

تأخر ردكت ومهلكه هنالك

- ٨٣ الخبر عما كان بينه وبين بني مرين من الاحداث سائرا بامه
 ٨٤ الخبر عن كاتبة النصارى وابقاع يعمر اسن بهم
 ٨٥ الخبر عن تغلب يعمر اسن على مجملامة ثم مصيرها بعد الى ايلة بني مرين
 ٨٥ الخبر عن حروب يعمر اسن مع يعقوب بن عبد الحق
 ٨٦ الخبر عن شأن يعمر اسن مع مغراوة وبني توجين وما كان بينهم من الاحداث
 ٨٨ الخبر عن ابتراء الزعيم بن مكن بيلد مستغنا
 ٨٩ الخبر عن شأن يعمر اسن في سعادته مع ابن الاجر والطاغية على فتنة يعقوب
 ابن عبد الحق والاخذ بجزته
 ٨٩ الخبر عن شأن يعمر اسن مع الخلفاء من بني أبي حفص الذي كان يقيم ببلسان
 دهرهم ويأخذ قومه بطاعتهم
 ٩١ الخبر عن مهلك يعمر اسن بن زيان وولاية ابنه عثمان وما كان في دولته من
 الاحداث
 ٩٢ الخبر عن شأن عثمان بن يعمر اسن مع مغراوة وبني توجين وتغلبه على معاقله
 والكثير من أعمالهم
 ٩٣ الخبر عن منازلة بجاية وما دعا اليها
 ٩٤ الخبر عن معاودة الفتنة مع بني مرين وشأن تلسان في الحصار الطويل
 ٩٥ الخبر عن مهلك عثمان بن يعمر اسن وولاية ابنه أبي زيان واتهاء الحصار من
 بعده الى غايته
 ٩٧ الخبر عن السلطان أبي زيان بعد الحصار الى حين ملكه
 ٩٨ الخبر عن محو الدعوة الحفصية من منابر تلسان
 ٩٨ الخبر عن دولة أبي حمو الاوسط وما كان فيها من الاحداث
 ٩٩ الخبر عن استنزال زيرم بن حماد من ثغر برمش وما كان قبله
 ١٠٠ الخبر عن طاعة الجزائر واستنزال ابن علان منها وذكرا وابنته
 ١٠١ الخبر عن حركة صاحب المغرب الى تلسان وأوليه ذلك
 ١٠٢ الخبر عن مبدأ احصار بجاية وشرح الداعية اليه
 ١٠٣ الخبر عن خروج محمد بن يوسف بيلاد بن توجين وسرور السلطان معه
 ١٠٤ الخبر عن مقتل السلطان أبي حمو وولاية ابنه أبي تاشفين من بعده

١٠٦ الخبر عن نهوض السلطان أبي تاشفين لمحمد بن يوسف بجبل وانشرى واستيلاؤه عليه

١٠٧ الخبر عن حصار بجاية والفتنة الطويلة مع الموحدين التي كان فيها حقه وذهاب سلطانه وانقراض الامر عن قومه برهة من الدهر

١٠٩ الخبر عن معاودة الفتنة بين بني مرين وحصارهم لتلسان ومقتل السلطان أبي تاشفين ومصابر ذلك

١١١ الخبر عن رجال دولته وهزم موسى بن علي وبمجي بن موسى ومولاه هلال وأوليتهم ومصابر أمورهم واختصاصهم بالذكر لما صار من شهرتهم وارتفاع صيتهم

١١٤ الخبر عن انتزاع عثمان بن جراح على ملك تلسان بعد نكبة السلطان أبي الحسن بالقبروان وعود الملك بذلك لبني زيان

١١٥ الخبر عن دولة أبي سعيد وأبي ثابت من آل يغمور اسن وما فيها من الاحداث

١١٧ الخبر عن لقاء أبي ثابت مع الناصر بن السلطان أبي الحسن وفتح وهران بعدها

١١٨ الخبر عن وصول السلطان أبي الحسن من تونس ونزوله بالجزائر وما دار بينه وبين أبي ثابت من الحروب ولخوقه بعد الهزيمة بالمغرب

١١٩ الخبر عن حروبهم مع مغراوة واستيلاء أبي ثابت على بلادهم ثم على الجزائر ومقتل علي بن راشد بتونس على اثر ذلك

١٢٠ الخبر عن استيلاء السلطان أبي عنان على تلسان وانقراض أمر بني عبد الواد

ثانية

١٢٢ الخبر عن دولة السلطان أبي جوا الاخير مدبل الدولة بتلسان في السكرة الثالثة لقومه وشرح ما كان فيها من الاحداث لهذا العهد

١٢٣ الخبر عن اجفال أبي جوعن تلسان أمام عساكر المغرب ثم عودهم اليها

١٢٣ الخبر عن مقدم عبد الله بن مسلم من مكان عملة بدرعة ونزوله من ايلة بني مرين الى أبي جوع وتقليده اياه الوزارة وذكر أوليته ومصابر أموره

١٢٤ الخبر عن استيلاء السلطان أبي سالم على تلسان ورجوعه الى المغرب بعد أن ولي عليها أبو زيان حاقدا السلطان أبي تاشفين وما آل أمره

١٢٥ الخبر عن قدوم أبي زيان بن السلطان أبي سعيد من المغرب لطلب ملكه وما كان من أحواله

- ١٢٦ الخبر عن قدوم أبي زيان حاكم السلطان أبي تاشفين ثمانية من المغرب الى
تلسان لطلب ملكها وما كان من أحواله
- ١٢٧ الخبر عن حركة السلطان أبي جوع على ثغور المغرب
- ١٢٨ الخبر عن حركة السلطان أبي جوع الى بجاية ونكبتة عليها
- ١٣٠ الخبر عن خروج أبي زيان بالقاصية الشرقية من بلاد حصر وتغلبه على المربة
وابلزان وولاية وما كان من الحروب معه
- ١٣٢ الخبر عن حركة السلطان عمدة العزيز على تلسان واستيلائه عليها ونكبتة أبي
جوع وبنو عامر بالدوس من بلاد الزاب وحروج أبي زيان من تطرا الى أحباش
رياح
- ١٣٣ الخبر عن اضطراب المغرب الاوسط ورجوع أبي زيان الى تطرا واجلاب
أبي جوع على تلسان ثم امز زاهما وتسردهما على مائر الزواحي
- ١٣٤ الخبر عن عود السلطان أبي جوع الى تلسان الكورة الثالثة لبنى عميد
الواد في الملك
- ١٣٥ الخبر عن رجوع أبي زيان ابن السلطان أبي سعيد الى بلاد حصرين ثم خروجه
عنها
- ١٣٦ الخبر عن اجلاب عبد الله بن صغير وانتفاض أبي بكر بن عريف ويعتصما
للامير أبي زيان ورجوع أبي بكر الى الطلعة
- ١٣٦ الخبر عن وصول خالد بن عامر من المغرب والحرب التي دارت بينه وبين
سويد وأبي تاشفين ذلك فيم عبد الله بن صغير واخوانه
- ١٣٧ الخبر عن انتفاض سالم بن ابراهيم ومناشرتة خالد بن عامر على الخلاف
ويعتصما للامير أبي زيان ثم مهلك خالد ومراجعة سالم الطلعة وخروج أبي
زيان الى بلاد الجريد
- ١٣٩ قصة السلطان للاعمال بين ولده وما حدث بينهم من التنافس
- ١٤٠ وثبة أبي تاشفين يحيى بن خلدون كاتب أبيه
- ١٤١ حركة أبي جوع على ثغور المغرب الاوسط ودخول أبي تاشفين الى جهات
مكاسة
- ١٤١ نهوض السلطان أبي العباس صاحب المغرب الى تلسان واستيلائه عليها
واعتماد أبي جوع بجبل تاجموت

- ١٤٢ رجوع السلطان أبي العباس الى المغرب واختلال دولته ورجوع السلطان
أبي جو الى ملكه بتلسان
- ١٤٣ شجدة المنافسة بين أولاد السلطان أبي جو ومجاهدة أبي تاشفين بذلك لهم
ولايه
- ١٤٣ خلع السلطان أبي جو واستبداد ابنه أبي تاشفين بالملك واعتقاله اياه
- ١٤٤ خروج السلطان أبي جو من الاعتقال ثم القبض عليه وتغريبه الى المشرق
- ١٤٥ نزول السلطان أبي جو بجاية من السفين واستيلائه على تلسان ولحاق أبي
تاشفين بالمغرب
- ١٤٦ نهوض أبي تاشفين بعساكر بني مرين ومقتل السلطان أبي جو
- ١٤٧ مسير أبي زيان بن أبي جو لحصار تلسان ثم اجفاله عنها ولحاقه بصاحب
المغرب
- ١٤٧ وفاة أبي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلسان
- ١٤٨ وفاة أبي العباس صاحب المغرب واستيلاء أبي زيان بن أبي جو على تلسان
والمغرب الاوسط
- ١٥٠ الخبر عن بني كمي أحد بطون بني القاسم بن عبد الواد وكيف نزعوا الى بني
مرين وما صار لهم من واحة في أرض السوس من الرياسة
- ١٥٢ الخبر عن بني راشد بن محمد بن يادين وذكر أوليتهم وقصايرهم وأحوالهم
- ١٥٤ الخبر عن بني توجين من شعوب بني يادين من أهل هذه الطبقة الثانية من زناتة
وما كان لهم من الدولة والسلطان بالمغرب الاوسط وأوليتهم ذلك ومصايرهم
- ١٦٣ الخبر عن بني سلامة أصحاب قلعة تاوغزوت رؤساء بني يديلين من بطون توجين
من هذه الطبقة الثانية وأوليتهم ومصايرهم
- ١٦٥ الخبر عن بني يرانان إحدى بطون توجين من هذه الطبقة الثانية وما كان لهم
من القلب والامارة وذكر أوليتهم ومصايرهم
- ١٦٦ الخبر عن بني مرين وأنسابهم وشعوبهم وما تأثروا بالمغرب من السلطان
والدولة التي استعملت ساثر زناتة وانتظمت كرامتي الملك بالعدوتين وأوليتهم
ذلك ومصايرهم
- ١٦٩ الخبر عن امارة عبد الحق بن محيو المستقرة في بنيته وامارة ابنه عثمان بعده ثم
أخيه محمد بن عبد الحق بعدهما وما كان فيهما من الاحداث

صيفة

١٧١ الخبر عن دولة الأمير أبي يحيى بن عبد الحق مدبل الامر لقومه بني مرين وفتح

الامصار ومقيم الرسوم الملوكة من الآلة وغيرها لمن بعده من أمراءهم

١٧٥ الخبر عن قلب الأمير أبي يحيى على مدينة سلا وارتيجاءها من يده وهزيمة

المرتضى بعدها

١٧٦ الخبر عن فتح مجلباسة وبلاد القبلة وما كان في ذلك من الاحداث

١٧٧ الخبر عن مهلك أبي يحيى وما كان اثر ذلك من الاحداث التي تمحضت عن

استبداد أخيه يعقوب بن عبد الحق بالامر

١٧٨ الخبر عن خفاة العدو مدينة سلا واستنقاذها من أيديهم

١٧٩ الخبر عن منازلة السلطان أبي يوسف حضرة مراكنش دار الخلافة وعنصر

الدولة وما كان اثر ذلك من نزوع أبي دبوس اليه وكيف نصبه للامر وكان

مهلك المرتضى على يده ثم استقص عليه

١٨٠ الخبر عن وقعة تلاغين السلطان يعقوب بن عبد الحق ويغمراسن بن زيان

بأغراه أبي دبوس وتغريمه

١٨٠ الخبر عن السفارة والمهاداة التي وقعت بين السلطان يعقوب بن عبد الحق

وبين المتصرف الخليفة بنونس من آل أبي حفص

١٨٢ الخبر عن فتح مراكنش ومهلك أبي دبوس وانقراض دولة الموحدين من

المغرب

١٨٣ الخبر عن عهد السلطان لايته أبي مالك وما كان عقب ذلك من خروج القرابة

عليه أولاد أخيه ادريس واجازتهم الى الاندلس

١٨٤ الخبر عن حركة السلطان أبي يوسف الى تلمسان وواقعة على يغمراسن

وقومه بابسيلي

١٨٥ الخبر عن افتتاح مدينة طنجة وطاعة أهل سبتة وقرض الاناوة عليهم وما قارن

ذلك من الاحداث

١٨٧ الخبر عن فتح مجلباسة الشاى ودخولها عنوة على بني عبد الواد والتبائن من

عرب المعقل

١٨٩ الخبر عن شأن الجهاد وظهور السلطان أبي يوسف على الصاري وقتل زعيمهم

ذئبة وما قارن ذلك

١٩٤ الخبر عن اختطاط البلد الجديد بهاس وما كان على بقية ذلك من الاحداث

- ١٩٥ الخبر عن اجازة أمير المسلمين ثانية وما كان فيها من الغزوات
- ١٩٧ الخبر عن تلك السلطان مدينة مالقة من يد ابن اشقيانة
- ١٩٨ الخبر عن تظاهر ابن الاجر والطاغية على منع السلطان أبي يوسف من اجازة ابن الاجر واصفاق يغمراسن بن زيان معهم من وراء البحر على الاخذ بججزته عنهم وواقعة السلطان على يغمراسن بن جزر وزنة
- ٢٠٥ الخبر عن اجازة السلطان أبي يوسف صريحاً للطاغية لخروج ابنه شاذبة عليه واقتراق كلمة النصرانية وما كان في هذه الاخبار من الغزوات
- ٢٠٥ الخبر عن شأن السلم مع ابن الاجر وتجا في السلطان له عن مالقة ثم تجدد الغزو بعد ذلك
- ٢٠٦ الخبر عن اجازة السلطان أبي يوسف الرابعة ومحاصرة شريس وما تمخل ذلك من الغزوات
- ٢٠٩ الخبر عن وفادة الطاغية شاذبة وانعقاد السلم ومهلك السلطان على تقيته ذلك
- ٢١٠ الخبر عن دولة السلطان وما كان فيها من الاحداث وشأن الخوارج لاؤل دولته
- ٢١٢ الخبر عن دخول وادي آش في طاعة السلطان ثم رجوعها الى طاعة ابن الاجر
- ٢١٣ الخبر عن خروج الامير أبي عامر ونزوعه الى مراکش ثم قبضته الى الطاعة
- ٢١٣ الخبر عن تجدد الفتنة مع عثمان بن يغمراسن وغزو السلطان مدينة تلمسان ومنازلته اياها
- ٢١٥ الخبر عن انتفاض الطاغية واجازة السلطان لغزوه
- ٢١٦ الخبر عن انتفاض ابن الاجر ومظاهرة للطاغية على طريق اعادها الله للمسلمين
- ٢١٦ الخبر عن وفادة ابن الاجر على السلطان والتقاءهما بطنجة
- ٢١٧ الخبر عن انتراء الوزير الوساطي بحصن تازوطامن جهات الريف واستئزال السلطان اياه
- ٢١٨ الخبر عن نزوع أبي عامر ابن السلطان الى بلاد الريف وجهات غمارة
- ٢١٩ الخبر عن حصار تلمسان الكبير وما تمخل ذلك من الاحداث
- ٢٢٠ الخبر عن الحصار الكبير لتلمسان وما تمخل ذلك من الاحداث

صيفه

- ٢٢٢ الخبر عن افتتاح بلاد مقرارة وما تحتل ذلك من الاحداث
- ٢٢٣ الخبر عن افتتاح بلاد توجين وما تحتل ذلك
- ٢٢٤ الخبر عن مراد ملك افريقية تونس وبجاية كزناة وأحوالهم معهم
- ٢٢٦ الخبر عن مراد ملك المشرق الأقصى ومهاداتهم وفادة أمراء الترك على السلطان وما تحتل ذلك
- ٢٢٨ الخبر عن اتقاس ابن الاحمر واستيلاء الرئيس سعيد على سبتة وخروج عثمان ابن الملا في غمارة
- ٢٣٠ الخبر عن اتقاس بن كمي من بني عبد الواد وخروجهم بأرض السوس
- ٢٣١ الخبر عن مهلك المشيخة من المصامدة بتليس أبي الملباني
- ٢٣٢ الخبر عن مهلك السلطان أبي يعقوب
- ٢٣٣ الخبر عن ولاية السلطان أبي ثابت
- ٢٣٦ الخبر عن غزاة السلطان لدافعة عثمان بن أبي العلاميلاد الهبط ومهلك بطنجة بعد ظهوره
- ٢٣٧ الخبر عن دولة السلطان أبي الربيع وما كان فيها من الاحداث
- ٢٣٩ الخبر عن ثورة أهل سبتة بالانداسيين ومر اجتمعت طاعة السلطان
- ٢٤٠ الخبر عن بيع عبد الحق بن عثمان بمالالة الوزير والمشيخة وظهور السلطان عليهم ثم مهلكه بآثر ذلك
- ٢٤١ الخبر عن دولة السلطان أبي سعيد وما كان فيها من الاحداث
- ٢٤٢ الخبر عن حركة السلطان أبي سعيد الى تلمسان أولى حركاته اليها
- ٢٤٣ الخبر عن اتقاس الأمير أبي علي وما كان بينه وبين أبيه من الوقعات
- ٢٤٥ الخبر عن نكبة منديل المكاني ومقتله
- ٢٤٦ الخبر عن اتقاس العزفي بسبتة ومنازلته ثم مصيرها الى طاعة السلطان بمهلكه
- ٢٤٧ الخبر عن استقدام عبد المهيمن للكتابة والعلامة
- ٢٤٨ الخبر عن صريح أهل الاندلس ومهلك بطرقة على غرناطة
- ٢٥٠ الخبر عن صهر المرحدين والحركة الى تلمسان على أثره وما تحتل ذلك من الاحداث
- ٢٥٢ الخبر عن مهلك السلطان أبي سعيد عفا الله عنه وولاية السلطان أبي الحسن

وما تفضل ذلك من الاحداث

٢٥٣ الخبر عن حركة السلطان أبي الحسن الى سجلماسة وانكناؤه عنها الى تلمسان

بعد الصلح مع أخيه والاتفاق

٢٥٤ الخبر عن انتفاض الامير أبي علي ونهوض السلطان أبي الحسن اليه وظفره به

٢٥٤ الخبر عن منازلة جبل الفتح واستئثار الامير أبي مالك والمسلمين به

٢٥٦ الخبر عن حصار تلمسان وتغلب السلطان أبي الحسن عليها وانقراض أهم بني

عبد الواد بهلاك أبي تاشفين

٢٥٨ الخبر عن نكبة الامير عبد الرحمن بتمجيعة وتقبض السلطان عليه ثم مهلكه آخر

٢٥٩ الخبر عن خروج ابن هيدور وتليسه بأبي عبد الرحمن

٢٦١ الخبر عن واقعة طريف وتمحيص المسلمين

٢٦٢ الخبر عن هدية السلطان الى المشرق وبعثه بنفسه المصحف من خطه الى الحرمين

والقدس

٢٦٦ الخبر عن هدية السلطان الى ملك مالي من السودان المجاورين للمغرب

٢٦٦ الخبر عن اصهار السلطان الى صاحب تونس

٢٦٧ الخبر عن حركة السلطان الى افريقية واستيلائه عليها

٢٧٣ الخبر عن واقعة العرب مع السلطان أبي الحسن بالقيروان وما تفضلها من

الاحداث

٢٧٧ الخبر عن انتفاض الثغور الغربية ورجوعها الى دعوة الموحدين

٢٧٨ الخبر عن انتراء أولاد السلطان بالمغرب الاوسط والاقصى ثم استقلال أبي

عنان بملك المغرب

٢٨٠ الخبر عن انتفاض النواحي وانتراء بني عبد الواد بتلمسان ومغراوة بشلف

وتوجيه بالمرية

٢٨٢ الخبر عن رجوع الثغور الغربية لامراء الموحدين ببجاية وقسنطينة

٢٨٣ الخبر عن نهوض الناصر ابن السلطان ووليده عريف بن يحيى من تونس الى

المغرب الاوسط

٢٨٣ الخبر عن رحلة السلطان أبي الحسن الى المغرب وتغلب المولى الفضل على

تونس ومادعا الى ذلك من الاحوال

٢٨٥ الخبر عن استيلاء السلطان على سجلماسة ثم فراره عنها امام ابنه الى مراکش

صحيحة

واستبلاه عليها وما تحلل ذلك

٢٨٦ الخبر عن استبلاء السلطان على مرا كس ثم انهم زامه امام الامير أبي عثمان

ومهلكه بجل هتانة عقا الله عنه

٢٨٧ الخبر عن حركة السلطان أبي عثمان الى تلمسان وايقاعه بيني همد الواد باسكاد

ومهلك سلطانهم سعيد

٢٨٨ الخبر عن أن أبي ثابت وايقاع بن مر بن به بوادي شلف وتقبض الموحد بن

عليه بجاية

٢٨٩ الخبر عن تلك السلطان أبي عثمان وانتقال صاحبها الى المغرب

٢٩٠ الخبر عن ثورة أهل بجاية ونموض الحاجب اليها في العساكر

٢٩١ الخبر عن الحاجب بن أي عمر وما عقده السلطان على ثغر بجاية وعلى منازل

قسنطينة ونموضه لذلك

٢٩٢ الخبر عن خروج أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن بجبل السكيوي ومكر

عامل درعية ومهلكه

٢٩٤ الخبر عن انتقام عيسى بن الحسين بجبل الفتح ومهلكه

٢٩٦ الخبر عن نموض السلطان الى فتح قسنطينة وفتحها ثم فتح تونس عقبها

٢٩٨ الخبر عن وزارة سليمان بن داود ونموضه بالعساكر الى افريقية

٢٩٩ الخبر عن مهلك السلطان أبي عثمان ونصب السعيد لادامير باستبداد الوزير

حسن بن عرق ذلك

٣٠٠ الخبر عن تجهيز العساكر الى مرا كس ونموض الوزير سليمان بن داود

لمحاربة عامر بن محمد

٣٠١ الخبر عن ظهور أبي جوبنواحي تلمسان وتجهيز العساكر لدا فنته ثم تغلبه وما

تحلل ذلك

٣٠٢ الخبر عن نموض الوزير مسعود بن ماسي الى تلمسان وتغلبه عليها ثم انتقامه

ونصبه سليمان بن منصور وللا ممر

٣٠٤ الخبر عن نزول المولى أبي سالم بجبال غمارة واستبلاه على ملك المغرب ومقتل

منصور بن سليمان

٣٠٦ الخبر عن خلع ابن الاحمر صاحب غرناطة ومقتل رضوان ومقدمه على

السلطان

٣٠٩ الخبر عن انتفاض الحسن بن عمرو ونحوه بتادلا وتغلب السلطان عليه ومهلكه

٣١٠ الخبر عن وفد السودان وهديتهم واغرايمهم فيها بالزرافة

٣١١ الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها وايشار أبي زيان حافد أبي تاشفين بملكها وما كان مع ذلك من صرف أمراء الموحدين الى بلادهم

٣١٢ الخبر عن مهلك السلطان أبي سالم واستيلاء عمر بن عبد الله على ملك المغرب ونصبه للمولود واحد بعد واحد الى أن هلك

٣١٤ الخبر عن القتلى بآب أنطول قائد العسكر من النصارى ثم خروج يحيى بن رحو وبني مرين عن الطاعة

٣١٥ الخبر عن وصول عبد الحليم ابن السلطان من تلمسان وحصار البلد الجديد

٣١٦ الخبر عن قدوم الأمير محمد ابن الأمير عبد الرحمن ويجمعه بالبلد الجديد في كفالة عمر بن عبد الله

٣١٨ الخبر عن قدوم عامر بن محمد ومعه عود بن ماسي من مراکش وما كان من وزارة ابن ماسي واستبداد عامر بمراكش

٣١٩ الخبر عن زحف الوزير عمر بن عبد الله الى سجلماسة

٣٢٠ الخبر عن بيعه العرب لعبد المؤمن وخروج عبد الحليم الى المشرق

٣٢٠ الخبر عن نهوض ابن ماسي بالعساكر الى سجلماسة واستيلائه عليها ولحاق عبد المؤمن بمراكش

٣٢١ الخبر عن انتفاض عامر ثم انتفاض الوزير ابن ماسي على أثره

٣٢٢ الخبر عن نهوض الوزير عمر وسلطانته الى مراکش

٣٢٢ الخبر عن مهلك السلطان محمد بن أبي عبد الرحمن ويجمعه عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن

٣٢٣ الخبر عن مقتل الوزير عمر بن عبد الله واستبداد السلطان عبد العزيز بأمره

٣٢٤ الخبر عن انتراء أبي الفضل ابن المولى أبي سالم ثم نهوض السلطان اليه ومهلكه

٣٢٥ الخبر عن فكبة الوزير يحيى بن ميمون بن مصمود ومقتله

٣٢٥ الخبر عن حركة السلطان الى عامر بن محمد ومنازلته بجبله ثم النظر به

٣٢٧ الخبر عن ارتجاع الجزيرة الخضراء

٣٢٨ الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها وعلى سائر بلادها وغرار

أبى جوعنها

٢٣٠ الخبر عن اضطراب المغرب الأوسط ورجوع أبي زيان إلى تطرا واجلاب
العرب بأبي جوع على تلمسان إلى أن غلبهم السلطان جميعا على الأمر واستوسق
له الملك

٢٣٢ الخبر عن قدوم ابن الخطيب على السلطان تلمسان بازعاليه عن سلطانه ابن
الاجر صاحب الاندلس

٢٣٦ الخبر عن مهلك السلطان عبد العزيز وبيعة انه السعيد واستبداد أبي بكر بن
غازي عليه ورجوع بني مرين إلى المغرب

٢٣٦ الخبر عن استيلاء أبي جوع على تلمسان والمغرب الأوسط

٢٣٧ الخبر عن اجازة الامير عبد الرحمن بن أبي يفلوس من إلى المغرب واجتماع بطولية
اليه وقيامهم بشانه

٢٣٨ الخبر عن بيعة السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم واستقلاله بالملك وما كان
خلال ذلك من الاحداث

٢٤١ الخبر عن مقتل ابن الخطيب

٢٤٢ الخبر عن اجازة سليمان بن داود الاندلس ومقامه الى أن هلك بها

٢٤٣ الخبر عن شأن الوزير أبي بكر بن غازي وما كان من تفرقه الى ما يرقه ثم
رجوعه واتقاضه بعد ذلك

٢٤٤ الخبر عن استقاض الصلح بين الامير عبد الرحمن صاحب مراکش والسلطان
أبي العباس صاحب فاس واستيلاء عبد الرحمن على أزموور ومقتل عاملها
حسون بن علي

٢٤٦ الاتقاض الثاني بين صاحب فاس وصاحب مراکش ونهوض صاحب
فاس اليه وحصاره ثم عودهما الى الصلح

٢٤٧ استقاض علي بن زكريا شيخ الهاسكة على الامير عبد الرحمن وقتلها بمولاه
منصور ومقتل الامير عبد الرحمن

٢٤٨ اجلاب العرب على المغرب في مغيب السلطان بغربة من ولد أبي علي وأبي
تاشفين بن ابي جوصاحب تلمسان وبجيء أبي جوع على أثرهم

٢٤٨ نهوض السلطان الى تلمسان وقتلها وتفرقها

٢٤٩ اجازة السلطان موسى ابن السلطان أبي عنان من الاندلس الى المغرب

واستبلاه على الملك وظفروه بابن عمه السلطان أبي العباس وازعاجه الى
الاندلس

٣٥١ نكبة الوزير محمد بن عثمان ومقتله

٣٥٢ الخبر عن خروج الحسن بن الناصر بغماره ونهوض الوزير ابن ماسي اليه
بالعساكر

٣٥٣ وفاة السلطان موسى والبيعة لاه منتصر ابن السلطان أبي العباس

٣٥٤ اجازة الواثق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن من الاندلس
والبيعة له

٣٥٥ الفتن بين الوزير ابن ماسي وبين السلطان ابن الاحمر واجازة السلطان أبي
العباس الى بنية اطاب ملكه واستبلاه عليها

٣٥٥ مسير السلطان أبي العباس من بنية لطاب ملكه بفاس ونهوض ابن ماسي
لدفاعه ورجوعه منهزما

٣٥٦ ظهور دعوة السلطان أبي العباس في مراكش واستبلاه اوليائه عليها

٣٥٦ ولاية المنتصر ابن السلطان أبي علي على مراكش واستقلاله بها

٣٥٧ حصار البلاد الجديد وقتلها ونكبة الوزير ابن ماسي ومقتله

٣٥٧ وزارة محمد بن علال

٣٥٨ ظهور محمد ابن السلطان عبد الحليم بسجلماسة

٣٦٠ نكبة ابن أبي عمر ومهلكه وحر كات ابن حسون

٣٦٠ خلاف علي بن زكريا بجبل الهساكرة ونكبته

٣٦١ وفادة أبي تاشفين على السلطان أبي العباس صريحنا على أبيه ومسيره بالعساكر
ومقتل أبيه السلطان أبي جو

٣٦٢ وفاة أبي تاشفين واستبلاه صاحب المغرب على تلسان

٣٦٣ وفاة أبي العباس صاحب المغرب واستبلاه أبي زيان بن أبي جو على تلسان
والغرب الاوسط

٣٦٦ الخبر عن القرابة المرشحين من آل عبد الحق من الغزاة المجاهدين بالاندلس
الذين قاسمو ابن الاحمر في ملكه وانفردوا برياسة جهاده

٣٦٧ الخبر عن موسى بن روح فاتح هذه الرياسة بالاندلس وخبر أخيه عبد الحق من
بعده وابنه جو بن عبد الحق بعدهما

صحيحة

- ٣٦٨ الخبر عن عبد الحق بن عثمان شيخ الغزاة بالاندلس
- ٣٧٠ الخبر عن عثمان بن أبي العلاء من أمراء الغزاة المجاهدين بالاندلس
- ٣٧٢ الخبر عن رياسة ابنه أبي ثابت من بعده ومصير أمرهم
- ٣٧٣ الخبر عن يحيى بن عمر بن رحو ومارته على الغزاة بالاندلس أولاً وثانياً ومبدأ ذلك وتصاريفه
- ٣٧٥ الخبر عن ادريس بن عثمان بن أبي العلاء ومارته بالاندلس ومصير أمره
- ٣٧٦ الخبر عن اماره على بن بدر الدين على الغزاة بالاندلس ومصير أمره
- ٣٧٨ الخبر عن اماره عبد الرحمن بن علي أبي يفلوس ابن السلطان أبي علي على الغزاة بالاندلس ومصير أمره
- ٣٧٩ التعريف بابن خلدون مؤلف هذا الكتاب
- ٣٩٨ ولاية العلامة بتونس ثم الرحلة بعدها الى المغرب والكتابة عن السلطان أبي عمان
- ٤٠٣ حديث السكبة من السلطان أبي عمان
- ٤٠٤ الكتابة عن السلطان أبي سالم في السر والانشاء
- ٤١٠ الرحلة الى الاندلس
- ٤١٦ الرحلة من الاندلس الى بجاية وولاية الحجابة بهم على الاستبداد
- ٤١٩ مشايعة أبي حوصاحب تلمسان
- ٤٢٢ مشايعة السلطان عبد العزيز صاحب المغرب على بني عبد الواد
- ٤٤٠ العودة الى المغرب الاقصى
- ٤٤٢ الاجازة الثانية الى الاندلس ثم الى تلمسان والتماع بأحياء العرب والمقامة عند أولاد عريف
- ٤٤٥ الفشة الى السلطان أبي العباس بتونس
- ٤٥١ الرحلة الى المشرق وولاية القضاء بمصر
- ٤٥٥ السفر باقتضاء الحج

(نمت)

٣٣٣ الخبر عن دولة بني سامان ملوك ما وراء النهر المقيمين بها الدولة العباسية وأولية ذلك ومصابره

٣٣٤ ولاية نصير بن أجد على ما وراء النهر

٣٣٤ وفاة نصير بن أجد وولاية أخيه اسمعيل على ما وراء النهر

٣٣٥ استيلاء اسمعيل على الري

٣٣٥ وفاة اسمعيل بن أجد وولاية ابنه أجد

٣٣٦ استيلاء أجد بن اسمعيل على سجستان

٣٣٦ مقتل أبي نصر أجد بن اسمعيل وولاية ابنه نصر

٣٣٧ انتفاض سجستان

٣٣٧ انتفاض اسحق العم وابنه الياس

٣٣٧ ظهور الاطروش واستيلاؤه على طبرستان

٣٣٨ انتفاض منصور بن اسحق العم والحسين المروزي

٣٣٨ انتفاض أجد بن سهل بنيسابور وفتحها

٣٣٩ مقتل ليلى بن النعمان ومهلكه

٣٣٩ حرب سيجور مع ابن الاطروش

٣٤٠ خروج الياس بن اسحق

٣٤٠ استيلاء السعيد على الري

٣٤١ ولاية أسفار على جرجان والري

٣٤٢ خروج أرلاد الامير أجد بن اسمعيل على أخيه السعيد

٣٤٣ ولاية ابن المظفر على خراسان

٣٤٣ استيلاء السعيد على كرمان

٣٤٤ استيلاء ما كان على كرمان وانتفاضه

٣٤٤ ولاية علي بن محمد على خراسان وفتح جرجان

٣٤٤ استيلاء أبي علي على الري وقتل ما كان بن كالي

٣٤٥ استيلاء أبي علي على بلاد الجبل

٣٤٥ وفاة السعيد نصر وولاية ابنه نوح

٣٤٦ استيلاء أبي علي على الري ودخول جرجان في طاعة نوح

٣٤٦ انتفاض أبي علي وولاية منصور بن قرا تمكين على خراسان

صيفة

- ٢٤٨ انتقاض ابن عبد الرزاق بخراسان
 ٢٤٨ استيلاء ركن الدولة بن بويه على طبرستان وجران ومسير العساكر الى
 جرجان والصلح مع الحسن بن القيرزان
 ٢٤٨ مسير ابن قراتكين الى الري وعوده اليه
 ٢٤٩ وفاة ابن قراتكين ورجوع أبي علي بن محتاج الى ولاية خراسان
 ٢٤٩ عزل الامير أبي علي عن خراسان ومسيره الى ركن الدولة وولاية بكر بن مالك
 مكانه
 ٢٥٠ وفاة الامير نوح وولاية ابنه عبد الملك
 ٢٥٠ مسير العساكر من خراسان الى الري وأصفهان
 ٢٥٠ وفاة عبد الملك بن نوح صاحب ماوراء النهر وولاية أخيه منصور
 ٢٥٠ مسير العساكر من خراسان الى الري ووفاته وشتمه
 ٢٥١ خبر ابن الياس بكرمان
 ٢٥١ انعقاد الصلح بين منصور بن نوح وبين بن بويه
 ٢٥٢ وفاة منصور بن نوح وولاية ابنه نوح
 ٢٥٢ عزل ابن سيجور عن خراسان وولاية أبي العباس تاش
 ٢٥٢ مسير أبي العباس في عساكر خراسان الى جرجان ثم مسيره الى بخارا
 ٢٥٣ رد أبي العباس الى خراسان ثم عزله وولاية ابن سيجور
 ٢٥٤ انتقاض أبي العباس وخروجه مع ابن سيجور ومهلكه
 ٢٥٤ ولاية أبي علي بن سيجور على خراسان
 ٢٥٥ خرفاتق
 ٢٥٥ استيلاء التتر على بخارا
 ٢٥٥ عزل أبي علي بن سيجور عن خراسان وولاية سبكتكين
 ٢٥٥ عود ابن سيجور الى خراسان
 ٢٥٦ ظهور سبكتكين وابنه محمود على أبي علي وفائق ومقتل أبي علي
 ٢٥٧ وفاة الامير نوح وولاية ابنه منصور وولاية بكرتزون على خراسان
 ٢٥٧ عود أبي القاسم بن سيجور الى خراسان وخيفته
 ٢٥٧ انتقاض محمود بن سبكتكين ومملكه نيسابور ثم خروجه عنها
 ٢٥٨ خلع الامير منصور وولاية أخيه عبد الملك

- ٣٥٨ استيلاء محمود بن سبكتكين على خراسان
 ٣٥٨ استيلاء ايلك خان على بخارا وانقراض دولة بنى سامان
 ٣٥٩ خروج اسمعيل بن نوح بخراسان
 ٣٦٠ الخبر عن دولة بنى سبكتكين ملوك غزنة وماورنوء من الملك بخراسان وماورا
 النهر عن مواليهم ومافتحوه من بلاد الهند وأول أمرهم ومصاير أحوالهم
 ٣٦٠ فتح بست
 ٣٦١ غزو الهند
 ٣٦١ ولاية سبكتكين على خراسان
 ٣٦١ الفتن بين سيجور وفائق بخراسان وظهور سبكتكين وابنه محمود عليهم
 ٣٦٢ منازعة سبكتكين وايلك خان
 ٣٦٢ أخبار سبكتكين مع فخر الدولة بن بويه
 ٣٦٢ وفاة سبكتكين وولاية ابنه اسمعيل
 ٣٦٣ استيلاء محمود بن سبكتكين على ملك أبيه وظفره بأخيه اسمعيل
 ٣٦٣ استيلاء محمود على خراسان
 ٣٦٤ استيلاء محمود على سجستان
 ٣٦٦ غزوة به اطية والمكان وكوكبر
 ٣٦٧ مسير ايلك خان الى خراسان وهزيمته
 ٣٦٨ فتح بهيم نقرا
 ٣٦٨ خبر القرىغون واستيلاء السلطان على الجوزجان
 ٣٦٩ غزوة بارين
 ٣٦٩ غزوة الغور وقصران
 ٣٦٩ خبر البشار واستيلاء السلطان على غرستان
 ٣٧٠ وفاة ايلك خان وصلح أخيه طغان خان مع السلطان
 ٣٧٠ فتح بارين
 ٣٧١ غزوة تينشيرة
 ٣٧١ استيلاء السلطان على خوارزم
 ٣٧١ فتح قشمر وقنوج
 ٣٧٣ غزوة الافغانية

مصحفة

- ٣٧٣ فتح سومنات
 ٣٧٥ دخول قابوس صاحب جرجان وطبرستان في ولاية السلطان محمود
 ٣٧٥ استيلاء السلطان محمود على الري والجليل
 ٣٧٦ استيلاء السلطان محمود على بخارا ثم عودته عنها
 ٣٧٦ خبر السلطان محمود مع الغز بنجراسان
 ٣٧٨ افتتاح زيسى من الهند
 ٣٧٨ وفاة السلطان محمود وولاية ابنه محمد
 ٣٧٨ خلع السلطان محمد بن السلطان محمود وولاية ابنه الاخر معه ودا الاكبر
 ٣٧٩ عودا مسفهان الى علاء الدولة بن كاكويه ثم رجوعها للسلطان مسعود
 ٣٧٩ فتح التبر ومكران وكرمان ثم عودكرمان لابي كليميار
 ٣٨٠ قسمة عسكر السلطان مسعود مع علاء الدولة بن كاكويه وهزيمة
 ٣٨٠ سير السلطان مسعود الى غزنة والقن بالري والجليل
 ٣٨٠ عودا أحمد نبال تكين الى العصيان
 ٣٨١ فتح جرجان وطبرستان
 ٣٨١ سير علاء الدولة الى أسفهان وهزيمة
 ٣٨١ استيلاء طغرل بك على خراسان
 ٣٨٢ سير السلطان مسعود من غزنة الى خراسان واجلاء السبوقية عنها
 ٣٨٢ هزيمة السلطان مسعود واستيلاء طغرل بك على مدائن خراسان وأعمالها
 ٣٨٤ خلع السلطان مسعود ومقتله وولاية أخيه محمد مكانه
 ٣٨٥ مقتل السلطان محمد وولاية مودود بن أخيه مسعود
 ٣٨٥ استيلاء طغرل بك على خوارزم
 ٣٨٦ سير العساكر من غزنة الى خراسان
 ٣٨٦ سير الهنود الى حصار لها ورواستناعها وفتح حصون أخرى من بلادهم
 ٣٨٧ وفاة مودود وولاية عمه عبد الرشيد
 ٣٨٦ مقتل عبد الرشيد وولاية قرشاد
 ٣٨٩ استيلاء الغورية على لهاور ومقتل خسرو شاه واقراض دولة بني سبكتكين
 ٣٨٩ انطبر عن دولة الترك في كاشغر وأعمال تركستان وما كان لهم من الملك في
 الملة الاسلامية تلك البلاد وولاية أحرهم ومصار أحرهم

- ٣٩٠ وفاة بقرخان وملاك أخيه ايلك خان سليمان
 ٣٩٠ استيلاء ايلك خان على ماوراء النهر
 ٣٩٠ ثورة اسمعيل الى بخارا ورجوعه عنها
 ٣٩١ عبور ايلك خان الى خراسان
 ٣٩١ وفاة ايلك خان وولاية أخيه طغان خان
 ٣٩١ وفاة طغان خان وولاية أخيه ارسلان خان
 ٣٩٢ انتفاض قراخان على ارسلان وصلحه
 ٣٩٢ أخبار قراخان
 ٣٩٣ الخبر عن طفقاج خان وولده
 ٣٩٤ مقتل قدرخان صاحب سمرقند
 ٣٩٥ انتفاض محمد خان عن سنجر
 ٣٩٥ استيلاء السلطان سنجر على سمرقند
 ٣٩٥ استيلاء الخطا على تركستان وبلاد ماوراء النهر وانقراض دولة الخانية
 ٣٩٧ اجلاء القارغلية من وراء النهر
 ٣٩٧ الخبر عن دولة الغورية القائمين بالدولة العباسية بعد بني سبكتكين وما كان
 لهم من السلطان والدولة وابتداء أمرهم ومصائر أحوالهم
 ٣٩٨ مقتل محمد بن الحسين الغوري وولاية أخيه الحسين شاه ثم أخيه شوري
 ٣٩٨ مقتل شوري بن الحسين وولاية أخيه علاء الدين بن الحسين واستيلاءؤه على
 غزنة وانتزاعها منه
 ٣٩٨ انتفاض شهاب الدين وغيث الدين على عهدهم علاء الدين
 ٣٩٩ وفاة علاء الدولة وولاية غياث الدين ابن أخيه من بعده وتغلب الغز على غزنة
 ٣٩٩ استيلاء شهاب الدين الغوري على لهاور ومقتل خسرو شاه صاحبها
 ٣٩٩ استيلاء غياث الدين على هواره وغيروها من خراسان
 ٤٠٠ فتح اجرة على يد شهاب الدين
 ٤٠٠ حرب شهاب الدين مع الهنود وفتح دهلي وولاية قطب الدين ايلك عليها
 ٤٠١ مقتل ملك الغور محمد بن علاء الدين
 ٤٠١ الفتنة بين الغورية وبين خوارزم شاه على مملكته من بلاد خراسان
 ٤٠٢ غزوة شهاب الدين الى الهند وهزيمة المسلمين بعد الفتح ثم غزوه الثانية وهزيمة

مصفحة

الهند وقتل ملكهم وفتح اجير

٤٠٣ غزوة بناوس ومقتل ملك الهند ثم فتحهم بنكر

٤٠٣ استيلاء الغورية على بلخ وقتلهم مع الخطا بخراسان

٣٠٤ استيلاء الغورية على ملك خوارزم شاه بخراسان

٤٠٥ فتح نهر واكدم من الهند

٤٠٥ اعادة علاء الدين محمد صاحب خوارزم ما اخذه الغورية من خراسان

٤٠٦ حصار هراة

٤٠٦ وفاة غياث الدين واتقوا شهاب الدين بالملك

٤٠٧ قتل الغورية مع محمد بن تكش صاحب خوارزم وحصار هراة ثم حصارهم

خوارزم وسرور شهاب الدين مع الخطا

٤٠٨ سرور شهاب الدين مع غي كوكر والتفراجه

٤٠٩ مقتل شهاب الدين الغوري واقتراف المملكة بعده

٤١٠ قيام الذر بدهوة غياث الدين محمود بن السلطان غياث الدين

٤١٠ سير بهاء الدين سام الى غزنة وموته وملك بهاء الدين ابنه بعده غزنة

٤١٠ استيلاء الذر على غزنة

٤١١ اخبار غياث الدين بعد مقتله

٤١٢ استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية بخراسان

٤١٣ استيلاء علاء الدين ثانيا على غزنة ثم انتزاع الذر اياها من يده

٤١٤ انتفاض عباس في باميان ثم رجوعه الى الناعة

٤١٤ استيلاء خوارزم شاه على ترمذ ثم الطالقان من يد الغورية

٤١٥ خبر غياث الدين مع الذر وايبك مولى ابيه

٤١٦ مقتل ابن سربيل واستيلاء خوارزم شاه على هراة

٤١٦ مقتل غياث الدين محمود

٤١٦ استيلاء خوارزم شاه على غزنة واعمالها

٤١٧ استيلاء الذر على لهاورد ومقتله

٤١٧ الخبر عن دولة الديلم وما كان لهم من الملك والسلطان في مله الاسلام ودولة بني

بويه منهم المتغلبين على الخلفاء العباسيين ببغداد واولية ذلك ومساير

٤٢٠ الخبر عن قواد الديلم وتقليبهم على احوال الخلفاء بخارس والعراقين

- ٤٢٠ أخبار ليلى بن النعمان ومقتله
- ٤٢١ أخبار سرخاب بن وهشودان ومهلكه وقيام ما كان بن كالى بمكانه
- ٤٢١ بداية أسفار بن شيرويه وتغلبه على جرجان ثم طبرستان
- ٤٢٢ استيلاء أسفار على الري واستفعال أمره
- ٤٢٣ مقتل أسفار وملك مرداويج
- ٤٢٤ استيلاء مرداويج على طبرستان وجرجان
- ٤٢٤ استيلاء مرداويج على همدان والجليل وحروبه مع عساكر المقتدر
- ٤٢٤ خبر لشكري في أصفهان
- ٤٢٥ استيلاء مرداويج على أصفهان
- ٤٢٥ قدوم وشمكير على أخيه مرداويج
- ٤٢٥ خبر مرداويج مع ابن سامان على جرجان
- ٤٢٦ بداية أمر بني بويه
- ٤٢٧ ولاية عماد الدولة بن بويه على كرج وأصفهان
- ٤٢٧ استيلاء ابن بويه على ارجان وأخواتها ثم على شيراز وبلاد فارس
- ٤٢٨ استيلاء ما كان بن كالى على الري
- ٤٢٩ مقتل مرداويج وملك أخيه وشمكير من بعده
- ٤٣٠ مسير معز الدولة بن بويه الى كرمان وهزيمته
- ٤٣١ استيلاء ما كان على جرجان واستقاضة على ابن سامان
- ٤٣١ الخبر عن دولة بني بويه من الديلم المتغلبين على العراقيين وفارس والمستبدين على الخلفاء ببغداد من خلافة المستكني الى ان صاروا في كفالتهم ونحت حجرهم الى انقراض دولتهم وأولية ذلك ومصارفه
- ٤٣٢ استيلاء معز الدولة بن بويه على الاهواز
- ٤٣٢ انتزاع وشمكير اصفهان من يد ركن الدولة ومسيره الى واسط ثم استرجاعه اصفهان
- ٤٣٣ مسير معز الدولة الى واسط والبصرة
- ٤٣٤ استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد واندراج أحكام الخلافة في سلطانه
- ٤٣٥ خلع المستكني وبيعة المطيع وما حدث في الجباية والاقطاع
- ٤٣٥ هسير ابن حمدان الى بغداد وانتهز منه امام معز الدولة
- ٤٣٦ استيلاء معز الدولة على البصرة والموصل وصلحه مع ابن حمدان

مجمعة

- ٤٣٧ استيلاء ركن الدولة على الري ثم طبرستان وجرجان ومسير عساكر ابن سامان اليها
- ٤٣٧ بداية بني شاهر ملوك الطليعة أيام بني بويه
- ٤٣٨ وفاة عماد الدولة بن بويه وولاية عضد الدولة ابن أخيه على بلاد فارس مكرانه
- ٤٣٨ وفاة الصبري ووزارة المهلب
- ٤٣٨ مسير عساكر ابن سامان الى الري ورجوعها
- ٤٣٩ استيلاء ركن الدولة ثانيا على طبرستان وجرجان
- ٤٤٠ اقامة الدعوة لئني بويه بخراسان
- ٤٤٠ مسير عساكر ابن سامان الى الري وأصفهان
- ٤٤٠ خروج روريهان على معز الدولة وميل الديلم اليه
- ٤٤١ استيلاء معز الدولة على الموصل ثم عودها
- ٤٤١ العهد لجختيار
- ٤٤٢ استيلاء ركن الدولة على طبرستان وجرجان
- ٤٤٢ طه ورالدعة بغداد
- ٤٤٢ وفاة الوزير المهلب
- ٤٤٢ استيلاء معز الدولة ثالثا على الموصل
- ٨٤٣ استيلاء معز الدولة على عمان
- ٤٤٤ وفاة معز الدولة وولاية ابنه بجختيار
- ٤٤٤ مسير عساكر ابن سامان الى الري ومهلك وشكبر
- ٤٤٥ استيلاء عضد الدولة على كرمان
- ٤٤٥ مسير ابن العميد الى حسويه ووفاته
- ٤٤٦ انتفاض كرمان على عضد الدولة
- ١٤٦ عزل أبي الفضل ووزارة ابن بقيقة
- ٤٤٧ استيلاء بجختيار على الموصل ثم رجوعه عنها
- ٤٤٨ القضية بين الديلم والأتراك وانتفاض سبكتكين
- ٤٤٨ مسير بجختيار لقتال سبكتكين وخروج سبكتكين الى واسط ومقتله
- ٤٤٩ استيلاء عضد الدولة على العراق واعتقال بجختيار ثم عودته الى ملكه
- ٤٥٠ أخبار عضد الدولة في ملك عمان

- ٤٥٠ اضطراب كرماني على عضد الدولة
٤٥١ وفاة ركن الدولة وملك ابنه عضد الدولة
٤٥١ مسير عضد الدولة الى العراق وهزيمة بجختيار
٤٥٢ نكبة أبي الفتح بن العميد
٤٥٣ استيلاء عضد الدولة على العراق ومقتل بجختيار وابن بقيه

الى ديار بكر والقبض

الدولة وولاية أخيهما

عها من أخيه صمصام

يدخرا الدولة الى ملكه

ليهم
ولة

نمزاه وأسر

انقرا عها منهم

ال صمصام الدولة

- ٤٦٠ اخبار مشرف الدولة في بغداد مع جلال الدولة
٤٦١ وفاة مشرف الدولة وولاية أخيه بهاء الدولة
٤٦١ وثوب صمصام الدولة بفارس وأخباره مع أبي علي ابن أخيه مشرف الدولة
٤٦٢ مسير نخر الدولة صاحب الري وأصفهان وهمذان الى العراق وعوده
٤٦٢ مسير بهاء الدولة الى أخيه صمصام الدولة بفارس

٤٦٣	القبض على الطائع ونصب القادر للخلافة
٤٦٣	رجوع الموصل اليه الدولة
٤٦٣	أخبار ابن المعلم
٤٦٤	خروج أولاد بجيتار وقتلهم
٤٦٤	استيلاء مصمام الدولة على الاهواز ورجوعها منه
٤٦٥	استيلاء مصمام الدولة على الاهواز ثم على البصرة
٤٦٦	وفاة صاحب بن عباد
٤٦٦	وفاة نخر الدولة صاحب الري وملك ابنه مجد الدولة
٤٦٦	وفاة العلاء بن الحسن صاحب خورستان
٤٦٧	مقتل مصمام الدولة
٤٦٧	استيلاء بهاء الدولة على فارس وخورستان
٤٦٨	مقتل ابن بجيتار بكرمان واستيلاء بهاء الدولة عليها
٤٦٨	سير طاهر بن خلف الى كرمان واستيلاءه عليها ثم ارجعها
٤٦٨	حروب عساكر بهاء الدولة مع بني عتيل
٤٦٩	الفتنة بين أبي علي وأبي جعفر
٤٦٩	الفتنة بين مجد الدولة صاحب الري وبين أمته واستيلاء ابن خاله علاء الدين بن
	سكاكويه على أمصهان
٤٧٠	وفاة عميد العراق وولاية نخر الملك
٤٧٠	وفاة بهاء الدولة وولاية ابنه سلطان الدولة
٤٧١	استيلاء شمس الدولة على الري من يد أخيه مجد الدولة ورجوعه عنها
٤٧١	مقتل نخر الملك ووزارة ابن سهلان
٤٧٢	اتفاضة أبي الفوارس على أخيه سلطان الدولة
٤٧٢	نوب مشرف الدولة على أخيه سلطان الدولة يعقدا واستبداده آخر الملك
٤٧٣	استيلاء ابن كاكويه على همدان
٤٧٣	وزارة أبي القاسم المغربي مشرف الدولة ثم عزله
٤٧٤	وفاة سلطان الدولة بفارس وملك ابنه أبي كايجار وقتل ابن مكرم
٤٧٤	وفاة مشرف الدولة وملك أخيه جلال الدولة
٤٧٥	استيلاء جلال الدولة على ملك بغداد

- ٤٧٥ أخبار ابن كا كويه صاحب أصفهان مع الأكراد ومع الأصهب
 ٤٧٥ دخول خفاجة في طاعة أبي كيجار
 ٤٧٦ شغب الأتراك على جلال الدولة
 ٤٧٦ استيلاء أبي كيجار على البصرة ثم على كرمان
 ٤٧٧ قيام بني ديس بدعوة أبي كيجار
 ٤٧٧ استيلاء أبي كيجار على واسط ثم انهرامه وعودها لجلال الدولة
 ٤٧٧ استيلاء محمود بن سبكتكين صاحب خرسان على بلاد الري والجل و أصفهان
 ٤٧٨ أخبار الغزنباري و أصفهان و أعمالها و عودها إلى علاء الدولة
 ٤٧٩ استيلاء مسعود بن سبكتكين على همدان و أصفهان و الري ثم عودها إلى
 علاء الدولة بن كا كويه
 ٤٨٠ استيلاء جلال الدولة على البصرة ثم عودها إلى كيجار
 ٤٨٠ وفاة القادر ونصب القائم للخلافة
 ٤٨١ ونوب الأتراك ببغداد بجلال الدولة بدعوة أبي كيجار ثم رجوعهم إلى جلال
 الدولة
 ٤٨١ استيلاء جلال الدولة على البصرة ثانيا ثم عودها إلى كيجار
 ٤٨٢ إخراج جلال الدولة من دار الملك ثم عود
 ٤٨٢ قسنة بادسطفان ومقتله
 ٤٨٣ مصالحة جلال الدولة وأبي كيجار
 ٤٨٣ عزل الظهير أبي القاسم عن البصرة واستقلال أبي كيجار بها
 ٤٨٣ أخبار عمان وابن مكرم
 ٤٨٤ وفاة جلال الدولة سلطان بغداد و ولاية أبي كيجار
 ٤٨٥ أخبار ابن كا كويه منع عساكر مسعود وولايته على أصفهان ثم إرجاعه منها
 ٤٨٥ وفاة علاء الدولة أبي جعفر بن كا كويه
 ٤٨٩ القسنة بين البساسيري وبني عقيل واستيلائه على الأبار
 ٤٨٩ استيلاء الخوارج على عمان
 ٤٩٠ القسنة بين العامة ببغداد
 ٤٩٠ استيلاء الملك الرحيم على البصرة
 ٤٩١ استيلاء فلاستون على شيراز بدعوة طغرل بك

- ٤٩١ وقائع الباسيري مع الاعراب والاكراد لطفرليك
٤٩١ قسمة الاثرالك واستيلاء عساكر طفرليك على الواحي
٤٩٢ الوحشة بين النائم والباسيري
٤٩٢ ونوب الاثرالك بالباسيري ونهب داره
٤٩٣ استيلاء طفرليك على بغداد والخليفة ونكبة الملك الرحيم وانقراض دولة
خويويه
٤٩٤ الخبر عن دولة وشيخ كبير وبنيه من الجيل اخوة الديلم وما كان لهم من الملك
والسلطان بجزان وطبرستان وأولية ذلك ومصارفه
٤٩٥ استيلاء عساكر خراسان على الري والجيل وملك وشيخ طبرستان
٤٩٥ استيلاء الحسن بن القيرران على جزان
٤٩٦ رجوع الري لوشيخ كبير واستيلاء ابن بويه عليها
٤٩٦ استيلاء وشيخ كبير على جزان
٤٩٦ استيلاء ركن الدولة على طبرستان وجزان
٤٩٦ وفاة وشيخ كبير وولاية ابنه مهستون
٤٩٧ وفاة مهستون وولاية أخيه قابوس
٤٩٧ استيلاء عضد الدولة على جزان وطبرستان
٤٩٨ عود قابوس الى جزان وطبرستان
٤٩٨ مقتل قابوس وولاية ابنه منوچهر
٤٩٩ وفاة منوچهر وولاية ابنه انوشروان
٤٩٩ الخبر عن دولة مسافر من الديلم باذربيجان ومصارفه
٥٠٠ استيلاء المرزبان بن محمد بن مسافر على اذربيجان
٥٠١ استيلاء الروس على مدينة بردعة وظفر المرزبان بهم
٥٠١ مسير المرزبان الى الري وهزمته وجبسه
٥٠٢ وفاة المرزبان وولاية ابنه خستان
٥٠٣ مقتل خستان واخوته واستيلاء عنهم وهشودان على اذربيجان
٥٠٤ استيلاء ابراهيم بن المرزبان ثانيا على اذربيجان
٥٠٤ دخول الغزنويين
٥٠٥ استيلاء طفرامك على اذربيجان

- ٥٠٥ الخبر عن بني شاهين ملوك البطيحة ومن ملكها من بعدهم من قرايتهم وغيرهم
وابتداء ذلك ومصابره
- ٥٠٦ مسير العساكر الى عمران بن شاهين وانضمامها
- ٥٠٧ وفاة عمران بن شاهين وقيام ابنه الحسن بمقامه ومحاربة عساكر عضد الدولة
- ٥٠٧ مقتل الحسن بن عمران وولاية أخيه أبي الفرج
- ٥٠٧ مقتل أبي الفرج وولاية أبي المعالي بن الحسن
- ٥٠٨ استيلاء المظفر وخلق أبي المعالي
- ٥٠٨ وفاة المظفر وولاية مهذب الدولة
- ٥٠٨ بعث ابن واصل على البطيحة وعزل مهذب الدولة
- ٥٠٩ عود مهذب الدولة الى البطيحة
- ٥٠٩ وفاة مهذب الدولة وولاية ابن اخته عبد الله بن نسي
- ٥١٠ وفاة ابن نسي وولاية السراي
- ٥١٠ نكبة السراي وولاية صدقة المازياري
- ٥١٠ وفاة صدقة وولاية سابور بن المرزبان
- ٥١٠ عزل سابور وولاية أبي نصر
- ٥١٠ عصيان أهل البطيحة على أبي كيجار
- ٥١١ استيلاء أبي كيجار على البطيحة
- ٥١١ ولاية مهذب الدولة بن أبي الخير على البطيحة
- ٥١١ ولاية نصر بن النفيس والمظفر بن حماد من بعده على البطيحة
- ٥١٢ اجلاء بني معروف من البطيحة
- ٥١٢ الخبر عن دولة بني حسنويه من الأكراد القاطنين بالدعوة العباسية بالدينور
والصامغان ومبدأ أمورهم وتصاريق أحوالهم
- ٥١٣ وفاة حسنويه وولاية ابنه بدر
- ٥١٤ حروب بدر بن حسنويه وعساكر مشرف الدولة
- ٥١٤ مسير ابن حسنويه لحصار بغداد مع أبي جعفر بن هرمز
- ٥١٥ انتفاض هلال بن بدر بن حسنويه على أبيه وحروبهما
- ٥١٦ استيلاء ظاهر بن هلال على شهرزور
- ٥١٦ مقتل بدر بن حسنويه وابنه هلال

مصحفة

- ٥١٦ مقتل ظاهر بن هلال واستيلاء أبي الشوك على بلادهم ورياستهم
 ٥١٧ الفتنة بين أبي الفتح بن أبي الشوك وعمه مهمل
 ٥١٨ استيلاء نبال أخى طغوليك على ولاية أبي الشوك
 ٥١٨ وفاة أبي الشوك وقيام أخيه مهمل مقامه
 ٥١٩ استيلاء معلى بن أبي الشوك على أعمالهم بدعوة السلجوقية
 ٥١٩ نكبة سرخاب واستيلاء نبال على أعمالهم كلها
 ٥٢٠ بقية أخبار مهمل وابر أبي الشوك وانقراض أمرهم

(غث)

١٥١

كتاب التاريخ وحيد عصره العلامة عبد الرحمن

الجزء السابع

من كتاب العبر دديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب
والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

وهو تاريخ وحيد عصره العلامة عبد الرحمن

ابن خلدون المغربي

(بسم الله الرحمن الرحيم)

{ الحبر عن زبانه من قاتل البربر وما كان بين أجيالهم من }
{ العرو والطهور وما تعاقب فيهم من الدول القديمة والحديثة }

هذا الجبل في المغرب جبل قديم العهد معروف العين والآنروهم لهذا العهد آخذون
من شعائر العرب في سكنى الخيام واتخاذ الابل وركوب الحيل والتعل في الارض
وايلاف الرحلتين وتخطف الناس من العمران والابايع عن الانقياد للمصنعة وشعارهم
بين البربر اللغة التي يتراطون بها وهي مشتركة بنوعها عن سائر رطانه البربر ومواطنهم
في سائر موطن البربر بافريقية والمغرب فتهم سلادا الجبل ما بين غدامس والسوس
الاقصى حتى ان عامة تلك القرى الجريدية بالصحراء منهم كاند كره ومنهم قوم بالتلول
بجبال طرابلس وصواحي افريقية وبجبل أوداس بقبايلهم سكنوا مع العرب
الهلالين لهذا العهد وادعوا لحكمهم والاكثر منهم بالمغرب الاوسط حتى انه يسب
اليهم ويعرفهم بقبائل وطى زبانه ومنهم بالمغرب الاقصى أمم أخرى وهم لهذا العهد
أهل دول وملاك بالمغرب وكادت لهم فيه دول أخرى في القديم ولم يرل الملك يتداول
في شعورهم حسب ما يكره بعد لكل شعب منهم ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن نسبة زناة وذكر الخلاف الواقع فيه وتعدد شعوبهم) *

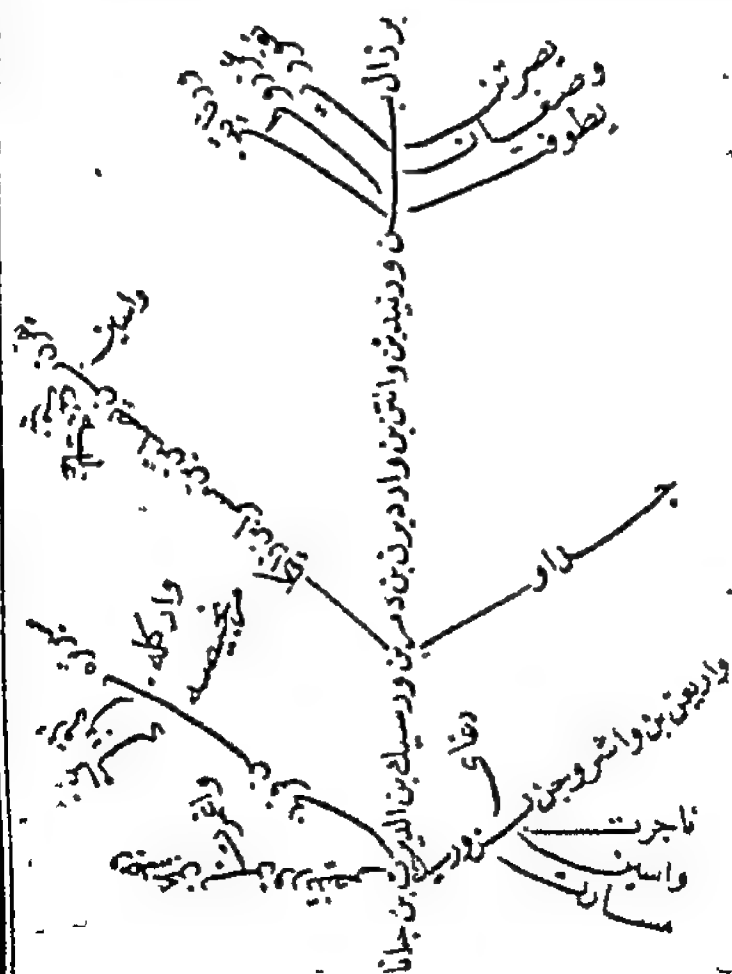
أما نسبهم بين البربر فلا خلاف بين نسبائهم أنهم من ولد شاناو اليه نسبهم وأما شاناو فقال
 أبو محمد بن حزم في كتاب المجهرة قال بعضهم هو جانا بن يحيى بن صولات بن ورمال بن
 ضري بن رحيك بن مادغيس بن بربر وقال أيضا في كتاب المجهرة ذكر لي يوسف الوراق
 عن أيوب بن أبي يزيد يعني حين وفد على قرطبة عن أبيه الشاعر باقر بنية أيام الناصر
 قال هو جانا بن يحيى بن صولات بن ورمال بن ضري بن مقبوع بن قسروال بن عيلا بن
 مادغيس بن رحيك بن همرحق بن كراد بن مازيع بن هراك بن هرك بن بران بن بربر بن
 كنعان بن حام هذا ما ذكره ابن حزم ويظهر منه أن مادغيس ليس نسبة إلى البربر وقد
 قدمنا ما في ذلك من الخلاف وهو أصح ما ينقل في هذا إلا أن ابن حزم موثوق ولا يعدل به
 غيره (ونقل) عن ابن أبي زيد وهو كبير زناة ويكون البربر على هذا من نسل برنس
 فقط والبر الذين هم بنو مادغيس لا يترلسوا من البربر ومنهم زناة وغيرهم كما قدمنا
 لكنهم أخوة البربر لرجوعهم كلهم إلى كنعان بن حام كما يظهر من هذا النسب (ونقل)
 عن أبي محمد بن قتيبة في نسب زناة هؤلاء أنهم من ولد جالوت في رواية أن زناة هو جانا
 ابن يحيى بن ضريس بن جالوت وجالوت هو ونور بن جريسيل بن جسد بلان بن جالد بن
 ديلان بن حصي بن باد بن رحيك بن مادغيس الابن بن قيس بن عيلان (وفي) رواية
 أخرى عنه أن جالوت بن جالود بن بردال بن قحطان ابن فارس وفارس مشهور (وفي)
 رواية أخرى عنه أنه بن هربال بن بالود بن دبال بن برنس بن سفك وسفك أبو البربر كلهم
 ونسابة الجليل نفسه من زناة يزعمون أنهم من جبرثم من التبايعه منهم وبعضهم يقول
 أنهم من العماليقة يزعمون أن جالوت جدتهم من العماليقة والحق فيهم ما ذكره أبو محمد
 ابن حزم أولا وما بعد ذلك فليس شيء منه بصحيح فأما الرواية الأولى عن أبي محمد بن قتيبة
 فمختلطة وفيها أنساب متداخلة وأما نسب مادغيس إلى قيس عيلان فقد تقدم في أول
 كتاب البربر عند ذكر أنسابهم وإن أبناء قيس معروفون عند النسابة وأما نسب جالوت
 إلى قيس فأمر بعيد عن القياس ويشهد لذلك أن معد بن عدنان الخامس من أبناء قيس
 إنما كان معاصرا المختصر كما ذكرناه أول الكتاب وأنه لما سلط على العرب أوحى الله
 إلى إرميا نبى بنى إسرائيل أن يتخلص معدا ويسير به إلى أرضه ويختصر كان بعد
 داود نبيا ناهرا أربع مائة وخمسين من السنين فانه حرب بيت المقدس بعد بناء داود
 وسليمان له بمثل هذه المدة فقدمت آخر عن داود بن ثعلج أسوأ فقيس الخامس من أبنائه
 متأخر عن داود بأكثر من ذلك فجالوت على ما ذكرناه من أبناء قيس متأخر عن داود
 بأضعاف ذلك الزمن وكيف يكون ذلك مع أن داود هو الذى قتل جالوت بنص القرآن

(وأما) ادخاله جالوت في نسب البربر وأنه من ولد ماد عيسر أو سفك خطأ وكذلك من
نسبهم من العمالة والحق ان جالوت من بني فلسطين بن كساو حيم بن مصر ايم بن حام
أحد شعوب حام بن نوح وهم اخوة القبط والبربر والحشة والنوبة كاذب كرماء في نسبها
أبناء حام وكان بين بني فلسطين هؤلاء موبي بن اسرائيل حروب كثيرة وكان بالشام
كثير من البربر اخوانهم ومن سائر اولاد كنعان يضاعونهم فيها ودرت أمة فلسطين
وكنعان وشعوبها لهذا العهد ولم يبق الا البربر واختص اسم فلسطين بالوطن الذي
كان لهم فاعتقد سامع اسم البربر مع ذكر جالوت انه منهم وليس كذلك (وأما) ما رأى
نسابة زناته اسمهم من حير فقد أنكره الحافظان أبو عمر بن عبد البر وأبو محمد بن حزم
وقالا ما كان لحير طريق الى بلاد البربر الا في أكاديب مؤرخي البين وانما يحتل
نسابة زناته على الاتساب في حير الترفع عن النسب البربري لما يرونهم في هذا العهد
خولا وعبيد الجبابة وعوامل الخراج وهذا وهم فقد كان في شعوب البربر من هم
يكافون زناته في العصبية وأشد منهم مثل هواره ومكاسة وكان فيهم من غلب العرب
على ملكهم مثل كامة وصنهاجة ومن تلف الملك من يد صنهاجة مثل المصامدة ممتدة كل
هؤلاء كانوا أشد قوة وأكثر جعاً من زناته فلما نبت أجيالهم أصبحوا مغلبين فزالهم
بشر المغرم وصار اسم البربر محتصاً لهذا العهد بأهل المغرم فألف زناته منه فرأوا من
الهمجية وأعجبوا بالدخول في النسب العربي لصراحتهم ومافيه من المزية بتعدد
الانبياء ولا سيما نسب مضر وأنهم من ولد اسمعيل بن ابراهيم بن نوح بن شيث بن آدم
نخسة من الانبياء ليس للبربر ان نسبوا الى حام مثلها مع خروجهن عن نسب ابراهيم
الذي هو الاب السالك للخليقة اذا لاكثر من اجيال العالم لهذا العهد من نسبه ولم
يخرج عنه لهذا العهد الا الاقل مع ما في العربية أبيض من عز التوحش والسلامة من
منعومات الخلق بانفرادهم في البيداء فأعجب زناته بنسبهم وزينه لهم نسبهم والحق
بمعزل عنه وكونهم من البربر بعموم النسب لا ينافي شعارهم من القلب والعز فقد
كان الكثير من شعوب البربر مثل ذلك وأعظم منه وأيضاً فقد عزت الخليقة وتباينوا
بغير واحد من الاوصاف والكل بنو آدم ونوح من بعده وكذلك عزت العرب وتباينت
شعوبها والكل لسام ولا اسمعيل بعده (وأما) تعدد الانبياء في النسب فذلك فضل
الله بقرينه من ينشأ ولا يترك الاشتراك مع الجيل في النسب العام اذا وقعت المباشرة
لهم في الاحوال التي ترفع عنهم مع ان المذلة للبربر انما هي حادثة بالقله ودورها جبالهم
بالمالك الذي حصل لهم وتفقوا في سبله وترفعه كما تقدم لك في الكتاب الاول من تأليفنا
والا فقد كان لهم من الكثرة والعز والمالك والدولة ما هو معروف (وأما) ان جليل

زناثة من العماقة الذين كانوا بالشام فقول مرجوح وبعيد من الصواب لأن
 العماقة الذين كانوا بالشام صنفان عماقة من ولد عيص بن اسحق ولم تكن لهم كثرة
 ولا ملك ولا نقل إن أحدا منهم انتقل إلى المغرب بل كانوا قلائهم ودثورا جبالهم أخفى
 من الخفاء والعماقة الأخرى كانوا من أهل الملك والدولة بالشام قبل بني اسرائيل
 وكانت أريحاء دار ملكهم وغلب عليهم بنو اسرائيل وابتزواهم ملكهم بالشام والحجاز
 وأصبحوا حصائد سيفهم فكيف يكون هذا الجيل من أولئك العماقة الذين دثرت
 اجيالهم وهذا النقل لوقع به الاسترابة فكيف وهو لم ينقل هذا بعيد في العادة والله
 أعلم بخلقه (وأما) شعوب زناثة وبطونهم فكثير ولندكر المشاهير منها (فمقول) اتفق
 نساب زناثة على أن بطونهم كانوا ترجع إلى ثلاثة من ولد جانا وهم وريسيك وفرني
 والديرت هكذا في كتب نساب زناثة (وذكر) أبو محمد بن حزم في كتاب الجهرة له من
 ولد وريسيك عند نسابتهم مسارت وريغاي وواشروجن ومن واشروجن واريغن بن
 واشروجن وقال أبو محمد بن حزم في ولد وريسيك منهم مسارت وناجرت وواسين (وأما)
 فرني بن جانا فمن ولده عند نسابه زناثة يزمرتن ومريضة ووركة وغالة وسبررة
 ولم يذكروا أبو محمد بن حزم سبررة وذكر الأربعة الباقية (وأما) الديرت بن جانا فمن
 ولده عند نسابه زناثة جدا وبن الديرت ولم يذكروا ابن حزم وإنما قال عند ذكر الديرت
 ومن شعوبه بنو وريسيك بن الديرت وهم بطنان دمر بن وريسيك قال ودمر لقب واسمه
 العانا قال في ولدا يكابومغراو وبنو يفرن وبنو واسين قال وأهمهم واسين مملوكة
 لامغراو وهم ثلاثتهم بنو يصلتن بن مسرا بن زاكابو يزيد نسابه زناثة في هؤلاء
 يريسات بن يصلتن أخامغراو ويفرن وواسين ولم يذكروا ابن حزم قال ومن ولد دمر
 بنو يريدين واثن بن واريدين بن دمر وذكر بن دمر أنفاذا سبعة وهم عرازول
 ونقورة وزناثين وهؤلاء الثلاثة مختصون بنسب دمر وبرزال ويصدر بن وصغان
 ويطوفت هكذا ذكر أبو محمد بن حزم وزعم أنه من أملاء أبي بكر بن يمين البرزالي
 الأباضي وقال فيه كان ناسكا عالما بنسابهم وذكر أن بني واسين وبني برزال كانوا
 أباضية وأن بني يفرن ومغراوة كانوا سنة وعند نسابه البربر مثل سابق بن سليمان
 المطماطي وهاتين بن يصدور الكومي وكهلان بن أبي لوا وهو مسطرفي كتبهم أن بني
 وريسيك بن الديرت بن جانا ثلاثة بطون وهم بنو زاكابو بنو دمر وأنثى بنو آتش وكلهم
 بنو واريدين بن وريسيك فمن زاكابو واريدين أربعة بطون مغراوة وبنو يفرن وبنو يريغان
 وبنو واسين كلهم بنو واسيلتن بن مسرا بن زاكابو بن آتش بن واريدين ومن دمر
 واريدين ثلاثة بطون بنو نقورة وبنو عززول وبنو زناثين كلهم بنو يريدين دمر هذا

قوله
 الخ
 من هذا
 الـ
 بر
 ضـ
 الطوق
 في
 يتعلق
 مهم
 حسن

الذي ذكره نسابه البربر وهو خلاف ما ذكره ابن حزم ويذكر نسابه زمانه آخرين من شعوبهم ولا ينسبونهم مثل يحضر وهم أهل جبل قازان قريب منكاسة وجبائن ووربعان وتحليله وتينات وواغمرت وثيراض ووجديجين ونيو بلومو ونيو ومانو ونيو نوجين على أن بني نوجين يتسمون في بني واسين نسا طا هرا صبحا بلا شك على ما يذكر في أخبارهم وبعضهم يقول في وجديجين وواغمرت بنو ورتيص انهم من البرانس من بطون البربر على ما قدمناه وذكر ابن عبد الحكم في كتابه فتح مصر خالد بن سعيد الزماني وقال فيه هو من شجرة إحدى بطون زمانه ولم نزل لغیره هذا المختص الكلام في شعوب زمانه وانسابهم على الاوجه في كتاب والله الهادي الى صواب الحق لا ريب فيه



* (فصل في تسمية زناة وصبي هذه الكلمة) *

(اعلم) ان كثير من الناس يبحثون عن مبنى هذه الكلمة واشتقاقها على ما ليس معروفا للعرب ولا لاهل الجليل أنفسهم فيقال هو اسم وضعته العرب على هذا الجليل ويقال بل الجليل وضعوه لانفسهم أو اصطالحوا عليه ويقال هو زنا بن جانا فيزيدون في السب شيئا لم تذكروه النسابة وقد يقال انه مشتق ولا يعلم في لسان العرب أصل مستعمل من الاسماء يشتمل على حروفه المادية وربما يحاول بعض الجهلة اشتقاقه من لفظ الزنا وبعضه بحكاية خسية يدفعها الحق وهذه الاقوال كلها ذهاب الى أن العرب وضعت لكل شئ اسما وأن استعملها انما هو لا وضاعها التي من لغتها ارتجالا واشتقاقا وهذا انما هو في الاكثر والاف العرب قد استعملت كثيرا من غير لغتها في مسماه اما لكونه علما فلا يغير مثل ابراهيم ويوسف واسحق من اللغة العبرانية واما استعانة وتخفيفا لتداوله بين الالسنه كالجام والدياج والزنجيل والنيروز والياسين والاجر قصيرا يستعمل العرب كأنهم امن أو ضاعهم ويسمونهم المعربة وقد يغيرونها بعض التغيير في الحركات أو في الحروف وهو شائع لهم لانه بمنزلة وضع جديد وقد يكون الحرف من الكلمة ليس من حروف لغتهم فيبدلونه بما يقرب منه في المخرج فان مخارج الحروف كثيرة منضبطة وانما انطقت العرب منها بالثمانية والعشرين حرفا أبجدوين كل مخرجين منها حروف أكثر من واحد فمنها ما انطقت به الامم ومنها ما لم ينطق به ومنها ما نطق به بعض العرب كما هو مذكور في كتب أهل اللسان واذا تقررت ذلك فاعلم ان أصل هذه اللفظة التي هي زناة من صيغة جانا التي هي اسم ابي الجليل كله وهو جانا بن يحيى المذكور في نسبهم وهم اذا أرادوا الجنس في التعميم الحقوا بالاسم المقدس فقالوا جانات واذا أرادوا التعميم زادوا مع التاء فصار جانات ونطقهم بهذه الجيم ليس من مخارج الجيم عند العرب بل ينطقون بها بين الجيم والشين وأميل الى الشين ويقرب للسمع منها بعض الصغير فأبدلوه ازايا محضة لاتصال مخرج الزاي بالشين فصارت زانات لفظا مفردا لا على الجنس ثم الحقوا بهاء النسبة وحذفوا الالف التي بعد الزاي تحقيقا لكثرة دورانه على الالسنه والله أعلم

* (فصل في أولية هذا الجليل وطبقاته) *

أما أولية هذا الجليل باقرية والمغرب فهي مساوية لأولية الير بر من هذا حقاقت متطاولة لا يعلم مبدأها الا الله تعالى ولهم شعوب أكثر من أن تحصي مثل مغراوة وبن يفرن وجراوة وبن يرسان ووجديجن وعمرة ويحصر ووريتدو وبن زيد وغيرهم وفي كل واحد من هذه الشعوب بطون متعددة وكانت مواطن هذا الجليل من لدن جهات

طرابلس الى جبل أوراس والزاب الى قبلة تلمسان ثم الى وادي ملوية وكانت الكثرة
والرياسة فيهم قبل الاسلام لجرادة ثم لغراوة وبنو يفرن (ولما) ملك الافرنجية بلاد البربر
في ضواحيهم صاروا يؤدون لهم طاعة معروفة ونراجا معروفا وموقتا ويعسكرون
معهم في حروبهم ويعتصنون عليهم فيما سوى ذلك حتى جاء الله بالاسلام وزحف المسلمون
الى افريقية وملك الافرنجية بها ومثذجر جبر فظاهرة زناته والبربر على شأنه مع المسلمين
وانقضوا جميعا وقتل جبر جبر وأصبحت أموالهم مقانم ونسأؤهم سبائا واقتضت
سبطله ثم عاود المسلمون عز وافر بقبضة واقتضوا اجلوا وغيره من الامصار ورجع
الافرنجية الذين كانوا يملكونهم على اعتنا بهم الى مواطنهم وراء البحر ووطن البربر
بأنفسهم مقاومة العرب فاجتمعوا وتكاثروا بمحصول الجبال واجتمعت زناته الى
الكاهنة وقومها جبراة ويجيل أوراس حسبانذ كره فأنخن العرب فيهم واتبعوهم في
الضواحي والجبال والقفار حتى دخلوا في دين الاسلام طوعا وكرها وانقادوا الى ايمالة
مصر وتولوا من أمرهم ما كان الافرنجية يتولونه حتى اذا انخلت بالمغرب غري الملك
العربي وأخرجهم من افريقية البربر من كرامة وغيرهم قدح هذا الجيل الزناتي زناده
الملك فأوردى لهم وتداول فيهم الملك جيلا بعد جيل في طبقتين حسبما قصه عليك ان
شاء الله تعالى

*** (الخبر عن الكاهنة وقومها جبراة من زناته وشأنهم مع المسلمين عند الفتح) ***

كانت هذه الامة من البربر بافر بقبضة والمغرب في قوة وكثرة وعديد وجوع وكانوا
يعطون الافرنجية بامصارهم طاعة معروفة وملك الضواحي كلها لهم وعليهم مظاهرة
الافرنجية مهما احتاجوا اليهم ولما أنغل المسلمون في عساكرهم على افريقية للفتح ظاهروا
جبر جبر في زحفه اليهم حتى قتل المسلمون وانقضت جوعتهم وانقضت رياستهم ولم يكن
بعدها بافر بقبضة موضع للقاء المسلمين بجمعهم لما كانت غزواتهم لكل أمة من البربر في
ناحيتها وموطنها مع من تخبز اليهم من قبل الافرنجية (ولما) اشتغل المسلمون في حرب
على ومعاوية اغفلوا أمر افريقية ثم ولاها معاوية بعد عام الجامعة عقبه بن نافع
الفهري فأنخن في المغرب في ولايته الثانية وبلغ الى السوس وقتل بالزاب في مرجعه
 واجتمعت البربر على كسيلة كبري اوردية وزحف اليه بعد ذلك زهير بن قيس البلوي
أيام عبد الملك بن مروان فهزمه وملك القيروان وأخرج المسلمين من افريقية (وبعث)
عبد الملك حسان بن النعمان في عساكر المسلمين فهزموا البربر وقتلوا كسيلة
واسترجعوا القيروان وقرطاجنة وافريقية والافرنجية والروم الى صقلية والاندلس
واقترقت رياسة البربر في شعوبهم وكانت زناته أعظم قبائل البربر وأكثرها جوعا

نور
بالاصلنور
بالاصل

وبطونا وكان موطن جراوة منهم بجبل أوراس وهم واد كراو بن الدير بن جانا وكانت
 ر ياستهم للكهنة ذهبا نبت
 وصيلا بن جراو وكان له ابنون ثلاثة وورثوا رياسة قومهم عن سلفهم وورثوا في حجرها
 فاستبنت عليهم وعلى قومهم بهم وبما كان لها من الكهانة والمعركة يغيب أحوالهم
 وعواقب أمورهم فانتهت اليها رياستهم قال هاني بن بكور الضريسي ملكت عليهم
 خنسا وثلاثين سنة وعاشت مائة وسبع وثمانين سنة وكان قبل عقبة بن نافع في البسيط
 قبلة جبل أوراس باعرا ثم ابريرة عليه وكان المسلمون يعرفون
 ذلك منها فلما انقضى جميع البربر وقتل كسيلة رجعو الى هذه الكهنة بعثت معها
 من جبل أوراس وقد صوى اليها بنو يفرن ومن كان بافريقية من قبائل زناتة وسائر
 البربر فلقيتهم بالبسيط أمام جبلها وانهم لم يزلوا يأتونها في جوعها حتى
 أخرجهن من افريقية وانتهى حسان الى برقة فأقام بها حتى جاءه المدد من عبد الملك
 فزحف اليهم سنة أربع وسبعين وفض جوعهم وأوقع بهم وقتل الكهنة واقحم جبل
 أوراس عنوة واستلحم فيه زهاء مائة ألف وكان للكهنة ايمان قد خلقا بحسان
 وحسن اسلامهما واستقامت طاعتها وعقد لهما على قومهما جراوة ومن انصوى
 اليهم بجبل أوراس ثم افترق فلهم من بعد ذلك وانقرض أمرهم واقترق جراوة وزاعا
 بين قبائل البربر وكان منهم قوم بسواحل مملكة وكان لهم آثار بين جيرانهم هناك واليه
 نزح بن أبي العيس لما غلبه موسى بن أبي العافية على سلطانه بتمسان أول المائة
 الرابعة حسبا ذكره فزل عليهم وبني القلعة بينهم الى ان خربت من بعد ذلك والفيل منهم
 بذلك الوطن الى الآن لهذا العهد مندرجون في بطونهم ومن اليهم من قبائل غمارة
 والله وارث الارض ومن عليها

* (الخبر عن مبتدأ دول زناتة في الاسلام ومصر الملك اليهم بالمغرب وافريقية) *

لما فرغ شأن الردة من افريقية والمغرب وأذن البربر لحكم الاسلام وملك العرب
 واستقل بالخلافة ورياسة العرب بنو أمية اقتعدوا كرسى الملك بدمشق واستولوا على
 سائر على الامم والاقطار وأثخنوا في القاصية من لدن الهند والصين في المشرق
 وفرغانة في الشمال والحبشة في الجنوب والبربر في المغرب وبلاد الجلالة والافرنجة
 في الاندلس وضرب الاسلام بجرانه وألقت دولة العرب بكلكلها على الامم ثم جدد بنو
 أمية أنوف بنى هاشم مقامهم في نسب عبدمناف والمدعين استحقاق الامر بالوصية
 وتكرروا ووجههم عليهم فأثخنوا فيهم بالقتل والاسرحى توغرت الصدور واستحكمت
 الاوتار وتعددت فرق الشيعة باختلافهم في مساق الخلافة من على الى من بعده من بنى

هاشم فقوم ساقوها الى آل العباس وقوم الى آل الحسن وآخرون الى آل الحسين
 فذعت شعبة آل العباس بجزأسان وقام بها البغية فكانت الدولة العظيمة الحاضرة
 للخلافة ونزلوا بغداد واستباحوا الامويين قتلوا وسبوا وخلص من جاليتهم الى الاندلس
 عبد الرحمن بن معاوية بن هشام جسدته اذ عوة الامويين واقطع ما وراء البحر عن
 ملك الهاشميين فلم تحقق لهم به راية (ثم نفس) آل أبي طالب على آل العباس ما أكرمهم
 الله به من الخلافة والملك فخرج المهدي محمد بن عبد الله المدعي بالنفس الزكية في بني
 أبي طالب على أبي جعفر المنصور وكان من أمرهم ما هو مذكور واستلمتهم جيوش
 بني العباس في وفائع عديدة وفتر ادريس بن عبد الله أخو المهدي من بعض وقائعهم الى
 المغرب الأقصى فأحاره البرابرة من أوربة ومقيلة وقاموا بدعوته ودعوة بنيهم بعده
 ونالوا به الملك وغلبوا على المغرب الأقصى والايوسط وشاد عوة ادريس وبنيهم من أهله
 بعده في أهله من زنانة مثل بني يفرن ومغراوة وقطعوه عن عمالك بني العباس واستقرت
 دولتهم الى حين انقراضها على يد العبيديين ولم يزل الطالبيون أنشأوا ذلك بالمشرق
 يتزعجون الى الخلافة ويشنون دعائهم بالقاصية الى ان دعا أبو عبد الله المحتسب باقر بقية
 الى المهدي ولد اسمعيل الامام بن جعفر الصادق فقام براهرة كرامة ومن اليهم من صنهاجة
 وملكوا افر بقية من يد الاغلبة ورجع العرب الى مركز ملكهم بالمشرق ولم يبق
 لهم في نواحي المغرب دولة ووضع العرب ما كان على كاهلهم من أمر المغرب ووطاة
 مضر بعد أن رمحت الله فيهم وخالطت بشائنة الايمان قلوبهم واستيقوا ابو عبد
 الصادق أن الارض لله يورثها من يشاء من عباده فلم تنسلخ الله بالصلاح الدولة
 ولا تنقض مباثي الدين بقويض معالم الملك وهذا من الله ان يخلفه في تمام أمره
 واطهار دينه على الدين كله فتناهى حيث شذ البر بر في طلب الملك والقيام بدعوة
 الاعيان من بني عبد مناف يسدون منها حداثي ارتقاء الى ان ظفروا من ذلك بحظ
 مثل كرامة باقر بقية ومكاسة بالمغرب ونافسهم في ذلك زنانة وكانوا من أكثرهم جمعا
 وأشدهم قوة فشرعوا الى حتى ضربوا معهم يسهم فكان لبني يفرن بالمغرب وافر بقية على
 يد صاحب الجمار ثم على يد علي بن محمد وبنيهم ملك فخم ثم كان لمغراوة على يد بني خزردولة
 أخرى تنازعوها مع بني يفرن وصنهاجة ثم انقرضت تلك الاجيال وتجزد الملك بالمغرب
 بعدهم في جيل آخر منهم فكان لبني مزين بالمغرب الأقصى ملك ولبني عبد الواد بالمغرب
 الاوسط ملك آخر تناسلهم فيه بنو توجين والف من مغراوة حساند كرونت وفي شرحه
 ونجل بأبائهم ويطونهم على الطريقة التي سلكها في أخبار البربر والله المعين سبحانه
 لا رب سواه ولا معبود الاياه

• (الغلب بن أبي مرة وما كان لقومه من الملك ببلدان وبدا ذلك ومصائرهم) •

كان من بني يفرن بالمغرب الأوسط بطون كثيرة بنواحي تلمسان الى جبل بني راشد المعروف بابهم لهذا العهد وهم الذين اختلطوا تلمسان كما تقدم ذكره في أخبارها وكان رئيسهم لهذا انتقال الخلافة من بني أمية الى بني العباس أبو مرة ولا تعرف من نسبه أكثر من أنه منهم ولما انتقض البربرية بالمغرب الأقصى وقام ميسرة وقومه بدعوة الخارجية وقتله البربرية قدموا على أنفسهم مكانه خالد بن سعيد من زناتة فمكث من حروبهم مع كثير من بني عياض وقتله اياه ما هو معروف ورأس على زناتة من بعده أبو مرة هذا ولما استأثرت دولة بني أمية كثرت الخارجية في البربر وملك وديحومة القيروان وهؤلاء وزناتة طرابلس ومكاسة سجلماسة وابن رستم تاهرت وقدم ابن الأشعث افریقیة من قبل أبي جعفر المنصور وخافه البربر فحسم الحال وسكن الحروب ثم انتفض بنو يفرن بنواحي تلمسان ودعوا الى الخارجية وبيعوا أبا مرة كبيرهم بالخلافة سنة ثمان وأربعين ومائة شرح اليهم ابن الأشعث الاغلب بن سودة التميمي فاستبى الى الزاب وفر أبو مرة الى المغرب الأقصى ثم راجع موطنه بهد رجوع الاغلب (ولما انتقض) البربرية على عرب بن حفص بن أبي مرة الملقب هزارمر دأى عام خسين ومائة وحاصرهم بطبنة كان فيها حاصره أبو مرة اليفرن في أربعين ألفا صغروا من قومه وغيرهم حتى اشتد عليه الحصار ودخل أبا مرة في الإفراج عنه على يداينه على أن يعطيه أربعين ألفا ولا يئيه أربعة آلاف فارتحل بقومه وانتفض البربرية عن طبنة ثم حاصروه بعد ذلك بالقيروان واجتمعوا عليه وأبو مرة معهم ثمانمائة وخسين ألفا الخيلة منها خمسة وثمانون ألفا وهلك عمر بن حفص في ذلك الحصار وقدم يزيد بن حاتم والبايع على افریقیة ففض جوعهم وفرق كلمتهم وطلق أبو مرة وبنو يفرن أصحابه بمواطنهم من تلمسان بعد أن قتل صاحبهم أبو حاتم الكندي رأس الخوارج واستلمهم بني يفرن وتوغل يزيد بن حاتم في المغرب وتوابعه وأخذ في أهلها الى ان استكانوا واستقاموا ولم يكن لبني يفرن من بعدها انتفاض حتى كان شأن أبي يزيد بافریقیة في بني واركوا ومر بجيصة منهم حسانة كره ان شاء الله تعالى الكريم وبعض المؤرخين ينسب أبا مرة هذا الى مغيلة ولم أظفر بصحيح في ذلك والطرائق متساوية في الجانبين فان نواحي تلمسان وان كانت موطن لبني يفرن فهي أيضا موطن لمغيلة والقيستان متجاورتان لسكن بنو يفرن كانوا أشد قوة وأكثر جمعا ومغيلة أيضا كانوا أشهر بالخارجية من بني يفرن لانهم كانوا صغرة وكثير من الناس يقولون ان بني يفرن كانوا على مذهب أهل السنة كما ذكره ابن حزم وغيره والله أعلم

{ الخبر عن أبي يزيد الخارجي صاحب الحمار من }
{ بني يفرن ومبدأ أمرهم مع الشيعة ومصائرهم }

هذا الرجل من بني واركوا اخوة من نجيصة وكلهم من بطون بني يفرن وكنيته أبو يزيد واسمه مخلد بن كيداد لا يعلم من نسبه فيهم غير هذا وقال أبو محمد بن حزم ذكر لي أبو يوسف الوراق عن أيوب بن أبي يزيد ان اسمه مخلد بن كيداد بن سعد الله بن معيث بن كرميان بن مخلد بن عثمان بن ورغت بن حوزيقر بن سميران بن يفرن بن جانا وهو زناة قال وقد أخبرني بعض البربر بأسماء زناة بين يفرن وجانا اه كلام ابن حزم ونسبه بن الرقيق أيضا في بني واسين بن ورسيل بن جانا وقد تقدم نسبهم أول القصل وكان كيداد أبوه يمتد إلى بلاد السودان في التجارة فولد له أبو يزيد بكر كروا من بلادهم وأمه أم ولدا اسمها سيكة ورجع به إلى قيطون زناة يلاذه طيلة ونزل توزر فترددت بينهما وبين تقيوس وتعلم القرآن وتأدب وخالط النكارية فقال إلى مذاهبهم وأخذها عنهم ورأس فيها ورجل إلى مشيختهم بتهرت وأخذ عن أبي عبيدة منهم أيام اعتقال عبيد الله المهدي بسجامة ومات أبوه كيداد وتركه على حال من الخصاصة والفقر فكان أهل القيطون يصلونه بفضل أموالهم وكان يعلم صبيانهم القرآن ومذاهب النكارية واشتهر عنه تكفير أهل الملة وسب على تخاف وانتقل إلى تقيوس وكان يختلف بينها وبين توزر وأخذ نفسه بالتغيب على الولاة ونفي عنه اعمتقاد الخروج عن السلطان فندر الولاة بقمطيلة دمه فخرج إلى الحج سنة عشر وثلاثمائة وأرهقه الطلب فرجع من نواحي طرابلس إلى تقيوس ولما هلك عبد الله أبو غر القائم إلى أهل قسطيلة في القبض عليه فلقى بالمشرق وقضى الغرض وانصرف إلى موطنه ودخل توزر سنة خمس وعشرين مستترا وسعى به ابن فرقان عند والي البلاد فتقبض عليه واعتقله وأقبل سرعان زناة إلى البلد ودمعهم أبو عمار الاعمي رأس النكارية واسمه كما سبق عبد الحنيد وكان ممن أخذ عنه أبو يزيد فمعرضوا للوالى في اطلاقه فقتل عليهم بطلبه في الخراج فاجتمعوا إلى فضل ويزيد بن أبي يزيد وعمدوا إلى النجسين فقتلوا الحرس وأخرجوه فلقى بيلد بني واركلا وأقام بها سنة يختلف إلى جبل أوراس وإلى بني برزال في مواطنهم بالجبال قبيلة المسيلة وإلى بني زنداك من مغراوة إلى أن أجابوه فوصل إلى أوراس ومعه أبو عمار الاعمي في اثني عشر من الزناخله ونزلوا على النكارية بالنوالات واجتمع اليه القرابة وسائر الخوارج وأخذ له البعثة عليهم أبو عمار صاحبهم على قتال الشيعة وعلى استباحة الغنائم والسبي وعلى أنهم ان ظفروا بالمهدية والقيروان صاروا الأمر شوري وذلك سنة احدى وثلاثين وترضدوا غيبة

صاحب باغية في بعض وجوهه ففرضوا على بسطها واستباح بعض القصور بها
سنة ثنتين وثلاثين وعمر بذلك أيدي البربر في الفتنة ثم زحف بهم الى باغية واستولت
عليه وعلى أصحابه الهزجة فلقوا بالجليل وزحف اليهم صاحب باغية فانهزم ورجع الى
بلده فحاصره أبو يزيد وأوغر أبو القاسم القائم الى كاسية في امداد كانوا صاحب
باغية قتلا حتى به العساكر فيهم أبو يزيد وأصحابه فقلوهم واستنعت عليه
باغية وكان أبو يزيد البربر الذين حول قسطنطين من بني واسين وغيرهم فحاصروا ورو
حينة ثلاث سنين ورجل الى تبسة فدخلها صلحاً ثم الى بجاية كذلك ثم الى مرماجنة
كذلك وأحداهلهم أشتب فانهزم ركو به حتى اشتبه به وبلغ خبره عساكر كامة
بالاربض فاتفقوا وملك الاربض وقتل امام الصلاة بها وبعث عسكر الى تبسة
فلكوها وقتلوا عاملها وبلغ الخبر القائم وهو بالمهدية فنهاله وشرح العساكر لضبط
المدن والشعور وشرح مولاة بشرى الصقلي الى باجة وعقده ليوذ على الجيوش فعسكر
بجاية للمهدية وشرح خليل بن امحقى الى القيروان فعسكر بها وزحف أبو يزيد الى
بشرى بجاية واشتدت الحرب بينهم وركب أبو يزيد جاره وأمسك عصاه فامسكت
التيكارية وغالقا البشرى الى معسكره فانهزم الى تونس واقام أبو يزيد باجة
واستباحها ودخل بشرى الى تونس وارذنت البربر من كل ناحية فأسلم تونس وخلق
بسوسة واستأن أهل تونس الى أبي يزيد فامتهم وولى عليهم وانتهى الى وادي مجردة
فعسكر بها وواقعة الحشود هناك وربع الناس منه فاجنلوا الى القيروان وكثرت
الاراجيف وسرب أبو يزيد جيوشه في نواحي افريقية فشنوا الغارات وأكثروا الشبي
والقتل والاسر ثم زحف الى رفاة فأنقض كامة الذين كانوا بها ولحقوا بالمهدية ونزل
أبو يزيد رفاة في مائة ألف ثم زحف الى القيروان فأنحصر بها خليل بن امحقى
ثم أخذه بعد مراضة في الصلح وهم يقتله فأشار عليه أبو عمار باستبقائه فلم يطعه
وقتلوه ودخلوا القيروان فاستباحوها ولقبه مشيخة الفقهاء فامتهم بعد
التفريق والغب وعلى أن يقتلوا أولياء الشيعة وبعث رسلا في وفدهم من أهل القيروان
الى الناصر الاموى صاحب قرطبة ملتزم الطاعته والقيام لدعوته وطال بالمدد فرجعوا
الى القبول والوعد ولم يزل يرتد ذلك سائر أيام الفتنة حتى أوفد ابنه أيوب في آخرها
سنة خمس وثلاثين فكان له اتصال بالناصر سائر أيامه وزحف ميوز من المهديّة
بالعساكر وقرعته بنوكلان من هواة ولحقوا بأبي يزيد وحرضوه على لقاء ميوز
فزحف اليه واستوى اللقاء واستمات أبو يزيد والتيكارية فانهزم يسور وقتله أبو
كسلان وبعث برأسه الى القيروان ثم الى المغرب واستبج معسكره وشرح أبو يزيد

عساكره الى مدينة فاقعهم وهاغنوة وأكثروا من القتل
 والمثلة وعظم القتل بضواحي افريقية وخلت القرى والمنازل ومن أقتله السيف
 أهلكته الجوع واستخف أبو يزيد بالناس بعد قتل ميسور فلبس الحرير وركب الفاره
 ونكر عليه أصحابه ذلك وكأنه به رؤساؤهم من البلاد والقائم خلال ذلك بالمهدية
 يتخذ ق على نفسه ويستنفر كرامة وضنهاجة للحصار معه وزحف أبو يزيد حتى نزل
 المهدية وناول عساكرها الحرب فلم يزل الظهور عليهم وملك زويلة ولما وقف بالصلى
 قال القائم لأصحابه من ههنا يرجع واتصل حصاره للمهدية واجتمع اليه السبر بر من
 قابس وطرابلس ونفوسة وزحف اليهم ثلاث مرات فانهم زعم في الثالثة ولم يوقع وكذلك
 في الرابعة واشتد الحصار على المهدية ونزل الجوع بهم واجتمعت كرامة بقسطنطينة
 وعسكروا به الامداد القائم فسرح اليهم أبو يزيد يكموس المزانق وزخومة فانقض
 معسكر كرامة من قسطنطينة ويثس القائم من مددهم ونفرت عساكر أبي يزيد
 في الغارات والنهب فحفر المعسكر ولم يبق به الا هواره ورأس بنى كملان وكثرت
 من اسلالت القائم للبربر واستراب بهم أبو يزيد وهرب بعضهم الى المهدية ورحل
 آخرون الى مواطنهم فأشار عليه أصحابه بالافراج عن المهدية فأسلوا معسكرهم ولحقوا
 بالقيروان سنة أربع وثلاثين ودرأ أهل القيروان في القبض عليه فلم يتهيأ لهم وعذله
 أبو عمار فهاجأه من الاستكثار من الدنيا قناب وأقنع وعاد ليس الصوف والتقص
 وشاع خبرا جفاله عن المهدية فقتل الشكارية في كل بلد وبعث عساكره فعمالوا
 في الدواحي وأوقعوا بأهل الامصار وخرّبوا كثيرا منها وبعث ابنه أيوب الى باجسة
 فعسكر بها ينتظر وصول المدد من البربر وسائر النواحي فلم يفهم الا وصول على بن
 جدون الاندلسي صاحب المسيلة في حشد كرامة وزاوة وقدمت بقسطنطينة والاراض
 وسقنبارية واستحجب منها العساكر فينبه أيوب وانقض معسكره وتردّى به فرسه
 في بعض الاوغار فهلك ثم زحف أيوب في عسكره الى تونس وقائدها حسن بن علي من
 دعاة الشيعة فانهم زعم ثم آتيت له الكرة ولحق حسن بن علي ببلد كرامة فعسكر بهم على
 قسطنطينة وسرح أبو يزيد بجوع البربر لحربه ثم اجتمعت لابي يزيد خنود البربر من
 كل ناحية وثابت اليه قوته وارتحل الى سوسة فحاصرها ونصب عليها الجمانيق وهلك
 القائم سنة أربع وثلاثين في شوال وصارت الخلافة لانه اسمعيل المنصور فبعث بالمدد
 الى سوسة بعد أن اعترم على الخروج اليها بنفسه ففزع أصحابه ووصل المدد الى سوسة
 فقاتلوا أبا يزيد فانهم زعم ولحق بالقيروان فامتنعت عليه فاستخلص صاحبه أبا عمار من
 أيديهم وارتحل عنهم وخرج المنصور من المهدية الى سوسة ثم الى القيروان فلكها وعفا

عن أهلها وأنتهم وأحسن في مخلف أبي يزيد وعياله وتوفي المدد إلى أبي يزيد ثلاثة
 فاعتزم على صاحب القبروان وزحف إلى عسكر المنصور بأساحتها فبقيتهم واشتد الحرب
 واستنمات الأروالياء وانفروا آخرهم هارهم وعادوا الزحف سرتان ووصل المدد إلى
 المنصور من الجهات حتى إذا كل منتصف المحرم كان الفتح وانهم زعم أبو يزيد وعظيم
 القتل في البر ورجل المنصور في اتباعه من
 إلى باغية ووافاهما كتاب محمد بن خزر بالطاعة والولاية والاستعداد لأمطاره فكتب
 إليه بترصد أبي يزيد والقبض عليه ووعده في ذلك بعشرين جلا من المال ثم رحل إلى
 طيبة ووافاه بها جعفر بن علي عامل المسيلة بالهدايا والاموال وبلغه أن أبي يزيد نزل
 بسكرة وأنه كاتب محمد بن خزر يسأله الصرة فلم يجد عنده ما رضى به فارتحل المنصور
 إلى بسكرة فلقاه أهلها ونزل أبو يزيد إلى بني برزال بجبل سالات ثم إلى جبل كامة وهو
 جبل عياض لهذا العبد وارتحل المنصور في أنزله إلى ومرة وبيته أبو يزيد هناك
 فأمزم ولم يظفر وانحار إلى جبل سالات ثم لحق بالمال ورجع عنه بنو كلان وأنتهم
 المنصور على يد محمد بن خزر وسار المنصور في التبعية حتى نزل جبل سالات وارتحل
 وراه إلى الرمال ثم رجع ودخل بلاد صهاجة وبلغه رجوع أبي يزيد إلى جبل كامة
 فرجع إليه ونزل عليه المنصور في كامة وبغيسة وزواوة وحشد بن زائد النورانية
 ومكاسنة ومكلانة وتقدم المنصور إليه فقاتلوا أبي يزيد وجوع الشكارية فمهرموهم
 واعتصموا بجبل كامة ورجل المنصور إلى المسيلة وانحصر أبو يزيد في قلعة الجبل
 وعسكر المنصور أراها واشتد الحصار وزحف إليها مرات ثم اقتحموا عليهم فاعتصم
 أبو يزيد بقصر في ذروة القلعة فأحيط به واقتحم وقاتل أبو عمار الاعمي ويكموس المزاني
 وبعث أبو يزيد ثعبان البحر أحمولة بين ثلاثة من أصحابه فسقط في ميقات من الأوعار
 فوهن وسبق من الغداة إلى المنصور فأمر عداوانه ثم أحضره ورجحه وأقام الحجة عليه
 وتجاوى عن دمه وبعثه إلى المهدي وفرنس له بها الجراية فجزاه خير أو حل في القفص
 فبات من جراحته ستة أشهر وثلاثين وأمر به فسلخ وحشى جلده بالتين وطيف به في
 القبروان وهرب القمل من أصحابه إلى ابنه فضل وكان مع معبد بن خزر فغاروا على ساقه
 المنصور وكس لهم زيرى بن مناد أمير صهاجة فوقع بهم ولم يرزل المنصور في اتباعه إلى أن
 نزل المسيلة وانقطع أثر معبد ووافاه بعسكره هنالك انتقاض حديد يصل عامل يهتر
 من أوليائهم وأنه ركب البحر من تنس إلى العدو فارتحل إلى يهتر وولى عليها وعلى
 تنس ثم قصد لوانة فمهرى إلى الرمال ورجع إلى أفرقية سنة خمس وثلاثين ثم بلغه أن
 فضل بن أبي يزيد أغار على جهات قصيلة فرسل من سنته في طلبه وانتهى إلى قصعة

المنصور
 إلى الرمال

ثم ارتحل الى
فصل في المال تأخره ورجع الى القيروان سنة ست وثلاثين ومئتي فضل الى جبل
أوراس ثم سار منه الى باغية فخرها وغدر به ماطيط بن يعلى من أصحابه وجاء
برأسه الى المنصور وانرض أمر أبي يزيد وبنيه واقترقت جوعهم واعتال عبد الله بن
بكار من رؤساء مغراوة بعد ذلك أيوب بن أبي يزيد وجاء برأسه الى المنصور ومتقر باليه
وتبع المنصور قبائل بني يفرن بعدها الى أن انقطع أثر الدعوة والبقاء لله تعالى وحده

{ الخبر عن الدولة الاولى لبني يفرن بالمغرب الارسل
{ والاقتضى ومبادئ أمورهم ومصارحهم }

كان ابني يفرن من زناة بلون كثيرة وكانوا متفرقين بالمواطن فكان منهم باقر يقية بنو
واركو ومرنجيسة وغيرهم كقده مناه وكان منهم بنواحي تلسان ما بينها وبين تاهرت أمم
كثير عددهم وهم الذين اخطوا مدينة تلسان كما ذكر بعد ومنهم أبو قرة المتفرق بتلك
الناحية لاول الدولة العباسية وهو الذي حاصر عمر بن - فخص بطبنة كما تقدم ولما
انقرض أمر أبي يزيد وأئتمن المنصور فبين كان باقر يقية بن بني يفرن أقام هؤلاء الذين
كانوا بنواحي تلسان على وفودهم وكان رئيسهم لهدي أبي يزيد محمد بن صالح ولما تولى
المنصور محمد بن ذرو وقومه مغراوة وكان بينه وبين بني يفرن هؤلاء قننة هلك فيها محمد بن
صالح على يد عبد الله بن بكار من بني يفرن كان متحيزا الى مغراوة وولى أمره في بني يفرن
من بعده ابنه يعلى فعظم صيته وأخذت مدينة ايفكان ولما خطب عبد الرحمن الناصر
طاعة الاموية من زناة أهل العدو واستألف ملوكهم سارع يعلى لاجابته واجتمع عليها
مع الخبير بن محمد بن خزرو وقومه مغراوة وأجلب على وهران فلكها سنة ثلاث وأربعين
ولثمانية من يد محمد بن عون وكان ولده عليها اصولات اللميطي أحد رجالات كومه سنة
ثمان وتسعين ومائتين فدخلها يعلى عنوة على بنيه وخزبها وكان يعلى قد زحف مع الخبير
ابن محمد الى تاهرت وبرز اليه ميسور الخصى في شيعته من الماية فهزمهم وملكوا
تاهرت وتقبض على ميسور وعبد الله بن بكار فبعث به الخبير الى يعلى بن محمد ايشار به فلم
يرضه كفؤ الدمه ودفعه الى من أنأار به من بني يفرن واستفعل سلطان يعلى في ناحية
المغرب وخطاب على منابرها العبد الرحمن الناصر ما بين تاهرت الى طنجة واستدعى
من الناصر تولى رجال بيته على امصار المغرب فقدمه الى فاس محمد بن الخبير بن محمد بن
عشيرة ونسك محمد لسنة من ولايته واستأذن في الجهاد والرباط بالاندلس فاجاز ذلك
واستأنف على عمله ابن عمه أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن عثمان بن سعيد وهو الذي اختط
مأذنة القرويين سنة أربع وأربعين كما ذكرناه ولم ير سلطان يعلى بن محمد بالمغرب
عظيما الى أن أغزى بعد المعز لدين الله كاتبه جوهر الصقلي من القيروان الى المغرب سنة

سبع وأربعين فلما فصل جوهر بالجنود باد أمير زناته بالمغرب يعلى بن محمد البقر في إلى
 صفاته والأذعان لطاعته والانحياش اليه وبذعهده البيعة عن قومه بني يفرن وزناته
 فتقبلها جوهر وأضمر القتل له وتغير ذلك يوم فصوله من بلده وأسر إلى بعض مستظليه
 من الاتباع فأوقعتهم في أعقاب العسكر طار إليها الرماح من كثامة ومنهاجة
 وزناته وتقبض على يعلى فهلك في وطيس تلك الهبة ففقد بالرمح على أيدي رجال
 كثامة ومنهاجة وذبح دمه هدر في القبائل وخرب جوهر مدينة ~~ابن~~ سكان وفرت
 زناته أمامه وكشف القناع في مطالبهم (وقد ذكر) بعض المؤرخين أن يعلى اغتال في
 جوهر عند منصرفه من الغزاة بمدينة تاهرت وهناك كان قتلته بناية شلف
 فتفرقت بعدها جلعلة بني يفرن وذبح ملكهم فلم يجتمعوا إلا بعد حين على ابنه بدوي
 بالمغرب كما ذكره وطلق الكثير منهم بالاندلس كما يأتى خبرهم في موضعه وانقرضت دولة
 بني يفرن هؤلاء إلى أن عادت بعد مدة على يد يعلى بن قاس ثم استقرت آخرها لا وتعاقب
 فيهم هنالك إلى آخرها كما ذكره ان شاء الله تعالى

• (الخبر عن الدولة الثانية لبني يفرن بسلاسل المغرب الأقصى وأولية ذلك وقصاريه) •
 لما وقع جوهر الكاتب قائد المغرب يعلى بن محمد أمير بني يفرن ومالك المغرب سنة سبع
 وأربعين كما ذكرناه وتفرقت جموع بني يفرن لحق ابنه بدوي بن يعلى بالمغرب الأقصى
 وأحس بجوهر من ورائه فأبعد المفرو وأهجر إلى أن رجع جوهر من المغرب ويقال
 أن جوهر انقبض عليه واحمله أسيرا فاعتقل إلى أن فر من معتقله بعد حين واجتمع
 عليه قومه من بني يفرن وكان جوهر عند منصرفه من المغرب ولي على الإدارة
 التحيز إلى الريف وبلاد غمارة الحسن بن كنون شيخ بني محمد منهم قتل
 وأجاز الحكم المستنصر لأول ولايته سنة خمس وثلاثمائة ووزره محمد بن قاسم بن طلس
 في العساكر لتدوين المغرب واقتلاع حرومة الإدارة فأجاز في العساكر وغلبهم
 على بلادهم وأزجهم جميعا عن المغرب إلى الاندلس سنة خمس وستين كما ذكرناه
 ومهد دعوة الاموية بالمغرب وأقبل الحكم مولاه غالب ورده إلى النغرلته وعقد على
 المغرب ليحيى بن محمد بن هاشم التيجي صاحب النغر الأعلى وكان أجاز ممدد الغالب في
 رجال العرب وجند الثغور حتى إذا انقمس الحكم في علة الفالج وركدت ریح المروانية
 بالمغرب واحتاجت الدولة إلى رجالها لصد الثغور ودفاع العدو استدعى يحيى بن محمد بن
 هاشم من العدو وادالة الحاجب المجبى بجعفر بن علي بن جدون أمير الزاب والمسيلة
 البارز اليهم من دعوة الشيعة وجعلوا بين الاستماع به في العدو والراحة مما يتوقع منه
 على الدولة ومن البربرة في الليات الحلاية لما كانوا أصدروا اليهم من الكبة وطوقوه

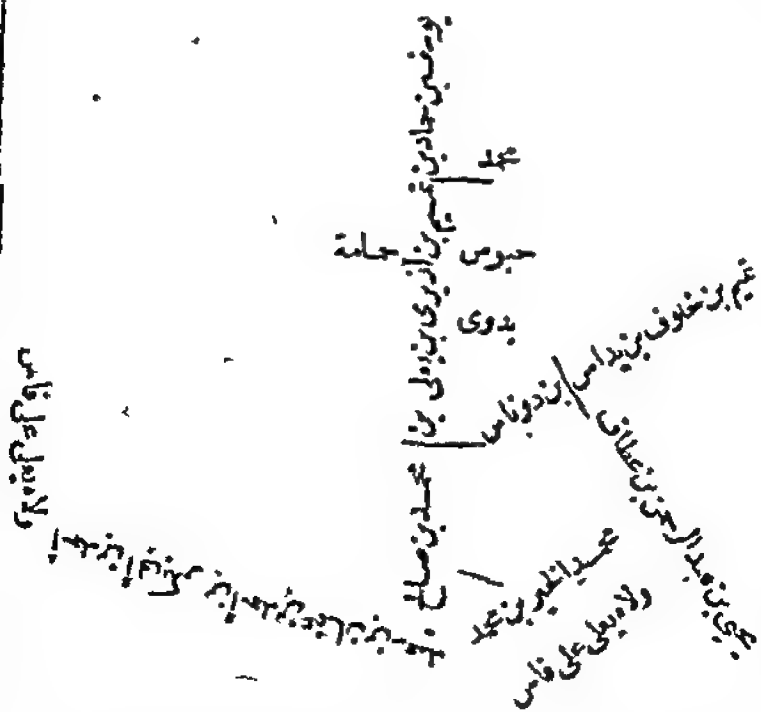
من الخنة ولما كان اجتمع بقرطبة من جموع البرابرة فعمدوا له ولاخيه يحيى
على المغرب وخلعوا عليهم اوما مكنوهم من مال دثروكسي فاخرة للجامع على ملوك
العدوة فنهض جعفر الى المغرب سنة خمس وستين وضبطه واجتمع اليه ملوك زناته مثل
بدوي بن يعلى أمير بني يفرن وابن عمه أبو بخت بن عبد الله بن بكار ومحمد بن الخير بن
خزروا بن عمه بكساس ابن سيد الناس وزيري بن خرزوزيري ومقاتل ابن اعطية بن
تبادها وخزرون بن
ابن سعيد أمير مغراوة واسماعيل بن البوري
أمير مكناسة ومحمد بن
ابن محمد الأزداخي وكان بدوي بن يعلى من أشدهم
قوة وأحسنهم طاعة
الحكم وولى مكانه هشام المؤيد وانقر محمد
ابن أبي عامر بمجاوبته اقمصر من العدو لاول قيامه على مدينة سبتة فضبطلها بجند
السلطان ورجال الدولة وقلدها الصنائع من أرباب السيوف والاقلام وعول في ضبط
ما وراء ذلك على ملوك زناته وتعهد بهم بالجوائز والخلع وصار الى اكرام وفودهم واشبات
من رغب في الاثبات في ديوان السلطان منهم فجددوا في ولاية الدولة وبث الدعوة
وفسد ما بين أمير العدو جعفر بن علي وأخيه يحيى واقطع يحيى مدينة
وذهب بأكثر الرجال ثم كانت على جعفر النكبة التي نكبه برغواطة في غزاته اياهم
واستدعاه محمد بن أبي عامر لاول أمره لما رآه من استقامته اليه وشدازره وتلوى عليه
كرامية لما يليق بالاندلس من الحكم ثم
وتخلى لأخيه عن عمل المغرب
وأجاز البحر الى ابن أبي عامر فخل منه بالمكان الاثير وتناغت زناته في التزلف الى الدولة
بقرب الطاعات فزحف خزرون بن فلقول سنة ست وستين الى مدينة سبلماسة
فاقبضها ومحي دولة آل مدرار منها وعقد له المنصور عليها كما ذكرنا ذلك قبل وزحف
عقب هذا الفتح بلكين بن زيري قائد افر يقية الشيعة الى المغرب سنة تسع وستين
زحفه المشهور وخرج محمد بن أبي عامر من قرطبة الى الجزيرة لمدا فتمت بنفسه واحتمل
من بيت المال مائة حمل ومن العساكر ما لا يحصى عده وأجاز جعفر بن علي بن حمدون الى
سبتة وانضمت اليه ملوك زناته ورجع بلكين عنهم الى غزو برغواطة الى أن هلك سنة
ثلاث وسبعين كما ذكرناه ورجع جعفر الى مكانه الى ابن أبي عامر لم يسمح بمقامه عنه
ووصل حسن بن كنون خلال ذلك من القاهرة بكتاب عبد العزيز بن تزار بن معدي الى
بلكين صاحب افر يقية في اعاقته الى ملك المغرب وامداده بالمال والعساكر فأماضاه
بلكين لسبيله وأعطاه مالا ووعده باضعافه ونهض الى المغرب فوجد طاعة مروانية قد
استحكمت فيه وهلك بلكين أثر ذلك وشغل ابنه المنصور عن شأنه فدعا الحسن بن
كنون الى نفسه وأنفذ أبو محمد بن أبي عامر بن عمه محمد بن عبد الله وكتب عسكلاجة

ياض بالاصل
ياض بالاصل
ياض بالاصل
ياض بالاصل
ياض بالاصل
ياض بالاصل

لحرب ستة شمس وسبعين وجاء أثره الى الجزيرة كما يشارف النخلة وأحبط بالحسن بن
 كيون فسال الامان وعقده لمقارعه عمر وعسكلاجة وأثخنه الى الحاضرة فلم يحض ابن
 أبي عامر امامه ورأى ان لا ذمة له لكثرة نكته فبعث حن ثقاته من أناء برأسه وأقرض
 أمر الادارة وانجى أثرهم فأغضب عمر وعسكلاجة لذلك واستراح الى الجند بأقوال
 غبت عنه الى المنصور فاستدعاه من العدو وأطلقه بمقتوله ابن كيون وعقد على
 العدو لالوزير حسن بن أحمد بن عبد الوود والسي واکتف عدده وأطلق في المال
 يده ونفذ الى عمله سنة ست وسبعين فضبط المغرب أحسن ضبط وهايته البرابرة ونزل
 فاس من العدو فغز ملطانه وكثر جمعه وانضم اليه ملوك النواحي حتى حذر ابن أبي
 عامر مغبة استقلاله واستدعاه ليلوجه طاعته فأمر ع اللعاق به فناعف تكرمه
 وأعادته الى عمله وكل بدوي بن يعلى هذا من بين ملوك زناتة كثيرا الاضطراب على الاموية
 والمراوعة لهم بالطاعة وكان المنصور بن أبي عامر يضرب بينه وبين قرينه زيري بن
 عطية ويقرن كلامهما بما غاة صاحبه في الاستقامة وكان الى زيري أميل وبطاعته
 أوثق لخلوصه وصدق طويته والنجاشه فكان يرجوان يتمكن من قياد بدوي بن يعلى
 بما غاة فاستدعى زيري بن عطية الى الحاضرة سنة سبع وسبعين فبادر الى الندوم
 عليه وتلقاه وأكبر موصله وأحسن مقامه ومنقلبه وأعظم جائزته وسام بدوي مثلها
 فاشتد وقال لرسوله قل لابن أبي عامر متى عهد جرحي حتى تنقاد للبطانة وأرسل عذله
 في العيش والفساد ومضى اليه صاحب المغرب الوزير حسن بن عبد الوود وفي عاكره
 وجوعه من جند الاندلس وملوك العدو منظار عليه لعدوه زيري بن عطية وجمع لهم
 بدوي ولقيهم سنة احدى وثمانين فكان الظهور له وانهم زعم عسكر اللطاس وجوع
 مغراوة واستلموا وجرح الوزير حسن بن عبد الوود وجراحات كان فيها الليال مهاسكة
 وطارا الخبر الى ابن أبي عامر فأنعم لذلك وكسب الى زيري بضبط فاس ومكانة أصحاب
 حسن وعقده على المغرب كما تنو في ذكره عند ذكر دراهم وغالبه بدوي عليها ثم بعد
 أخرى ونزع ابو الهيثم بن زيري بن مناد السنهاجي عن قومه وطلق بسواحل تلمسان
 ناقضا للطاعة الشعة وخارجا عن أخيه المنصورين بل كين صاحب القيروان وخاطب ابن
 أبي عامر من وراء البحر وأوفد عليه ابن أخيه وجوه قومه فسرب اليه الاموال والصلاة
 يقاس مع زيري حبيانه كره وجمع أيديهم ما على مدافعة بدوي فدأ أمرهم فمهاجيعا
 الى أن راجع أبو الهيثم الى ولاية منصور بن أخيه كما ذكره بعد وحارب زيري فكان له الظهور
 عليه وطلق أبو الهيثم بنة ثم عاد الى قومه واستقبل زيري من بعد ذلك وكانت بينه وبين
 بدوي رقعة اكتب من يرى من ماله ومعسكره مالا كقول له وسي حرمه واستلم من قومه

زهاء ثلاثة آلاف فارس وخرج الى الصحراء ثم ريد اسنة ثلاث وثمانين وهلك هنالك فولى
 امره في قومه جوس ابن أخيه زيري بن يعلى ووثب به ابن عمه أبو يداس بن دوناس
 فقتله طمعاً في الرياسة من بعده واختلف عليه قومه فأخفق أمه وعبر البحر الى الاندلس
 في جمع عظيم من قومه وولى أمر بني يفرن من بعده جماعة بن زيري بن يعلى أخو جوس
 المذكور فاستقام عليه أمر بني يفرن وقد مر ذكره في خبر بدوى غير مرة وأنه كانت
 الحرب بينه وبين زيري بن عطية سجالاتاً وكايات عاقبان ملك فاس تناول القلب وأنه لما
 وقد زيري على المنصور خالفه بدوى الى فاس فلكها وقتل بها خلقاً من مغراوة وأنه لما
 رجس زيري اعتصم بدوى بفاس فنار له زيري وهلك من مغراوة وبني يفرن في ذلك
 الحصار خلق ثم اقتحمها زيري عليهم عنوة فقتله وبعث يرأسه الى سدة الخلافة بقرطبة
 سنة ثلاث وثمانين والله أعلم (ولما) اجمع بنو يفرن على جماعة تتخير بهم الى ناحية شالة
 من المغرب فلحقها وما اليها من تأذلاً واقتطعها من زيري ولم يزل عميد بني يفرن في تلك
 العمالة والحرب بينه وبين زيري ومغراوة متصلة وكانت بينه وبين المنصور صاحب
 القبر وان مهادة فأهدى اليه وهو محاصر لعمه جاد بالقلعة سنة ست وأربع مائة
 وأوقف به دية أخاه زاوي بن زيري فلقية بالطبول والبنود ولما هلك جماعة قام بامر
 بني يفرن من بعده أخوه الأمير أبو الكمال تميم بن زيري بن يعلى فاستبد بملكهم وكان
 مستقيماً في دينه مولعاً بالجهاد فأصرف الى جهاد برغواطة وسالم مغراوة وأعرض
 عن قنتهم (ولما) كانت سنة أربع وعشرين وأربع مائة تجددت العداوة بين هذين
 الحيين بني يفرن ومغراوة وثار الاحن القديمة وزحف أبو الكمال صاحب شالة
 وتأذلاً وما الى ذلك في جوع يفرن وبرز اليه جماعة بن المعز في قبائل مغراوة ودارت
 بينهم حروب شديدة وانما كسفت مغراوة وفر جماعة الى وجدة واستولى الأمير
 أبو الكمال تميم وقومه على فاس وغلبوا مغراوة على عمل المغرب واكتسح تميم اليهود
 بمدينة فاس واصطلم نعمهم واستباح حرمة من ثم احتشد جماعة من وجدة سائر قبائل
 مغراوة وزناة وبعث الحاشدين في قياطينهم لجميع بلاد المغرب الاوسط ووصل الى
 تنس صريحاً لزعائمهم وكاتب من بعده من رجالهم وزحف الى فاس سنة تسع
 وعشرين فأفرج عنهم أبو الكمال تميم ولحق ببلده ومقر ملكه من شالة وأقام بمكان علمه
 وموطن امارته منها الى أن هلك سنة ست وأربعين وولى ابنه جاد الى أن هلك سنة تسع
 وأربعين وولى بعده ابنه يوسف الى أن توفي سنة ثمان وخمسين فولى بعده عمه محمد بن
 الأمير أبي تميم الى أن هلك في حروب متوالية حين غلبوهم على المغرب أجمع حسباناً ذكره
 والملك لله بؤيته من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين (وأما) أبو يداس بن دوناس قاتل

حبوس بن زيري بن يعلى بن محمد فانه لما اختلف عليه بنو يفرن وأحقق أسله في اجتماعهم له أجاز البحر الى الاندلس سنة ثنتين وثمانين قرقعه اخوانه أبو قرة وأبو زيد وعطاف فخل كلهم من المنصور يحمل التكرمة والايثار وتعلمه في جلة الرؤساء والامراء واسنى له الجراية والاقطاع وأنبئ رجاله في الديوان ومن أجاز من قومه فبعد صيته وعلا في الدولة كعبه (ولما) افتقرت الجماعة واسترسلت الخلافة كان له في سروب البربر مع جند الاندلس آثار بعيدة وأخبار غريبة ولما ملك المستعين قرطبة سنة أربع مائة واجتمع اليه من كان بالاندلس من البرابرة طلق المهدي بالثغور واستجاش طاعة الجلالة فزحف معه الى غرناطة وخرج المستعين في جموعه من البرابرة الى الساحل واتبعهم المهدي في جموعه فواقوا بواي ايرة فمكثت بين الفريقين جولة عظم بلاء البرابرة وطار لانيدياس فيمأذروا ثمزم المهدي والطاغية وجوعهم بعد أن قضيت المعركة وأصاب آيادياس بن دوناس براحته كان فيها مهلكة ودفن هناك وكان لابنه خلوف وحافده عيم بن خلوف من رجالات زناتة بالاندلس شجاعة ورياسة وكان بجي بن عبد الرحمن بن أخيه عطاف من رجالهم وكان له اختصاص ببني جود ثم بالقاسم منهم ولده على قرطبة أيام خلافة والبقائه وحده



* (الخبر عن أبي نور بن أبي قرة وما كان له من الملك بالاندلس أيام الطوائف) *

هذا الرجل اسمه أبو نور بن أبي قرة بن أبي قرة من رجال البربر الذين استظهروهم قومهم أيام الفتنة تغلب على ردة أزمان تلك الفتنة وأخرج منها عاهرين فتوح من موالي الأموية سنة خمس وأربعمائة فلكها واستحدث بهم النفس سلطانا ولما استفحل أمر ابن عباد بأشبيلية واشتق على تلك أجورهم من الأعمال والتغور نشأت الفتنة بينه وبين أبي نور هذا واختلف حاله معه في الولاية والانحراف وسجل له سنة ثلاث وأربعين برنده وأعمالها فبين سجل لهم من البربر واستدعاه بعد هامة خسين لبعض ولائمه وكأبيه بكتاب أوقفه عليه على لسان جارية بقصره تشكوا إليه ما بال منها ما بال ابنه من المحرم فانطلق إلى بلده وقتل ابنه وشعر بالمكيدة فقات أسفا وولى إليه الآخر أبو نصر إلى سنة سبع وخسين فغدر به بعض جنده وخرج هاربا فسطم من السورومات وتسلم المعتذر رنده من يذ لك ويقال إن ذلك كان عند كائنة الحمام سنة خمس وأربعين وأبنا نور هلك فيها ولما بلغ الخبر ابنه أبنا نصر وقع ما وقع والله أعلم

* (الخبر عن مر فجيصة من بطون بني يفرن وشرح أحوالهم) *

كان هذا البطن من بني يفرن بضواحي إفريقية وكانت لهم كثرة وقوة ولما خرج أبو يزيد على الشيعة وكان من أخوالهم بنو واركو اظاهروه على أمره بما كان له معهم من العصبية ثم انقرض أمره وأخذتهم دولة الشيعة وأولياؤهم صنهاجة ولائهم على إفريقية بالسطوة والقهر وانزال العقوبات بالانفس والاموال إلى أن تلاشوا وأصبحوا في عداد القبائل الغارمة وبقيت منهم احياء عزلوا ما بين القيروان وتونس أهل شاء وبقر وخيام يظعنون في نواحيها ويتحلبون الفلح في معاشهم وملك الموحدون إفريقية وهم بهذا الحال وضربت عليهم المغارم والضرائب والعسكرة مع السلطان في غزواته بعدة مفروضة يحضرون بها متى استقروا (ولما تغلب) الكعوب من بني سليم على ضواحي إفريقية وأخرجوا منها الزاودة من الرياح أعداء الدولة لذلك العهد واستظهروهم السلطان عليهم اتخذوا إفريقية وطننا من قايص إلى باجة ثم اشتدت ولايتهم للدولة وعظم الاستظهار بهم وأقطعهم ملك الدولة ما شاؤهم من الأعمال والخراج فكان في اقطاعهم خراج مر فجيصة ولما وقعت بنو مزين على القيروان وكان بعدها في الفترة ما كان من طعيان الفتنة التي اعترف فيها العرب على السلطان والدولة كان لهؤلاء الكعوب المتغلبين مدد قوى من احياء مر فجيصة هؤلاء من الخيل والعملان والخيالة للاستظهار باعدادهم في الحروب فصاروا لهم حجة وخولة وعكسكوهم تلك العبيد حتى اذا ذهب الله بجمي الفتنة وأقام مائل الخلافة والدولة

بثراة هذا الملك الحفصي الى الاسوق به مولانا السلطان أبي العباس أحمد فانتشع الجوار
وأضاء الاق ودفعت المتعلين من العرب عن أعماله وقبض أيديهم عن رعايته وأصار
مصر تحيصة هؤلاء من صفاء به بعد ازال العقوبة بهم على ليا ذهم بالعرب وطلعهم معهم
فراجعوا الحق وأخلصوا في الانحياش ورجعوا الى ما ألفوه من الغرامة وقسوا بين
الجراح وهم على ذلك لهذا العهد والله وارث الارض ومن عليها

المر عن مفرأة من أهل الطبقة الاولى من زمانة وما
كان لهم من الدول بالمغرب ومبدأ ذلك وتصاريفه

هؤلاء القبائل من مفرأة كلوا أو سح بطون زمانة وأهل الباس والقلب منهم ونسبهم
الى مفرأوين بن يسلين بن مسرا بن زايكا بن ورسيك بن ألدريت بن جانا اخوة بني يفرن
وبني يريان وقد تقدم الخلاف في نسبهم عند ذكر بني يفرن وأما شعوبهم وبنطونهم
فمن كثير مثل بني يلمت وبني زبد الثوب بن داوود ورتيمو وبني أبي سعيد وبني ورسيان
والاعواط وبني ريقة وغيرهم ممن لم يحضر في أمهاتهم وكانت محلاتهم بأرض المغرب
الاو سط من شلف الى تاسان الى جبل مدبولة وما إليها ولهم مع اخوانهم بني يفرن اجتماع
واقتران ومساغة في أحوال البدو وكان مفرأة هؤلاء في بدوهم ملك كبير أدركهم
عليه الاسلام فأقرهم وحسن اسلامهم وهاجر أميرهم صولات بن زمار الى المدينة
ورفد على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فلقاه براوقبولا ليجريه وعقده
على قومه ووطنه وانصرف الى بلاده محبوا محبوا رافعا بالدين مظاهر القبائل منفر
لم ير له هذا أبه وقيل انه تقبض عليه أسيرا الاول الفتح في بعض حروب العرب مع البربر
قبل أن يدينوا بالدين فأخصصوه الى عثمان لكانه من قومه فحسن عليه وأسلم حسن
اسلامه وعقده على عمله فأختص صولات هذا وسائر الاحياء من مفرأة بولاء عثمان
وأهل بيته من بني أمية وكأوا خاصة لهم دون قريش وطاهروا دعوة المروانية
بالاندلس رعايا هذا الولا على ما تراه بعد في أخبارهم ولما هلك صولات
قام بأمره في مفرأة وسائر زمانة من بعده ابنه حفص وكان من أعظم ملوكهم
ثم لما هلك قام بأمره ابنه خرو وعندهما تقلص ظل الخلافة عن المغرب الاقضي
بعض الشيء وأطلت قسنة ميسرة المقبر ومنظف فاعتز خرو وقومه على أمر المضربة
بالقبروان واستعمل ملوكهم وعظم ثأن سلطانهم على البدو من زمانة بالمغرب الاوسط
ثم انتفض أمر بني أمية بالشرق ففككت القسنة بالمغرب فازدادوا اعتزازا وعتوا
وهلك خلال ذلك خرو وقام عليه ابنه محمد وبخلص الى المغرب ادريس الاكبر بن
عبد الله بن حسن بن الحسن سنة سبعين ومائة في خلافة الهادي وقام برايرة المغرب من

أروبة وصديقه ومقبله بأمره واستوثق له الملك واقطع المغرب عن طاعة بني العباس
سائر الايام ثم نهض الى المغرب الاوسط سنة أربع وسبعين فملقاه محمد بن خزر هذا والقي
المنه المقادة وبابح لعن قومه وأمكنه من تلسان بعدان غلب عليها بني يفرن أهلها
وانتظم لادريس بن ادريس الامر وغلب على جميع اعمال آيسه وملك تلسان وقام
بنو خزر هؤلاء بدعوته كما كانوا الايسه وكان قد نزل تلسان لعنه ادريس الا كبر أخوه
سليمان بن عبد الله بن حسن بن الحسن القادم اليه من المنرق وسجل له ولاية تلسان من
سجل ابنه ادريس لمحمد ابن عمه سليمان من بعده فكانت ولاية تلسان وأمصارها في
عقبه واقسموا ولاية تغورها الساحلية فكانت تلسان لولاد ادريس بن محمد بن سليمان
وأبشكول لولد عيسى بن محمد ونس لولاد ابراهيم بن محمد بن محمد وسائر الضواحي من
اعمال تلسان لبني يفرن ومغراوة ولم يزل الملك بضواحي المغرب الاوسط لمحمد بن خزر
كما قلناه الى ان كانت دولة الشيعة واستوثق لهم ملك افر يقية وسرح عبيد الله
المهدي الى المغرب عروبة بن يوسف الكجاني في عساكر كرامة سنة ثمان وتسعين
ومائتين فدوخ المغرب الادنى ورجع ثم سرح بعده مصالة بن جيموس الى المغرب
في عساكر كرامة فاستولى على اعمال الادارسة واقضى طاعتهم لعبيد الله وعقده على
فاس ليحيى بن ادريس بن عمر آخر ملوك الادارسة وخلع نفسه ودان بطاعتهم وعقده
مصالة على فاس وعقده لموسى بن أبي العالية أمير مكناسة وصاحب تارة واستولى على
ضواحي المغرب وقفل الى القيروان وانتقض عمر بن خزر من أعقاب محمد بن خزر
الداعية لادريس الاكبر وجعل زنانة وأهل المغرب الاوسط على البرابرة من الشيعة
وسرح عبيد الله المهدي مصالة قائد المغرب في عساكر كرامة سنة تسع وثلثمائة لمحمد
ابن خزر في جوع ومغراوة وسائر زنانة فقتل عساكر مصالة وخلص اليه فقتله وسرح عبيد
الله آيسه أبنا القاسم في الغياكر الى المغرب سنة عشر وعقده على حرب محمد بن خزر
وقومه فأجفلوا الى الصحراء واتبع آثارهم الى ملوية فلقوا بسجلماسة وعطف أبو
القاسم على المغرب فدوخ أقطاره وجال في نواحيه وجدد لابن أبي العافية على عمله
ورجع ولم يلق كيدا (ثم أن الناصر) صاحب قرطبة سمع أنه أمل في ملك العدو فخطب
ملوك الادارسة وزنانه وبعث اليهم خالصة محمد بن عبيد الله بن أبي عيسى سنة ستة عشر
فبادر محمد بن خزر الى أبيه وطرد أولياء الشيعة من الزاب وملك شلب ونس من
أيدنهم وملك وهران وولى عليها ابنه المنير وبث دعوة الاموية في اعمال المغرب
الاوسط ما عدا تاهرت في القيام بدعوة الاموية ادريس بن ابراهيم بن
عيسى بن محمد بن سليمان صاحب أرشكول ثم فتح الناصر سبعة سنة سبع عشرة من
يد الادارسة وأجار موسى بن أبي العالية على طاعته واتصلت يده بمحمد بن خزر

وتظاهر واعي الشيعة وطائف فلقول بن خزر أخاه محمد إلى طاعة الشيعة وعقده
عبد الله على مغراوة وزحف إلى المغرب جدي بن يصل سنة إحدى وعشرين
في عسائر كرامة إلى عبد الله على تاهرت فأتته إلى قاس وأجفلت أمامه فلوأعن زنانة
ومكاسة ودوخ المغرب وزحف من بعده مبسور الخصى سنة ثنتين وعشرين فحاصر
قاسا واستعت عليه ورجع ثم انتفض جدي بن يصل سنة ثمان وعشرين وتجهز إلى
محمد بن خزر ثم أجاز إلى الساسر وولاه على المغرب الأوسط ثم شغل الشيعة
بفتنة أبي يزيد وعظمت آثار محمد بن خزر وقومه من مغراوة وزحفوا إلى تاهرت مع
جدي بن يصل قائد الأموية سنة ثلاث وثلاثين وزحف معه الخير بن محمد وأخوه حمزة
وعنه عبد الله بن خرومهم يعلى بن محمد في قومه بني يفرن وأخذوا تاهرت عنوة
رقتوا عبد الله بن بكار وأسروا قائد حاميسور الخصى بعد أن قتل حمزة بن محمد بن خزر
في حروبها وكان محمد بن خزر وقومه زحفوا قبل ذلك إلى بسكرة ففكحوا وقتلوا يزيد بن
الخصي ولما خرج اسمعيل من حصار أبي يزيد وزحف إلى المغرب في أتباعه خشية محمد
ابن خزر على نفسه لما سبق منه في نقض دعوتهم وقتل أتباعهم فبعث إليه بطاعة
معروفة وأرغى إليه اسمعيل يطلب أبي يزيد وعنده في ذلك بعشرين رجلا من المال
وكان أخوه معبد بن خزر في موالة أبي يزيد إلى أن هلك وتقبض اسمعيل بعد ذلك على
علي معبد سنة أربعين وقتله ونصب رأسه بالقيروان ولم يرزل محمد بن خزر وابنه الخير
متغلبا على المغرب الأوسط ومقاسمافيم البعلبي بن محمد ووفد متوح بن الخير سنة أربعين
على الناصر مع مشيخة تاهرت ووهران فأجازهم وصرفهم إلى أعمالهم ثم حدث الفتنة
بين مغراوة وصنهاجة وشغل محمد بن الخير وابنه خرومهم وتغلب يعلى بن محمد على
وهران وخربهم وأعقد الناصر لمحمد بن يصل على تلمسان وأعماله أولي على بن محمد على
المغرب وأعماله فراجع محمد بن خزر طاعة الشيعة من أجل قريبه يعلى بن محمد ووفد على
المعز بعد مهلك أبيه اسمعيل سنة ثنتين وأربعين فأولاه مكرمة وتم على طاعتهم إلى أن
حضر مع جوهر في غرانه إلى المغرب بأعوام سبع أو ثمان وأربعين ثم وفد على المعز بعد
ذلك سنة خمسين وهلك بالقيروان وقد نيف على المائة من الستين وهلك الناصر المرواني
عامئذ على حين انتشرت دعوة الشيعة بالمغرب وانقبض أولياء الأموية إلى أعمال
سبقة وطبحة فقام بعده ابنه الحكم المستنصر واستأنف مخاطبة ملوك العدو فأجابه
محمد بن الخير بن محمد بن خزر بما كان من أبيه الخير وجده محمد في ولاية الناصر والولاية
التي لبني أمية على آل خزر بوصية عثمان بن عفان له ولات بن وزمار جدهم كذا ذكرناه
فأتحن في الشيعة ودوخ بلادهم ورماهم معتقيرينه زيري بن مناد أمير صنهاجة فعقد له

على حرب زناته وسوغه ما غلب عليه من أعمالهم وجعوا الحرب سنة ستين ومائتين فلقى
 بلكين بن زيري جوعهم بدسياسة من بعض أولياء محمد بن الخير قبل أن يستكمل
 تعييتهم فابلى منهم ناسا صبرا واشتدت الحرب بينهم وانهمزت زناته حتى اذا رأى محمد بن
 الخير ان قد أحيط به اتبذ إلى ناحية من الغسكر وذبح نفسه واستمرت الهزيمة على
 قومه ووجد منهم في المعركة سبعة عشر أميراً سوى الاتباع وتحيز كل إلى فريقه وولى
 بعد محمد في مغراوة ابنه الخير وأغرى بلكين بن زيري الخليفة معداً الجعفر بن علي
 ابن جردون صاحب المسيية والزاب بموالاة محمد بن الخير فاستراب جعفر وبعث عنه
 معدلولاً إلى إفريقية حتى اعترم على الرحيل إلى القاهرة فاشتدت استرايته ولحق بالخير
 ابن محمد وقومه وزحفوا إلى منهاج فأتحت لهم الكربة وأصيب زيري بن نساد كبير
 العصاة وبعثوا برأسه إلى قرطبة في وفد من وجوه بني خزرمع يحيى بن علي أخى جعفر
 ثم استراب بعدها جعفر من زناته ولحق بأخيه يحيى ونزلوا على الحكم وعقد معه الملكين
 ابن زيري على حرب زناته وامتد بالاموال والعساكر وسوغه ما غلب عليه من أعمالهم
 فنهض إلى المغرب سنة إحدى وستين وأوغر بالبرابرة منهم وتعري أعمال
 وباغاية والمسيية وبسكرة وأجفلت زناته أمامه وتقدم إلى تاهرت فحاص من المغرب
 الأوسط آثار زناته ولحق بالمغرب الأقصى واتبع بلكين آثار الخير بن محمد وقومه إلى
 سجلماسة فأوقع بهم وتقبض عليهم فقتله صبرا وفض جوعهم ودق المغرب وانكف
 راجعاً ومز بالمغرب الأوسط فالتجهم بوادي زناته ومن اليهم من المصاصين ورفع الأمان
 على كل من ركب فرساً أو أتبع خيلاً من سائر البربر ونزرد ماءهم فأقفر المغرب الأوسط
 من زناته وصار إلى ما وراء ملوية من بلاد المغرب الأقصى إلى ان كان من رجوع بني
 يعلى بن محمد إلى تلمسان وملكهم أياها ثم هلك بنو خزرمع بسجلماسة وطرأ المس وملك بني
 زيري بن عظمة بفاس ما نحن ذا كروه ان شاء الله تعالى

في عساكره الى الجزيرة ممتد اليهم بنفسه وعقبه بجعفر بن علي على حرب بلكين وأجازه
 البحر وأمدته بمائة رجل من المال فاجتمعت اليه ملوك زنادة وضربوا مضافهم بساحة
 سبتة واطل عليهم بلكين من جبل تطاون فرأى مالا قليل له فارتحل عنهم وأشغل نفسه
 بجهاد برغواطة الى ان هلك منصرفا من المغرب سنة ثنتين وسبعين كما ذكرناه وعاد
 جعفر بن علي الى مكانه من الحضرة وسأهمه المنصور في حمل الرياسة وبقي المغرب غفلا
 من الولاية واقتصر المنصور على ضبط سبتة ووكل الى ملوك زنادة دفاع صنهاجة وسائر
 أولياء الشيعة وقام يلو طاعتهم الى أن قام بالمغرب الحسين بن كنيون من الادارسة
 بعنه العزيز زار من مصر لاسترجاع ملكه بالمغرب وأمدته بلكين بعسكر من صنهاجة
 وهلك على ذلك بلكين ودعا الحسن الى أمره بالمغرب وانضم اليه
 بدوي بن يعلى بن محمد البقرني وأخوه زيري وابن عمه أبو يداس فيمن اليهم من بني يفرن
 فسرح المنصور لحر به ابن عمه أبا الحكم عمرو بن عبد الله بن أبي عامر الملقب
 عسكلا حده بعنه بالعساكر والاموال فأجاز البحر وانحاش اليه ملوك آل خنيزر محمد
 بن الخيزر ومقاتل وزيري ابنا عطية وخرزون بن فلقول في جميع مغراوة وظاهروه على
 شانه وزحف بهم أبو الحكم بن أبي عامر الى الحسين بن كنيون حتى الجوه الى الطبايع
 وسأل الامان على نفسه فعهقده عمرو بن أبي عامر مارضيه من ذلك وأمكن به من قيادته
 وأخضعه الى الحضرة فكان من قتله واخفأ رذته أبي الحكم بن أبي عامر وقتله بعبد
 بما تقدم حسبما ذكرنا ذلك من قبل وكان مقاتل وزيري ابنا عطية من بين ملوك زنادة
 أشبه الناس انجياشا للمنصور وقيام باطاعة المرانسة وكان بدوي بن يعلى وقومه بنو
 يفرن منخرقين عن طاعتهم ولما انصرف أبو الحكم بن أبي عامر من المغرب عقده المنصور
 عليه ابو زير حسن بن أحمد بن عبد الودود السلي وأطلق يده في ارتقاء الراجال والاموال
 فدأقذه الى عمله سنة ست وسبعين وأوصاه بملوك مغراوة من زنادة واستبليح بمقاتل وزيري
 من بينهم الحسين انجياشهم وطاعتهم وأغراهم بدوي بن يعلى المضطرب بالطاعة الشديد
 المراوغة فنقد لعلمه ونزل بفاس وضبط أعمال المغرب واجتعب اليه ملوك زنادة وهلك
 مقاتل بن عطية سنة ثمان وسبعين واسية قتل يرياسة لظوا عن البسود ومن
 مغراوة اخوة زيري بن عطية وحسنت محالته لابن عبد الودود صاحب المغرب
 وانجياشه بقومه اليه واستدعاه للمنصور من محله بفاس سنة احدى وثمانين اشادة
 شكره وأغراهم بدوي بن يعلى بمخافته في الخطا وياشار الطاعة فياد الى اجابته بعد
 ان استخلف على المغرب ابنه المعز وأبزله بلسان نعر المغرب وولى على عدوة القرويين
 من فاس علي بن محمود بن أبي علي تقشوش وعلى عدوة الاندلسيين عبد الرحمن بن عبد

الحكر بن ثعلبة وقدم بين يديه هدية الى المنصور ووقد عليه فاستقبله بالخيوس
 والعدة واحتفل لثانته وأوسع زلمو جراته وقومه باسمه في الوزارة وأقطعهم رزقها
 وأثبت رجاله في الديوان ووصله بقيمة حديثه وأسنى فيها وأعظم جائزته وجائزة وفده
 وعمل تسريحه الى عمله فقتل الى امارته من المغرب ونحى عنه خلاف ما احتسب فيه من
 حيل المعروف وانكار الصنيع والاستكفاف من لقب الوزارة الذي أقره به حتى انه
 قال لبعض حشمه وقد دعاه بالوزير وزير من بالصكع فإوا الله الأمير ابن أمير
 وأجيبا من ابن أبي عامر ومخزقته والله لو كان الاندلس رجل متركه على حاله
 وإن له مثاليوما والله لقد تأخرني فيما أهديت اليه حطال القيم ثم غالطني بما بذله
 تسبيل الحكرم الآن يحتسب نحن الوزارة التي حطى بها من رتبتي ونحى ذلك الى ابن أبي
 عامر فصر عليها أنه وزاد في اصطناعه وبعث بدوي بن يعلى القيصرى قريعه في ملك
 زناته يدعوه الى الوفادة فأجابته وقال متى عهد المنصور حرج الوحش تغاد للبيطرة
 وأخذ في افساد السابلة والاحلاب على الاحياء والعيث في العمالة فأوعر المنصور الى
 عامله بالمغرب الوزير حسن بن عبد الودود بن عبد الهادي ومظاهرة عقد زيري بن
 عطية عليه خجعة المنة احدى وغنائين ولقوه فكاتب الدائرة عليهم وتحزم العسكر
 وأثبت الوزير بن عبد الودود جراحة كان فيها حقه وبلغ الخبر الى المنصور فشق عليه
 وأهمه شأن المغرب وعقد عليه لوقته زيري بن عطية وكتب اليه بهده وأمر بضبط
 المغرب ومكافئة جند السلطان وأصحاب حسن بن عبد الودود فاطلع بأعبائه وأحسن
 الفناء في عمله واستعمل شاندوي بن يعلى ونحى يقرب واستغلطوا على زيري بن عطية
 وأصلوه فأر القنسة وكانت حروبهم حبا لا وسمت الرعايا بداس كثرة تعاقبهم عليها
 وانتزأهم على علمها وبعث الله زيري بن عطية ومغراوة مددا من أبي البهار بن زيري بن
 منادجا كان انتقص على ابن أخيه منصور بن بلكين صاحب القيروان ونزع عن دعوة
 الشيعة الى المرواية واقتنى أثره في ذلك خلوف بن أبي بكر صاحب تاهرت وأخوه عطية
 لصهر كان بينهما وبين فاقسموا أعمال المغرب الاوسط ما بين
 الزاب وأنشروا وهدان وخطموافى سائر منابر حاسم هشام المؤيد وخاطب أبو
 البهار من وراء البحر محمد بن أبي عامر وأودع عليه أبي بكر بن أخيه حيوس بن زيري في
 طائفة من أهل بيته ووجوه قومه فاستقبلوا بالحسن مائة قطعة من صنوف الثياب
 الخرز والعبيد وما قيمته عشرة آلاف درهم من الآية والحق وبخمة وعشرين ألفا من
 الدنانير ودعاه الى مظاهرة زيري بن عطية على يدوي بن يعلى وقسم بينهما أعمال المغرب
 شتى الابله حتى لقد اقسما مدينة فاس عدوة بعد عدوة فلم يرع ذلك بدوي ولا وزعه عن

في
 في
 في

شأنه من الفتنة والاجلاب على البدو والماضرة وشق عصا الجماعة واتقنض خلوف بن
 أبي بكر على المنصور لوقته وراجع ولاية المنصور بن بلكين ومرض أبو البهار في
 المظاهرة عليه للوصلة التي بينهما وقعد عما قام له زيري بن عبادية من حرب خلوف بن أبي
 بكر وأوقع به زيري في رمضان سنة احدى وعثمانين واستلمه وكثيرا من أوليائه
 واستولى على عسكره وانحاش اليه عامة أصحابه وفر عطية شريدا الى البحراء ثم نهض
 على اثره البدوي بن يعلى وقومه فسكانت بينهم اقاآت انكشف فيها أصحاب بدوي
 واستلم منهم زهاء ثلاثة آلاف واكتسح معسكره وسبيت حرمه التي كانت منهمن أتمه
 وأخته وتحتيز سائر أصحابه الى فتنه زيري وخرج شريدا الى البحراء الى ان اغتاله
 ابن عمه أبو يداس بن دوناس كما ذكرناه وورد خبر الفتحين متعاقبين على المنصور
 فعظم موقعهم اليه وقد قيل ان مقتل بدوي انما كان عند ايا زيري من الوفاة
 وذلك أنه لما استقدمه المنصور ووفد عليه كما ذكرناه خالقه بدوي الى فاس فلكها وقتل
 من مغراوة خلقا واستمكن بهم أمره فلما رجع زيري من وفادته امتنع بهم بدوي فنازله
 زيري وطال الحصار وهلك من الفريقين خلق ثم اقحمها عليه عنوة وبث برأسه الى
 سنة الخلافة بقرطبة الا أن راوى هذا الخبر يجعل وفادة زيري على المنصور وقتله
 لبدوي سنة ثلاث وعثمانين فالتة أعلم أى ذلك كان (ثم ان زيري) فسد ما بينه وبين
 أبي البهار الصنهاجى وتزاحفا فأوقع به زيري وانهمزم أبو البهار الى سبتة موزيا بالعبور
 فبادر بكاتبه عيسى بن سعيد بن القطاع في قطعة من الجند الى تلقيه فحاده عن لقائه
 وصاعدا الى قلعة جراوة وقد قدم الرسل الى ابن أخيه المنصور صاحب القيروان
 مسقلا الى أن التهم ذات بينهما ثم تحيز اليه وعاد الى مكانه من عمله وخلع ما تمسك به
 من طاعة الاموية وراجع طاعة الشيعة فجمع المنصور لزيري بن عطية أعمال المغرب
 واستكفى به في سدة الثغر وعول عليه من بين ملوك المغرب في الذب عن الدعوة وعهد
 اليه بما جرت أجيالها من زحف اليه زيري في أمم عديدة من قبائل زناتة وحشود البربر
 وفرأ مامه وخلق بالقيروان واستولى زيري على تلمسان وسائر أعمال أبي البهار وملك
 ما بين السوس الاقصى والزاب فاتسع ملكه وانبط سلطاناه واشتدت شوكرته وكتب
 بالفتح الى المنصور بعائنين من الخيل وخمسين رجلا من المهارى السبق وألف درقة من
 جلود اللط وأجال من قسى الزاب وقطوط الغالية والزرافة وأصناف الوحوش
 الصخراوية كاللوط وغيره وألف جمل من القمر وأجال من شباب الصوف الرفيعة
 كثيرة فقتله عهده على المغرب سنة احدى وعثمانين وأنزل أحماءه بانحاء فاس في
 قياطينهم واستعمل أمر زيري بالمغرب ودفع بن يقرن عن فاس الى نواحي سبلا واختط

أهلها وادفعوه بجرمه فاحتلهم ونفرا أمام العساكر إلى الصخراء وأسلم جميع أعماله وطير
عبد الملك بالفتح إلى أبيه فعظم موقعه عنده وأعلن بالشكر لله والدعاء وبث الصدقات
وأعقق الموالي وكتب إلى ابنه عبد الملك بعهدده على المغرب فأصلح نواحيه وسد تغوره
وبعث العمال في جهاته فأخذ محمد بن الحسن بن عبد الودود في جند كثيف إلى تادلا
واسعمل جند بن يصل المكاسي على مجلماسة فخرج كل لوجهه واقتضوا الطاعة
وجعلوا إليه الخراج وأقفل المنصور ابنه عبد الملك في جادى من سنة تسع وثمانين
وعقد على المغرب لواضح فضبطه واستقام على تدبيره ثم عزل في رمضان من سنة
بعبيد الله بن أخيه يحيى ثم ولي عليه من بعده اسمعيل بن البوري
بالأخوص معن بن عبد العزيز التجيبي إلى أن هلك المنصور وأعاد المظفر بن المعز بن
زيري من منتبذه بالمغرب الأوسط لولاية أبيه بالمغرب فزل فاس وكان من خبر زيري أنه
لما استقل من نكبته وهزيمة عبد الملك أيام واجتمع إليه بالصخراء فل مغراوة وبلغه
اضطراب منها حاجة واختلافهم على باديس بن المنصور بعد مهلك أبيه وأنه خرج عليه بعد
عمومته مع ما كس بن زيري فصرف وجهه حينئذ إلى أعمال منها حاجة ينهز فيها القرصة
واقبحم المغرب الأوسط ونازل تاهرت وحاصر بها يطوفة بن بلكين وخرج باديس من
القيروان صريحا فلما أمر بطبقة امتنع عليه فلقول بن خزرون وخالته إلى أفر يقية
فشغل بحره وكان أبو سعيد بن خزرون لحق بأفر يقية وولاه المنصور على طينة كازكره
فلما اتقن سارا إليه باديس ودفع خاد بن بلكين في عساكر منها حاجة إلى مدافعة زيري
ابن عطية فالتقيوا وادى ميناس قرب تاهرت فكانت الدائرة على منها حاجة واحتوى
زيري على معسكرهم واستلم ألوف منهم وفتح مدينة تاهرت وتلسان وشلف وتنس
وأقام الدعوة فيها كلها للموئدة شام ولحاجبه المنصور من بعده ثم اتبع آثار منها حاجة
إلى أشبيرة فأمدهم ملكهم فأنار عليها واستأمن إليه زاوي بن زيري ومن معه من أكابر
أهل بيته المنازين لباديس فأعطاه منه ما سأل وكتب إلى المنصور بذلك يسترضيه
ويشترط على نفسه الرهن والاستقامة إن أعيد إلى الولاية ويستأذنه في قدوم زاوي
وأخيه علال فأذن لهما وقدم أسنة تسعين وسأل أخوهما أبو إلهار مثل ذلك وأخذ
رسايد كرت قدعيه فسوقه المنصور لما سبق من نكبته واعتل زيري بن عطية وهو بمكانه
من حصار أشبيرة فأخرج عنها وهلك في منصرفه سنة إحدى وتسعين واجتمع آل خزرون
وكافة مغراوة من بعده على ابنه المعز بن زيري فبايعوه وضبط أمرهم وأقصر عن محاربة
منها حاجة ثم استجدي للمنصور واعتلق بالدعوة العاصم بها وصلحت حاله عندهم وهلك
المنصور خلال ذلك ورغب المعز من ابنه عبد الملك المظفر أن يعيده إلى عمله على مال يحمله

إليه وعلى أن يكون والله معنصر رهينة بقرطبة فأجابه إلى ذلك وكتب له عهداً وأغذبه
 وزيره أبا علي بن حديم (وتسخته) بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله
 من الحاجب القفر سيف الدولة دولة الامام الخليفة هشام المؤيد بالله أمير المؤمنين
 أطال الله بقاءه عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر إلى كافة مدني فأس وكافة أهل
 المغرب سلمهم الله أما بعد أوصح الله شأنكم وسلم أنفسكم وأديانكم فالحمد لله علام الغيوب
 وغفار الذنوب ومقلب القلوب ذي البطش الشديد المبدئ المعيد الصالح المبريد
 لا راد لأمره ولا معقب لحكمه بل له الملك والامر وبيده الخير والشر آية تعبد
 وآية تستعين وإذا قضى أمره أفاضل ولله كس فيكون وصلى الله على سيدنا محمد
 سيد المرسلين وعلى آله الطيبين وجميع الانبياء والمرسلين والسلام عليكم أجمعين وإن
 المعز بن زيري بن عطية أكرم الله تابع رسوله لدينا وكتبه مستظلاً من حبات دفعته اليها
 ضرورات ومستغفراً من سيئات خطيئته من توبته حسنات والتوبة محياة الدنيا
 والاستغفار منقذ من العيب وإذا أذن الله بشئ يسره وعسى أن تكرهوا شيئاً
 ولكم فيه خير وقد وعد من نفسه استعارة الطاعة ولزوم الحادة واعتقاد الاستقامة
 وحسن المعونة وخفة المؤنة فولينا ما قبلكم وعهدنا إليه أن يعمل بالعدل
 فيكم وأن يرفع أعمال الجور عنكم وأن يعمر سبلكم وأن يقبل من محسنكم
 ويتجاوز عن مبشكم إلا في حرد والله تبارك وتعالى وأشهدنا الله عليه بذلك
 وكفى بالله شهيداً وقد وجهنا الوزير أبا علي بن حديم أكرم الله وهو من ثقاتنا ووجوه
 رجالنا ليأخذ بشأه ويؤكد العهد فيه عليه بذلك وأمرنا بأشراككم فيه ونحن
 بأمركم معتنون وأحوالكم مطالعون وأن يقضي على الأعلى لا الأدنى ولا يرضى
 فيكم بشئ من الأدنى فتقوا بذلك واسكنوا اليه وايض القاضي أبو عبيد الله
 أحكامه شدوداً ظهر بنا معقوداً سلطاناً بسلطاناً ولا تأخذ في الله لومة لائم فذلك
 ظنتنا به إذ ولينا وأملنا فيه ادقلدناه والله المستعان وعليه التكلان لا اله الا
 هو وتبلغوا مناسلاماً طيباً جز بلاورجة الله وبركانه (ولما وصل) إلى المعز بن زيري
 عهد المظفر بولايته على المغرب ما عدا كورة مجلماسة فان واخماسولى المنصور عهد
 في ولايته على المغرب إلى الوائدين بن خرزون بن قلشول حسب ما ذكره فلم تدخل في ولاية
 المعز هذه فلما وصله عهد المظفر ضم نشره ونائب اليه نشاطه وبث عماله في جميع كور
 المغرب وجبى خراجها ولم تزل ولايته متسقة وطاعة رعاياه منتظمة (ولما) افرق
 أمر الجماعة بالاندلس واختل رسم الخلافة وصار الامر فيها طوائف استحدث المعز
 في التغلب على مجلماسة واتراعهما من أيدي بني وايدى بن خرزون فأجمع لذلك ونهض

اليه سنة سبع وأربع مائة وبرزوا اليه في جوعهم فهزموه ورجع الى فاس في قل من
 قومه وأقام على الاضطراب من أمره الى أن هلك سنة سبع عشرة وولى من بعده بن
 عمه حماسة بن المعز بن عطية وليس كما يزعم بعض المؤرخين انه ابنه وانما هو اتفاق في
 الاسماء وأوجب هذا الغلط فاستولى حماسة هذا على عملهم واستقل ملكه وقصده
 الامراء والعلماء وأتته الوفود ومدحه الشعراء ثم نازعه الامر أبو الكمال عيم بن زيري
 ابن يعلى اليفرنى سنة أربع وعشرين من بني يدوى بن يعلى المتغلبين على نواحي سلا
 وزحف الى فاس في قبائل بني يفرن ومن انضاف اليهم من زناتة وبرزوا اليه حماسة في
 جوع مغراوة ومن اليهم فكانت بينهم حروب شديدة أجلبت عن هزيمة حماسة ومات من
 مغراوة أم واستولى عيم على فاس وأعمال المغرب ولما دخل فاس استباح يهود وسي
 حرمهم واصطلح نعمتهم ولحق حماسة بوجدة فامتد من هنالك من قبائل مغراوة من انجاد
 مسديونية ومملوية وزحف الى فاس فدخلها سنة تسع وعشرين وتتميم الى موضع
 امارته من سلا وأقام حماسة في سلطان المغرب وزحف اليه سنة ثلاثين وأربع مائة
 القائد بن حماد صاحب القلعة في جوع صنهاجة وخرج اليه مجمعاً حربه وبث القائد
 عطاه في زناتة واستعبدهم على صاحبهم حماسة فأقصر عن لقائهم ولما دفعه بالسلم
 والطاعة رجع القائد عنه ورجع هو الى فاس وهلك سنة احدى وثلاثين فولى بعده ابنه
 دوناس ويكنى أبا العطاف واستولى على فاس وسائر عمل أبيه وخرج عليه لأول
 أمره حماد بن عمه معنصر بن المعز فكانت له معنه حروب ووقائع وكثرت جوع حماد
 فقلب دوناس على الضواحي وأججته بدية فاس وخندق دوناس على نفسه الخندق
 المعروف بسياح حماد وقطع حماد بركة الوادي عن عدوة القرويين الى أن هلك محاصراً
 لها سنة خمس وثلاثين فاستقامت دولة دوناس وانقضت أيامه وكثر العمران
 ببلده واحتفل في تشييد المصانع وأدار السور على أرباضها وبني بها الحمامات والقنادق
 فاستبحر عمرانها ورحل التجار اليها بالبضائع وهلك دوناس سنة احدى وخمسين فولى
 بعده ابنه الفتوح ونزل بعدوة الاندلس ونازعه الامر أخوه الاصغر عجيصة وامتنع
 بعدوة القرويين واقترب أمرهم باقتراحهما وكانت الحرب بينهما سجالاً ولا حولها بين
 المدينتين حيث يفرض باب القنبة بعدوة القرويين لهذا العهد وشيّد الفتوح باب
 عدوة الاندلس وهو مسمى به الى الآن واخط عجيصة باب الجيسة وهو أيضاً مسمى
 به وانما حذفت عنه لكثرة الاستعمال وأقاموا على ذلك الى أن غدر الفتوح
 بعجيصة أخيه سنة ثلاث وخمسين وبينة فقطر به وقتله ودهم المغرب اثر ذلك مادهم
 من أمر المرابطين من لمونة وخشي الفتوح عجيصة أحوالهم فأفرج عن فاس وزحف

صاحب القلعة بلكين بن محمد بن حماد الى المغرب سنة أربع وخمسين على عادتهم في
 عزوه ودخل فاس واحتل من اكبرهم وأشرفهم وهذا على المطاعة وقتل الى قلعة
 وولى على المغرب بعد الفتح معنصر بن حماد بن معنصر وشغل بحروب لتونة وكانت
 له عليهم الواقعة المشهورة سنة خمس وخمسين ولحق بضربة وهلك يوسف بن تاشفين
 والمرابطون فاس وخلف عليها عامله واقتل الى غماره خالفه معنصر الى فاس وملكها
 وقتل العامل ومن معه من لتونة ومثل بهم بالحرق والصلب ثم زحف الى مهدي
 ابن يوسف الكبرناقي صاحب مدينة مكناسة وقد كان دخل في دعوة المرابطين فهزمه
 وقتله وبعث برأسه الى سكوت البرغواطى صاحب سبتة وقد بلغ
 الخبر الى يوسف بن تاشفين فسر حصار المرابطين لحصار فاس فأخذوا بمنقذها
 وقطعوا المرافق عنها حتى اشتد بأهلها الحصار وسبهم الجهد وبرز معنصر لاحدى
 الراحمين فكانت الدائرة عليه وقد في الملمعة ذلك اليوم سنة ستين وبابح أهل فاس
 من بعده لابنه تميم بن معنصر فكانت أيامه أيام حصار وتنة وجهد وغلاء وشغل يوسف
 ابن تاشفين عنهم ففتح بلاد عمارة حتى اذا كان سنة ثنتين وستين وفرغ من فتح غماره صعد
 الى فاس فحاصرها أياما ثم اقتحمها عنوة وقتل بها ازهاء ثلاثة آلاف من مغراوة وبني
 يفرن ومكناسة وقبائل زناتة وذلك تميم في جلته حتى أعوزت وأراتهم فرادى
 فاتخذت لهم الاخاديد وقروا جماعات وخلص من نجاة القتل منهم الى تلمسان وأمر
 يوسف بن تاشفين بدم الاسوار التي كانت فاصلة بين العدوتين وصيرهما مصرا وأدار
 عليهم ماسورا واحدا واقرض أمر مغراوة من فاس والبقاء لله سبحانه وتعالى

تاريخ
 المرابطين

سبع وستين في جوع مفرقة وبرزاليه المعترفه زمه خزرون واستولى على مدينة
 سجلماسة ومحاولة آل مدرار والخوارج منها آخر الدهر وأقام الدعوة بها للمؤيد
 هشام فكانت أول دولة أقيمت للمروانيين بذلك الصقع ووجد له معتزلا وسلاحا
 فاحتقنها وكتب بالفتح الى هشام وأنفذ رأس المعتز فصب ياب سدة ونسب الاثر
 في ذلك الفتح لعصابة محمد بن أبي عامر وبين طائفة وعقد خزرون على مجلماسة ومن بعده
 ابنه وانودين ثم كان وحف زيري بن مناد الى المغرب الاقصى سنة تسع وستين وقررت
 وثانة أمه الى سبعة وملك أعمال المغرب وولى عليها من قبله وحاصر سبعة ثم أفرج عنها
 وشغل بجهاد برغواطية وبلغه أن وانودين بن خزون أغار على نواحي مجلماسة وأنه
 دخلها عنوة وأخذ عامله وما كان معه من الاموال والذخيرة فدخل اليها سبعة ثلاث
 وتسعين وفصل عنها فهاك في طريقه ورجع وانودين بن خزون الى مجلماسة وفي العام
 ذلك كان استيلاء زيري بن عديمة بن عبد الله بن خزر على المغرب وملك فاس بعهد
 هشام ثم انتفض على المنصور آخر وأجاز ابنه عبد الملك في العداكر الى العدو سنة
 ثمان وثمانين فغلب عليها بن خزون فزل فاس وبث العمال في سائر نواحي المغرب لصد
 الغور وجباية الخراج وعقد فمعا عقد على مجلماسة لمجد بن بصل المكاسي النازع
 اليهم من أولياء الكعبة فعهده على مجلماسة حين فرغ عنها بنو خزون فلكها وأقام فيها
 الدعوة ولما قتل عبد الملك الى العدو وأعادوا ضحا الى علمه بفاس استأمن اليه كثير من
 بني خزون منهم وانودين بن خزون صاحب مجلماسة وابن عمه فلقول بن سعيد فأمهم
 ثم رجع وانودين الى علمه بسجلماسة بعد أن قضى وانودين وفلقول بن سعيد على مال
 مفروض وعدة من الخيل والدرق يحملان اليه ذلك كل سنة وأعطيا في ذلك أنباهما
 رهناء فعدلهما واضح بذلك واستقل وانودين بعد ذلك بملك مجلماسة منذ أول سنة
 تسعين مائة فيها الدعوة المروانية ورجع المعز بن زيري الى ولاية المغرب بعهد المظفر
 ابن أبي عامر سنة ست وتسعين واستثنى عليه فيها أمر مجلماسة لمكان وانودين بها ولما
 استرسل الخلافة بقرطبة وكان أمر الجماعة والطوائف واستبد أمر الانصار
 والثغور وولاية الاعمال بما في أيديهم استبد وانودين هذا بأعمال مجلماسة وتعلب على
 عمل درعة واستضافه اليه ونهض المعز بن زيري صاحب فاس سنة سبع وأربع مائة مع
 جوع من مفرقة ويحاول انتزاع هذه الاعمال من يد وانودين فبرز اليه في جوعه وهزمه
 وكان ذلك سببا في اضطراب أمر المعز الى أن هلك واستقبل ملك وانودين واستولى على
 ميسرون من أعمال فاس وعلى جميع قصور ملوية وولى عليها من أهل بيته ثم هلك وولى
 أمره من بعده ابنه مسعود بن وانودين ولم أقف على تاريخ ولايته ومهلك آية (ولما)

ظهر عبد الله بن ياسين واجتمع اليه المرابطون من لتونة ومسوفة وسائر المتلبيين
واقترحوا أمرهم بغزو درعة سنة خمس وأربعين فاعاروا على ابل كانت هناك في حبي
للسعود بن وانودين وقتل كاذباً في أخبار لتونة ثم عاودوا الغزو الى سجلماسة
فدخلوها من العام المقبل وقتلوا من كان بها من قتل مغراوة ثم تبعوا من بعد ذلك
أعمال المغرب وبلاد سوس وجبال المصامدة واقترحوا صفروى سنة خمس وخمسين
وقتلوا من كان بها من أولاد وانودين وبقيمة مغراوة ثم افتتحوا حصون ملوينة سنة ثلاث
وسنتين فانقرض أمر بني وانودين كان لم يكن والبقاء لله وحده وكل شيء هالك الا
وجهه سبحانه وتعالى لا رب سواه ولا معبود الاياه وهو على كل شيء قدير

سعود - قتله عبد الله بن ياسين والمرابطون

بن وانودين بن خزرون بن خرزون - ملك سجلماسة من يد المعتز بن محمد بن
مدرار وعقده له علمها شام المؤيد

فلقول بن سعيد -

بن وانودين بن خزرون بن خرزون بن فلقول بن خرزون

{ الخبر عن ملوك طرابلس من بني خزرون بن فلقول من }
{ الطبقة الاولى وأولية أمرهم وتصاريق أحوالهم }

كان مغراوة وبنو خزرمالو كههم قد تحيزوا الى المغرب الاقصى أمام بلكين ثم اتبعهم شبة
تسع وستين في زحفه المشهور وأحجرهم بساحل سبتة حتى بغوا صريخهم الى المنصور
وجاءهم الى الجزيرة مشارفا لحوالهم وأمدتهم بجعفر بن يحيى ومن كان معه من
ملوك البربر وزبانية فاستنصروا على بلكين ورجع عنهم فقرأ أعمال المغرب وهلك
في منصرفه سنة ثنتين وسبعين ورجع أحياء مغراوة وبنو بقرن الى مكانهم منه وبعث
المنصور الوزير حسن بن عبد الودد وعائلا على المغرب وقدم سنة ست وسبعين واختص
مقاتلا وزيري ابني عطية بن عبد الله بن خرز بن عزيذ التكرمة وخلق نظراءهما من أهل
بنيهما الغيرة من ذلك فترع سعيد بن خرز بن فلقول بن خرز الى صنهاجة سنة سبع وسبعين
منصرفا عن طاعة الأموية ووافي المنصور بن بلكين بأشير منصرفه من احندي

غروانه فتقام بالتبول والمناهضة وبالغ في تكرمته وعقد له على عمل طبنة سنة
 إحدى وعشرين وخرج للقائه واحتفل في تكرمته فزله وأدركه الموت بالقيروان فهلك
 لسنه ووقد ابنه فلقول من مكان عمله فمقدله على علمه وخلع عليه فزف إليه بنته
 وسوغه ثلاثين حملا من المال وثلاثين تحاشا من الثياب وقرب إليه مراكيب بسروج
 مثقلة وأعطاه عشرة من البنود مذهب وانصرف إلى عمله وهناك المنصور بن بلكين منة
 خمس وعشرين وولي ابنه باديس فعد فلقول على عمله بطبنة ولما انتقض زيري بن عطية
 على المنصور بن أبي عامر وسرح إليه ابنه المتأخر كالثاء فغلبه على أعمال المغرب وخلق
 زيري بالقصر ثم عالج على المغرب الأوسط وأزل تغور صنهاجة وحاصرتهم وبها
 يطوفت بن بلكين وزحف إليه جاد بن بلكين من أشير في العساكر من تلكاثة ومحمد بن
 أبي العرب قائد باديس بعث في عساكر صنهاجة من القيروان مددا يطوفت وأوغر
 إلى فلقول وهو باشران يكون معهم وقيمهم زيري بن عطية فقتل جموعهم واستولى على
 معسكرهم واضطربت أفر يشة قسنة وشكرت صنهاجة لمن كلن بجهااتهم من قبائل
 زناتة وخرج باديس بن المنصور من رقادة في العساكر إلى المغرب ولما مره إلى صنهاجة استقدم
 فلقول بن سعيد بن خزون ليستظهر به على سر به فاستتراب واعتذر عن الوصول وسأل
 تجديد العهد إلى مقدم السلطان فأسعف ثم اشتدت استرايته ومن كان معه من مفراوة
 فارتحلوا عن طبنة وتركوها ولأبعد باديس رجع فلقول إلى طبنة فعات في فواحيها
 ثم فصل في تبين كذلك ثم حاصر باغاية وانتهى باديس إلى أشير وفز زيري بن عطية إلى
 صحراء المغرب ورجع على باديس بعد أن ول على تاهرت وأشير معه بطوفت بن بلكين
 وانتهى إلى المسيلة فبلغه خروج عمومته ما كس وزاوى وغرم ومقنين فخاف أبو
 البهار زيري وخلق بهم من معسكره وبه باديس في أثرهم معه جاد بن
 بلكين ورجل حر إلى فلقول بن سعيد بعد أن كان سرح عساكره إليه وهو محاصر باغاية
 فهزمهم وقتل قائدهم أبو رعل ثم بلغه وصول باديس فأفرج عنها واتبعه باديس إلى
 مر ما بنسة فزاحفوا وقد اجتمع لثاقول من قبائل زناتة والبربر أمم فلم يثبتوا اللقاء
 وانكثفوا عنه وانهمز إلى جبل الحشاش ونزل القبطون بمافيه وكتب باديس بالفتح
 إلى القيروان وقد كان الأرجاف أخذ منهم المأخذ وفر كثير منهم إلى المهديدة وشرعوا
 في عمل الدروب بما كانوا يتوقعون من فلقول بن سعيد حين قتل أبا رعل وهزم جيوش
 صنهاجة وكانت الواقعة آخر سنة تسع وعشرين وانصرف باديس إلى القيروان ثم بلغه
 أن أولاد زيري اجتمعوا مع فلقول بن سعيد وعاقده ونزلوا جميعا فحصر واتبسة فخرج
 باديس من القيروان إليهم فأفترقوا وخلق العمومة بزيري بن عطية ما خلا ما كسا وابنه

حسنا فانهم أقاموا مع فلقول ورجع باديس في آخر سنة احدى وتسعين وانتهى الى
 بسكرة فقرر فلقول الى الرمال وكان زيري بن عطية محاصرا لاشير أثناء هذه القسنة فأفرج
 عنها ورجع عنها أبو البهار الى باديس وقفل معه الى القيروان وتقدم فلقول بن سعيد
 الى نواحي قابس وطرابلس فاجتمع اليه من هنالك من زناتة وملك طرابلس على ما ذكره
 (وذلك) أن طرابلس كانت من أعمال مصر وكان العامل عليها بعد رحيل معدا الى
 القاهرة عبد الله بن يخلق الكناشي ولما هلك مقرر رغب بلكين من زرار العزير انضافتها
 الى عمله فأسعه فيهما وولى عليها فتصولة بن بكار من خواص مواله نقله اليها من ولاية
 بونة فلم يرل عليها الى أن أرسل الى الخاكم بمصر يرغب في الكون في حضرته وان يتسلم
 منه عمل طرابلس وكان برجوان الصقلي يستبد على الدولة وكان يغص بمكان يائس
 الصقلي منها فأبعده عن الحضرة لولاية برقة ثم لما تابعت رغبة تصولة صاحب
 طرابلس أشار برجوان ببعث يائس اليها فقبله الخاكم عليها وأمره بالتموض الى
 عملها فوصلها سنة تسعين وخلق تصولة بمصر وبلغ الخبر الى باديس فسير جيش القائد
 جعفر بن حبيب في العساكر لاصده عنها وزحف اليه يائس فكانت عليه الهزيمة
 وقتل ولحق فتوح بن علي من قواد بطرابلس فاستنبحها ونازله جعفر بن حبيب
 وأقام عليها مدة وبنينا هو محاصره لاذوصله كتاب يوسف بن عامر عامل
 قابس يذكر ان فلقول بن سعيد نزل على قابس وانه قاصد الى طرابلس فرجل جعفر
 عن البلد الى ناحية الجبل وجاء فلقول بن سعيد فقتل بمكانه وضاعت الحال بجعفر
 وأصحابه فارتحلوا مصممين على المناجزة وقاصدين قابس فتخلى فلقول عن طريقهم
 وانصرفوا الى قابس وقدم فلقول مدينة طرابلس فلقاه أهلها ونزل له فتوح بن علي
 عن ايجارهم فلقاهوا وأوطنهم من يومئذ ذلك سنة احدى وتسعين وبعث بطاعة الى
 الخاكم فسير الخاكم يحيى بن علي بن جردون وعقده على أعمال طرابلس وقابس
 فوصل الى طرابلس وارتحل معه فلقول وفتوح بن علي بن غفبانان في عساكر زناتة
 الى حصار قابس بخامبر وهامة ورجعوا الى طرابلس ثم رجع يحيى بن علي الى مصر
 واستبد فلقول بعمل طرابلس وطالب القسنة ينسبه وبين باديس ويش من صريح
 مصر فبعث بطاعته الى المهدي محمد بن عبد الجبار بقرطبة وأوفد اليه رسلا في
 الصريح والممدد وهلك فلقول قبل رجوعهم اليه سنة أربع ومائة واجتهدت زناتة الى
 أخيه وروا بن سعيد وزحف باديس الى طرابلس وأجندل وروا من معه من زناتة
 عنها ولحق باديس من مكان بها من الجند فلقوه في طريقه وبعثوا بادى الى طرابلس
 فدخلها ونزل قصر فلقول وبعث اليه وروا بن سعيد يسأل الامان له ولقومه فبعث اليه

محمد بن حسن من صنائعه فاستقدم وقد هم بامانه فوصلهم وولى وروا على نفراوة
والنعم بن كعون على قسطينة وشرط عليهم أن يرحلوا بقومهم على أعمال طرابلس
فرجعوا الى أمصاهيم وارتحل باديس الى القيروان وولى على طرابلس محمد بن الحسن
ونزل وروا بنقراوة والنعم بن قسطينة (ثم انتقض) وروا سنة احدى وأربعمائة وخلق
يجبال ايد مرتعا قد واعلى الخلاف واستضاف النعم بن كعون نفراوة الى عمله
ورجع خررون بن سعيد عن أخيه وروا الى السلطان باديس وقدم عليه بالقيروان سنة
ثنتين وأربعمائة فتقبه له ووصله وولاه عمل أخيه نفراوة وولى بنى محلبة من قومه على
زنانة وزحف وروا بن سعيد فيمن
قفصه وصارت مدن

نزل
القيروان

معه من زنانة الى طرابلس وبرز اليه عامله محمد بن حسن فتواقعوا ودارت بينهم
سروب شديدة انهم زعم فيه اوروا وهلك الكثرة من قومه ثم راجع حصارها وضيق على
أهلها تبعث باديس الى خررون وأخيه والى النعم بن كعون وأمراء البحر يد من زنانة
بأن يخرجوا الحرب صاحبهم فخرجوا اليه وتواقعوا بعبدة ما بين قابس وطرابلس ثم
انفقوا وخلق أصحاب خررون بأخيه وروا ورجع خررون الى عمله واتهمه السلطان
بالداهنة في شأن أخيه وروا فاستقدمه من نفراوة فاسترب وأظهر الخلاف
وسرح السلطان اليه فتوح بن أحمد في العاصم كرفا أجفل عن عمله واتبعه النعم
وسائر زنانة وخلق واجيعا بوروا بن سعيد سنة أربع وتظاهر واعلى الخلاف ونصبوا
الحرب على مدينة طرابلس واشتد فساد زنانة فقتل السلطان من كان عنده من رعي
زنانة واتفق وصول مقاتل بن سعيد نازعا عن أخيه وروا في طائفة من أبناؤه
وأخواله فقتلوا معهم جميعا واشغل السلطان بحرب عمه حجاج والمغاربة بثلب سته
وانصرف الى القيروان بعث اليه وروا بطاعته ثم كان مهلك وروا سنة خمس وأربعمائة
واقسم قومه على ابنه خليفة وأخيه خررون بن سعيد واختلفت كلمتهم ودرس
حسن بن محمد عامل طرابلس في التصريف بينهم ثم صار أكثر زنانة الى خليفة وناجر
عمه خررون الحرب فخلعه على القبطون وضبط زنانة وقام فيهم بأمر أبيه وبعث
بطاعته الى السلطان باديس بمكاه من حصار القادة فتقبها ثم ذلك باديس وولى ابنه
المعز سنة ست وانتقض خليفة بن وروا عليه وكان أخوه حجاج بن وروا يضرب على
أعمال طرابلس وقابس ويواصل عليهم الغارة والنهب الى سنة ثلاث عشرة فانتقض
عبد الله بن حسن صاحب طرابلس على السلطان وأمكنه من طرابلس وكان سبب ذلك
أن المعز بن باديس لاقول ولايته استقدم محمد بن حسن من عمه واستخلف عليه أخاه
عبد الله بن حسن وقدم على المعز فوفى اليه أمر مملكته وأقام على ذلك مبعوثا وتمكنت

حاله عند السلطان وكثرت السعاية به فنكبت وقته وبلغ الخبر الى أخيه فانتقض كما قلنا
 وأمكن خليفة بن وروا وقومه من مدينة طرابلس فقتلوا العنهابيين واستولوا عليها
 ونزل خليفة بقصر عبد الله وأخرجه عنه واستصفي أمواله وحرمه واتصل ملك خليفة
 ابن وروا وقومه بن خزرون بطرابلس وخاطب الخليفة بالقاهرة الظاهر بن الحكم سنة
 سبع عشرة بالطامة وضمان السابلية وتشجيع الزفاق ويحفظ عهده على طرابلس فأجابته
 الى ذلك وانتظم في عمله وأوفد في هذه السنة أخاه جادا على المعز بهديته فتقبلها وكافاه
 عليها (هذا آخر ما حدث به) ابن الرقيق من أخبارهم ونقل ابن جاد وغيره أن المعز زحف
 أعوام ثلاثين وأربع مائة الى زناة بجبهات طرابلس فبرزوا اليه وهزموه وقتلوا عبد الله
 ابن جاد وسبوا أخته أم العلويات باديس ومنوا عليها بعد حين وأطلقوها الى أخيها
 ثم زحف اليهم ثانية فهزموه ثم أتيت له الكزة عليهم فغلبهم وأذعنوا السلطان واتفقوا
 بالمهادنة فاستقام أمرهم على ذلك وكان خزرون بن سعيد لما غلبه خليفة بن وروا على
 أماره زناة لحق بمصر فأقام فيها بدار الخلافة ونشأ بنوه بها وكان منهم المنتصر بن
 خزرون وأخوه سعيد ولما وقعت الفتنة بين الترك والمغاربة بمصر وغلبهم الترك
 وأجلوهم عنها لحق المنتصر وسعيد بطرابلس وأقاما في نواحيها ثم ولي سعيد أمر طرابلس
 ولم يزل واليا عليها الى أن هلك سنة تسع وعشرين (وقال أبو محمد) التيجاني في رحلته
 عند ذكر طرابلس ولما قتلت زغبة سعيد بن خزرون سنة تسع وعشرين بن قدم خليفة بن
 خزرون من القيطنون الى ولايتها فأمكنه منها رئيس الشورى وبها يومئذ من النعماء
 أبو الحسن بن المنتصر المشتهر بعلم القرائض وبإيع له وقام بها خزرون الى سنة ثلاثين
 بعدها نقام المنتصر بن خزرون في ربيع الاول منها ومعه عساكر زناة ففقر خزرون بن
 خليفة من طرابلس محتفيا وملكها المنتصر بن خزرون وأوقع بابن المنتصر ونفاه
 واتصلت بها أمارته انتهى ما نقله التيجاني (وهذا الخبر) مشكك من جهة أن زغبة من
 العرب الهلاليين وانما جاؤا الى افرريقية من مصر بعد الأربعين من تلك المائة فلا
 يكون وجودهم بطرابلس سنة تسع وعشرين الا ان كان تقدم بعض أحبابهم الى
 افرريقية من قبل ذلك فقد كان بنو مرة ببرقة بعثهم الحاكم مع يحيى بن علي بن جدون
 الا أن ذلك لم ينقله أحد ولم تزل طرابلس بأيدي بني خزرون الزناتيين ولما وصل العرب
 الهلاليون وغلبوا المعز بن باديس على أعمال افرريقية واقتسموها كانت قابس
 وطرابلس في قسمة زغبة والبلد لبني خزرون ثم استولى بنو سليم على الضاحية وغلبوا
 عليهم زغبة ورجلوه من تلك الموطن ولم تزل البلد لبني خزرون وزحف المنتصر بن
 خزرون مع بني عدي من قبائل هلال مجلباء الى بني جاد حتى نزل المسيلة ونزل أشير ثم

خرج اليهم الماسر فقرأ امامه الى الصغراء ورجع الى القلعة فرجعوا الى الاخلاف
على اعماله فراسله الناصر على الصلح واقطعه ضواحي الراب واربعة وأوزالى عروس
ابن سدي رئيس سكرة لعهده أن يحكم به فلما وصل التمسر الى بسكرة أرسله عروس ثم
قله غيلة أعوام ستين وأربع مائة وولى طرابلس آخر من بني خروون لم يحضر في امه
واختل ملك منها اوجة واقفل فيهم ملك تلك الاعمال الى سنة أربعين وخمسة مائة ثم نزل
بطرابلس ونواحيها في هذا العام جماعة وأصابهم منها شدة هلك فيها الناس وفروا عنها
وظهر اختلال أحوالها وفناء ما كانتها فوجه اليها الحارط اغية صقلية اسطولاً لحصارها
بعد استلانه على المهديّة وصفاقس واستقرار ولايته فيها ووقع بين أهل طرابلس
الخلاف فغاب عليهم جرجي بن ميخايل قائد الاسطول وملكها وأخرج منها بني خروون
وولى على البلد شيخهم أبي يحيى بن مطروح التميمي فانهض أمر بني خروون منها وبني
منهم من بني بالضا حية الى ان افتتح الموحدون افرريقية آخر الدولة الصنهاجية
والملك لله وحده فوتم من يشاء من عباده سبحانه لا اله غيره

نیزادون بن خلفه بن وروان سعد بن خردون بن قلعول بن خرد

سعد بن خزيمة -

کے زوال

زوال

11

الخبر عن بني يعلى ملوك طبرستان من آل خرزمين أهل الطبقة الاولى والامام يعرض دولهم ومصائرهم

قوله ذكرنا في أخبار محمد بن خنوزويه أن محمد بن الخنيز الذي قتل نفسه في معركة بلدين
كان من ولده الخنيز ويعلى وأنهما اللذان توارى به حازري فقتلوه واتبعهم بلدين
من بعد ذلك وأجلاهم إلى المغرب الأقصى حتى قتل منهم محمد صبرا أعوام ستين.

وثلاثة شواحي مجلدة قبل وصول سعد إلى القاهرة وولاية بلكين على إفريقية
 وقام بأمر زناته بعد الخير محمد وعمه يعلى بن محمد وتكررت إجازة محمد بن الخير هذا وبعثه
 يعلى إلى المنصور بن أبي عامر كما ذكرنا ذلك من قبل وعلمهم إنا عطية بن عبد الله بن خنوز
 وهما مقاتل وزيري على رياسة مغراوة وهلك مقاتل واختص المنصور زيري بن عطية
 بأثره وولاه على المغرب كما ذكرناه وقارن ذلك مهلك بلكين وانتقش أبي الهبار
 ابن زيري صاحب المغرب الأوسط على باديس فكان من شأنه مع زيري ويدوي بن
 يعلى ما قلناه ثم استقل زيري وعلمهم جميعا على المغرب ثم انتقض على المنصور فأجاز
 إليه ابنه الظفر وأخرج زناته من المغرب الأوسط فتوغل زيري في المغرب الأوسط
 ونازل أمصاره وابتهى إلى المسيلة وأشير وسكان سعيد بن خنوز قد نزح إلى زناته
 وملكوا طينة واجتمع زناته بأفريقية عليه وعلى ابنه فلقول من بعده وانتقض فلقول
 على باديس عند زحف زيري إلى المسيلة وأشير وشغل باديس ثم ابنه المنصور على المغرب
 الأوسط بحروب فلقول وقومه ودفعوا إليه حماد بن بلكين فكانت بينه وبين زناته
 حروب سجال وهلك زيري بن عطية واستقل المعز وابنه بلك المغرب سنة ثلاث وتسعين
 وثلاثة وعلمهم غلب منهاجعة على تلسان وما إليها واختط مدينة وجدة كما ذكرنا ذلك كله
 من قبل ونزل يعلى بن محمد مدينة تلسان فكانت خالصة له وبقي ملكها وسائر
 ضواحيها في عقبه ثم هلك حماد بعد استبداده ببلاد منهاجعة على آل بلكين وتغل بنوه
 بحرب بني باديس فاستوسق ملك بني يعلى خلال ذلك بتلسان واختلفت أيامهم مع آل
 حماد سلا وحربا ولم يدخل العرب الهلاليون إفريقية وغلبوا المعز وقومه عليها
 واقتسموا سائر أعمالها ثم تخطوا إلى أعمال بني حماد فاجروهم بالقلعة وغلبوهم على
 الضواحي فرجعوا إلى استئلافهم واستخلصوا الأنبيج منهم وزغبة فاستظهروا بهم على
 زناته المغرب الأوسط وأنزلوهم بالزاب وأقطعوهم الكثير من أعماله فكانت بينهم
 وبين بني يعلى أمراء تلسان حروب ووقائع وكان زغب أقرب إليهم بالمواطن وكان
 أمير تلسان لعهدهم يحيى من ولد يعلى وكان وزيره وقائد حروبه أبا سعيد بن خليفة
 بن اليفرنى فكان كثيرا ما يخرج بالعساكر من تلسان لقتال عرب الأنبيج
 وزغبة ويحتشد من إليها من زناته من أهل المغرب الأوسط مثل مغراوة وبني يفرن
 وبني الحومو وبني عبد الواد وتوجين وبني مرين وهلك في بعض تلك الملاحم هذا الوزير
 أبو سعيد أعوام خمس وأربعين (ثم ملك) المرابطون أعمال المغرب الأقصى بعد
 مهلك يحيى وولاية ابنه العباس بن يحيى بتلسان وسرح يوسف بن تاشفين قائده فردلى بن
 في عاصم كرمونة لحرب من بني تلسان من مغراوة ومن لحق بهم

من فل بن زيري وقومهم فديوخ المغرب الاوسط وطغر على بن العباس بن يحيى برز
لما داهمهم فهزمه وقتله وانكف راجعا الى المغرب ثم نهض يوسف بن تاشفين بنفسه في
جوع المرابطين سنة ثلاث وسبعين فافتتح تلمسان واستلم بني يعلى ومن كان بهما من
مغراوة وقتل العباس بن يحيى أميرها من بني يعلى ثم افتتح وهران وتونس ومالك جبل
وانشريس وشلب الى الجزائر وانكف راجعا وقد سحى أثر مغراوة من المغرب الاوسط
وانزل محمد بن ينفه مر المصوفي في عسكر من المرابطين بتلمسان واختط مدينة تاكرارت
مكان معكسره وهو اسم الهلة بتلمسان البربر وهي التي صارت اليوم مع تلمسان القديمة
التي تسمى أكاذير بلدا واحدا وانقرض أمر مغراوة من جميع المغرب كان لم يكن
والبقاء والله وحده سبحانه

معلي بن العباس بن يحيى بن
بن يعلى بن محمد بن الخبير بن محمد بن نحر

(الخبير عن أمراء اعمات من مغراوة)

لم أقت على أسماء هؤلاء الا أنهم أمراء اعمات آخر دولة بني زيري بناس وبني يعلى
اليفري بسلا وتادلا في جوار المصامدة وبرغواطة وكزن لقوط بن يوسف بن علي آخرهم
في سنين الحسين وأر بعمانية وكانت امرأته زينب بنت اسحق النضر اويمة من احدى
نساء العالم المشهورات بالجمال والرياسة ولما غلب المرابطون على اعمات سنة تسع
وأربعين نزل لقوط هذا الى تادلا سنة احدى وخمسين وقتل الامير محمد واستلم بني
يفري فكان فيمن استلم وخلفه أبو بكر بن عمر أمير المرابطين على زينب بنت اسحق حتى
اذا ارتحل الى الصحراء سنة ثلاث وخمسين وادهل ابن عمه يوسف بن تاشفين على المغرب
نزل له عن زوجته زينب هذه فكان لها رياسة أمره وسلطانه وما أشارت اليه عند مرجع
أبي بكر من الصحراء في اظهار الامتداد حتى تجباني عن تنازعه وخلص ليوسف بن
تاشفين ملكه كما ذكرناه في أخبارهم ولم تنف من اقوط بن يوسف وقومه على غير هذا
الذي كتبناه والله ولي العون سبحانه

{ النضر من بني سنجاس ورغبة والاغواط وبني ورا من }
{ قبائل مغراوة من أهل الطبقة الاولى وتصاريف أحوالهم }

هذه البطون الاربعة من بطون مغراوة وقد زعم بعض الناس أنهم من بطون زمانه غير
مغراوة أخبرني بذلك الثقة عن ابراهيم بن عبد الله القروغني قال وهو نساب زمانه تعبه
ولم تزل هذه البطون الاربعة من أوسع بطون مغراوة (قثما) بنو سنجاس فاهم مواطن
في كل عمل من آخر بقية والمغربين فتم قبله المغرب الاوسط بجبل راشد وجبل كركرة
وبعمل الزاب ويسلا دشب ومن بطونهم بنو عيار يسلا دشب أيضا وبنو عيار

وملكوا عليهم أمرهم وصاروا لهم فيه ومن بنى سنجاس من نزل الزاب وشمل هذا العهد
أهل مغارم من غلب على ثغورهم من مشايخهم وأما من نزل منهم بلاد شلب وزواجر
فمنه منطمة فهم لهذا العهد أهل مغارم للدول وكان دينهم جميعا الخاريجة على سنة
زناية في الطبقة الأولى ومن بنى منهم الميرم بالزاب فعلى ذلك ومن بنى سنجاس شولا
بأرض المشيل من جبل بنى راشد وطواجر اجلاقي جواره غمرة وصاروا عند تغلب
الهلالين في ملكهم يقبضون الانارة منهم ونزل منهم لهذا العهد الصغاري من بصون
عروة من زغبة وغلبوهم على أمرهم وأما روم شولا (وأما زغبة) فكانوا
أحياء مدة ولما افرق أمر زناية تحير منهم الى جبل عياض وما اليه من السبيط الى
تعاوس وأقاموا في اقليمهم فن كان يجبل عياض منهم أهل مغارم لأمر عياض
يقبضون الدولة الغالبة بجاية وأما من كان بسبيط تعاوس فيم في انقطاع العرب لهذا
العهد ونزل أيضا الكثير منهم ما بين قصور الزاب وواركلا فاختطوا قصورا كثيرة
في عدوتى وادى نجد من المغرب الى المشرق يشتمل على المصر الكبير والخرقة المتوسطة
والاطم قدر في عليها الشجر ونضدت حناقيها النخيل وانساحت خلالها المياه وزشت
سابعها الصمرا وكثرت في قصورها العمران من ريفه شولا وبهم تعرف لهذا العهد وهم
أكثرها ومن بنى سنجاس وبني يفرن وغيرهم من قبائل زناية وتفرقت جماعتهم لتنازع
في الرياسة فاستقلت كل طائفة منهم بقصورهم أو بواحد ولقد كانت ذباية الأكابر من
هذا العدد أضعافا وان ابن غانية الاستوفى حين كان يجلب على بلاد إفريقية والمغرب
في قتله مع الموحدين خرب عمرانها واجتث شجرها وغور ديارها وشهد بذلك آثار

العمران في احوال الديار ورسوم البناء وانما زال الخلق المنقر وكان هذا العمل
 يرجع في اول الدولة الحفصية لعامل الزاب وكان من الموحدين وزل بكثرة ما بينها
 وبين مقرة وكانت من اعماله قصور وواركلا ايضا ولما تملك المتصرف شيخه الزاودة كما
 قلناه في اخباره وقتلوا بعد ذلك عامل الزاب بن عتوان من مشيخة الموحدين وغلبوا على
 ضواحي الزاب وواركلا واقطعتهم اياها الدول بعد ذلك فصارت في اقطاعهم ثم عقد
 صاحب بجاية بعد ذلك على العمل كله لتصوير بن مرقى وانتقر في قبعة فربما يكون
 بعض الاحسان اهل تلك القصور المعروفة للسلطان بما كان من الامر القديم ويعسك
 عليهم في ذلك كذب رجل الزاب وخيالة العرب ويبرز على ابا امر الرواد ثم يتابعهم
 فيما يتخبره منهم واكثر هذه الامصار يعني تقربت معمر مستنصر العمران في احوال
 كثير المياه والفضل ورياسته في بن يوسف بن عبد الله وتغلب على واركلا من يد ابي
 بكر بن وري ازمان حدثته و اضافها الى عمله ثم حلك وصار امر تقربت لاختيه مسعود
 ابن عبد الله ثم لابنه حسن بن مسعود ثم لابنه احمد بن حسن شيخها هذا العهد وبنو
 يوسف بن عبد الله هؤلاء من ريفه ويقال انهم من سنجاس وفي اهل تلك الامصار من
 المذاهب الخوارج وفرقة كثيرة واكثرهم على دين الغزانية ومنهم النكارية اقاموا
 على اتصال هذه الخارجية بعد عهدهم عن مثال الاحكام ثم بعد مدية تقربت بالمدية
 وهي دونها في العمران والخطوة ورياسته لبي ابراهيم بن من ريفه وسافر
 امصارهم كذلك كل مصر منها مستبد بامر وسرب تجاره (واما اقواط) وهم نخد
 من مغراوة ايضا فهم في نواحي الصحراء ما بين الزاب وجبل راشد ولهم هناك قصر
 مشهور بهم فيه فريق من اعقابهم على غلب من العيش لتوغلهم في القفر وهم
 مشهورون بالعبادة والامتناع من العرب وبينهم وبين الروس اقصى عمل الزاب
 مرحلتان وتختلف قصودهم اليهم لتحصيل المرافق منهم راتبه يتخلق ما يشاء ويختار
 (واما بنو ورا) فهم نخد من مغراوة ايضا ويقال من زناتة وهم متشعبون ومشتقون
 بنواحي المغرب منهم ناحية مرا كش والوسوس ومنهم بيلاد شلب ومنهم ناحية
 قسطنطينة ولم يزلوا على حالهم منذ انقراض زناتة الاولين وهم لهذا العهد اهل مغارم
 ومسكر مع الدول واكثر الذين كانوا يبروا كش قد استقل رؤساؤهم الى ناحية شلب
 نقلهم يوسف بن يعقوب سلطان بن مرين في اولى هذه المائة الثامنة لما ارتاب بامرهم
 في تلك الناحية وخشي من افسادهم وعيشتهم فنقلهم في عسكر الى موطن شلب لحمايته
 فنزلوا به ولما ارتحل بنو مرين من بعدهم هلك يوسف بن يعقوب اقاموا بيلاد شلب
 فاعاقبهم به هذا العهد واهوالهم جميعا في كل قطر متقاربة في القرم والسكر

في
 الزاب

مع السلطان و الله الخلق والامر جميعا سبحانه لا اله الا هو الملك العظيم

(الخبر عن بني ريسان اخوة مغراوة وتصاريف آحوالهم)

وهم من بشون كثيرين زناتة في المواطن وأما الجمهور منهم فوطنهم بلوية من المغرب الاقصى ما بين سجلماسة وكرسيف كانوا هناك مجاورين لمكناسة في مواطنهم واختلطوا وحضاني وادي ملوية فصورا كثيرة مستقاربة الخلطة ونزلوها وتعددت بطونهم وأنحازهم في تلك الجهات ومنهم بنو واطاطم وتوطنوا لهذا العهد بالجبال المطللة على وادي ملوية من جهة القبلة ما بينه وبين تازي وقاس وبهم تعرف تلك القصور ولهذا العهد وكان لبني ريسان حولاء مصولا واعتزازا وأجاز الحكم المستنصر منهم والمنصور بن أبي عامر من بعده فبين أجازوه من زناتة في المائة الرابعة وكانوا من أغفل جند الاندلس وأشدهم شوكة وبقي أهل المواطن منهم في مواطنهم مع مكناسة أيام ملكهم بالمغرب الاقصى ولما ملك المتونة والموحدون من بعدهم لحق الطوائع منهم بالفقر فاختطوا بأحياء بني مزين المواليين لتلول المغرب من زناتة أقاموا معهم في أحيائهم وبقي من يجزع عن الظعن منهم بمواطنهم مثل بني واطاطم وغيرهم فصرفت عليهم المغارم والجبليات ولما دخل بنو مزين للمغرب ساءهم وهم في اقتسام أعماله وأقطعوهم البلد الغلب من ضواحي سلا والمعمورة زياد إلى وطنهم الاول بلوية وأنزلوهم بنواحي سلا بعد أن كان منهم انحراف عنهم في سبيل المدافعة عن أوطانهم الاولى ثم اصطلحوا ورعى لهم بنو عبد الحق سابقتهم معهم فاصطفوهم للوزارة والتقدم في الحرب ودفعوهم إلى المهجمات وخطوهم بأنفسهم وكان من أكابر رجالتهم لعهد السلطان أبي يعقوب وأخيه أبي سعيد الوزير ابراهيم بن عيسى استخلصوه للوزارة مرة بعد أخرى واستعمله السلطان أبو سعيد على وزارة ابنه أبي علي ثم لوزارته واستعمل ابنه السلطان أبو الحسن ابنه ابراهيم هذا في أكابر الخدمة فعقد لمسه وود بن ابراهيم على أعمال السوس عند ما فتحها أعوام الثلاثين والسبع مائة ثم عزله بأخيه حسون وعقد لحسون على بلاد الحريد من افرريقية عند فتحه اياها سنة ثمان وأربعين وكان فيها مهلكة ونظم أخاهما موسى في طبقة الوزارة ثم أفردها أيام نكبته والحاقد بجبل هبتانة واستعمله السلطان أبو عنان بعد في العظيمة وعقد له على أعمال دويكش بنواحي قنيطرة ورشح ابنه محمد السبيح لوزارته إلى ان هلك وتقلبت بهم الايام بعده وقلد عبید الحميد المعروف بجلي بن السلطان أبي علي وزارته محمد بن السبيح بعد هذا أيام حصاره لدار ملكهم سنة ثنتين وستين كما تذكره في أخبارهم فلم يقدر لهم الظفر ثم راجع السبيح بعدها إلى محله من دار السلطان وطبقة الوزارة وما زال يتصرف في الخدم الجليلة والأعمال

الواسعة ما بين سجلماسة ومراكش وأعمال تازي ونادة وغماره وهو على ذلك لهذا العهد والله وارث الارض ومن عليها سبحانه لا اله غيره

*) الخبر عن وجديجين واوغمرت من قبائل زناتة ومبادي احوالهم وقصاير فيهم *

قد تقدم ان هذين البطنين من بطون زناتة من ولد ورتيص بن جانا وكان لهم عدد وقوة ومواطنهم مقترنة في بلاد زناتة فأما وجديجين فكان جمهورهم بالمغرب الاوسط ومواطنهم منه منداس ما بين بني يفرن من جانب المغرب ولواتة من جانب القبلة في السرسو ومطماطة في جانب الشرق في واتشريس وكان أميرهم لعهد ديجي بن محمد البقرني رجل منهم اسمه عنان وكان بينهم وبين لواتة الموطنين بالسرسو قسنة متصلة يذكر أنهم بسبب امرأة من وجديجين نكحت في لواتة وتلا محامعها نساء قيطونهم فغيرتها بالفقر فكتب بذلك الى عنان تدمره فغضب واستجاب أهل عصبته من زناتة وجيرانه فزحف معه يعلى في بني يفرن وكلام بن حيان في مغيلة وغاربة في مطماطة ودارت الحرب بينهم وبين لواتة ملياً ثم غلبوا لواتة على بلاد السرسو واتهموا بهم الى كدية لعابد من آخرها وهلك عنان شيخ وجديجين في بعض تلك الوقائع علا كوامن جهات السرسو ثم لجأت زناتة الى جبل كبرة قبله السرسو وكان يسكنه أحياء من مغراوة يعرف بينهم لذلك العهد علاهم ريب شيخهم عمر بن تامصا الهالك قبله ومعنى تامصا بلسان البر بالقول ولما لجأت لواتة اليه غدر بهم وأغرى قومه فوضعوا أيديهم فيهم قتلوا وسلبوا فلادوا بالفرار ولحقوا بجبل معود وجبل درال فاستقروا هناك آخر الدهر وورثت وجديجين مواطنهم عنداس الى ان غلبهم عليها بنو بلومين وبنو وماؤكل من جهته ثم غلب الاخرين عليها بنو عبد الواد وبنو توجين الى هذا العهد والله وارث الارض ومن عليها (وأما اوغمرت) ويسمى لهذا العهد غمرت وهم اخوة وجديجين من ولد ورتيص بن جانا كما قلناه فكانوا من أوفر القبائل عدداً ومواطنهم متفرقة وجهودهم بالجبال الى قبله بلاد صنهاجة من المستقل الى الدونس وكان لهم مع أبي يزيد صاحب الجمار في الشيعة آثاراً واقع بهم اسمعيل القائم عند ظهوره على أبي يزيد واتخذ فيهم وكذلك بلكين وصنهاجة من بعده ولما افرق أمر صنهاجة لجاد وبنيه كانوا شيعا لهم على بلكين ونزع عن جاد أيام فتنة ابن أبي حلي من متيجتهم وكان محتصاهم الى باديس فوصله وحمل أصحابه وعقده على طينته وأعمالها حتى اذا جاء العرب الهلاليرن وغلبوهم على الضواحي اعتمدوا بتلك الجبال قبله المسيلة وبلاد صنهاجة وقعدوا بها عن القطن وترسكوا القيطون الى سكنى المدن ولما تغلب الزواودة على ضواحي الزاب وما إليها أقطعهم الدولة مغارم هذه الجبال التي تعمرت وهم لهذا العهد

في سهران أولاد يحيى بن علي بن سباع من بطونهم وكان في القديم من غرت هؤلاء كاهن
 زبانة موسى بن صالح مشهور عندهم حتى الآن ويتناقلون بينهم كلباته برطانتهم على
 طريق الرجز فيها أخبار بالحديثان فيما يكون لهذا الجيل الزباني من الملك والدولة
 والتغلب على الأحياء والقبائل والبلدان شهد كثير من الواقعات على وفقها بصحتها
 حتى لقد نقلا من بعض كلباته ما معناه باللسان العربي أن تلسان ما آلتها الخراب وتصير
 دورها فدنا حتى شيرا أرضها حرثا أسود يشور أسود أعور وذكر الثقات أنهم عابوا
 ذلك بعد انتشار كلامه هذه أيام لحقها الخراب في دولته بنى من بين الثانية سنة ستين
 وسبع مائة وأفرط الخلاف بين هذا الجيل الزباني في التسبيع له والجل عليه فنهزم من
 يزعم أنه نبي أو ولي وآخرون يقولون كاهن شيطان ولم توفقنا الأخبار الصحيحة على الجلي
 من أمره والله سبحانه وتعالى أعلم لا رب غيره

{ الخبر عن بني وار ككلام بطون زبانة والمصر }
 { المنسوب إليهم بصحراء افر بقة وتصاريق أحوالهم }

بنو وار ككلا هؤلاء إحدى بطون زبانة كما تقدم من ولد فرني بن جانا وقد مر ذكرهم وأن
 اخوتهم الديرت ومر فحيصه وسبرترة وغالة والمعروفون لهذا العهد منهم بنو وار ككلا
 وكانت قمتهم قليلة وكانت مواطنهم قبله الزاب واختطوا المصر المعروف بهم لهذا العهد
 على ثمان من أحل من بسكرة في القبلة عنها ميامنة إلى المغرب بنوها قصورا متقابلة
 متقاربة الخطى ثم استبحر عمران هذا المصر واعتصم به بنو وار ككلا هؤلاء
 جماعة من بني زبنة من مغراوة وإليهم كان هرب أبي زيد الشكاري عند فراره من
 الاعتقال سنة خمس وعشرين وثلثمائة وكان مقامه بينهم سنة يختلف إلى بني برزال
 قبله المسيلة بسالات وإلى قبائل البربر يجبل أو راس يدعوهم جميعا إلى مذهب الشكارية
 إلى أن ارتحل إلى أو راس واستبحر عمران هذا المصر واعتصم به بنو وار ككلا هؤلاء
 والكثير من طواغيت زبانة عند غلب الهلاليين إياهم على الضواحي واختصاص
 الأبيج بضواحي القلعة والزاب وما إليها لما استبد الأمير أبو زكريان أبي حفص ملك
 افر بقة وجال في نواحيها في اتباع بن غايمة من هذا المصر فأعجبه وكلف بالزيادة
 في تحصيره فاختم مسجده العتيق وما ذنته المرتفعة وكتب عليها اسمه وناريخ وضعه
 نقشا في الحجر وهذا البلد لهذا العهد باب لولوج السفرة من الزاب إلى المفازة الصحراوية
 المقضية إلى بلاد السودان يسكنها التجار الداخلون إليها بالبضائع وسكانه لهذا العهد
 من بني وار ككلا واعقاب اخوانهم من بني يقرن ومغراوة ويعرف رئيسه باسم السلطان
 شهرة غير نكيرة بينهم ورياسته لهذه الأعصار مخصوصة ببني أبي عبدل ويزعمون أنهم

من بني واكين إحدى سبوت بني واركل ولهذا العهد أبو بكر بن موسى بن سليمان من
بني أبي عمدة ورأسهم متصلة في عود هذا النسب وعلى عشرين مرحلة من هذا
في القبلة منحرفا إلى المغرب يسير بلد تكريت فاعدة وطن المنير وركاب الخياح من
السودان اختلطه اللثون من صم آجه وهم ~~هكاه~~ لهذا العهد وصاحبه أمير من
بوتانهم يعرفونه باسم السلطان وبينه وبين أمير الراب مراسلة ومهاداة (ولقد)
قدمت على بكر سنة أربع وخمسين أيام السلطان أبي عنان في بعض الأغراض
السلطانية ولقيت رسول صاحب تكريت عند يوسف بن مزني أمير بكر وأخبرني عن
استيلاء هذا المصري العمارة ومرور السابلة وقال لي اجتاز بنا هذا العام من غير من شجار
المشرق إلى بلد مالي كانت ركاكهم اثني عشر ألف راحلة وذكري غير أن ذلك هو
الثاني في كل سنة وهذا البلد في طاعة سلطان مالي من السودان كما في سائر الصحراوية
المعروفة باليمن لهذا العهد والله غالب على أمره سبحانه .

*) الخبير عن دمر من بطون زنانية ومن ولي منهم بالاندلس وأولية ذلك ومصارفه .

بنو دمر هؤلاء من زنانية وقد تقدم أنهم من ولد ورسيل بن الدبر بن جانا وشعوبهم
كثيرة وكانت مواطنهم بأفريقية في نواحي طرابلس وجبالها وكان منهم آخرون
طوائع من عرب أفريقية ومن بطون بني دمر هؤلاء بنو ورمجة وهم لهذا العهد
مع قوتهم بجبال طرابلس ومن بطونهم أيضا بطون متبع كثير الشعوب وهم بنو وريدين
ابن واثن بن راودين بن دمر وان من شعوبهم بني وزنانة وبني عرول وبني تغورت
ورجبا يقال أن هؤلاء الشعوب لا يتسبون إلى بني وريدين كما تقدم وبقايا بني وريدين
لهذا العهد بالجبل المطل على تلمسان بعد أن كانوا في البسيط قبله فزاحهم بنو راشد
حين أجلاهم من بلادهم بالعصراء إلى التل وعلوهم على تلك البساتن فأزاحوا إلى
الجبل المعروف بهم لهذا العهد وهو المطل على تلمسان وكان قد أجاز إلى الاندلس من
بني دمر هؤلاء أعيان ورجالات حرب فحين أجاز إليهم من زنانية وسائر الربر أيام أخذهم
بدعوة المنتصر فذهبهم السلطان إلى عسكره واستظهر بهم المصورين إلى عامر من بعد
ذلك على شأنه وقوى بهم المستعين أديم دولته ولما اعصوب البربر على المستعين وبني
جود من بعده وغالوا اجتود الاندلس من العرب وكانت الفتنة الطويلة بينهم التي
نزلت ملك الخلافة وفزقت شمل الجماعة واقتسموا الخط الملك ولايات الاعمال وكان
من رجالهم نوح الدرمر وكان من عظماء أصحاب المنصور وولاه المستعين أعمال
مورور واكن فاستبته بهاسة أربع في عمار الفتنة وأقام بها سلطانا لنفسه إلى
أن هلك سنة ثلاث وثلاثين فولي ابنه أبا نناد محمد بن نوح وتلقب بالحاجب عن
الدولة . . . في قرن شان ملوك الطوائف وكانت بينه وبين ابن عباد شان

غزب الاندلس ومن المعتضد في بعض أسفاره بمحسن أركش وتطوف به محبة ما يقبض عليه بعض أصحاب بن نوح وساقه اليه فخلى سبيله وأولاده كرامة احتسبها عند ديد اود ذلك سنة ثلاث وأربعين فانطلق الى دار ملكه ورجع بعدها الى ولاية الملوك الذين خوله من البربر وأنجل لابن نوح هذا على عمل اركش ومورور فيمن أنجل له منهم فصاروا الى مخالصة الى أن استدعاهم سنة خمس وأربعين بعدها الى صنع ودعا اليه الحفلي من أهل أعماله واختصه بدخول حمام أعد له ثم استبلا غاي تكريمهم وتختلف ابن نوح عنده من بينهم فلما حصلوا داخل الحمام أطبقه عليهم وسد المنافس للهوى دونهم الى أن هلكوا ونجماهم ابن نوح أساقفة يده وطير في الحين من تسلم معاقلهم ونحسبهم فانتظمها في أعماله وكان منها رinde وشريش وسائر أعمالها وهلك من بعد ذلك الحاجب أبو مداد بن نوح سنة وولي ابنه أبو عبد الله ولم يرل المعتضد بضايقة الى أن انقطع سنة ثمان وخمسين فانتظمها في أعماله وسار اليه محمد أبي مداد الى أن هلك سنة ثمان وستين وانقرض ملك بني نوح والبقاء لله وحده سبحانه أبو عبد الله بن الحاجب أبي مداد محمد بن نوح الدهري

{ الخبز عن بني برزال اخذ دي بطون دمر وما كان لهم من الخلال }
{ بقر مونة وأعمالها من الاندلس أيام الطوائف وأولية ذلك ومضائره }

قد تقدم لنا أن بني برزال هؤلاء من ولد ورنيد بن واثن بن وارين بن دمر كما ذكره ابن خزم وإن اخوتهم بنو يهود بن واثن وبنو صمغان وبنو يطوفت وكان بنو برزال هؤلاء بأفريقية وكانت مواظبتهم منها جبل سالات وما اليها من أعمال المسيلة وكان لهم ظهور وفور عدد وكانوا شكارية من فرق الخوارج ولما فاز أبو زيد أمام استعيل المنصور وبلغه أن محمد بن خزيتر صده له أجمع الاعتصام بسالات وصعد اليه وأرسله عساكر المنصور فانتقل عنه الى كائنة وكان من أمره ما قدمناه ثم استقام بنو برزال على طاعة الشيعة وموالاة جعفر بن علي بن حمدون صاحب المسيلة والزاب حتى صاروا للشيعة (ولما انتقض) جعفر بن معد سنة ستين وثلاثمائة كان بنو برزال هؤلاء في جماعته من أهل خصوصيته فأجازوا معه الخبز الى الاندلس أيام الحكم المستنصر فاستجدهم ونظمهم في طبقات جندة الى من كان به من قبائل زناتة وسائر البربر أيام أخذتهم بالدعوة الاموية ومخاربتهم عليها لا دارسة فاستقر واجتماع الاندلس وكان لبني برزال من بينهم ظهور وغنى مشهور (ولما أراد) المنصور بن أبي عامر الاستبداد على خلقته هبام وتوقع النكر من رجال الدولة وموالي الحكم استنكر بنو برزال وعبرهم من البربر وأفاض فيهم الاحسان فاعتزاهم واشتد أزرها حتى أسقط رجال الدولة وصحى رسومها

وأثبت أركان سلطانه ثم قتل صاحبهم جعفر بن يحيى كما ذكرناه خشية عصيته بهم
 واستقالهم من بعده فأصبحوا له عصية وكان يستعجلهم في الولايات النخبة والأعمال
 الرفيعة وكان من أعيان بني رزّال هؤلاء اسحق بن قولاة قرمونة
 وأعمالها فلم يرل عليهم أيام بني عامر وجد له العقد عليها المستعين في قسنة البرابرة
 وولم يامن بعده ابنه عند الله (ولم انقرض) ملك بني حود من قرطبة ودفع أهلها
 القاسم المأمون عنهم سنة أربع عشرة أراد الحجاج بأشيلية وبها نأبى محمد بن أبي
 زري من وجوه البربر وقرمونة عبد الله بن اسحق البرزالي فدأخلها للقاضي ابن
 عباد في خلع طاعة القاسم وصده عن العملين فأجابا إلى ذلك ثم دس للقاسم بالتخدير من
 عبد الله بن اسحق فعدل القاسم عنهما جميعا إلى شريش واستبد كل منهما بعمله ثم هلك
 عبد الله من بعد ذلك وولى ابنه محمد سنة وكانت بينه وبين المعتضد بن
 صباد حرب وظاهر عليه يحيى بن علي بن حود في مازلة أديلية سنة ثمان عشرة ثم اتفق
 مع ابن عباد بعدها وظهر على عبد الله الأفطس وكانت بينهما حرب كانت الدائرة فيها
 على ابن الأفطس وحصل ابنه المفترق قائد العسكر في قبضة محمد بن عبد الله بن اسحق إلى
 أن من عليه بعد ذلك وأطلقه ثم كانت القسنة بين محمد بن اسحق وبين المعتضد وأغار
 اسمعيل بن المعتضد على قرمونة في بعض الأيام بعد أن كن الكمين من النخلة
 والزجل وركب إليه محمد في قومه فاستطرد له اسمعيل إلى أن بلغوا الكمين فثاروا بهم
 وقتلوا محمد البرزالي وذلك سنة أربع وتلاثين وولى ابنه العزيز بن محمد وتلقب بالمستظهر
 من أغما الملوك العلوانف لعهده ولم يرل المعتضد يستولى على غرب الاندلس شيئا فشيئا إلى
 أن ضاقته في عمل قرمونة واقتطع منه اسمه والمودوم ثم انخلع له العزيز عن قرمونة سنة
 تسع وخمسين وتلقبها المعتضد في عماله بـ الككة وانقرض ملك بني رزّال من الاندلس
 ثم انقرض من بعد ذلك منهم من جيل سالات وأصبحوا في الغابر من البقاء لله وحده
 سبحانه

العزيز محمد بن عبد الله بن اسحق البرزالي

{ الحبر عن بني وما توارى يلقى من الطبقة الاولى وما كان لهم }
 { من الملك والدولة بأعمال المغرب الاوسط ومبدأ ذلك ونصار يقه }

هاتان القبيلتان من قبائل زناتة ومن توابيع الطبقة الاولى ولم تقف على نسبهما إلى بابا
 الا أن نسبتهما متفقون على أن يلقى ورتاجن الذي هو أبو مزين اخوان وان سديون
 أخوهما الا لم ذكر ذلك غير واحد من نسبتهما وبنو مزين لهذا العهد يعرفون لهم هذا
 النسب ويوجبون لهم العصية له وصداقات هاتان القبيلتان من أو فريطون زناتة

وأشدّهم شوكة ومواطنهم جميعا بالمغرب الاوسط وبنو ماثوا منهم الى جهة المشرق عن
 رادى مينا س ومرات وما اليها من أسافل شاب وبنو يلومين بالسدة والغريسة منه
 بالجبيلات والبطماه وسبدوسيرات وجبل هواروة وبني راشد (وكان لمغراوة) وبني يفرن
 التقدّم عليهم في الكثرة والقوة ولما غلب بلـكـين بن زيري مغراوة وبني يفرن على
 المغرب الاوسط وأزاحهم الى المغرب الاقصى بقيت هاتان القبيلتان بمواطنهما
 واستعملهم صنهاجه في حروبهم حتى اذا تقلص ملك صنهاجه عن المغرب الاوسط
 واعتزوا عليهم واختص الناصر بن علناس صاحب القلعة ومحط بجاية بني وماثوا
 هؤلاء بالولاية فكانوا شيعا لقومه دون يلاوى وكانت رياسة بني وماثوا في بيت منهم
 يعرفون ببني ماخوخ وأصهر المنصور بن الناصر الى ماخوخ منهم في أخته فزوجهها
 اليه فكان لهم بذلك مزيدة ولاية في الدولة ولما ملك المرابطون تلمسان أعوام سبعين
 وأربعمائة وأنزل يوسف بن تاشفين بهما عامه له محمد بن تينعمر المدوني ودوخ أعمال
 المنصور وملك أمصارها الى أن نازل الجائر وهلك فولى أخاه تاشفين على عمله فغزا أشير
 واقتحمها ومدها وكان لهذين الحين في مظاهرتة وامداده أحقد عليهم المنصور بعدها
 وأغري بني وماثوا في عساكر صنهاجة له ماخوخ فهزموه وأتبعه منهم زما
 الى بجاية وقتل أدخله الى قصره قتلته زوجته أخت ماخوخ تشفيا وضعتا ثم نهض الى
 تلمسان في العساكر واحتشد العرب من الاثبع ورياح وزغبة ومن لحق به من زنانة
 وكانت الغزاة المشهورة سنة ست وعشرين أبقى فيها ابن تينعمر السوفى بعد استمكانه
 من البلد كما ذكرناه في أخبار صنهاجة ثم هلك المنصور وولى ابنه العزيز وراجع ماخوخ
 ولايته وأصهر اليه العزيز أيضا في بنته فزوجهها اياه واعتزل البلد وفي نواحي المغرب
 الاوسط واشتعلت نار الفتنة بين هذين الحين من بني وماثوا وبني يلاوى فكانت بينهم
 حروب ومشاهد وهلك ماخوخ وقام بأمره في قومه بنوه تاشفين وعلى وأبو بكر وكان
 أحياء زنانة الثانية من بني عبد الواد وتوجين وبني راشد وبني ورسقان من مغراوة
 مددا ور بما ماذ بنو مزين اخوانهم بني يلاوى لقرب مواطنهم منهم
 الا أن زنانة الثانية لذلك العهد مغلوبون لهذين الحين وأمرهم تبع لهم الى أن ظهر
 أمر الموحدين وزحف عبد المؤمن الى المغرب الاوسط في اتباع تاشفين بن علي وتقدّم
 أبو بكر بن ماخوخ ويوسف بن زيد من بني وماثوا الى طاعته ولحقوه بمكانه من أرض
 الريف فسرّح معهم عسكر الموحدين لنظر بن واثنين بن بن
 بغيرهم فالتحقوا في بلاد بني يلاوى وبني عبد الواد ولحق صريتهم تاشفين بن علي بن
 يوسف فأسدّهم بالعساكر ووزلوا سنداس واجتمع لبني يلاوى بنو ورسقان من مغراوة

بعض بالاصل

بعض بالاصل

بعض بالاصل

وبني توجين من بني بادين وبنو عبد الواد منهم ايضا وشيخهم حمامة بن مظهر وبنو بكاس
 من بني مزين وأوقعوا بيني وماثوا وقتلوا أبا بكر في ستمائة منهم واستنذوا وغنمهم
 وتحصن الموحدون وفل بنو ماثوا يحمل سبورات ولحق تاشفين بن ماثوخ صريحا
 بعد المازن وجاء في جلته حتى نزل تاشفين بن علي بتمسان ولما ارتحل في أثره الى وهران
 كما فقه مناسرتج الشيخ أبو حفص في عساكر الموحدين الى بلاد زناتة فمروا بمداس
 وسط بلادهم وأثخنوا فيهم حتى أذعنوا الطائفة ودخلوا في الدعوة وقد على عبد
 المؤمن بمكانه من حصار وهران مقدمهم سيد الناس بن أمير الناس شيخ بني يلوحي
 وحمامة بن مظهر شيخ بني عبد الواد وعطية الحيوش شيخ بني توجين وغيرهم تلقاهم بالقبول
 ثم اتفقت زناتة بعدها وامتنع بنو يلوحي بمحضهم الجلبات ومعهم شيخهم سيد الناس
 ومدرج ابنا سيد الناس فحاصرهم عساكر الموحدين وغلبوهم عليهم وأثخنوهم
 الى المغرب ونزل سيد الناس براكش وبها كان مهلكه أيام عبد المؤمن وذلك بعد
 ذلك بنو ماثوخ (ولما) أخذ أمير هذين الحيين في الالتقاء بنو يلوحي في تلك
 الاعمال بنو توجين وشابروهم في أحولتهم واذوهم الحرب في جوانبه ونولى ذلك فيهم
 عطية الحيوش شيخ بني توجين وصلى بنارها معه منهم بنو منكوش من قومه حتى غلبوهم
 على موطنهم وأذلوهم وأصاروهم جيرانا لهم في قباطيتهم واستعلى بنو عبد الواد وتوجين
 على هذين الحيين وغيرهم ولايتهم للموحدين ومخاطبتهم اياهم فذهب شأنهم واقترب
 قبطونهم وأزاعا في زناتة الواديين أو طائفتهم من عبد الواد وتوجين والبقاء لله سبحانه
 (ومن بطون بني ماثوا هؤلا بنو باسديس) وقدير نعم وراعون أنهم من مفراتوة
 وموطنهم متصل بقلعة المغرب الأقصى والوسط وراء العرق المحيط بهم انما المذكور
 قبل واختلطوا في المواطن القصور والاطم واتخذوا بها الجلبات من الغنم والاعتاب
 وسائر افوا كدفعها على ثلاثة مراحل بقلعة جملانة وسمى وطن نوات وقبلة قصور
 متعددة تناهز المائتين أخذت من المشرق الى المغرب وآخرها من جانب المشرق
 يسمى تمنطيت وهو بلد مستجير في العمران وهو محط ركاب التجار المترددين من المغرب
 الى بلاد مالي من السودان لهذا العهد ومن بلاد مالي اليه وينه وبين نغري بلاد مالي
 المسمى غا المفازة الجبلية لا يمتدى فيه للسيل ولا يمر الواد الا بالليل
 الخبير من المثلين الطوارع بذلك القدر يستأجره التجار على الدربة بهم فيها وافر
 الشروط وكانت بلدي ودي وهي أعلى تلك القصور بناحية المغرب من بادية السوس
 هي الركاب الى والاتن النغرا الاخر من أعمال مالي ثم أهملت ما صارت الاعراب
 بادية السوس يغفرون على سابلها ويعترضون رفاقا فتركوا تلك ومنهجها الطريق الى

في
 بلاد
 المغرب

بلد السودان من أعلى تخنطت ومن هذه القصور قبله تلسان وعلى عشر مرأجل منها
 قصور بني كابين وهي كثيرة تقارب المائة في بسيط واد منحد من المغرب الى المشرق
 واسم مجرت في العمران وغصت بالسالكين وأكثرت سكان هذه القصور الغربية
 في البحراء بنو يامدس هؤلاء ومعهم من سائر قبائل البربر مثل وقطير ومصاب وبني
 عبد الواد وبني مرين وهم أهل عدد وعدة ويعدن هضبة الاحكام وذلل المغارم وفيهم
 الرجلة والخيالة وأكثرت معاشهم من بلع النخل وفيهم التجار الى بلاد السودان
 وضواحيهم كاهامشة العرب ومختصة بعبيد الله من المعقل عينها لهم قسمة الرحلة
 وربما شاركتهم بنوعا من زغبة في تسكرارين فتصل اليها ناجعتهم بعض السنين وأما
 عبيد الله فلا بد لهم في كل سنة من رحلة الشتاء الى قصور نوات وبلد تخنطت ومع
 ناجعتهم ثم تخرج بقول التجار من الامصار والتلول حتى يحطوا بطنطية ثم يندفون
 منها الى بلاد السودان وفي هذه البلاد الصحراوية غريبة في استنباط المياه الجارية
 لا توجد في تلول المغرب وذلك ان البئر تحفر عميقة بعيدة المهوى وتطوى جوانبها الى
 أن يوصل بالحفر الى حجارة ملدة فتحت بالمعاول والفوس الى أن يرق جرمها ثم تصعد
 الفعلة ويقذفون عليها زبرة من الحديد تكسر طبقتها على الماء فينبعث صاعد افعيم
 البئر على وجه الارض واديا ويرغمون ان الماء ربما أعجل بشرعته عن كل شيء وهذه
 الغربية موجودة في قصور نوات وتسكرارين وواركلا وريغ والعالم أبو العجائب
 والله الخلاق العليم وهذا آخر الكلام في الطبقة الاولى من زناته فلنرجع الى أخبار
 الطبقة الثانية وهم الدين اتصلت دولتهم الى هذا العهد

* (أخبار الطبقة الثانية من زناته وذكر أنسابهم وشعوبهم وأوليتهم ومصار ذلك) *

قد تقدم لنا في أضعاف الكلام قبل انقراض الملك من الطبقة من زناته ما كان على
 بد صنهاجة والمرابطين من بعدهم وأن عصية أجيالهم افرقت بانقراض ملكهم
 ودولهم وبقي منهم بطون لم يمارسوا الملك ولا خلقهم ترفه فأقاموا في قبائطهم
 بأطراف المغريرين يتجمعون جاني القفر والتل ويعطون الدول حق الطاعة وغلبوا على
 بقايا الاجيال الاولى من زناته بعد أن كانوا مغلوبين لهم فأصبحت لهم السورة والعزة
 وصارت الحاجة من الدول الى مظاهرتهم ومسالمتهم حتى انقرضت دولة الموحدين
 فتناولوا الى الملك وضر بواقبهم مع أهله يسهم وكانت لهم دول تذكرها ان شاء الله
 تعالى وكان أكثر هذه الطبقة من بني واسين بن بصلتن اخوة معراوة وبني يقرن ويقال
 انهم من بني واتن بن ورسيل بن جانا اخوة منسابة وبناجدة وقد تقدم ذكر هذه الانساب
 وكان من بني واسين هؤلاء ميلد قسطيلة وذكر ابن الرقيق أن أبا يزيد النكاري لما ظهر

جليل أو داس كتب اليهم فكانهم حول قوز (١) يأمرهم بحصارها فحاصروها ستة
 ثلاث وثلاثين وثلاثمائة واربعا كان منهم يسلط الحامية لهذا العهد ويعرفون بني ورتاجن
 احدي بطونهم وأما جهودهم فلم يزلوا بالمغرب الاقصى بن ملوية الى جبل راشد
 (وذكر موسى) بن أبي العافسة في كتابه الى الناصر الاموي يعرفه بمجرة مع ميسور
 مولى أبي القاسم الشيعي ومن سار اليه من قبائل زناتة قذ كرفين ذكر ملوية وسار من
 قبائل بني واسين وبني يفرن وبني رنان وبني ورنمت ومطاطلة قذ كرفين بن واسين لأن
 تلك المواطن من موطنهم قبل الملك (وفي هذه الطبقة منهم بطون) فبهم بنو مرين وهم
 أكثرهم عددا وأقربهم سلطانا وملككا وأعظمهم دولة (ومنهم) بنو عبد الواد نزلواهم
 في الكثرة والقوة وبنو قوجين من بعدهم كذلك هؤلاء أهل الملك من هذه الطبقة وفيها
 غير أهل الملك بنو راشد اخوة بني يادين كان ذكره وفيها أهل الملك أيضا من غيرهم
 بقية من مغراوة بموطنهم الاولى من وادي شلب فنضت فيهم عروق الملك بعد انقراض
 جيلهم الاول فقبضوا عليه مع أهل هذا الجبل وكانت لهم في موطنهم دولة كان ذكره
 (ومن أهل هذه الطبقة) كثير من بطونهم ليس لهم ملك منذ كرههم الا ان عند تفصيل
 شعوبهم وذلك ان احياءهم جميعا نشعت من زرجيك بن واسين فكان منهم بنو يادين
 ابن محمد بنو مرين بن ورتاجن فأما بنو ورتاجن فيهم من ولد ورتاجن بن ماخوج
 ابن جريح بن فاتن بن يدر بن يحيى بن عبد الله بن ريسدين المعز بن ابراهيم بن زرجيك
 (وأما بنو مرين) بن ورتاجن فتعددت أفرادهم وبطونهم كان ذكره بعد خشي أكثرها
 سائر شعوب بني ورتاجن وبنو ورتاجن معدودين في جملة أفرادهم وشعوبهم
 (وأما بنو يادين) بن محمد بن ورتاجن ولا أدكر الا ان كيف يصل إليهم به وقتهم
 الى شعوب كثيرة فكان منهم بنو عبد الواد وبنو قوجين وبنو مصاب وبنو زردال يجتمعهم
 كلهم نسب يادين بن محمد وفي محمد هذا يجتمع يادين وبنو راشد ثم يجتمع محمد بن
 ورتاجن في زرجيك بن واسين وكانوا كلهم معروفين بين زناتة الاولى ببني واسين قبل أن
 تعظم هذه البطون والانخاذ وتشعب مع الايام وبأرض افريقية وصحراء بركة وبلاد
 الزاب منهم طوائف من بني زناتة الاولى قبل ان يساجحهم الى المغرب فبهم بقصور
 غدامس على عشرة مراحل قبله سرت وكانت محطة منذ عهد الاسلام وهي محطة
 مشتهرة على قصور وأطام عديدة وبعضها لبني ورتاجن وبعضها لبني واطاس من احياء
 بني مرين يزعمون أن أوليهم اختطوها وهي لهذا العهد قد استجرت في العمارة واسعة
 في التمدن بمصارت محط الحجاج من السودان وقفل التجار الى مصر
 والاسكندرية عند اراحتهم من قطع المغارة ذات الرمال المعترضة أمام طريقهم دون

بنهم
 رقية
 لواء
 عدها
 عن
 حد
 بلاد
 ابن
 زرد
 راجر
 سل
 ن
 با
 لنداء
 لك
 يار
 بن
 اه
 ان

الارياق والتلول وبابا لولوج تلك المفازة والحاج والتجرف في موضعهم ومنهم يبلد الحامة
 غربي قابس أمة عظيمة من بني ورتاجن وفرت منهم حاميتهما واشتدت شوكتها وورحل
 اليها التجرب بالبضائع لتفانق أسواقها وتجر عمرانها وامتنعت لهذا العهد على من ين
 وبها من يجار بها فهم لا يؤتون خراجا ولا يسامون بفقرم حتى كانوا لا يعرفونه عزة
 جناب وفنسل باس ومنعته ويزعمون أن سلفهم من بني ورتاجن اختطوها وورباستهم
 في بيت منهم يعرفون بني وشاح ولربما طال على رؤسائهم عهد الخلافة ووطاة الدولة
 في تطاولون الى التي تنكر على السوق من اتخاذ الالة ويبرزون في ترى السلطان أيام
 الزينة تها وناشعار الملك ونسبها بالمألوف الانقياد شأن جيرانهم رؤساء توزر ونقطة
 وسابق الغاية في هذه النخبة هو علول مقدم توزر (ومن بني واسين) هؤلاء بقصور مصاب
 على خمس مراحل من جبل تيطر في القبلة لمادون الرمال على ثلاث مراحل من قصور
 بني ربيعة في المغرب وهذا الاسم للقوم الذين اختطوها وزلوها من شعوب بني يادين
 حسبما ذكرناهم الآن وضعوها في أرض حرة على احكام وضراب بمنعة في مساربها
 بين الارض المحجرة المعروفة بالمجادة في سمع العرق متوسطة فيه قبالة تلك البلاد على
 فراع في ناحية القبلة وسكانها هذا العهد شعوب بني يادين من بني عبد الواد وبني
 توجين ومصاب وبني رزدا ل فحين انضاف اليهم من شعوب زناتة وان كان شهرتها
 مختصة بمصاب وحالها في المباني والاعتراس وتفرق الجماعات بتفرق الرياسة شبيهة بحال
 بني ربيعة والزاب ومنهم تيجيل أو راس بافريقية طائفة من بني عبد الواد موطنه منذ
 العهد القديم لا قول الفتح معروفون بين ساكنيه (وقد ذكر) بعض الاخبار بين أن بني
 عبد الواد حضروا مع عقبة بن نافع في فتح المغرب عند انغاله في ديار المغرب وانهائه الى
 البحر المحيط بالسوس في ولايته الثانية وهي الغزاة التي هلك فيها في منصرفه منها وانهم
 أبوا البلاء الحسن فدعاهم وأذن في رجوعهم قبل استتمام الغزاة ولما تحيرت زناتة أمام
 كرامة وصنهاجة اجتمع شعوب بني واسين هؤلاء كلهم ما بين ماوية كما ذكرناه وتشعبت
 أحياءهم وبطونهم وانبسطوا في صحراء المغرب الاقصى والاطراف الى بلاد الزاب وما
 اليها من صحارى افريقية اذ لم يكن للعرب في تلك المجالات كلها مذهب ولا مسلك الى
 المائة الخامسة كما سبق ذكره ولم ير الوابل تلك البلاد مشتملين لبوس العزم مشمرين
 لالنفقة وكانت مكانهم الانعام والماشية واستغاثهم الرزق من تخيف السابلة (١) وفي
 ظل الراح المشرعة وكانت لهم في محاربة الاحياء والقبائل ومنافسة الامم والدول
 ومغالبة الملوك أيام ووقائع فلم يهاولم تعظم العناية باستيعاب ائمتنا في به والسبب في ذلك
 أن اللسان العربي كان غالبا الغلبة دولة العرب وظهور الملة العربية فالكاتب وانلظ

(١)

تنقصت

أي نوا

المجد

بلعة الدولة ولسان الملك واللسان العجى مستر يجناه مدرح في عمارة ولم يكن لهذا
 الجبل من زمانه في الاحساب الهندية ملك يحمل أهل الكتاب على العماية بتقييد أياهم
 وتدوين أخبارهم ولم تكن محالطة بينهم وبين أهل الأرياف والحضر حتى يشهدوا
 آثارهم لابعادهم في القفر كما رأيت في مواضعهم وذهبهم عن الاقياد فسقوا غللا الى
 ان درس منهم الكثير ولم يصل اليها بعد ملكهم الا الشارد القليل بقعه المورخ المضطلع
 في مسالكه ويتقزاه في شعابه ويشير من مكانه وأقاموا تلك القفار الى ان تسبوا
 منها حضرات الملك على ما نصه

مصاب
 بن ياد بن محمد بن زهير بن واسين بن يصفى بن تاسر بن راكبان بن وريش بن اديت بن جانا

- محمد بن
 - بن
 - بن

- محمد بن

{ الخبر عن أحوال هذه الطبقة قبل الملك وكيف كانت }
 { تصاريق أحوالهم اليان غلبوا على الملك والدول }

وذلك أن أهل هذه الطبقة من بني واسين وشعوبهم التي سميها كانوا تبع الزانة الأولى
 ولما تزاجت زناة إلى المغرب الأقصى أمام كلمة وصنهاجة خرج بنو واسين هؤلاء
 إلى القفر ما بين وصاف كانوا يرجعون إلى ملك المغرب لذلك العهد مكاسة أولاً ثم مغراوة
 من بعدهم ثم حسرتياري بن صنهاجة عن المغرب وتقلص ملكهم بعض الشيء وصاروا
 إلى الاستجاشة على القاصية بقبائل زناة فأومضت بروقهم ووفت في ملك زناة منابهم
 كما قدمناه واقتسم أعمالهاينو وماتو وبنو يالوي ناحيتين وكانت ملوك صنهاجة
 أهل القلعة إذا عسكر والمغرب يستنقروهم لغزوه ويجمعون حشدهم للتوغل
 فيه وكان بنو واسين هؤلاء ومن تشعب معهم من القبائل الشهيرة الذكر مثل بني مرين
 وبني عبد الواد وبني توجين ومصاب قدموا القفر ما بين ملوية وأرض الزاب
 وامتنعت عليهم المغربان من ملكها من زناة الذين ذكرناهم (وكان) أهل الرياسة
 بتلك الأرياف والضواحي من زناة مثل بني وماتو وبني يالوي بالمغرب الأوسط وبني
 يفرن ومغراوة بتلمسان يستحيشون بني واسين هؤلاء وشعوبهم ويستظهرون بجموعهم
 على من راجعهم أو نازعهم من ملوك صنهاجة وزناة وغيرهم يحاجونهم عن مواطنهم
 لذلك ويقرضونهم القرض الحسن من المال والسلاح والحبوب المعوزة لديهم بالقفار
 فيبتاعون منهم ويرتاشون وعظمت حاجة بني حماد إليهم في ذلك عند ما عصفت بهم ريح
 العرب الضوالع من بني هلال بن عامر وصرعو أدولة المعز وصنهاجة بالقيروان
 والمهدية والايوا من مدتهم وزحفوا إلى المغرب الأوسط فدافعوا بني حماد عن حوزة
 وأعزوا إلى زناة بمدايعهم أيضاً فاجتمع لذلك بنو يعلى ملوك تلمسان من مغراوة
 وجعوا من كان إليهم من بني واسين هؤلاء من بني مرين وعبد الواد وتوجين وبني راشد
 وعقدوا على حرب الهلالين لوزيرهم أبي سعدى خليفة بن
 المقامات في حروبهم ودفاعهم عن ضواحي الزاب وما إليه من بلاد افرريقية والمغرب
 الأوسط إلى أن هلك في بعض أيامه معهم وغاب الهلابيون قبائل زناة على جميع
 الضواحي وأزاحوهم عن الزاب وما إليه من بلاد افرريقية وانشروا بنو واسين هؤلاء
 من بني مرين وعبد الواد وتوجين عن الزاب إلى مواطنهم بصحراء المغرب الأوسط من
 مصاب وجبل راشد إلى ملوية وفيك ثم إلى مجلماسة ولاذوا ببني وماتو وبنو يالوي
 ملوك الضواحي بالمغرب الأوسط وتنفوا ظلمهم واقتسموا ذلك القفر بالمواطن فكان
 لبني مرين الناحية الغربية منها قبله المغرب الأقصى يتكوارين ودبروا إلى ملوية

وجعل مائة وبعدوا عن بني يلووى الا فى الاساسى وعند الصريح وكان لبني يادين
 منها الحاسية الشرقية قبله المغرب الاوسط ما بين فيكيك ومدبونة الى جبل راشد
 ومصاب وكان بينهم وبين بني مريز قن منه له باتصال ايامهم فى تلك المواضع بسيل
 القبائل الميراني فى موطنهم وكان الغلب فى حروبهم أكثر ما يكون لبني يادين لما كانت
 شعوبهم أكثر وعددهم أكثر فانهم كانوا أربعة شعوب بنى عبد الواد وبنى توجين وبنى
 زردال وبنى مصاب كان معهم شعب آخر وهم اخوانهم بنو راشد لان اقدمنا أن راشدا
 اخو يادين وكان موطن بني راشد الجبل المشهور بينهم بالحجرا ولبن الواد على هذه الحال
 الى ان ظهر أمر الموحدين فكان لبني عبد الواد وبنى توجين ومغراوة من انظاره لبني
 يلووى على الموحدين ما هو مذكور فى أخبارهم ثم غلب الموحدون على المغرب الاوسط
 وقبائله من زمانة فاطاعوا وانقادوا وتغير بنو عبد الواد وبنو توجين الى الموحدين
 وازدلفوا اليهم وأمحضوا النصيحة للموحدين فاصطنعوهم دون بني مريز كما ذكر
 فى أخبارهم وترك الموحدون سواحي المغرب الاوسط كما كانت لبني يلووى وبنى
 وما توافل كوها وتفرق بنو مريز بعد مدخل بني يادين الى المغرب الاوسط بتلك العصور
 لما اختار الله لهم من وفودهمهم فى الملك واستلائهم على سلطان المغرب الذى
 غلبوا به الدول واستعملوا الاقمار ونظموا المشرق الى المغرب واقعدوا كراسى
 الدول المماثلة لهم بأجمعها ما بين السوس الاقصى الى افريقية والملك الله يؤتيهم من
 يشاء من عباد فآخذ بنو مريز وبنو عبد الواد من شعوب بنى واسين يحفظ من الملك
 أعاد وافية زمانة دولة وسلطانا فى الارض واقتصاد والامم برسن الغلب وناحاهم فى ذلك
 الملك البدوى اخوانهم بنو توجين وكان فى هذه الطبقة الثانية بقية أخرى مما ترك آل
 خزرج من قبائل مغراوة الاول كانوا موطنين بقرار عزهم ومنشأ جليلهم بوادى شلب
 فجاذبوا هؤلاء القبائل حبل الملك وناغوه فى أطوار الرئاسة واستطاعوا بين وصل
 جناحهم من هذه العشائر فظنوا ولوا الى مقامهم فى الماء وساهمتهم فى الامر وما زال
 بنو عبد الواد فى الفض من عنانهم ووجدع أنوف عصبيتهم حتى أوهنوا من بأسهم
 وخصت الدولة العبد الوادية ثم المريفية بسعة الملك الحمدة من جناح قنطار لهم وتمحض
 ذلك كله عن استبداد بنى مريز واستباعتهم لجميع هؤلاء العصابات كما ذكر لك الآن
 دولهم واحدة بعد أخرى ومما تره هؤلاء القبائل الاربعة التى هى رؤس هذه الطبقة
 الثانية من زمانة والملك الله يؤتيهم من يشاء والعاقبة للمتقين (ولسبأ أن يذكر مغراوة)
 بقية الطبقة الاولى وما كان لرفسانهم أولاد منديل من الملك فى هذه الطبقة الثانية كما
 سترأه ان شاء الله تعالى

{ الخيرة عن أولاد منديل من الطبقة الثانية وما أعادوا القومهم مغراوة }
 { من الملك بجوطنهم الاول من شلب وما اليه من نواحي المغرب الاوسط }

لما ذهب الملك من مغراوة باقراض ملوكهم آل خز و اضمحلت دولتهم بتلسان
 وسجله ماسة وفاس وطرابلس وبقيت قبائل مغراوة متفرقة في موطنها الاولى بنواحي
 المغربين وافر يقية بالصحراء والتلول والكثير منهم بعنصرهم ومن كرههم الاول بوطن
 شلب وما اليه فكان به بنو ورسيقان وبنو زار وبنو نيلت ويقال انهم من وتر مار وبنو
 سعيد وبنو زحال وبنو سنجاس ور بما يقال انهم من زفانة وليسوا من مغراوة وكان بنو
 خز رون الملول بطن ابلس لما انقرض امرهم واقتروا في البلاد ولحق منهم عبد الله مدني
 محمد بن خز رون بجبل أوراس فراراً من أهل يتيه هناك الذين استولوا على الامر
 وجده خز رون بن خليفة السادس من ملوكهم بطن ابلس فأقام بينهم أعواماً ثم ارتحل
 عنهم فنزل على بقايا قومهم مغراوة بشلب من بني ورسيقان وبني وترنير وبني بوسعيد
 وغيرهم فلقوهم بالمبرة والكرامة وأوجبوا له حق البيت الذي ينسب اليه فيهم وأصهر
 اليهم فأنكحوه وكثروا وعرفوا بينهم بنو محمد ثم بالخزيرية نسبة الى سلفه الاول وكان من
 ولده الملقب أبو ناس بن عبد الصمد بن ور جيع بن عبد الصمد وكان متحلاً للعبادة
 والخيرية وأصهر اليه بعض ولده ماخوخ ملول بني و ما تو ابا يته فأنكحه اياها فعظم أمره
 عندهم بقومه ونسبه وصهره وجاءت دولة الموحد بن علي اثر ذلك فرمقوه بعين التجلة
 لما كان عليه من طرق الخيرة فأقطعوه بوادي شلب وأقام على ذلك وكان له من الولاد
 ور جيع وهو كبيرهم وغري ولقربات وما كور ومن بنت ماخوخ عبد الرحمن وكان
 أجلهم شأناً عنده وعند قومه عبد الرحمن هذا لما وجبوا له بولادة ماخوخ لأمته
 ويتقرسون فيه أن له ولعقبه ملكاً وزعموا أنه لما ولد خرجت به أمه الى الصحراء فألقته
 الى شجرة وذهبت في بعض حاجاتها فأطاف به يعسوب من النحل متواقيع عليه
 وبصرت به على البعد فجاءت تعد ولما أدركها من الشفقة فقال لها بعض العارفين
 بخفي عنك فوالله ليكون لهذا شأن ونشأ عبد الرحمن هذا في جوده هذه التجلة مدة
 بنسبه وبأسه وكثرت عشرينه من بني أبيه واعصوب عليه قبائل مغراوة فكان له بذلك
 شوكة وفي دولة الموحد بن تقدمه لما كان يوجب لهم على نفسه من الانقياس
 والمخالطة والتقدم في مذاهب الطاعة وكان السادة منهم يعزرون به في عزواتهم الى
 افر يقية ذاهبين وجائين فينزلون منه خير نزل وينقلون بحمده والشكر لذهبه
 فيزيد خلفاءهم اعتباطاً به وأدرك بعض السادة وهو بأرض قومه الخيرة بمالك الخليفة
 بمر اكش نخاف الذخيرة والظهر وأسلمها لعبد الرحمن هذا ونجابه ما به بعد ان صحبه الى

تخوم وطنه فكانت لهم اثرة اُكسبته قوة فاستدركب من قومه واستكتم من عصابته
 وعشيرته وهلك خلال ذلك وقد فشل ربح بن عبد المؤمن وضعف أمر الخليفة
 بجراكش (وكان له من الولد) منديل وتيم وكان أكبرهما منديل فقام بأمر قومه على
 حين ضعف ربح القشة وسما منديل أمل في التغلب على ما يليه فاستأسد في عربة
 وحامى عن أشباله ثم فسخ خطوه إلى ما جاوره من البلاد فلك جبل وانشرس والمريه
 وما إلى ذلك واختطف صبة مرات وكان بسيط متبعة لهذا العهد في العمران أهلا بالقري
 والامصار (ونقل الاخباريون) أن أهل متبعة لذلك العهد يجعون في ثلاثين مصرا
 نجاس خلالها وأوطأ الفارات ساحتها وخرّب عمرانها حتى تركها خرابة على عروشها
 وهو في ذلك يومهم القسك بطاعة الموحدين وأنه سلم لمن سالمهم حرب لمن عاداهم وكان ابن
 غانية منذ غلبه الموحدون عن افر يقية قد أراحوه إلى قابس وما إليها فزل الشيخ أبو
 محمد بن أبي حفص بنونس ودفعه إلى افر يقية إلى أن هلك سنة ثمان عشرة فطلع يحيى
 ابن غانية في استرجاع أمره وسبق إلى الثغور والامصار بيعت فيها ونجس بها ثم تجاوز
 افر يقية إلى بلاد زناتة وثن عليها الفارات واكسح البساط وتكررت الوقائع بينه
 وبينهم فجمع له منديل بن عبد الرحمن واقية بتجبة وكانت الديرة عليه وانقضت عنه
 مغراوة فقتله ابن غانية مبراسة ثنتين أو ثلاث وعشرين وتغلب على الجزائر ثم كتبته
 فسلم بها وصير مثلا لآخرين وقام بأمره في قومه بنوه وكان نخييا فكان
 لهم العدد والشرف وكانوا يرجعون في أمرهم إلى كبيرهم العباس فقتل مذاهب أيه
 واقتصر على بلاد متبعة ثم غلبهم بنو توجين على جبل وانشرس وضواحي المريه وما إلى
 ذلك وانقبضوا إلى مركزهم الأول سلب وأقاموا فيها ملكا ديام يسار قواقية الطعن
 والخيام والضواحي والبساط واستولى على مدينة مليانة ونس وبرشت ونشرس بال
 مقيمين فيها للدعوة الحفصية واختطوا قرية مازونة (ولما استوطن) الملك بتلسان
 ليغمر اسن بن زيان واستفعل سلطانها بها وعقد له عليها ولاخيه من قبله عبد المؤمن
 سماعلي التغلب على أعمال المغرب الأوسط وزاحم بن توجين وبني منديل هؤلاء بمكناسة
 فلحقوا وجوههم جميعا إلى الأمير أبي زكريا بن أبي حفص مديلا الدولة بافر يقية من بني
 عبد المؤمن وبعثوا إليه الصريح على يغمر اسن فاحتشد لهم جميع الموحدين والعرب
 وابتز تلسان وافتتحها كما ذكرناه ولم نقل إلى الحضرة عقد في مرجعه لأمره زناتة
 كل على قومه ووطنه فعقد للعباس بن منديل على مغراوة ولعبد القوي على توجين
 وولاء حورة وسوغ لهم اتخاذ الآلة فاحتذوا بها بمشهد منه وعقد
 العباس السلم مع يغمر اسن ووفد عليه بتلسان فقام بركة وتكريما

اختار
 الأصل

بعدهما مغاضبا يقال انه تحدث بحمله يوم انزع ثم رأى فارسا واحدا يقا تل ما تين
 من الفرس ان نكر ذلك من سمعه من بنى عبد الواد وعرضوا بكذبه فخرج العباس اليها
 مغاضبا حتى أتى بقومه وأتى يغمراسن مصداق قوله فانه كان يعنى بذلك الفارس نفسه
 وذلك العباس نجس وعشرين سنة بعد آية سنة سبع وأربعين وقام بالامر بعده أخوه
 محمد بن مندبل وصلت الحال بينه وبين يغمراسن وصاروا الى الاتفاق والمهادنة ونظر
 معه بقومه مغرورة الى غزو المغرب سنة كاومان وهى سنة سبع وأربعين وسقانة
 هزمهم فيها يعقوب بن عبد الحق فرجعوا الى أوطانهم وعادوا وأشهم فى العداوة
 وانتقض عليهم أهل مليانة وخلعوا الطاعة الحفصية (وكان من خبر) هذا الانتقاض
 أن أبا العباس أحمد الملياني كان كبير وقته علما ودينا ورواية وكان على السند
 فى الحديث فرحل الى الاعلام وأخذ عنه الائمة وأوفت به الشهرة على ثبات السيادة
 فانتهت اليه رياسته بلده على عهد يعقوب المنصور وبنيه ونشأ ابنه أبو على فى جوده
 العناية وكان جوادا لرياسة طامحا لا يتبداد وهو مع ذلك خلو من المغارم فلما ذلك أبو
 جرى فى شأور ياسته طلقا ثم رأى ما بين مغراوة وبنى عبد الواد من الفتنة فخذته نفسه
 بالاستبداد يبلده فجمع لما جرى وقطع الدعاء للخليفة المستنصر سنة تسع وخمسين
 وبلغ الخبر الى تونس فشرح الخليفة أحاده فى عسكر من الموحدين فى جلته دون الديك
 ابن هريرة من آل ادفوش ملولم الجلالة كان نازعا اليه عن آية فى طائفة من قومه
 تنازوا لمليانة أياما ودخل السلطان طائفة من مشيخة البلد المنحرفين عن ابن الملياني
 فسرب اليهم جنودا بالليل واقحموها من بعض المداخل وفتروا أبو على الملياني تحت
 الليل وخرج من بعض البلد فلحق بأهله العرب ونزل على يعقوب بن موسى بن
 العصاب من بطون زغبة فأجاره الى أن لحق بعدها يعقوب بن عبد الحق فكان من أمره
 ما ذكرناه فى أخبارهم وانصرف عسكر الموحدين والامير أبو حفص الى الحضرة وعقد
 محمد بن مندبل على مليانة فأقام بها الدعوة الحفصية على سنن قومه ثم هلك محمد بن
 مندبل سنة ثنتين وستين وخمس عشرة من ولايته قتله أخوه ثابت وعابدين نزلوا عنهم
 بالخير من بسيط بلادهم وقتل معه عطية ابن أخيه سنيق وتولى عابدين وشاركه ثابت
 فى الامر واجتمع اليه قومه وبتقطع ما بين أولاد مندبل وخلفت صدورهم واستغلظ
 يغمراسن بن زيان عليهم وداخله عمر بن مندبل فى أن يكتنه من مليانة ويشد عضده
 على رياسته قومه فشارطه على ذلك وأمكنه من أزمة البلد سنة ثمان وستين ونادى بعزل
 ثابت وموازرة عمر على الامر فتم لهم ما أمروا به فى مغراوة واستمكن بها
 يغمراسن من قيادة قومه ثم تناهى أولاد مندبل فى الازدلاف الى يغمراسن بمثلها انكابة

لعمرفائق ثابت وعابد ولا منديل أن يجيكم من تونس فأماكم منها سنة تنتين وسبعين
على اثني عشر ألبان الذهب واستقرت ولاية عمر إلى أن هلك سنة ست وسبعين فاستقل
ثابت بن منديل برياسة مغراوة وأجاز عابد أخوه إلى الأندلس للرباط والجهاد مع
صاحبه زيان بن محمد بن عبد القوي وعبد الملك بن يغمراسن فحول زفانة واسترجع
ثابت بلاد تونس ومليانة من يد يغمراسن وبذل إليه العهد ثم استغلظ يغمراسن عليهم
واسترد تونس سنة احدى وثلاثين بين يدي مملكه (ولما) ملك يغمراسن وقام بالأمر بعده
ابنه عثمان اتقست عليه تونس ثم ردد القزوالى بلاد توجين ومغراوة حتى غلبهم آخر
على ما بأيديهم وملك المريه بمداخله بنى لمدينة أهلها سنة تسع وثمانين وغلب ثابت بن
منديل على مازونة فاستولى عليها ثم نزل له عن تونس أيضا فلما كان في رمضان من عامهم
إلى أن زحف اليهم سنة ثلاث وتسعين فاستولى على أمصارهم وضواحيهم وأخرجهم
عنها وأجلاهم إلى الجبال ودخل ثابت بن منديل إلى برشك محالقا ونها فزحف اليهم
عثمان وحاصره بها حتى إذا اتفق أهلها على الخروج ركب البحر إلى المغرب وركب إلى يوسف
ابن يعقوب سلطان بنى مري من صريحا سنة أربع وتسعين فأكرمه ووعدته بالنصرة من
عدوه وأقام بفاس وكانت بينه وبين ابن الأشعب من رجال بني عسكر حجة ومداخلة
لخافه بعض الأيام إلى منزله ودخل عليه من غير استئذان وكان ابن الأشعب غلاظ طبايه
وقتلهم نار السلطان به منته وانفجع لوفته وكان ثابت بن منديل قد أقام ابنه محمد الأمير
في قومه وولاه عليهم لهده وامتد تلك مغراوة دونه (ولما انصرف) أبوه ثابت إلى
قومه أقام هو في أمارته إلى مغراوة وهلك قريسا من مهلك أبيه فقام بأمرهم من بعده
ثقيفه على وازعه الأمير أخوه رجون وميف فقتله منيف ونكر ذلك قومه
وأبوا من أمارتهم عليهم فلحقا بعثمان بن يغمراسن وأجازهما إلى الأندلس (وكان)
أخوه مامعمر بن ثابت قائدا على الغزاة بالهزة فنزل المنيف عنها فقاتل أول ولاية
وليهما بالأندلس ولحق بهم أخوه عبد المؤمن فكاوا جميعا هناك ومن أعقاب عبد
المؤمن يعقوب بن زيان بن عبد المؤمن ومن أعقاب منيف بن عمر بن منيف
وجاعة منهم لهذا العهد الأندلس (ولما هلك) ثابت بن منديل سنة أربع وتسعين كما
قتناه كثر السلطان ولده وأهل له وكان فيهم حافده راشد بن محمد فأصهر إليه في أخته
فأنكحه إياها ونهض إلى تلسان سنة ثمان وتسعين فأناخ عليها واختط مدينته
لحصارها ورحل في نواحيها وعقد على مغراوة وشلب لعمر بن يعز بن منديل وبعث
معه جيشا ففتح مليانة وتونس ومازونة سنة تسع وتسعين ووجد راشد في نفسه أذى لولاه
على قومه وكان يرى أنه لا حق لنفسه ومهره فترغ عن السلطان ولحق بجبال شيجة

ودس الى أوليائه من مغراوة حتى وجد فيهم الدخلة فأخذ السير ولحق بهم فافترق
 أمر مغراوة ودأخل أهل مازونة فانتقضوا على السلطان وبيت عمر بن ويعز بن مازور
 من ضواحي بلادهم فقتله واجتمع عليه قومه وسرح السلطان اليه الكتاب من بني
 عسكر لنظر الحسن بن علي بن أبي الطلاق من بني ورتاجين ولنظر علي بن محمد الحيو
 من بني توجين ولنظر أبي بكر بن إبراهيم بن عبد القوي ومن الجندة لنظر علي بن حسان
 الصبحي من صنائعهم وعقد علي مغراوة لمحمد بن عمر بن سنديل وزحفوا الى مازونة وقد
 ضربه طهارا راشد وخلف عليهم اعليا وجوا من بني ٤٤ يحيى بن ثابت ولحق هو بني يوسف
 مطلا عليهم وأتت العساكر على مازونة والوا عليها الحصار سنين أجهدوهم وبعث
 علي بن يحيى أخاه جوا الى السلطان من غير عهد فقبض عليهم ثم اضطره الجهد الى
 ترك الغرز فخرج اليهم ملقيا بيده سنة ثلاث وأثنى صوته الى السلطان فغنا عنه
 واستبقاه واحتسبها ثأنا لسيا واستماله راشد بن محمد في معقل بني يوسف وطال حصاره
 اياما وأمكنه الغزوة بعض الايام في العساكر وقد تعلقوا بأوعار البلد زاحقين اليه
 فهزدهم وهلك في تلك الواقعة خلق من بني مرين وعساكر وذلك سنة
 أربع وسبع مائة وبلغ الخبر الى الساطان فأحفظه ذلك عليهم ابن عمه
 علي بن يحيى وأخاه جوا ومن معهم من قومهم فقتلوا رشقا بالسهم واستلهمهم
 ثم سرح أخاه أبي يحيى بن يعقوب ثمانية سنة أربع فاستولى على بلاد مغراوة ولحق
 راشد بجبال صنهجة من متيجة ومعه عمه منيف بن ثابت ومن اجتمع اليهم من قومهم
 فنزلهم أبو يحيى بن يعقوب وراسل راشد يوسف بن يعقوب فانهقدت بينهما السلم
 ورجعت العساكر عنهم وأجاز منيف بن ثابت معه بنوه وعشيرته الى الاندلس فاستقروا
 هنالك آخر الايام (ولما هلك) يوسف بن يعقوب بمناخه على تلسان آخر سنة ست
 انقضت السلم بين حافده أبي ثابت وبين أبي زيان بن عثمان سلطان بني عبد الواد
 على أن يخلى له بنو مرين عن جميع ممالكهم من أمصارهم وأعمالهم وثغورهم وبعثوا
 في حاميتهم وعمالهم وأسلموها لعمال بني زيان وكان راشد قد طمع في استرجاع بلاده
 وزحف الى مليانة فأحاط بهم فقاموا لعل عنها بنو مرين لابي زيان وصارت مليانة وتونس
 له أخفق سعي راشد وأخرج عن البلد ثم كان مهلك أبي زيان قريبا وولى أخوه أبو جوا
 موسى بن عثمان واستولى على المغرب الاوسط فهلك تافركت سنة ومالك
 بعد هدم مليانة والمرية ثم ملك تونس وعقد عليهم المولاه مسامح وقارن ذلك حركة صاحب
 بجاية الساطان أبي البقاء خالد بن مولانا الامير أبي زكريا ابن السلطان أبي اسحق الى
 متيجة لاسترجاع الجزائر من يدين عسلا النصارى عليهم فلقبه هنالك راشد بن محمد

فاضت بان الجبل

فاضت بان الجبل

ومصارف جلته وظاهره على شأنه ولقاءه السلطان تكريمة ويزا وعقده ولقومه حلقا
 مع منهاجته أُولياء الدولة والمتغلبين على ضاحية بجاية وجبال زواوة فالتصفت برأشده
 يدريهم يعقوب بن خلوفا آخر الدولة ولم ينهض السلطان للاستيثار بآل الحضرة
 بنونس استعمل يعقوب بن خلوفا على بجاية وعسكر معه راشدة قومه وأبلى في الحروب
 بين يديه وأعشى في مظاهرة أُوليائه حتى إذا ملك حضرتهم واستولى على سراقطهم
 أسف حاجب الدولة راشدة هذا وقومه بامضاء الحكيم في بعض حشمه ونعزض للحرابة
 في السابلة فتمتجنس عليه ورفع إلى سنة السلطان فأمر به فيه حكم الله فذهب راشدة
 معاضبا ولحق بولي بن خلوفا ومضطربا من زواوة وكان يعقوب بن خلوفا قد هلك
 وولى السلطان مكانه ابنه عبد الرحمن فلم يدع حق أبيه في أكرام صديقه راشدة وتناجر
 معه في بعض الأيام مشاجرة فذكر عبد الرحمن فيها ملاحه راشدة وأنقمها وأدل فيها
 راشدة بمكانه من الدولة ويأس قومه فلدغته بالقول وتناوله عبد الرحمن وحشمه وخزاة
 بالرمح إلى أن أقعصوه (١) وادعرج جمع مغراوة ولحقوا بالثغور القاصية وأقصر منهم
 شلب وما إليه كل لم يكونوا به فأجاز منهم ثومنيغ وابن ويعزن إلى الاندلس المرابطة
 بثغور المسلمين فكانت منهم عصابة موطنه هناك أعقابهم لهذا العهد وأقام في جوار
 الموحدين فلآخر من أواسط قومهم كانوا شوكة في عساكر الدولة إلى أن انقرضوا
 ولحق علي بن راشدة بمهنة في قصر بني يعقوب بن عبد الحق فكنيته وساروا ولاد منديل
 غنبا إلى وطن بني مري بن قتلوه وأحسنوا أجورهم وأصبروا إليهم سائر الدولة إلى
 أن تغلب السلطان أبو الحسن على المغرب الأوسط ومحمدا دولة آل زيان وجمع كلمة زبانية
 واستظم مع بلادهم بلاد إفريقية وعمل الموحدين وكانت نكبة على القيروان سنة
 تسع وأربعين كما شرحناه قل فاستنفت العمالات والأطراف وانتزى أعيان الملك
 بمواطنهم الأولى فتوثب علي بن راشدة بن محمد بن ثابت بن منديل على بلاد شلب
 وتغلب عليها وغلب على أمصارها لمائة وتس وبرشك وشرشال وأعاد ما كان
 لسابقه بها من الملك على طريق شمس البدوية وأرضوا حقتهم لن طلبهم من القبائل
 وخلص السلطان أبو الحسن من ورطته إلى إفريقية ثم من ورطة البحر من مرسى
 الجزائر إلى بجاية فيحاول استرجاع ملكه المفقود فبعث إلى علي بن راشدة وذكره فنتهم
 فتذكر وحش واشتراط لنفسه التجاني لعن ملك قومه شلب على أن يظهره على بني عبيد
 الواد فأبى السلطان أبو الحسن من اشتراط ذلك فقصع عنه إلى فئة بني عبيد الواد الناجين
 بنلسان كما ذكرناه قبل وظاهرهم عليه وبرز إليهم السلطان أبو الحسن من الجزائر
 والتقى الجمعان بشربونة سنة إحدى وخمسين فاختلف مصاف السلطان أبي الحسن

وهي

به

قد

من

يقال

معا

نربة

كانه

من

نقد

لأب

وانهم جمعوه وخلف ابنه الناصر طاح دمه في مغراوة هؤلاء وخرج الى الصحراء وخلق
 منها بالبحر الاقصى كما ذكره بعد وطاقول الناجون بتلسان من آل يعمر اسن الى
 انتقام بلاد مغراوة في ملكهم كما كان سلفهم فنهض اليهم بعساكر بني عبد الواد
 رد بيت سلطانهم وأخوه أبو ثابت الزعيم بن عبد الرحمن بن يحيى بن يعمر اسن
 وأوطأ قومه بلاد مغراوة سنة ثنتين وخمسين وقل جوعهم وغلبهم على الضاحية
 والامصار وأخرج على بن راشد بن قيس في شردمة من قومه وأتاح بعساكره عليه وطاقول
 الجصار ووقع الغلب ولما رأى على بن راشد أن قد أحيط به دخل الى زاوية من زوايا
 قبره اتبذ فيها عن الناس وذبح نفسه بحد حسامه وصار مثلاً وحديثاً لا حزين
 واقبحم البلد لحينه واستلهم من عثر عليه من مغراوة ونجا الى آخرون الى أطراف
 الارض ولحقوا بأهل الدول فاستركبوا واستلحقوا وصاروا جند الدول وحشما
 وأتباعا وانقرض أمرهم من بلاد شب ثم كانت لبني مرين الكزة الثانية الى تلسان
 وغلبوا آل زيان ونحو آثارهم ثم فاعظهم ملك السلطان أبي عنان وحسرتبارهم
 وخذل الناجون من آل يعمر اسن دولة ثانية بمكان عملهم على يد أبي جو الابرار
 موسى بن يوسف كما ذكره في أخبارهم ثم كانت لبني مرين الكزة الثالثة الى بلاد تلسان
 ونهض السلطان عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن اليها فدخلها فاتح سنة ثنتين
 وسبعين وسرح عساكره في اتباع أبي جو الناجم من آل يعمر اسن حين قرأ مامه
 في قومه وأشاعه من العرب كما يأتي ذلك كله ولما انتهت العساكر الى البطحاء تلوهوا
 هنالك أياماً لازاحة عليهم وكان في جملتهم صبي من ولد على بن راشد الذي أصبح حجة
 ربي يتيماني جرد ولتهم لدمهم المصير الذي لقومه فيهم فكفله نعمة وكفله جودهم
 حتى شب واستوى وخطر زرقه في ديوانهم وحالهم ولداهم واعترض بعض الايام قائد
 الجيوش الوزير أبا بكر بن غاز شاكاً وأساء رده فركب الليل ولحق
 بمعقل بن يوسف من بلاد شب فأجاروه ومنعوه ونادى بدعوة قومه فاجابوه وسرح
 اليه السلطان وزيره عبد العزيز بن عمر بن مسعود بن منديل بن حامة كبير يتريعن
 في جيش كثيف من بني مرين والجند فنزل بساحة ذلك الجبل حولاً كريتا (١) فحاصرهم
 بنال منهم وينالون منه واستمعوا واتهم السلطان وزيره الآخر أبا بكر بن غازي
 فنهض بجز العساكر النخمة والجيوش الكثيفة الى أن نزل بهم وصحبهم القتال
 فقتل الله في قلوبهم الرعب وأزلهم من معقلهم وفر حجة بن علي في قل من قومه فنزل
 ببلاد حصن المنتفضين كما هو اعلى الدولة مع أبي زيان بن أبي سعيد الناجم من آل
 يعمر اسن حسب ما ذكره وأتى بنو أبي سعيد طاعتهم وأخلصوا الضمائر في مغبتها فحسن

(١) قال الجوهري سنة كريت أي تامة انه

بعض الاصل

موقعهم وبدأ حزة في الرجوع اليهم فأعد السير في ليلة من قومه حتى إذا لم يبق منهم تذكر
 لمكان ما اعتقلوا به من جبل الطاعة فتسائل إلى الباطن وقصد تيمروعت يظن بهم
 غزاة ينتمزها فيزاله حاميها قتلوا حذره وردوه على عقبه وتسابقوا في اتباعه إلى
 أن قبضوا عليه وقادوه إلى الوزير بن الفاربن الكاس فأوعز إليه السلطان بقتله مع
 جملة أصحابه فضربت أعناقهم وبعث بها إلى سدة السلطان وطلب أشلائهم على
 خشب مسدة نصبها لهم ظاهر مليانة وعجى أثر مغراوة وانقرض أمرهم وأصبحوا
 خولاً للامراء وبيعت في الدول وأوزاع في الاقطار كما كانوا قبل هذه الدولة لاخبرة لهم
 والبقاء لله وحده وكل شيء هالك الا وجهه الحمد لله واليه ترجعون لأرب غيره
 ولا معبود سواه وهو على كل شيء قدير

الحمد عن بني عبد الواد من هذه الطبقة الثانية وما سكن لهم بلسان وبلاد
المغرب الاوسط من الملك والسلطان وكيف كان مبداً أمرهم ومصائرهم والحمد

قد تقدم لنا في أول هذه الطبقة الثانية من زناة ذكر بني عبد الواد هؤلاء وأنهم من
ولديا بن بن محمد اخوة نوحين ومصاب بن وردال وبني رائدوا أن نسبهم يرتفع الى رزجيك
ابن اسين بن ورسيك بن جانا وذكرنا كيف كانت حالهم قبل الملك في مواطنهم تلك وكان
اخوانهم بمصاب وجبل راشد وفيكك وماوية ووصفنا من حال قتلهم مع بني مرين
اخوانهم المجتمعين معهم في النسب في رزجيك بن واسيز ولم يزل بنو عبد الواد هؤلاء
يوطنهم تلك ونوراشدو بنوزردال ومصاب مخزون اليهم بالنسب والحلف وبنو
نوحين منابدين لهم أكثر أزمانهم ولم يزلوا جميعاً مغلبين على ضاحية المغرب الاوسط
عامة الا زمان وكانوا تبعاقية لبني وماتوا وبني يلوي حين كان لهم التغلب فيهم وربما
يقال كان شيخهم لذلك العهد يعرف يوسف بن تكتنا حتى اذا نزل عبد المؤمن
والموحدون نواحي تلسان وسارت عساكرهم الى بلاد زناة تحت راية الشيخ أبي
حفص فأوقعوا بهم كجاء كراه وحسنت بعد ذلك طاعة بني عبد الواد وانحاشهم
الى الموحدين وكانت بطونهم وشعوبهم كثيرة أظهرها فيما يذكر من ستة بنو باتكين
وبنواولوا وبنو زعلف ونسوحه وبنو لومرت وبنو التاسم ويقولون بلسانهم
انتم القاسم واتت حرف الاضافة الاسمية فيهم ويزعم نوالقاسم هؤلاء منهم من
أولاد القاسم بن ادريس وربما قالوا في هذا القاسم انه ابن محمد بن ادريس او ابن محمد
ابن عبد الله أو ابن محمد بن القاسم وكلهم من أعقاب ادريس زعماء لا مستقده الا اتفاق
بني القاسم هؤلاء عليه مع ان البادية بعد ائمن معرفة هذه الانساب والله أعلم بعصبة
ذلك (وقد قال يغمراسن) ابن زيان أبو بكرهم لهذا العهد لما رفع نسبه الى
ادريس كما يذكرون فقال برطانتهم ما معناه ان كان هذا صحيحاً فينتفعنا عنداته وأما
الذي نافعنا لئلا نهابه وقتنا ولم يزل ريادة بني عبد الواد في بني القاسم لشدة شوكتهم
واعتراز عصبيتهم وكانوا بطولاً كثيرة ففهم بنو يكمنين بن القاسم وكان منهم في يعزن
ابن مسعود بن يكمنين وأخوه يكمنين وعمر وكان أيضاً منهم اغدوى بن يكمنين
الاكبر ويقال الاصغر ومنهم أيضاً عبد الحق بن متغداد بن ولدو يعزن وكانت الرئاسة
عليهم لعهد عبد المؤمن لعبد الحق بن متغداد واغدوى بن يكمنين وعبد الحق بن منه زاد
هو الذي استنقذ الغنائم من يدي بني مرين وقتل الخصب السوف حين بعثه عبيد
المؤمن مع الموحدين لذلك والمؤرخون يقولون عبد الحق بن معاد عجم وعين مهملة
متوحدتين وألف بعدها وهو غلط وليس هذا اللفظ بهذا الضبط من لغة زناة وأما

هو نصيف متفاد بهم ونون مفتوحين وغير بعدهما مبهمة ساكنة وقام مفتوحة والله
 أعلم (ومن بطون) بن القاسم أيضا بنو مطهر بن عيل بن زكين بن القاسم وكان
 جماعة بن مطهر من شيوخهم لعهد عبد المؤمن وأبلى في حروب زناته مع الموحدين
 ثم حدث طاعته وانجياشه (ومن بطون) بن القاسم أيضا بنو علي واليهم اتهم
 رياستهم وهم أشبه عصبية وأكثر جمعا وهم أربعة أنخاذ بنو طاع الله وبنو دلول
 وبنو كين وبنو معطي بن جوهر والاربعة بنو علي ونصاب الرياسة في بني طاع الله
 لبني محمد ابن زكران بن تيدوكس بن طاع الله هذا ملخص الكلام في نسبهم (ولما) ملك
 الموحدون بلاد المغرب الاوسط وأبلا من طاعتهم وانجياشهم ما كان سببا لاستخلاصهم
 فأقطعهم عاتة بلاد بني مائوا وأقاموا بتلك المواقن وحدثت الفتنة بين بني طاع الله
 وبني كين الى أن قتل كندور بن
 من بني كين زيان بن ثابت كبير بني محمد بن
 زكران وشيوخهم وقام بأمرهم بعده جابر بن يوسف بن محمد فنار كندور بن زيان ابن عمه
 وقتله في بعض أيامهم وخروجهم ويقال قتله غيلة وبعث برأسه ورؤس أصحابه الى
 يغمراسن بن زيان بن ثابت فنضبت عليهم القدور رأف شفاية لنفوسهم من شأن أبيه
 زيان واقترق بنوكين وقر بهم كبيرهم عبد الله بن كندور فلحقوا بتونس ونزل على الامير
 أبي زكريا كاندكره بعدوا سبت جابر بن يوسف بن محمد برياسة بني عبد الواد وأقام هذا
 الحى من بني عبد الواد بضواحي المغرب الاوسط حتى اذا فشل ربح بني عبد المؤمن
 وانترى يحيى بن غالب على جهات قابس وطرابلس وردد الغزو والغارات على سائر
 افر يقية والمغرب الاوسط فاكسحها وعاث فيها وكبس الامصار فاقحمها بالغارة
 وافساد السابلة واتساف الزرع وحطم النعم الى أن خربت وعقارهمها السنى الثلاثين
 من المائة السابعة وكان تلسان نزال للحامية ومناخا للسيد من القرابة الذي يضم
 نشرها ويذب عن أنجياشها وكان المأمون قد استعمل على تلسان أخاه السيد أبي سعيد
 وكان مغفلا لضعيف التدبير وغلب عليه الحسن بن حيون من مشيخة قومه وكان عاملا
 على الوطن وكانت في نفسه ضغائن من بني عبد الواد جزها ما كان يحدث لهم من التغلب
 على الضاحية وأهلها فأغرى السيد أبي سعيد بجماعة مشيخة قومه وفدوا عليه فتقبض
 عليهم واعتقلهم وكان في حامية تلسان لمة من بقايا التونة تجافت الدولة عنهم وأثبتهم
 عبد المؤمن في الديوان وجه لهم مع الحامية وكان زعيمهم لذلك العهد ابراهيم بن
 اسمعيل بن علان تشفع عندهم في المشيخة المعتقلين من بني عبد الواد فردوه فغضب
 وحى أنفسه وجمع الانتقام والقيام بدعوة ابن غانية فجند ملك المرابطين من قومه
 بقاصية المشرق فاعتال الحسن بن حيون الحينه وتقبض على السيد أبي سعيد وأطلق

في
 في
 في

وهري
بحر
فهو
مرداه
ه في

المشقة من بني عبد الواد ونقض طاعة المأمون وذلك سنة أربع وعشرين بقدر الخبر إلى
ابن غانية فأجبت إليه السير ثم بداه في أمر بني عبد الواد ورأى أن ملأ لأمرة في خضد
شوكتهم (١) وقص بجناسهم فحدث نفسه بالسلك بعشقتهم ومكر بهم في دعوة وأعدهم
لها وفتن لتدبيره ذلك جابر بن يوسف شيخ بني عبد الواد فواعده اللقاء والمراورة وطوى
له على ونرح اراهم بن إعلان إلى لقائه فقتل به جابر وبأدراى البلد
طاعته وكشف لاهلها القناع عن مكر بن إعلان بهم ولما
بن غانية فقدم وأراه وشكر واجابا على صنيعه ووجدوا البيعة
هذا فنع بني عبد الواد وأخلافهم من بني راشد وبعث إلى
بالشكر وكتب لهما العهد على لسان وسائر زنانة على رسم السادات
الذين كانوا يولون ذلك مع القرابة فاضطلع بأمر المغرب الاوسط (وكانت) هذه الولاية
ركوباً إلى صهوة الملك الذي اتعده من بعدهم اتفق عليه أهل اربونة بعد ذلك
فمازلهم وهلك في حصارها بسهم غرب سنة تسع وعشرين وقام
بالأمر بعده ابنه الحسن وجد له المأمون عهده بالولاية ثم ضعف عن الأمر وتحلى عنه
لثة أشهر من ولايته ودفع إليه عمه عثمان بن يوسف وكان سبي الملكة كثير العسف
والجلو وفنارت به الرعايا بلسان وأحرقوه سنة إحدى وثلاثين وأرضوا مكانه ابن عمه
وكرار بن زيان بن ثابت الملقب بأبي عرة فاستدعوه لها ولوه على أنفسهم وبلدهم
وسلوا له أمرهم وكان مضطلعا بأمر زنانة ومستبداً برياستهم ومستولياً على سائر
السواح فنفس بوه طهر عليه وعلى قومه بني على أخوانهم ما آتاهم الله من الملك
وأكرمهم الله به من السلطان وحسدوا زكاراً وبلغه فيما صار إليه من الملك فشقوه
ودعوا إلى الخروج عليه ولتبعهم بنو راشد أخلافهم منذ عهد الحضراء وجمع لهم أبو
عز قسائر قبائل بني عبد الواد فمكات بينه وبينهم حرب سجال هلك في بعض أيامها
سنة ثلاث وثلاثين وقام بالأمر بعده أخوه بفغراس بن زيان فوقع التسليم والرضا
وسير القبيل ودان له بالطاعة جميع الأمصار وكتب له الخليفة الرشيد بالعهد على عمله
وكان له ذلك سلباً إلى الملك الذي أوروته بنه سائر الايام والملك لله بؤيته من يشاء

بغمراسن -

عبدالله بن محمد بن کر از بن تیدوکس بن طاع الله -

دلول -

معطی بن جوهر -

عبدالله بن محمد بن کر از بن تیدوکس بن طاع الله -

بن علی -

عبدالله بن محمد بن کر از بن تیدوکس بن طاع الله -

عبدالله بن محمد بن کر از بن تیدوکس بن طاع الله -

عبدالله بن محمد بن کر از بن تیدوکس بن طاع الله -

بن القاسم -

بنور مصطفی -

مصوهره ولاد -

عبدالله بن محمد بن کر از بن تیدوکس بن طاع الله -

عبدالله بن محمد بن کر از بن تیدوکس بن طاع الله -

بن عبدالواد -

عبدالله بن محمد بن کر از بن تیدوکس بن طاع الله -

بن محمد بن کر از بن تیدوکس بن طاع الله -

بن محمد بن کر از بن تیدوکس بن طاع الله -

بن محمد بن کر از بن تیدوکس بن طاع الله -

{ الحبر عن تلسان وما تأذى النيمان أحوالها من }
{ الفتح الى أن تأمل بها سلطان بن عبد الواد ودولتهم }

هذه المدينة قاعدة المغرب الاوسط وأم بلاد زناتة اختطها بنو يفرن بما كانت
في مواطنهم ولم تنفع على أخبارها فيما قبل ذلك وما يزعج بعض العامة من ساكنها أنها
أزلية البناء وأن الحداد الذي ذكر في القرآن في قصة الخضر وموسى عليهما السلام
هو بناحية أكادير منها فأمر بعدين التحصيل لأن موسى عليه السلام لم يفرق المشرق
الى المغرب وبنو إسرائيل لم يبلغ ملكتهم لأفريقية فضلا عما ورامها وانما هي
من مقالات انتشع المجهول عليه أهل العالم في تفضيل ما ينسب اليه أو ينسبون اليه
من بلد أو أرض أو علم أو صناعة ولم أقف لها على خبر أقدم من خبر ابن الرقيق بأن أبا
المهاجر الذي ولي أفريقية بين ولايتي عقبة بن نافع الاولى والثانية توغل في ديار المغرب
ووصل الى تلسان وبه سميت عيون أبي المهاجر قريسا منها وذكرها الطبري عند
ذكر أبي قرة وابلائه مع أبي حاتم والخوارج على عمر بن حفص ثم قال فأفرجوا عنه
وانصرف أبو قرة الى مواطنه بنو أسح تلسان وذكرها ابن الرقيق أيضا في أخبار
ابراهيم بن الاغلب قبل استبداده بأفريقية وأنه توغل في غزوه الى المغرب وتزلها واسمها
في لغة زناتة مركب من كلمتين تلسان ومعناها تجمع اثنين يعنون البر والبحر (ولما
خلص) ادريس الأكبر بن عبد الله بن الحسن الى المغرب الاقصى واستولى عليه
نهض الى المغرب الاوسط سنة أربع وسبعين ومائة قتلناه محمد بن حنبل بن مولات
أمر زناتة وتلسان فدخل في طاعته وحمل عليها مغراوة وبني يفرن وأمكنه من تلسان
فلكها واختط مسجدها وصعد منبره وأقام بها أشهرًا وانتهى كنفار راجعا الى المغرب
وجاء على اثره من المشرق أخوه سليمان بن عبد الله فزلهما وولاه أمرها ثم هلك ادريس
وضعف أمرهم ولما بويع لابنه ادريس من بعده واجتمع اليه بريرة المغرب نهض
الى تلسان سنة تسع وتسعين ومائة فجدد مسجدها وأصلح منبرها وأقام بها ثلاث
سنين دوح فيها بلاد زناتة واستوسقت له طاعتهم وعقد عليها النبي محمد ابن عمه سليمان
(ولما هلك ادريس) الأصغر واقسم بنو أعمال المغربين بأشاره أمه كثره كانت
تلسان في سهمان عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان وأعمالها النبي أبيه محمد بن
سليمان فلما انقرضت دولة الادارة من المغرب وولى أمره موسى بن أبي العافية بدعوة
الشيعة نهض الى تلسان سنة تسع عشرة وغلب عليها أميرها ذلك العهد الحسن بن
أبي العيش بن عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان ففرعها الى مليلة وبني حصنا
لأمتناعه بناحية نكرو وخاضره مدة ثم عقد له سلما على حصنه ولما انقلب الشيعة على

المغرب الاوسط أخرجوا أعقاب محمد بن سليمان من سائر أعمال تلسان فأخذوا بدعوة
 بني أمية من وراء البحر وأجازوا اليهم وتغلب يعلى بن محمد اليفرنى على بلاد زناتة
 والمغرب الاوسط فعقد له الناصر الاموى عليهما وعلى تلسان أعوام أربعين وثلاثمائة
 ولما هلك يعلى وأقام بأمر زناتة بعده محمد بن الخير بن محمد بن خرد اعيسة الحكم
 المستنصر تلسان أعوام ستين وهلك في حروب منهاجاة وغلبوهم على بلادهم وانجلوا
 الى المغرب الاقصى ودخلت تلسان في عمالة منهاجاة الى أن انقضت دولتهم واقترب
 أمرهم واستقل بامارة زناتة وولاية المغرب زيرى بن عطية وطرده المنصور عن المغرب
 أعوام فصارا الى بلاد منهاجاة وأجلب عليها ونازل معاقلمهم وأمصارهم
 مثل تلسان وهرارة وتنس واشير والمسيلة ثم عقد المظفر بعد حين لابنه المعز بن زيرى
 على أعمال المغرب سنة ست وتسعين فاستعمل على تلسان ابنه يعلى بن زيرى واستقرت
 ولايته افي عقبه الى أن انقرض أمرهم على يد المتونة وعقد يوسف بن تاشفين عليها
 لمحمد بن تبعمر المستوفى وأخيه تاشفين من بعده واستحكمت الفتنة بينه وبين المنصور
 ابن الناصر صاحب القطعة من ملوك بني حماد ونهض الى تلسان وأخذ يفتقها وكأذ أن
 يغلب عليها كذا كرنا ذلك كله في مواضعه (ولما غلب) عبد المؤمن المتونة وقتل تاشفين
 ابن على بوهران خربها وخرب تلسان بعد أن قتل الموحدون عامة أهلها وذلك أعوام
 أربعين من المائة السادسة ثم راجع راية فيها وذب الناس الى عمرانها وجمع الايدي
 على رمم ما تلم من أسوارها وعقد عليها سليمان بن واندن من مشايخ هشتانة وأحار
 الموخدين وسبب هذا الحى من بنى عبد الواد بما أبلى من طاعتهم وانقيادهم ثم عقد
 عليها لابنه السيد أبي حفص ولم يزل آل عبد المؤمن بعد ذلك يستعملون عليها من
 قرايتهم وأهل بيتهم ويرجعون اليه أمر المغرب كله وزناتة أجمع اهتماما بأمرها
 واستعظاما لعملها وكان هؤلاء الاحياء من زناتة بنو عبد الواد وبنو توجين وبنو راشد
 غلبوا على ضواحي تلسان والمغرب الاوسط وملكوها وتقلدوا في بساطتها واحتازوا
 باقطاع الدولة الكثير من أرضها والطيب من بلادها والوافر للعباية من قبائلها فاذا
 خرجوا الى مشائيتهم بالعصراء خلّفوا أتباعهم وحاشيتهم بالتلول لاعتماد أرضهم
 وازدراع فذنتهم وجباية الخراج من رعائهم وكان بنو عبد الواد من ذلك فيها بين
 البطحاء وملو ية ساحل ورغة ومهراوة وصرف ولاة الموحدين تلسان من السادة
 نظروهم واهتمامهم بشأنها الى تحصينها وتشييد أسوارها وحشد الناس الى عمرانها
 والتناغى في عمرانها واتخاذ الصروح والقصور بها والاحتفال في مقاصد الملك واتساع
 خطة الدور وكان من أعظمهم اهتماما بذلك وأسعهم فيه نظرا للسيد أبو عمران موسى

ابن أمير المؤمنين يوسف وولها ستمائة وخمسين على عهد أبيه يوسف بن عبد المؤمن
 واتصلت أيام ولایتها فيها تشييد بناءها وأوسع خطتها وأدار سياج الأسوار عليها وولها
 من بعد السيد أبو الحسن بن السيد أبي حفص بن عبد المؤمن وتقبل فيها مذهب
 (ولما كان) سن أمر ابن غانية وخروجه من ميورقة سنة احدى وعشرين مائة
 وكتبوا بحجابه فلكوها وتحفظوا الى الجزائر وميلانة فغلبوا عليها تلالى السيد أبو
 الحسن أمره بانعام النظر في تشييد أسوارها والاستبلاغ في تحصينها وسد فرجها
 واعماق الحفائر ونظام عليها حتى صيرها من أعز معاقل المغرب وأحسن أوضاعه وتقبل
 ولا تها هذا المذهب من بعده في المقتضيم بها (واتفق من الغرائب) أن أخاه السيد
 أبا زيد هو الذي دفع حرب بني غانية فتكأن لها في رقع الطرق والمدافعة عن الدولة آثار
 وكان ابن غانية قد اجتمع اليه ذويان العرب من الهلاليين بافريقية وحالفهم رغبة احدى
 بطونهم الى الموحدین وتحيزوا الى زمانة المغرب الأوسط وكان مقرهم جميعا ومرجع
 قنصهم وأبرامهم الى العمال بلسان من السادة أبي متواهم وحاجي حقيقتهم وكان ابن
 غانية كثيرا ما يجلب على ضواحي تلمسان وبلاذ زمانة ويطرقها معبداً باعق القنينة الى
 ان حرب كثير من أمصارها مثل تاهرت وغيرها فأصبحت تلمسان قاعدة المغرب
 الأوسط وأمر هؤلاء الاحياء من زمانة والمغرب الكافية لهم المهيمنة في جبرها معادونهم
 لما حرت المدينتان اللتان كانتا من قبل قواعدي الدول السالفة والعصور الماضية
 وخبا أربكول بسيف البحر وتاهرت فيما بين الربيف والاصرام من قلة الطعام وكان
 شرايب هاتين المدينتين فيما حرب من أمصار المغرب الأوسط فقبعة ابن غانية وباحلاب
 هؤلاء الاحياء من زمانة وطلوعهم على أهلها بسوم المنسب والعت والتهب وتحطف
 الناس من السابلة وتخريب العمران ومغاليتهم جاميتهم من عساكر الموحدین مثل
 قصير عيسى وزرقة والخضرأ وشلب ومتيحة وجزء ومرجى الدجاج والحبات ولم يزل
 عمران تلمسان يتزايد وخطتها تسع الصروح بها بالاجزاء والقهر تعلى وتباد الى أن زناها
 آل زيان واتخذوها دار الملكهم وكرسوا سلطانهم فأخطروا بها القه والموافقة
 والمنازل الجميلة واعتبروا الرياض والتنانين وأجر وأخللها الماء فأصبحت أعظم
 أمصار المغرب ورجل اليها الناس من الفاصصة ونفقت بها أسواق العلوم والصنائع
 فنشأ بها العلماء واشتهر فيها الإيعلام وضاهت أمصار الدول الإسلامية والقواعيد
 الخلافة والله وارث الأرض ومن عليها

{ الخبير عن استقلال يعمر ابن زيان بالملك والدولة بتلمسان }
 { وما اليها وكيف مهد الامر لقومه وأصابه ترابا لثيمه }

كان يغمرا سن بن زيان بن ثابت بن محمد من أشد هذا الحى بأسا وأعظمهم فى النفوس
مهابة واجلالا وأعزهم بمصالح قبيله وأقواهم كخلا على جمل الملك واضطلا عابا للتدبير
والرياسة شهدت له بذلك آثاره قبل الملك وبعده وكان من موقايع التجلد مؤتملا لامر
عند المشيخة ونعظمه من أسره الخاصة ونفزع اليه فى نواصبها العاتية فلما ولى هذا الامر
بعد أخيه أبى عزة زكر ابن زيان سنة ثلاث وثلاثين قام به أحسن قيام واضطلع بأعبائه
وظهر على بنى مطهر وبنى راشد الخار جتن على أخيه وأصارهم فى جبلته وتحت سلطانه
وأحسن السيرة فى الرعية واستمال عشيرته وقومه وأحلافهم من رغبة بحت فى السياسة
والاصطناع وكرم الجوار واتخذ الآلة ورتب الجيود والمسالخ واشتلى العساكر من
الروم والغز ونأشبه وفرض العطاء واتخذ الوزراء والكتاب وبعث
فى الاعمال ولبس شارة الملك والسلطان واقبعت الكرسي ومحتات بار الدولة المؤمنية
وعطل من الامر والنهى دستها ولم يترك من روم دولتهم وألقاب ملكهم الا الدعاء على
منايره للخليفة بمر اكس وتقلد العهد من يده تأييدا للكافة ومرواة للاكفاء من قومه
ووفد عليه لاقول دولته ابن وضاح اثر الموحدين أجازا البحر مع الجالية المسالين من شرق
الاندلس فآثرهم وقرب مجلسه وأكرم نزلهم وأحلهم من الخلة والشورى بمكان اصطفاؤه
ووفد فى جلته أبو بكر بن خطاب المباع لأخيه بمرسية وكان من سلا بليغا وكاتب مجيدا
وشاعرا محسنا فالتكسبه وصدر عنه من الرسائل فى خطاب خلفاء الموحدين بمر اكس
وتونس فى عهد بيعاتهم ثم مات توفى وحفظ ولم يزل يغمرا سن محاميا عن غنيله محاربا
العدوه وجكانت له مع ملوك الموحدين من آل عبد المؤمن ومد يدهم آل أبى حفص
مواطن فى التخرس به ومنازلة بلده نحن ذا كروها كذلك وبينه وبين أقتاله بنى حمرين
قبل ملكهم المغرب وبعده ملكه وقائع متعددة وله على زناته الشريف من توجين ومغراوة
فى فل تجوعهم واتساف بلادهم وتخريب أوطانهم وأيام مذ كورة وآثار معروفه تشير
الى جميعها ان شاء الله تعالى

(الخبر عن استيلاء الأمير أبى زكريا على تلمسان وداخول يغمرا سن فى دعوته)

لما استقل يغمرا سن بن زيان بأمر تلمسان والمغرب الأوسط وظفر بالسلطان وبعلا
كعبه على سائر أجنائه زناته نفسه وأعلمته ما آتاه الله من العز وكرمه به من الملك فنبأ به
العهد وشاقوه الطاعة وركبوا له ظهر الخلاف والعداوة فشمخ لحربهم ونازلهم فى دينارهم
وأجرحهم فى أمصارهم ومعصماتهم من شواقي الجبال وممنع الأمصار وكانت له عليهم
أيام مشهورة وقائع معروفة وكان متولى كبرهذه المشاقة عبد القوى ابن عباس
شيخ بنى توجين أقتالهم من بنى يادين والعباس بن مسد بل بن عبد الرحمن واخوته أمهات

معاودة وكان المولى الأمير أبو بكر يابن أي حصص منذ استقل بأمر إفريقية واقطعها
 من الأمانة المؤتمنة سنة خمس وعشرين كما ذكرناه متعللاً ولا إلى احتياز المغرب والامتلاء
 على كرمي الدعوة بما كثر وكان يرى أن بظاهرة زنانية له على شأنه يتم له ما به مواليه
 من ذلك فكان يداخل أسرار زنانية قديريهم ويراسلهم تلك على الاحيان من بني مرين
 وبني عبد الواد وتوجين ومغراوة وكان يغمر أسن منة ثقلاً طاعة بني عبد المؤمن أقام
 دعوتهم بعمله متغيراً اليهم سماً والوليم وسراً على عدوهم وكان الرشيد قد راعفله
 البر والمخلص وخطبته من مريد الولاية والمصافاة وعارده الاتحاف بأنواع الإلطاف
 والهدايا عام سبع وثلاثين فتمننا لمراته وميل اليه عن جانب أقتال بني مرين المجليين
 على المغرب والدولة وأحفظ الأمير أبو بكر يابن عبد الواد صاحب إفريقية ما كان من
 اتصال يغمر أسن بالرشيد وهو من جوارده بالمثل القريب واستكره ذلك ويتناحوا على ذلك
 اذ وفد عليه عبد القوي بن عباس وولد منديل بن محمد صريخين على يغمر أسن
 ومملوالة أمره وسؤواله الاستيلاء على تلمسان وجعل كلمة زنانية واعتد ذلك ركباً لما
 يرويه من استطاع ملك الموحدين وانتظامه في أمره وسلا الارثقاء ما به هو الميمن
 ملكه وبابا للولوج على أهله فترصكه املاؤهم وهزوا إلى النقرة صريخهم وأهبة
 بالموحدين وسائر الالوياء والعساكر على الحركة على تلمسان واستقر لذلك سائر الدو
 من الاعراب الذين في علمه من بني سليم ورياح بظعنهم
 سنة تسع وثلاثين في عساكر خفصة وجيوش وافرة وسرح أمام حركته عبد القوي
 ابن العباس وأولد منديل بن محمد لحشد من بأوطانهم من أحياء زنانية وأتباعهم
 وذوبان قبائلهم وأسياء زغبة اخلافهم من العرب وضرب معهم لوفاتهم في تخوم
 بلادهم ولما نزل زاغر قبلة تيطرى انتهى بحالات رياح وبني سليم في المغرب واقته
 هنالك أحياء زغبة من بني عامر وسويد وارتحلوا معه حتى نازل تلمسان بجمع عساكر
 الموحدين وحشد زنانية وطعن المغرب بعد أن قدم إلى يغمر أسن الرسل من ملابنة
 والاعذار والبراء والدعاء والطاعة فرجعهم بالحسبة (ولما حلت) عاصم
 الموحدين بساحة البلد ورز يغمر أسن وجوعه ففخمتهم ناشبة السلطان بالبل
 فاكشفوا ولاذوا بالجدان وبخجروا عن حماية الاسوار فاستمكنت المقاتلة من
 المبعود ورأى يغمر أسن أن قد أحبط بالبلد فقصدياب العقبة من أبواب تلمسان ملقاً
 على ذويه وخاصة واعترضه عساكر الموحدين فصدحوهم وجعل بعض أبطالهم
 فاذر جواله ولحق بالعصراء وأتت الجيوش إلى البلاس من كل حذب فاقحموه وعانوا
 فيه بقتل النساء والصبيان واكتساح الاموال ولما تجلي عشاء تلك الهمعة وحسرتا

في
 سنة
 تسع
 وثلاثين

الخدمة وخذت نار الحرب راجع الموحدون بصائرهم وأمعن الأمير نظره فحين يقبله
أمر تلمسان والمغرب الأوسط وينزل بغرhalاقامة دعوته الدائلة من بني عبد المؤمن
والمدافعة عنها واستكبر ذلك أشرفهم وتدافعوه وتبرأ أمراء زناته منه ضعفا عن
مقاومة يغمراسن وعلما بأنه الفعل الذي لا يجمع أنفه ولا يطرُق غبله ولا يصد عن
فريسته وسرح يغمراسن الغارات في نواحي العسكر فاخطفوا الناس من حوله
وأطلقوا من المراقب عليه وخطب يغمراسن خلال ذلك الأمير أبازكريارغباني القيام
بدعوته بتلمسان فراجعته بالأسعاف واتصال اليد على صاحب مراکش وسوغه على
ذلك جباية اقتبمها له وأطلق أيدي العمال ليغمراسن على جبايتها وفدت أتمه سوط
النساء للاشتراط والقبول فأكرم وصلها وأسنى جائزتها وأحسن وفادتها ومنقلبها
وارتحل إلى حضرته لسبع عشرة ليلة من نزوله في أثناء طريقه ووسوس إليه بعض
الحاشية باستبداد يغمراسن عليه وأشاروا بإقامة منافسيه من زناته فأجابهم وقلد عبد
القوى بن عطية التوجيني والعباس بن منديل المغراوي وعلى بن منصور المكيشي
على قومهم ووطنهم وعهد إليهم بذلك وأن لهم في اتحاد الآلة والمراسم السلطانية على
سنتين يغمراسن قريتهم فأتخذوها بحضرته وعشهدهم من ملك الموحدين وأقاموا
مراسمها بابه وأعد السيرة ونس قرير العين بامتداد الملك وبأوغ وطره والاشراف
على أذعان المغرب لطاعته وانقياده وحكمه وادالة عبد المؤمن فيه بدعوته ودخل
يغمراسن بن زيان ووفى للأمير أبي زكريا بعهده وأقام بها الدعوة له على سائر منابر
وصرف إلى مشاقه من زناته وجوه عزائمه فأذاق عبد القوى وأولاد عباس وأولاد
منديل نكال الحرب وسامهم سوء العذاب والقتلة وجاس خلال ديارهم وتوغل
في بلادهم وغلبهم على الكثير من ممالكهم وشرّد عن الأمصار والقواعد ولاتهم
وأشباعهم ودعاتهم ورفع عن الرعية ما نالهم من عدوانهم وسوء مملكتهم وثقل
عسفهم ولم يزل على تلك الحال إلى أن كان من حركة صاحب مراکش
يغمراسن بالدولة الحفصية ما نذكره إن شاء الله تعالى

{ الخبر عن نهوض السعيد صاحب مراکش }
{ ومنازلته يغمراسن بجبل تاغر ردت ومهلكه هنالك }

لما انقضت دولة بني عبد المؤمن وانتزى التوار والدعاة بقاصية أعمالهم وقطعوها
عن ممالكهم فاقبض ابن هودما وراء البحر من جزيرة الاندلس واستبد بها وورث
بالدعاء للمستنصر بن الظاهر خليفة بغداد من العباسيين لعهدده ودعا الأمير أبوزكريان
أبي حفص بافريقية لنفسه وسما إلى جمع كلمة زناته والتغلب على كرسي الدعوة بمراكش

فنازل تلسان وغلب عليه اسنة أربعين وقارن ذلك ولاية السعيد على بن المأمون
ادريس بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وكان شهـ حازما يقظا بعد
الهمة فنظر في اعداء دولته وقاض الملا في تنقيف أطرافها وتقويم مآثلها وأثار
خفاياهم ما وقع من بني مرين في ضواحي المغرب ثم في أمصاوه واستيلائهم على مكاسة
واقامتهم الدعوة الخليفة فيها كجاءه فجهز الملوكة والعساكر وأزاح عنهم واستنفر
عرب المغرب وما يليه واحتشد كافة المصامدة ونهض من مراكن آخر سنة خمس
وأربعين يريد القاصية ويشرد بني مرين عن الامصار الدانية والحشود

برادى بهت وأعد السير الى تازى فوصلته هناك طاعة بني مرين كجاءه ونفر معه
عسكر منهم ونهض الى تلسان وما وراءها ونجا يعمراس بن زيان وبني عبد الواد بأهلهم
وأولادهم الى قلعة تامزردكت قلة وجدة فاعتصموا بها ووقد على السعيد الفقه
عدون وزير يعمراس مؤذيا للطاعة في مذهب الخدمة ومتوليا

من حاجات الخليفة بتلسان ما يدعوه اليه ويصرفه في سبيله ومعتذرا عن وصول
يعمراس فبلغ الخليفة في شأنه ولم يعذره وأبى الا مباشرة طاعته بنفسه وساعده في ذلك
كاون بن جرمون السفيناني صاحب الشورى بجملة ومن حضر من الملا ويرجعوا
عبدونا الاستقامة فتناقل خشيته على نفسه واعتمد السعيد الجليل في عساكره وأناخ

بها في ساحة وأخذ يخنفهم ثلاثا ناولا بعهار كبح مهجرا على حين غفلة من
الناس في قاتله ليطوف على المعتصم ويتقرى مكانه فيصربه فارس من القوم يعرف

يوسف بن عبد المؤمن الشيطان كان أسفل الجليل للاحتراس وقرى سائنه يعمراس بن
ابن زيان وابن عمه يعقوب بن جابر فانتصوا عليه من بعض الشعاب وطعنه يوسف
فأكبه عن فرسه وقتل يعقوب بن جابر وزيره يحيى بن عطوش ثم استلموا الوقتهم مواليه
ناصحين العلوج وعينهم الخصال وقائد جند النصاري أخو العظم ووليد اياقعا

من ولد السعيد (ويقال) انما كان ذلك يوم عبي العساكر وصعد الجليل للقتال وتقدم
امام الناس فاقطعه بعض الشعاب المتوعدة في طريقه فتوالب به هؤلاء القربان وكان
ما ذكرناه وذلك في صفر سنة ست وأربعين ووقعت النفرة في العساكر لطائر الخيل

فأجفلوا وبادر يعمراس الى السعيد وهو صريع بالارض قبل اليه وجباه وفداه
واقسم له على البر من هلكته والخليفة واجم عصره بوجود نفسه الى ان قاض واتهب
المعسكر بجملة وأخذ بنو عبد الواد ما كان به من الاخبية والعازات واختص
يعمراس بفسطاط السلطان فكان له خالصة دون قومه واستولى على الدخيرة التي كانت

فيه منها مصحف عثمان بن عفان يزعمون أنه أخذ المصاحف التي انتسخت لعهده خلافة

وانه كان في خزائن قرطبة عند ولد عبد الرحمن الداخل ثم صار في ذخائر اتونة فيما صار اليهم من ذخائر ملوك الطوائف بالاندلس ثم الى خزائن الموحدين من خزائن لتونة وهو لهذا العهد في خزائن بنى مرين فيما استولوا عليه من ذخيرة آل زيان حين غلبهم اياهم على تلمسان واقتحامها عنوة على ملاكها منهم عند الرحمن بن موسى بن عثمان بن يغمراسن فريسة السلطان أبي الحسن مقصدها غلابا سنة سبع وثلاثين كما ذكره ومنها العقد المتكتم من خزائن الباقيات الفاخرة والدرر المستعمل على مئين متعددة من حصانته يسمى بالثعبان وصار في خزائن بنى مرين بعد ذلك الغلاب فيما استولوا عليه من ذخيرتهم الى أن تلف في البحر عند غزوال الاسطول بالسلطان أبي الحسن عرسى بجاية مر جعه من تونس حسبما ذكره بعد الى ذخائر من أمثاله وطرف من أشباهه مما يستخلصه الملوك لخزائنها ويعنون به من ذخائرهم ولما سكنت النفرة وركد عاصف تلك الهمية نظير يغمراسن في شأن مواراة الخليفة فجهز ورفع على الاعواد الى مدقنه بالعباد بمقبرة الشيخ أبي مدين عفا الله عنه ثم نظري شأن حرمه وأخته ناعز وبت الشهيرة الذكر بعد أن جاءها واعتذر اليها مما وقع وأصبح من جلة من مشيخة بنى عبد الواد الى مأمنهم والحقوه من بدرعة من تخوم طاعتهم فكان له بذلك حديث جيل في الابقاء على الحرم ورعى حقوق الملك ورجع الى تلمسان وقد خضعت شوكة بنى عبد المؤمن وأمنهم على سلطانه والله أعلم

(*) الخبر عما كان بينه وبين بنى مرين من الاحداث سائر أيامه (*)

قد ذكرنا ما كان بين هذين الحيين من المناقاة والمنافسة منذ الاساد المتطاولة بما كانت مجالات الفريقين بالبحر امتجاورة وكان التخم بين الفريقين واديا صار الى فيجيج وكان بنو عبد المؤمن عند فشل الدولة وتغلب بنى مرين على ضاحية المغرب يستحيشون بنى عبد الواد مع عساكر الموحدين على بنى مرين فيجوسون خلال المغرب ما بين تازي الى فاس الى القصر في سبيل المظاهرة للموحدين والطاعة لهم وسند كرى أخبار بنى مرين كثير من ذلك فلما هلك السعيد وأسف بنو مرين الى ملك المغرب سمالي يغمراسن أمل في مزاجتهم وكان أهل فاس وقد تغلب أبو يحيى بن عبد الحق عليهم قد تقموا على قومه سوء السيرة وتمتت رجالهم في الياذ بطاعة الخليفة المرتضى ففعلوا ففعلتهم في القتل بعامل أبي يحيى بن عبد الحق والرجوع الى طاعة الخليفة وأعد أبو يحيى المسير الى منازلهم فحاصروهم شهرا وفي أثناء هذا الحصار اتصلت الخطابة بين الخليفة المرتضى ويغمراسن بن زيان في الاخذ بمجزة أبي يحيى بن عبد الحق بقاس فأجاب يغمراسن دأعيه واستنقر لها اخوانه من زبانه فنقر معه عبد القوي بن عطية بقومه من

توجين وكافة القضايل من زمانه والمغرب ومنهضوا الى
يحيى بن عبد الحق بحكاه من حصار فاس جهر كاسبه عليها ومنهض للقائم في بقية
الساكرو والتقى الجمعان ما يسلى من ناحية وجدة وكانت هناك الواقعة المشهورة بذلك
المكان انكشف فيها جوع يغمر اسن وغيره ورجعوا في فاهم الى تلمسان
وانصلت بعد ذلك بينهم الحروب والقنات سايرا بامه ورمات تلمسان الهد مات قليلا وكان
بنه وبين يعقوب بن عبد الحق ذمة مواصلة اوجب له رعيها وكثيرا ما كان يثني عايه
أخوه أبو يحيى من أجلها ومنهض أبو يحيى بن عبد الحق سنة خمس وخمسين الى قتله ورز
اله يغمر اسن وزاحقت جموعهم بأبي سليط فلنهم يغمر اسن واعتزم أبو يحيى على
اتباعه فردة أخوه يعقوب بن عبد الحق (ولما) قفل الى المغرب صعد يعمر اسن الى
سجلماسة لمداخلة كانت بنه وبين المبات من عرب المعقل أهل مجاليتها وذئاب فلاتها
حدثه نفسه باهتبال الفترة في سجلماسة من أجلها وكانت قد صارت الى ابالة أبي يحيى
ابن عبد الحق منذ ثلاث كذاه كونا في أخسارهم ونذر بذلك أبو يحيى فساق اليها
يغمر اسن عن حضره من قومه فتقتها ووصل يغمر اسن عقيب ذلك بعساكرو وأناخ بها
وامتنعت عليه فأخرج عنها قافلا الى تلمسان وهالك أبو يحيى بن عبد الحق ان ذلك منقلبه
الى فاس فاستنفر يغمر اسن أولياءه من زمانه وأحياء زغبة ومنهض الى المارب سنة
سبع وخمسين وانتهى الى كلابان ولقيه يعقوب بن عبد الحق في قومه فأوقع به وولى
يغمر اسن منهزما ومر في طريقه بتافرسيت فانتسها وعاث في نواحيها ثم تداعوا السلم
ووضع أوزار الحرب وبعث يعقوب بن عبد الحق ابنه أبا مالك بذلك فتولى عقده وابعاده
ثم كان التقاؤهما سنة تسع وخمسين بواجر قبالة بني برناس واستحكم عقد الوفاق
بينهما بذلك واتصلت المهادة الى ان كان بينهما مائة كره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن كرامة النصارى وايقاع يغمر اسن هم)

كان يغمر اسن بن زيان بعد مهلك السعيد واقضاض عساكر الموحدين قد استخضع
طائفة من جنود النصارى الذين كانوا في جلته مستكرا بهم معتدا بملكهم مياهم في
المواقف والمشهد وناولهم طرفا من حبل عنايته فاعتروا به واستنفل أمرهم بتلمسان
حتى اذا كان سنة ثنتين بعد مرجعه من بلاد توجين في احدى سركاة اليها كانت قصة
عذرهم الشقاء التي أحسن الله في دفاعها عن المسلمين وذلك أنه ركب في بعض أيامه
لاعتراض الجنود بياض القرمادين من أبواب تلمسان وبينما هو واقف في موكبه عند
قائلة الصعا على عليه قائدهم وبادر النصارى الى محمد بن زيان أخي يغمر اسن فقتلوه
وأشار له بالهوى فبرز من الصف لاسراده وأمكنه من أذنه فتسكبه النصارى وقد

خالطه روعة أحس منها يغمر اسن بغيره فانتحاص منه وركض النصراني امامه يطلب
الحياة وتسبب الغدر ونارت بهم الذمما من الخامية والرافا فاحيط بهم من كل جانب
وشاور لهم أيدي الهلاك بكل مهلك فقصا بالرماح وهربا بالسيف وشذبا بالعضي
والخارج حتى استلحموا وكان يوم مشهودا ولم يستخدم من بعدهما جند انصارى تملسان
خذا من عائلتهم ويقال أن محمد بن زيان هو الذي داخل القائد في القتل بأخيه
يغمر اسن وانه انما قتله عند ما لم يتم لهم الامر تبرأ من مدخلته فلم يمهله عايشي الهبة
للتثبت في شأنها والله أعلم

(الخبر عن تغلب يغمر اسن على سجلماسة ثم مصيرها بعد الى ايلة بن مرين)

كان عرب المغفل منذ دخول العرب الهلالين الى صحراء المغرب الاقصى احلافا وشيعا
لزناتة وأكثر انما شيعهم الي بن مرين الاذوى عبيد الله منهم لما كانت مجالاتهم لصق
بمجلات بن عبد الواد ومشاركة لها ولما استفعل شأن بن عبد الواد بين يدي ملكهم
رجوهم عنها بالانكاك وسدوا اليهم العهد واستلحقوا دونهم المنيات من ذوى منصور
اقتالهم فكانوا احلافا وشيعا يغمر اسن ولقومة وكانت سجلماسة في مجالاتهم ومنقلب
رجلهم وكانت قبضة صارت الى ملك بن مرين ثم استبد بها القطراني ثم نار وابه ورجعوا
الى طاعة المرزقي وتولى كبر ذلك علي بن عمر كاذرناه في أخبار بن مرين ثم تغلب المنيات
على سجلماسة وقتلوا اعاملاها على بن عرسنة ثنتين وستين وأثر واغمر اسن علمكها
ودخل أهل البلد في القيام بدعوتهم وجاؤهم عليها وحاجوا يغمر اسن فنهض اليها في قومه
وأمكنوه من قيادها فسيطروا وعقد عليها الولاد يحيى وأرسل معه ابن أخته حنيشة واسمها
عبد الملك بن محمد بن علي بن قائم بن درم من ولد محمد وأرسل معهم يغمر اسن بن حامة
فبين معهم من عشائرهم وحشمهم فأقام ابنه يحيى أميرا عليها الى أن غلب يعقوب بن
عبد الحق الموحد بن علي دار خلافتهم واطاعته طنجة وعامة بلاد المغرب فوجه عزيمته
الى انتزاع سجلماسة من طاعة يغمر اسن وزحف اليها في العساكر والحشود من زناتة
والعرب والبربر ونصب عليها آلات الحصار الى أن سقط جانب من سورها فاقحموها منه
عنوة في صفر سنة ثلاث وسبعين واستباحوها وقتل القائد ابن عبد الملك بن حنيشة
ويغمر اسن بن حامة ومن معهم من بن عبد الواد أمراء المنيات وصارت الى طاعة بن
مرين آخر الايام والملك يد الله يؤتيه من يشاء

(الخبر عن سقوط يغمر اسن مع يعقوب بن عبد الحق)

قد ذكرنا ما كان من شأن بن عبد المؤمن عند فشل دولتهم واستطاعت بن مرين عليهم في
الاستظهار بن عبد الواد واتصال اليدهم في الاخذ بحجرة عدوهم من بن مرين عليهم

ولما هلك المرتضى وولى أبودبوس سنة خمس وستين وحيى وطيس قتلتهم مع يعقوب بن
عبد الحق فراسل يغمراسن في مدافعته وأكسد العهد واسقى الهدية وأجلب اليه
يغمراسن وشن الغارات على تغور المغرب وأنضمها نارا وكان يعقوب بن عبد الحق
محاصر المراكش فأفرج عنها ورجع الى المغرب واحتشد جموعه ونهض الى لقائه
وتزاحف القريقان بوادي تلاغ وقد استكمل كل تغيته وكانت الواقعة على
يغمراسن أصبحت فيها حرمه واستلم قومه وهلك ابنه أبو جعفر عمر أعرز ولده عليه
في اثربله من عشرته مثل ابن أخته عبد الملك بن حنينة وابن يحيى بن مكي وعمر بن
ابراهيم بن هشام ورجع عنه يعقوب بن عبد الحق الى مراكش حتى انقضت شأنه
في التغلب عليها وحيى أثر بني عبد المؤمن منها وزرع لمحاربة بني عبد الواد وحشد كافة
أهل المغرب من المصامدة والجويع والقبائل ونهض الى بني عبد الواد سنة سبعين فبرز
اليه يغمراسن في قومه وأولائه من مغراوة والعرب وتزاحفوا بابلي من نواحي وجدة
فكانت الدبرة على يغمراسن وانكشف جموعه وقتل ابنه فارس ونجا بأهله بعد
ان أضرم معسكره نارا فتفادى من معرته اكتساحه ونجا الى تلمسان فانحجروا بها وحدم
يعقوب بن عبد الحق وجدة ثم نازله تلمسان واجتمع اليه هنالك بنو توجين مع أميرهم محمد
ابن عبد القوي وصل اليه بيد السلطان على يغمراسن وقومه وحاضروا تلمسان أياما
فامتعت عليهم وأفرجوا عنهم وولى كل الى عمله ومكان ملكه سبحانه كرم في أخبارهم
وانعقدت بينهم ما المهادنة من بعد ذلك وفرغ يعقوب بن عبد الحق للجهاد ويغمراسن
للمغالبة توجين ومغراوة على بلادهم الى أن كان من شأنهم ما ذكره والله أعلم

(الخبر عن شأن يغمراسن مع مغراوة وبني توجين وما كان بينهم من الأحداث)

كانت مغراوة في مواضعهم الاولى من نواحي شلب قد سلمتهم الدول عند تلاشي ملكهم
وساموهم بالجباية فرفضوا مثل بني راسقين وبني بلنت وبني ورزير وكان فيهم سلطان
بني مندبل بن عبد الرحمن من أعقاب آل خزم ملوكهم الاولى منذ عهد الفتح وما بعده
على ما ذكرناه في خبرهم فلما استرعد الخلافة بمراكش وشملت عصاها وكثر الثوار
والخوارج بالجبايات استقل مندبل بن عبد الرحمن وبني تلك الناحية وملكوا مليانة
وقر وشرشال وما إليها وتناولوا الى متيجة فتغلبوا عليها ثم سددوا أيديهم الى جبل
وانتريس وما اليه قتلوا الكثيرين بلادهم ثم أراحهم عنها بنو عطية الحيو وقومه
من بني توجين الجباة وروون لهم في مواضعهم بأعلى شلب شرقي أرض السوس وكان ذلك
لاول دخول أحياء زناتة الناجعة بأرض القبلة الى التلول فتغلب بنو عبد الواد على
نواحي تلمسان الى وادي صا وتغلب بنو توجين على ما بين الصمراء والتل من بلاد المرية

الى جبل وانشر من الى مرات الجعبات وصار التخم للكبني عبد الوادسك والبعلاء من
 قبليهما موطن بنى توجين ومن شرقهما موطن مغراوة وكانت الفتنة بين بنى عبد الواد
 وبين هذين الحيين من أول دخولهم الى التلول (وكان المولى) الامير ابو زكريا بن ابي
 حشيش يستظهر بهم هذين الحيين على بنى عبد الواد ويراعهم بهم حتى كان من فتح تلمسان
 ما قد مناه والبس جميعهم شارة الملك على ما ذكرناه ونذكره في أخبارهم فزاحوا
 يغمراسن بعدها بالمناكب وصرف هو اليهم وجهه النعمة والحروب ولم يرزل الشأن
 ذلك حتى انقرض ملك هذين الحيين لعهد ابنه عثمان بن يغمراسن وعلى يده تم على يد بنى
 مري من بعدهم كما يأتي ذكره (ولما رجع) يغمراسن بن زيان من لقاء بنى مري
 بايسلي من نواحي وجدة وهناك مرجه منها انفذ يغمراسن العهد لابنه محمد الامير بعده
 وزحف الى بلاده فحاصرها فحاصرها فحاصرها فحاصرها فحاصرها فحاصرها فحاصرها
 القوي في دفاعه ثم زحف ثانية سنة خمسين اليهم فنازل حصن نافر كينت من حصونهم
 وكان به علي بن أبي زيان حافد محمد بن عبد القوي فامتنع به في طائفة من قومه ورجل
 يغمراسن كطليبا ولم يرزل يغمراسن بعدها يثير الغارات على بلادهم ويجمع الكتاب
 على حصونهم وكان نافر كينت صنعة من صنائع بنى عبد القوي ونسبه في منهاج
 أهل ضاحية بجاية اختص بهذا الحصن ورسخت قدمه فيه واعتز بكثرة ماله وولده
 فأحسن الدفاع عنه وكان له مع يغمراسن في الامتناع عليه أخبار ومدة كورة حتى سطا به
 بنو محمد بن عبد القوي حين شروه الى نعمة وأنقوا من استبداده فأتلفوا انفسه
 وتحفظوا نعمة فكان حنف ذلك الحصن في حقه كما يأتي ذكره (وعند) ما شت نار
 الفتنة بين يغمراسن ومحمد بن عبد القوي وصل محمد بن يعقوب بن عبد الحق فلما نازل
 يعقوب تلمسان سنة سبعين بعد أن هدم وجدة وهزم يغمراسن بايسلي جاءه محمد بن عبد
 القوي بقومه من بنى توجين وأقام معه على حصارها ورحلوا بعد الامتناع عليهم فرجع
 محمد الى مكانه ثم عاد يعقوب بن عبد الحق منازل تلمسان سنة ثمان وستين بعد ابقاءه
 يغمراسن في خرزوزة فلقه محمد بن عبد القوي بالقصبات وانصت أيديهم على تخريب
 بلاد يغمراسن ملبا ونازلوا تلمسان أياما ثم افرقوا ورجع كل الى بلده (ولما) خلص
 يغمراسن بن زيان من حصاره زحف الى بلادهم وأوطأ ~~عسكره~~ أرضهم فغلب على
 الضاحية وخرب عمرانها الى أن ملكها بعده ابنه عثمان كما ذكره (وأما) خبره مع
 مغراوة فكان عماد رأيه فيهم التغريب بين بنى منديل بن عبد الرحمن المنافسة التي
 كانت بينهم في رياسة قومهم ولما رجع من واقعة ثلاث سنة ست وستين وهي الواقعة
 التي هلك فيها ولده عمر زحف بعدها الى بلاد مغراوة فتوغل فيها وتجاوزها الى من

وراهم من مليكش والتعالية وأمكنه عمر من ملبانة سنة ثمان وستين على شرط الموازنة
والطاهرة على أخوته ملكها بقمر اسن يومئذ ومار الكثيرين مغراوة الى ولايته
وزحفوا معه الى المغرب سنة سبعين ثم زحف بعدها الى بلادهم سنة ثنتين وسعين فتياني
له ثابت بن منديل عن تس بعد ان اتخن في بلادهم ورجع عنها فاسترجعها فأتت ثم نزل
له عنها ثانيا سنة إحدى وعشرين بين يديهم له عند ما تم له الغلب عليهم والانتخان
في بلادهم الى أن كان الاستيلاء عليهم سالا بنة عثمان على ما ذكره ان شاء الله

(الحبر عن انقراء الزعيم بن مكن بيله مستغاث)

كان شو مكن هؤلاء من علي القزاة من بني زيان يشاروهم في محمد بن زكريا بن
يوسف بن طاع الله وكان محمد هذا أربعة من الولد كبيرهم يوسف ومن ولدهما بن
يوسف أول ملوكهم وثابت بن محمد ومن ولده زيان بن ثابت أبو الملوك من بني عبد الواد
ودرع بن محمد ومن ولده عبد الملك بن محمد بن علي بن قاسم بن درع المشهور بأمة حنينة
أدت بقمر اسن بن زيان ومكن بن محمد وكان له من الولد يحيى وعمرس وكان من ولده يحيى
الزعيم وعلي وكان بقمر اسن بن زيان كثيرا ما يستعمل قزاة في المال ويولمهم على
العمالات وكان قد استوحش من يحيى بن مكن وابنه الزعيم وغربهم سما الى الاندلس
فأجارهم من هناك الى يعقوب بن عبد الحق الى تلسان عاصم وحماني فجلته فأدركته ما
المغرة على قومها وأقاما فرقة السلطان الهم فأذن لهم في الانطلاق وطفا بقمر اسن
ابن زيان حتى اذا كانت الواقعة عليه بجوزة سنة ثمانين كما قدمناه وزحف بعدها الى
بلاد مغراوة وتجاو له ثابت بن منديل عن ملبانة واسكف واجعا الى تلسان استعمل
على ثغر مستغاث الزعيم بن يحيى بن مكن فلما وصل الى تلسان استقض عليه وودع الى
الخلافة ولا ما أعدوه من مغراوة على الطاهرة عليه فصعد اليه بقمر اسن فحجر بها حتى
لاذمه بالسلم على شرط الاجازة الى العدو فعدله وأجازته ثم أجاز على أمره أبي يحيى
واستقر بالاندلس الى أن هلك يحيى سنة ثنتين وتسعين ووفد الزعيم بعد ذلك على يوسف
ابن يعقوب ومعه ملبانة والفرغات فاعطاه وقر من محبته ولم ير له الاعترا بملوكه
الى أن هلك والبقاء لله وحده ونشأ ابنه الناصر بالاندلس فكانت شوا وموقف جهاده
الى أن هلك (وأما) أخوه علي بن يحيى فأقام تلسان وكان من ولده داود بن علي أكبر
مشيخة بني عبد الواد وصاحب شورا هم وكان منهم أيضا ابراهيم بن علي هقبلة أبو حو
الإوسط على ابنته فكان منها ولد ذكر وكان لداود ابن اسمه يحيى بن داود استعمله أبو سعيد
ابن عسدر السني في دولتهم الثانية على وزارتهم فكان من شأنه ما ذكره في أخبارهم
والامر لله

{ الخبر عن شأن يغمراسن في معارضة مع ابن الاخر والطاغية }
{ على قننة يعقوب بن عبد الحق والاخذ بجزئته }

كان يعقوب بن عبد الحق لما أجاز إلى الجهاد وأوقع بالعدو وخرب حصونهم ونازل
البلية وقرطبة وزلزل قواعد كفرهم ثم أجاز ثانية وتوغل في دار الحرب وأنحن فيها
وتخلى له ابن اسنقيلولة عن مائة فلكية وكان سلطان الاندلس يومئذ الامير محمد المدعو
بالقننة ثاني ملوك بني الاخر ملكهم هو الذي استدعى يعقوب بن عبد الحق للجهاد لما
عهد له أبوه الشيخ بذلك فلما استجمل أمر يعقوب بالاندلس ودعا قننة الثوار إلى البيعة
جيشه ابن الاخر على نفسه وتوقع منه مثل فعل يوسف بن تاشفين بابن عباد فاعتقل في
أسباب الخلاص مما توهم وداخل الطاغية في اتصال اليد والمظاهرة عليه وكان
بمائة

ابن على استعمله عليها يعقوب بن عبد الحق حين ملكها من يد
اسنقيلولة فاستماله ابن الاخر وعده وادباله بشروط بائنة من مائة طعمة له
خالصة فتخلى عن مائة اليها وأرسل الطاغية أساطيله في البحر لمنع الزفاد من اجازة
السلطان وعساكره ورأسوا يغمراسن من وراء البحر في الاخذ بجزيرة يعقوب وشن
الغارات على ثغوره ليكون ذلك شأغلا له عنهم فبادر يغمراسن بأجائتهم وترددت الرسل
إليه من الطاغية ومنه إلى الطاغية كأنه كره وبث السرايا والبعوث في نواحي المغرب
فشغل يعقوب عن شأن الجهاد حتى لقد ساهل المهادنة وان يفرغ لجهاد الله وتوأن عليه
وكان ذلك مما دعا يعقوب إلى الصمود إليه بمواقعة بجزيرة كذا ذكرناه ولم يرزل
شأنهم ذلك مع يعقوب بن عبد الحق وأيديهم متصلة عليه من كل جهة وهو ينتهز الفرص
في كل واحد منهم متى أمكنه حتى هلك وهلكوا والله وارث الارض ومن عليها سبحانه

{ الخبر عن شأن يغمراسن مع الخلفاء من بني أبي حفص }
{ الذي كان يقيم بلمسان دعوتهم وبأخذ قومه بطاعتهم }

كان زمانه يدينون بطاعة خلفاء الموحدين من بني عبد المؤمن أيام كونهم بالقنار وبعد
دخولهم إلى التلول فلما قتل أمر بني عبد المؤمن ودعا الامير أبو بكر بن أبي حفص
بأمر يقيم لنفسه ونصب كرسي الخلاف للموحدين بتونس انصرف إليه الوجوه من
سائر الافاق بالعدوتين وأملوه المكرة وأوفد زمانه عليه رسلهم من كل حي بالطاعة
ولادهم غراوة وبنو توجين بظل دعوته ودخلوا في طاعته واستمضوه لللمسان فنهض اليها
وافتحها سنة أربعين ورجع اليها يغمراسن واستعمله عليها وعلى سائر ممالكها
فلم يرزل مقيم الدعوة واتبع أثره بنو مرين في اقامة الدعوة له فيما غلبوا عليه من بلاد
المغرب وبعثوا إليه ببيعة مكاسبه وتازي والقصر كأنه كره في أخبارهم إلى ما دأبوا به

ولابنه المستنصر من بعده من خطاب القويول والاشارة بالطاعة والانتقاد حتى غلبوا
على مر الكش وخطبوا باسم المستنصر على منابرها حتى من الدهر ثم تميز لهم
بعد تناول تلك القاضية عليه فعملوا منابرهم من أسماء أولئك وأقبلوا بهم جانب
الوداد والموالاة ثم سموا إلى القلب والتفتن في الشارة الملوكية كما تنقصه طبيعة
الدول وأما يغمراسن وبنيوه فلم يزالوا آخذين بدعوتهم واحدا بعد واحد متجافين عن
القلب أدبا عنهم مجتدين البيعة لكل من يتجدد قيامه بالخلافة منهم يوفدون بها كبار
أبنائهم وأولى الرأي من قومه ولم يزل الشأن ذلك ولما خلف الأمير أبو زكريا وقام الله
محمد المستنصر بالامر من بعده وخرج عليه أخوه الأمير أبو اسحق في احياء الزوارة
من رباح ثم غلبهم المستنصر جميعا وطلق الأمير أبو اسحق بتلسان في أهلها فأكرم
يغمراسن نزلهم وأجاز إلى الأندلس للمرابطة بها والجهاد حتى إذا هلك المستنصر
سنة سبع وسبعين واتصل به خبره ملكه ورأى أنه أحق بالامر فأجاز البحر من جنبه
وزل بحر حتى سنة سبع وسبعين وأقام يغمراسن مبرة وتوقيرا واحتفل لقدمه
وأركب الناس لتلقيه وأتاه بيعته على عادته مع سلفه ووعده النصر على عدوه
والموازرة على أمره وأصهر إليه يغمراسن في إحدى بناته المتصورات في خيام
الخلافة بانه عثمان ولي عهده وأسعفه وأجل في ذلك وعده واتقض محمد بن أبي هلال
عامل بجاية على الواثق وخلع طاعته ودعا الأمير أبي اسحق واستحبه للقدم فأغذاه
السيد من تلسان وكان من شأنه ما قدمناه في أخباره فلما كانت سنة إحدى وعشرين
وزحف يغمراسن إلى بلاد مغراوة وغلبهم على الضواحي والامصار بعث من هنالك ابنه
ابراهيم وتسميه زانة برهوم ويكنى أبا عامر أوفده في رجال من قومه على الخليفة أبي
اسحق لاحتكامهم الصهر بينهما فزولوا منه على خير زل من اسناء الجراية ومضاعفة
الكرامة والمبرة وظهر من آثاره في سروب ابن أبي عمارة مامة الاعناق إليه وقصر
الشيم الزناينة على بيته ثم انقلب آخر بظعنائه محبوا ومحجورا وابتنى به عثمان بلبن
وصولها وأصبحت عميلة قصره فكان ذلك مفخر الدولة وذكر الله وقومه وطلق الأمير
أبو زكريا بن الأمير أبي اسحق تلسان بعد خلوصه من مهلك قومه في واقعة الديج بن
أبي عمارة عليهم عرماجنة سنة ثنتين وعشرين فزل من عثمان بن يغمراسن صهره خير زل
برا واحتفاء ونكر بما وملاطفة وسربت إليه أخته من القصر أنواع التحف والآنس
وطلق به أولياؤهم من صنائع دولتهم وكبيرهم أبو الحسن محمد بن الفقيه المحدث أبي بكر
ابن سيد الناس البعمرى فقيها من كرامة الدولة بهم طلا وارفا واستنصوه إلى ثران
ملكه وفادى أبا مشوا عثمان بن يغمراسن في ذلك فنا كرمه ما كان قد أخذ بدعوة

الحضرة وأوفده عليه رجال دولته بالبيعة على العادة في ذلك فحدث الأمير أبو بكر
نفسه بالنزاع عنه وخلق بداود بن هلال بن عطف أمير البدو ومن بني عامر إحدى بطون
زغبة فأجاره وأبلغه مأمنه فحيا الزواودة أمراء البدو بعمل الموحدين ونزل منهم على
عطية بن سليمان بن سباع كما قدمناه واحدة ولي على بجاية سنة أربع وثمانين بعد
خطوب بذكرناها وقطعها عن ملك عمه صاحب الدولة بتونس أبي حفص ووفى لداود
ابن عطف وأقطعهم تومان بجاية عملاً كبيراً فربح بجايته كان فيه من وادى
بجاية واشتغل الأمير أبو بكر بإعلاء مكانة تونة وقسنطينة وبجاية والجزائر والزاب وما
وراءه وكان هذا الضم وصلته مع عثمان بن يغمراسن وبنيه (ولما نازل) يوسف بن
يعقوب تلمسان سنة ثمان وتسعين بهت الأمير أبو بكر بالممددين جيوشه إلى عثمان بن
يغمراسن وبلغ الخبر بذلك إلى يوسف بن يعقوب فبعث أخاه أبا يحيى في العساكر
لاعتراضهم والتفوا بجبل الزاب فكانت الدبرة على عسكر الموحدين واستسلموا هناك
وتسبى المعركة لهذا العهد عيسى الرؤس واستحكمت من أجل ذلك صاعية الخليفة
بتونس إلى بني مرين وأوفده عليهم مشيخة من الموحدين يدعوهم إلى حصار بجاية
وبعثهم الهدية الفاخرة وبلغ خبرهم إلى عثمان بن يغمراسن من وراء جدره
فتذكرها وأسقط ذكر الخليفة من منابر دوحاه من عملة فتسبى لهذا العهد والله مالك
الامر سيجانه

{ الخبر عن مهلك يغمراسن بن زبان وولاية
وابنه عثمان وما كان في دولته من الأحداث }

كان السلطان يغمراسن قد خرج من تلمسان سنة إحدى وثمانين واستعمل عليها ابنه
عثمان وتوغل في بلاد مغراوة وملك ضواحيهم ونزل له ثابت بن مندبل عن مدينة تنس
قتلوا لها من يده ثم بلغه الخبر بأقبال ابنه أبي عامر برهوم من تونس بأية السلطان أبي
اسحق عرس ابنه عثمان فتلوم هنالك إلى أن بلغه بظواهر مليانة فأرسل إلى تلمسان
وأصابه الوجع في طريقه وعندما أحل سريره اشتد به وجعه فهلك هنالك آخر ذي
القعدة من سنة والبقاء لله رحمه فملا ابنه أبو عامر على أعواد وواراه في حدر موريا
لمرضه إلى أن تجاوز بلاد مغراوة إلى سلك ثم أغد السيرا إلى تلمسان فلقبه أخوه عثمان بن
يغمراسن ولي عهد أبيه في قومه فبايعه الناس وأعطوه صفقة أيامهم ثم دخل تلمسان
فبايعه العامة والخاصة وخاطب لحينه الخليفة بتونس أبا اسحق وبعث إليه بيعة
فراجعته بالقبول فعقد له على عمله على الرسم ثم خاطب يعقوب بن عبد الحق بخطب منه
السلم لما كان أبوه يغمراسن أو صاهبه (حدثنا) شيخنا العلامة أبو عبد الله محمد بن

اراهيم الابلي قال سمعت من السلطان أبي حو موسى بن عثمان وكنت قهرمانا باره
قال أوصي دادي غمراسن لدا داعمثان وداد احرف كناية عن غاية التعميم بلغتهم فقال له
يا بني ان بي مرين بعد استتعال ملكهم واستيلائهم على الاعمال الغربية وعلى حضرة
الخلافة بمر اكش لاطاقة لتابعاتهم اذ اجعوا الوقور ومددهم ولا يمكنني أنا القعود عن
لقاتهم لفترة النكوص عن القرب التي أنت بعيد عنها فاليك واعتماد لقاتهم وعلبك
باللأذي بالحدوان متى دلفوا اليك وحاول ما استطعت الاستيلاء على ما جاورك من
عمالات الموحدين وعمالكم يستعمل به مكان وتكاف حشداله مدو بمحشدك ولعلك
تسير بعض الشغور الشرقية معقل لاذخيرتك فعلق وصية الشيخ بقاءه وعقد عليها
شئنا انه وجه الى السلم مع بني مرين افرغ عزمه لذلك وأوقدأ حاه محمد بن يغمراسن على
يعقوب بن عبدالحق بمكاه من العدو الاندلسية في اجازة الرابعة اليها ففاض اليه
البحر ووصل باركش فلقاه برا وكرامة وعقده على السلم ما أحب وانكف راجعا الى
أخيه فطابت نفسه وفرغ لاذتاج اليلاد الشرقية كمد كره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن شأن عثمان بن يغمراسن مع مغراوة وبني }
{ توجين وغله على معاقلمهم والكثرة من أعمالهم }

لما عقد عثمان بن يغمراسن السلم مع يعقوب بن عبدالحق صرف وجهه الى الاعمال
الشرقية من بلاد توجين ومغراوة وماوراءها من أعمال الموحدين فتغلب أولا على
ضواحي بني توجين ومغراوة وماوراءها ردقخ فاصيتم باوسار الى بلاد مغراوة كذلك
ثم الى متيجة فاستفد منها وحمل زرعها ثم تجاوزها الى بجاية فحاصرها كما ذكره به
وامتنعت عليه فانكف راجعا ومضى طريقه بمجازونة فحاصرها وأطاعته وذلك سنة
ست وثمانين ونزل له ثابت بن مديد أمير مغراوة عن نفس فاستولى عليها واستلم مآثر
بلاد مغراوة في ايلاله ثم عطف في نته على بلاد توجين فاكسح جوبوها واحتكرها
بمجازونة استعداد الما يتوقع من حصار مغراوة اياها ثم دلف الى تافر كينت فحاصرها
وأخذ بمخنةها ودخل قائدها غالب النخعي من موالى بني محمد بن عبد القوي كان مولى
سيد الناس منهم قتل له غالب عنها وانكفا الى تلسان ثم نهض الى بني توجين سنة سبع
وثمانين فغلبهم على وانشر يس مئوى ملكهم ومنبت عزهم وفروا امامه أميرهم مولى بني
زرارة من ولد محمد بن عبد القوي وأخذ الخلف منهم فلقى بضواحي المرية في الاعشار
وأولاد عزير من قومه واتبع عثمان بن يغمراسن آثارهم وشردهم من تلك القاصبة
وهلك مولى زرارته في مغرة وكان عثمان قبل ذلك قد دوح بلاد بني يذلتين من بني توجين
ونازل رؤساءهم أولاد سلامة بالقلعة المنسوبة اليهم مرات فامتنعوا عليه ثم أعطوه

أيديهم على اطاعة ومفارقة قومهم بنى توجين الى سلطان بن يعمر اسن فقبذوا العهد
الى بنى محمد بن عبد القوي أمرهم منذ العهد الاول ووصلوا أيديهم بعثمان وألزموا
رعاياهم وعمالهم المغارم له الى أن ملك وانشر يس من بعدها كما نذكر ذلك في أخبارهم
وصارت بلاد توجين كلها من عملها واستعمل الحشم بجبل وانشر يس ثم نهض بعدها الى
المريه وبها أولاد عزير بن توجين فنارلها وقام بدعوتها فيها قبائل من منهاجة يعرفون
بلدية واليهيم بنسب فأما كنهه منها سنة عثمان وثمانين وبقيت في ايلاله سبعة أشهر
ثم انتقضت عليه ورجعت الى ولاية أولاد عزير وصالحوه عليها وأعطوه من الطاعة
ما كانوا يعطونه محمد بن عبد القوي وبنيه فاستقام أمره في بنى توجين ودانت له سائر
أعمالهم ثم خرج سنة تسع وثمانين الى بلاد مغراوة كما كانوا عليه لبني مرين
في إحدى حرقاتهم على تلسان فدوخها وأزل ابنه أبا جوب بشلب مركز عملهم فأقام به
وقفل هو الى الحضرة وتخير قل مغراوة الى نواحي متيجة وعليهم ثابت بن متديل أميرهم
فلم ير الوابيه ونهض عثمان اليهم سنة ثلاث وتسعين بعدها فاشجروا المدينة يرسك
وحاصرهم بها أربعين يوما ثم اقتحمها واخاض ثابت البحر الى المغرب فنزل على يوسف
ابن يعقوب كما نذكره واستولى عثمان على سائر عمل مغراوة كما استولى على عمل بنى
توجين فانتظم بلاد المغرب الاوسط كلها وبلاد زناتة الاولى ثم اشتغل بنفسه بنى مرين
كما نذكر بعد ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن منازلة بجاية ومادعا اليها) *

قد ذكرنا أن المولى أبا زكريا الاوسط بن المولى أبي اسحق بن أبي حفص لحق بلمسان
عند فراره من بجاية أمام شيعة الدعي بن أبي عمارة ونزل على عثمان بن يعمر اسن خير
نزل ثم هلك الدعي ابن أبي عمارة واستقل عمه الامير أبو حفص بالخلافة وبعث اليه عثمان
ابن يعمر اسن بطاعته على العادة وأوفد عليه وجوه قومه ودس الكثير من أهل بجاية
الى الامير أبي زكريا يستحثونه للقدوم ويعدون له اسلام البلاد اليه وفاوض عثمان بن
يعمر اسن في ذلك فأبى عليه وفاء بحق البيعة لعمه الخليفة بالحضرة فطوى عنه الخبر
وتردد في النقص أياما ثم لحق باحياء زغبة في مجالاتهم بالقفر ونزل على داود بن هلال بن
عطاف وطلب عثمان بن يعمر اسن اسلامه فأبى عليه وارتحل معه الى أعمال بجاية
ونزلوا على أحياء الزاودة كما قدمناه ثم استولى المولى أبو زكريا بعد ذلك على بجاية
في خبر طويل ذكرناه في أخباره واستحكمت القطيعة بينه وبين عثمان وكانت سببا
لاستحكام الموالاتة بين عثمان وبين الخليفة بثونس فلما زحف اليه عثمان سنة ست
وثمانين وبوغل في قاصية الشرق أعمال الى عمل بجاية ودوخ سائر أقطارها ثم نازلها بعد

ذلك بروم كدها بالاعمال في مرزاة حلقته بنونس ويسر ذلك حساوي ارتقاء نأماح
عليها بعامر مسعاهم أفرج عنها من قلبا إلى المغرب الأوسط فكان من فتح تافر كينت
ومازونة ما قدمناه

(الخبر عن معاودة القصة مع بني مرين وشأن تلمسان في الحصار الطويل)

لما هلك يعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين على السلم المنعقد بينه وبين بني عبد الواد
لشغله بالجهاد وقام بالأمر من بعده في قومه ابنه يوسف كبير ولده على شأن
الجهاد واستمر بغير أسن وابنه بمالاة الطاغية وابن الأجر فقهدي يوسف بن يعقوب السلم
مع الطاغية لحينه ونزل لابن الأجر عن ثغور الأندلس التي كانت لهم وفرغ الحرب بني
عبد الواد واستتب له ذلك لاربع من مهلك أبيه دلف إلى تلمسان سنة تسع وثمانين
ولازمته عثمان بالأسوار فنزلها صاحبها وقطع شجرها ونصب عليها الجانيق والآلات
ثم أحس بامتناعها فأفرج عنها وانكفأ راجعا وتقبل عثمان بن بغير أسن مذهب أبيه
في مداخلة ابن الأجر والطاغية وأوفد رسوله عليها فابغض ذلك عنه شيئا وكان مغرورا وقد
لحقوا يوسف بن يعقوب بتمسان فدالوا منه أعظم النيل فلما أفرجوا عن تلمسان نهض
عثمان إلى بلادهم فدوخها وغلبهم عليها وأرسل ابنه أبا جويها كما قدمناه فلما كانت
سنة خمس وتسعين نهض يوسف بن يعقوب إلى حركة الثانية فنزل ندرومة ثم ارتحل
عنها إلى ناحية وهران وأطاعه أهل جبل كيدره وتأسكدت رباط عبد الحميد بن
القيسي أي زيد البرناسي ثم كر راجعا إلى المغرب وخرج عثمان بن بغير أسن فأنشأ في تلك
الجبال لطاعتهم عدوه واعتراضهم جنده واستباح رباط تأسكدت ثم أغزاه يعقوب بن
يوسف ثلاثة سنين تسعين ثم رجع إلى المغرب ثم أغزاه رابعة سنة سبع وتسعين
فتأثر تلمسان وأحاط بهم امعسكره وشمر عوا في البساء ثم أفرج عنها الثلاثة أشهر ومز
في طريقه بوجدة فأمر بتجليد بنائها وجمع السعالي عليها واستعمل أخاه أبا يحيى بن
يعقوب على ذلك وأقام لشأه وخلق يوسف بالمغرب وكان بنو توجين قد نازلوا تلمسان مع
يوسف بن يعقوب وتولى كبير ذلك منهم أولاد سلامة أمرا بني يدلتن وأصحاب القلعة
المنسوبة إليهم فلما أفرج عنها خرج إليهم عثمان بن بغير أسن فدوخ بلادهم وحاصرهم
بالقلعة ونال منها أضعاف ما مالوا منه وطال مغيبه في بلادهم فخالفه أبو يحيى بن
يعقوب إلى ندرومة فاتحهم واعنوه بعسكره بعد أخذه من قائد هاركر يابن يخلق بن
المطري صاحب نوقت فاستولى بومرين على ندرومة ونوقت وجاء يوسف بن يعقوب
على أنزها فوافتهم ودلفوا جميعا إلى تلمسان وبلغ الخبر إلى عثمان بمكانه من حصار القلعة
فلطوى المراحل إلى تلمسان فسبق إليها يوسف بن يعقوب ببعض يوم ثم أشرقت طلائع

بن مريم عشي ذلك اليوم فاناخوابها في شعبان سنة ثمان وتسعين وأحاط العسكر بها
من جميع جهاتها وضرب يوسف بن يعقوب عليها سبعا من الاسوار محيطا بها وفتح
فيه أبو بامد اخل حاربها واختلط لئلا ياتيها من الاسوار مدينة سماها المنصورة وأقام
على ذلك سنين يغاديهما القتال ويرادحها وسرح عسكره لافتح المغرب الاوسط
ونغوره فلك بلاد مغراوة وبلاد توجين كما ذكرناه في أخباره وجثم هو بمكانه من حصار
تلمسان لا يبعدها كالاسد الضاري على فريسته الى أن هلك عثمان وهلك هو من بعده
كما ذكره والى الله المصير سبحانه وتعالى لارب غيره

{ الخبر عن ملك عثمان بن يعمر اسن وولاية ابنه }
{ أبي زيان وانتهاء الحصار من بعده الى غايته }

اما ناخ يوسف بن يعقوب بعساكره على تلمسان انجز بها عثمان وقومه واستسلموا
والحصار أخذ يمتنعهم وهلك عثمان غلاما سنة السنين من حصارهم سنة ثلاث وسبع مائة
وقام بالامر من بعده ابنه أبو زيان محمد (أخبرني) شيخنا العلامة محمد بن ابراهيم
الايلي وكان في صباه قهرمان دارهم قال هلك عثمان بن يعمر اسن بالديماس وكان قد
أعد لشربه لبنا فلما أخذ منه وعطش دعا بالقدر فشرب اللبن وقام
فلم يكن بأوشك ان فاضت نفسه وكثر من معشر الصنائع انه داف
فيه السم تفاديا من معرة غلب عدوهم اياهم قال وجاء الخادم الى قعيدة بيته زوجه
بنت السلطان أبي اسحق بن الامير أبي زكريا بن عبد الواحد بن أبي حنص صاحب
تونس وخبرها الخبر فجاءت ووقعت عليه واسترجعت وخيمت على الابواب بسدادها
ثم بعثت الى ابيه محمد أبي زيان وموسى أبي جعفر ثم دأبا عن أبيهما وأحضر ام شيخة بنى
عبدالواد وعرضوا اليهم عرض السلطان فقال أحدهم مستقهما عن الشأن ومترجعا عن
القوم السلطان دعنا آنفا ولم يمتد الزمن لوقوع المرض فان يكن هلك فخير وناق قال له
أبو جواد اذ هلك فمات صانع فقال انما نخشى من مخالفتك والافسائنا أخوك
الاكبر أبو زيان فقام أبو جواد من مكانه وأكب على يد أخيه يقبلها وأعطاها صفقة
يمينه وأتقدي به المشيخة فانهقدت بيعته لوقته واشتمل بنو عبدالواد على سلطانهم
 واجتمعوا اليه وبرزوا الى قتال عدوهم على العادة فكان عثمان لم يمت (وبلغ الخبر)
الى يوسف بن يعقوب بمكانه من حصارهم فتجمع له وعجب من صرامة قومه من بعده
 واستمر حصاره اياهم الى ثمانية سنين وثلاثة أشهر من يوم نزوله نالهم فيها من الجهد
 ما لم ينله آتة من الامم واضطروا الى أكل الجيف والقطوط والثيران حتى انهم زعموا
 انهم أكلوا فيها اشلاء الموتى من الناس وخربوا السقف للموتى وغلغلت أسعار الاقوان

والحرب وسائر المرافق بما تجاوزه ود العرائد وعجز وجههم عنه فكان عن مكال
القمح الذي يسمونه البرشالة ويبيعون به مقداره اثنا عشر طالا ونصف مثقالين
ونصف من الذهب العين وعن الشخص الواحد من البشر ستين مثقالا ومن الضأن
سبعة مثاقيل ونصف وأثمان اللحم من الجديف الرطل من لحم البغال والحمير ثمن المثقال
ومن الخيل بعشرة دراهم صغار من سكتم تكون عشر المثقال والرطل من الجلد
القرمي مئة أو مئتين درهمين درهم والهر الداجن مثقال ونصف والـ ~~سلب~~ بئله
والقار بعشرة دراهم والحبة بئله والساجدة بثلاثين درهمين والبيض واحدة بستة
دراهم والصفير كذلك والأوقية من الزيت باثني عشر درهما ومن الحسن ثلثها ومن
الشحم بعشرين ومن القبول بثلثها ومن الملح بعشرة ومن الحطب كذلك والأصل
الواحد من الكرب بثلاثة أثمان المثقال ومن الحسن بعشرين درهما ومن الثقب
بخمسة عشر درهما والواحدة من القشاة والقيقوس بأربعة درهما والخيار بثلاثة
أثمان الدينار والسطح بثلاثين درهما والحبة من التين والإجاص بدرهمين واستعمل
الناس أموالهم وموجوهم وضائق أحوالهم واستعمل ملك يوسف بن يعقوب بمكة
من حصارها واتسعت حطة مدينة المصورة المشيدة عليها ورحل إليها التجار والبضائع
من الآفاق واستعبرت في العمران بما لم تبلغه مدينة وخطب المأول لمه وورده ووفدت
عليه رسل الموحدين وهداياهم من تونس وبجاية وكذلك رسل صاحب مصر والشام
وهديته واعتزازا لا كفا له كما يأتي في أخباره وذلك الجند حامية بني بقر راسن
وقبيلتهم وأشرفوا على الهلاك فاعتزموا على الالتقاء باليد والخروج بهم للإسماعلة فكيف
الله لهم الصنيع الغريب ونفس عن خنقهم تهلك السلطان يوسف بن يعقوب به على يد
خصى من العبيد فأخطبته بعض الفرقات الملوكة فاعتقده في كسر بته ومخدعومه
وطعنه بمحجر قطع أمعاءه وأدركه في القيامة فرقوه اثلا ولم يبق شيء من بشا
عهدهم كما ذكرناه والأمر لله وحده وأذهب الله العناء عن آل زيان وقومهم وما كنى
بمدينةم كتمانهم وامن اجداث وكتبوا إلى سكتم ما أقرب فرج الله استغرابا لاجدتها
(وحدثني) شيخنا محمد بن ابراهيم الأيلي قال جلس السلطان أبو زيان صليحة يوم
الفرج وهو يوم الأربعاء في خلوة زوليا قصره واستدعى ابن بجاف خازن الرع فسأله كم
بقى من الأهرام والملاير المحتومة فقال له اثنا بقى عولة اليوم وغدا فاستوصاه بكتلتها
ويمنحاهم في ذلك دخل عليه أخوه أبو جوح فأخبروه فوجم لها وجلسوا وسكونا
لا يطاقون وإذا بالخدم دعدقهم مائة القصر من وصائف بيت السلطان أبي اسحق
وحظية أبيهم خرجت من القصر إليهم وجيتهم تحيتا وقالت تسول لكم حظا بقصركم

وبنات زيان حرمكم مالنا والبقاء وقد أحبط بكم واسف عدوكم لآتم ساءكم ولم يبق
 الا فواق بكسة لمصارعكم فأريحونا من معزة السبي وأريحوا فينا أنفسكم وقرىوا
 الى مها الكفا للحياة في الذل عذاب والوجود بعدكم عدم فالتفت أبو جوح الى أخيه وكان
 من الشفقة بمكان وقال قد صدقتك الخبر فما تظن بهم فقال يا موسى أرجئني ثلاثا لعل
 الله يجعل بعد عسر يسرا ولا تشاورني بعد هافين بل سرح اليهم وودو النصر الى قتلهن
 وتعال الى فتخرج مع قومنا الى عدونا فانقسمت ويقضى الله ما يشاء فعضيب أبو جوح
 وأنكر الارجاء في ذلك وقال انما نحن والله نتر بص المعزة بهم وبأنفسنا وقام عنده
 مغضبا وجهش السلطان أبو زيان بالكاء قال ابن جفاف وانا بمكاني بين يديه لأملك
 متأخرا ولا ممتدما الى أن غلب عليه النوم فزارعني الأخرسى الباب يسيرا الى أن اذن
 السلطان بمكان رسول من معسكر بني مرين لسيدة القصر فلم أطق رجوع جوابه
 الا بإشارة واتبه السلطان من خفيف اشارتنا فزعا فأذنته واستدعاه فلما وقف بين يديه
 قال له ان يوسف بن يعقوب هلك الساعة وانا رسول حافده ابني ثابت اليكم فاستبشر
 السلطان واستدعى أخاه وقومه حتى أبلغ الرسول رسالته بسمع منهم وكانت إحدى
 المغريات في الايام (وكان من خبر هذه الرسالة) ان يعقوب بن يوسف لما هلك تطاول
 للأمر الاعاص من اخوته وولده وحفده وتحتجز أبو ثابت حافده الى بني ورتاجين
 لخولة كانت له فيهم فاستجاش بهم واعصوا عليه وبعث الى أولاد عثمان بن يغمراسن
 أن يعطوه الآلة ويكونوا مضرعاهلهم وأمنان أخفق مسعاه على انه ان تم أمره
 قوض عنهم معسكر بني مرين فعاقده عليها ووفى لهم لما تم أمره ونزل لهم عن جميع
 الاعمال التي كان يوسف بن يعقوب استولى عليها من بلادهم وجاء بجميع الكتاب
 التي أنزلها في ثغورهم وقلوا الى أعمالهم بالمغرب الاوسط كلها الى أن كان من أمره
 ما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن السلطان أبي زيان بعد الحصار الى حين مذكرة)

كان من أول ما افتتح به السلطان أبو زيان أمره بعد الخروج من هون الحصار
 وتناوله الاعمال من يد بني مرين أن نهض من تلسان ومعه أخوه أبو جوح وأخزى الجحة
 من سنة ست وسبع مائة فقصده بلاد مغراوة وشر من كان هنالك منهم في طاعة
 بني مرين واحتاز الثغور من يد عمالهم ودوخ قاصبتها ثم عقد عليها المسامح مولاه ورجع
 عنها فنهض الى السرسو وكان العرب قد تملكوه أيام الحصار وغلبوا زانة عليه من
 سويد والديلم ومن اليهم من بني يعقوب بن عافي فأجفلوا أمامه واتبعوا آثارهم الى
 أن أوقع بهم وانكفراجعوا وزيلا دني تو جين فاقتضى طاعة من كان بقي بالجبل من

بني عبد القوي وقدر الى تلسان تسعة أشهر من خروجه وقد تنف أطراف ملكه ومسح
أعلاى دولته منظر في اصلاح قصوره ورياضه ورتب ما سلم من بلده وأصابه المرض خلال
ذلك فاشتد وجعه، فعاش ذلك أحرىات شوال من سنة سبع و لقا الله وحده

(الخير عن نحو الدعوة الخفصية من مابر تلسان)

كانت الدعوة الخفصية باقر يقية قد انقسمت بين أعيانهم في تونس وبجاية وأعمالها
وكان النعم بنهم ببلد بجيشة ووشاية وكان الخليفة بتونس الامير أبو حفص ابن الامير
أبي زكريا بالاول منهم وله الشصوف على صاحب بجاية والتغور العربية بالخرقة
فكانت بيعة بني زيان له والدعاء على منابرهم باسمه وكانت لهم مع المولى الامير أبي زكريا
الايوسط صاحب بجاية وصلة لمكان الصهر بينهم وبينه وكانت الوحشة قد اعترضت ذلك
عند ما رزل عثمان بجاية كما قدمناه ثم راجعوا الى وصلتهم واستمروا عليهم الى أن نازل
يوسف بن يعقوب تلسان والبيعة يومئذ للخليفة بتونس السلطان أبي عصيد بن الوائقي
والدعوة على منابر تلسان باسمه وهو حاد عليهم ولايتهم للامير أبي زكريا الاوسط
صاحب النعر فلما رزل يوسف بن يعقوب بأعلى تلسان وبعث عساكره في قاصمة
الشرق استجاش عثمان بن يعفر من صاحب بجاية فترح عسكره من الموحد بن
لما دفعتم عن تلك القاصمة والتفوا معهم بجبل الرب فاكشف الموحدون بعد
معتزك صعب واستسلمهم نومرين ويسمى المعتزك لهذا العهد بمرسى الرأس لكثرة
ما ناسقوا في ذلك الجبال من الرأس واستحكمت المنافرة بين يوسف بن يعقوب وصاحب
بجاية فأوقف الخليفة بتونس على يوسف بن يعقوب مشيخة من الموحد بن تجديد الوصلة
سلفهم مع سلفه وأغراه بصاحب بجاية وعمله بخاء موقع ذلك من عثمان بن يعفر اسس
وأحفظه مما لائمة خلقته لعدوه فعملل مناره من ذكره وأخرج قومه وباتلجعي
دعوته وكان ذلك آخر المائة السابعة والله تعالى أعلم.

(الخير عن دولة أبي جوالاوسط وما كان فيها من الاحداث)

لما هلك الامير أبو زيان قام بالامر بعده أخوه أبو جوي أنريات سنة سبع كما قدمناه
وكان صار ما يفتلحازماداهية قوى الشكبة صعب العربيكة شر من الاخلاق مفروط
الدهاء والحدة وهو أول ملوك زنانية رتب مراسم الملك وحذب قواعده وأرخص في ذلك
لاهل ملكه حدة وقلب لهم بحن بأسه حتى ذلوا العز ملكه وتآذوا بأداب السلطان
(سمعت) عرو بن يحيى أمير سويد من زغبة وشيخ المجالس الملوكية يقول ويعبسه
موسى بن عثمان هو علم السياسة الملوكية لزنانة وانما كانوا رؤساء مادية حتى قام فيهم
موسى بن عثمان فثددها وحذب مراسمها ونقل عنه ذلك امثاله وانطابه فقبضوا

مذهبه واقته واستعليه انتهى كلامه (ولما استقل) بالامر افتتح شأنه بعقد السلم مع سلطان بني مرين لاول دولته فأوفد كبراء دولته على السلطان أبي ثابت وعقد له السلم كما رضى ثم صرف وجهه الى بني توجين ومغراوة فردد اليهم العساكر حتى دوح بلادهم وذلل صغابهم وشرد محمد بن عطية الاصم عن نواحي وانشر يس وراشد بن محمد عن نواحي شلب وكان قد لحق بها بعد مهالك يوسف بن يعقوب فأزاحه عنها واستولى على العمليين واستعمل عليهم فاوقل الى تلسان ثم خرج سنة عشر في عساكره الى بلاد بني توجين ونزل نافر كمنت وسط بلادهم فشرذ من أعقاب محمد بن عبد القوي عن وانشر يس واحتارز رياستهم في بني توجين دونهم وأدام منهم بالحشم وبني تيفز بن وعقد اكبرهم يحيى بن عطية على رياسة قومه في جبل وانشر يس وعقد ليوسف بن حسن من أولاد عزير على وأعمالها وعقد لسعد بن سلامة على قومه من بني بدلتان اخذ يبطون بني توجين وأهل الناحية الغربية من عملهم وأخذ من سائر بطون بني توجين الرهن على الطاعة والحماية واستعمل عليهم جميعا من صناعته فأئده يوسف بن حيون الهواري وأذن له في اتخاذ الآلة وعقد لولا مسامح على بلاد مغراوة وأذن له أيضا في اتخاذ الآلة وعقد لمحمد بن يوسف على ملبانه وأئزله بها وقفل الى تلسان والله أعلم

*) الخبر عن استئزال زير بن حماد من نعر برشك وما كان قبله *

كان هذا الغمر من مشيخة هذا القصر لوفور عشرته من مكلاته داخله وخارجه واهمه زيرى بالياء فتصرف فيه العاتية وصار زيرى بالميم ولما غلب بغمر اسن على بلاد مغراوة دخل أهل هذا القصر في طاعته حتى اذا هلك حدث هذا الغمر نفسه بالانتزاء والاستبداد بملك برشك ما بين مغراوة وبني عبد الواد ومدافعة بعضهم ببعض فاعتزم على ذلك وأمضاه وضبط برشك لنفسه سنة ثلاث وثمانين ونهض اليه عثمان بن بغمر اسن سنة أربع بعدها ونازله فامتنع ثم زحف سنة ثلاث وتسعين الى مغراوة فلجأ يابن بن سديد الى برشك وحاصره عثمان بها أربعين يوما ثم ركب البحر الى المغرب كما قلناه وأخذ زيرى بعندها بطاعة عثمان بن بغمر اسن دافعه بها وانتقض عليه من جعده الى تلسان وشغل بنوزيان بعد هاجمهم من شأن الحصار فاستبد زيرى هذا ببرشك واستعجل شأنه بها وانقضى من عند غلبهم على بلاد مغراوة وتردد عساكرهم فيها باخلاص الطاعة والانقياد فلما انقش ايلة بني مرين هلك يوسف بن يعقوب وخرج بنو بغمر اسن من الحصار رجع الى ديدته من التريض في الطاعة ومشاو له طرفها على البعد حتى اذا غلب أبو نجوع على بلاد مغراوة وتجاوزت طاعته هذا المصر الى ما وراءه

خشيته زيري على نفسه وخطب منه الامان على أن ينزل لعن المصرف بعث اليه رئيس
 القبايل ولته أبا زيد عبد الرحمن بن محمد الامام كان أبوه من أهل برشك وكان زيري
 قد قله لا قول ثورته غيلة وفراشه عبد الرحمن هذا وأخوه عيسى وخطبا تونس فقرأها
 ورجعا الى الجزائر فأوطنا هاهنا استقلا الى مليانة واستعملها مابو مري في خبطة القضاء
 بمليانة ثم وفد بعدهم اليك يوسف بن يعقوب علي أبي زيان وأبي جومع عمالي مري
 وقوادهم بمليانة وكان فيهم منديل بن محمد الكاكي صاحب أشغالهم المذكور في أخبارهم
 وكاباقرآن ولده محمد أفاشا دا عند أبي زيان وأبي جومع كانهما من العلم ووقع ذلك من أبي
 جومع أباغ المواقف حتى اذا استقل بالأمرا بتي المدرسة بناحية المظفر من تلمسان لطلبه
 العلم وابتنى له مدارين على جانبيه وجعل لهما التدريس فيما في اليونان معدن لذلك
 واختص ما بالقبائل والشورى فكانت لهما في دولته قدم عالية فلما خطب زيري هذا
 الامان من أبي جومع وان يبعث اليه من يأمن معه في الوصول الى بابيه بعث اليه أبا زيد
 عبد الرحمن الأكبر ثم ما فقهض لذلك بعد أن استأذنه في أن يئارسه بأبيه ان قدر عليه
 فأذن له فلما احتل ببرشك أقام بها أياما يغاديه فيها زيري ويرأوجه بمكان ترله وهو يعمل
 الحيلة في اعتياله حتى اذا أمكنه قتلته في بعض تلك الايام سنة ثمان وسبع مائة وصار
 أمرا برشك الى السلطان أبي جومع ونحى عنه أثر المشيخة والاستبداد والامور يداقه
 سبحانه

• (الخبر عن طاعة الجزائر واستئصال ابن علان منها وذكرا وليته) •

كانت مدينة الجزائر هذه من أعمال منهاجة ومحتلها بالكنين بن زيري ونزلها ابنوه من
 بعده ثم صارت للموحدين واستلمها بنو عبد المؤمن في أمصار المغربين وأفرقية ولما
 استبد بنو أبي حفص بأمر الموحدين وبلغت دولتهم بلاد زناتة وكانت تلمسان تغراهم
 واستعملوا عليها يغمرا سن وخبه من بعده وعلى ضواحي مقرا وبنى منديل بن عبد
 الرحمن وعلى وأشرير وما اليها من عمل توجين محمد بن عبد القوي وبنيه وبني
 ما وراء هذه الاعمال الى الحضرة لولاية الموحدين أهل دولته فكان العامل على الجزائر
 من الموحدين أهل الحضرة وفي سنة أربع وستين استنصروا على المستنصر وكنوا
 في ذلك الانقراض سيعانهم وأعز الى أبي هلال صاحب بجاية بالنهوض اليها في سنة احدى
 وسبعين فحاصر ها أنهر وأخرج عنها ثم عاودها بالحصار سنة أربع وسبعين أبو الحسن
 ابن ياسين بعدا كرا الموحدين فاقصمها عليهم عنوة واستباحها وتقيض على مشيختها فلم
 ير الوامعقلين الى أن هلك المستنصر ولما انقسم أمر بني حفص واستقل الامير أبو
 زكريا الاوسط بالثغور الغربية وأبوه بعثوا اليه بالبيعة وولى عليهم ابن إكازير وكانت

ولايتها من قبل فلم يزل هو والياعليهما الى أن أسن وهزم كان ابن علان
 من مشيخة الجزائر مختصا به ومنتهى ما في أمره ونواهيته ومصدرا لامارته وحصل
 له بذلك الرياسة على أهل الجزائر سائر أيامه فلما هلك ابن أحمك ما زير حذته نفسه
 بالاستبداد والانتراجه فبغت عن أهل الشوكة من نظائره ليلة هلاك أميره وضرب
 أعناقهم وأصبح مناديا بالاستبداد واتخذ الآلة واستركب واستلحق من الغرباء
 والنعالبة عرب متجيبة واستكثر من الرجل والرماة ونازله عساكر بجاية مرارا فامتنع
 عليهم وغلب ما يكس على بجاية الكثير من بلاد متجيبة ونازله أبو يحيى بن يعقوب
 بعساكر بني مرين عندا تبتلائهم على البلاد الشرقية وتوغلهم في القاضية فأخذ
 بعنفها وضيق عليها ومزبأ بن علان القاضي أبو العباس الغماري رسول الأمير خالد
 الى يوسف بن يعقوب فأودعه الطاعة للسلطان والضراعة اليه في الإبقاء فأبلغ ذلك
 عنه وشفع له فأوغز الى أبيه يحيى بماله ثم نازله الأمير خالد بعد ذلك فامتنع عليه وأقام
 على ذلك أربع عشرة سنة وعيون الخطوب تحدده والايام تستجمع لحربه فلما غلب
 السلطان أبو جوع على بلاد توجين واستعمل يوسف بن حيون الهواري على وانشر يس
 ومولاه مساحا على بلاد مغراوة ورجع الى تلمسان ثم نهض سنة ثلث عشرة الى بلاد
 شلب فنزل بها وقدم مولاه مساحا في العساكر فدخ متجيبة من سائر نواحيها وترس
 بالجزائر وضيق حصارها حتى مسهم الجهد وسأل ابن علان النزول على أن يشترط
 لنفسه فتقبل السلطان اشتراطه وملك السلطان أبو جوع الجزائر وانتظمها في أعماله
 وارتحل ابن علان في جملة مساح ولحقوا بالسلطان مكانه من شلب فانكفأ الى
 تلمسان وابن علان في ركابه فأسكنه هناك ووفى له بشرطه الى أن هلك والبقاء لله
 سبحانه

(الجزير عن حركة صاحب المغرب الى تلمسان وأولية ذلك)

لما خرج عبد الحق بن عثمان من أعماص الملك على السلطان أبي الربيع بفاس وباع
 له الحسن بن علي بن أبي الطلاق صاحب بني مرين بمداخلة الوزير حواري يعقوب
 كما قد سناه في أخبارهم وملكوا تازي زحف اليهم السلطان أبو الربيع فبعثوا وفد
 الى السلطان أبي جوع صريحاً بمأجلهم أبو الربيع وأجهضهم على تازي فلقوا
 بالسلطان أبي جوع ودعوه الى المظاهرة على المغرب ليكونوا له دون قومهم وهلك
 السلطان أبو الربيع خلال ذلك واستقل تلك المغرب أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن
 عبد الحق فطالب السلطان أبا جوع بالسلام أولئك التارعين اليه فأبى من إسلامهم
 واخفأ رذمتهم وأجازهم الى البحر الى العدو فأنقض له السلطان أبو سعيد عنها وعقد

له السلم ثم استتراب يعيشر بن يعقوب بن عبد الحق بمكانه عند أخيه السلطان أبي سعيد
 الماسي فيه عنده فترزع عنه إلى تلسان وأجاره السلطان أبو جوع على أخيه فأحفظه ذلك
 ونهض إلى تلسان سنة أربع عشرة وعقد لابنه الأمير أبي علي وبعثه في مقدمته وسار
 هو في الساقه ودخل أعمال تلسان على هذه التعبية فأكسح بساقلها ونازل وجرده
 فقتلها وضيق عليها ثم خطاها إلى تلسان فبذل بساحتها وأتجهرو موسى بن عثمان من
 وراء أسوارها وغلب على صواحيها ورعاياها وسار السلطان أبو سعيد في عساكره يتقوى
 شعارها وبلادها بالحطم والاتساف والعتب فلما أحيط به ونقلت وطأة السلطان عليه
 وحذر المغنبة منه ألطف الحيلة في خطاب الوزراء الذين كان يسرب أموالهم فيهم
 ويحاديثهم من نصابهم حتى اقتضى مراجعتهم في جاره يعيشر بن يعقوب
 وأدالته من أخيه ثم بعث خطوطهم بذلك إلى السلطان أبي سعيد فامتلا قلبه منها
 خشية ورجية واستتراب بالخاصة والاولياء ونهض إلى المغرب على تعيسته ثم كان خروج
 ابنه عمر عليه بعد مرجعه وشغلوا عن تلسان وأهلها برحمة من الدهر حتى جاء أمر
 الله في ذلك عند وقته والله تعالى أعلم

• (الجزء من ميداحصار بجاية وشرح الداعية اليه) •

لما رجع السلطان أبو سعيد إلى المغرب وشغل عن تلسان فزع أبو جوع لاهل القاصية من
 عمله وكل راشد بن محمد بن ثابت بن منديل قدجا من بلاد زواوة أنشاء هذه الغمرة فأحتل
 بوطن شلب واجتمع اليه أو شاب قومه وحين تجلت الغمرة عن السلطان أبي جوع نهض
 اليه بعد أن استعمل ابنه أبا نافع في تلسان وجع له الجوع فقرر أمامه ناجبا إلى
 مشوى اغترابه ببجاية وأقام بنو سعيد بعاقلمهم من جبال شلب على دعوه فاحتل
 السلطان أبو جوع بوادي قل نخيم به وجع أهل أعماله لحصار بني أبي سعيد شيعة ورشد بن
 محمد واتخذ هناك قسره المعروف باسمه وسرح العساكر لتدوين القاصية وطلق به
 هالك الحاجب بن أبي حين مرجعه من الحج سنة إحدى عشرة وسبع مائة
 فأغراه بملك بجاية ورغبة فيه وكان قد تاب له طمع منذ رسالة السلطان مولانا أبي يحيى
 اليه وذلك انه لما انتقش على أخيه خالد وعائلته بقسطنطينة ونهض إلى بجاية قائمهم
 عنهم كما قدمناه في أخباره وأوقد على السلطان أبي جوع بعض رجال دولته مقربا له
 بآبن خلوف وبجاية ثم بعث اليه ابن خلوف أيضا بآله المظاهرة والمدد فأطعمه ذلك
 في ملك بجاية (ولما هلك) ابن خلوف كما قدمناه لحق به كاتبه عبد الله بن هلال فأغراه
 واستخنه وشغل عن ذلك شأن الجزائر فلما استولى على الجزائر بعث مولاه مساحا
 في عسكر مع ابن أبي يحيى فبلغوا إلى جبل الرب وهاك ابن أبي يحيى ورجع مساح ثم شغل

عن

ابن حسن أسير من مكمنه بعض المار بفعاعته وأطلقه ثم رجع إلى المرية
 لذكها وأخذ الرهن من أهل تلك النواحي وقفل إلى تلمسان واستطال محمد بن يوسف
 على النواحي ففتت دعونه في تلك القباصة وناطب مولانا السلطان أبي يحيى بالطاعة
 فبعث إليه بالهدية والاكلة وسوغه سهام يغمرا سن بن زيان بأقر بقبته ووعده
 بالمظاهرة وغلب سائر بلاد بني توجين وباع له بنو تيفرين أهل جبل وأنشردس فاستولى
 عليه ثم نهض السلطان إلى الشرق سنة سبع عشرة ومثل المرية واستعمل عليها يوسف
 ابن حسن لمدافعة محمد بن يوسف واستلغ في أخذ الرهن منه ومن أهل العمالات
 وقبائل زناتة والعرب حتى من قومه بنى عبد الواد ورجع إلى تلمسان وأمر لهم بالقصبة
 وهي الغرور المسج الحطة مماثل بعض الامصار العظيمة اتخذها للرهن وكان
 في ذلك حتى يأخذ الرهن المتعددة من الطن الواحد والفخذ الواحد والرهط وتجاوز
 ذلك إلى أهل الامصار والثغور والشجعة والوقفة فلا تلك القصبة من أنسائهم
 واخوانهم ونصبها بالام بعد الام وأذن لهم في ابتناء المنازل واتخاذ النساء واختنا
 لهم المساجد فعموا الصلاة الجمعة ونهقت بها الاسواق والصنائع وكان حال هذه
 البنية من أغرب ما حكى في العصور عن مجن ولم ير لمحمد بن يوسف يمكن خروجه من
 بلاد توجين إلى أن هلك السلطان والبقاء لله

* (الخبر عن مقتل السلطان أبي جحر وولاية ابنه أبي تاشفين من بعده) *

كان السلطان أبو جحر قد اصطفى ابن عمه برهوم وتبناه من بين عشيرته وأولى قرياه
 لمكان صرامته ودهائه واختصاص أبيه برهوم المكنى أبا عامر بغثمان بن يغمرا سن
 شقيقه من بين اخوته فكان يؤتمر على بيته ويناقضه في شؤونه ويصله إلى خلوانه وكان
 دفع إلى ابنه عبد الرحمن أبا تاشفين أترابا له من العلوجين يقومون في بخدمته في صرياه
 ومتشبهه كان منهم هلال المعروف بالقطناني ومسامح المسمى بالصغير وفرج بن عبد الله
 وغافر ومهدى وعلى بن تاكدرت وفرج الملقب بشقورة وكان ألصقهم وأعظمهم بقتله
 تلادله منهم يسمى هلالا وكان أبو جحر أبوه كثيرا ما يقرعه ويوبخه أرهاق في ا كتاب
 الحلال ورجا يقرع في تقر يعمله كان عمه الله عنه غاشا في حفظه لذلك وكان مع ذلك
 شديد السطوة متجاوزا بالعقاب وددوه في الزجر والادب فكان أولئك العلوجين تحت
 رعب وكانوا يعززون لذلك مولاهم أبا تاشفين بأبيه ويسمعون غيرته المذكرون لمن
 اصطفاه ابن أبي عامر دونه وقارن ذلك أن معود بن أبي عامر أبي في لقاء محمد بن
 يوسف الخار ج على أبي حمو البلاء الحسن عند ما رجع من حصار بجاية فاستخمد له
 السلطان ذلك وعير ابنه عبد الرحمن بكان ابن عمه هذا من النجاية والصرامة يستبد

له بذلك خذلاً ولا يغريه بالكمال وكان عمه أبو عامر إبراهيم بن يغمر اسن ترى بما تال من
جواز الزوال في وفادته وما أقطع له أبوه وأخوه سائر أيامهما ولما ذلك سنة ست وتسعين
أوصى أخاه عثمان بولده فضمهم إليه ووضع ترانهم ووضع ماله حتى يأمن منهم الرشد في
أحوالهم حتى إذا كانت غزاة ابنه أبي سرحان هذه وعلا فيها ذكره وبعد صيته رأى
السلطان أبو جحوان يدفع إليه تران أبيه لاستجماع خلا له فاحتمل إليه من المودع ونفى
الخبر إلى ولده أبي تاشفين وباطنته السوء من الملوحين فحسبوه مال الدولة قد جعل إليه
لبعد عهدهم بما وقع في تران أبي عامر أبيه وأتهموا السلطان بإيثاره بولاية العهد دون
ابنه فأغروا أبا تاشفين بالتوثب على الأمر وحملوه على القتل بعشويدهم من عود بن أبي
عامر واعتسأل السلطان أبي جحوان له الاستبداد وتجنيد ذلك قائله المهاجرة عند
ما أنصرف السلطان من مجلسه وقد اجتمع إليه بعض حجر القصر خاصته من البطانة
ونهم سعدون بن أبي عامر والوزراء من بني الملاح وكان بنو الملاح هؤلاء قد استخصمهم
السلطان بحجابه سائر أيامه وكان مسمى الحجابة عنده قهرمة الدار والنظر في الدخل
والخرج وهم أهل بيت من قرطبة كانوا يحترفون فيها بسكة الدنانير والدراهم وربما
دفعوا إلى النظر في ذلك ثقة باماناتهم نزل أو أتهم بلسان مع جالية قرطبة فاحترفوا
بحرفتهم الأولى وزادوا إليها الفلاحة وتحملوا بخدمة عثمان بن يغمر اسن وابنه وكان لهم
في دولة أبي جحوان يد حظوة وعناية فولى على حجابته منهم لأول دولته محمد بن ميمون
ابن الملاح ثم بنه محمد الأشقر من بعده ثم ابنه إبراهيم بن محمد من بعدهما واشترك معه
من قرابته علي بن عبد الله بن الملاح فكانا يأتيا من مهمه بداره ويحضرن خلوته مع
خاصته فحضروا يومئذ مع السلطان بعد انقضاء مجلسه كما قلناه وبعده من القرابة
مسعود القيسيل وجاموش بن عبد الملك بن حنيفة ومن الموالي معروف الكبير
ابن أبي القتوح بن عشرين ولد نصر بن علي أمير بني يزيد بن توجيين وكان السلطان
قد استوزره (فلما علم) أبو تاشفين باجتماعهم جمع يبطائه عليهم وغلبوا الحاجب
على بابيه حتى وجره متسايلين بعد أن استسكروا من اعدائه حتى إذا توسطوا الدار
اعتزروا السلطان بأسيا فهزم قتلوه وحام أبو تاشفين عنهما فلم يفر جوا عليه
ولاذ أبو سرحان منهم ببعض زوايا الدار واستجمع من غلقها دونهم فكسروا
الباب وقتلوه واستلموا من كان هنالك من البطانة فلم يفلت الا الاقل وهلك الوزراء
بنو الملاح واستبيحت منازلهم وطاف الهاتف بسكك المدينة بأن أبا سرحان
غدر بالسلطان وإن ابنه أبا تاشفين تأرمنه فلم يحقق على الناس الشأن وكان موسى بن
علي الكردي قائد العساكر قد سمع الصيحة فركب إلى القصر فوجده مغلقا ودونه

فكان القتلون نخشى استيلا مسعود على الامر فبعث الى العباس بن يعمر اس كبر
 القرابة فاحضره عند باب القصر حتى اذا مر بهم الهاتف واستيقض مهلك أي سرحان
 رد العباس على عشقه الى منزله ودخل الى السلطان أبي تاشفين وقد أدركه الدهش
 من المواقعة فنبته ونشطه فخه وأجلسه بنجله أبيه وتولى له عقد البيعة على قومه
 خاصة وعلى الناس عامة وذلك آخر جاذي الاولى من تلك السنة وجهز السلطان
 الى مدقته عقبة سلفه من القصر القديم وأصبح مثلاً في الآخرين والبقاء لله وأشخص
 السلطان لاول ولايته سائر القرابة الذين كانوا بلسان من ولديهم راسن وأجازهم الى
 العدو وحذرهم مغبة ترسيخهم وما توقع من الفتى على الدولة من قبلهم وقد بجانه
 مولاه هلالا فاضطلع بأعبائها واستدب بالعقد والحل والابرار والنقض صدر من دولته
 الى أن نكبه حسبان كره وعقد يحيى بن موسى السوسى من صنائع دولتهم على شلب
 وسائر أعمال مغراوة وعقد لمحمد بن سلامة بن علي على عمله من بلاد بني ية للثمن من توجين
 وعزل أخاه سعدا لخلق بالمغرب وعزل موسى بن علي الكردي على قاصية المشرق وجعل
 له حصار بجاية وأغرى دولته بتشييد القصور وانه اذا راض بالساتر فاستكمل
 ما شرع فيه أبوه من ذلك وأتى عليه فاحتفلت القصور والمصانع في الحسن ماشاة
 وانعت أجبار على ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن نهوض السلطان أبي تاشفين لمحمد بن }
 { يوسف فبجبل وانثريس واستيلاؤه عليه }

كان محمد بن يوسف بعد مرجع السلطان أبي جو كما ذكرناه قد قلب على جبل
 وانثريس وتوابعه واجتمع اليه الفل من مغراوة فاستفعل أمره واشتدت في ذلك
 الدواحي شوكته وأهم أيا تاشفين أمره فاعتزم على النهوض اليه وجمع لذلك وأزاح
 العتل وأماخ على وانثريس وقد اجتمع به بنو توجين ومغراوة مع محمد بن يوسف وكان
 يتقر من بني توجين بطانة ابن عبد القوي يرجعون في رياستهم الى عمر بن عثمان حسينا
 نذكره وكان قد استخلص سواه من بني توجين دونه فأسفه بذلك ودأخل السلطان أبو
 تاشفين وواعده أن يصرل عنه فاقصم السلطان عليهم الجبل وانحجز واجبه الى حسن
 نو كال يخالفهم عمر بن عثمان في قومه الى السلطان بعد أن حاصرهم عماسا فقتلهم الجمع
 واختل الامر وانقض الناس فاقصم الحصن وتقض على محمد بن يوسف وحجى به الى
 السلطان أسيرا ووثق مراكبه فعدد عليه ثم وخره برمح و تشاوله الموالى برماحهم
 فأقصوه وحل رأسه على القناة الى إلسان فنصب بشرافات البلاد وعقد عمر بن عثمان
 على جبل وانثريس وأعمال بني عبد القوي ولبيد العربي من مواليه على عمل المربة

وزحف الى الشرق فأغار على أحياء وراح وهم يوادى الجنان حيث التفتة المفضية من
بلاد حجة الى القبلة وصبح أحياءهم فأكدسهم أموالهم ودضى في وجهه الى بجاية فعرس
بساختها ثلاثا وبها يؤمئذ الحاجب يعقوب بن عمر فاستغت عليه فظهر له وجهه المعذرة
لا ولياتهم في استحصانهم ووقل الى تلبسان الى ان كان من أمرهم ما نذر الله ان شاء الله
تعالى

{ الخبر عن حصار بجاية والقسنة الطويلة مع الموحدين التي كان فيها }
{ ختفه وذهاب سلطانه وانقراض الامر عن قومه برهنة من الدهر }

لمارجع السلطان ابوناشدين من حصار بجاية سنة تسع وعشرين اعقل في توريد
البعوث الى قاصية الشرق والاحاح بالغزو الى بلاد الموحدين فأغزاهم جوشه سنة
عشرين فذوقوا ضواحي بجاية وقتلوا منهم غزاهم ثمانية سنة احدى وعشرين وعليهم
موسى بن علي الكردى فأتتهى الى قسنطينة وحاصرها فامتنعت عليه فأفرج عنها
وابتني حصن بكر لاؤل مضيق الوادى وادى بجاية وأنزل به العساكر لنظر يحيى بن
موسى قائد غلب وقفل الى تلبسان ثم نهض موسى بن علي ثالثة سنة ثنتين وعشرين
فدوخ نواحي بجاية ونازلها أياما وامتنعت عليه فأفرج عنها ووفد سنة ثلاث وعشرين
على السلطان حجة بن عمر بن أبي اليل كبير البدو باقر يقيمته صريحا على صاحب
أفر يقيمة مولانا السلطان أبي يحيى فبعث معهم العساكر من زنابة وعما تمهم من بني
توجين وبني راشيد وأمر عليهم القواد وجعلهم لنظر قائده موسى بن علي الكردى
فنفصلوا الى أفر يقيمة وخرج السلطان للقائهم فأنهم زوايا من مراحمته وتحفظتهم
الأيدي فاستلحموا وقتل مساجع مولاه ورجع موسى بن علي قائمهم السلطان بالادهان
وكان من نكبتة ما نذر الله في أخباره وسرح العساكر سنة أربع وعشرين فذوقوا
نواحي بجاية وأقيم ابن سيد الناس فنهض موهم ونجا الى البلد ووفد على السلطان سنة
خمس وعشرين دسيسة سليم حجة بن عمر بن أبي اليل وطالب بن مهمل العجلان
المتزاجان في رئاسة الكعوب ومحمد بن مسكين من بني القوس كبار حكمهم فاستجوه
للركة واستصبر خوه على أفر يقيمة وبعث معهم العساكر لنظر قائده موسى بن علي
ونصب لهم ابراهيم بن أبي بكر الشهيد من أعيان الخفصيين وخرج مولانا السلطان
أبو يحيى من تونس لقاتلهم وخشيمهم على قسنطينة فسابقهم اليها فأقام موسى بن علي
بعساكره على قسنطينة وتقدم ابراهيم بن أبي بكر الشهيد في أحياء سليم الى تونس
فلكها كما ذكرناه في أخبارهم وامتنعت قسنطينة على موسى بن علي فأقاج منها الممن
عشرة ليله من حصارها وغادى الى تلبسان ثم أغزاه السلطان سنة ثمان وعشرين

في الجيوش وعهد اليه تدوير الحاصية ومحاصرة الثغور فصار له قسمة مائة وألف
 راحيتها ثم رجع الى بجاية فحاصرها ثم عزم على الاقتلاع ورأى أن حصن بكر غير
 صالح لتجهيز الكائب اليها البعده واراد ان يثاب عليها وأقرب منه فاختط بمكان
 في الجيس بوادي بجاية مدينة لتجهيز الكائب لها على بجاية وجمع الابدى على بنائها
 من القلعة والعساكر ففت لا ربعين يوما وسموها تاجر بردكت باسم الحصن القديم
 الذي كان لبي عبد الواد قبل الملك بالجل قبله وجدة وأرسل بها عساكر تاهرت ثلاثة
 آلاف وأوعز السلطان الى جميع عماله ببلاد المغرب الاوسط بنقل المحبوب اليها حيث
 كانت والادم وسمائر المرافق حتى الملح وأخذ الرهن من سائر القبائل على البطانة
 وامتد فواجباتهم فنقلت وطأنهم على بجاية واشتد حصارها وغلث أسعارها (وبعث
 مولانا السلطان أبو يحيى جيوشه وقواده ستة سبع وعشرين فلكوا الى بجاية على
 جبل بن عبد الجبار وخرج بهم قائد هأ أبو عبد الله بن سيد الناس الى ذلك الحصن
 كلن موسى بن علي عند بلوغ خبرهم اليه استقر الجنود من ورائه وبعث الى القوا
 عليه بالبدار فالتقى الجمعان بضاحية تاجر بردكت فانكشف ابن سيد الناس
 خافرا الكبير فقدم الموالي من العلوجين اليه السلطان واستفتح معسكرهم ولما مضى
 السلطان قائد موسى بن علي ونهض به كعادته في أخباره أغزى يحيى بن موسى
 السومى في العساكر الى افريقية ومعه القواد فقاموا في نواحي قسنطينة واتهموا
 الى بلديونة ورجعوا وفي سنة تسع وعشرين بعد هـ واندحرت بن عمر على السلطان أبي
 تاشفين صريحا ووفد معه أبو بعده عبد الحق بن عثمان فخل الشول من بني مرين وكذا
 أقدر نزل على مولانا السلطان أبي يحيى منذ سنين فحفظ بعض أسواله وطلق بلسان
 السلطان معهم جميع قواده بجيوشه لئلا يفر يحيى بن موسى ونصب عليهم محمد
 أبي بكر بن عمران من أعباس الحفصيين ولقيهم مولانا السلطان أبو يحيى بالديار
 من نواحي بلاد دوار وانحزل عنه أحياء العرب من أولادهم ليل الذين كانوا
 وانكشف جموعه واستولى على طلعائه بما فيها من الحرم وعلى ولديه احمد وعمر
 بهم الى تلمسان وخلق مولانا المنصور أبو يحيى بقسنطينة وقد أصابه بعض الجراحة
 بخومة الحرب وسار يحيى بن موسى وابن أبي عمران الى تونس واستولوا عليها واور
 يحيى بن موسى عنهم بجموع زناتة لا ربعين يوما من دخولها فنقل الى تلمسان وبلغ
 الى مولانا السلطان أبي يحيى يقول زناتة عنهم فنض الى تونس وأجهض عنها ابن
 عمران بعد ان كان أوفد من بجاية ابنه أبا زكريا يحيى ومعه محمد بن تافراكين
 مشيخة الموحد بن صريحا على أبي تاشفين فكان ذلك داعية الى انتفاض ملكة كادكر

بعد وداخل السلطان أبى تاشفين بعض أهل بجاية ودلوه على عورتها واستقدموه فنقض
اليها وحذر بذلك الحاجب ابن سيد الناس فسأله اليها ودخل يوم نزوله عليها وقتل من
اتهم بالمداخله فانحسم الداء وأقنع السلطان أبى تاشفين عنها وولى عيسى بن مزروع
من مشيخة بنى عبد الواد على الجيش الذى بناه مزردكت وأوعز اليه ببناء حصن أقرب
الى بجاية من تامزيردكت فبناه بالياقوتة من أعلى وادقبة بجاية فأخذ يمد يدها
واشـمد الحصار الى أن أخذ السلطان أبى الحسن بحجزهم فأجفلوا جيعا الى تلمسان
ونس محتق الحصار عن بجاية ونهض مولانا السلطان أبى يحيى بجيشه من تونس الى
تامزيردكت سنة ثنتين وثلاثين فخر بها فى مائة من نهار كان لم تغن بالامس محسبا
ذكرنا ذلك فى أخباره والله تعالى أعلم

{ الخبر عن معاودة الفتنة بين بنى مرين وخصارهم }
{ تلمسان وقتل السلطان أبى تاشفين ومصار ذلك }

كان السلطان أبى تاشفين قد عقد السلم لأول دولته مع السلطان أبى سعيد ملك المغرب
فلما انتقض عليه ابنه أبى علي سنة ثنتين وعشرين بعد المهادنة الطويلة من لندن
استبداده بسجلماسة بعث ابنه القعقاع الى أبى تاشفين فى الاخذ بحجزه وأبيه عنه ونهض
هو الى مراکش فدخلها وزحف اليه السلطان أبى سعيد فبعث أبى تاشفين قائده موسى
ابن علي فى العساكر الى نواحي تازى فاستباح عمل كارث واكتسح زروعه وقتل
واعتمدت عليه السلطان أبى سعيد وبعث أبى تاشفين وزيره داود بن علي بن مكن رسولاً
الى السلطان أبى علي بسجلماسة فرجع عنه مغاضباً وخرج أبى تاشفين بعد ما الى التمسك
بسلم السلطان أبى سعيد فقتلهم ذلك وأقاموا عليه مائة فلما نفر ابن مولانا السلطان
أبى يحيى على السلطان أبى سعيد ملك المغرب وانهقد المهر بينهم كاذباً فى
أخبـرهم وهلك السلطان أبى سعيد نهض السلطان أبى الحسن الى تلمسان بعد أن قدّم
رسلاً الى السلطان أبى تاشفين فى أن يطلع بجيشه عن حصار بجاية ويتجافى للموحدين
عن عمل تنس فأبى وأساء الرد وأجمع الرسل بمجلسه هجر القول وأقرع أهم الموالى فى
الشم لمسلمهم بمسمع من أبى تاشفين فأحفظ ذلك السلطان أبى الحسن بن نهض فى جيشه
سنة ثنتين وثلاثين الى تلمسان فخطأه الى تاسالت وضرب بهامه مسكروه وأطال اقام
وبعث المدد الى بجاية مع الحسن البطوى من صنادقه وركبوا فى أاطيله من سواحل
وهران ووافاهم مولانا السلطان أبى يحيى بجاية وقد جمع لحرب بنى عبد الواد وندم
تامزيردكت وجاء الموعد السلطان أبى الحسن معه أن يجتمعا بعساكرهم الحصار
تلمسان فنهض من بجاية الى تامزيردكت وقد أجفل منها عساكر بنى عبد الواد

وتركوا قفرا ولحققت بهم أعياكر الموحدين فعاثوا فيهم اتخروا منهم باؤا وألقت جدرانها بالارض وتفس مختق بجاية من الحصار وانكمش بنو عبد الواد الى ما وراء تخومهم وفي خلال ذلك انتفض أبو علي ابن السلطان أبي سعيد على أخيه وصمد م مقرو بسجله اسلة الى درعة وقتك بالعامل وأقام فيها دعوته كانه كذالك بعد وظار الخبر الى السلطان أبي الحسن فعمله بتاسالت فنهض راجعا الى المقر فالحسم دانه وراجع السلطان أبو تاشفين عزه وانبت عت عا كرم في ضواحي عمله وكتب الكتاب وبه شها حدد السلطان أبي علي ثم استقر قبائل زنانه وزحها الى تخوم العرب سنة ثلاث وثلاثين لما أخذ بجيزة السلطان أبي الحسن عن أخيه واسه الى النغر من ناوريدت واقبه هناك تاشفين ابن السلطان أبي الحسن في كتيبة جهزها أبو به معه هنالك لسة الثغور معه مندبل بن حملة شجر في تيرين من بني مرين في قومه فلما برزوا اليه انكشف ورجع الى تلسان ولما تقاب السلطان أبو الحسن على أخيه وقتل سنة أربع وثلاثين جمع لغزو تلسان وحصارها ونهض اليها سنة خمس وقد استنفذ وسعه في الاستقبال لذلك واضطربت بها عساكره وضرب عليها سياج الاسوار وسرادقات الحناير أطقت عليهم حتى لا يكاد الطيف يحلص منهم ولا اليهم وسرح كاتبه الى القاصية من كل جهة فقلب على الضواحي واقطع الامصار جميعا وخرّب وجدة كما يأتى ذكر ذلك كله وألح عليها بالقتال بغاديه او اير او سد او انصب المجانيق وانجذب بها مع السلطان أبي تاشفين زعماء زنانه من بني توجين وبني عمدة الواد وكان عليهم في بعض أيامها اليوم المشهور الذي استسلمت فيه أبطالهم وذلك أمر أؤهم وذلك أن السلطان أبا الحسن كان يكرهم في الاحصار فيطوف من وراء أسواره التي ضربها عليهم شو طائر تب المقاتلة ويتنقب الاطراف ويسد الثروج ويصلح الخلل وأبو تاشفين يبعث العيون في اوتصاد فرصة فيه وأخاف في بعض الايام متبذاعن الجلالة فسكره فواله حتى اذا سلك ما بين الجبل والبلد انقضوا عليه بحسبونها فرصة قد وجدوها وصايقوه حتى كاد السرعان من الناس أن يملوا اليه وأحس أهل المعسكر بذلك فركبوا زرافات ووحدانا وركب أبناء الاميزان أبو عبد الرحمن وأبو مالك جناحا عسكره وعقابا جافله وتهافت اليهم صدق بن حريز من كل جوة مكشفت عساكر البلد ورجعوا القاهرة فمروا الادبار منهزمين لا يولي احد منهم على أحد واعترضهم مهوى الخندق قطار حوافيه وتهافتوا على ردمه فكان الهالك يومئذ بالردم أكثر من الهالك بالقتل وذلك من بني توجين يومئذ كبير الحشم وعامل جبل وانشر ديس ويحمد بن سلامة بن علي أمير بني يذلتين وصاحب قلعة ناور غزوت وما اليها من عملهم وهما ما جحه في زنانه الى أسباده لهما وأمال استسلموا في سنة

الوقعة فخط هذا اليوم جناح الدولة وحطم منها واستقرت منزلة السلطان أبي الحسن
إياها إلى آخر رمضان من سنة سبع وثلاثين فاقسمها يوم السابع والعشرين من
غلا بابو ليا السلطان أبو تاشفين إلى باب قصره في بلدة من أصحابه ومعه وإداه عثمان
ومسيو ووزيره موسى بن علي وعبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق من أعياص بني
مري بن وهو الذي لحق بهم من تونس كما ذكرناه وسيأتي ذكره وخبره ومعه يومئذ ابن أخيه
أبو زيان وأبو ثابت فأنعوا دون القصر مستعينين إلى أن استسلموا ورفع رؤسهم على
عصى الرماح فقطف بهم وأوغت سكان البلد من خارجها ودخلها بالعساكر وكست
أبوابها الزحام حتى لقد كب الناس على أذقانهم وتواقعوا فوطئوا بالحوافر وترأكت
أشلائهم ما بين البابين حتى ضاق المذهب ما بين السقف ومسلك الباب وانطلقت
الأيدي على المنازل منها وأكسما وخلص السلطان إلى المسجد الجامع واستدعى
رؤساء القضاة والشورى أبا زيد عبد الرحمن وأبا موسى عيسى ابني الإمام قدمهما من
أعماله لكان معه فقدمه في أهل العلم فحضره ورفعوا إليه أمر الناس وما نالهم من معرة
العسكر ووعظوه فأجاب ونادى سدا به برفع الأيدي عن ذلك فسكن الاضطراب وأقصر
الغيث وانتظم السلطان أبو الحسن أمصار المغرب الأوسط وعمله إلى ما نراهم وتاخم
الموحدين بشغوره وطمس رسم الملك آل زيان وماله واستمتع زنا به عصبان تحت
لوائه من بني عبد الواد وقوجين وسغراوة وأقطعهم بلاد المغرب سهاماً أدا لهم بها من
تراثهم من أعمال تلمسان فأنقض ملك آل يغمراسن برهة من الدهر إلى أن أعاد منهم
أعياص سموا إليه بعد حين عند نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان كما ذكره فأومض
بارقه وهبت ريحه والله يرثي ملكه من بشاء

(الخبر عن رجال دولته وهم موسى بن علي ويحيى بن موسى ومولاه خليل وأوليتهم)
(ومصاير أمورهم واختصاصهم بالذكر لما صار من شهرتهم وارتفاع صيتهم)

في تمام موسى بن علي الحاجب الهالك فأصله من قبيلة السكرد من أعاجم المشرق وقد
أشرفنا إلى الخلاف في نسبهم بين الأمم وذكر المبعودي منهم أصنافاً سماهم في كتابه من
الشاهيجان والبرسان والكيكان إلى آخرهم وأن موطنهم بلاد أذربيجان والشام
والموصل وأن منهم نصاري على رأي اليعقوبية وخوارج على رأي البراءة من عثمان
وعلى انتهى كلامه (وكان) منهم طوائف ببيل شهرزور من عراق العجم وعانتهم
يتقالبون في الرحلة ويتجوعون لساعتهم مواقع الغيث ويتخذون الخيام لسكاكهم من
البود وجلس مكاسمهم الشاة والبقر من الأنعام وكانت لهم عزه وامتناع بالكثرة
ورياسات يبغداد أيام تغلب الأعاجم على الدولة واستبدادهم بالرياسة ولما طمس ملك

بنو العاصم وغلب التتر على بغداد سنة ست وخمسين وستمائة وقتل ملكهم هلال بن آسر
 خلقاء العباسيين وهو المستعصم ثم صاروا في عمالة الامراء وأعماله فاستولوا عليها
 وعبر الكثيرين الكرخ فخر القرات فراروا أمام التتر لما كانوا يذنبون بدين الجوسية
 وصاروا في أيلة التتر فاستكفأشرا نهم ويوتاهم من المقام تحت سلطانهم وبار
 منهم إلى المغرب عشرين ثمان مرفان بنى لوين وبنى بابير من الميسم من الاتباع ودخلوا
 المغرب لا يخر دولة الموحدين وزرلوا على المرتضى عز الله عنده فاحسن تلقيهم وأكرم
 مشواهم وأسنى لهم الجارية والاقطاع وأحلهم بالحل الرفيع من الدولة (ولما استقضى)
 أمر الموحدين بمحمد بنان وصولهم صاروا إلى ملكة بنى مرين وخلق بعضهم بغيره واسم بن
 زيان ونزع المستنصر إلى إفريقية بوجهة بيت من بنى بابير لا يعرفهم كأن منهم
 محمد بن عبد العزيز المعروف بالمرزوق صاحب مولانا السلطان أبي يحيى وآخرين غيرهم
 منهم زكان من أشهر من بقى في أيلة بنى مرين منهم ثم بنى بابير على بن حسن بن صاف
 وأخوه سلمان ومن بنى لوين نصير بن محمد وكان تكون الفتنة بينهم كما كانت في مواطنهم
 الأولى فاذا اتعدوا للعرب توافى اليهم أشباعهم من تلسان وتلسان فصالهم بالمهام
 وكانت القسي سلاحهم وكان من أشهر الوقائع بينهم وقبعة بفاس سنة أربع وسبعين
 وستمائة جمع له أخضر رئيس بنى لوين وسلمان وعلى بن زيان بنى بابير واقتتلوا خارج باب
 الفتوح وتركهم يعقوب بن عبد الحق لشأنهم من الفتنة حيا منهم فلم يعرف من لهم وكان
 مهلك سلمان منهم بعد ذلك مرابطا بخرطريق عام تسعين وستمائة وكان لعلى بن حسن
 ابنه موسى اصطفاها السلطان يوسف بن يعقوب وكشف له الحجاب عن داره وورثه بين
 حرمه وتمكنت له دالة تضام بسيا بعض الاحوال مما لم يرضه فذهب مفاضيا ودخل
 إلى تلسان أيام كان يوسف بن يعقوب محاصرا لها فلقاه عثمان بن بقراس من
 التكرمة والترحيب بما يناسب محله من قومه ومنزلته من اصطباغ السلطان وأشار
 يوسف بن يعقوب على ابنة باسنتاته فلقبه في حومة القتال وحادثه واعتذر له بكرامة
 القوم اياه فخصه على الوفاء لهم ورجع إلى السلطان فغير الخبر فلم يشكر عليه وأقام
 هو وتلسان وحل ذلك أبو على بالمغرب سنة سبع وبسعمائة ولما حلت عثمان بن بقراس بن
 زيان زاده بشوه اصطفاها ومداخلة وخطوه بأنفسهم وعقدوا له على العسكر خرابرة
 أعدائهم وولوه الاعمال الجليلة والرتب الرفيعة من الوزارة والحجابة ولما حلت السلطان
 أبو جو وقام بأمره ابنة أبو تاشفين وكان هو الذي تولى له أخذ البيعة على الناس وغص
 بمكاه مولاه هلال فلما استبد عليه وكان كثيرا ما ينافس موسى بن علي وناقته عليه
 على نفسه وأجمع على اجازة البحر للمرابطة بالأندلس فساد له هلال ونقض عليه وغربه

الى العدو ونزل بغرناطة وانتظم في الغزاة المجاهدين وأمسك عن جرایة السلطان فلم
يعد اليها ايام مقامه وكانت من أنزه ما جابه وتحدث به الناس فأغربوا واتقصدت لها
جواخ هلال حسدا وعداوة فأغرى سلطانها نفاط ابن الاحمر في اسنة قد انه فأسله
اليه واستعمله السلطان في حروبه على قاصيته حتى كان من ثم وضعه بالنصارى الى
افريقية للقاء مولانا السلطان أبي يحيى سنة سبع وعشرين وكانت الدبرة عليه
واستلمت زبانه ورجع في الفل فأغرى هلال السلطان وألقى في نفسه التهمة به ونفى
ذلك اليه فلحق بالعرب الزاودة وعقد مكانه على محاصرة بجاية ليعي بن موسى صاحب
شلب ونزل هو على سلمان ويحيى بن علي بن سبع بن يحيى من أمراء الزاودة في أحيائهم
فلقوه مبرة وتعلما وأقام بين أيامهم مدة ثم استقدمه السلطان ورجع الى محله من
محله ثم نقبض عليه لاشهر وأنتهجه الى الجزائر فاعتقله اوضيق محبسه ذهابا مع
أغراض منافسة هلال حتى اذا مضى هلالا استدعاه من محبسه أضيقي ما كان فانطلق
اليه فلما تقبض علي هلال قلد موسى بن علي سجاسه فلم يزل دقيما راسها الى يوم اقام
السلطان أبو الحسن تلسان فهلك مع أي تاشقين وبذ في ساحة قصرهم كما قاتلوا
وانقضى أمره والبقاء لله وانتظم بنوه بعده لها كذا في جله السلطان أبي الحسن وكان
كبيرهم سعيد قد خلع من بين القتلى في تلك الملحمة بباب القصر بعده ومن الليل
مختفيا بالجراح وكانت حياته بعد هانت من الغرائب ودخل في عفو السلطان الى أن
عادت دولة بني عبد الواد فكان له في سوقها اتفاق حسبا بذكره والله غالب على أمره
(وأما يحيى بن موسى) فأصله من بني سنوس احدى بطون كومية ولهم ولاد في بني كين
بالاصطناع والتربة ولما فصل بنوكين الى المغرب قعدوا عنهم واتصلوا ببني بغمر اسن
واصطنعواهم ونشأ يحيى بن موسى في خدمة عثمان وبنيه واصطناعهم (ولما كان)
الحصار ولاد أبو حموهمه من التطواف بالليل على الحرس بمقاعدهم من الاسوار
وقسم اللقوت على المقاتلة بالمقدار وضبط الابواب والتقدم في حومة الميدان وكان له
أعوان على ذلك من خدامه قتلوا الكون معه في البكر والاحمال والليل والنهار
وكان يحيى هذا منهم فغرفوا الخدمة وذهبوا الى اصطناعه وكان من أول ترشيحه ترديد
أي يوسف بن يعقوب بمكانه من حصارهم فمما يدور بينهم من المناربة فكان يجلي في ذلك
ويوفي من عرض مرسله ولما خرجوا من الحصار أرواه على رتب الاصطناع والتسوية
(ولما ملك أبو تاشقين) استعمله بشلب مستبدا بها وأذن له في اتخاذ الآلة ثم لما نزل
موسى بن علي عن حرب الموحدین وقاصية الشرق عزله به وكانت المربة وتنس من عمله
فلما نزل السلطان أبو الحسن تلسان راسه بالطاعة والكون معه فقبله وبجابه من

مكانه فقدم عليه فحمله على تلسان فاخضه باقيه ورقه مجله من بساطه ولم يزل
عنده تلك الحال الى أن هلك بعد افتتاح تلسان واقته مصرف الإقدار (وأما هلال بن
فأصله من سبي النصارى المقتولين أحدهما السلطان ابن الأجرى عثمان وصار الى
السلطان أبي حور فأعطاه الى ولده أبي تاشفين فبأعطاه من الموالى العلوجين ونشأ
عنده وترى وكان محتصا عنده بالراحلة والدة وتولى كبر تلك القعدة التي فعلوا بالسلطان
أبي حور ولما ولى بعده ابنه أبو تاشفين ولاءه على حباته وكان مهيبا غليظا قبيحا مقعد
الفصل يبابه وأرشد للناس سبلوه ووزج المرنجيين عن رتب المسألة الى التعلق
بأهله فاستولى على الأمر واستبد على السلطان ثم حذر مغية الملك وسوء العرافية
فأستأذن السلطان في الحج وركب اليه من هنير بعض السفن اشتراها بعالة وثمنها
بالعبيد والعدوة والاقوات والمقاتلة وأقام كاتبه الحاج محمد بن حوالة يباب السلطان
على رسم النيابة عنه وأقنع سنة أربع وعشرين فنزل بالاسكندرية وصحب الحاج من
مصر في حملة الأمير عليهم ولقي في طريقه سلطان السودان من آل منبى موسى
واستحكمت بينهم المودة ثم رجع بعد قضاء فرسه الى تلسان فلم يجد مكانه من السلطان
ولم ير من بعد ذلك ينكر له وهو يبابه بالمدارة والاستجداء الى أن خلفه فتعقب
عليه ستة وعشرين وأودعه سجنه فلم ير معتقلا الى أن هلك من وجع أمه قبيلا
فدفع تلسان وهلك السلطان أيام فـ كانت آية عجبا في تقاربها اليكهما وأقربا
سعادتهما وشوفا ما وقد كان السلطان أبا الحسن يبيع الموالى الذين شهدوا قتل
السلطان أبي حور وأملت هلال هذا من عقابه بموته والله بالغ حكمه

{ انظر عن اتراء عثمان بن جرار على ملك تلسان بعد نسكبة }
{ السلطان أبي الحسن بالقيروان وعود الملك بذلك لبني ريان }

كان بنو جرار هؤلاء من فصائل يندوكس من طاع الله وهم بنو جرار بن يلى بن
يندوكس وكان بنو محمد بن زكرا يشقون اليهم من أول الأمر حتى صار الملك اليهم
واستبدوا به فخر وعلى جميع القضاة من عشائهم ذيل الاحقة ورثا عثمان بن يحيى
ابن محمد بن جرار هذا من بينهم مرموقا بعين التجلة والرياسة وسعى عند السلطان أبي
تاشفين بان في نفسه تملأ ولا الرياسة فاعتقله مدة وفتر من محبه فلقى تلك المغرب السلطان
سعيد فاشترجه وأكرم منزله وامتقر بشواه ففسك وزهدوا به أن السلطان عند تغلبه
على تلسان في الحج بالدار فأنذره وكان قائد الركيب من المغرب الى مكة مسأرا أيامه حتى
استولى السلطان أبو الحسن على أعمال الموحدين وحشد أهل المغرب من زناتة والعرب
لدخول أفريقيا اندرج عثمان هذا في بجلته واستأذنه قبيل القيروان في الرجوع الى

المغرب فأذن له ولحق بتلسان فزل على أميرها من ولد الأمير أبي عثمان كان قد عقد له
على عملها ورشحته لولاية العهد ولايتها فازدلف اليه
وتلطف فيما أودع سمعه من تورط أبيه في مهالك أفريقيا وياسه من خلاصه ووعدته
بصبر الأمر اليه على السنة الخبراء والسكهان وكان يقطن فيه أن لديه من ذلك علما وعلى
نفسه ذلك كانت نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان وظهر مصداق ظنه وأصابه
قياسه فأغراه بالتوثب على ملك أبيه والبدار إلى فاس أغلب منصور بن أخيه أبي مالك
عليه ما كان استعمله جده أبو الحسن هنالك وأراه آية سلطانه وشواهد ملكه وتحيل عليه
في أشاعة مهلك السلطان أبي الحسن والقائه على الالسنة حتى أوهم صدقه وتصدى
الأمير أبو عثمان للأمر وتسايل إليه القل من عساکر بني مرين فاستلحق وبث العطاء
وأنزل بالادعاء بنفسه في ربيع سنة تسع وأربعين وعسكر خارج تلسان للنهوض إلى
المغرب كانه في أخبارهم ولم يفصل دعا عثمان لنفسه وانتزى على كرسيه واجتذ
الالة وأعاد بن ملك بني عبد الواد رسمه إلى يكن لآل جرار واستبد أشهرا قلائل إلى أن
خلص اليه من آل زيان من ولد عبد الرحمن بن يحيى بن يعمر اسن من طمس معالمه
وخسف به وبادره وأعاد امر بني عبد الواد في نصابه حسب ما ند كره والله أعلم

* (الخبر عن دولة أبي سعيد وأبي ثابت من آل يعمر اسن وما فيها من الأحداث) *

كان الأمير أبو يحيى جدهما من أكبر ولد يعمر اسن بن زيان وكان ولي عهده بعد ممهك
أخيه عمر الأكبر ولما تغلب يعمر اسن على سجلماسة سنة إحدى وستين وسقائه
استعمله عليها فأقام بها حولا وولده هذه السنة عبد الرحمن ثم رجع إلى تلسان فهلك
بهم عاوشا عبد الرحمن بسجلماسة ولحق بتلسان بعد أمه فأقام مع بني أبيه إلى
أن غص السلطان بمكانه وغمر به إلى الاندلس فمكث بها جينا وهلك في موابطة
بشعر قرمونة في بعض أيام الجهاد وكان له بنون أربعة يوسف وعثمان والزعيم وإبراهيم
فرجعوا إلى تلسان وأوطنوها أعواما حتى إذا استولى السلطان أبو الحسن على
ملكهم وأضاف إلى دولته دولتهم نقلهم من تلسان إلى المغرب في جله أعياصهم ثم
سألو أذنه في المرابطة بشعر الاندلس التي في عمله فأذن لهم وفرض لهم العطاء وأنزلهم
بالجزيرة فكانت لهم بالجهاد موافد كورة ومواطن معروفة ولما استنفر السلطان
أبو الحسن زبانه لغزو أفريقيا سنة ثمان وأربعين كانوا في جلته مع قومهم بني عبد
الواد في رايهم ومكانهم معلوم بينهم فلما اضطرب أمر السلطان أبي الحسن وتألب
عليه النكعوب من بني سليم أعرب أفريقيا ووضعوه الحرب بالقيروان كان بنو عبد
الواد أول النازعين عنه اليهم فكانت النكبة والتعجز بالقيروان وانطلقت أيدي

الاعراب على الضواحي واستقضى المغرب من سائر أعماله أذنوا لبني عبد الوادي في الحماق
 بقطرهم وسكان عليهم فروا ويتوسر وأقاموا بها أياما وخلص الملائمة منهم فخيما في شأن
 أمرهم ومن يقتدمون عليهم فأصفقوا بعد الكورى على عثمان بن عبد الرحمن
 واجتمعوا إليه أمهدهم يومئذ وقد خرجوا به إلى الصحراء وأجدلوه بيلب مصلى العبد
 من فونس على درقة ثم أزدجوا عليه بحيث توارى شخصه عن الناس يسلمون عليه
 بالامارة ويعطونه الصنفعة على الناعة والبيعة حتى استلوا به ما ثم أطلقوا به إلى
 رجالهم واجتمع مغراوة أيضا إلى أميرهم علي بن راشد بن محمد بن ثابت بن مندبل الذي
 ذكرناه من قبل وقعا هدوا على العصابة إلى أعمالهم والهادنة آخر الأيام واستنار كل
 بسلطانه وترات سلمه وارشدوا على نفسه ذلك إلى المغرب وشنت البوادي عليهم
 الفارات في كل وجه فلم يفلحوا منهم بقلامة ظفر مثل وينقن وتونة وأهل جبل بني ثابت
 ولمسروا بعبادة وكان بها فل من مغراوة وتوجين رلوا بها منسذ غلبوا على أعمالهم
 وصاروا في جند السلطان فارتحلوا بهم واعترضهم بجبل الزاب برابرة ذراوة
 فأوقعوا بهم وظهروا من نجدتهم وبلائهم في الحروب ما هو معروف لا وليهم ثم لحقوا
 ببلب قتلهم قبائل مغراوة وبابعد السلطانهم علي بن راشد فاستوسق ملكه وانصرف
 بنو عبد الواد والاميران أبو سعيد وأبو ثابت بعد أن أحكموا العقد وأبرموا الوثائق مع
 علي بن راشد وقومه وكان في طريقهم بالبطحاء أحياء مسويد ومن معهم من اخلاقهم
 قد نزلوا هناك لجمع شيوخهم وترمار بن عريف من زمهم من ناسات أمام جيوش السلطان
 أبي عنان فأجفلوا من هناك ونزل بنو عبد الواد مكانهم وكان في جملتهم جماعة من بني
 جرار بن يدو كسر كبيرهم عمران بن موسى ففر ابن عثمان بن يحيى بن جرار إلى تلمسان
 فمقتله على حرب أبي سعيد وأصحابه قتل الجند الذين خرجوا معه إلى السلطان أبي
 سعيد وانقلب هو إلى تلمسان والقوم في أثره فأدرك بطريقه وقتل ومز السلطان إلى البلد
 فنارت العامة بعثمان بن جرار فاستأمن لنفسه من السلطان فأمنه ودخل إلى قصر الملك
 آخر جادى الأخيرة من سنة تسع وأربعين فاقعد أربكته وأمد رأ وأمره واسترور
 واستكتب وعقد لانه أبي ثابت الزعيم على ما ورأى به من متون ملكهم ما وعلى
 القبيل والحروب واقتصر هو على القباب الملك وأسمائه ولزم الدعة وتقبط لا قول
 دخوله على عثمان بن يحيى بن جرار فأودعه الملبق إلى أن مات في رمضان من سنته ويقال
 قبلا وكان من أول غزوات السلطان أبي ثابت غزاته إلى كومية وذلك أن كبيرهم
 ابراهيم بن عبد الملك كان شيخا عليهم منذ حين من الدهر وكان يسم في بني عابدهم
 قوم عبد المؤمن بن علي من يملون كومية فلما وقع الهرج تلمسان حسب أنه لا ينجلى

عنامه وحدثته نفسه بالانتزاع عا نفسه وأضرم بلاد كومية وما اليها من السواحل
نارا وقبلة فجمع له السلطان أبو ثابت ونهض الى كومية فاستباحهم قتلا وسبيوا واقتسم
هين ثم ندرومة بعدها ووقفض على ابراهيم بن عبد الملك الخارج فغناه به معتقلا الى
تلمسان وأودعه السجن فلم يزل به الى أن قتل بعد أشهر وكانت أمصار المغرب الاوسط
وتغوره لم تزل على طاعة السلطان أبي الحسن والقيام بدعوته وبها حاميته وعماله
وأقربها الى تلمسان مدينة وهران كان بها القائد عبد بن سعيد بن جاف من صنائع بني
مزين قد ضبطها ولقبها وملاها أقواتا ورجلا وسلاحا وملا من ساها أساطيل فكان
أول ما قدموه من أعمالهم الثموض التي فتنه السلطان أبو ثابت بعد أن جمع قبائل
زبانية والعرب ونزل على وهران وحاصرها أياما وكان في قلوب بني راشد اختلافهم مرض
قد اخلوا قائد البلد في الانقضاء على السلطان أبي ثابت ووعده الوفاء بذلك عند
المناجرة فبرز وناجرهم الحرب فانهم بنو راشد وجروا الهزيمة على من معهم وقتل محمد
ابن يوسف بن عثمان بن فارس أخى يغمراسن بن زيان من أكابر القرابة وانتهب المعسكر
ونجا السلطان أبو ثابت الى تلمسان الى ان كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

*** (الخبر عن لقاء أبي ثابت مع الناصر ابن السلطان أبي الحسن وفتح وهران بعدها) ***

كان السلطان أبو الحسن بعد وقعة القيروان قد لحق بتونس فأقام بها والعرب
محاصرون له يصيرون الأعيان من الموحدين لطلب تونس واحدا بعد آخر كما ذكرناه
في أخبارهم وبينما هم موثلون الكثرة ووصول المدد من المغرب الأقصى اذ بلغه الخبر
بأنه اذا السكك أجمع وباتقاض ابنه وحانده ثم استيلاء بني عثمان على المغرب كله
ورجوع بني عبد الواد ومغراوة وتوجين الى ملكهم بالمغرب الاوسط للدعوة التي
كانت قائمة له بأصاذه في الجزائر ووهران وجبل وانشريس وكان به نصر بن عمر بن
عثمان بن عطية قائما بدعوته وأن يكون عريف بن يحيى في جملة الناصر لمكانه من
السلطان ومكان قومه من الولاية وكان ذلك من عريف بتقاديما من المقام بتونس فأجاب
اليه السلطان وبعثهم جميعا ولحق الناصر ببلاد حصين فأعطوه الطاعة وارتحلوا معه
ولقبه العطايف والديالم وسويده فاجتمعوا اليه وتألبوا معه وارتحلوا يريدون منداس
وبينا الامير أبو ثابت يريد معاودة الغزى الى وهران اذ فجأه الخبر بذلك فطيره الى السلطان
أبي عثمان وجاءه العسكر من بني مزين مددا حصية أبي زيان ابن أخيه أبي سعيد كان
مستقرا بالمغرب منذ نهضهم الى القيروان وبعث عنه أبوه فاجتمع المدد من العساكر
والمال ونهض أبو ثابت من تلمسان أول المحرم سنة تسعين وبعث الى مغراوة بالخبر فقدموا
عن مناصرته ولحق ببلاد العطايف فلقبه الناصر هناك في جوعه بوادي ورك آخر شهر

ربيع الأول فامسكت جوع العرب وانهم زموا وعلق الناصر بالراب ثلث على أبي
 عزني يسكرة إلى أن أخصبه من رجاله سليم من أوصله إلى أبيه بتونس وعلق عريف
 ابن يحيى بالمغرب الأقصى واحتل عند السلطان أبي عنان بمكانه من محاسنهم فحصل على
 البقية ورجع العرب كلهم إلى طاعة أبي ثابت وخدمته واستراب بصغير بن عامر بن
 ابراهيم فتقبض عليه وأخضعه معقلا مع الريد إلى تلمسان فاعتقل بها إلى أن أطلق
 بعد سنين وقفل أبو ثابت إلى تلمسان فتلوم بها أيا ما ثم نهض إلى وهران في جادى من سنة
 ثمان مائة وأما ثم اقتحمها عتوة وعقاص على من جاء القائم بعد مهلك أخيه عبوا وعين
 معه وأطلق أسليهم واستولى على صواحي وهران وما إليها ورجع إلى تلمسان وقد
 استحكمت العداوة بينه وبين مغراوة وكان قد استمر بها ما قد مناه من قعودهم من
 نصره فنهض إليهم في شوال من سنة والتفوا عداوة وادى زهير فاقبلوا الملائم
 انكسفت مغراوة وعلقوا بعاقلهم واستولى أبو ثابت على معسكرهم وملاك ما فونة
 وبعث يبعث إلى أخيه السلطان أبي سعيد وكان على اثر ذلك وصول السلطان أبي
 الحسن من تونس كما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

{ الخبر عن وصول السلطان أبي الحسن من تونس ونزوله بالجزائر }
 { وما دار به وبهر أي ثابت من الحروب والحوق بعد الهزيمة بالعرب }

كان السلطان أبو الحسن بعد راقعة القيروان طال مقامه بتونس وحصار العرب أياه
 واستدعاء أهل المغرب الأقصى واتقض عليه أهل الجريد وباعو اللفضل بن مولانا
 السلطان أبي يحيى فأجمع الرحلة إلى المغرب وركب السفن من تونس أيام الفطر من سنة
 خمسين فقصفت به الرياح وأدركه الفرق ففرق أسطوله على ساحل بجاية ونجا منه ما
 على بعض الجزائر هناك حتى لحقه أسطول من أساطيله فقبض عليه إلى الجزائر وبها
 ابن يحيى العسرى فأئده وصنعه أياه فنزل عليه وبادر إليه أهل ضاحيته
 ملكش والتعالية فاستخدمهم وبث فيهم العطاء واتصل خبره بوزمارة بن عريف رعو
 في أجابه سويذ فوقف عليه في مشيخة من قومه ووفد معه نصر بن عمر بن عثمان صاحب
 جبل قانسريس من بني عتير بن وعدى بن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد القوي التاجر
 بنواحي المربة من ولد عبد القوي فأعطوه الطاعة واستخوهوا للخروج معهم فزعم
 للمشيخة فجمعوا من إليهم من قبائل العرب وزناته وبينما الأمير أبو ثابت يلاذ مغراوة
 محاصر إليهم في معاقهم إذ بلغه الخبر بذلك في ربيع سنة إحدى وخمسين ففقد العلم
 معهم ورجع إلى قتال هؤلاء فأخذ على من داس وخرج إلى السر سواقبه واتشريس
 وأجفيل أمانته وزيمار ووجوع العرب الذين معه وعلق به هنالك مدد السلطان أبي

عنان قائدهم يحيى بن ربحون ناشع بن معطي فأتبع آثار العرب وشردهم وخلق
 حياء حصين بعاف لهم من جبل تطري ثم عطف على المرية ففتحها وعقد عليها العمر بن
 موسى الجلولي من صنائعهم ثم هضم إلى حصين فاقحم عليهم الجبل فلاذوا بالناعبة
 وأعطوا أبناءهم رعا عليها فنجوا وزهمن إلى وطماءمزة فبذرونها واستخدم قبايلها من
 العرب والبربر والسلطان أثناء ذلك مقيم بالجزائر ثم قفل أبو ثابت إلى تلمسان وقد
 كان استرايا يحيى بن ربحو وعسكره من بني مرين وأنهم دخلوا السلطان أبا الحسن
 وبعث فيه إلى السلطان أبي عنان فأدله بعيسى بن سليمان بن منصور بن عبد الواحيد
 ابن يعقوب فبعثه قائد أعلى الحصة المريضة فقبض على يحيى بن ربحو وخلقوا مع أبي
 ثابت بلمسان ثم أجاز إلى المغرب وأوعز السلطان أبو الحسن إلى ابنه الناصر مع أوليائه
 من زناته والعرب فاستولى على المرية وقتل عثمان بن موسى الجلولي ثم تقدم إلى مليانة
 فلكها وإلى تيروغت كذلك وجاء على اثره السلطان أبو الحسن كذلك أبوه وقد
 اجتمعت إليه الجموع من زغبة ومن زناته ومن عرب إفريقية سليم ورياح مثل محمد بن
 طالب بن مهلهل ورجال من عشيرته وعمر بن علي بن أحمد الذوادي وأخيه أبي دينار
 ورجالاً من قومهم ما ورث على هذه التبعة وابنه الناصر أمامه فأجفل على بن راشد
 وقومه مغرارة عن بلادهم إلى البطحاء وطيران إلى أبي ثابت فوافاه في قومه
 وحشوده وزحفوا جميعاً إلى السلطان أبي الحسن وقومه فالتقى الجمعان بتمغزين من
 شلب وصابر وأمليا ثم انكشف السلطان أبو الحسن وقومه وطعن ولده الناصر بعض
 فرسان مغرارة وهلك آخر يومه وقتل محمد بن علي بن العربي قائد أساطيله وابن البواقي
 والقبائل كآسائه واستبيح معسكره ومافيه من متاع وحرم وخلص بناته إلى وانشريس
 وبعث بهم أبو ثابت إلى السلطان أبي عنان بعد استيلائه على الجبل وخلص السلطان
 أبو الحسن إلى أحماسويد إلى الفخراء فنجاه زمار بن عريف إلى سجلماسة كما يأتي
 في أخباره ودوخ أبو ثابت بلاد بني فوجين وقفل إلى تلمسان والله تعالى أعلم

{ الخبر عن جروهم منع مغرارة واستملاء أبي ثابت على بلادهم }
 { ثم على الجزائر ومقتل علي بن راشد بتمغزين على أثر ذلك }

كان بين هذين الحينين من عبد الواد ومغرارة قتي قديعة سائر أيامهم قل ذكرنا الكثير منها
 في أخبارهم وكان بنو عبد الواد قد غلبوهم على أوطانهم حتى قتل راشد بن محمد في
 جلانته أمامهم بين زواوة ولما اجتمعوا بعد تكة القيروان على أميرهم علي بن راشد
 وجاءهم من إفريقية إلى أوطانهم مع بني عبد الواد ولم يطعوه حينئذ أن يغلبوهم
 رجعوا حينئذ إلى تونق العهد وتأكيد العهد فأبرموه وقاموا على الواجعية

والتظاهر على عدوهم وعروق القسنة تبط من كل صهم ولما جاء الناصر من افرقية
 وزحف اليه أبو ثبات قد عد عنه على بن راشد وقوه فاعتذرها عليهم وأسرها في نفسه ثم
 اجتمع بعد ذلك للقاه السلطان أبي الحسن حتى انهم ومضى الى المغرب فلما رأى أبو
 ثبات أنه قد كفى عدوه الاكبر وفرغ الى عدوه الاصغر تكرر في الاتقاض عليهم فبينما
 هو يروم أسباب ذلك ادب لعله الخبر أن به من رجال بني كين من مغراوة جاء الى تلمسان
 فاعتالوه فغنى له نفسه وأجمع لحربهم وخرج من تلمسان فاقعة تقيز وخمين وبعت
 في أحيا زغبة من بني عامر وسو يد جازوه بقارسهم وراجلهم وطعاهم وزحف الى
 مغراوة فغافوا من لقائه وتحصنوا بالجبل المطل على نيس فحاصره في أياما انصرفت
 فيها الحروب وتعددت الوقائع ثم ارتحل عنهم طال في نواحي البلد ودوخ أنظارها
 وأطاعته مليانة والمرية وبرشك وشرشال ثم تقدم بجموعه الى الجزائر فأحاط بها بها
 قلبي من بن وعبد الله بن السلطان أبي الحسن تركه هناك صغيرا في كفالة علي بن سعيد
 ابن جاتنا فغلبهم على البلد وأنقصهم في البحر الى المغرب وأطاعته الثعالبية ومليكن
 وقبائل حصين وعقد على الجزائر لرعيه بن موسى بن علي الكردى ورجع الى مغراوة
 فحاصره معقلهم الأول بعد أن انصرف العرب الى شاطئها فاشتد الحصار على مغراوة
 وأصاب مواشيهم العطش فاشتطت دفعة واحدة من الجبل تطلب المورد فأصابهم
 الدهش ونجا اعتسلى على بن راشد الى نيس فأحاط به أبو ثبات أياما ثم اقتحمها على غلابة
 منتصف شعبان من سنة فاستجمل المنية وتحمل على نفسه فذبح نفسه وأقرقت
 مغراوة من بعده وصارت أوزاعا للقبائل وقتل أبو ثبات الى تلمسان الى أن كان
 من حركة السلطان أبي عثمان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن استيلاء السلطان أبي عثمان على
 تلمسان وانقراض أمر بني عبد الواد ثبات }

لما تلقى السلطان أبو الحسن بالمغرب وكان من شأنه مع ابنه أبي عثمان الى أن هلك جعل
 هتاتة على ما ذكره في أخبارهم فاستوسق ملك المغرب السلطان أبي عثمان وفرغ لعدوه
 وسما لا ستر باع الممالك التي ابتزها أبوه وانزعها من توتب عليه وكان قديمت البعلى
 ابن راشد من مكان امتناعه من جبل نيس يال منه الشفاعة فرد أبو ثبات شفاعته
 وأحفظه ذلك وبلغه مقتل علي بن راشد فاجتمع غر وتلمسان ونذر ذلك أبو سعيد وأخوه
 نخرج أبو ثبات وحشد القبائل من زفانة والعرب منتعقد في القعدة ونزل بوادي
 شلب واجتمع الناس اليه وواصلته هناك سبعة تدلس في ربيع من سنة ثلاث على
 علم الموحدون جاتنا انخراسا من مسانعه وبلغه من مكانه ذلك زحف السلطان أبي

عنان فرجع الى تلسان ثم خرج الى المغرب وجاء على اثره أخوه السلطان أبو سعيد
في العساكر من زناقة ومعه بنو عامر من زغبة والقل من سويدا كان جهورهم قد
لحقوا بالمغرب لمكان عريف بن يحيى وابنه من ولايته بنى مريين فرخفوا على هذه
التعبية وزحف السلطان أبو عنان في أمم المغرب

والعرب المعقل والمصادمة وسائر طبقات الجنود والحشد وانهم واجتمعوا الى
انكاد من بسيط وجدة فكان اللقاء هناك آخر ربيع الثاني من سنة ثلاث وخسين
واجتمع بنو عبيد الواد على صدمة العساكر وقت القائلة وبعد ضرب الابنية
وسقاء الركاب وانتراق أهل المعسكر في حاجتهم فاجلواهم عن ترتيب المصاف وركب
السلطان أبو الحسن لتلافي الامر فاجتمع اليه اوشاب من الناس وانقض سائر المعسكر
ثم زحف اليهم فيمن حضره وصدقوهم القتال فاختل مصافهم ومنحو الكتائبهم
وخاضوا بحر الظلماء واتبع بنو مريين آثارهم وتقبض على أبي سعيد ليلتين مقبدا
أسيرا الى السلطان أبي عنان

وقتل التماسغة من ليا الى اعتقاله وارتحل السلطان أبو عنان الى تلسان ونجا الزعيم
أبو ثابت بن معه من قل بنى عبد الواد ومن خلج اليه منهم ذاهبا الى بجاية ليجد في ايلة
الموحدين وليجة من عدوه نيمية زواوة في طريقه وألحق أصحابه وأرجل عن فرسه
وذهب راجلا عاريا ومعه رفقاء من قومه منهم أبو زيان محمد ابن أخيه السلطان أبو سعيد
وأبو جوح وموسى ابن أخيه يوسف ابن أخيه ووزيرهم يحيى بن داود بن فككن وكان
السلطان أبو عنان أوغز الى صاحب بجاية يومئذ المولى أبي عبيد الله حافد مولانا
السلطان أبي بكر بأن يأخذ عليهم الطريق ويذكر في طلبهم العيون فعد عليهم بساحة
البلد وتقبض على الامير أبي ثابت الزعيم وابن أخيه محمد بن أبي سعيد ووزيرهم يحيى
ابن داود وأدخلوا الى بجاية ثم خرج صاحبها الامير أبو عبيد الله الى لقاء السلطان أبي
عنان واقنادهم في قبضة أسرهم فلقينهم بمعسكرهم من ظاهر المربة فأكرم وفادته وشكر
صنيعه وانكفأ راجعا الى تلسان فدخلها في يوم مصاد ورجل يومئذ أبو ثابت ووزيره
يحيى على بجانين يهاديان بهما بين سماطى ذلك الحمل فكان شأنهم ما عجبنا ثم سيقا ثلثي
يوميهما الى مقبرتهما بصحراء البلد فقتلا قصصا بالرمح وانقرض ملك آل زيان
وذهب ما أعاده لهم بنو عبيد الرحمن هؤلاء من الدولة تلسان الى أن كانت لهم الكثرة
الثالثة على يد أبي جوح وموسى بن يوسف بن عبد الرحمن المتولين هذا العهد على
ما سندهم ونسبوا في من أخباره ان شاء الله تعالى

باض بالامل

باض بالامل

{ انظر عن دولة السلطان أبي جوارح الاخير مدبل الدولة بتلسان في الكرسي }
{ الثالثة لقومه وشرح ما كان فيها من الاحداث لهذا العهد }

كان يوسف بن عبد الرحمن هذا في ايلة أخيه السلطان أبي سعيد بتلسان هو وأخوه
أبو جوموسي وكان متكاسلا عن طلب الطهور ومتعافيا عن التماسك في طلب العزم انما
الى السكون ومذاهب أهل الخبر حتى اذا صفت بدولتهم رياح بني مرين وتغلب
السلطان أبو عثمان عليهم وابترهم ما كان يدهم من الملك وخلص ابنه أبو جوموسي مع
عمه أبي ثابت الى الشرق وقد دفن النوي يوسف مع أشرف قومه الى المغرب فاستقر به
ولما قبض علي أبي ثابت علي وطن بجانية أغفل أمر أبي جوموس من بينهم وبنت عنه
العيون فجاء الى تونس وزل به اهل الحجاب أبي محمد تافراكين نأكرم زله وأحله يكن
أعيان الملك من مجلس سلطانه ووفر جراته ونظم معه آخرين من قومه وأوعز
السلطان أبو عثمان اليه بازعاجهم عن قرارهم في دولته غمى اليها نفيه وأبي عن البسطة
سلطانه فأغرى ذلك أبا عثمان بطالته وكانت حركته الى بلاد افرريقية ومناينة العرب
من رياح وسليم لعهدهم ونقصهم لطاعته كانت في أخباره ولما كانت سنة تسع
وتجسين قبل مهلكه اجتمع أمر الزواودة من رياح الى الحجاب أبي محمد بن تافراكين
ورغبوه في طاق أبي جوموسي بن يوسف بالعرب من رغبة وانهم ركبوا لذلك ليطلب
على نواحي تلسان ويجعل السلطان أبي عثمان شغلا عنهم وسألوه أن يجهر عليه بعض
آلة السلطان ووافق ذلك رغبة صغير بن عامر أمير رغبة في هذا الشأن وكان يومئذ
في أحياء يعقوب بن علي وجوارحه فأصلح الموحدون شأنه بما قدروا عليه ودفعوه الى
مصاحبة صغير وقومه من بني عامر وارتمل معهم من الزواودة عثمان بن سباع ومن
احلافهم بنو عبد دعار بن عيسى بن رحاب وقومه ونهضوا بجموعهم يريدون تلسان
وأخذوا على القفر ولقيهم أثناء طريقتهم الخبر عن مهلك السلطان أبي عثمان فقويت
عزائمهم على ارتجاع ملكهم ورجع عنهم صولة بن يعقوب وأغذا السير الى تلسان
وبها الكتاب المجمع من بني مرين واتصل خبر أبي جوارح بالوزير الحسن بن عمر القائم
بالدولة من بعد مهلك السلطان أبي عثمان والمتغلب علي ولده السيد من بعده فجهز
المدد الى تلسان من الحامية والاموال ونهض أولياء الدولة من أولاد عريف بن يحيى
أمراء البدو من المغرب في قومهم من سويد ومن اليهم من العرب لمواقفة السلطان أبي
جوارح وأشياعه فانقض جمعهم وغلبوا على تلك المواطن واحتل السلطان أبو جوارح
وجوه بساحه تلسان وأناخوار كلبهم عليها ونازلوها ثلاثا ثم اتهموها في صيحة
الرابع وخرج ابن السلطان أبي عثمان الذي كان أميرا عليها في لمة من قومه قتل علي

صغير بن عامر أمير القوم فأحسن تجلته وأصبحه من عشيرته إلى حضرة أخيه ودخل
السلطان أبو جوح تلسان لثمان خلون من الربيع الأول سنة ستين واحتل منها بقصر
ملكه واقعد أريكته وبويع ببيعة الخلافة ورجع إلى المنظار في تهديد قواعده ملكه
وأخرج بني مرين من أمصار مملكته والله أعلم

(الخبر عن اجفال أبي جوح عن تلسان أمام عساكر المغرب ثم عودته إليها)

كان القائم بأمر المغرب من بعد السلطان أبي عثمان وزيره الحسن بن عمر كفل ابنه
السعيد الذي أخذ له البيعة على الناس فاستبد عليه وملك أمره وجرى على سياسة
السلطان الهالك واقتنى أثره في الممالك الدانية والقاصية في الحامية والنظر لهم وعليهم
ولما اتصل به خبر تلسان وتغلب أبي جوح عليها قام في ركابه وشاور الملائكة في النهوض
إليه فأشاروا عليه بالعود وتسريح الجنود والعساكر فسرّح لها ابن عمه مسعود بن
رحو بن علي بن عيسى بن ماساي بن قودود وحوكمه في اختيار الرجال واستجداة
السلاح وبذل الأموال واتخاذ الآلة فخرّف إلى تلسان واتصل الخبر بالسلطان أبي
جوح وأشياعه من بني عامر فأفرج عنها ولحق بالصحرى ودخل الوزير مسعود بن رحو
تلسان وخالفه السلطان أبي جوح إلى المغرب فنزل بسبيل انكاد وسرح إليهم الوزير
مسعود بن رحو وابن عمه عامر بن عبد بن ماساي في عسكر من كتابته ووجه قومه فوقع
بهم المغرب وأبو جوح ومن معهم واستباحوهم وطاروا الخبر إلى تلسان واختلفت أهواء
من كان بهم من بني مرين وبدا ما كان في قلوبهم من المرض لتغلب الحسن بن عمر على
سلطانهم ودواهم فتخيزوا زرافات لمبايعة بعض الاعيان من آل عبد الحق وفطن
الوزير مسعود بن رحو لما يدبره وكان في قلبه مرض من ذلك فاغتمها وبايع منصور
ابن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق كبير الاعيان المنفرد
بالتجالة وارتحل به وبقومه من بني مرين إلى المغرب وتجاوفاً عن تلسان وشأنها
واعترضه عرب المعقل في طريقهم إلى المغرب فأوقع بهم بنو مرين وصمموا الصلحهم
ورجع السلطان أبو جوح إلى تلسان واستقر بحضرة ودار ملكه ولحق به عبد الله بن
مسلم فاستوزره وأسام إليه فاستدبه أزره وغلب على دولته كما ذكره إلى أن هلك
والبقاء لله وحده

{ الخبر عن مقدم عيد الله بن مسلم من مكان عمله بدرعة ونزوله من إلى أبي جوح
{ مرين إلى أبي جوح وتقليده إياه الوزارة وذكر أوليته ومصابير أموره }

كان عبد الله بن مسلم من وجوه بني زردال من بني بادين أخوة بني عبد الواد وتوحيين
ومصاب الأبن بن زردال اندرجوا في بني عبد الواد لقاتلهم واختلطوا بأنسبهم ونشأ عبد الله

ابن مسلم في كتابه موسى بن علي لعهد السلطان أبي تاشفين مشهورا باليسالة والافرام
 طار عليهم نادر وحسن بلاؤه في حصار تلمسان والتمت طلب السلطان أبو الحسن علي بن
 عبد الواد وابترهم ملكهم استخضعهم وكان يفتي أولى الشجاعة والاقدام منهم فرمى بهم
 تغور المغرب ولما اعترض بنو عبد الواد ومتر بن عبد الله عند ذكر له شأنه وقعت يأسه
 فبعثه الى درعة واستوصى عامله به فكان له عنه غنا في مرافقه مع خوارج العرب
 وبلا حسن جذب ذلك بضعة وورق عند السلطان منزله وعزقه على قومه ولما كانت
 نكبة السلطان أبي الحسن بالتيروان ومرج أمر المغرب وتوابع أبو عثمان علي الزمر
 وبويح تلمسان واستجمع حاقده منصور بن أبي مالك عبد الواد لمدافعة وحشد
 سائمة التغور لقتاله وانقضت جموعه بنار وخلص الى البلد الجديد ونازله وكان عبد
 الله بن مسلم في جلته ولما نازله السلطان أبو عثمان واتصلت الحرب بينهم أياما كان له فيها
 ذكر ولما رأى انه أحبط بهم سابق الداس الى السلطان أبي عثمان قرأى سابقه وقلده
 على درعة فاضطلع بهم امدته خلافة وتأكدت له أيام ولايته مع عرب المعقل ووصله به
 شربهم ما في مواضعهم وكان السلطان أبو عثمان عمد خروجه أخيه أبي الفضل
 عليه لحنه بجبل ابن جدي من معاقل درعة أو عزاله بأن يعمل الحيلة في القبض عليه
 فدخل ابن جدي ووعده وبذل له فأجاب وأسلمه وقاده عند الله بن مسلم أسيرا الى أخيه
 السلطان أبي عثمان فقتله ولما استولى السلطان أبو سالم رقيق أبي الفضل في شوى
 اغترابهم ما بالاندلس على بلاد المغرب من بعدهم هلك السلطان أبي عثمان وما كان اثره من
 التلويح وذلك آخر سنة ستين ختمه ابن مسلم على نفسه فقارقه ولايته ومعسكر كان عليه
 وداحل أولاد حسين أمراء المعقل في الحجابة الى تلمسان فأجابه وبلغ بالسلطان
 أبي جوفى ثروة من المال وعصبة من العشيرة وأوليا من العرب فسر بمقدمه وقلده
 لحسنه وزارته وشده أواخر سلطانه وقوض اليه تدبير ما كرهه فاستقام أمره وجمع
 القلوب على طاعته وجاءه بالهـ قل من مواطنهم الغربية فاقبلوا عليه وعكفوا على
 خدمته وأقطعهم مواطن تلمسان وأخى بينهم وبين زغبة فعلا كعبه واستفعل أمره
 واستقامت رياسته الى أن كان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

(انخر عن استملاء السلطان أبي سالم على تلمسان ورجوعه الى المغرب -
 بعد أن ولي عليها أبو زيات حاقدا للسلطان أبي تاشفين وما آل أمره)

لما استوسق للسلطان أبي سالم ملك المغرب ومخاض الخوارج على الدولة عمالي
 امتداد ظله الى أقصى تخوم زناتة كما كان لايه وأخيه وحركه الى ذلك ما كان من قرار
 عبد الله بن مسلم الى تلمسان بجماله فاجع أمره على النهوض الى تلمسان وعسكر

بظاهر فاس مستصف احدى وستين ويعث في الحشود فتوافيت يابا واكتملت ثم ارتحل اليها وبلغ الخبر الى السلطان أبي جو وزيره عبد الله بن مسلم فنادوا في العرب من رغبة والمعقل كفاة فأجابوهم الا شزيمة قليلة من الاحلاف وخرجوا بهم الى الصحراء ونازل تخلاهم بعسكره ولم ادخل السلطان أبو سالم وبنو مرين تلسان خالفوهم الى المغرب فنزلوا وطاطروا بلاد ملوية وكسف وحطموا زروعها واتسقوا اقواتها وخرّبوا عمرانها وبلغ السلطان أبو سالم ما كان من صنيعهم فأهمله أمر المغرب واجلاب المفسدين عليه وكان في جلته من آل يغمراسن محمد بن عثمان ابن السلطان أبي تاشفين ويكنى بأبي زيان ويعرف بالفتز ومعناه العظيم الرأس فدفعه للامر وأعطاه الاسلحة وكتب له كتيبة من توجين ومغراوة كانوا في جلته ودفع اليه أعطيائهم وأنزله بقصر أبيه بتلسان وانكفأ راجعا الى حضرة فأجفلت العرب والسلطان أبو جو أمامه وخالفوه الى تلسان فأجفل عنها أبو زيان وتجهز الى بني مرين بأمدار الشرق من الأبطحاء ومليانة ووهران وأولياهم من بني توجين وسويد من قبائل رغبة ودخل السلطان أبو جو ووزيره عبد الله بن مسلم الى تلسان وكان مقبر بن عامر هلك في مذهبه ثم ذلك ثم خرجوا فمين اليهم من كلفة عرب المعقل ورغبة في اتساع أبي زيان ونزلوه بجبل وانشر يس فمين معه الى أن غلبوا عليه وانقض جمعه وخلق بمكانه من ابالة بني مرين بفاس ورجع السلطان أبو جو الى معقل وطنه يستنقذها من ملكة بني مرين فافتتح كثيرها وغلب على مليانة والبطحاء ثم نهض الى وهران ونزلها أياما واقبحها غلابا واستلحم بها من بني مرين عددا ثم غلب على المرية والجزائر وأرعى عنها بني مرين فلهقوا بأوطانهم وبعث رسلا الى السلطان أبي سالم فعقد معه المهادنة ووضعوا أوزار الحرب ثم كان مهلك السلطان أبي سالم سنة ثنتين وستين وقام بالامر من بعده عمر بن عبد الله بن علي من أبناء وزرائهم مبايعا لولد السلطان أبي الحسن واحدا بعد آخر كما ذكره عند ذكر أخبارهم ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن قدوم أبي زيان ابن السلطان أبي سعيد }
{ من المغرب لطلب ملكه وما كان من أحواله }

كان أبو زيان هذا وهو محمد ابن السلطان أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن لما نقبض عليه مع عمه أبي ثابت ووزيرهم يحيى بن داود بجاية من أعمال الموحدين وسبقوا الى السلطان أبي عثمان فقتل أبائ ثابت ووزيره واستبقى محمد هذا وأودعه السجن سايرا يامه حتى اذا هلك واستوسق أمر المغرب لآخيه أبي سالم من بعد خطوط وأهوال ياتي ذكرها امتن عليه السلطان أبو سالم وأطلقه من الاعتقال

وتلقاه مجلس ملكه في مراتب الاعيان وأعد له راحة ابن عمه وحبرت بينه وبين
السلطان أبي جوسنة ثنتين وستين بين يدي مهلكة كذكري بعد من رجعه من تلسان
ومرجع أبي زيان حاقدا للسلطان أبي تاشفين من بعده تحقيق السعي فيما نصبه له فسماه
أمل في أبي زيان هذا أن يستأثر بملك أبيه ورأى أن يحسن الصنيع فيه فيكون ثقله
بإعطائه الآلة ونصبه لملكه ويعنه إلى وطن تلسان رآني إلى تازي ولحقه هناك الخيل
بملك السلطان أبي سالم ثم كانت قتل واحدات نذكرها في محليها وأجلب عبد الحليم
ابن السلطان أبي علي ابن السلطان أبي سعيد بن يعقوب بن عبد الحق علي فأس واجتمع
إليه بنو مريين ونازلوا البلاد الجديدة ثم انقض بهم وعلق عبد الحليم تازي كماله كره في
موضعها إن شاء الله تعالى ورجا من السلطان أبي جوس المطاهرة على أمره فإرساله في ذلك
واشترط عليه ابن عمه أبي زيان فاعتقله مرصاة ثم ارتحل إلى محليها سنة كماله كره
بعد ونازله في طريقه أولاد حسين من المعقل بجلالهم واحسانهم فاستغفل أبو زيان ذات
يوم الموكلين به ووثب على فرس قائم حذاءه وركضه من عسكر عبد الحليم إلى دولة أولاد
حسين مستنجدا بهم فأجابه وعلق بيتي عامر على حين غفلة وجفوة كانت بين السلطان
أبي جوس وبين خالد بن عامر أميرهم ذهب لهما فاضيا فأجلب به على تلسان وسرح إليهم
السلطان أبو جوس عسكر فاشتردهم عن تلسان ثم بذل المال لخالد بن عامر على أن ينصبه
إلى بلاد رياح فتفعل وأوصله إلى الزوادة فأقام فيهم ثم دعاه أبو الليل بن موسى شيخ بني
يزيد صاحب وطن جزوق بني حسن وما إليه ونصبه لأمير مشاqqة وعماد السلطان أبي
جوس ومنشأ إليه الوزير عبد الله بن مسلم في عسكركم بني عبد الواد وحشود العرب وزمانه
فأيقن أبو الليل بالقلب وبذل له الوزير المال وشرط له التجاني عن وطنه على أن يرجع
عن طاعة أبي زيان فتفعل وانصرف إلى بجاية ونزل بها على المولى أبي إسحق ابن مولانا
السلطان أبي يحيى أكرم نزل ثم وقعت المراءاة بينه وبين السلطان أبي جوس وقت المهادنة
وانقعد السلم على أقصاء أبي زيان عن بجاية المتاخمة لوطنه فارتحل إلى حضرة تونس
وتلقاه الحاجب أبو محمد بن تافراصكين فيوم دولة الخفصيين لذلك العهد من المدة
والترحيب واستأجر الجارية له وترفع المهرلة بحالهم بعد المثلثة من الاعيان ثم نزل له
على ذلك إلى أن كان من أمره ما كرهه إن شاء الله تعالى

{ الخمر عن قدوم أبي زيان حاقدا للسلطان أبي تاشفين ثمانية }
{ من المغرب إلى تلسان لطلب ملكها وما كان من أحواله }

كان العرب من سويدا إحدى بطون زغبة فتنة لبني مريين وشيعة من عهد عريفين
يحتج مع السلطان أبي الحسن وابنه أبي عثمان فبكاوا عند بني عبد الواد في عداد

عدوهم من بني مرين مع طاغية الدولة لبني عامر اقتالهم فكانوا منابذين لبني عبد الواد
آخر الايام وكان كبيرهم وزيراً بن عريف وأوطن كرسف في جوار بني مرين منهم ملك
السلطان أبي عنان ومكان مر موقابين النجدة يرجعون الى رأيه ويستمعون الى
قوله وأهمه شأن اخوانه في وطنهم ومع اقتالهم بني عامر فاعتزم على نقض الدولة من
قواعدها وحل صاحب المغرب عمر بن عبد الله على أن يسرح محمد بن عثمان حافداً
أبي تاشفين لمعاودة الطلب للملك ووافق ذلك نفقة استحكمت بين السلطان أبي جو
وأحمد بن رحو بن غانم كبير أولاد حسن من المعقل بمدان كانوا فئة له ولوزير عبد الله
ابن مسلم فاعتقها عمر بن عبد الله وخرج أبو زيان محمد بن عثمان سنة خمس وستين قتل
في حقل المعقل بلوية ثم نهضوا به الى وطن تلمسان وارتاب السلطان أبو جوح بخالد
ابن عمر أمير بني عامر فقبض عليه وأودعه المطبق ثم سرح وزيره عبد الله بن مسلم
في عساکر بني عبد الواد والعرب فأحسن دفاعهم وانقضت جوعهم ورحلهم الى
ناحية السرو وهو في اتباعهم الى أن نزلوا المسيلة من وطن رباح وصاروا في جوار
الزواودة ثم نزل بالوزير عبد الله بن مسلم داء الطاعون الذي عاود أهل العمران عامئذ
من بعد ما أهلكهم سنة تسع وأربعين قبلها فأنكفأ به ولده وعشيرته راجعين وذلك
في طريقه وأرسلوا شيوخه الى تلمسان فدفن بها وخرج السلطان أبو جوح الى مدافعة
عدوه وقد فبت مهلك عبد الله في عضده ولما انتهى الى البطحاء وعسكر بها ناجزته جوع
السلطان أبي زيان الحرب وأطلت رايته على العسكر فدخلهم الرعب وانفضوا
وأجلبهم الأمر عن أبيتهم وأزوادهم فتركوها وانفضوا ونسل أبو جوح يعني النجدة الى
تلمسان واضطرب أبو زيان فسطا طبه بمكان معسكره وساقه أحمد بن رحو أمير المعقل الى
منجابه فلدقه بسك وكثر اليه السلطان أبو جوح فممن معه من خاصته وصدقه الدفاع
فكابه فرسه وقطع رأسه وخلق السلطان أبو جوح بحضرته وارتحل أبو زيان والعرب في
اتباعه الى أن نازلوه بتلمسان أياما وحدث المنافسة بين أهل المعقل وزغبة واسف
زغبة استبداد المعقل عليهم وانفرد أولاد حسن برأي السلطان دونهم فاعتقها
أبو جوح وأطلق أميرهم عامر بن خالد من محبسه وأخذ عليه الميثاق من الله ليخذل
الناس عنه ما استطاع وليرجعن بقومه عن طاعة أبي زيان وليفرقن جوعه فوق له
بذلك العهد ونفس عليه المنطق وتفرقت احزابهم ورجع أبو زيان الى مكانه من ايلة
بني مرين واستقام أمر السلطان أبي جوح وصلحت دولته بعد الالتباس الى ان كان
من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن حركة السلطان أبي جوح على تغور المغرب) *

كان وزمار بن عمرو يفتول كبر هذه الفتن على أبي جو وبعث الإعياص عليه
 وأجد ابعد واحد لما كان بينهم من العداوة المتصلة كما قدمناه وكان منزله كرسيف من
 نغور المغرب وكان جاره محمد بن زكراز كبير بني علي من بني ولكاس الموطنيين
 يجبل دبدو وكانت أيدى بهما عليه واحدة فلما سكن
 عن وطنه إلى المغرب وانعقد ساء معهم رأى أن يعثرهذين الأميرين في نغورهما
 فاعتل الحرسكة إلى المغرب فاتح سنة ست وستين وانهى إلى دبدو وكرسيف واجفل
 وزمار وامتنع معاقل الجبال فأتى أبو جو الزروع وشمل بالتخريب والعبث
 سائر النواحي وقعد محمد بن زكراز أيضا في معقل دبدو فامتنع بحصنه الذي اتخذته
 هناك وعاح عليه أبو جو بركابه وحاس خلال وطنه وشمل بالتخريب والعبث نواحي
 بلاده وانكهار أراجعا إلى حضرتة وقد عظمت في تخوم بني مريين ونغورهم فكانت
 وثقات عليهم وطأنه وانعقدت بينهم بعدد المهاذنة والسلام فأنسرفت عزائمهم إلى بلاد
 أفر يقية فكاتب حركته إلى بجاية من العام المقبل ونكبتهم عليها كما ذكرناه
 شاء الله تعالى

• (الخبر عن حركة السلطان أبي حوال بجاية ونكبتهم عليها) •

كان صاحب بجاية المولى الأمير أبو عبد الله لما استولى عليه ما عادت إليه العودة
 ألتاية سنة خمس وستين كما ذكرناه في أخباره زحف إلى تدلس فغلب عليها بني عبد الواد
 وأرسل بهما عامه له وحاميته ثم أطمأ الحق بينه وبين صاحب قسنطينة السلطان أبي
 العباس ابن عمه الأمير أبي عبد الله لما جرت بينهما المناجحة في العمالات فتشأت بينهما فتن
 وحرب شغل بهما عن حامية تدلس وألحق عليها عساكر بني عبد الواد بالحصار
 وأحبط بها فأوفد رسوله على السلطان أبي حوال صاحب تلبسان في المهاذنة على التبول
 له عن تدلس فقبلها أبو جو وأرسل بهما حاميته وعشده مع السلم وأصهر إليه في ابنته
 فأجاب به وزفها إليه فلقاها قبله زواقة بآخر علمهم من حدود بجاية وفعر صاحب
 بجاية لشأبه وكان أنشاء الفتنة معه قد دبت إلى تونس عن أبي زيان ابن عمه السلطان
 أبي سعيد لينزله بتدلس ويشغل به السلطان أبا جو عن فتنته وكان من خبر
 أبي زيان هذا أنه أقام تونس بعد مهلك الحاجب أبي محمد بن بافراكين كما ذكرناه إلى
 أن دس إليه مرندي القلوب من مشيخة بني عبد الواد بتلبسان بالأجلا ب على السلطان
 أبي جو ووعده عن أنفسهم الجنوح معه فصغى إليها واعتدها أو رنخل يريد تخوم
 تلبسان وعمل بجاية ومتر قسنطينة فتجافى عن الدخول إليها وتكر لصاحبها وبلغ خبره
 السلطان أبا العباس صاحبها يومئذ فأجمع أمره على صدته عن وجهه وحبس به بقسنطينة

واتصلت الفتنة بينه وبين ابن عمه صاحب بجاية وكان شديد الوطأة على أهل بلده مرهف
 الخلد لهم بالعقاب الشديد حتى لقد ضرب أعناق خمسين منهم قبل أن يبلغ سنتين
 في ملكه فاستحكمت النفرة وساءت الملكة وعضل الداء وفزع أهل البلد إلى مداخلة
 السلطان أبي العباس باستنقاذهم من ملكة العسف والهلاك بما كان أتبع لهم من
 الظهور على أميرهم فنض إليها آخر سنة سبع وستين وبرز الأمير أبو عبد الله للقائه
 وعسكر بنا مر والجليل المطل على ناكردت وصحبه السلطان أبو العباس بعسكره
 هنالك فاستولى عليه وركض هو وفرسه ناجيا بنفسه ومرت الخيل تعادي في أثره
 حتى أدركوه فأحاطوا به وقتلوه قعصا بالرمح عفا الله عنه وأجاز السلطان
 أبو العباس إلى البلد فدخلها منتصف يوم العشرين من شعبان ولذا الناس به من
 دهش الواقعة وتذكروا بدعوته وآتوه طاعتهم فانجحت القيامة واستقام الأمر وبلغ
 الخبر إلى السلطان أبي جوف فأظهر الامتناع للملكة والقيام بناره وسرع من ذلك حدوده
 في ارتقاء ونهض يجر الأمم إلى بجاية من العرب وزناة والحشد حتى أتاه بها وملأت
 مخيماته الجهات بساحتها وجح السلطان إلى مبارزته فتهديه أهل البلد ولاذوا بعقابه
 فأسعفهم وطير البريد إلى قسطنطينة فأطلق أبا زيان من الاعتقال وسوغه الملا بس
 والمر اكب والآلة ونحف به مولاه يشير في عسكر إلى أن نزل حذاء معسكر أبي جوف
 واضطربوا محلهم بسفح جبل بن عبد الجبار وشنوا الغارات على معسكر أبي جوف صباحا
 ومساء لما كان نحي إليهم من مرض قلوب جنده والعرب الذين معه وبدد السلطان
 أبي جوف ما لم يحتسب من امتناعها وكان تقدم إليه بعض بيماسة الفتى بوعد على
 لسان المشيخة من أهل البلد أطعمه فيها ووثق بأن ذلك يغنيه عن الاستعداد فاستبق
 إليها وأغفل الحزم فيما دونها فلما امتنعت عليه انطبق الجوع على معسكره وفسدت
 السبله على العير للميرة واستجيم الزبون في أحياء معسكره بظهور العدو والمساهم
 في الملك وتفادت رجالات العرب من سوء المغبة وسطوة السلطان فتمشوا بينهم
 في الانقراض وتعينوا ذلك وقت المناوشة وكان السلطان لما كذبه وعد المشيخة أججع
 قتالهم واضطرب القساطيط مضايقة للأسوار متسنة وعرامن الجبل لم يرضه أهل
 الرأي وخرج رجل الجبل على حين غفلة فجاولوا من كان بتلك الاخبية من المقاتلة
 فانهمزوا أمامهم وتركوها بأيديهم فزقوها بالسيف وعابن العرب على البعد اتهاج
 القساطيط فأجفأوا وانقض العسكر بأجعه وجعل السلطان أبو جوف وأثقاله للرحلة
 فأجهضوه عنها فتركها واتهب مخلفه أججع وتصايح الناس بهم من كل حدب وضائق
 المسالك من ورائهم وأمامهم وركضت بزحامهم وتواقعوا الجنو بهم فهلك الكثير منهم

وكانت من غرائب الوقائع تحدث الناس بها زمانا وسيقت حظاياه الى بجاية واستأثر
الامير ابوزيان منهم بخطيته الشهيرة ابتغي الرابي ينسب الى عبد المؤمن بن علي وكان
أصهر فيها الى أيها أيام قلبه في سبيل الاغتراب بلاد الموحد بن كاسق وكانت أعلق
بقلبه من سواها فخرجت في مغامرات الامير أبي زيان وتخرج عن مواقعها حتى أوجده
أهل القبا السيل الى ذلك لحنث زعموا وقع من السلطان أبي جوف في نساؤه وخلص
السلطان أبو جوف من هوة ذلك العصب بعد غصة الريق ونجا الى الجزائر لا يسكاد
يرد النفس من شناعة ذلك الهول ثم خرج منها ولحق بلسان واقعد سرير ملكه
واشتدت شوكة أبي ريان ابن عمه وتغلب على القاصية واجتعت اليه العرب وكثر تابعه
وزاحم السلطان أبا جوف تلك الساحية الشرقية سنين تباعدا ذكره الآن أخبارها
إن شاء الله تعالى

{ الخبر عن خروج أبي زيان بالقاصية الشرقية من بلاد حصين }
{ وتغلبه على المرية والجزائر ومليانة وما كان من الحروب معه }

لما نهم السلطان أبو جوف احنة بجاية عشى يومه من أوائل ذي الحجة خاتم سنه سبع
وستين قرع الامير ابوزيان طبوله واتبع أثره وانهى الى بلاد حصين من رغبة وكانوا
سائمين من الهزيمة والعنف اذ كانت الدول تجريهم بحرى الرعايا المعبدة في المعرم
وتعدل بهم عن سبيل اخوانهم من رغبة امامهم ووراءهم لبغية الغزو وقبايعوه على الموت
الاجرو ووقفوا بجمعهم من جمل يتطرى الى أن دهمتهم عساكر السلطان ثم أجلبوا على
المرية وكان بهم لعكر فخطم للسلطان أبي جوف لظرو زرائه عمران بن موسى بن يوسف
وموسى بن عوت ووادفل بن عمو بن حماد ونازلوهم أياما ثم غلبوهم على البلد وملكها
الامير ابوزيان ومن على الوزراء ومشيخة بني عبد الواد وترك سيدهم الى سلطانهم وملا
سيدهم الثعالبية في النجافي عن ذل المغرب فأعطوا به الطاعة والانتساب للامير أبي زيان
وكانت في نفوس أهل الجزائر نفرة من جور العمال عليهم فاستمالهم به اسالم بن ابراهيم بن
نصر أمير الثعالبية الى طاعة الامير أبي زيان ثم دعا ابوزيان أهل مليانة الى مثلها فأجابوه
واعمل السلطان أبو جوف نظره في الحركة الحاسمة لدايم فبعث في العرب وبذل المال
وأقطع البلاد على اشطاط منهم في الطلب وتحرك الى بلاد توجين ونزل قلعة بني سلالة
سنة ثمان وستين يحاول طاعة أبي بكر بن عمر بن أمير سو يد فلم يلبث عنه خالد بن عامر
ولحق بأبي بكر بن عمر بن فاجتماع على الخلاف عليه ونقض طاعته وشنوا الغارة على
معسكره فاضطرب وأجفلوا وانتهت محلاته وأثقاله ورجع الى لسان ثم نهض الى
مليانة فافتتحها وبعث الى رياح على حين صاعية اليه من يعقوب بن علي بن أحمد وعثمان

ابن يوسف بن سليمان بن علي أمير الزاودة لما كان وقع بينهم وبين السلطان مولانا
 أبي العباس من النفرة فاستنظره للحركة على الأمير أبي زيان وبعدها إلى بجاية وضموا له
 طاعة البدو من رباح وبعثوا إليه رهنهم على ذلك فرتها ووثقوا بهم ونهض من تلسان
 وقد اجتمع إليه الكثير من عرب زغبة ولم يزل أولاد عريف بن يحيى وخالد بن عامر
 في أحيائهم متحرفين عنه بالتحراء وصمم اليهم فأجفلوا أمامه وقصد المخالفين من حصين
 والأمير أبي زيان إلى معصمهم بجبل تبطري وأغذ إليه السير يعقوب بن علي وعمان بن
 يوسف بن معهم من جموع رباح حتى نزلوا بالقلعة حذاهم وبدر أولاد عريف وخالد بن
 عامر إلى الزاودة ليسردوهم عن البلاد قبل أن يد السلطان يدهم فصحوهم يوم الخميس
 أحرأت ذى القعدة من سنة تسع وستين ودارت بينهم حرب شديدة وأجفلت الزاودة
 أولام كان الظهور لهم آخر أو قتل في المعركة من زغبة عدد وبنسوا من صدقهم عما
 جاؤا إليه فأنعطفوا إلى حصين والأمير أبي زيان وصعدوا اليهم فاجتمعهم وصاروا لهم
 مددا على السلطان أبي جوشنوا الغارة على معسكره فصعدوا نحوه وصدقوه القتال
 فاختل مصافه وانهمزت عساكره ونجا بنفسه إلى تلسان على طريق التحراء وأجفل
 الزاودة إلى وطنهم وتحيز كافة العرب من زغبة إلى الأمير أبي زيان واتبع آثار
 المنهزمين ونزل بسيرات وخرج السلطان أبو جوشن في قومه ومن بقي معه من بني عامر
 وتقدم خالد إلى مصادمته فقتله السلطان وأجفل القوم من ورائه ثم تلطف في مراسلته
 وبذل المال له وأوسع له في الاشتراط إليه والتبس بخدمة ورجع الأمير
 أبو زيان إلى أوليائه من حصين مقيم كالولاية أولاد عريف ثم تزعم محمد بن عريف إلى
 طاعة السلطان وضمن له العدول بأخيه عن مذاهب الخلاف عليه وطال سعيه في ذلك
 فاتهمه السلطان ووجه خالد بن عامر عدوه على نكسته فقبض عليه وأودعه السجن
 واستحكمت نفرة أخيه أبي بكر ونهض السلطان بقومه وكافة بني عامر إليه سنة سبعين
 واستغلظ أمر أبي بكر فجمع الحرب بن أبي مالك ومن وراءهم من حصين واعتصموا
 بالجبال من دراك وتبطري ونزل السلطان بجموعه لعود بلاد الديلمة من الحرب
 فانتسفها وأتهمها وحطم زروعها ونهب مذارها وامتنع عليه أبو بكر ومن جمعه من
 الحرب وحصين والأمير أبي زيان بينهم فارتحل عنهم وعطف على بلاد أولاد عريف
 وقومهم من سويد فلاها عشا وخرب قلعة ابن سلامة لما كانت أحسن أوطانهم
 ورجع عليهم إلى تلسان وهو يرى أن قد شفا نفسه في أولاد عريف وغلبهم على أوطانهم
 ورجع عليهم منزلة عدوهم فكان من لحاق أبي بكر بالمغرب وحركة بني مرين ما نذكره

{ انخبر عن حركة السلطان عبد العزيز على تلسان واستلانه عليها ونكبة أي حو }
 وبنى عامر بالدوس من بلاد الزاب وخروج أبي زيان من تيطرى الى أحياء رباح }

لما تقبض أبو حو على محمد بن عريف وفرق ثل قومه سويد وعاش في بلادهم أجمع
 رأى أخيه الأكبر على الصريح ملك المغرب فارتحل اليه بناجعة من بني مالك أجمع من
 أحياء سويد والديال والعطاف حتى احتل بساتن ملوية من تخوم المغرب وسار الى أخيه
 الأكبر وتمرار بقره من قصر مرادة الذي اختطه بأرجاع وادى ملوية في ظل دولة بني
 مرين وتحت جوارهم لما كان ملكاً أمرهم بئله ومصادره عن آرائه خطه ورثها
 عن أبيه عريف بن يحيى مع السلطان أبي سعيد وابنه أي الحسن وابنه أي عثمان فتقبل
 ملوك المغرب مذهب سلفهم فيه وتجنوا برأيه واستأمنوا الى نصيحته فلما قدم عليه
 أخوه أبو بكر مستخفياً بملك المغرب وأخبر باعتقال أخيه الآخر محمد قديح عزائه
 وأولاد أخاه أبا بكر ومثيعة قومهم من بني مالك على السلطان عبد العزيز بن السلطان
 أي الحسن منصرفه من افتتاح جبل خناسة وظهر بعامر بن محمد ابن علي السارح الى
 الشقاق في معصمه فلقوه في طريقه ولقاهم مبرة وتكرعوا واستصرخوه لاستنقاذ أخيم
 فأجاب صريحهم ورغبوه في ملك تلسان وماوراها فوافق صاعيته لذلك بما كان في
 نفسه من الموحدة على السلطان أبي حو لقبوله كل من يرفع اليه من عربان المعقل أشباع
 الدولة وبدوها وما كان يفت اليه في ذلك و
 الحركة الى تلسان وألقى زمامه بيد وتمرار وعسكر بساحة فاس وبعث الحاشدين
 في الثغور والسواحى من المغرب فتوافق الحاشدون بيايه وأوتحل بعد قضاء السك من
 الاخمى سنة احدى وسبعين واتصل الخبر بالسلطان أبي حو وكان معكراً بالبطحاء
 فانكفأ راجعاً الى تلسان وبعث في أوليائه عبد الله والاحلاف من عرب المعقل
 فصفوا عن أجايبه ونزعوا الى ملك المغرب فأجمع رأيته الى التحيز الى بني عامر وأجفل
 غيرة الحرمة سنة ثنتين وسبعين واحتل السلطان عبد العزيز تلسان في يوم عاشوراء بعدها
 وأشاد وتمرار بن عريف بشريح العساكر في اتباعه فسرّح السلطان وزيره أبا بكر بن
 غازي بن السكاك حتى انتهى الى البطحاء ثم لحق به هناك وتمرار وقد حشد العرب كافة
 وأوغذ السير في اتباع السلطان أبي حو وبنى عامر وكانوا قد أبعدوا المذهب ونزلوا
 على الزاودة وسرّح اليهم السلطان يومئذ عبد العزيز يحملهم على طاعته والعدوى بهم
 عن محاربة بني عامر وسلطانهم وسرّح فرج بن عيسى بن عريف الى حصين لاقتضاء
 طاعتهم واستدعاء أبي زيان الى حضرته وبئذ هم عهده واتهميا جميعاً الى أبي زيان مقدمة
 أوليائه ولحق بأولاد يحيى بن علي بن سباع من الزاودة وانهت أنا اليهم فخفضت عليهم

ل
ق
ح
و

الثان في جوارده لما كانت مرضاة السلطان وحذرهم شأن أبي جو وبنى عامر
وأوفدت مشيختهم على وزمار والوزير أبي بكر بن غازي فدلوهما على طريقه فأغذوا
السرو ويتوهم عنزلهم على الدوس آخر عمل الزاب من جانب المغرب فقبضوا جو وعنه
واتهبوا جميع معسكر السلطان أبي جو بأموالهم وأمتعته وظهره ولحق فلهب عصاب
ورجعت العساكر من هنالك فسلكت على قصور بني عامر بالصنمراة قبله جبل راشد
التي ربا ولون ساجون إليها فاتهبوا وخرّبوا وعاثوا فيها وانهكوا راجعين إلى
تلمسان وفرق السلطان عماله في بلاد المغرب الاوسط من وهران ومليانة والجزائر والمريّة
وجبل وانتريس واستوسق به ملكه ونزع عنه عدوه ولم يبق به يومئذ الا صرمة من نار
الفتنة يلا دمغراوة
من ولد علي بن راشد صنف خالد في الديوان ولحق
بجبل بني سعيد واعتمهم به فجهاز السلطان الكاتب لحصاره وسرح وزيره عمر بن مسعود
لذلك كما ذكرنا في أخبار مغراوة واحتقر شأنه وأوفدت أبا عليه يومئذ مشيخة الزاودة
فأوسعهم حياء وكرامة وصدروا بمالهم فحقا بهم خالصه فلو بهم منطلقه بالشكر استنهم
واستمر الحال إلى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

{ الخبر عن اضطراب المغرب الاوسط ورجوع أبي زيان إلى تطري واجلاب }
{ أبي جو على تلمسان ثم انهم زامهما وتشردهما على سائر النواحي }

كان بنو عامر من زغبة شبيعة خالصة لبني عبد الواد من أول أجدادهم وخلص سويدي لبني
مزين كما قد سناه فكان من شأن عريف وبنه عند السلطان أبي الحسن وبنه ما هو
معروف فلما استبيحت أحياءهم بالدوس مع أبي جو ذهبوا في القفر اشفاقا وبأسا من
قبول بني مزين عليهم لما كان وزمار بن عريف وأخوانه من الدولة فخدوا على سلطانهم
أبي جو يتهملون معه في القفار ثم نزع إليهم رحو بن منصور فبين أظاعه من قومه
عبيد الله من المعقل وأجلبوا على وجدة فاضطرم النفاق على الدولة ناراً وخشى حصين
مغبة أمرهم من السلطان بما اتهموا به من الشقاق والعناد فخدوا أيديهم إلى سلطانهم
أبي زيان وأوفدوا مشيختهم لاستدعائه من حلة أولاد يحيى بن علي فاحتل بينهم وأجلبوا
به على المريّة فلما كانوا أحياء وامتنع عليهم مصرها واستمر الحال على ذلك واضطرب
المغرب الاوسط على السلطان واتقضت به طاعته وسرح الجيوش والعساكر إلى قتال
مغراوة وحصين فأجمع أبو جو وبنو عامر على قصده بتلمسان حتى اذا احتلوا اقرى بيا منهما
دس السلطان عبد العزيز بعض شيعته إلى خالدين عامر وزغبة في المال منه
وكان أبو جو قد أسفه بمخاطبة بعض عشيرته وتعب رأيه برأيه من لم يسلم إلى خطته
ولم يرتض كفياته ففجح إلى ملك المغرب ونزع يده من عهد أبي جو وسرح السلطان

عبد العزيز عسكره الى خالده فاقوع بأبي حور من كان من العرب بميدانته وبني عامر
وانتهب معسكره وأمواله واحتقت حرمه وحظاياه الى قصر السلطان وتقبض على
مولاه عطية فن علي السلطان وأصاره في حاشيته ووزرائه وأصفقت ربيعة على
خدمة ملك المغرب وافق هذا القمع عند السلطان فتح بلاد مغراوة وتغلب ووزر ما
بكر بن غازي على جبل بني سعيد وتقبض على حمزة بن علي بن راشد في ليلة من أخصابه
فغضب أعناقهم وبعثهم الى سدة السلطان وصلب أشلاءهم بساحة مليانة فغظم القمع
واكفل الظهور وأوعز السلطان الى وزيره أبي بكر بن غازي بالتموض الى حصن
فتموض اليهم وخاطبني وأبامقيم بسكرة في دعايته بأن احتشد أوليائه من الروادرة
ورباح والتي الوزير والعساكر على حصن تطري فنازلناه أشهراً ثم اخض جمعهم
وفزوا من حصنهم وتمزقوا كل عزم وذهب أبو زيان على وجهه فلقى يله وارثا لقلبة
الرابل بعد هاجن منال الجيوش والعساكر فأجأه وأكره وأزله وضرب الوزير على
قبائل حصن والتعالية المغارم الثقيلة فأعطوها عن يده وجهضهم باقتضائها ودوخ
قائمة الثغور ورجع الى تلسان على الكعب عزير السلطان طاهر اليد وقعد له السلطان
بجملته يوم وصوله فتودا انخما وصل فيه اليه وأوصل من يصبه من وفود العرب
والقبائل فقسم فيهم بره وعنايته وقبولة على شأ كلته واقضى من أمراء العرب رغبة
أبناءهم الاعزة رهن على الطاعة وسرحهم لغزو أبي حور بمنته من تيكورار بن
فانطلقوا لذلك السلطان عبد العزيز للبال قلائل من مقدم وزيره وعساكره وأخر
شهر ربيع الآخر من سنة أربع وسبعين لمرض من كان يتقاضي بالكتمان والصبر
من ظهوره وانكفأ بنومر بن راجعين الى عمالكم بالمغرب بعد أن بايعوا الولد دواجا
حاسبا ولقبوه بالسعيد وجمعوا أمره الى الوزير أبي بكر بن غازي فلك أمرهم عليهم
واسعرت حاله كما ذكره في أخباره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن عود السلطان أبي حور الى }
{ تلسان الكزة الثالثة لبني عبد الواد في الملك }

لما هلك السلطان عبد العزيز ورجع بنومر بن الى المغرب نصبوا من أعاص
بني بغمر اسن لدافعة أبي حور من بعدهم عن تلسان ابراهيم بن السلطان أبي تاشين
كان ناشتا بد ولهم مذهبك أبوه وفسل من جملتهم عطية بن موسى مولى السلطان
أبي حور وأخاهم الى البلد عند أرحيلهم فقام بدعوة مولاه ودافع ابراهيم بن تاشين
عن امره وبلغ الخبر أولياء السلطان أبي حور من عرب المعقل أولاد بقمور
ابن عبيد الله فظفروا اليه التحيب على حين غلب عليه الناس وأجمع الرحلة الى بلاد

السودان لما بلغه من اجتماع العرب للركة عليه كما قلناه فأغذ السير من مطر خ اعتراه
وسابقه ابنه ولى عهده في قومه عبد الرحمن أبو تاشفين مع ظهيرهم عبد الله بن صغير
فدخلوا البلد ونالهم السلطان لربعة دخولهم وعادوا سلطانه واقعد أريكته وكانت
احدى الغرائب وتقبض ساعتئذ على وزرائه اتمهمم بخلة خالد بن عامر فيما نقص
من عهده وظاهر عليه عدوه فادعهم السجن ليومهم حنقا عليهم واستحكم لها انقرة خالد
وعشيرته وحصلت ولاية أولاد عريف بن يحيى بالماقرة بنى عامر اياه واقتال السلطان عبد
العزيز عليه ووثق بمكان وتر مار كبيرهم في تسكين عادية ملوك المغرب عليه ورجع الى
تمهيد وطنه وكان بنوهم من عند انقضاءهم الى مغربهم قد نصبوا من اقبال مغراوة ثم بنى
منديل على بن هرون بن ثابت بن متديل وبعثوه الى
مراجعة للسلطان
أبي جو ونقضا لاطراف ملكه وأجاب أبو زيان بن عمه على بلاد حصين فكان من
خبره معهما ما نذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن رجوع أبي زيان بن السلطان أبي سعيد الى بلاد حصين ثم خروجه عنها)

كان الأمير أبو زيان بن السلطان أبي سعيد لما هلك السلطان عبد العزيز وبلغه الخبر
بمخائنه من واركلانض منها الى التلول واسف الى الناحية التي كان منتزايهم اومسماها
لاني خوفها فاقطعت ادعونه كما كانت ورجع أهلها الى ما عرفوا من طاعته فنهض
السلطان أبو جو واتمهيدونوا حية وثقف أطراف ملكه ودفع الخوارج عن ممالكه
وظاهره على ذلك أمير البلد ومن رغبة أبو بكر ومحمد ابنا عريف بن يحيى دس اليهما بذلك
كبيرهما وتر ماروا وأخذهما بمناخضة السلطان ومخالصته فربكاهن ذلك أو وضع طريق
وأسهل مركب ونفذ السلطان العهد الى خالد وعشيرته فضاق عليهم الارض ولحقوا
بالمغرب السابقة نزوعهم الى السلطان عبد العزيز وابتدأ السلطان بما يليه فازعج
بظواهرهم ما على بن هرون عن أرض شلف ستة خمس وسبعين بعد حروب هلك في بعضها
اخوه رجوع بن هرون وخلص الى بجاية فركب منها السفين الى المغرب ثم تخطى
السلطان أبو جو الى ما وراء شلف وسفر محمد بن عريف بينه وبين ابن عمه بعد أن نزح
اليه الكثير من أوليائه حصين والتعالية بما بذل لهم من الاموال ونماستهم من
طول القسنة فشارطه على الخروج من وطنه الى جيرانهم من رياح على آتاوة تحمل
اليه فقبل ووضع أوزار الحرب وفارق مكان ثورته وكان لمحمد بن عريف فيها أثر محمود
واستألف سالم بن ابراهيم كبير الثعالب المتعلب على بسطة متيجة وبلاد الجزائر بعد
أن كان خب في القسنة وأوضع فاقضى لمن السلطان عهده من الامان والولاية على
قومه وعمله وقلد السلطان أبناءه تغورا أعماله فأنزل ابنه بالجزائر لظفر سالم بن ابراهيم

من تحت استبداده وابنه أياز بن عبد الله را قبل السلطان الى حضرنه بثلثان
بعد أن دبح قاصيته وثقب أطرافه وأصلح قلوب أوليائه واستأنف شيعته عذره
فكان قضا لا كفأ له من بعد ما خلع من ربيعة الملك ونزع من شرع السلطان
واتخذ من قومه ومالكه الى قاصية الأرض في جوار من لا ينفذ أمره ولا يقوم بطاعته
والله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء ويرزق من يشاء ويدل من يشاء

{ الخبير عن اجلاب عبد الله بن صغير واستقاض أي بذكر بن
{ عريف ويعتصم بالامير أي زيان ورجوع أي بكر الى الطاعة }

كان خالد بن عامر وابن أخيه عبد الله بن صغير وسائر اخوانهم من ولد عامر بن ابراهيم
قد لحقوا بالمغرب صرخي بني مرين لما وقع بينهم وبين أبي حو من الفعلة التي فعل خالد
معه وبنس عبد الله بن صغير من صرخيهم عما عقد وترماذ بن عريف من السلميين
صاحب المغرب وصاحب تلمسان نخاض القفر عن معه من قومه ولحق بوطن زغبة
وأجلب على جبل راشد وبه العمور اسلاف سويد بن بني هلال فاعترضهم سويد
ودارت بينهم حرب شديدة كان الظهور فيها لسويد عليهم وفي خلال ذلك قسدا بين
السلطان وبين أي بذكر بن عريف بسبب صاحب جبل واتشريس يوسف بن عمر
ابن عثمان أراد عبد السلطان عن الزول عن عمله فغضب له أبو بكر لقديم الصدقة بين
سلفهما ووصل يده بعد الله بن صغير بعد الواقعة ودعاه الى بيعة أبي زيان فأجابها وأودوا
رجالهم عليه بجماعه من مجالات رياح فوصلوه معهم ونصبوه للامر وتخير محمد بن
عريف الى السلطان في جوع سويد ونهض السلطان من تلمسان سنة سبع وسبعين
فيمين معه من قبائل بني عبد الواد وعرب المعقل وزغبة ودس الى أولياء أبي زيان يرغبهم
وحكم أبا بكر في الاشتراط عليه فناء الى الطاعة والخالصة ورجع أبو زيان الى مكانه من
حال الزاودة وأغذ السلطان السير الى حضرنه فقتل أريكة وحدث بعد ذلك ما ذكره
ان شاء الله تعالى

{ الخبير عن وصول خالد بن عامر من المغرب والحرب التي دارت
{ بينه وبين سويد وأي تاشفين هلك فيم عبد الله بن صغير واخوانه }

لما بلغ خالد بن عامر مكانه من المغرب خير عبد الله ابن أخيه صغير فقتل من المغرب يشاء
من مظاهرة بني مرين تخفق السعي في صرخيهم لمبا كانوا عليه من افتراق الامر
كما ذكرناه قبل ووصل معه سلمي بن سليم في قومه بني يعقوب وتظاهر الحمان على العيش
في بلاد أبي جوار جمع اليهم أبناء القسنة من كل أوب فأجلبوا على الاطراف وشنوا
الغارة في البلاد وجمع أولاد عريف لحربهم قومه من سويد واسلافهم من العطاف

وبعثوا بالصرىخ الى السلطان فسير لحر ب عدوه وعدوههم ابنه أباناشفين ولى عهده
 فى قومه وبرز ذلك فى العساكر والجند ولما انتهى الى بلاد هواره واضطرب عسكرهم بها
 أنجله صرخ أوليائه عن مناخ الركاب فاستجمل الراحة ولحق بأوليائه أولاد
 عريف ومن معهم من أشباع الدولة من زغبة وأغذوا السيرة الى واد هنالك شرقى
 القلعة فتلاقى الجمعان وتوافقوا اللقاء سائر يومهم واستضاءوا بأضرام النيران مخافة
 الميقات وأصبحوا على التعبية ونشأت الرجالات فى مواضع الحرب فأعجبهم مناشبة
 القوم وتزاحفت الصفوف وأعلم النكاة وكشفت الحرب عن ساقها وحى الوطيس
 وهبت الريح المباشرة تخففت لها رايات الامير وهدرت طبوله ودارت زحى الحرب
 وضمدت اليها كتاب العرب فبرئ فيها الابطال منهم وانكسروا وأجأت المعركة عن
 عبد الله بن صغير صريعاً فأمر أبوناشفين فاحتز رأسه وطير به البريد الى أبيه ثم عثرت
 المراكب بأخييه ملوك بن صغير مع العباس ابن عمه موسى بن عامر ومحمد بن زيان من
 وجوه عشيرتهم متواقعين يجمودهم متضاجعين فى حير اقدمهم كأنما أقعدوا للردى
 فوطأتهم سنابك الخيل وعشيم قتام المراكب وأطلقت العساكر أعنتها فى اتباع
 القوم فاستاقوا ناعمهم وأموالهم وكثرت يومئذ الانفال وعشيم الليل فستروا بجناحه
 ولحقهم فلم يجبل راشدوا وطرب أبوناشفين أباه بمشتمى ظهوره وأملأه السرور وبعا
 صنع الله على يده وما كان له ولقومه من الاثر فى مظاهرة أوليائه وطار له بهما ذكرك على
 الايام ورجع الى أبيه بالحضرة مملوء الحقايب بالانفال والجواخج بالسرور والايام بالذكور
 عنه وعن قومه ومضى خالداً لوجهه فى قل من قومه ولحق بجبل راشد الى أن كان من
 أمره ما نذكره ان شاء الله والله تعالى أعلم

{ الخبر عن انتفاض سالم بن ابراهيم ومظاهرة خالد بن عامر
 على الخلاف وبيعتهما للامير أبى زيان ثم مهلك خالد
 ونهر اجمعة سالم الطاعة وخروج أبى زيان الى بلاد الجريد }

كان سالم بن ابراهيم هذا كبير النعالية المتغلين على حصن متيجة منذ انقراض ملوك كس
 وكانت الرئاسة فيهم لاهل بيته حسبياذ كناه فى أخبارهم عند ذكر المعقل
 ولما كانت فتنة أبى زيان بعد نكبة أبى جوع على بجاية وهبت ريح العرب واستغلظ
 أمرهم وكان سالم هذا أقول من غمى يده فى تلك الفتنة ومكر بعلى بن غالب من بيوتات
 الجزائر كان مغرباً عندهم تغلب بن مر بن على المغرب الاوسط أيام بن عثمان ولحق بها
 عند ما ظلم الجوع بالفتنة واستحكمت نفرة أهل الجزائر عن أبى جوع فظهر بها
 الاستبداد واجتمع بها اليه الاوشاب والطغام
 سالم من الضاحية

أطمعه في الاستيلاء على الجزائر فقد اخل في شأنه الملا من أهل المدينة وحذرهم منه
 أنه يروم الدعوة للسلطان أبي جوفاست اطوا انقرة وثاروا به حتى اذا رأى أنه قد أحبط
 به خلصه من أيديهم وأخرج به إلى جنه وأبلغه هناك وحول دعوة الجزائر إلى الأمير
 أبي زيان تحت استبداده حتى اذا كان من أمر بني مرين وحلول السلطان عبد العزيز
 بلسان كما فاته مناه أقام دعوتهم في الجزائر إلى حين مهلكه ورجوع أبي حوال
 لسان وأقبل جيش أبي زيان إلى تيطري فأقام سالم هذا دعوته في أحيائه وفي بلاد الجزائر
 بأمر ابن عمه ولما كان من رجوع أبي زيان إلى أحياء رياح على يد محمد بن عريف
 ما فاته مناه واقتضى سالم عهده من السلطان وولى سالم على الجزائر فأقام سالم على أمره من
 الاستبداد بذلك الاعمال واستضافة جبايتها لنفسه وأوعز السلطان إلى سائر عماله
 بالبقاء جبايتها فأعتراب وبني في أمره على المداخلة وحدثت اثر ذلك فتنة خالد بن
 عامر فترى دواجر جباية أن يكون القلب له فيشغل السلطان عنه ثم بداه ما لم يحتسب
 وكان القلب للسلطان ولما كان قد حدثت بينه وبين بني عريف عداوة حتى
 أن يحمل السلطان على الترويض اليه فيبادر إلى انتقاض على أبي حو واستقام الأمير
 أبو زيان وجا يجا الدين عامر من الخالفين معه من المغرب فوصلوا اليه أول سنة ثمان
 وسبعين وعقد بينهم حل فقاموا كدوا أقام الدعوة للأمير أبي زيان بالجزائر ثم زحفوا إلى
 حصار ليانة وبها حامية السلطان فامتعت عليهم ورجعوا إلى الجزائر فترك خالد بن
 عامر على فراشه ودفن بهم وأولى أمر قومه من بعده المسعود ابن أخيه صغير ونهض اليهم
 السلطان أبو حو من لسان في قومه وأولياؤه من العرب فامتنعوا بجبال حصين
 وناوشهم جيوش السلطان القتال بأسافل الجبل فغلبوهم عليها وانقضت الناجية
 عنهم من الديار واله داف وبني عامر فلقوا بالقفر ورأى سالم أصحابه أن قد أحبطهم
 فلا بد بالطاعة وجل عليها أصحابه وعقد لهم السلطان من ذلك ما أرادوه على أن يثابروا
 الأمير أبي زيان ففعلوا وارتمل عنهم فلقوا بلاد المغرب ربيع ثم أجازها إلى قنقلة من
 بلاد الجريد ثم إلى توزر فقل على مقدمها يحيى بن علول فأكرم زنه وأوسع قراره إلى
 أن كان من أمره ما ذكر ورجع السلطان أبو حو إلى لسان وفي نفسه من سالم حرارة
 لكثرة اضطرابه ومراجعتة الفتن حتى توسط فصل الشتاء وأبعدت العرب في مشايها
 فنهض من لسان في جيوش زبانه وأغذ السير فصبح بمحضر متيجة بالقبارة الشواء
 وأجفلت الثعالب فلقوا برؤس الجبال وامتنع سالم بجبل بني خليل وبعثوا إليه
 وأولياؤه إلى الجزائر فامتنعوا به ما حاصروه أياما ثم قلبوه على مكانه فانتقل إلى بني
 ميسرة من جبال صنهاجة وخلف أهله ومناعه وصار الكثير من الثعالبية إلى الطاعة

وابتهلوا بامان السلطان وعهده الى السلطان بانتقاضه العهد ونزل من رأس ذلك الشاهق الى ابنه أبي تاشفين فأوصله الى السلطان احدى ليالى العشر الاواخر من رمضان فأخضر عهده وذمة ابنه وتقبض عليه صديحة ايلته وبعث قائده الى الجزائر فاستولى عليها وقام دعوتها بها وأوفده عليه مشيخهم فتقبض عليهم وعقد على الجزائر لوزيره موسى بن مروت ورجع الى تلمسان فقبض بها عبد النجر ثم أخرج سالم بن ابراهيم من محبسته الى خارج البلد وقتل قعصا بالرماح ونصب شلوه وأصبح مثل اللاخرين ولله البقاء وعهد السلطان لابنه المنتصر على ملبانة واعمالها ولابنه أبي زيان على وهران وراسله ابن يملول صاحب توزر وصهرة ابن قري صاحب بسكرة وأولادهم من الكعوب والزواودة لما أتهمهم أمر السلطان أبي العباس وخافوه على أمصارهم فراسلوا أبا جوحى يضمنون له مسالمته أبي زيان على أن يوفى لهم بما اشترطوا من المال وعلى أن يسب نار الفتنة من قبله على بلاد الموحدين ليسغل السلطان أبا العباس عنهم على حين عجزه وضعف الدولة عنه فأوههم من نفسه القدرة وأطمعهم في ذلك وما زال يراجعهم ويراجعونه بالمقاربة والوعد الى أن أحبط بابن يملول واستولى السلطان على بلده فلقى ببسكرة وذلك بها السقم من خروجه آخر سنة احدى وعشرين وبقي ابن مرنى من بعده منغللا بتلك الاماني الكاذبة الى أن ظهر أمره وتبين عجزه فراجع طاعة السلطان أبي العباس واستقام على المواعدة وطلق الامير أبو زيان بحضرة السلطان بنونس فقبل بها أكرم نزل موثلا منه المظاهرة على عدوه والحال بالمغرب الاوسط لهذا العهد على ما شرحناه مرارا من تغلب العرب على الضواحي والكثير من الامصار وتقلص ظل الدولة عن القاصية وارتدادها على عقبها الى خرا كرها بسيف البحر وتضاؤل قدرتها على قدرتهم واعطاء اليد في غلبتهم ببلد زغائب الاموال واقطاع البلاد والنزول عن الكثير من الامصار والقنوع بالتغريب بينهم واغراء بعضهم ببعض والله ولي الامور

*) قصة السلطان للاعمال بين ولده وما حدث بينهم من التنافس *

كان لهذا السلطان أبي جوحى جماعة من الولد كبيرهم أبو تاشفين عبد الرحمن ثم بعده أربعة لأم واحدة كان تزوجها محله من اعمال قسنطينة أيام جولته في بلاد الموحدين كبيرهم المنتصر ثم أبو زيان محمد ثم عمرو ولقب عمرا ثم بعد ولد كثير من ابنا علات وكان أبو تاشفين ولي عهده وقد دفعه على الباقيين وأشر كفي رأيه وأوجب له الحق على وزراء دولته فكان لذلك رديفه ومظهر سلطانته وكان مع ذلك يتعاهد أوائلا الاخوة الاشقاء بجنوه ويقسم لهم من ترشيحه والتجاء في خلوته فتغص أبو تاشفين منهم فلما استقبل أمر

السلطان وانتمت من دولته آثار الخوارج أعمال تطره في قصة الاعمال بين ولاة
 وترشيحهم للامارة والبعدهم عن أخيه أي تاشفين أن يصيهم بمكره وعند ابنس الغيرة
 منهم فولى المنتصر كبيرهم على ملاباة واعمالها وأخذها معها أخوه عمر الاصغرة
 في كفالته وولى أخاهما الأوسط أبازيان على المربة وما إليها من بلاد حصين وولى ابنه
 يوسف ابن الرابية على تدلس وما إليها من آخر أعماله واستقر أمرهم على ذلك ثم يكن
 من استقامت سالم التعلی بالجرائم ما قدمناه فتنى الى السلطان أن ابنه أبازيان داخله
 في الخلاف فلما فرغ من أمر سالم كما مر وطرد أبازيان ابن عمه عن أعماله الى الجريد أعلى
 تطره في قتل ابنه أبي زيان من المربة الى ولاية وهران وأعمالها بعد الله عن العرب المجليين
 في المتن وأمرزل معه بعض وزرائه عين عليه وأقام واليا عليه والله أعلم

• (وثة أي تاشفين يحيى بن خلدون كاتب أبيه) •

كان أول شيء حدث من منافسة أي تاشفين لأخوته أن السلطان لما ولى ابنه أبازيان
 على وهران وأعمالها طلبه أبو تاشفين في ولايته لنفسه فأسغفه ظاهرا وعهدا الى
 كاتبه يحيى بن خلدون بما طلقه في كتابه حتى يرى المخلص من ذلك فأقام الكاتب
 بطاولة وكان في الدولة لثيم من سفلة الشرط يدعى موسى بن مختلف صهيبهم أيام الاعتراف
 بتيكورا رين أيام ملك تلسان عليهم السلطان عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن
 كما مر وخلاله وجه السامان أبي جواد ابنه فتقرب اليه بخدمته ورعاها له
 رجع السلطان الى تلسان بعد ذلك عبد العريز قدمه وأمره واستخلصه وكان من
 أخلص بطاولة وكان أبو تاشفين أيضا استخلصه وجعله عينه على أبيه وكان هو أيضا ينص
 يابن خلدون كاتب السلطان ويغار من تقدمه عنده ويغري به أبا تاشفين جهده فدرس
 اليه أسامه هذه المطاولة أن الكاتب ابن خلدون انما مظهره بالكاتب خدمة لابي زيان أخيه
 رايناراه عليه فاستشأ طله أبو تاشفين وترصده منه صرف من القصر الى بيته بعد التراجع
 في إحدى ليالي رمضان سنة ثمانين في ردف من الاوغاد كان يطوف بهم في سكة المدينة
 ويطرق معهم بيوت أهل السر والخدمة في سبيل الفساد فيرضونه والوطنة وبالحنابر
 حتى سقط عن دابته ميتا وغدا انظر على السلطان صبيحة تلك الليلة فقام في ركابه
 وبث الطلب عن أولئك الرهط في جوانب المدينة ثم بلغه أن ابنه أبا تاشفين صاحب
 القلة فأغضى وطوى عليها جوارحه وأقطع أبا تاشفين مدينة وهران كما وعد وبعث
 ابنه أبازيان على بلاد حصين والمربة كما كان ثم طلب أبو تاشفين من أبيه أن تكون
 الجزائر خالصة له فأقطعها لها وأمرزل بها من أخوته يوسف بن الرابية بما كان شعبة
 من بينهم رفته في صحبته ومخالصته فأقام واليا عليه والله أعلم

{ حركة أبي جوع إلى تغور المغرب الأوسط }
{ ودخول ابنه أبي تاشفين إلى جهات مكناسة }

كان أبو العباس بن السلطان أبي سالم ملك بن مرين بالمغرب الأقصى قد نهض في عساكره سنة ثلاث وثمانين إلى مراکش وبها الأمير عبد الرحمن بن يفلوس بن السلطان أبي علي مقاسمه في نسبه وملكه وكان قد سوغ له مراکش وأعمالها عند ما أجلب معه على البلد الجريد سنة خمس وسبعين كما في أخبارهم واستقر الأمير عبد الرحمن بمراكش ثم حدثت الفتنة بينه وبين السلطان أحمد ونهض إليه من فاس خاضره أولاً وثانياً ففرج فيها عنه ثم نهض إليه سنة أربع وثمانين فحاصره وأخذ يخنقه وأطال حصاره وكان يوسف بن علي بن غانم أمير المعقل من العرب منتهضاً على السلطان وقد بعث السلطان العساكر إلى أحيائه فهزموه وخرّبوا بيوتهم وبساتينهم بجملتهم ورجعوا وأقام هو بعمرائه منتقضا فلما جهد الحصار الأمير عبد الرحمن بمراكش بعث أبا العشاير ابن عمه منصور بن السلطان أبي علي إلى يوسف بن علي بن غانم ليحلب به على فاس وبلاط المغرب في أخذ بجزء السلطان عنه ويتقاسم من خنقه فسار يوسف بن علي مع أبي العشاير إلى السلطان أبي جوع بتلسان يستخذه على هذا الغرض لقد رته عليه دون العرب بماله من العساكر والأبهة فأنجده على ذلك وقدم ابنه أبا تاشفين معهم وخرج هو في أثرهم فساروا إلى المغرب ونزل يوسف بن علي بقومه قريبا من مكناسة ومعه الأميران أبو العشاير وأبو تاشفين وجاء أبو جوع من خافهم فحصر تازي سبعا وثرب قصر تازروت المسمى هنالك لنزل السلطان وكان السامان قد استخلف على فاس في مغيبه على بن مهدي العسكري من عمال دولته ووجوه قبيله وكان هنالك عرب المنبأة من المعقل قد أخذوا الميرة فأهاب بهم وترماز بن عريف ولي الدولة من عرب سوبد وهو نازل بقصر مرادة من جوار تازي فاستألفهم لمدا فعة أبي جوع وابنه وخرج بهم على بن مهدي ثم وصل الخبر باستيلاء السلطان على مراکش فنتصف خمس وثمانين فأجفل أبو تاشفين وأبو العشاير ومن معهم من العرب واتبعهم على بن مهدي من معه من المنبأة وأجفل أبو جوع على تازي ومرمرادة على قصر وترماز فهذه هي عاث فيه وانكف راجعا إلى تلسان وفارق ابنه أبو تاشفين أصحابه أبا العشاير والعرب وطلق بأبيه إلى أن كان ما نذرته إن شاء الله تعالى

{ نهوض السلطان أبي العباس صاحب المغرب إلى تلسان }
{ واستيلائه عليها وأعتصام أبي جوع بجبل تاجموت }

استولى السلطان أبو العباس على مراکش كما قلناه رجع إلى دار ملكه بفاس

وقد آسفاه السلطان أبو جوح بإجلاؤه على وطنه هو وابنه أبو ناسقين مع العرب أيام
مغيبه بمراكش فأجمع الزحلة الى تلمسان ونخرج في عساكره وراجع يوسف بن علي
الطاعة ورجل معه في جوعه وبلغ الخبر الى السلطان أبي جوح فردد بين الحصار بتلمسان
أره فارقتهما وكان بنه وبين ابن الأحمر صاحب الأندلس مواصلة ولابن الأحمر الدية
على السلطان أبي العباس كما
تلمسان ويطلبه عنها في طلبه المقادة في ذلك فبعث السلطان أبا جوح بأن السلطان أبا
العباس لا يصل اليه ثم أجمع السلطان أبو العباس أمره فنهض على حين غفلة معسدا
الى تلمسان وتقدم الخبر الى أبي جوح فأجمع سفارقة تلمسان بعد أن أظهر لاوليائه وأهل
دولته أنه على الحصار ثم خرج حين عشية الى معسكره بالصعيد واقبل على أهل بلد من
صبيحتهم فبادرهم أكثرهم اليه متعاقبين بأذياله خوفا من معزة العدو ثم ارتحل بطوى
المراحل الى البطحاء ودخل السلطان أبو العباس تلمسان واستولى عليها وجهاز العسكر
لأبى جوح وقومه فأجفل من البطحاء وطلق تاجيموت فأعظم عطفها وطقب
ابنه المتصر من ملابنه بما كان معه من الذخيرة فاستمدها وأقام هناك غازيا على
الأمناع والله تعالى أعلم

{ رجوع السلطان أبي العباس الى المغرب واختلال
دولته ورجوع السلطان أبي جوح الى ملكه بتلمسان }

كان السلطان أبو العباس لما استولى على مملكة تلمسان طر كتيبه ورسله بفتحها الى
ابن الأحمر صاحب الأندلس وبعثه اليه من مخالفة رأيه في الحركة اليها وقد كان ابن
الأحمر آسفه ذلك الى ما استقم اليه من التزغات الملوكية التي يؤسف بها بعضهم بعضا
وهو يطوى جوارحه عليها واطلع على فساد طاعة السلطان أبي العباس في أهل دولته
وقد ضمها رهيمة له فآزج لوقته موسى ابن السلطان أبي عثمان من أعيان ملوكهم كان
يحسد ما للأندلس وجهازه بما يحتاج اليه وبعض في خدمته مسعود بن رحو بن ماسالى
وذريهم المشهور وأركبه السفن الى سبتة فنزلوا باسحا في أول ربيع سنة ثمانين
واستولوا عليها ثم تقدموا الى فاس فنزلوا دار الملك أبي ماويم أحمد بن حسن كاتب محمد
ابن عثمان القائم بدولة السلطان أبي العباس والمستبد عليه واشتدوا في حصارها
ونوافت اليهم الامداد والحشود فدخله الخور وألقى يده ودخل السلطان موسى
الى دار الملك تاسع عشر ربيع الأول من السنة وجلس على أركبته وآناه الناس طاعتهم
وطار الخبر الى السلطان أبي العباس بتلمسان وقد تجهز لأبى جوح ونزل على مرحلة
من تلمسان بعد أن أغراه وقرمار بن عريف أمير سويد بتخريب قصور الملك بتلمسان

وكانت لا يعبر عن حسنهم اختطها السلطان أبو جحوا الأول وابنه أبو تاشفين واستبدى
 لهما الصناع والقلة من الأندلس لحضارتها وبداوة دولتهم يومئذ بلسان فبعث إليهما
 السلطان أبو الوليد صاحب الأندلس بالمهرة والحدائق من أهل صناعة البناء بالأندلس
 فاستجادوا لهم القصور والمنازل والبساتين بما أعيا على الناس بعدهم أن يأثروا مثله
 فأشار وزمار على السلطان أبي العباس بتخريب هذه القصور وأسوار تلمسان انتقاما
 برزعه من أبي جحوا وأخذ بالنار منه فيما اعتمده من تخريب قصر الملك بناريز وتخریب
 قصره هو بمرادة فأنى عليهم الخراب أسرع من لمح البصر وبينما هو في ذلك وهو يروم
 السفر لاتباع أبي جحوا إذ جاءه الخبر بأن السلطان موسى بن عمه السلطان أبي عنان
 قد استولى على دار ملكهم بفاس واقعة أريكتهم فكثروا رجعا إلى المغرب لا يلوى
 على شيء وترك تلمسان لشأنها وكان من أمره ما يأتي ذكره في أخبارهم وطار الخبر إلى
 السلطان أبي جحوا بمكانه من تاجموت فاغذ السير إلى تلمسان ودخلها وعاد إلى ملكه
 بهما وتفرغ لتلك القصور بما ذهب من رونق حسناتها وراجع دولته بن عبد الواد
 وسلطانهم بلمسان والله سبحانه وتعالى أعلم

* (تجدد المنافسة بين أولاد السلطان أبي جحوا ومجاهرة أبي تاشفين بذلك لهم ولايته) *

كان التنافس بين هؤلاء الأولاد خفيا على الناس بما كان السلطان أبوهم يؤمل
 بينهم ويدير بعضهم عن بعض فلما خرجوا أمام بني مرين وعادوا إلى تلمسان صار
 تنافسهم إلى العداوة واتهم أبو تاشفين أباه بما لاقه أخوته عليه فشتم لعقوقه وعداونه
 وشعر السلطان بذلك فأعمل الحركة إلى ناحية البطحاء موريا بأصلاح العرب ومعزما
 على لقاء ابنه المنتصر ببلدته جناحه ويخطى الدواجز فيجعلها دار ملكه بعد أن
 استخلف بلمسان ابنه أبا تاشفين وحالفه على المناصحة وأطلع موسى بن يخلف على
 خبيثة السلطان بذلك فدرس به إلى أبي تاشفين على عادته فطاربه الأسف كل مطار
 وأغذ السير من تلمسان فبين معه من العسكر وصح أباه بأسافل البطحاء قبل أن يتصل
 بالمنتصر وكشف القناع عن التكبر والتسخط على ما بلغه فغلبه السلطان على ذلك
 وأرضاه بالرجوع معه إلى تلمسان فرجع جميعا.

* (خلع السلطان أبي جحوا واستبداد ابنه أبي تاشفين بالملك واعتقاله أباه) *

ولما رجع السلطان من البطحاء وبطل ما كان يؤمله من الاتصال بالمنتصر درس إليه مع
 خالصة من أهل دولته يعرف بعلي بن عبد الرحمن بن الكلب بأجال من المال يودعها إلى
 أن يجد السبيل لحاجة نفسه وكتب له بولاية الجزائر ليقم بها حتى يخلص إليه وأطلع
 موسى على ذلك فأطلع أبا تاشفين على الخبر فبعث في أثره من حاشيته من اغتيال ابن

الكليب وجاء اليه بالمال والكتب فاطلع منها على حقيقة أمرهم وأتهم متر بصرته
 فاستنشاها وجاهر آياه وغدا عليه بالقصر فأوقفه على الكتاب وباع في عقله وتغير موسى ابن
 يتقلب إلى أبي تاشفين وهجر باب السلطان وأغرى به ابنه ففقد على أبيه بالقصر بعد أيام
 وخلعه وأسكنه بعض حجرة القصر وكل به واستخلص ما كان معه من الأموال والذخيرة
 ثم بعث به إلى قسبة وهران فأعقله بها واعتقل من حضرتم لتلك من أخوته وذلك
 آخر ثمان وثمانين وبلغ الخبر إلى المتصرف عليانة وأبي زيان وعسير فلقوا بقبائل
 حصن واستدعوا بهم فأدعاهم وأمرهم عندهم بجبل تطري وجمع أبو تاشفين
 العساكر واستألف العرب من سويد وبنو عامر وخرج في طلب المتصرف وأخوته وصر
 عليانة ملكهم أنهم تقدم إلى جبل تطري وأقام في حصارهم به وهم يمتنعون عليه وأنه
 تعالى أعلم

(خروج السلطان أبي حو من الاعتقال ثم القبض عليه وتغريبه إلى المشرق)

لما طال مقام أبي تاشفين على تطري لحصار أخوته أرتاب بأمر أبيه وطول مقبضه
 وشاور أصحابه في شأنه فأشاروا بقتله وأنه فورا على ذلك فبعث أبو تاشفين ابنه أبا زيان
 فبأمر من حاشيته فيهم ابن الوزير عمران بن موسى وعبد الله بن الطراماني فقتلوا من كان
 معتقلا بتلسان من أبناء السلطان وتقدموا إلى وهران وسمع أبو حو بقدهم فاجتمع
 الحليفة منهم واطلع من جدران القسبة ينادي بالصريح في أهل البلدة تبادروا إليه من
 كل جهة وتدل لهم بجبل وصله من عمامته التي كان معقبا فاشبالوه حتى استقر بالأرض
 واجتمعوا إليه وكان الرهط الذين جازوا القتل يصاب القصر وقد أغلقه وسمع فلما سمعوا
 الهجمة واستيقنوا الأمر طلبوا النجاة بدمائهم واجتمع أهل البلدة على السلطان وولوا
 كبر ذلك خطيبهم وجندوا له البيعة وأرسل من حينه إلى تلسان فدخلها أوائل
 تسع وثمانين وهي يومئذ عورة بما كان بنو مرين هدموا من أسوارها وأزالوا حصنها
 وبعث فيمن كان مخافة أبا حياه بن عامر من أكابرهم ووجوههم فقدموا عليه وطار
 الخبر إلى أبي تاشفين بمكانه من حصار تطري فأنكسرا راجعا إلى تلسان فبين مبعث
 العساكر والعرب وبادرهم قبل أن يستكمل أمرهم فأحيط به ونجا إلى مأذنة الطامع
 فاعتمس بها ودخل أبو تاشفين القصر وبعث في طلبه وأخبر بمكانه فجاء إليه بنفسه
 واستنزله من المأذنة وأدركته الرقة فجهدش بالكاء وقبل يده وغدا به إلى القصر واعتقله
 ببعض الحجر هناك ورغب إليه أبوه في تسريحه إلى المشرق لقضاء فرضه

بعض تجار النصارى المترددين إلى تلسان من القبط لان على جملة إلى الأسقف سكندرية
 وأركبه السفن معهم بأهله من مرصه وهران ذاهبا للبيعة موكلا به وأقبل أبو تاشفين

{ نزول السلطان أبي جو بجاية من السفين }
{ واستيلاؤه على تلمسان وخلق أبي تاشفين بالمغرب }

لما ركب السلطان أبو جو السفين ذابها إلى الاسكندرية وغارت أعمال تلمسان
وحاذى بجاية داخل صاحب السفينة في أن ينزله بجاية فأسقطه بذلك فخرج من
الطارمة التي كان بها معتقلا وصار الموكون به في طاعته وبعث إلى محمد بن أبي مهدى
قائد الاسطول بجاية المستبد على أميرها من ولد السلطان أبي العباس بن أبي حفص
وكان محمد خالصة المستنصر بن أبي جو من ناحية دولتهم قد خلاص إلى بجاية من
تطاري بعد ما تنفس الحصار عنهم فبعثه ابن أبي مهدى إلى السلطان أبي جو بالأجابة
إلى ما سأل وأنزله بجاية آخر تسع وعشرين وأسكنه بستان الملك المسمى بالرفيع وطير
بالخير إلى السلطان بتونس فشكر له ما آتاه من ذلك وأمره بالاستبلاغ في شكره وأن
يخرج عساكر بجاية في خدمته إلى حدود عمله متى احتاج إليها ثم خرج السلطان أبو
جو من بجاية ونزل متيجة واستنفر طوائف العرب من كل ناحية فاجتمعوا إليه ونمض
يريد تلمسان وأعصر صب قومه بنو عبد الواد على أبي تاشفين بما بدل فيهم من العطاء
وقدم من الأموال فنادوا السلطان أباجو واستصعب أمرهم وخرج إلى الصحراء
وخلف ابنه أبا زيان في جبال شلف معيها الدعوة وبلغ إلى ناسه من ناحية المغرب وباغ
الخبر إلى أبي تاشفين فبعث عسكرا إلى شلف مع ابنه أبي زيان ووزيره محمد بن عبد
الله بن مسلم فتوافقوا مع أبي زيان بن السلطان أبي جو فهزمهم وقتل أبو زيان بن أبي
تاشفين ووزيره بن مسلم وجماعة من بني عبد الواد وكان أبو تاشفين لما بلغه وصول
أبيه إلى ناسه سار إليه من تلمسان في جموعه فأجفل أبو جو إلى وادي صا واستحاش
بالأخلاف من عرب المعقل هناك فخا والنصره ورعوا زمانه فقتلها وأقام أبو تاشفين
قبائله وبلغه هناك هزيمة ابنه ومقتله فولى منهزما إلى تلمسان وأبو جو في السابعة ثم سرح
أبو تاشفين مولاة سعادة في طائفة من المعسكر لمحاولة العرب في التخلي عن أبي جو
فانتهز فيه الفرصة وهزمه وقبض عليه وبلغ الخبر إلى أبي تاشفين بتلمسان وكان يؤمل
النجاح عند سعادة فيما توجه فيه فأخفق سعيه وانقض عنه بنو عبد الواد والعرب
الذين معه وخرج حمارا من تلمسان مع أوليائه من سويد إلى مشاتهم بالصحراء ودخل
السلطان أبو جو تلمسان في رجب سنة تسعين وقدم عليه أبناءه وأقاموا معه بتلمسان
فطرق المستنصر ابنه المرض فهلك به بالأيام من دخوله تلمسان واستقر الأمر على ذلك
والله أعلم

(ثم وضع أبي تاشفين بعساكر بني مرين وقتل السلطان أبي جوهر)

لما خرج أبو تاشفين من تلمسان أمام أبيه واتصل بأخيه مسويده أجمعوا رأيهم على الاستعداد بمصاحب المغرب فوفد أبو تاشفين ومعه محمد بن عريف شيخ سويدي على السلطان أبي العباس صاحب فاس وسلطان بني مرين صريخين على شأنهما فقبل وقادتهم ما وعدهما بالنصر من عدوهما وأقام أبو تاشفين عنده ينتظر التجاوز وعده وكان بين أبي جوهر وابن الأجر صاحب الأندلس وشيخة وذو عقيدة وصلة ولابن الأجر والدة وتحكم في دولة أبي العباس صاحب المغرب بما سلف من مظاهرته على أمره منذ أول دولته فبعث أبو جوفى الدفاع عنه من أجازة أبي تاشفين من المغرب إليه فلم يجبه صاحب المغرب وفامدنيته وعلاه بالعود عن نصره وألح عليه ابن الأجر في ذلك فتعلل بالمعاذير وكان أبو تاشفين قد عقد لاول تدومه مع وزير الدولة محمد بن يوسف بن علل حلفاء اعتقد الوفا به فكان هرا في الفجاءة ونصره من عدوه فلم يرزل يقتل لسلطانه في الذروة والغارب ويلوى عن ابن الأجر الموارع مدحتي أحياه السلطان الى عرضه وسرح ابنه الأمير أبا فارس والوزير محمد بن يوسف بن علل في العساكر لمصارعة أبي تاشفين وفصلوا عن فاس وأخرا إحدى وتعين وانتهوا الى تازي وبلغ خبرهم الى السلطان أبي جوهر فخرج من تلمسان وجمع أنبياءه من بني عامر وألجراج بن عبد الله وقطع جبل بني وزيند المطل على تلمسان وأقام بالغيغان من جهاته وبلغ الخبر الى أبي تاشفين فقدم الى تلمسان مجدد المكر والخديعة وشيطان الفتنة والسر موسى بن يحلف فاستولى عليها وأقام دعوة أبي تاشفين فيها فغير الخبر الى أبي جوهر غير قصصه بها ليلته من مسيرة فأسله أهل البلاد وتقبض عليه وجاء به أسيرا الى أبيه بمكانه من الغيران فوجه أبو جوفى على فعله ثم أذاقه أليم عقابه ونكاله وأمر به فقتل أشنع قتله وجاءت العيون الى أبي فارس بن صاحب المغرب ووزيره ابن علل بمكان أبي جوهر وأمره بالغيغان فنهض الوزير ابن علل في عساكر بني مرين لغزوه وسار أمامهم سليمان بن ناجي من الاخلاف إحدى بطون المعقل يدل بهم طريق القفر حتى صبحوه ومن معه من أحياء ألجراج في مكان مقامتهم بالغيغان وناولوهم القتال فلم يطيقوهم لكثرةهم وولوا منهم من وكما بالسلطان أبي جوهر فسهق سقط وأدركه بعض فرسانهم وعرفه فقتله قصصا بالراح وبجاء برأسه الى الوزير بن علل وأبي تاشفين ورعى عبايه عمير أسير وهم أبو تاشفين أخوه بقتله فغنوه أياما ثم أمكنوه منه فقتله ودخل أبو تاشفين تلمسان وأخرا إحدى وتسعين وخم الوزير وعساكر بني مرين بظاهر البلد حتى دفع اليهم ما شاربهم عليه من المال ثم قفلوا الى المغرب وأقام هو بتلمسان يقيم دعوة السلطان أبي العباس صاحب المغرب

ويحفظ له على منابره ويبيع اليه بالضريبة كل سنة كما اشترط على نفسه الى أن كان
مانذ كره ان شاء الله تعالى

(مسير أبي زيان بن أبي حو حصار تلمسان ثم اجفاله عنها ولاحقه بصاحب المغرب)

كان السلطان أبو حو قد ولي على الجزائر ابنه أبا زيان الماعاد الى ملكه بتلمسان وأخرج
منها أبا تاشفين فلما قتل أبو حو بالغيران كما قلناه خرج أبو زيان من الجزائر ناجيا الى
أحياء حصين يؤمل الكربة منهم والاختذارا إليه وأخيه فاشتملوا عليه وأجابوا صريحه ثم
وفد عليه أمراء بني عامر من رغبة يدعونه لملكه فسار اليهم وقام بدعوته وطاعته شيخهم
المسعود بن صغير ثم ضوا جميعا الى تلمسان في رجب سنة ثنتين وتسعين فحاصروها
أياما وسرب أبو تاشفين المال في العرب فاقتروا على أبي زيان وخرج اليه أبو تاشفين
فهزمه في شعبان من السنة وخلق بالصعراء واستألف أحياء المعقل وعاد حصار تلمسان
في شوال وبعث أبو تاشفين ابنه صريحا الى المغرب فجاء بمدد من العسكر ولما انتهى
الى تاوريرت أفرج أبو زيان عن تلمسان وأجفل الى الصعراء ثم أجمع رأيته على الوفاة الى
صاحب المغرب فوفد عليه صريحا فلقاه وبر مقدمه ووعدده النصر من عدوه وأقام
عنده الى حين مهالك أبي تاشفين والله تعالى أعلم

(وفاة أبي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان)

لم يزل هذا الأمير أبو تاشفين مملكا على تلمسان ومقيما فيها الدعوة صاحب المغرب أبي
العباس بن السلطان أبي سالم ومؤيدا للضريبة التي فرضها عليه منذ أول ملكه وأخوه
الامير أبو زيان مقيم عند صاحب المغرب ينتظرو عده في النصر عليه حتى تغير السلطان
أبو العباس على أبي تاشفين في بعض النزعات الملوكية فأجاب داعي أبي زيان وجهزه
بالعساكر لملك تلمسان فسار لذلك منتصف سنة خمس وتسعين وانتهى الى تازي وكان
أبو تاشفين قد طرقه مرض أزم من به ثم هلك منه في رمضان من السنة وكان القائم
بدولته أحمد بن العزم من صنائعهم وكان يمت اليه بخولة فولى بعده مكانه صيامن ابنائه
وقام به كفايته وكان يوسف بن أبي حو وهو بن الزاوية واليا على الجزائر من قبل أبي
تاشفين فلما بلغه الخبر أعذ السير مع العرب ودخل تلمسان فقتل أحمد بن العزم والصبي
المكفول ابن أخيه تاشفين فلما بلغ الخبر الى السلطان أبي العباس صاحب المغرب خرج
الى تازي وبعث من هناك ابنه أبا فارس في العساكر ورد أبا زيان بن أبي حو الى فاس
ووكله وسار ابنه أبو فارس الى تلمسان فملكها وأقام فيها دعوة إليه وتقدم وزير أبيه
صالح بن حو الى مليانة فملكها وابعدها من الجزائر وتدلّس الى حدود بجاية واعتصم
يوسف بن الزاوية بمحسن تاجموت وأقام الوزير صالح يحاصره وانقرضت دعوة بني عبد

الواد من المغرب الاوسط والله غالب على أمره

{ وفاة أبي العباس صاحب المغرب واستيلاء أبي }
{ زيان بن أبي جوع على تلمسان والمغرب الاوسط }

كان السلطان أبو العباس بن أبي سالم لما وصل إلى تازي وبعث ابنه أبي فارس إلى تلمسان فملكها وأقام هو تازي يشارف أحوال ابنه ووزيره صالح الذي تقدم له فتح البلاد الشرقية وكان يوسف بن علي بن غانم أميراً ولادحين من المعقل قد حشد ستة ثلاث وتسعين وأصل ذلك مصر من التركة الملك الظاهر برقوق وتقدمت إلى السلطان ثقة واختبرته بمجده من قومه فأكرم تلقينه ومجده بعد قضاء حجة هدية إلى صاحب المغرب بطرفه فيها يتخفف من بضائع بلدته على عادة الملوك فلما قدم بها يوسف على السلطان أبي العباس عظم موقعها وجلس في مجلس جعله لعرضا والمباهاة بها وشرع في المصكفات فأتاها بتخفيف الجلباء والبضائع والثياب حتى استكمل من ذلك ما رضى به واعتزم على إقامتها مع يوسف بن علي حاملها الأول وأنه يرسله من تازي أيام مقاسمته هنالك فطره هنالك مرض كان فيه حقه في محرم سنة ست وتسعين واستدعوا ابنه أبي فارس من تلمسان فبايعوه تازي وولوه مكناه ورجعوا به إلى فاس وأطلقوا أبا زيان بن أبي جوع من الاعتقال وبعثوا به إلى تلمسان أميراً عليها وقام به السلطان أبي فارس فيها ناسار إليه وأملكها وكان أخوه يوسف بن الراية قد فعل بأخيه بني عامر يروم ملك تلمسان والجلاب عليها فبعت اليهم أبو زيان عندما بلغه ذلك وبذل لهم عطاء من يلا على أن يعثوا به إليه فأجابوه إلى ذلك وأسلموه إلى ثقات أبي زيان وساروا به فاعترضهم بعض أعيان العرب ليستقدوه منهم فبادروا بقتله وجعلوا رأسه إلى أخيه أبي زيان فكنت أحواله وذبت الفتنة به وبه واستقامت أمور دولته وهم على ذلك لهذا العهد والله غالب على أمره وقد انتهى بناء القول في دولته بني عبد الواد من زناة الثانية (وبني علينا) خبر الرهط الذين تحيزوا منهم إلى بني مرين منذ أول الدولة وهم بنوكي من فاس إلى ابن القاهم أخوة طاع الله بن علي وخبرني كندوز أميرهم بما عاين فليرجع إلى ذكر أخبارهم وبه سائت وفي الكلام في أخبار بني عبد الواد والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين

{ التبر عن بني كتي - احد بطون بني القاسم بن
عبد الواد وكشف نزعو الى بني مرين وما صار لهم
بنواحي مراكنش وأرض السوس من الرياسة }

قد تقدم لنا أول الكلام في بني عبد الواد أن بني كتي هؤلاء من شعوب القاسم وأنهم
بنو كتي بن عيل بن يزكن بن القاسم أخوة طاع الله وبني دلول وبني معطى دلول وبني
معطى بن جوهر بن علي وذكرنا ما كان بين طاع الله وبين اخوانهم بني كتي من الفتنة
وكيف قتل كندوز بن عبد الله كبير بني كتي زيان بن ثابت بن محمد كبير بني طاع الله
وأن جابر بن يوسف بن محمد القائم بالامر من بعده فار منهم زيان وقتل كندوز وأغلط
أوحر ياو بعث برأسه الى يغمراسن بن زيان فنصب عليها أهل البيت القدر وشفاة
لنفوسهم واستمر القلب بعده اعلی بن كتي فلمحقوا بحضرة تونس وكبيرهم اذذل العبد الله
ابن كندوز ونزلوا على الامير أبي زكريا حتى كان من استيلائه على تليان ما تقدمنا
ذكره وطمع عبد الله في الاستبداد بتمسان فلم يتفق ذلك ولما علم مولانا الامير أبو
زكريا وولى ابنه المتصرا قام عبد الله صدر امر من دولته ثم ارتحل هو وقومه الى المغرب
ونزل على يعقوب بن عبد الحق قبل فتح مراكنش فاحتز يعقوب لشدومه وأحل
بالمكان الرفيع من دولته وأنزل قومه ببجعات مراكنش وأقطعهم البلاد التي كنتم
مهماتهم وجعل السلطان اتبعا لبلده وراحته في أحيائهم وقدم على رعايتها احسان
ابن أبي سعيد الصبيحي وأخاه موسى وصلا في نسفهم من بلاد المشرق وكانا غارين برعاية
الابل والقيام عليهم وأقاموا يتقبلون في تلك البلاد ويتعدون في شجعتهم الى أرض
السوس وأوقد يعقوب بن عبد الحق عبد الله بن كندوز هذا على المتصرا صاحب
افريقية سنة خمس وستين مع عامر بن أخيه ادريس كما قدمناه وانهم بنو كتي بني مرين
وأصبحوا احدي بطونهم وهلك عبد الله بن كندوز وصارت رياستهم من بعده لابنه
عمر بن عبد الله فلما نهض يوسف بن يعقوب بن عبد الحق الى المغرب الاوسط وشغل
بحصار تلمسان وتحدث الناس بما نزل به عبد الواد من بني مرين أخذت بني كتي الحجة
وامتعضوا لقومهم وأجمعوا الخلاف والخروج على السلطان ولحقوا بها جماعة ثلاث
وسبعمائة واستولوا على بلاد السوس فخرج اليهم أخو السلطان الامير عمر اكتر
يعيش بن يعقوب فتنابزوه الحرب بتدارت وغلبوه واستمرزوا على خلافهم ثم
عادوا محاربهم يتامطولت سنة أربع بعد هافهمزهمم الهزيمة الكبرى التي قصت
جناحهم وقتل عمر بن عبد الله وجماعة من كبارهم وفروا أمامه الى الصحراء ولحقوا
بتمسان وهدم بعيس بن يعقوب تارودنت قاعدة أرض السوس وأقام بنو كندوز

بعدها بثمان نحو من ستة أشهر ثم توجهوا الغدر من ولد عثمان بن يعمر اسن فرجعوا
 الى مراكش واتبعهم عاكر السلطان وأبلى منهم في القتال عنهم محمد بن أبي بكر بن
 حامة بن كندوز وخلصوا الى منجياتهم مشردين بهمراء السوس الى أن ذلك
 السلطان يوسف بن يعقوب وراجعوا طاعة الملوكة بالمغرب فغفوا لهم عما سلف من
 هذه الجزية وأعادوهم الى مكانهم من الولاية فأحضروا النصيحة والمخالصة وكان
 أميرهم من بعده عمر ابنه محمد وأقام في أمارتهم سنين ثم ابنه موسى بن محمد من بعده كذلك
 واستخلصه السلطان أبو الحسن أيام الفتنة بينه وبين أخيه أبي علي لعهد أبيهما
 السلطان أبي سعيد ومن بعده فكانت له في المدافعة عن نواحي مراكش آثار وأيام
 ثم حلك موسى بن محمد فولى السلطان أبو الحسن مكانه ابنه يعقوب بن موسى ولما غلب
 على تلمسان وأصار بني عبد الواد في خوله وجنوده تمشت رجالاتهم وساموا أشيائهم
 حتى اذا كانت واقعة الغيران وتواقف السلطان وبني سليم داخلهم يعقوب بن موسى
 في أن يخذل عن السلطان اليهم بنى عبد الواد ومن اليهم من مغراوة وتوجين وأوعدهم
 لذلك ثم مشى في قومه وكافة بنى عبد الواد فأجابوه الى ذلك ولحقوا جميعا بنى سليم فجزوا
 بذلك الهزيمة على السلطان بالغيران المشهورة ولحقوا بعده بثمان وولوا أمرهم
 في بني يعمر اسن وهلك يعقوب بن موسى بأفريقية ولحق أخوه رحو بالمغرب وكان
 السلطان أبو عثمان قد استعمل على جماعتهم وعملهم عبو بن يوسف بن محمد وهو ابن عمهم
 دينافا قام فيهم كذلك حتى هلك فولى من بعده ابنه محمد بن عبو وأوهم على ذلك لهذا العهد
 يعسكرون للامير براكش ويتولون من خدمة السلطان ما لهم فيه الغنائم والكفاية
 فكانهم يعزل عن بني عبد الواد لاجتكام العداوة بقتل زيان بن ثابت والله وارث
 الارض ومن عليها وهو خير الوارثين لارب غيره ولا معبود سواه

مريـن وكانت رياستهم في بيت منهم يعرفون بني عمران وكان القائم بها الأول دخولهـم
 ابراهيم بن عمران واستبد عليه اخوه وترمار وقام بأمرهم الى أن هلك فولد ابنه
 مقاتل بن وترمار وقتل عمه ابراهيم واقترقت رياسته بنى عمران من يومئذ بنى ابراهيم
 وبني وترمار الا أن رياسته بنى ابراهيم أظهر فولد بعد ابراهيم بن عمران ابنه وترمار
 وكان معاصر الغمراسن بن زيان وطال عمره ولما هلك لتسعين من المائة السابعة ولـى
 أمرهم فاتم ابن أخيه محمد بن ابراهيم ثم كان فيهم من بعده موسى بن يحيى بن وترمار
 لا أدري معاقبا لغاتم أو توسطهما أحد ولما زحف بنو مريـن الى تلسان آخر زحفهم
 صار بنو راشد هؤلاء الى طاعة السلطان أبى الحسن وشيخهم لذلك العهد أبو يحيى
 موسى بن عبد الرحمن بن وترمار بن ابراهيم وانحصر بتلسان بنوعه كرجون بن
 وترمار وانقرض أمر بنى عبد الواد وأشباعهم ونقل بنو مريـن رؤس زبانه أجمع الى
 المغرب الاقصى فكان بنو وترمار هؤلاء ممن صار الى المغرب وأوطنوه الى أن صار
 الامر لـى عبد الواد الكرة الثالثة على يد أبي جو الاخير موسى بن يوسف وكان شيخ بنى
 راشد لعهد ابن أبي يحيى بن موسى المذكور أقبل اليهم من المغرب من ايلة بنى مريـن
 فاتممه أبو جو بعد اخلتهم بتقبض عليه واعتمله مدة بوهـران وفز من معتقله فلحق
 بالمغرب وارتحل بين أحبابهم مدة ثم رجع الى الطاعة واقضى العهد بن السلطان
 أبي جو وولاه على قومه ثم تقبض عليه واعتمله الى أن قتله بحبس سنة ثمان وستين
 وسبع مائة وانقرض أمر بنى وترمار بن ابراهيم وأما بنو وترمار بن عمران فقام بأمرهم
 بعد مقاتل ابن وترمار أخوه أبو زركن بن وترمار ثم ابنه يوسف بن أبي زركن ثم آخرون
 من بعدهم لم تحضرني أسماءهم الى أن غلب عليهم بنو وترمار بن ابراهيم وقد ذهبت لهذا
 العهد رياسته أولاد عمران جميعا وصار بنو راشد هؤلاء خولا للسلطان وبقيتهم يجلبهم
 على الحال التي ذكرناها والله وارث الارض ومن عليها

زيان بن أبي يحيى بن موسى بن عبد الرحمن بن قزمار بن ابراهيم بن عمران

موسى بن يحيى -
كرجون -

يحيى بن زبر

قز

يوسف بن زدكن بن قزمار -

انظر عن بني توجين من شعوب بني يادين من أهل هذه المنطقة الثالثة من زواته
{ وما كان لهم من الدولة والسلطان بالمغرب الاوسط وأولية ذلك ومبارك }

كان هذا الحى من أعظم أحياء بني يادين وأوفرهم عدد اوسكانت مواطنهم حقاق
وادي شاف قبله بجبل وانشر يس من أرض السرسو وهو المسمى لهذا العهد سهرما
وكان بأرض السرسو بجهة الغرب منه بطون من زواته وعليهم عليا بنو وجديين
ومعلمة ثم صارت أرض السرسو لبني توجين هؤلاء واستضافوها الى مواطنهم
لاولى وصارت مواطنهم ما بين موطن بني راشد وجبل درالتي في جانب القبلة وكانت
لهم رياسة أباهم صنهاجة لعطية بن دافلقن وابن عمه لقمان بن المعتز كما ذكره ابن الرقيق ولما
كانت فتنة حماد بن بلكين مع عمه باديس ونهض اليه باديس من القيروان حتى استل
بوادي شلف فتحيز اليه بنو توجين هؤلاء وكان لهم في حروب حماد آثار مذكورة وكان
لقمان بن المعتز أظهر من عطية بن دافلقن وكان قومهم يومئذ زهاء ثلاثة آلاف رأوا
لقمان انه يدرا على باديس قبل اللقاء طاعة له وانحياشا فلما انتهزم حماد رعى لهم باديس
انحياشهم اليه وسوغ لهم ما غنموه وعقد للثمان على قومه ومواطنه وعلى ما يقتضيه من
البلاد دعوتة ثم انقرد بريامتهم بعد حين بنو دافلقن ويقال انه دافلقن بن أبي بكر بن
الغلب وكانت رياستهم لهذا الموحد بن لعطية بن مناد بن العباس بن دافلقن وكان يلقب

عطية الحيو وكانت بينهم لعهدده وبين بنى عبد الواد حروب كان متولى كبرها من بنى عبد
الواد شيوخهم لذلك العهد اعدوى بن يكتيج بن القاسم فلم تزل تلك الفتنة بينهم الى أن
غلبهم بنو عبد الواد آخر اعلی موطنهم كما ذكره واما هلك عطية الحيو قام بأمرهم أبو
العباس وكانت له آثار في الاجلاب على ضواحي المغرب الاوسط ونقض طاعة الموحدین
الى أن هلك سنة سبع وستمائة دس عامل تاسان يومئذ أبو زيد بن لوحان من اغتاله فقتله
وقام بأمرهم من بعده ابنه عبد القوى فانقر دبر ياستهم ونوارثه اعقبه من بعده كما ذكره
وكان من أشهر بطون بنى توجین هؤلاء يومئذ بنو يدالتن وبنو قري وبنو مادون وبنو
زند وبنو وسيل وبنو قاضي وبنو مامت ويجمع هؤلاء الستة بنو مدن ثم بنو تغرين
وبنو رناتن وبنو منكوش ويجمع هؤلاء الثلاثة بنو سرغین ونسب بنى زند الدخيل فيهم
وانما هم من بطون مغراوة وبنو منكوش هؤلاء منهم عبد القوى بن العباس بن عطية
الحيو هكذا وایت نسبه لبعض مؤرخي زناة المنكوشى وكانت رياسته بنى توجین جميعا
عند انقراض أمر بنى عبد المؤمن لعبد القوى بن العباس بن عطية الحيو واحياؤهم
جميعا بتلك المجالات القبلية فلما هزم أمر بنى عبد المؤمن وتغلب مغراوة على بساط
متيجة ثم على جبل وانشرس نازعهم عبد القوى هذا وقومه أمر وانشرس
وغالبوهم الى أن غلبوهم عليه واستقر في ملكهم وأوطنه بنو تغرين وبنو منكوش
من أحياهم ثم تغلبوا على منداس وأوطنها أحيا بنى مدن جميعا وكان الظهور منهم
ابن يدالتن ورياسة بنى يدالتن لبني سلامة وبنى بنو رناتن من بطونهم موطنهم الاولى قبله
وانشرس وكان من أحلاف بنى عطية الحيو بنو تغرين منهم خاصة وأولاد عزير بن
يعقوب ويعرفون جميعا بالوزراء ولما تغلبوا على الاوطان والتلول وأزاحوا مغراوة
عن لمدية ووانشرس وتأفر كينت واستأثروا بملكها وملك الاوطان عن غريبها مثل
منداس والجعبات وتاوغزوت ورئيسهم لذلك العهد عبد القوى بن العباس والكل
لأمره فصار له ملك بدوى ولم يفارق فيه سكنى الخيام ولا ابعاد النجعة ولا اختلاف
الرحلتين يتناولون في مشاتهم الى مصاب والزاب وينزلون في المصايف بلادهم هذه من
التل ولم يزل هذا شأن عبد القوى وابنه محمد الى أن تنازع بنوه الأمر من بعده وقتل
بعضهم بعضا وتغلب بنو عبد الواد على عامة أوطانهم وأحيائهم واستبد عليهم بنو رناتن
وبنو يدالتن فصاروا الى بنى عبد الواد وبنى أعقابهم بجبل وانشرس الى أن انقضوا
على ما ذكره بعدو وكان عبد القوى لما غلب مغراوة على جبل وانشرس اختط حصن
مرات بعد أن كان مندبل المغراوى شرع في اختطاطه فبنى منه القصبة ولم يكمله
فاكمله محمد بن عبد القوى من بعده ولما استبد بنو أبي جفص بأمر افريقية وصارت لهم

خلافة الموحدين ثم ض الأمير أبو بكر إلى المغرب الأوسط ودخلت في طاعته قبائل
 منهاجة وفرت زبانة أمامه وردد إليهم الغزو فأصاب منهم وثقبض في بعض غزواته
 على عبيد القوي بن العباس أمير بني توجين فاعقده بالحضرة ثم من عليه وأطلقه على
 أن يستأنف له قومه فصاروا شيعة له وقومه آخر الدهر ونض الأمير أبو بكر بإبعدها إلى
 تلمسان فكان عبد القوي وقومه في جملته حتى إذا ملك تلمسان ورجع إلى الحضرة عقد
 لعبد القوي هذا على قومه ووطنه وأذن له في اتخاذ الآلة فكانت أول مراسم الملك
 لبني توجين هؤلاء وكانت حالهم مع بني عبد الواد تختلف في السلم والحروب ولما طاع
 السعيد على يد يغمراسن وقومه كما ذكرناه امتنفر يغمراسن سائر أحياء زبانة لغزو
 المغرب وسابقة بني مرين إليه ففقر معه عبد القوي في قومه سنة سبع وأربعين
 وابتهاوا إلى تاري واعتزتهم أبو يحيى بن عبد الحق أمير بني مرين في قومه ففكسوا
 وأتبعهم إلى انكاد فكان اللقاء وانكشف جوع بني بادين وكمالات الهزيمة التي
 ذكرناها في أخبار بني عبد الواد وهلك عبد القوي مر جعه منها في منته بالموضع
 المعروف بأجود من مواطنهم وتصدى للقيام بعده بامرهم ابنه يوسف فكث في تلك
 الامارة اسبوعا ثم قتل على جدث أبيه أخوه محمد بن عبد القوي ولي عهد أبيه ساير
 موراداته وفزانه صالح بن يوسف إلى بلاد منهاجة بجبال اديبة فأقام بها هو وبنوه
 واستقل محمد برياسة بني توجين واستغلت ملكه وكان الفعل الذي لا يقرع الله نازعه
 يغمراسن أمره ونض إلى سر به سنة تسع وأربعين وعهد إلى حسن تافركيت فناراه
 وبه يومئذ حافده على تبن زيان بن محمد في عصابة من قومه فحاصره أياما وامتنعت عليه
 فارتحل عنها ثم تواضعوا وأوزار الحرب وعاه يغمراسن إلى مثل ما دعا إليه أباهم
 غزو بني مرين في بلادهم فأجاب ونضوا سنة سبع وخمسين ومعهم مغراوة فأتوها إلى
 كلدمان ما بين تاري وأرض الريف ولقيهم يعقوب بن عبد الحق في جوعه فأنكسروا
 ورجعوا منهمزمين إلى بلادهم كما ذكرناه وكمالات بينه وبين يغمراسن بعد ذلك
 وسروا فناراه فيم ايجيل وانزيريس مرات وجاس شلال ووطنه ولم يقع بعده شيء ما
 مر اجعة لاستبداد يغمراسن بالملك وحقوه إلى التغلب على زبانة أجمع وبلادهم وكأوا
 جميعا خفاشين إلى الدولة الخفصية وكان محمد بن عبد القوي كثير الطاعة للسلطان
 المستنصر (ولما رزل) الهنصاري الأفرنجية بساحل تونس سنة ثمان وستين وطمعوا في ملك
 الحضرة بعث المستنصر إلى ملوك زبانة بالصريح فسرخوا وجوههم إليه وخفمن بينهم
 محمد بن عبد القوي في قومه ومن احتشد من أهل وطنه ونزل على السلطان تونس
 وأبلى في جهاد البعد وأحسن البلاه وكانت له في أيامه معهم مقامات مذكورة ومواقف

مشهورة وعند الله محسنة معدودة ولما ارتحل العدو عن الحضرة وأخذ محمد بن عبد
 القوي في الانصراف الى وطنه أسنى السلطان جائزته وعم بالاحسان وجوه قومه
 وعساكره وأقطعهم بلاد مغرارة وأوماش من وطن الزاب وأحسن مقلبه ولم يزل بعد
 ذلك مدة فلا يبطاعه مستظها على عدوه بالانحياس اليه ولما استغلظ نومر بن علي
 يغمر اسن بعد استيلائهم على أمصار المغرب واستبدادهم بملكه وصل محمد بن عبد
 الاستظها على يغمر اسن وأوفد ابنه زيان بن محمد عليهم ولما مضى يعقوب بن عبد
 الحق الى تلمسان سنة سبعين وأوقع يغمر اسن في الواقعة التي حلت فيها ابنه فارس بن
 محمد بن عبد القوي للقائه ومتر في طريقه بالبطعاء وهي يومئذ تغر لا عمالك يغمر اسن
 فهدمها ولقي يعقوب بن عبد الحق في ساحة تلمسان دباها بابا لته فأكرم يعقوب
 وفادته وير مقدمه ونارلوها أياما فامتنعت عليهم وأجمعوا على الافراج وتأتي لهم
 يعقوب بن عبد الحق متلوما عليها الى أن يلحق محمد وقومه ببلادهم حذرا عليهم من عائلة
 يغمر اسن ففعل وملا حقا بينهم بالتحافه وجنب لهم ما نهى عن الجهاد العتاق بالمراتب
 القيمة وأراح عليهم ألف ناقة حلوب وعصمهم بالصلات والجمع الفخرة واستكثر لهم من
 السلاح والغازات والابخية والعملان وأرتحلوا ولحق محمد بن عبد القوي بمكانه من
 جبل وانشر يس واتصلت حروبه مع يغمر اسن وكثرا جلالة على وطنه وعيشه في بلاده
 وحوم مع ذلك مقيم على موالاة يعقوب والتحافه بالعتاق من الخيل والمستجد من الطرف
 حتى ان يعقوب اذا اشترب على يغمر اسن في مهادته جعل سلمهم من سلمه وحزبهم من
 حربه وبسببهم كان نهوض يعقوب بن عبد الحق سنة ثمانين لما اشترط عليه ذلك وبلغ في
 قبوله فنهض اليه واقمع به بخروزة ثم أتاخ عليه بتلمسان ووافاه هناك محمد بن عبد
 القوي فاقبته بالقصاب وعانوا في نواحي تلمسان نهبا وتخربا ثم أذن يعقوب لمحمد
 وقومه في الانطلاق الى بلادهم وتلوم هو بمكانه من ضواحي تلمسان مدة منحتهم الى
 مكانهم من وانشر يس حذرا عليهم من اعتراض يغمر اسن ولم يزل شأنهم كذلك الى أن
 هلك يغمر اسن بسد لونه من بلاد مغرارة خاتمة احدى وثمانين وفي خلال ذلك استغاث
 بنو سمرين على بني عبدة الواد واستوسق لمحمد هذا ملكه فتغلب على أوطان صنعهاجة
 بجبال لمدينة وأخرج الثعالب من جبل تطري بعد أن غدر بعشيتهم وقتلهم فانزاجوا
 عنه الى بسائط متيجة وأوطنوها واستولى محمد على حصن لمدينة وهو المسمى بأهل لمدينة
 بفتح اللام والميم وكسر الال وتشديد اليا بعد هاواه النسب في آخر هاواه بطن من
 بطون صنعهاجة وكان المختط لها بلكنين بن زيري ولما استولى محمد عليهم وعلى ضواحيها
 انزل أولاد عزيز بن يعقوب من حشمهم وأجعلها لهم موطنًا ولولاية وفر بنو صالح بن

أخيه يوسف بن عبد القوي من مكانهم بن صنهاجة منذ مقتل أبيه يوسف كما ذكرناه
 ولحقوا ببلاد الموحدين بأفريقية فلحقوهم بمدة وتكرما وقطعوا لهم بضواحي تستطيق
 في أيلة الملوك من آل أبي حفص يعسكرون معهم في غزواتهم وسيلون في حروبهم
 ويقومون بوظائف خدمتهم وكان الموالي من أولاد عزير بن علي لمدينة حسن بن يعقوب
 ويثرون بعده يوسف وعلي وكانت مواطنهم ما بين لمدينة وموطنهم الأول ماخون وكان
 بنو يثرون أيضا من بني توجين قد استولوا على حصن الجعبات وقلعة ناوغزوت ونزل
 القلعة كبيرهم سلامة بن علي مقيم على طاعة محمد بن عبد القوي وقومه فأفضل ملك
 محمد بن عبد القوي في ضواحي المغرب الأوسط ما بين موطن بني راشد إلى جبال
 صنهاجة بنواحي لمدينة وما في قلبه ذلك من بلاد السرسور وجباله إلى أرض الراب وكان
 بعد الرحلة في مشناه فينزل الروس وغرة والمسيلة ولم يزل دأبه ذلك ولما هلك يغمرا سن
 سنة إحدى وعشرين كما ذكرناه استجدت الفتنة بين عثمان ابنه وبين محمد بن عبد القوي
 على أثر ذلك سنة أربع وعشرين وولي من بعده ابنه سيد الناس فلم تطل مدة ملكه وقبله
 أخوه موسى لسنة أو نحوها من بعده هلك أبيه وقام موسى بن محمد في إمارة بني توجين
 نحو ما من عامين وكان أهل مرات من أشد أهل وطنه شوكة وأقواهم غائلة فخذلته فـ
 أن يستلم منيخهم ويرجع نفسه من محاذرتهم فأجمع لذلك ونزلها ونذر وابناه
 ورأيه فيهم فاستخاوا جميعا وثاروا به فقاتلهم ثم انهزم مختفيا بالجراسة وأجوز
 إلى مهادل الحصن فتردى فيها هلك وولي من بعده عمر بن أخيه اسمعيل بن محمد سنة
 أربعة أعوام ثم غدر به أولاد عه زيان بن محمد فقتلوه وولوا كبيرهم إبراهيم بن زيان
 وكان حسن الولاية عليهم يقال ما ولي بعد محمد فيهم مثله وفي خلال هذه الولايات استقل
 عليهم بنو عبد الواد واشتدت وطأة عثمان بن يغمرا سن عاينهم بعد مهلك أبيهم محمد
 فنهض اليهم سنة ست وعشرين وحاصرهم بجبل وانشر يس وعاث في أوطانهم وقتل
 ذروعها إلى مازونة حين غلب عليهم امغراوة ثم نازل حصن تافر كينت وملكها بعد اخيه
 القائد بها غالب الخفي مولى سيد الناس بن محمد وقتل إلى تلسان ثم نهض إلى أولاد
 سلامة بقلعة ناوغزوت وامتنعوا عليه مرارا ثم أعطوه اليد على الطاعة ومفارقة بني
 محمد بن عبد القوي فنبذوا لهم العهد وصاروا إلى أيلة عثمان بن يغمرا سن وقروضوا لهم
 المغارم على بني يثرون وسلك عثمان بن يغمرا سن سلك التضرب بين قبائل بني توجين
 وتحرر بعضهم على إبراهيم بن زيان أميرهم فعدا عليه زكرا ر بن أجمعي شيخ بني مادون
 وقتله بالبطحاء في إحدى غزواته لسبعة أشهر من ملكه وولي بعده موسى بن زرار بن
 محمد بن عبد القوي بايع له بنو تغرين واختلف سائر بني توجين فأقام بعض سنة

وعثمان بن يعمر اسن في خلال هذا يستألف بني توجين شعبا فشبعا الى أن نهض الى
جبل وانشر يس فملكه وفرأ مامه موسى بن زرارة الى نواحي لمدينة وهلك في سفره ذلك
ثم نهض عثمان الى المدينة سنة ثمان وثمانين بعد هاتلكها بمداخلة لمدينة من قبائل
صنهاجة غدر وابطا ولا دعزيز وأمكنوه منها ثم اتفقوا عليه لسبعة أشهر ورجعوا الى
ايالة أولاد عزيز فصالحوا عثمان بن يوسف على الاتاوة والطاعة كما كانوا مع محمد بن
عبد القوي وبنيه فلما عثمان بن يعمر اسن عاتة بلاد توجين ثم شغل بمداخلة من مطالبة
بني مر بن أيام يوسف بن يعقوب فولى على بني توجين من بني محمد بن عبد القوي أبو بكر بن
ابراهيم بن محمد مدة عامين أخاف فيها الناس وأساء البيرة ثم هلك فغصب بنو تيغرين بعده
أخاه عطية المعروف بالاصم وخالفهم أولاد عزيز وجميع قبائل توجين فبايعوا اليوسف
ابن زيان بن محمد وزحفوا الى جبل وانشر يس فحاضروا به عطية وبني تيغرين عاما
أو يزيد وكان يحيى بن عطية كبير بني تيغرين هو الذي تولى البيعة لعطية الاصم فلما
اشتد بهم الحصار واستفعل ملك يوسف بن يعقوب بمكانه من حصار تلسان ورغبه
في ملك جبل وانشر يس فبعث معه الجيوش لنظر أخيه أبي سرحان ثم أخيه أبي يحيى
وكان نهوض أبي يحيى سنة احدى وسبع مائة فتوغل في ناحية الشرق ولما رجع صعد الى
جبل وانشر يس فهدم حصونه وقفل ونهض ثانية الى بلاد بني توجين فشردهم عنها
وأطاعه أهل تافر كنت ثم انتهى الى المدينة فافتتحها صلحا واختطفه بها ورجع الى أخيه
يوسف بن يعقوب فانتفض أهل تافر كنت بعد صدوره عنهم ثم راجع بنو عبد القوي
بصائرهم في التمسك بالطاعة ووفدوا على يوسف بن يعقوب فقبل طاعتهم وأعادهم الى
بلادهم وأقطعهم وولى عليهم على بن الناصر بن عبد القوي وجعل وزاره يحيى بن عطية
فغلبه على دولته واستقام ملكه وهلك خلال ذلك فعقد يوسف بن يعقوب مكانه لمحمد بن
عطية الاصم واستقام على طاعته وقتا ثم انتقض بين يدي مهلكة سنة ست وحل قومه
على الخلاف ولما هلك يوسف بن يعقوب وتباني بنو مر بن من بعد هالبن يعمر اسن عن
جميع الامصار التي تملكوها بالمغرب الاوسط استمكن بنو يعمر اسن منها ودفعوا المتغلبين
عنها ولحق الفل من أولاد عبد القوي ببلاد الموحد بن فلول من دولتهم محل الايثار
والتكرمة وكان للعباس بن محمد بن عبد القوي مع المولك من آل أبي حنيفة مقام الخلة
والمصافاة الى أن هلك وبقي عقبه في جند السلطان ولما خلا الجون هؤلاء المرشحين
تغلب على جبل وانشر يس من بعدهم كبير بني تيغرين أحمد بن محمد من أعقاب يعلى بن
محمد سلطان بني يفرن فأقام يحيى بن عطية هذا في رياستهم أياما ثم هلك وأقام بأمره من بعده
أخوه عثمان بن عطية ثم هلك وولى من بعده ابنه عمر بن عثمان واستقل مع قومه بجبل

وانشريس واستقل اولاد عزير بلدية ونواحيها واوريا منهم ليوسف وعلى ابني حسن
ابن يعقوب والكل في طاعة أبي حوسلطان بن عبد الواد لما غلبهم على أمرهم وانترع
الرباسة من بني عبد القوي أمرائهم الى أن خرج على السلطان أبي حواري بن عمه يوسف
ابن يغمراسن وخلق أولاد عزير فبايعوه ودخلوا في ككشاة عمر بن عثمان كبير بني
يغمر بن وصاحب جبل وانشريس فأجابهم وأصفق معهم سائر الأعيان ويكوشة
وشوير نازن وزحفوا مع محمد بن يوسف الى السلطان أبي حواري عسكره سهل ففصروا
وكان من شأن فتنته معهم ما ذكرناه في أخبار بني عبد الواد الى أن ذلك السلطان
أبو حواري وابنه أبو تاشفين قنض اليهم في العياكر وكان عمر بن عثمان قد سطقتة الغيرة
من مخالصة محمد بن يوسف لأولاد عزير دون قومه فدخل السلطان أبو تاشفين في
الأنحراف عنه فلم يزل بالجلد وخلق محمد بن يوسف بخصن نو كال ليقنع به نزع عنه عمر
ابن عثمان وخلق أبي تاشفين ودله على مكاس الحصن فداف اليه أبو تاشفين وأخذ بمنطقه
وافترق عن محمد بن يوسف وألباؤه وأشاعه فتقبض عليه وقيد أسيرا الى السلطان أبي
تاشفين فقتل بين يديه قصصا بالرمح سنة تسع عشرة وبعث برأسه الى تلمسان وصلب شلو
بالحصن الذي امتنع فيه أيام اتترانه ورجع أمر وانشريس الى عمر بن عثمان هذا
وحصلت ولاية لابي تاشفين الى أن ذلك تلمسان في بعض أيامهم مع بني مرين أعوام
نازلها السلطان أبو الحسن كاذكرنا في أخبار الحصار ثم لم تغلب بنو مرين على المغرب
الاوسط اسست عمل السلطان أبو الحسن ابنه نصر بن عمر على الجبل وكان خبر وال وفاء
بالنقمة والطاعة وخالوصا في الولاية وصداقا في الانحياض واحسانا لاهل ملكة وتوفيرا
للجباية ولما كانت نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان وقطاول الاعياص من زناتة
الى استرجاع ملكهم اتتري بضواحي لمدينة من آل عبد القوي عدي بن يوسف بن زيان
ابن محمد بن عبد القوي وناعى الخوارج في دعوتهم واشتغل عليه بنو عزير دولا
وبنو ير نازن جيرانهم وزحف الى جبل وانشريس لينال مع الحسن من بلى أمرهم
والمداخلين لهدوهم في قطع دابرهم وكبيرهم يومئذ نصر بن عمر بن عثمان وبايع نصر
المسعود بن أبي زيد بن خالد بن محمد بن عبد القوي من أعقابهم ثم خلاص اليهم من جملة
عدي بن يوسف حذرا على نفسه من أصحابه وقتلهم عدي وقومه فامتنعوا عليه
ودارت بينهم سروب كانت العاقبة فيها والظهور لنصر بن عمر وقومه ثم دخل عدي
في جملة السلطان أبي الحسن لما خلاص من تونس الى الجزائر وبقي مسعود بينهم وملاكة
أبو معيد بن عبد الرحمن لما ملك تلمسان هو وقومه فلم يزل هنالك الى أن غلبهم السلطان
أبو عثمان فسار في جملة بعد أن فر الى زواوة واستترته منها ونقله الى فاس وانقضى

ملكهم ودولهم وانتدع أثربى محمد بن عبد القوي وأقام نصر بن عمر في ولاية جبل
 وانشر يس وعقده السلطان أبو عنان عليه سائر دولته ولم يرل فأعابده عوة بنى
 مرين من بعده الى أن غلبهم السلطان أبو جوح والآخر وهو ابن موسى بن يوسف على الامر
 فأعطاه نصر الطاعة ثم اضطربت نار الفتنة بين العرب وبين بنى عبد الواد أعوام سبعين
 وسبع مائة وقاموا بدعوة أبي زيان بن السلطان أبي سعيد عم أبي جوح فأشعش نصر بن
 عمر اليهم وأخذ بدعوة الأمير أبي زيان حينئذ ذلك أيام تلك الفتنة وقام بأمرهم من
 بعده أخوه يوسف بن عمر متقبلاً مذهبهم وهو لهذا العهد وهو سنة ثلاث وثمانين
 صاسب جبل وانشر يس وحاله مع أبي جوح مختلف في الطاعة والخلاف والله مالك
 الامور لارب غيره ولا معبود سواه

{ الخبير عن بني سلامة أصحاب قلعة تاوغزوت رؤساء بني يدلالتن من }
 { بطون توجين من هذه الطبقة الثانية وأوليتهم وحصارهم }

كان بنو يدلالتن هؤلاء من شعوب بني توجين وأشدتهم شوكة وأوفرهم عددا وكان لهم
 ظهور من بين سائر تلك البطون وكان بنو عبد القوى ملوك بني توجين يعرفون لهم ذلك
 ويوجبون لهم حقه ولم يدخل إلى التلول بعد انقراض بني يابوحي وبني وماتوا بنو قاضي
 وبنو مادون بأرض سنداس فأوطنوها وجاء بنو يدلالتن على أثرهم فأوطنوا الجعبات
 وتاوغزوت ورباستهم يومئذ أنصر بن سلطان بن عيسى ثم هلك فقام بأمرهم ابنه مناد بن
 أنصر ثم أخوه علي بن أنصر ثم ابنه إبراهيم بن علي من بعده ثم هلك وقام بأمرهم أخوه
 سلامة بن علي علي حين استعمل ملك عبد القوى وبنيه فاستعمل أمره هو في قومه
 واختط القلعة بتاوغزوت المنسوبة إليه وإلى بنيه وكانت من قبل رباطا لبعض
 المنقطعين من عرب سويد ويرغم بنو سلامة هؤلاء أنهم دخلوا في نسب توجين وأنهم من
 العرب من بني سليم بن منصور وجاء جدتهم عيسى أو سلطان نازعا عن قومه لدم أصابه
 فيهم فخطبه شيخ بني يدلالتن من بني توجين بنسبه وكفل بنيه من بعده ولما هلك سلامة بن علي
 قام بأمرهم من بعده ابنه يغمراسن بن سلامة علي حين استغلب بنو عبد الواد علي بني
 توجين من بعدهم هلك محمد بن عبد القوى سلطانهم الأكبر فكان عثمان بن يغمراسن يتردد
 إلى بلادهم بالغزو ويطيل فيها العيث ونازل في بعض غزواته قلعتهم هذه وبها يغمراسن
 فامتنع عليه وخالفه يوسف بن يعقوب وبنوهم بن أبي تلمسان فأجفل على القلعة وسابق
 بني مبرين إلى دار ملكه واتبعه يغمراسن بن سلامة مغيرا في أعقابه فكثر عليه بالمكان
 المعروف بآلبوان ودارت بينهم هناك حروب هلك فيم يغمراسن بن سلامة وقام بالأمر
 من بعده أخوه محمد بن سلامة فأذعن لطاعته عثمان بن يغمراسن وخالف بنو عبد
 القوى وجعل الاتاوة على قومه ووطنه للملك بني عبد الواد فلم تزل عليهم الملوك تلمسان
 وخلق أخوه سعد بالمغرب وجاء في جملة السلطان يوسف بن يعقوب في غزوته التي حاصر فيها
 تلمسان حصاره الطويل فرعى لسعد بن سلامة هجرته إليه وولاه علي بن يدلالتن والقلعة
 وفزأ أخوه محمد بن سلامة فخلق بجبل راشد وأقام هناك إلى أن هلك يوسف بن يعقوب
 ورجع أمر المغرب الأوسط إلى بني عبد الواد فوضعوا الاتاوة على بني توجين وأصاروهم
 إلى الجباية ولم يزل سعد علي ولايته إلى أن هلك أبو جوح وولى أبو تاشفين فسخط سعدا
 وبعث عن أخيه محمد من جبل راشد فولاها مكانه وخلق سعد بالمغرب وجاء في جملة
 السلطان أبي الحسن ودخل أخوه محمد مع أبي تاشفين فاحصر بتلمسان وولى سعد بن
 سلامة مكانه ثم هلك محمد في بعض أيام الحصار وحروبه ولما انقضى أمر بني عبد

الواد رغبت من السلطان شحلية سبيله لفضاه فخره طبع وهلك من جمعه من الحجج في
طريقه وعهد الى السلطان أبي الحسن واستوصاه بينه على لسان وليه عريف بن
يحيى كبير بن سويد قولى السلطان أبو الحسن ابنه سليمان بن سعد على بن يذلتين والقلعة
وانتقض أمر السلطان أبي الحسن وعاد الامر الى أبي سعيد وأبي ثابت ابني عبد الرحمن
بن يحيى بن يغمراسن فكانت بينه وبينهم ولاية وانحراف وكان أولياؤهم من العرب
بن سويد من زغبة لما كانوا جيرانهم في مواطنهم من ناحية القبلة فطمع وثرمار بن
عريف شيخهم في التغلب على وطن بن يذلتين وماتعه دونه سليمان هذا وبالغ في دفاعه
الى أن ملك السلطان أبو عثمان بلاد المغرب الاوسط ودعى لوترمار وابنه عريف حتى
انكبوا عليهم اليه وهجرتهم الى قومه فأقطع وثرمار بن عريف القلعة وما اليها وحباية بن
يذلتين أجمع وألحق سليمان بن سعد بن سلامة في جنده ووجهه عسكره الى أن هلك
السلطان وعاد الامر لثني عبد الواد على يد أبي حو الخير قولى سليمان على القلعة وعلى
قومه واستغلط أمر العرب عليه فاستراب سليمان هذا ونذر بالشر منه فطعن بالواد عريف
ثم راجع الطاعة فتقبض عليه واعتاله وذهب دمه هذرا ثم غلبه العرب على عانة
المغرب الاوسط وأقطع القلعة وبن يذلتين لا ولا عريف استنابا فآلهم ثم أظههم بن
مارون ثم منداس فأصبحت بطون بن يوحين كلها خولا لسويد وعبد الجباية بن الإيجل
وانشريس فانه لم ير لثني يغيرين والوالى عليهم يوسف بن عمر منهم كقلعه ونظام أبو حو
أولاد سلامة في جنده وأنبتهم في ديوانه وأقطعهم القصباء من نواحي تلمسان في عطايتهم
وهم على ذلك لهذا العهد وثقه المطلق والامر لارب سواه ولا معبود الاياه له الحكم
واليه ترجعون وهو المولى ونعم النصير وهو على كل شئ قدير ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم

يغمراسن - بن - سليمان

يغمراسن - بن - سليمان

يغمراسن - بن - سليمان

يغمراسن - بن - سليمان

يغمراسن - بن - سليمان

{ الخبر عن بني يرثان احدى بطون توجين من هذه الطبقة الثانية }
{ وما كان لهم من القلب والامارة فذكر اوليتهم ومصابره }

كان بنو يرثان هؤلاء وفر قبائل بني توجين وأعزهم جانباً وأكبرهم صيتاً ولما دخل بنو
توجين الى تلؤل المغرب الاوسط أقاموا عواظهم الاولى ما بين ماحون وزمشة ثم يعود
من القبلة ليجولون جاني نهر واصل من أعلى وادي شاف
وكانت رياستهم في نصر بن علي بن تميم بن يوسف بن بونوال وكان شيخهم مهيب بن نصر
منهم وكان عبد القوي بن العباس وابنه محمد أمراء بني توجين يختصونهم بالآثرة والنجلة
لمكانهم من قومهم وما يؤثسون من عظيم غنائهم وكان محمد بن عبد القوي في سلطانه يؤثر
عليهم من أولاد عزيز وكان واليهم له عهده وعيد فيه عبو بن حسن بن عزيز وقد كان
أصهر مهيب بن نصر الى عبد القوي في ابنته فأنكحه اياها وولدت له نصر بن مهيب
فشرفت خواتمه لمحمد بن عبد القوي وعلا كعبه في امارته ثم ولي بعده ابنه علي بن نصر
وكان له من الولد نصر وعشروا آخرون يعرفون بأمتهم واسمها تاسر غنيت وولي بعده
ابنه نصر بن علي فطال أمد امارته في قومه واختلف بنو عبد القوي وغلب بنو عبد الواد
على ما بأيديهم فصرفت ملوك زمانه وجه العناية اليه فبعد صيته وعرف بنوه من بعده
بشهرته وكان ولود ابيه قال انه خلف ثلاثة عشر من البنين ما منهم الا صاحب حرب أو
مقتب ومن مشاهيرهم عمر الذي قتله السلطان أبو الحسن بمرات حين سعى به أنه داخل
في اغتياله فقتلوا ذلك فقتل بمرات ومنهم منديل الذي قتله بنو تميم في أيام ولوا علي بن
الناسر وقتلوا معه عبو بن حسن بن عزيز ومنهم عمن ومات قتيلاً في حصار تلمسان
أيام أبي تاشفين ومنهم مسعود ومهيب وسعد وداود ومومي ويعقوب والعباس
ويوسف في آخرين معروفين عندهم هذا شأن أولاد نصر بن علي بن نصر بن مهيب وأما
ولد عشر أخيه فكان منهم أبو الفتوح بن عشر ثم من ولده عيسى بن أبي الفتوح فكان
رياسة على بني أبيه وكانت احدى وصائفهم سقطت بدار عثمان بن يعمر اسن وادعت
الحمل من سيدها أبي الفتوح وبهاث بأخ لعيسى يسمى معروف فاري بدارهم واستوزره
أبو جواربته من بعده وبلغ المبالغ في دولتهم وكان يندعى معروف الكبير ولحق به أيام
رياسته في دولة أبي جواربته أخوه عيسى بن أبي الفتوح مغاضباً لقومه فسعى له في
الولاية على بني راشد وجباية أوطانهم وأثر له بلد سعيدة فكانت لهم امارة وكان له من
الولد أبو بكر وعبو وطاهر ووترمار وعند ما بلغ نؤمر بن علي بن عبد الواد ولاهم
السلطان أبو الحسن علي بن يرثان متداولين وأما ولد تاسر غنيت من بني علي بن نصر بن
مهيب فلم يكن لهم ذكر في رياسته قومهم الا أن بعض وصائفهم سقطت أيضاً الى دار أبي

يشهد بذلك جوارحهم قبل المائتين صاوم لم يرد ذكر ما كتبوا من الفساحية
 والفسر مع اخوانهم بنو ياد بن محمد وكيف انسلت فتهم معهم سائر ايامهم وكان الغلاب
 اولاد بني ياد بن محمد لكثرة عددهم فانهم كذا كرنا خمسة بطون بنو عبد الرزاد وتوجين
 ومصاب وبنو زردال واخوانهم بنو راشد بن محمد وكانوا اهل تلؤل المغرب الاوسط
 دونهم وبنو هذا السبي من بني مرين بمجالات القنن من فيكك الى حبلماة الى ملوية
 وربما يخطون في قطعهم الى بلاد الزاب وبذ كرنا بينهم أن الزابية منهم قبل تلك العصور
 وكانت لمحمد بن وزير بن فكيوس بن كرمات بن مرين وأنه كان لحمد اخوة آخرون
 يعرفون بأسمهم تنابعت وكان بنو عمه ونكاس بن فكيوس وكان لحمد سبعة من الولد
 شقيقان وهما حامة وعكر وابناء عللات أمهات أولادهم سنيكان وسكيكان وسكم
 ووزاغ وفروت ويسمى هؤلاء الخمسة في لسانهم تيريعين ومعناه عندهم الجماعة
 ويرتفعون أن محمد الماعلك قام بأمره في قومه ابنه حامة وكان الأكبر ثم من بعده أخوه
 عسكر وكان له من الولد ثلاثة لكوم وأبو يكي وبلقب الخضب وعلى وبلقب الاعذر
 والماعلك قام برياسته فيهم ابنه الخضب فلم يزل أميرا عليهم الى أن كان أمر الموحد بن
 وزحف عبد المؤمن الى تافنين بن علي فحاصره بتمسان وشرح أبا حنص في العساكر
 لحرب زناتة بالمغرب الاوسط وجعل له بنو ياد بن كاهم وبنو يلوي وبنو مرين ومغراوة
 ففض الموحدون جوعهم واستلحموا أكثرهم ثم راجع بنو يلوي وبنو ياد بن طاعتهم
 وأخلص بنو عبد الواد في خدمتهم ونصحتهم ولحق بنو مرين بالفقر فلما غلب عبد
 المؤمن بن علي على وهران واستولى على أموال المتونة وذخيرتهم بعث بذلك الغنيام الى
 جبل تيمال حيث كانت داره ومن أين كان منبعث الدعوة وبلغ الخبر الى بني مرين
 بمكانهم بالزاب وشيخهم يومئذ الخضب بن عسكر فأجمع اعتراضهم بقومه ولحق العير وادى
 تلاغ فاستأزوه هاسن أيدي الموحد بن واستنفر عبد المؤمن لاستيقادها أولياءه من زناتة
 وسترهم مع الموحد بن لذلك فأبى بنو عبد الواد فيها بلا حسنا وكان اللقاء في قصر
 حصون وانكشف بنو مرين وقتل الخضب بن عسكر واكتب بنو عبد الواد حليم
 وذلك سنة أربعين وخمسمائة فلحق بنو مرين بعد ما اجترأهم وبمحالات قهرهم وقام
 بأمرهم من بعد الخضب ابن عمه حامة بن محمد الى أن هلك فقام بأمرهم ابنه محيو ولم ير
 مطاعا فيهم الى أن استنفرهم المنصور لغزاة الارل فشهدوها وأبوا فيها البلاء الحسنة
 وأصاب محيو يومئذ بجرحة هلك منها اجترأ الزاب سنة احدى وتسعين وخمسمائة
 وكان من رياسته عبد الحق ابنه من بعده وبقائها في عقبه مائة كره ان شاء الله تعالى
 ونعمالي

محمود بن عبد بن

عنه بن الاعذر عسكر

الذهب

يونانوت

محمد بن درويز قنكوس بن

سلطان
عبد الحق

فاني بن يدوس يحفت

محمد بن درويز

محمد بن درويز

محمد بن درويز

{ الخبر عن اماره عبد الحق بن محمود المستقرة في بنيه وامارة ابنه عثمان }
{ بعده ثم اخيه محمد بن عبد الحق بعدهما وما كان فيهما من الاحداث }

لما هلك محمود بن أبي بكر بن حمامة من جراحه كما قلناه وكان له من الولد عبد الحق ومباي ويحيى بن وكان عبد الحق أكبرهم فقام بأمر بني مرين وكان خيرا أمير عليهم فيما باعصا لهم وتعفنا عما في أيديهم وتقوى عليهم على الجادة ونظر في العواقب واستقرت أيامهم ولما هلك الناصر رابع خلفاء الموحدين بالغرب سنة عشر وثمانمائة مرجعه من غزاة العقاب وقام بأمر الموحدين بعده ابنه يوسف المستنصر نصبه الموحدون غلاما لم يبلغ الحلم وشغلته أحوال الصبا وجنونه عن القيام بالسياسة وتدريب الملك فأضاع الحزم وأغلل الأمور وتوكل الموحدون بما أرخى لهم من طيل الذالة عليه ونفس عن محنتهم من قبضة الاستبداد والقهر فصاعت الثغور وضعفت الحامية وبها نواياهم ونشلت ريجهم وكان هذا الحى لذلك العهد عجالات القفار من فيكميل إلى صاولوية كما قدمناه من شأنهم وكانوا يطرقون في معودهم إلى التلول والارياف منذ أول دولة الموحدين وما قبلها جهات كرسيف إلى وطاط وياثسون بن هائل من بقايا زانة الأولى مثل مكثاسة بجبال تازي وبني يديان ومغارة الموطنين قصور طاط من أعلى ملوية يتقلبون بتلك الجهات عامة الربع والمصيف ويتحدرون إلى مشايخهم بما يتأرونه من الحبوب لاقواتهم فلما رأوا من اختلال بلاد المغرب مارأوا انتمزوا فيها الفرصة وتخلصوا اليه من الفقر ودخلوا من ثناياه وتقزقوا في جهاته وأوجروا بجيلهم وركبهم على ساكنيه واكتسحوا بالغارة والنهب سائر ساقطه ولبثت الرعايا إلى معصمتهم ومعاقلمهم وكثر شاكيمهم وأظلم الخويينهم وبين السلطان والولة فاذنوههم بالحرب وأجعو الغزوهم وقطع دابرهم وأغزى الخليفة المستنصر عظيم الموحدين أبي علي بن واتودين بجميع العساكر والحشود من مراكش ومرجعه إلى السيد أبي ابراهيم أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بمكانه من اماره فاس وأعز اليه أن يخرج بهم لغزو بني مرين وأمره أن يثنى ولا يستبقى وأصل الخبر بيني وبينهم في جهات الريف وبلاد بطوية قنبر كوا أنقالهم بحصن تاروطا وصمدوا اليهم فالتقى الجمعان بوادي بكون فكان الظهور لبني مرين والدبرة على الموحدين واه ثلاث الايدي من اسلاهم وأمتعتهم ورجعوا إلى فاس يخضعون عليهم من ورق النيات المعروف عند أهل المغرب بالمشعل لكثرة الحصب حيثئذوا عتقاد القيد بالزرع وأصناف الباقلا حتى لقد سميت الواقعة يومئذ بعلم المشعل وصمد بنو مرين بعد هذا إلى تازي فلبوا حاميته بأخرى ثم اختلفت بينو محمد رؤسأوهم واتبذ عنهم من عشايرهم بنو

عسكر بن محمد منافسة وجد وحافي أنفسهم من استقلال بني عمهم حمامة بن محمد بالرياسة
 درنهم بعد أن كنن أو حض عندهم منها في عسكر وابنه المنحضب ايماض أخاض بارقة
 الخالفوا عبد الحق أميرهم وقومه إلى مظاهرة أولياء الموحدين وحامية المغرب من
 قبائل رباح الموطنين بالهبط وازغار الحديث عهدهم بالعرش والعز منذ انزال
 المنصور بآبهم بذلك المنظر من أغريقية فتهيروا اليهم وكاثروهم على قومهم وصعدوا
 ايجعون إلى اقاق بن مرين سنة أربع عشرة ودارت بينهم حرب تولد الصبر مقامها وهلك
 فيها أميرهم عبد الحق وكبير بنيها ادريس وقد أمر لها لهما بنو مرين وجلا في تلك
 الحومة حمامة بن يسلتن من بني عسكر وطبر ابن محبوب بن السكمي فأنكشف رباح آخر
 وقتل منهم ابطال وولي بنو مرين عليهم بعد هلك عبد الحق ابنه عثمان تلوا ادريس
 وشهرته بينهم ادريغال ومعهنا برما تهم الاعورم وكان لعبد الحق من الولد عشرة نسوة
 ذكور وأخواتهم وورث طليم فادريس وعبد الحق ورثوا امرأة من بني علي اسمها سوطا
 النساء وعثمان ومحمد لامرأة من بني ونكاس تسمى السواد بنت تصاليت وأبو بكر
 لامرأة من بني تنالفت وهي تاغزوت بنت أبي بكر بن حفص وزيان لامرأة من بني
 ورناجن وأبو عياد لامرأة من بني ولوا واحد بطون عبد الواد اسمها أم المرح
 ويدقوب لامرأة من بني بطوية وكان أكبرهم ادريس الهالك مع أبيه عبد الحق
 وقام بأمر بني مرين من بعد عبد الحق ابنه عثمان بآية لوقته حمامة بن يسلتن وطبر بن
 محبوب ومن اليهما من مشيخة قومهما واتباعه وامنزعة رباح وأنحوا فيهم وثار عثمان
 بأبيه وأخيه حتى شق نفسه منهم ولاذوا بالسلم فمالوهم على اتاوة يؤذونها اليه ولقومه
 كل سنة ثم استشرى من بعد ذلك دا بن مرين وأعضل خطبهم وكثر الدوار بالمغرب
 وامتنع عامة الرعايا عن المغرب وفسدت السابلة واعتصم الامراء والعمال من
 السلطان فن دونه بالامصار والمدن وغلبوا أولئك على الضاحية وتقلص نخل الحكم
 عن البدو بجهة واقفقد بنو مرين الحامية دون الوطان والرباع قد والبلاد ابدوا وسارهم
 أميرهم أبو سعيد عثمان بن عبد الحق في نواحي المغرب يتقرى مساكنه وشبهه وبضع
 المغارم على أهله حتى دخل أكثرهم في أمره فبايعوه من الضواحي عن الشاوية
 والقبائل الآلهة حوارة زكارة ثم تسول ومكاسة ثم بطوية وفتشالة ثم صدرانة ونهم لولة
 ومدنونة تقرر عليهم الخراج وألزمهم المغارم وفوق فيهم العمال ثم فرض على أمصار
 المغرب مثل فاس وتازي ومكاسة وقصر كامة ضريبة معلومة يؤذونها على رأس
 كل حول على أن يكف الغارة عنهم ويصلح سابلتهم ثم أغزى ضوا عن زنانة سنة عشر
 وأنحن فيهم حتى أذعنوا وقبض أيديهم عما امتدت اليه من الفاد والنهب وعقب

بعدها على رباح أهل ازغار والمهبط وأنار بابه فأتحن فيهم ولم يرل دأبه ذلك إلى أن
هلك باغتال عليه سنة سبع وثلاثين وقام بأمر بني مرين بعده أخوه عبد الحق فتقبل
سنن أخيه في تدوين بلاد المغرب وأخذ الضريبة من أمصاره وجباية المغارم والوصال
من ضواعة وبدوة وسائر رعاياه وبعث الرشيد أبا محمد بن واند بن لحريهم وعقده على
مكاسة وأجحف بأهلها في المغارم ثم نزل بنو مرين وغير من نواحيها
فنادى في عسكره وخرج إليهم فدارت بينهم حرب شديدة هلك فيها خلق من الجانبين
وبارز محمد بن إدريس بن عبد الحق قائد من الروم واختلفا ضربت بين هلك العليج
بأحداهما وأندرج محمد وأندمل جرحه فصار أثرافي وجهه لقب من أجله بأضربة ثم شد
بنو مرين على الموحدين فأنكسروا ورجع ابن واند بن إلى مكاسة فخلوا وبقي بنو عبد
المؤمن أنشاء ذلك في مرض من الأيام وتناقل عن الحماية ثم أومضت دواتهم إيماضة
الهدود وذلك أنه لما هلك الرشيد بن المؤمن سنة أربعين وستمائة وولى أخوه علي وتلقب
بالسعيد وبايعته أهل المغرب أنصرفت عزائمه إلى غزو بني مرين وقطع أطماعهم عما
سبت إليه من تلك المواطن فأغرى عساكر الموحدين بقتالهم ومعهم قبائل العرب
والمصامدة وجوع الروم فنهضوا سنة ثنتين وأربعين في جيش كثيف يناهز عشرين
ألفا فيما زعموا وزحف إليهم بنو مرين بوادي ما عاش وصبر الفريقان وهلك الأمير
محمد بن عبد الحق في الجولة يسد زعيم من زعماء الروم وانكشفت بنو مرين وأتبعهم
الموحدون ودخلوا تحت الليل فلحقوا بجبال عيانية من نواحي تازي واعتصموا بها أياما
ثم خرجوا إلى بلاد الصحراء وولوا عليهم أبي يحيى بن عبد الحق فقام بأمرهم على ما ذكره
إن شاء الله تعالى

{ انظر عن دولة الأمير أبي يحيى بن عبد الحق مدبل الامراتومه بن مرين وفتح
الامصار وقيم الرسوم الملوكة من الإالة وغيرها لمن بعده من أمراءهم }

لما ولي أبو يحيى بن عبد الحق أمر بني مرين سنة ثنتين وأربعين كان من أول ما ذهب
إليه ورأه من النظر أرقومه ان قسم بلاد المغرب وقبائل جبايته بين بني مرين وأنزل كلال
منهم بناحية سوغها سائر الأيام طعمة فادترسكوا الرجل اتباعهم واستلحقوا من
عاشيتهم وتوفرت عساكرهم ثم تار المتنافسة بين أحيائهم وخالف بنو عسكر
جماعتهم وصاروا إلى الموحدين فخرضوهم على أبي يحيى بن عبد الحق وبني حمامة
وأغروهم بهم وبعثوا الصريح إلى يغمرا سن بن زيان فوصل في قومه إلى فاس
فاجتمعوا جميعا إلى قائد الموحدين وأعطوا الرهن على صدق اللقاء في الأمير أبي يحيى
وأشياه ومعدوا إليه حتى انتهوا إلى ورغة ثم إلى كرت وأعجزهم فأنكفوا راجعين

الى فارس ونذر يعمر اسن بقدر الموحد بن نخرج في قومه مع اوليائه بن عسكر
 وعادضهم الامير ابو يحيى بوادى سبوا ولم يلق حربيهم ورجع عنهم عسكر الموحد بن
 لما صرخ في عسكرهم من موت الحليفة السعيد ثم دعوا اليه للاطقتهم في القية الى
 الطاعة ومذاهب الخدمة القاذعة ثم انصلى موت الحليفة في حصة من الروم والباشية
 فنقبض عليهم بنو عسكر وعسكروا بهم في رهنهم وقتلوا كافة النصارى فاطلق ابناهم
 والحقوهم اسن وقومه بلسان ثم رجع بنو عسكر الى ولاية اميرهم أي يحيى واجتمع
 بنو مرين لشأنهم وتلقوا الاعيان ثم مدوا عيونهم الى تلك الامصار ففرل ابو يحيى
 بجملة جيل زرهون ودعا أهل مكاسة الى بيعه الامير أي زكريا بن حفص صاحب
 افرقية لما انه كان يومئذ على دعوته وفي ولايته وحاصر حاضريه عليها بنع المراتي
 وزجيد القارات ومقلدات الحرب الى أن ادعوا الطاعنة فاقبضها على يد اخيه
 يعقوب بن عبد الحق رعيها أي الحسن بن أي العافية وبهنا راي عنهم الى الامير أي
 زكريا وكانت من انشاء أي الطرف بن عميرة ككن فاضيانهم يومئذ فاقطع السلطان
 ليعقوب تلك جبايتها ثم أحس الامير أبو يحيى بن عبد الحق من نفسه الاستبداد ومن
 قبيله الاستيلاء فانخذل الالة وبلغ الخبر الى السعيد فقبله على مكاسة وصرفه لابن
 أي حفص قوجم اهل وفاض المان أهل دولته في أمره وأوامهم كيف اقطع
 الامر عنهم شيئا فابن أي حفص اقطع افرقية ثم يعمر اسن بن زيان وبنو عبد الواحد
 اقتلعوا التمان والمغرب الاوسط وأذلوا مهاد صرة ابن أي حفص وأطمعوه في الحركة
 الى مراكن بنالهرتهم وابن هرد اقطع عدوة الاندلس وأقام فيها دعوة بني العباس
 وابن الاحمر بالجانب الاخر فمقيم دعوة ابن أي حفص وهو لا يذو مرين تغلبوا على
 ضواحي المغرب ثم سموا الى تملأ ماصارهم ففتح أبو يحيى أميرهم مكاسة وأظهر فيها دعوة
 ابن أي حفص وباعه بالاستبداد ويوشك ان رضينا بهذه الدية وأعطينا عن هذه
 الواقعة ان يحتل الامر ويتقرر الدعوة قدامنا وامنعضوا وتناعوا التسمود اليهم
 فجهز السعيد عساكر واحتشد عرب المغرب وقائمه واستقر الموحد بن والمصامنة
 ونهض من مراكن سنة خمس وأربعين يريد مكاسة وبني مرين أولاهم تلسان
 فبغمر اسن ثلثا ثم افرقية وابن أي حفص آخره اعترض العساكر والحشود بوادى
 بهت ووصل الامير أبو يحيى بعسكره متواويل عنهم عينا القوم حتى مداهم كنه الخيرو علم
 أن لا طائفة لهم فافترج عن البلاد وتاذ بنو مرين بذلك من أماكهم قتلاحة وا
 واجتمعوا اليه شاروطا من بلاد الريف ونزل السعيد مكاسة ولاذت له بالطاعة وسألوا
 العفو عن الجريرة واستشفعوا الى المصاحف برزهم الاولاد على رؤسهم واستلموا مع التنا

في صعد حاسرات منكسرات الطرف من الخشوع ووجوم الذنب والتوسل ففما عنهم
 وقبيل فينتهم وارتحل الى تازي في اتباع بني مرين وأجمع بنو واطاس القتل بأبي يحيى
 بن عبد الحق غير وبنافسة ودس اليه بذلك مهيب من مشيختهم فترحل الى بني يرئاسن
 ابن نزول بعين الصفام راجع نظره في مسألة الموحدون وانفسه الى أمرهم
 وظهرتهم على عدوهم بغمر اسن وقومه من بني عبد الواد ليكون فيه شفا نفسه منهم
 فأرقد مشيخة قومه عليه تازي فأذوا طاعته وفتته فتقبلها وصفع ايمهم عن الجرائر التي
 أتوها وسألوه أن يستكني بالامير أبي يحيى في أمر تاسان وبغمر اسن على أن يئمه بالعساكر
 راحمة وناشبة فأتهم مهم الموحدون وحذروا منهم غائلة العصية فأمرهم السعيد
 بالعسكرة معه فأتهم الامير أبو يحيى بخمسمائة من قبائل بني مرين وعقد عليهم لابن غمه
 أبي عباد بن أبي يحيى بن حمامة وخرجوا تحت رايات السلطان ونهض من تازي يريد
 تاسان وماوراها وكان من خبره ملكه على جبل تاهن ردكت بني عبد الواد
 كما ذكرناه في أخبارهم ولما هلك وانقضت عساكره متسابقين الى مراكش وجهودهم
 مجتمعون الى عبد الله ابن الخليفة السعيد ولي عهده وتحت رايات أبيه وطار الخبر بذلك
 الى الامير أبي يحيى بن عبد الحق وهو بجبهات بني يرئاسن وقد خاص اليه هنالك ابن عمه
 أبو عباد وبعث بني مرين من يات تلك الصدمة فانهز الفرصة وأرسل عساكر
 الموحدون وقلهم بكرسف فأوقع بهم واستلأت أيدي بني مرين من اسلاهم وانتزعوا
 الآلة من أيديهم وأصار اليه كتيبة الروم والناشبة من الغزو واتخذ المركب
 الملوكي وهلك الامير عبد الله بن السعيد في جوانب تلك المنطقة للموحدون
 بعده من الكزة فنهض الامير أبو يحيى وقومه الى بلاد المغرب مسابقين اليه
 بغمر اسن بن زيان بما كان ملوك الموحدون أوجبوهم السبيل الى ذلك باستجاشته على بني
 مرين أيام فتنتهم معهم فكانوا يبيحونه حرم المغرب ويوطونه عساكر قومه ما بين تازي الى
 فاس الى القصر مع عساكر الموحدون فكان لبغمر اسن وقومه بذلك طمع في الولاة كما فتنهم
 بأس بني مرين وجسد عنهم من أنوفهم وكان أول ما بدا به أبو يحيى بن عبد الحق أعمال
 وطلاقات فتحصونهم بملوية ودوخ جبلهم ثم رجع الى فاس وقد أجمع أمره على انتزاعها
 من ملكة بني عبد المؤمن واقامة الدعوة لابن أبي حفص بها وبسائر نواحيها والعامل بها
 يومئذ السيد أبو العباس بن قأناخ عليها ركابه وتلطف في مداخلة أهلها
 ونهين لهم جيل النظر وجميد السيرة وكف الاذى عنهم والحماية الكفيلة لهم بحسن
 المقة ومخالج العائدة فأجابوه وتعاونوا به وغنائم واووا الى ظله وركنوا الى طاعتهم
 واتحال الدعوة الحفصية بأمره ونبدوا طاعة بني عبد المؤمن بأسامن مصر بينهم وحضر

أبو محمد القشتالي وأشدّه الله على الوفا بما اشترط على نفسه من النظر لهم وألذب عنهم
وحسن الملك والكفاية وتقبل مذاهب العدل فيهم فكان حضوره ملائمة تلك العقدة
والبركة التي يعرف أثرها على هذه في تلك البيعة وكانت البيعة بالابطح خارج باب
الفتوح ودخل قبة فاس لشهرين اثنين من هؤلاء السعيد فأنجست وأربابهم وخرج
السيد أبو العباس من القبة وأخرج معه سبعين فارساً أجازوه أم الربيع ورجعوا
ثم نهض إلى منزلة تاركي وبها السيد أبو علي بن قنار لها أربعة أشهر
ثم نزلوا على حكمه فقتلهم وقتل على آخرين منهم وسد ثغرها ونفق أطرافها وأقطع
رباط تاركي وحصون ملوية لآخيه يعقوب بن عبد الحق ورجع إلى فاس فوقف عليه بها
شحنة أهل مكاسة وبعدها وبيعهم وعارذوا طاعتهم ولحق بهم على أثرهم أهل سلا
ورباط الفتح فملك الأمير أبو يحيى هذه البلاد الأربعة أمهات أمصار المغرب واستولى
على نواحيها إلى وادي ربيع وأقام فيها دعوة ابن أبي حفص وبعث إليها البه واستبد
بنو مرين بملك المغرب الأقصى وبنو عبد الواد بملك المغرب الأوسط وبنو أبي حفص
بأفريقية وحدث ذبال عبد المؤمن وركدت ربيعهم وأذنت بالانقراض دولتهم وأشرق
على الفناء أمرهم وإلى الله عاقبة الأمور بجهان ما أعظم شأنه لا اله غيره

لما ملك الأمير أبو يحيى بن عبد الحق مدينة فاس سنة ست وأربعين واستولى على بلاد
المغرب بعد مهلك السعيد وقام بأمر الموحدين بما راكش أبو حفص عمر المرتضى بن
السيد إبراهيم بن امحقى الذى كان قائد عسكر الموحدين في حربهم مع بني مرين عام
المسألة بن أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن كان السعيد تركه واليا بقبة
رباط الفتح من سلا فاستدعاه الموحدين وابعوه وقام بأمرهم فلما تغلب الأمير
أبو يحيى على بلاد المغرب وملك مدينة فاس كما ذكرناه وخرج إلى بلاد فازاز والعدين
لفتح بلاد زناتة وتدوين نواحيها واستعمل على فاس مولاة المسعود بن خرباش من
جاعة الحشم أحلاف بني مرين وصنائعهم وكان الأمير أبو يحيى استبقى من كان فيهم من
عسكر الموحدين من غير عيبتهم في السبيل التي كانوا عليها من الخدمة وكان فيهم طائفة
من الروم استغنى بهم لنظر قائدهم فكانوا من حصّة المسعود وهنالک

وبوقت بينهم وبين شيعة الموحدين من أهل البلد مذاحلة وقتكروا بالمسعود عاملهم
وقاموا بالدعوة للمرتضى الخليفة بما راكش ومخلف المصار وكان المتولى لكبر تلك الثورة
ابن حنبار المشرف وأخوه ابن أبي طاهر وابنه اجتمعوا إلى القاضي أبي عبد الرحمن
المغياي زعيم فئة الشورى بينهم يومئذ وتآمر واقبها وأغزوا قائد الروم فقتل

المسعود وعدوا عليه بمقدح حكمه من القصة وما جوه ببعض المحاورات فغضب
ورثب عليه الرومي فقتله وطار برأسه الهاتف بسكان المدينة في شوال سنة سبع
وأربعين وانهت داره واستيحت حرمة ونصبوا قائد الروم لضبط البلد وبعثوا
يبحثهم إلى المرتضى واتصل الخبر بالأمير أبي يحيى وهو نازل بالدار فازداد فرح عنها
وأغذ السير إلى فاس فأناخ بعسكره عليها ونحى لحصارها وقطع السابلة عنها وبعثوا
إلى المرتضى بالصرح فلم يرجع إليهم قولاً ولا ملكاً لهم خبراً ولا نفعاً ولا وجدماً نزل بهم
وجهاً غير أنه استجاش بالأمير أبي يحيى يغمر اسن بن زيان على أمره وأغرام بعدوه وأتمله
لكشف هذه النازلة عن أنفخاش إلى طاعته وتعلقت أطماع يغمر اسن بطروق بلاد
المغرب فاحتشد لحركته ونهض من تلمسان للاخذ بمنجزة الأمير أبي يحيى عن فاس
وأجاب صريح الخليفة لذلك وبلغ الأمير أبي يحيى خبر نهوضه إليه لتسعة أشهر من منزلة
البلد فغمر الكتاب عليها وصعد إليه قبل فصوله عن تخوم بلاده والتي الجمعان بأسبلي من
بساطه ووجدته قد خاف القوم وأبلاؤا وكانت ملحمة عظيمة هلك فيها عبد الحق بن محمد بن
عبد الحق بن إبراهيم بن هشام بن يحيى بن عبد الواد ثم انكشف بنو عبد الواد وهلك
يغمر اسن بن تاشفين من أكابر مشيختهم ونجا يغمر اسن بن زيان إلى تلمسان وانكشف
الأمير أبو يحيى بعسكره للاخذ بمنجزة فاس فسقط في أيدي أهلها ولم يجدوا وليجة من دون
طاعته فسألوه الأمان فبذله لهم على غرم ما تلف له من المال بداره يوم الثورة وقدره مائة
ألف دينار فحملوها وأمكنوه من قياد البلد فدخلها في جمادى من سنة ثمان وأربعين
وطالبهم بالمال فجزوا ونقضوا شرطه فحق عليهم القول وتقبض على القاضي أبي عبد
الرحمن وابن أبي طاهر وأبائه وابن حشار وأخيه المتولى كبر الفعلة فقتلهم ورفع على
الشرفات رؤسهم وأخذ الباقي بنغمر المال طوعاً وأكرهه فكان ذلك مما عجزت به فاس
وقادهم لأحكام بن مرين وضرب الرهب على قلوبهم لهذا العهد فخشعت منهم
الاصوات وانقادت إليهم ولم يجدوا بعد ما أنفسهم يغمسون يد في قننة والله مالك
الأرض ومن عليها سبحانه

{الخبر عن تغلب الأمير أبي يحيى على مدينة}
{سلاوار بجاعها من يده وهزيمة المرتضى بعدها}

لما كمل للأمير أبي يحيى فتح مدينة فاس واستوسق أمر بن مرين سار جرج إلى ما كان
فيه من منزلة بلاد فازان فافتتحها ودوخ أوطان زناتة واقتضى مغارهم وحسب
علل التائرين فيها ثم تخطى إلى مدينة سلاور باط الفتح سنة تسع وأربعين فملكها
وتأخم الموحد بن بشغرها واستعمل عليها ابن أخيه يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق

وعقد له على ذلك التفرغ وضم الإعمال اليه وبلغ الخبر بذلك الى المرتضى فأحبه الشأن
وأحضر الملائم الموحدين وفارضهم واعتزم على حرب بني مرين وصرح العساكر
سنة خمسين فأحاطت بلافاقتحوها وعادت الى طاعة المرتضى وعقد عليها لابي
عبد الله بن أبي يعقوب من مشيخة الموحدين وكان المرتضى قد صعد بنفسه سنة تسع
وأربعين الى محاربة بني مرين في جوع للموحدين وعساكر الدولة وصعد بنو مرين
للقائه وانتفى الجمعان بايملواير ففضوا جموعه وكانت الدبرة عليه والطه ورلهم ثم كان
بعد فتح ملاقب الموحدين عليها وأجمع المرتضى بعدها على احتشاد أهل سلطانه
ومعاودة الخروج بنفسه الى غزوهم لما خشى من امتداد أمرهم وتقلص ملك
الموحدين فمكر خارج حضرته سنة ثلاث وخمسين وبعث الحاشد في الجهات فاجتمع
اليه أم الموحدين والعرب والمصامدة وأغذ السير تلقاهم حتى اذا انتهوا الى جبال
بم لولة من نواحي فاس وصعد اليه الامير أبو يحيى في عساكر بني مرين ومن اجتمع اليه من
من ذويهم والتي الجمعان هنالك وصدقهم بنو مرين القتال فاختل مصاف السلطان
وانهمزت عساكره وأسلمه قومه ورجع الى مراکش مغلولاً واستولى القوم على
مراكش واستباحوا سرادقه وفساطيطه وانتهبوا جميع ما وجدوا به من المال
والذخيرة واستاقوا ما نزل الكراع والطهر وامتلات أيديهم من الغنائم واعتزأمرهم
وانبسط سلطانهم وكان يومه ما بعده واغزى اثر هذه الحركة بني مرين نادلاً واستباح
بن جابر حاميته من چشم بيلداي نفيس واستلم ابطالهم ولا أن من حذهم وخضب دمن
شوكهم وفي أثناء هذه الحروب كان قتل علي بن عثمان بن عبد الحق وهو ابن أخي الامير
أبي يحيى ثم رمنه بفساد الدخلة والاجماع للتوئب به ففدس لابنه أبي حديد فتاح فقتله
فقتله في جهات مكانة سنة احدى وخمسين والله تعالى أعلم

• (الخبر عن فتح ميلماسة وبلاد القبلة وما كان في ذلك من الاحداث) •

لما نيس بنو عبد المؤمن من غلبهم بني مرين على ماصار في أيديهم من بلاد المغرب
وعادوا الى مدافعتهم عن معاسة الدولة التي تحملت اياه استغافهم لوأطاقوا المدافعة عنها
وملك بنو مرين عامة بلاد التلول اعتزم الامير أبو يحيى بعدها على الحركة الى بلاد
القبلة ففتح ميلماسة ودرعة وما اليها سنة ثلاث وخمسين وافتتحها بجد اخذته من ابن
القطراني غدر به أهل الموحدين فتقبض عليه وأمكن منها الامير أبو يحيى فلكها وما اليها
من درعة وسائر بلاد القبلة وعقد لابنه أبي حديد وبلغ الخبر الى المرتضى فصرح
العساكر سنة أربع وخمسين لاستنقاذها وعقد عليهم لابن عطرش فنقز راجعها الى
مراكش ثم نهض سنة خمس وخمسين الى محاربة يغمرا من وبنه بأبي سليط فأوقع بهم

واعزيم غلب اتياعه فيثامه عن رايه في ذلك أخوه يعقوب بن عبد الحق لعهد تأ كدنيته
وبين يغمراسن فرجع ولما انتهى الى المقرمدة هذه بلغه أن يغمراسن قصد سحلماسنة
ودرعة بلدا خلة من بعض أهلها أظلم عنته في مملكها فأغذاهما السير بمجموعه
ودخلها ولصيدة دخوله ووصل يغمراسن لشأنه فلما علم بمكان أبي يحيى من البلد سقيا
في يده ويئس من غلبه ودارت بينهم حرب تكافوا فيها وهاك سليمان بن عثمان بن عبد
الحق ابن أخي الأمير أبي يحيى وانقلب يغمراسن الى بلده وعقبه الأمير أبو يحيى على
سحلماسنة ودرعة وسائر بلاد القبلة ليوسف بن بكاسن واستعمل على الجلباية عبد
السلام الاورني وداود بن يوسف وانكسرا راجعا الى فاس والله تعالى أعلم

(لم يظهر عن مهلك أبي يحيى وما كان اثر ذلك من الاحداث التي
(تجهضت عن استبداد أخيه يعقوب بن عبد الحق بالامر)

لمارجع الأمير أبو يحيى من حرب يغمراسن بسحلماسنة أقام أياما بفاس ثم نهض الى
سحلماسنة متفقد المغرور هافا قلب منها عليا وهاك حيف أنفه على سرير مملكه
في رجب سنة ست وخمسين أمضى بها كان عزما وأطول الى تناول الملك بلدا اختطفته
المتون عن شأنه ودفن بقبرة باب الفتح من فاس ضخم مال للولي أبي محمد الفشتالي كما
عهد لأهل بيته ونصه لى للقيام بأمره ابنه عمر واشتغل عليه عاتمة قومه ومالت المشيخة
وأهل الحل والعقد اليه يعقوب بن عبد الحق وكان غابا عن مهلك أخيه يتأزى فلما
بلغه الخبر أسرع اليه فاس وتوجهت اليه وجوه الاكابر وأحسن عمر بصاغية
الناس اليه وحرضه أتباعه على الفتن بعمره فاعتصم بالقصبة وسجن الناس في اصلاح
ذات بينهم افتقادي يعقوب عن الامر ودفعه لابن أخيه علي أن تكون له بلاد تآزى
وبطونية وملوية ولما الحق يتأزى واجتمع اليه كافة بني مرين عبدلوه فيما كان منه
فاستلام وجلوه على العودة في الامر ووعده من أنفسهم الظاهرة والموازية فأجاب
وبابعه وصعد الى فاس وبرز عمر للقاءه فأتته الى
جنوده وأسلموه فرجع الى فاس مغلولا ووجه الرغبة الى عمه أن يقطعه مكاسة وينزل
له عن الامر فأجابه الى ذلك ودخل السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق مدينة
فاس فملكها سنة سبع وخمسين وعشت طاعته في بلاد المغرب ما بين ملوية وأم الربيع
وسحلماسنة وقصر كرامة واقصر عمر على امارة مكاسة فتولاها أياما ثم اعتلها من عذيره
عمر وابراهيم ابنا عمه عثمان بن عبد الحق والعباس بن عمه محمد بن عبد الحق فقتلوه
ونار وامنهم بدم كانوا يعتدونه عليه وهاك لعام أو بعد عام من امارته فكفى يعقوب
شأنه واستقام سلطانه وذهب التنازع والمشاق عن أمره وكان يغمراسن بعد مهلك قرنه

الاميراني يحيى سمائه في الايجلاب على العرب جمع لداك قومه واستحاش بخي يوبين
ومراوة وأطعمهم في غيل الاسد ونهض الى المغرب حتى اتاه والى كذا امان وصحر
السلطان يعقوب بن عبد الحق الى لقائهم فغلبهم ورجعوا الى نقيته ومزبعا راس بلاد
بطورية فاسرقوا قصف واقتباح وأعظم فيها السكينة ورجع السلطان الى فاس وقبيل
مذهب أخيه الاميراني يحيى في فتح أمصار المغرب وتذويح أقطاره وكان غما كرمه الله
به أن فتح أميرة باستقادة مدينة سلام أبدي المصاري فكان له بها أثر جليل وذو كرم خالد
على ما ذكره ان شاء الله تعالى

(الطبر عن حياة العدو مدينة سلام واستقادة هاس أيدهم)

كان يعقوب بن عبد الله قد استعده له الاميراني يحيى على مدينة سلام ملكها
كما كراهه ولما اترجعهها الموحدون من يده أقام تغلب في جهاتها مرصد الاهلها
وساميتها والمبايع عهده يعقوب بن عبد الحق ابتغته بعض الاحوال فدهت مقاصبا
حتى نزل غمرلة وألطف الحيلة في تلك رباط الفتح وسلاية عتيده اذ ربيعة لما أسرت في
نفسه فقتله الحيلة وركب عاملها ابن يعلى الجعفرارا الى أزموور وخلف أمواله
وسره فقتل يعقوب بن عبد الله البلد بباخر بالملع وصرف الى منازعة عهده السلطان
أبي يوسف وجوه العرم وداخل تجار الحرب في الامداد بالسلاح فصاروا في ذلك وكثر
سفر المترددين بينهم حتى كثروا أهلها وأحلوا فيها غرة حيد القطرس ستة ثمان وخمسين
عند شغل الناس بعيدهم وناروا بسلا وسبوا الحرم واتهبوا الاموال وضبطوا
البلد وامتنع يعقوب بن عبد الله برباط الفتح وطار الصريح الى السلطان أبي يوسف
وكن تازي مستشرفا لحوال يعقوب بن فنادى في قومه وطار بأجنحة الحيلول
ورمى اليوم وليلة وتلاحقته امداد المسلمين من أهل الديوان والمطوعة وبازلها
أربع عشرة ليلة ثم اقصمها عليهم عنوة وأنحن فبهم بالقتل ثم رمى بالناس ما كان مثملا
بورها العربي حيث أمكنت منه الفرصة في البلد وتاول البناء فيه بيده والله لا يضيع
عمل عامل وخشى يعقوب بن عبد الله بادرة السلطان فخرج من رباط الفتح وأسلمه
فضبطه السلطان ونفقه ثم نهض الى بلاد تامسنا وأبني فملكها وضبطها وخلق يعقوب
ابن عبد الله بحصن علوان من جبال سمارة فاستمع به وسمح السلطان ابنه بأعمال
عبد الواحد هو لي تزيان لما نزلته وسار الى لقاء يعقوب بن فنادى فلقبه
بجو حرماني واقتراع على السلم ووضع أوزار الحرب ورجع السلطان الى المغرب فخرج
عليه أبناء أخيه أولاد ادريس وخلقوا بشكر كرامة وتابوا يعقوب بن فنادى فبهم عبد الله
على رأيه واجتمعوا الى اكبرهم محمد بن ادريس فبين الميهم من العشيرة المذاع فنهض

اليهم واقعه و اعجب بالغمارة ثم استزلهم واسترضاهم وعقد لعاصم بن ادريس سنة ستين
على عسكر من ثلاثة آلاف فارس أو يزيدون من المطوعة من بني حمرين وأعزاهم إلى
العدوة لجهاد العدو و جعلهم وفرض لهم وشفع بها عمل في واقعة سلا وهو أول جيش
أجاز من بني حمرين فكان لهم في الجهاد والمرابطة مقامات محمودية وذكر خالد تقبل سلفهم
فيما خلفهم من بعدهم حسبما ذكره وأقام يعقوب بن عبد الله خارجا بالنواحي متغلا
في الجبهات إلى أن قتله طحمة بن علي بساقية غبولة من ناحية سلا سنة ثمان وستين فكنى
السلطان شأنه وكان المرتضى مذوات عليهم الوقائع واستقر الظهور لبني حمرين انخرج
في جدرانه وتواري بالاسوار عن عدوه فلم يسم إلى لقاءه وحلف ولا حدث نفيه بشهود
حرب واستأسد بنو حمرين على الدولة وشروها إلى التمام وأسفوا إلى
منازلة مراکش دار الخلافة كما ذكره ان شاء الله تعالى واقعه أعلم

{ الخبر عن منازلة السلطان أبي يوسف حضرة مراکش دار
الخلافة ومقتصر الدولة وما كان أثر ذلك من نزوع أبي دبوس إليه
وكيف نصبه للأمرو وكان مهلك المرتضى على يده ثم انتفض عليه }

لما فرغ السلطان من شأن الخوارج عليه من عشرة اسبوع لمنازلة المرتضى والموحدين
في دارهم ورأى أنه أوهن لدولتهم وأقوى لأمراء عليهم وبعث قومه واحتشد أهل
ممالكه واستكمل تعيينه وسار حتى انتهى إلى ايكليز واعتزم على ذلك سنة ستين وشارف
دار الخلافة ثم نزل بقصرها وأخذ بمنعةها وعقد المرتضى لحريمهم السيد أبي العلاء ادريس
المكنى بأبي دبوس ابن السيد أبي عبد الله ابن السيد أبي حفص بن عبد المؤمن فقبى كتابه
ورتب مصافه وبرزاد افعتهم ظاهرا نصرة فكانت بينهم حروب بعد العهد بمثلهما استشهد
فيها الأمير عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق وكانوا يسمونه برطاتهم المحبوب فقتل مهلكا
في عضدهم وارتحلوا عنهم إلى أعمالهم واعتبرتهم عساكر الموحدين بوادي أم الربيع
وعليهم يحيى بن عبد الله بن وانودين فاقتلوا في بطن الوادي وانهمزمت عساكر الموحدين
وكان في مسيل الوادي كدى تمسرحها غمر الماء تد وكانها أربجل فسميت الواقعة
بأم الربيعين ثم سعى سماسرة الفتن عند الخليفة المرتضى في ابن عمه وقائد حربه السيد
أبي دبوس بطالمة الأمر لنفسه وشجع بالسعاية نفشى بادرة المرتضى ولحق بالسلطان
أبي يوسف مدخله إلى فاس من منازلته آخر سنة إحدى وستين نازعا إليه فأقام عنده
قليلا ثم سأل منه الاعانة على أمره بعهده كريمة وآلة يتخذها المملكه ومال يصرفه
في ضروراته على أن يشركه في القسمة والفتح والسلطان فامده بمخمسة آلاف من بني
حمرين وبالكفاية من المال والمستجد من الآلة وأهاب له بالعرب والقبائل من أجبل

ملكته ومن سواهم أن يكونوا بدماعه وسار في الكتاب حتى شارف الحضرة ودس
 إلى أشياحه ومن يداخلهم الموحدين في أمره فناروا بالمرتضى وأخذه ضوئه ثم أطلق
 بازمو ومستحيين بصهر ابن بطوش ودخل أبو دؤوس الحضرة في الحرم فأتى خمس
 وستين وتقبض ابن بطوش عامل أرمو على المرتضى وأقتاده أسيرا إلى أبي دؤوس
 فبعته مولاه من أحمافا فاحتراسه في طريقه واستقل بالخلافة ومبايه آل عبد المؤمن
 ثم بعث إليه السلطان في الوفاء بالشارطة فاستنكف وعتا ونقض العهد وأساء الطيبات
 فنهض إليه في جرجي ممر من عسائر المغرب فقام عن اللقاء واتجه بغيره إلى كمش
 ودار له السلطان أياما ساعا ثم سار في الجهاد والواحي يحلم الزرع وينسف الأقوات
 ويحرق أبو دؤوس عن دفاعه فاستجاش عليه بغير اسن بن زيان أيفت في عضده ويشغله
 عما وراءه ويأخذ بحجزه عن التهامه على ما ذكر لو أمهله الأيام وانقضى له الاجل

{ الخبر عن وقعة تلاغ بين السلطان يعقوب بن عبد
 الحق ويعقوب اسن بن زيان باغراء أبي دؤوس ونصريه }

لما نزل السلطان أبو يوسف حضرة مرا كمش وقعد على ترأسه للتوئب عليم المجد أبو
 دؤوس وليمة من دون نفسه الاستبانة بغير اسن وقومه عليه ليأخذوا بحجزه عنده
 ويشغلوه من ورائه فبعث إليه الصريح في كشف بلواه ومدافعة عدوه وأكده العهد
 وأسنى الهدية تشجر بغير اسن لاستنقاذه وجذب عدوه من ورائه وشن الغارات على
 ثغور المغرب وأضرهم نارافا حاج عليه وعلى قومه من السلطان يعقوب لشاها ديار رخص
 منه عزما ماضيا وأفرج يعقوب على مرا كمش بعزم التوض إلى تلسان ونزل بفاس
 قتلوم بها أياما حتى أخذ أهبة الحرب وأكل استعداد هتار وحل فأتى ست وستين ومثل
 على كرسيف ثم على تافر طاوثر أحف القرية ان بواي تلاغ وعي كل منهم كتابه ونوحف
 مصافه وبرز النساء سافرات الوجوه على سبيل التريض الحسن وسعدن وقرعين
 ولما فاء التي ومال النهار وكثرت عشود المغرب وجوع غنى عبد الواد ومن اليوم
 انكشفوا ومنعوا العدو وكانهم وذلك أبو حفص عمر كبير واد يعقوب اسن وولي عهده
 في جماعة من عشيرة ذكراهم في أخباره وأخذ يعقوب اسن بأعقاب قومه فكان لهم ردا
 إلى أن خلعوا من المعتزل ووصلوا إلى بلادهم في بخاري من سنهم وعاد السلطان أبو
 يوسف إلى مكانه من حصار مرا كمش والله أعلم

{ الخبر عن السفارة والمهاداة التي وقعت بين السلطان يعقوب
 ابن عبد الحق وبين المتصرف الخليفة بتونس من آل أبي حفص }

كان الأمير أبو بكر يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص متدعا لنفسه بتونس سنة خمس

وعشرين طامو حالي ملك فمرأ أكش مقر الدعوة ومنبغت الدعوة وأصل الخلافة وكان
يؤمل لذلك زمانه من خضد شوكة آل عبد المؤمن وتقليم أطراف رأسهم وردتهم
على أقدامهم أن يخلفوا إليه وتغلب على تلسان سنة أربعين ودخل يغمراسن بن زيان
في دعوته وصار فتهله وشيعة على عدوه كما ذكرناه فوصل به جشاحه للمدافعة وناحاه بنو
مربن في مرادله ابن أبي حفص ومخاطبته والتخفيض عليه فيما يهيمه من شأن عدوه
وجعل ما يشعرون من بلاد المغرب على البيعة له والطاعة مثل فاس ومكاسة والقصر
وكان هو بلاطهم ياتعف والهيدايا ويريمهم البرقي السكاب والخطاب والمعلمة
والتكريم لوفد غدير تبيل آل عبد المؤمن فكانوا يجتصون بذلك إلى مرادله وبايفاد
قرايتهم عليه وولى أبنه المستنصر بعده سنة سبع وأربعين فتقبل مذهب أبيه وأدنى
عليه بالابعار إليهم بمنازلة مراكش وضمن الاتفاق عليهم فمما فكان يبعث لذلك أجنالا
من المال والسلاح وأعداد اقرة من الخيل عراكها للعمالان ولم يزل ذلك دأبه معهم
ولما فعل أبو دؤوس فعلته في نقض العهد واستجمع السلطان لمنازلته تقدم بين يدي جملة
مراسله الخليفة المستنصر بحجبه الخبر وتلطف له في استئصال المدد فأوفد عليه ابن أخيه
عامر بن إدريس بن عبد الحق وأصحبه عبد الله بن كندور وأبى الواد كبريحي كمي وقرئع
يغمراسن الذي ثار يغمراسن من أبيه كندور بأبيه زيان كما ذكرناه في أخبارهم وكان
خلص اليه من نهضة المستنصر فلفه فميرة وتكرما وأوفدهم الكاتب أبا عبد الله
محمد الكافي من صنائع دولة آل عبد المؤمن كان نزع إلى أخيه الأمير أبي يحيى لما رأى
من اختلال الدولة وأنزله مكاسة وأثر بالصحبة والملة فجمع له بعة ثوب بن عبد الحق في
هذا الوقت من الإشراف من يحسن الرياسة ويعرب عما في ضمائر الناس ويدله على
شرف مرسله فوفدوا على المستنصر سنة خمس وستين وأتوا رسالتهم وحركوا له جوار
المظاهرة على صاحب مراكش عنانه فحن وأهترس ورامن أعواده ووافاهم
ميرة التكريم وأحسن النزل ورد الأمير عامر بن إدريس وعبد الله بن كندور ولوقتهما
ونسلنا الكافي من بينهم اصاحبة وفده فطال مقامه عنده إلى أن كان من فتح مراكش
مائدة ثم أوفد المستنصر على السلطان يعقوب بن عبد الحق آخر سنة سبع وثمانين
بعد هاشخ الجماعة من الموحدين لهذه أبا زكريا يحيى بن صالح الهشاني مع جماعة من
مشيخة الموحدين في مرافقة محمد الكافي وبعث معهم إلى السلطان هدية سنية بلاطه
بها ويتاحضه انتخب فيها من الجياد والسلاح وأصناف الثياب الغريبة العمل ما يتباه
ووفق رضاه وهمته على الاستكثار منه فحسن موقعها وتحدث وانقلب وفده أحسن
من قبل بعد أن تالط محمد الكافي في ذكر الخليفة المستنصر على منبره اكنس فتم له

ففيها كاذبة كره بعد في أخبار القرابة ثم عمل السلطان نظره في غزو تليسان على ما ذكره ان
شاه الله تعالى

الخبر عن حركة السلطان أبي يوسف إلى
تليسان وواقعته على يغمراسن وقومه بايسلي

لما غلب السلطان أبو يوسف على بني عبد المؤمن وفتح مرا كس واستولى على
ملكهم سنة ثمان وستين وعاد إلى فارس كما ذكرناه تهر لثما كان في نفسه من صفات
يغمراسن وبني عبد الواد وما أسفوا به من تذبذب عزائمه وبعاد لته عن قصده ورأى
أن واقعة تلاغ لم تنف صدره ولا أطمأن ناره ووجدته فاجع أمره على غزوهم
واقترع بإسار إليه من الملك والسلطان على حشد أهل المغرب لجرهم وقطع ذابرحهم
فبعسكر بفارس وشرح له وولى عهده أبا مالك إلى مرا كس في خواصه ووزرائه
حاشيتين في مدائنهم وأوصوا حية أقبائل العرب والمسلمة وبني وراوغة وصنهاجة
وبقبا عساكر الموحدين بالحضرة وسامية الانصار من جند الروم وناحية الغز فاستكدر
من أعدادهم واستوفى حشدهم واجتمع السلطان بحركته وارتحل عن فارس سنة
ستين وسبعمائة وتلوم بلوية إلى أن لحقه الخشود وتوافقت إليه أمداد العرب من
قبائل جشم أهل تامستان الذين هم سفيان والطلط والعامم وشو جابرون معهم من
الأنج وقبائل ذوى حسان والنسبان من المقل أهل السوس والآه وقبائل رياح
أهل ازغار والهبط فاعترض هنالك عساكره وعصى مواكبهم فيقال بلغتهم ثلاثين
ألفا وارتحل يريده تليسان ولما انتهى إلى انكاد واقفه رسول ابن الأجر هنالك ووقد
المسلمين بالانديلس حير يخاف على العدو ويستحيشون بأخوانهم المسلمين وبالأمنم الاعانة
فحزرت همته للجهاد ونصر المسلمين من عدوهم ونظر في صرف الشواغل عن ذلك
وجئ إلى السلم مع يغمراسن ومحب الملا في ذلك رأيه لما كانوا عليه من أثار الجهاد
واستدب جماعة من الشيعة إلى السعي في صلاح ذات بينهم وانكفاء بن غرب عدوتهم
وساروا إلى يغمراسن فوافوه بظاهر تليسان وقد أخذ أهله واستعد اللقاء واحتشد زبانه
أهل ممالك الشيرق من بني عبد الواد وبني راشد ومغراوة وأحلافهم من العرب رغبة في
في لك واستكبر وصر عن اسعافهم وزيف في جموعه والتقى الجمعان بوادي ايسلي من
بساط وجرود والسلطان أبو يوسف قد عصى كآبه وترتب مصافه وجعل وادي الامير
أبا مالك وأبا يعقوب في الجناحين وسار في القلب قد اربت بينهم حرب شديدة تأملت عن
هالك فارس بن يغمراسن وجماعة من بني عبد الواد وكاثرهم حشود المغرب الأقصى
وقبائل وعساكر الموحدين والبلاد المراكشية فولوا الادبار وهلك عامة عساكر الروم

لشأنهم بنات السلطان فطعنهم ربحي الحرب وتقبض على قائدهم بربنس ونجا
 يغمراسن بن زيان في فله مدافعادونه الى تلمسان ومز بقساطيطه فاضرموا نارا وانتهب
 معسكره واستبيحت حرمه وأقام السلطان أبو يوسف على ودية حتى خرجوا وأصرع
 بالتراب أسوار حاراً إلى بالرغام جدرانها ثم غرض الى تلمسان لخاصرها أياماً وأطلق
 الأيدي في ساحتها بالنهب والغيث وشن الغارات على البساتين فاكسبها سبياً ونسبها
 نسفاً وملك في طريقه الى تلمسان وزيره عيسى بن ماساي وكان من عليه وزراءه ووجاهة
 ميدانه له في ذلك أخبار مذكرة وكان مهلكة في شوال من هذه السنة ووصله بمشواه
 من حصار فامحمد بن عبد القوي أمر بني توجين ومسيه مرخمه علي بن عبد الواد المانال
 منه بغير مراسن من طابع القهري وذل القلب والتخيف في كافة قبيله مبايهاً بالته فأكرم
 السلطان أبو يوسف وفادته واستركب الناس للقائه وبرور مقدمه واتخاذ رتبة السلاح
 لمبايهاته وأقام محاصر التلمسان معه أياماً حتى وقع اليأس وامتنع البلد واشتد شوكه
 حاميته ثم أجمع السلطان أبو يوسف على الإفراج عنها وأشار على الأمير محمد بن عبيد
 القوي وقومه بالقول قبل قبوله وأن يغذوا السير الى بلادهم ولا يحاقبهم بالحقاقه
 ويحبب لهم من المائة من المقربات بما كبرها وأراح عليهم ألف ناقة تجلوب وعيهم بالطلع
 مع الصلات والخلع الذاهرة واستكثروا لهم من السلاح والقمازات والقساطيط وجلهم
 على الظهر وارتحلوا وتولم السلطان أياماً المنجاتهم الى مقرهم من جبل وانشر يس حذرنا
 من غائلة يغمراسن من انتهاز الفرصة فيهم ثم دخل الى فاس ودخلها بمقتح إحدى
 وسبعين وملك والده الأمير أبو مالك ولي عهده لا نام من مقدمه فأسف لمهلكه ثم تعزى
 بالصبر الجميل عن فقده ورجع الى حاله في اقتباح بلاد المغرب وكان في عزه وبنه هدم ملك
 حصن تاروت وهو معقل مطفرة وشحنه بالاقوات لماراة تغرا محاور الجذوة وأسلمه
 لنظر هرون بن شيخ مطفرة ثم ملك حصن مليلة بساحل الزيف مرجهه
 من غزاه هذه وأقام هرون بحصن ناوت ودعا لنفسه ولم يرل يغمراسن بردد الغزو اليه
 حتى فتر من الحصن واستلمه سنة خمس وسبعين وخلق بالسلطان أبي يوسف كما ذكرناه
 في أخباره عند ذكر قبيله مطفرة وكان من شأنه ما ذكرناه

{ الخبر عن افتتاح مدينة طنجة وطاعة أهل سبتة }
 { وفرض الاتاة عليهم وما قارن ذلك من الأحداث }

كانت هاتان المدينتان سبتة وطنجة من أوّل دولة الموحدين من أعظم عمالاتهم وأكبر
 عمالكهم عما كانت تغرا العدو ومرفأ الأساطيل ودار الانشاء الآلات التجارية وفرضة
 الجواز الى الجهاد فكانت ولايتها مختصة بالقرابة من السادة بني عبد المؤمن وقد ذكرنا

أن الرشيد كان عقد على أعمالها لابي علي بن اخلاص من أهل بلستية وأنه بعد
 استتعال الامير أبي زكريا فرستة ومهلك الرشيد صرف الدولة اليه سنة أربعين
 وبعث اليه بالمال والبيعة مع ابنه أبي القاسم وولي على طنجة يوسف بن محمد بن عبد الله بن
 أحمد الهمداني المعروف بابن الامير قائدا على الرجل الابلسمين وضابطا للقبضة وعقد
 الامير أبو زكريا على سبعة لابي يحيى بن أبي زكريا بن عمه أبي يحيى السيد بن الشيخ أبي
 حفص فنزل بها واستراب أبو علي بن خلاص من العراق عند مهلك ابنه الوافد على
 السلطان غريما في البحر فرحل يجملة الى تونس في السفن وأراح بجاية فكان فيها
 هلاكه سنة ست وأربعين ويقال هلك في سفينة ودفن بجاية ولما هلك الامير أبو زكريا
 سن سبع بعد ما انتقض أهل سبعة على ابنه المتصهر وطردوا ابن الشهيد وقتلوا
 العمال الذين كانوا معه وصرفوا الدعوة للرعي وتولى ذلك جعفر بن الرضا
 بعد اخذه أبي القاسم الغري كبر المشيخة بسنة وأعظمهم تجلة تشافى جبرأيه النقيب
 الصالح أبي العباس أحمد مكنوقا بالجلالة مغذوا بالعلم والدين لما كان له فيها قدم الى أن
 هلك فاجب أهل البلد لابنه ما عرفوه من حقه وحق أبيه من قبله وكأوا يذعنون اليه
 في المهمات ويسألون له في الشورى فاعزى الرضا حى به سنة الفعلة ففعلها وعقد
 المرتضى لابي القاسم الغري على سبعة مستقلا من غير اشراف أحد من السادة ولا
 من الموحدين واكتفى بقتاله في ذلك الثغور وعقد جعفر بن الرضا حى على قيادة الاماطيل
 بالمغرب فوردتها عنه بنوه الى أن زاحهم الامر في بنات كبر رياسته فقرضوا عن سبعة
 فتم من نزل بمالقة على ابن الاحمر ومنهم من نزل بجاية على أبي حنص وإهم في الدولتين
 آثار تشهد برياستهم واحتل النقيب أبو القاسم الغري برياسة سبعة وأورثها بنيه من بعده
 على ما ذكره بعد وكانت طنجة تالية سبعة في سائر الاحوال وتبعها فاتباع ابن الامير
 صاحبها امارة النقيب أبي القاسم ثم انتفض عليه لسنة واستبد وخطب لابن أبي حفص
 ثم للعباسي ثم لنفسه وسلك فيها مسلك الغري في سبعة ولبشوا كذلك ما شاء الله حتى اذا
 ملك بنو مرين المغرب واتوا في شعابه ومدوا اليه في عماله كقتنا ولوها ونزلوا ما قاله
 وحسنه فافتتحوها وهاهنا الامير أبو يحيى عبد الحق وابنه عمر من بعده وشيخه بنوه في
 ذويمهم واتباعهم وحشمهم الى ناحية طنجة وأصيلا فوطنوا ضاحيتها وأفسدوا سايلتها
 وضيقوا على ساكنها واكتسحوا ما حرا اليها وشارطهم ابن الامير على خراج معلوم على
 أن يكفروا الاذية ويحموا الخوذة ويصلحوا السابلة فانصت يده يدهم وترددوا الى
 البلد لاقتضاء حاجاتهم ثم مكروا وأضرروا الغدر ودخلوا في بعض أيامهم متأبطين
 السلاح وفكروا بابن الامير غيلة فنارت بهم العائمة لحينهم واستلمه وافي مصر ع واحد

سنة خمس وستين واجتمعوا الى ولده وبقيت في ملكته خمسة أشهر ثم استولى عليها الغرقى
 فنهض اليها بعساكره من الرجل برأ وبجرا واستولى عليها وقرأ ابن الامير والحق بتونس
 ونزل على المنصور واستقرت طنجة في ايلة الغرقى فسيطرها وقام بأمرها وولى عليها من
 قبله وأشرك الملائكة من أشرفها في الشورى ونازلها الامير أبو مالك سنة ست وستين
 فاستنعت عليه وأقامت على ذلك حتى اذا انتظم السلطان أبو يوسف ببلاد
 المغرب في ملكته واستولى على حضرة مراكن ومحماد ولة بنى عبد المؤمن وفرغ من
 أمر عدو يعمر اسن وهم بتلك الناحية واستضافه عليها فاجتمع الحركة اليها ونازل طنجة
 منه ستين سنة ثنتين وسبعين بما كانت في البسيط من دون سبعة وأقام عليها أياما ثم اعتم
 على الافراج عنها فخذف الله في قلوبهم الرعب وافترق بينهم وتنادى في بعض الناحية من
 السور بشعاب بن مري بن فبادر سرعان أناس الى تسور حيطانهم فخلوها عليهم وقاتلوا
 أهل البلد ظلام ليلتهم ثم دخلوا البلد من صيحتها عتوة ونادى منادى السلطان
 في الناس بالامان والعفو عن أهل البلد فسكر روعهم ومهد وفرغ من شأن طنجة
 ثم بعث ولده الامير أبي يعقوب في عساكر ضخمة لمنازلة الغرقى في سبعة وارغامه عن الطاعة
 فنارزها أياما ثم لاذ بالطاعة على المنعة واشترط على نفسه خراجا يؤديه كل سنة فقبل
 السلطان منه وأفرجت عساكره عنهم وقفل الى حضرة وبصرف نظره الى فتح سجلماسة
 وازعاج بنى عبد الواد المتغلبين عليها كما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن فتح سجلماسة الثاني ودخولها عتوة }
 { على بنى عبد الواد والمنبات من عرب المعقل }

قد ذكرنا ما كان من تغلب الامير أبي يحيى بن عبد الحق على سجلماسة وبلاد درعة
 وأنه عقد عليها وعلى سائر بلاد القبلة ليوسف بن يزكاس وأنزل معه ابنه مفتاحا المكنى
 بأبي حديد في شيخته لحباطها وأن المرتضى سرح وزيره ابن عطوش سنة أربع
 وخمسين في العساكر لارتجاعها فنهض الامير أبو يحيى اليه وشرده عنها ورجعه
 على عقبه وأن يعمر اسن بن زيان من بعد واقعة أبي سلط سنة خمس وخمسين فصددها
 لعورة دل عليها وغرة أمل اصابتها فاسبقه اليها الامير أبو يحيى ومالقه من دونها ورجع
 عنها خائب المسعي فقلول الحامية وكان الامير أبو يحيى من بعد أن عقد عليها ليوسف
 ابن يزكاس عقد عليها من بعده لسنة ونصف من ولايته ليحيى بن أبي منديل كبير بنى
 عسكراقتالهم ومقاسمهم نسب محمد بن وطيس ثم عقد عليها الشهرين لمحمد بن عمران
 ابن عبلة من بنى يرسان صنائع دولتهم واستعمل معه على الجباية أبا طالب الحبشي
 وجعل مسلحة الخنيدم النفر أبي يحيى القطاراني ومملكة قيادتهم وأقاموا على ذلك

سنة ثنتين ولما هلك الأمير أبو يحيى وشغل السلطان أبو يوسف بجرب يغمراسن ومنازلة
مراكش سبالة طراى أهل في الاستعداد بها ودخل في ذلك بعض أهل السن وظاهره
يوسف بن الغزي وقتئذ كانوا يعمرون في شيوخ الجماعة بالبلد وأنتم واعمدهم
عمران بن عبله تخرج ولحق بالسلطان واستبد القطاران بهم ثم تار به أهل البلدة ثمان
وخمسين لسنة ونصف من لدن استبداده وقتلوه وصرفوا بيعتهم إلى الخليفة المرتضى
عراكش وبولى كبر ذلك القاتلى بن بجاح وعلى بن عمر فعدله المرتضى عليها
وأقام بها أميرا ونازلهم عساكر بني مرين والسلطان أبو يوسف سنة ستين ونصب عليها
آلات الحصار فأحرقوها ورامتهم وأخرج عنهم وأقام على بن عمر في سلطانه ذلك
ثلاث سنين ثم هلك وكان الأمير يغمراسن بن ريان منذ غلب الموحدون على تلمسان
والمغرب الأوسط وصار في ملكه تيجير اليه من عرب المعقل قبيل المتبات من ذوى منصور
عما كانت محالات المعقل مجاورة لمحالات بني ياد بن في الفقر وانما ارتحلوا عنها من
بعد ما جأ يغمراسن من بني عامر فاجتمع اليهم من مصاب ييلاد بن يدي فزاحوا المعقل
بالمساكن عن محالاتهم بلاد فيكيك وصاروا حواريهم إلى ملوية وما وراءها من بلاد
سجلماسة فلكوا تلك المحالات ونفذ يغمراسن العهد إلى ذوى عبيد الله منهم واستخلص
المتبات هؤلاء فكانوا له حلفاء وتسمية ولقومه ودعوتهم سالمة وسكانات سجلماسة
في محلاتهم ومتقلب طعنهم وناجعتهم ولهم في طاعة معرفة فلما هلك على بن عمر آثروا
يغمراسن بملكها فخلوا أهل البلد على القيام بطاعته وخطابوه وجأ جوابه فغشوا
بمساكره وملكها ورضطها أو عقد عليها العبد الملك بن محمد بن علي بن قاسم بن درع من
ولد محمد بن زكريا بن بندوكس ويعرف بابن حنيفة نسبة إلى أم أبيه أخت يغمراسن
ومعه يغمراسن بن حامة وأرسل معهما ولده الأدي يحيى لإقامة الرسم الملوكي ثم أداله
بأبيه من السنة الأخرى وكذا كان شأنه في كل سنة فلما فتح السلطان أبو يوسف بلاد
المغرب وأعلم أمصاره ومعاقله في طاعته وغلب بن عبد المؤمن على دار خلافتهم ومجا
رهمهم واقتح طنجة وطوع سنة مرغا الجواز إلى العدو ونظر المغرب سماء أمه إلى
بلاد القبلة فوجه عزمه إلى افتتاح سجلماسة من أيدي بني عبد الواد المتغلبين عليها
وإدالة دعوتهم فيها من دعوتهم فنقض إليها في العساكر والحشود في رجب من سنة ثنتين
وسبعين فقاتلها وقد حشد إليها أهل المغرب أجمع من زناتة والعرب والبربر وكثرت
الجنود والعساكر ونصب عليها آلات الحصار من الحائيق والعرادات وهدم القفا
القياذ بمحصى الحديد ينبعث من خزنة أمام النار الموقدة في البارود بطبيعة غريبة تزد
الافعال إلى قدره بارهم إقام عليها حولا كرتا في فادجها القتال ويرأوها إلى أن سقطت

ذات يوم على حين غفلة طائفة من سورها بالمالح الحاربة من المصنعي عليهم اقبالوا الى
اقتحام البلد فدخلوها عنوة من تلك الفرجة في مفر من سنة ثلاث وسبعين فقتلوا
المقاتلة والحامية وسبوا الذرية وقتلوا الثانيان عبد الملك بن حنينة وبقمر اسن بن حمامة
ومن كان معهم من بني عبد الواد وأمرأ المنبأة وكل فتح بلاد المغرب للسلطان أبي يوسف
ونشت طاعته في أقطاره فلم يبق فيه معقل يدين بغيرة وعوة ولا جماعة تصير الى غير نشته
ولا أمل ينصرف الى سواء ولما كتلت له نعم الله في استيصال ملكه وتحميد أمره انصرف
أمله الى الغزو وياشر طاعة الله بجهاد أعدائه واستنقاذ المستضعفين من وراء البحر من
عباده على ما نذره ان شاء الله تعالى ولما انكفرا راجعا من سبلماسة قصد مراكش
من حيث جاء ثم وقف الى سلافا راح بها أياما ونظر في شؤونها وسد نفورها وبلغه الخبر
بوفادة أبي طالب صاحب سبلمة الفقيه أبي القاسم الغرني على فاس فأغذ السبلي الى
حضرتة وأكرم وفادته وأحسن منتلبه الى أبيه مملوءا الحقة اب يبره رطب اللسان بشكره
ثم شرع في اجازة ولده كما نذره الا ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن شأن الجهاد وظهور السلطان أبي يوسف }
{ على النصاري وقتل زعيمهم ذئبة وماتارن ذلك }

كانت عبدة الاندلس منذ أول الفتح تغر المسلمين فيه جهادهم وورباطهم ومدارج
شهادتهم وسبيل سعادتهم وكانت مواطنهم فيه على مثل الرضف وبين الظفر والناجب من
أسود الكفر لتوفر أمتهم جوارها واجاطتهم بها من جميع جهاتها ونجز البحر بينهم
وبين اخوانهم المسلمين منها لانقطاعهم عن قومهم وأهل دينهم وبعدهم عن الصريح
وشارفي ذلك كبار التابعين وأشرف العرب قرأوه رأيا واعتز عليهم لولا ما عاقه من
المنية وعلى ذلك فكان للاسلام فيه اعتزاز على من جاورهم من أهل الكفر بطول دولة
العرب من قرين ومضر واليمن وكانت نهاية عزهم وسورة غلبهم أيام بني أمية بها
الطائرة المذكور الباسطة جناحها على العدو من منذ ثلاث مئتين من السنين أو ما يقاربها
حتى انتشر سلكها بعد المائة الرابعة من الهجرة وافتقرت الجماعة طوائف وفشلت ريش
المسلمين وراء البحر بفناء دولة العرب واعتزال البر بالمغرب واستفجل شأنهم وجاءت دولة
المراطين فجمعت ما كان مفرقا بالمغرب من كلمة الاسلام وتمسكوا بالسنن وتشوقوا الى
الجهاد واستدعاهم اخوانهم من وراء البحر المدافعة عنهم فأجازوا اليهم وأبوا في جهاد
العدو أحسن البلاء وأوقعوا بالطاغية بن أدقوش يوم الزلاقة وغيرها وقتلوا حصونا
واسترجعوا أخرى واستزلوا الثوار مملوك الطوائف وجمعوا الكلمة بالعدوتين وجاء
على اثرهم الموحدون سالكين أحسن مذاهمهم فكان لهم في الجهاد آثار وعلى

الطاغية أيام منها يوم الاربعاء عتوب بن المصور وغيره من الايام حتى اذا انشلت وبخ
الموحدين واقترعت كلمتهم وتنازع الامر سادة بني عبد المؤمن الامر اما بالاندلس
وتحاربوا على الخلافة واستقاموا بالطاغية وأمكروهم من كثير من حصون المسلمين
طعمه على الاستسلام فغشي أهل الاندلس على أنفسهم وثاروا بالموحدين
وأخرجوهم وتولى ذلك ابن هود بخرسية وشرق الاندلس وعمد عونه سائر أقطارها
وأقام الدعوة فيها لاهبائين وناطهم بغداد كما ذكرناه في أخبارهم واستوفينا كلا
بما وضعناه في كتابه ثم انجوز ابن هود على الغريبة لبعدها عنه وبقائه للعصابة المتسائلة
لها وان لم تكن صنعت في الملك مستحكمة وتكالب الطاغية على الاندلس من كل
جهة وكثر اختلاف المسلمين منهم وشغل بنو عبد المؤمن بمادهم من المغرب من شأن
بني مرين من زمانه فتكافى محمد بن يوسف من الاجرام الغريبة وثار بحصنه أو جولة
وكان شجاعا قواما يقاتي الحروب قلقت الكثرة من يدا بن هود بجاذبه الحبل ويقادعه
على محالات الاندلس واحدة بعد أخرى الى أن هلك ابن هود سنة خمس وثلاثين
وتكالب العدو وخلال ذلك على جزيرة الاندلس من كل جانب ووفر له ابن هود الجزية
وبلغ بها أربع مائة ألف من الدنانير في كل سنة ونزل له على اثنين من حصون المسلمين
وغشي ابن الاجرام أن يستعفا عليه بالطاغية فخرج حوالبه وتمسك بعروته وتفرق بجلته
الى منازل اشياء ذكايه لاهلها واما هلك الأمير أبو زكريا بدعوة الحفصية واستبدت
لنفسه وتسمى بأمر المسلمين ونازعها بالشرق أعقاب ابن هود وبني مردينش ودعاه الامر
الى النزول للطاغية من بلاد الترتيرة فزل عليها بأمرها وكانت هذه المدة من سنة سبعين
فترة ضاعت فيها نفور المسلمين واستيحي حياهم والتم العدو بلادهم وأموالهم خبا في
الحروب ووضع ومداراة السلم واستولى طواغيت الكفر على أمصارها وقواعدها
فلك ابن أدفوش قرطبة سنة ست وأربعين وتلك قطر شلونة مدينة بقرطبة سنة سبع
وثلاثين الى ما بينهم من الحصون والماقل التي لا تعد ولا تحصى وانقض أمر الثوار
بالشرق وتترد ابن الاجرام بغرب الاندلس وضاق نطاقه عن الممانعة دون البساط
الفرج من الغريرة وما قاربها رأى أن التمسك بهم مع قلة العدد وضعف الشوك مما
يوهن أمره ويطمع فيه عدوه ف عقد السلم مع الطاغية على النزول عنها أجمع وبلغ بالمسلمين
الى سيف البحر معتمدين بأوعارهم وعدوهم واختار لتزله مدينة غرناطة وأبني بها
لكل حصن الجراء حيا مباشر خذلك كله في مواضعه وفي أثناء هذا كله لم يزل يصرخ
ينادي بالمسلمين من وراء البحر والملا من أهل الاندلس يشدون على أمير المسلمين أبي
يوسف للاعانة ونصر الله واستنقاذ الحرم والولدان من أياب العدو وفلا يجتمع من زعمالي

ذلك بما كان فيه من مجاذبة الحبل مع الموحدين ثم مع بغراسن ثم شغله بفتح بلاد المغرب
وتدويع أقطاره الى أن هلك السلطان أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الأحمر المعروف
بالشيخ وأبي دبوس لقين كانا له على حين استكمال أمير المسلمين فتح المغرب وفرغه من
شأن عدوه سنة إحدى وسبعين على أن بنى مدين كانوا يؤثرون الجهاد ويسعون اليه
وفي نفوسهم جنوح اليه وصاغية ولما استوحش بنو ادريس بن عبد الحق وخرجوا
سنة إحدى وستين على السلطان يعقوب بن عبد الحق واسترضاهم واستصلحهم
انتدب الكثير منهم للغزو واجازة البحر لصريح المسلمين بالاندلس واجتمع اليهم من
مطووعة بني مدين عسكر فخرج من الغزاة ثلاثة آلاف اوزيريدون وعقد السلطان
على ذلك العسكر لعامر بن ادريس فوصلوا الى الاندلس فكان لهم فيها ذكوة كفاية في
العدو وكان الشيخ ابن الأحمر عهد الى ولده القائم بالامر بعده محمد الشهير بالفاقي
لانتحاله طلب العلم أيام أبيه وأوصاه أن يتسلك بعروة أمير المسلمين ويخطب نصرة
ويدرأ به ويقدمه عن نفسه وعن المسلمين تكاليف الطاغية فبادر لذلك حين مواراة
أبيه وأوفد مشيخة الاندلس كافة ولقية وفدهم منصرفا من فتح سجلماسة خاتم
الفتوح بالغور المغربية وملاذ العز ومقاد الملك وتبادروا الاسلام وألقوا اليه كنه الخبر
عن كلب العدو وعلى المسلمين وثقل وطأته فغيا وفدهم ورؤساءهم وبادر لاجابة داعي الله
واستئثار الجنة وكان أمير المسلمين منذ أول أمره مؤثرا أعمال الجهاد كفاية بحته رآه
حتى أعطى الخيارات آماله حتى لقد كان اعتزم على الغزو الى الاندلس أيام أخيه الأمير
أبي يحيى وطلب اذنه في ذلك عندما ملكو امكاسة سنة ثلاث وأربعين فلم يأذن له ونزل
الى الغزو في حشمه وذويه ومن أطاعه من عشيرته وأوعز الأمير أبو يحيى لصاحب
الامر بسببة لذلك العهد أبي علي بن خلاص بأن يمنعه الاجازة ويقطع عنه أسبابها ولما
انتهى الى قصر الجواز في عزمه عن ذلك الولي يعقوب بن هرون الخبزي ووعد به بالجهاد
أمير المستنفر للمسلمين ظاهر اعلی العدو فكان في نفسه من ذلك شغل واليه صاغية فلما
قدم عليه هذا الوفد نبهوا عزائمهم وذكر واهمته فأعمل في الاحتشاد وبعث في النفر
ونخص من فاس شهر شوال من سنة ثلاث وسبعين الى فرصة المجاز من طنجة وجهز خمسة
آلاف من قومه أزاح عنهم واستوفى أعطياتهم وعقد عليهم لابنه منديل وأعطاه الراية
واستدعى من الغدفي صاحب سببة السفن لاجازتهم فوافاه بقصر الجواز عشرون من
الاساطيل فأجازوا والعسكر ونزل بطريف وأراح ثلاثا ودخل دار الحرب وتوغل فيها
وأجلب على ثغورها وباطنها وامتلاأت أيديهم من المغانم وأخذوا بالقتل والاسر
وتحريب العمران ونسف الأسوار حتى نزل بساحة شريس نقام حاميتها عن القاء

وانحيز وافي البلاد وقتل عيالها الى الجزيرة وقد امتلأت أيديهم من الأموال وحقت أيديهم
 من السبي وركبهم من الكراع والسلاح ورأى أهل الأندلس قد تزلزلوا به أم القباب
 حتى جاءت به مداهم الطاعة الكبرى على أهل الكفر وانصل الخبر بأمر المسلمين فاعتزم
 على العزيز بنفسه وتحشى على ثغور بلاده من عادية يغمز اسن في القصة فبعث حافدة
 تاشفين بن عبد الواحد في وفد منى مرين لعقد السلم مع يغمز اسن والرجوع للإتفاق
 والمواذعة ووضع أوزار الحرب بين المسايير للقيام بوظيفة الجهاد فأكرم موصل
 ومرسل قومه وبادر الى الاجابة والالفة وأودع منحة بنى عبد الواحد على السلطان لعقد
 السلم وبعث معهم الرسل وأسنى الهدية وجمع الله كلمة الاسلام وعظم موقع هذا السلم
 من أمير المسلمين لما كان في نفسه من الصاغية الى الجهاد وايشاره مرور ان الاعمال
 وبث الصدقات يشكر الله على ما منحه من التفرغ لذلك ثم استنفر الكافة واحتشد
 القبائل والجموع ودعا المسلمين الى الجهاد وشاطب في ذلك كافة أهل المغرب من زناتة
 والعرب والموحدين والمصامدة وصنهاجة وعمارة وأوربة ومكاسة وجميع قبائل
 البرابرة وأهل المغرب من المرتزقة والمطوعة وأهاب بهم وشرع في اجازة البحر فأجازته
 من قرصة طحجة لصف من سنة أربع وسبعين واحتل بساحة طريف وكان لما استعمره
 السلطان ابن الأحمر وأودع عليه من شيخ الاسلام اشتراط عليه الدول عن بعض الثغور
 بسياحل العرصة لاحتلال عساكره فقبض على رندة وطريف ولما احتل بطحجة بادر
 اليه ابن هشام السائر بالجزيرة الخضراء وأجاز البحر اليه وبقية بطحجة فآذى له
 طاعته وأمكنه من قبائله وكان الرئيس أبو محمد بن اشقيلولة وأخوه أبو اسحق صهر
 السلطان ابن الأحمر بحالته في أمره وموازاة له على شأنه كله وأبوهما أبو الحسن هو الذي
 تولى كبر الثورة على ابن هود ومداخله أهل اشبيلية في الفتك بالبابجي فلما استوثق
 قدمه في ملكه وغاب الثوار على أمره فسد ما بينهم ما بعد أن كان ولي أبو محمد على مقال
 وأبو اسحق على وادى آس فامتنع أبو محمد بن اشقيلولة بمالقة واستأثر بهم ونشر بينهم دونه
 ومع ذلك فكانوا على الصاغية فتنة ولحمة ولما أحسن أبو محمد باجازه السلطان يعقوب بن
 عبد الحق قدم اليه الوفد من أهل مالقة بيعتهم وصريحهم وأخاض الى جانب السلطان
 وولايته وأحمضه المخالصة والنصيحة فلما احتل السلطان بناحية طريف ملأت كتابه
 ساحة الارض ما بينه ما وبين الجزيرة وسابق السلطان ابن الأحمر وهو الذقيع أبو محمد بن
 الشيخ أبي دؤوس صاحب غرناطة والرئيس أبو محمد بن اشقيلولة صاحب مالقة
 والغيرية الى لقاء السلطان وتنازعوا في برور مقدمه والاذعان له فقاوضهم ما في أمور
 الجهاد وأرجعهما الى بلديهما وانصرف ابن الأحمر مغاضباً ببعض التريثات

أخذ فنه وأخذ السير إلى الثبرية وعقد لولده الأمير أبي يعقوب على خمسة آلاف من
عسكره وسرح كتيبة في البساط و خلال المعقل تنف الزرع وتعلم الغروس وتخرّب
العمران وتنتهب الأموال وتكسح السرح وتقتل مقاتلة وتبني النساء والذرية
حتى انتهى إلى المدور والناس وأبداه وأقحم حصن باله غمرة وأتى على سائر الحصون في
طريقه فلم يمسها لها وأكسح أموالها وقفل والارض غوج بيما إلى أن عرس باستجابة
من تخوم دار الحرب وجاء النذير بأساع العدو وأثارهم لاستنقاذه أسراهم وارتجاع
أموالهم وإن زعيم الروم وعظيمهم ذنته خرج في طلبهم بأمر بلاد النصرانية من المحتلم
لما فوّه قدّم السلطان الغنائم بين يديه وسرح ألفا من الفرسان أمامها وسار يقتفيها
حتى إذا طلت ربات العدوم ورأى أنهم كان الزحف ورب المصاف وجرود ذكر
وراجعت زبانه بصائر هار عزايمها وتحركت همها وأبلى في طاعة ربه ما والذنب عن
دينها وجاءت بما يعرف من بأسها وبلائها في مقاماتها ومواقفها ولم يكن الا كلا ولا
حتى هبت ريح النصر وظهر أمر الله وانكسفت جوع النذرانية وقتل الزعيم ذنته
والكثير من جوع الكفر ورضخ الله المسلمين أكافهم واستقر القتل فيهم وأحصى القتلى في
المركة فكانوا ستة آلاف واستشهد من المسلمين ما يناهز الثلاثين أكرمهم الله بالشهادة
وأثرهم بما منده ونصر الله عز به وأعز أوليائه ونصر دينه وبدا للعدوم ما لم يحتسبه بعمامة
هذه العصابة عن الملة وقيامها بنصر الكلمة وبعث أمير المسلمين برأس الزعيم ذنته إلى ابن
الاحمر فرددته رجوعا إلى قومه بعد أن طيبه وأكرمه ولاية أخلصهم اللهم مداراة واشغرا فافا
عن أمير المسلمين ظهرت شواهد عليه بعد حين كما ذكره وقفل أمير المسلمين من غزاته إلى
الجزيرة منتصف ربيع من سنته فقسم في المجاهدين الغنائم وما نالوا من أموال عدوهم
وسبائهم وأسراهم وكراهم بهما الاستثناء بالخمس لبيت المال على موجب الكتاب
والسنة ليصرفه في مصارفه ويقال كان مبلغ الغنائم في هذه الغزاة مائة ألف من البقر
وأربعة وعشرين ألفا ومن الأسارى سبعة آلاف وثمان مائة وثلاثين ومن الكراع
أربعة عشر ألفا وستمائة وأما الغنم فانتفعت عن الحصر كثر حتى لقد زعموا يساع الشاة
في الجزيرة بدرهم واحد وكذلك السلاح وأقام أمير المسلمين بالجزيرة أياما
ثم خرج غازيا إلى أشيلية فحاص خلالها وتقرى نواحيها وأقطارها وأثخن
بالقتل والنهب في جهاتها وغمرتها وأرجل إلى شريش فأذاقها وبال العيث والاكساح
ورجع إلى الجزيرة لشهرين من غزاته وطير في اختطاطه مدينة بفرصة المجازين
العدوة لنزل عسكره متبذعا عن الرعية لما يلحقهم من ضرر العسكر وجفائهم وتدنيلها
مكنا بالصق الجزيرة فأوغر بينا المدينة المشهورة بالبنية وجعل ذلك لنظر من يشق به من

وأزيجهم عن قراره فنهكروها السلطان لجلاله وتجاوزتهم إليه يأتى تأييد المغرب به
وجواره وعدها من هتائه ولما وصل أمير المسلمين إلى حضرة من غزا إذا الجهاد ترادت
عليه أخبار هذه المهمة وقطع دابر بني عبد المؤمن فتظاهر السرو ولديه وارتفعت إلى
الله كلمات الشكر طيبة منه ولما سكن غرب الثوار تعهد أهل المغرب ورأى أمير المسلمين
أن أمره قد استغفل وملكه قد استوسق واتسع نطاق دولته وعظمت عايشته وكثر
واقده رأى أن يحتط بلداً يميز بكماله في عايشته وأهل خدمته وأولياؤه حامدين سرير
ملكه فأمر ببناء البلد الجديد لاصق فاس بساحة الوادى المحترق وسطها من أعلاه
وشرع في تأسيسه الثالث شوال من سنة أربع وسبعين وجمع الأيدي عليها وحشد
الصناع والنهله لبنائها وأحضر لها ^{والمعدلين لحركة الكواكب فاعتموا}
في الطوالع النجومية ما يرضون أثره ورصدوا أوانه وكان فيهم أمان أبو الحسن بن
القطان وأبو عبد الله ابن الحبال المقدمان في الصناعة فكمّل تشييد هذه المدينة على
مارسهم وكارضى وزيرها بمعايشته وذويه سنة أربع وسبعين كما ذكرنا واختطوا بها الدور
والمنازل وأجرى فيها المياه إلى قصوره وكانت من أعظم آثار هذه الدولة وأبنائها على
الأيام ثم أوعز بعد ذلك ببناء قصبة مدينة مكاسة فشرع في بنائها من سنة وكان حين
إجازته البحر فافلا من عزائه لحق طلحة بن محلى بجبل أزرو وانا زعا إلى قبائل من
منها حاجة فأوعز السلطان إليه بعد أمره أن نخ عليه واستنزله لشهر على ما سأل من الأمان
والربة وحسم الدامن خروجه واستبقو زرع صنيعته ففتح الله الصدقات وأجرى له رزق
الوزار على عوائدهم ثم بعث إلى يعمر اسن كفؤ هديته التى أتحفه به ما بين يدي غزائه
وكان شغله عنها أمر الجهاد فبعث له فسطاطاً رائقاً كان ممتعاً لغيره كش وجبات موهبة
بالذهب والفضة وثلاثين من البغال الفارغة ذكرنا وانا بآباء ^{كعبها} القاربية من
السروج من الولايات واجال من الأديم المعروف بدباغته بالشركي
إلى غير ذلك مما يساهي به ملوك المغرب وينافسون فيه وفي سنة خمس وسبعين من بعدها
أهدى له محمد بن عبد القوي أمير بني توجين وصاحب جبل وانسريس أربعة من الجياد
انتقاها من خيل المغرب كافة ورأى أنهم على قلة عددها أحفل هدية وفي نفسه أثناء
هذا كله من الجهاد شغل شاغل يتخطى إليه سائر أعماله سبحانه كره أن شاء الله تعالى

(الخبر عن إجازة أمير المسلمين ثانية وما كان فيها من الغزوات)

لما قفل أمير المسلمين من غزائه الأولى واستنزل الخوارج ونفق الثغور وهادى الملوكة
واختط المدينة لنزله كما ذكرنا ذلك كله ثم خرج فاتح سنة ست وسبعين إلى جهة
مراكش لاستدثغوره وتثقيف أطرافه وتوغل في أرض السوس وبعث وزيره فتح الله

في العساكر فغاس خلاله ثم اسكفأ راجعا وخطب قبائل المغرب كافة بالفسير فقباطوا
 واستقر على تمر يرضهم ونهض الى رباط الصنع وتلوم بهماني انتظار الغزاة فتنبطوا جمع
 في خاصته وحاشيته واحتل بالقرضه من قصر المجازة لاحقه بالناس فأجاروا البحر
 واحتل بقر ينف آخر محرم ثم ارتحل الى الجزيرة ثم الى رندة ووافاه هناك الربيعان
 أبو اسحق بن اشقيلولة صاحب قارش وأبو محمد صاحب مالقة للفرز ومعه وارتحلوا الى
 منازلة اشيلية فعرسوا عليها يوم المولد السوي وكان بها ملك الجلالقة بن ادنوش نغام
 عن الفناء ورزالي ساحة البلد محاسبا عن أهله ورتب أمير المسلمين مضافه وجعل ولده
 الأمير أبا يعقوب في المقضية وزحف في التعبئة فأججروا العدو في البلد واقبضوا
 اثرهم الوادي وأخذوا فيهم وباتت العساكر ليلتهم بمجادون في متون الخيل وقد أضرموا
 السران بساحتها وارتحل من القيد الى أرض الشرق وبث السرايا والعوازي في سائر
 الواحي وأما بجبهه والامم على قلم برل يقرى تلك الجهات حتى آباد عمرانها
 وطبش معالمها ودخل حصن قطبانة وحصن جليانة وحصن القليعة عنوة وأخذ
 في القتل والسبي ثم ارتحل بالعام والانتقال الى الجزيرة لسراير شهره فأراح وقسم
 العنات في المجاهدين ثم خرج غازيا الى شريش متصرف ربيع الاخر فمنازلهما واذاقها
 نكال الحرب وأقفر وراحميا بقطع أشجارها وأباد خسرانها وسرق ديارها ونسف
 آثارها وأخذ في القتل والامر وبعث ولده الأمير أبا يعقوب في مرية من مكره
 لغوار على اشيلية وحصون الواد فبالغ في السكابة واكتسب حصن روملة وشيوخه
 وغليلة واقناطير ثم صبح اشيلية بمقارها فاكسها وواسكها الى أمير المسلمين فقبوا
 جميعا الى الجزيرة وأراح وقسم في المجاهدين غنائهم ثم ندب الى غزو قرطبة ورغبهم
 في عمرانها ونسكها وخصب بلادها فأنعطوا الى ابياتيه وشاطب ابن الاخير
 يستنفره وخرج لاول جمادى من الجزيرة ووافاهم ابن الاخير بناحية أرشدوند فاسكرم
 وصوله وشجع كرهه الى الجهاد وداره وبارزوا حصن بني بشيرة فدخله عنوة وقتل
 المقاتلة وسبي النساء ونقلت الاموال وخرب الحصن ثم مث السرايا والعبارات
 في البساتن فاكسبها واملأت الايدي وأثرى العسكر ونفروا المنازل والعمران
 في طريقهم حتى احتلوا بساحة قرطبة فمنازلوها وانجبرت حامية الاسد ومن وراء
 الاسوار وابنت بعوث المسلمين وسرايا في نواحيها ففسدوا آثارها وخرى بواجرانها
 واكتسبوا قراها وضياعها وترددوا على جهاتها ودخل حصن مركونة عنوة ثم ارجونة
 كذلك وقدم بعثا الى حسانة فاجبها حطها من الخلف والدمار وشام الطاغية عن اللقاء
 وأبش بخراب عمرانها واتلاف لده فخرج الى السلم وخطبه من أمير المسلمين فدفعه الى

ابن الاجر وجعل الامر في ذلك اليه تكرمة لمشهده ووفاء بحقه وأجابهم ابن الاجر اليه
بعد عرضه على أمير المسلمين والتماس اذنه فيه لما فيه من المصلحة وخنوح أهل الاندلس
اليه منذ المدة الطويلة فانه قد السلم وقتل أمير المسلمين من غزاته وجعل طريقه على
غزاة احتفاء بالسلطان ابن الاجر وخرج له عن الغنائم كلها فاحتوى عليها ودخل
أمير المسلمين الى الجزيرة في أول رجب من عامئذ فأراح ونظر في ترتيب المسالخ على
الغزو وقتل مائة كنانة

* (الخبر عن تلك السلطان مدينة مائة من يد ابن اشقيلولة) *

كان بنو اشقيلولة هؤلاء من روس الاندلس المؤمنين لمدافعة العدو وكانوا نظرا لابن
الاجر في الرياسة وهما أبو محمد عبد الله وأبو اسحق ابراهيم ابنا أبي الحسين بن اشقيلولة
وكان أبو محمد منهم صهره على ابنته فكانوا له بذلك خاصة فأشركهم في ممره واعتقد
بعضائهم وبأيهم من قبل على مقاومة بن هود ووسار الثوار حتى اذا استمكن من
فرسته واستوى على كرسيه استبدد ونهم وأنزلهم الى مقامات الوزراء وعقد لابن محمد
صهره على ابنته على مدينة مائة والغربية وعقد لابن الحسين صهره على أخته على وادي
آش وما اليها وعقد لابنه أبي اسحق ابراهيم بن علي على قارص وما الى ذلك ووجدوا
في أنفسهم واستقر الحال على ذلك ولما هلك الشيخ ابن الاجر سنة احدى وسبعين وولى
ابنه الفقيه محمد سموا الى منازعته وأوقف أبو محمد صاحب مائة ابنه أبا سعيد على
السلطان يعقوب بن عبد الحق وهو منازل طنجة ووقدعه أبو محمد الى السلطان بطاعته
ويعتبه أهل مائة سنة ثلاث وسبعين ومحمد له عليا ووزع ابنه أبو سعيد فرج الى دار
الحرب ثم رجع سنة فقتل بمائة ولما أجاز السلطان الى الاندلس اجارته الاولى
سنة أربع وسبعين تلقاه أبو محمد بالجزيرة مع ابن الاجر وفاوضهما السلطان في أمر
الجهاد وردهما الى أعمالهما ولما أجاز اجازته الثانية سنة ست وسبعين لقيه بالجزيرة
الرئيسان ابنا اشقيلولة أبو محمد صاحب مائة واخوه اسحق صاحب وادي آش وقارص
فشهد معه الغزاة ولما قفل اعتل أبو محمد صاحب مائة ثم هلك مرة جمادي من سنة
فلحق ابنه محمد بالسلطان آخر شهر رمضان وهو متلوم بالجزيرة منصرفه من الغزو
كما ذكرناه فنزل له عن البلد ودعا الى احتيازه فاعقد عليها لابنه أبي زيان منديل فسار
اليها في بعث وكان ابن اشقيلولة حين فصوله الى لقاء السلطان أمر ابن عمه محمد الازرق بن
أبي الجراح يوسف بن الزرقاء بخلد منازل السلطان بالقصبة واعدادها فتم ذلك ثلاث
ايال واضطرب الامير أبو زيان معسكره بخارجها وأنفذ محمد بن عمران بن عديله في رعي
من رجال بني حمرين الى القصبة فقتلها وملك أمر البلد وكان السلطان بن الاجر لما بلغه

وفد أبي محمد بن ائقيلولة بمسألة له الى استيلائه على مالقة وان ابن أخته شعبة له وبعت
لذلك وزيره أبا سلطان عزيز الداني فوافي معسكر الأمير أبي زيان بساحتهم وورجان
ينجاني عنها السلطان فأعرض عن ذلك وتجههم له ودخل اليها الثلاث بقين من رمضان
وانقلب الداني عنهم ابجتي حنين ولما قضى السلطان بالجزيرة صومه ونسكه شرح الى مالقة
فوافيها سادس شوال وبرذاليه أهله في يوم مشهود واحتفلوا له احتفال أيام الزينة
سروراً بقدوم السلطان ودخلوهم في ايلته وأقام فيهم الى خاتم بيمته ثم عهد عليهم العمر بن
يحيى بن يحيى من صنتاع دولتهم وأمرلى معه المسالخ وزيان بن أبي عبد الله بن عبد الحق
في طائفة لظفره من ابطال بني مرين واستوصاه بمحمد بن ائقيلولة وأورثه لى الجزيرة
ثم أجاز الى المغرب سنة سبع وسبعين وقد احدث الدنيا القدومه وامتلأت القلوب
مروراً بما كلفه الله من نصر المسلمين بالعدوة وغلو راية السلطان على كل راية
وعظمت لذلك موجدة ابن الاحمر ونشأت الفتنة كما يدكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن تظاهر ابن الاحمر والطاغية على منع السلطان أبي يوسف
من اجازة ابن الاحمر واصفاق يغمرا سن بن زيان معهم من وراء البحر
على الاخذ بمجزته عنهم وواقعة السلطان على يغمرا سن بجزيرة }
لما أجاز أمير المسلمين الى العدوة اجازته الاولى واتى العدو وباسجبه وقتل الله ذنبه بأيدي

عسكره وصنع له من الظهور والعرما لا كفا له ارتاب ابن الاحمر بمكانه فبذلها ما لم يكن
يحتسب وظن بأمر المسلمين الطنون واعترض ذكره شأن يوسف بن تاشفين والمرابطين
مع ابن عباد سلطان الاندلس وأكد ذلك عنده جنوح الرؤساء من بني ائقيلولة وغيرهم
اليه واتقيا دهم لامره فشرق بمكانه وحذروا أنه وتكدر الجو بينهما واجازة الاجازة
الثانية فانقض ابن الاحمر عن لقائه ودارت بينهما مخاطبات شعرية في مقى العتاب
على السنة ككاهم انسردها الآن (في ذلك) قصيدة كتبها اليه ابن الاحمر سنة أربع
وسبعين بعد واقعة ذنبه واعتزاه على الرجوع الى المغرب لحاطبه بها اليه الاقامة
بالجزيرة حذرا من تآكله العدو ويخوفها من حتى الاستعطاف وهي من نظم كتابه
أبي عمر المرابط

هل من معني في الهوى أو منجدي * من منهم في الارض أو من منجدي
هذا الهوى دافع فهل من مسعف * باجابة وانابة أو مسعد
هذا سبيل الرشدة وضعت فهل * بالعدوتين من امرئ مسترشد
يرجو النجاة بجنة الفردوس أو * يخشى المصير الى الجحيم الموقد
يا أمل النصر العزيز على العدا * أجب الهدى تسعده وتؤيد

سر النجاة الى النجاة مشعرا * ان الهدى لهو النجاة لمن هدى
 يامن يقول غدا أتوب ولا غدا * ألدك علم أن تعيش الى غدا
 لا تغتر بنسبة الاجل الذي * ان لم يحسن لك نفسه فكان قد
 سفر عليك طويلا أيامه * لم تستعد الطولة فاستعدد
 أوما علمت بأنه لا بد من * زاد لكل مسافر فتزود
 هذا الجهاد ريس أعمال التقا * خدمته زادك لارتقاءك تعد
 هذا الرباط بأرض اندلس فرح * منه لما رضى الهك واعتمد
 سودت وجهك بالمعاصي فلقس * وجهها لاقبها الله غير مسود
 وائح الخطايا بالذنوب فر بما * تحت الدموع خطيئة المتعمد
 من ذايوب لربه من ذنبه * أو يقتدى بنبه أو يهندي
 من ذايظهر نفسه بعزيرة * مشعوذة في نصردين محمد
 أنزع من أرض العد ومدائن * والله في أقطارها لم يعد
 ونزل أرض المسلمين وتبلى * بمناشين سطوا بكل موحد
 كم جامع فيها أعمد كنيسة * فاهلك عليه أسى ولا تجلد
 القس والناقرس فوق مناره * والحجر والخزير وسط المسجد
 أسفا عليها أقفرت صلواتها * من قاتين وراكعين وسجد
 وتوضعت منهم بكل معاند * مستكبر قد كان لم يشهد
 كم من أسير عندهم وأسيرة * فكلاهما يغي الفداء فافدى
 كم من قبيلة معشر معقولة * فيهم نود لو أنها في ملحد
 كم من وليد بينهم قد ودمن * ولداه ودا أنه لم يولد
 كم من تقى في السلاسل موثق * يكي لاخر في الكبول مقيد
 وشهيد معتزل نوزعه الردي * ما بين حندي ذابل ومهند
 ضجت ملائكة السماء ملهم * وروى لهم من قلبه كالجلد
 أفلا تذوب قلوبكم اخواننا * محادها نامن ردى أو من ردى
 أفلا تراعون الازمة بيننا * من حرمة ومحبة وتودد
 أكذاب عيث الروم في اخوانكم * وسيوفكم للشارم تقلد
 يا حشر في لحمة الاسلام قد * خذت وكانت قبيل ذاتوقد
 أين العزائم مالهالات تقضى * هل يقطع الهندي غير مجرد
 أنجي مريم أنتم جسير اتنا * وأحق من في صرخة بهم ابتهدي

فالجواركن به يوصى المصطفى • جبريل حقاقي السهم المسند
 ائى مرين والتمياثل كلها • فى المغرب الادنى لنا والابعد
 كتب اليه اذ عليكم نبيادروا • منه الى القرص الاحق الاوكد
 وارضوا باحدى الحسين وأقرضوا • حسنا تقو زوايا الحسن الجرد
 هدى الجنان تفتحت أبوابها • والخورفا عدة لكم بالمرصد
 هل من بايع من ربه من مشر • منه المصوب على النعيم السرد
 لله فى نصر الخليفة موعد • صدق فنور والاتجار الموعد
 هدى الثغور بكم اليكم تشكى • شكوى العديم الى الفنى الاو جد
 ما بال عمل المـامين مبذد • فيها رمل الكفر غير مبدد
 أنتم جبهوش الله له فضائه • تأسون للدين الغرب الفرد
 ماذا ذاركم غدا النيككم • وطريق هذا العذر غير عهد
 ان قال لم فرطتم فى أمتى • وتركموهم للعدو المعتدى
 تالله لو أن العقوبة لم تحف • لكفى الحياء من وجه ذاك السيد
 اخواتنا ملوا عليه وسلموا • وسالوا الشفاعة منه يوم المشهد
 واسعد البصرة دينه بفتحكم • من حوصه فى الحشر أعذب مورد

وصدر جوابها من نظم عبد العزيز شاعر السلطان يعقوب بن عبد الحق بمائمه

ليلى لا تحشأ اعتداء المعتدى الخ وكذلك أجاب عنها أيضا مالك بن المرحل بقوله

شهد الاله وأنت يا أرض شهدى الخ أجابها أبو عمرو بن المرباط كاتب ابن الأجره وله
 فى اللغة والعداء الحمد الخ ولما أجاز السلطان يعقوب بن عبد الحق الأجازة الثانية سنة
 ست وسبعين بمذكرة صاير ابن الأجره الى الاستعجاب والرضا ولقى يعقوب بن عبد الحق
 فأنشد كاتبه أبو عمرو بن المرباط يوم اجتماعهم ما قوله • بشرى لحزب الله والايام
 الخ ولما انفضى المجلس امر السلطان شاعره عبد العزيز بساجدة قصيدته وأنتدها
 ثانى المجلس بحضرة ابن الأجره وندما اليوم كن فى غبطة وأمان • الخ ثم كان أنشأ
 ذلك ما وقع من استيلاء السلطان يعقوب بن عبد الحق على مدينة مالقة والغربة بجل
 عليه بهدمه لك صاحبها أئى عبد الله بن ائى قبولة ففرم لذلك وخيل عليه فقرع الى مدخله
 الطاغية فى شأنه واتهم اليده يده وان يعود الى مكان أسهم من ولايته ليدافع به السلطان
 وقرمه على أرضه ويأمن معه من ذوال سلطانه لما كانت كلمة الاسلام تجرأونه فاهبط
 الطاغية غرثها وتكتف عهدا بر المسلمين ونقض السلم وبذل اليه العهد واغزى أمامه
 الجزيرة الخضراء حيث صالح السلطان وعساكره وأرست بالزفان حيث قرأ الضحى الجراز

وانقطع المسلمون من بطنه وذو السلطان وقومه وراء البحر ويشيرون صريحه واتبعه عمر
ابن يحيى بن محلى عن قومه بكان امارته مألقة وكان بنو محلى هو لامس بكار قومهم بطوبه
وكانوا حلفاء لبني حمامة بن محمد منذ دخولهم المغرب وأصهر عبد الحق أبو الاملاك الى
أيهم محلى في بنته أم البن فكان من ولدها السلطان يعقوب بن عبد الحق وكانت
امراة سالحة خرجت الى الحج سنة ثلاث وأربعين فقضت فرضة الله عليها وعادت
الى المغرب رابعة من السنين سنة سبع وأربعين ثم خرجت ثانية سنة ثنتين وخمسين
فقطعت بحجة أخرى وهلكت بمصر من فها من تلك السنة سنة ثلاث وخمسين فكان
لبني محلى أيها مكان من الدولة والعلو السلطان لحولتهم وقتلهم في قومهم ولما
استولى السلطان على حضرة الموحدين مرا كس عقد محمد بن علي بن محلى على جميع
أعماله افكانت له بالاصطناع بمقام محمود وانصلت ولايته عليها من لدن سنة ثمان
وستين الى سنة سبع وعثمان بن محمد كان مهلكة أيام يوسف بن يعقوب كانه كرو وما نزع محمد
ابن اسحق لولة الى السلطان بالجزيرة سنة ست وسبعين متجافا له عن ولاية مألقة بعد
وفاته أيه الرئيس أبي محمد واستولى السلطان عليها واعترم على الاجازة كاقدمناه وعقد
على مألقة والغربية وسائر غورها وأعمالها العمر بن يحيى بن محلى وكان أخوه طلحة بن
يحيى ذا بأس وصرامة وقوة شكيمة واعترز على السلطان بمكالم الحولة وهو الذي قتل
يعقوب بن عبد الحق سنة ثمان وستين كاقدمناه وظاهر فتح الله الهدرى
مولى السلطان وزيره على قتال أبي العلام أبي طلحة بن أبي قريس عامر المغرب
بكدية العرايس بظاهر فاس سنة ثنتين وستين ونزع سنة أربع وسبعين الى جبل آزر و
عند مرجع السلطان من أمر مألقة وأجاز البحر الى البلاد الريف ثم رجع الى القبلة
وأقام بين بني توجيين ثم أجاز الى الاندلس سنة سبع وسبعين عندما أنشرم نار هذه
القبلة بين هذا السلطان وبين ابن الاجر والطاغية واحتل أسطول النصرى بالزقاق
وانقطعت عساكر السلطان وراء البحر وأحس أخوه عمر صاحب مألقة باطلام الجوينيه
وبين السلطان بما كان من أمر أخيه طلحة من قبل فلاطفه ابن الاجر عند استقراره
بغمر ناطة في مدخله أخيه عمر في المنزول على مألقة والاعتياض عنها بشلو بانية والمنكب
طعمة وخطبه في ذلك أخوه طلحة فأجاب وخرج ابن الاجر بعساكره الى مألقة وتقبض
عمر بن محلى على زيان بن بو عياد قائد بني مرين ومحمد بن اسحق لولة وأمكن ابن الاجر من
البلد فدخلها آخر رمضان من سنة وأنزل ابن محلى بشلو بانية واحتل ذخيره وما كان
السلطان اتقنه عليه من المال والعدد الجهادية واتصلت يد ابن الاجر بيد الطاغية على
منع أمير المسلمين من الاجازة وراساوا بغمر اسن بن زيان من وراء البحر وراسلهم في

ل
ل
ل

مشاة السلطان واقسامه ونوره وارزاقه العوائق به الماتعة من حركته والاختباء باله
 عن الهوى الى . واستوا فيا بينهم الانحاف والمهاداة وحبب يفراسن الى ابن
 الاحمر ثلاثين من عتاق الجبل مع ثياب من عمل الصوف وبعث اليه ابن الاحمر حبة
 ابن مروان الصباني كلف ذلك عشرة آلاف دينار فلم يررض بالمال في حديثه وردھا
 واصفقت ايديهم جميعا على السلطان ورواوا أن قد بلغوا في احكام امرهم وسقم ذاهبه
 اليهم واتصل الخبر بأمر المسلمين وهو عرا كس كان معه اليها مريمه من الفز وفي شهر
 المحرم فاتح سبع وسبعين لها كان من عيت العرب جيشهم تاسمنا وفسادهم السابلة
 فنقف اطرافها وحسم ادواها وما بلغه خبر ابن محلي ومالته ومنازلة الطاغية للجزيرة
 نهض لثلاثة من شوال يريد طنجة ولما انتهى الى تاسمنا واقام الخبر بنزول الطاغية
 على الجزيرة واحاطة عدا كرمها . بعدان كانت اساطيله منازلها
 منذ ربيع وانه مشرف على النماها وبعثوا اليه يستعدونه فاعتزم على الرحيل ثم
 اتصل به الخبر بخروج مسعود بن كانون أمير سفيان من جيشه بلاد تقيس من المصامدة
 خامس ذي القعدة وان الناس اجتمعوا اليه من قومه وغيرهم فكنز اليه راجعا وقدم
 بين يديه مائة تاشقين بن أبي مالك ووزيره يحيى سارم وجاء على ساقهم وفزوا أمام
 جيوشه وانتهب معسكرهم وحلهم واستباح عرب الحرث بن سفيان ولحق مسعود
 بعقل الكسوي ونازله السلطان بعساكره انما وسرح ابنه الامير اماريان مندبل
 الى بلاد السوس لتهديد هارتد ويخفق اطرافها فاعل في ديارها وقتل الى أبيه خامس
 سنه واتصل بالسلطان ما مال أهمل الجزيرة من متبقى الحصار وشدة القتال واعواز
 الاقوات وانهم قتلوا الاصاغر من اولادهم خشية عليهم من معرة الكفر فاهنه ذلك
 وأعمل الظرفية وعقد لولي عهده ابنه الامير أبي يعقوب من مرا كس على الفر واليه
 وأغرى الاساطيل في البحر الى جهاد عدوهم فوصل الى طنجة لعدو من سنة عثمان
 وتسعين وأوعز الى البلاد البحرية لاعداد الاساطيل بسببة وطنجة وسلاوقم
 الاعطيات وتوقرت هم المسلمين على الجهاد وصدقت عزائمهم على الموت وأبلى
 الفقيه أبو حاتم العزفي صاحب سببة لما بلغه خطاب أمير المسلمين في ذلك البلاد الحسن
 وقام فيه المقام محمود واستقر كافة أهل بلده فركبوا البحر أجمعين من الختم فانفوه
 ورأى ابن الاحمر ما نزل بالمسلمين في الجزيرة وأشرف الطاغية على أخذها فندم في
 محالته ونذعهده وأعد اساطيل سواحله من والمريّة ومالقة مدد المسلمين
 واجتمعت الاساطيل بحر فاستبته تهاجر السبعين قد أخذت بطرف الزقاق في أحفل زى
 وأحسن قوة وأكل عدو وأقر عدو وعقد عليهم الامير أبو يعقوب رايته وأقاموا

عن طنجة ثامن ربيع الاول وانتشرت قلوبهم في البحر فأجازوه وبنوا إليه المولد
المكريم بمرقا الجبل وصبحوا العدو وأساطيلهم تناهز أربع مائة تنظاها روافي
دروعهم وأسبغوا من شكيتهم وأخلصوا لله عزائمهم وصدقوا مع الله نياتهم وتنادوا
بالجنة شعارهم ووعظ وذكروا خطبائهم والتهم القتال ونزل الصبر ولم يكن الا كلا ولا
حتى نفجوا العدو بالنبل فانكثفوا وتساقطوا في العباب فاستلهمهم السيف
وغشيتهم اليم وملأ المسلمون أساطيلهم ودخلوا مرفأ الجزيرة وفرضت ساعنة فاختل
معسكر الطاغية ودخلهم الرعب من اجازة الامير أبي يعقوب ومن معه من الحامية
فأفرج لحينه عن البلد وانتشرت النساء والصبيان بساحته وغلبت المقاتلة كثير من
العسكر على مخلفهم فغنوا من الخنطة والادام والقوا كه ماملا أسواق البلد أياما حتى
وصلتها الميرة من النواحي وأجاز الامير أبو يعقوب من حينه فأرهب العدو في كل
ناحية وصدده عن الغزو شأن الفتنة مع ابن الأحمر فرأى أن يعقد مع الطاغية سلا
ويصل به لمنازلة غرناطة يدأ واجابه الى ذلك الطاغية رهبة من بأسه وموجدة على ابن
الأحمر في مدد أهل الجزيرة وبعث أساقفته له قد ذلك فأجازهم الامير أبو يعقوب الى
أبيه أمير المسلمين فغضب لها وانكر على ابنه وزوى عنه وجهه رضاه ورجعهم الى طانجيتهم
مخفي السعي وأجاز أبو يعقوب بن السلطان الى أبيه ومعه وفد أهل الجزيرة فلقوا
السلطان بمكانهم من السوس وولى عليهم ابنه أبازيان فنزل بالجزيرة وأحكم العقدة مع
الطاغية ونازل المربلة من طاعة ابن الأحمر برأويجرا فامتنعت عليه وانصوى اليه أهل
الحصون الغربية بطاعتهم حذر من الطاغية فتعلمهم ثم جاء المدد من المغرب ونازل
رقدة فامتنعت والطاغية أثناء ذلك يجوس خلال الاندلس ونازل ابن الأحمر بمرناطة
مع بني اشقبولوة وابن الدليل ثم راجع ابن الأحمر مسألة بني مرين وبعث لابي زيان بن
السلطان بالصلح واجتمع معه بأحواز مريلة كما نذكر بعد ولما ارتحل السلطان
من معسكره على جبل السكسيوى يريد السوس ثم أغزى العساكر ورجع من طريقه
الى مراكش حتى اذا انقضت غزاة البربر رجع الى فاس وبعث خطابه الى الآفاق
مستنفراتى الجهاد وفصل في رجب من سنة ثمان وسبعين حتى انتهى الى طنجة وعين
ما اختل من أحوال المسلمين في تلك الفترة وما جرت اليه فتنة ابن الأحمر من اعتزاز
الطاغية وما حدثتة نفسه من التهام الجزيرة الاندلسية ومن فيها وظاهره على ابن الأحمر
مينا فسوه في رياسته بيني اشقبولوة فاعتجزه الرئيس أبو الحسن بن أبي اسحق ما خب
وادی آش ونازل معه غرناطة سنة تسع وسبعين خمسة عشر يوما ثم أفرجوا ولقيهم
عساكر غرناطة من زمانه بعد ذلك من سنتهم وغلبهم طليحة بن محلى وتاشفين بن معطى كبير

يترابعين بحسب المسلي فأطهرهم الله عليهم وهلك من النصارى ما بناه
 ثم ثمان مئتين قرمانهم واستمدهم فبع باسم أعباس بن مريز عثماني بن محمد بن عبد الحق
 واستعبر لطاغية بعده هذا الرئيس أبو محمد عبد الله أخو صاحب وادى آس الى منزلة
 غرناطة فإزاهما الطاغية وأقام عليها أياما ثم ارتحل وقد اعترع عليهم وأشفق السلطان على
 المسلمين وعلى ما نال ابن الأحمر من خسف الطاغية فمر على الموادحة وتناق الكلمة
 وشرط عليه التروك عن مالقة فرجع السلطان الى إزالة العوائق عن شأنه من الجهاد
 وكان من أعمالها تاسعة بغير اسس واستيقن ما ذكره بينه وبين ابن الأحمر والطاغية بن
 آس أدفونش من الاتصال والاصفاق في تحديد الصلح والاختلاف ولم يكشف الوجه في
 العناد وأعلن بمواقف بينه وبين أعدى العدو سلمهم وكافهم من الوصل وانه معترع على
 طلي بلاد المغرب فصرف أمير المسلمين عزمه الى غرناطة وبغير اسس وقيل الى فاس لثلاثة
 أشهر من نزوله لطجة قد دخلها آخر شوال وأعاد الرسل الى بغير اسس لاهامة الحجية عليه
 والتجاء الملة بجي توجين والتجاء عنهم لولا الاتهم أمير المسلمين فقام بغير اسس في ركابه
 ودمدو الخ في طبعانه وارتحل أمير المسلمين من فاس سنة ثمان وقدم ابنه أبي يعقوب
 في العساكر وأدركه بتاري ولما انتهى الى ملوية ملازم في انتظار العساكر ثم ارتحل الى
 تاسعة ثم تافيا وصعد اليه بغير اسس بجيش وزيانة والعرب بجملهم وكانت باجعتهم
 والبقت عبرن القوم فكانت بينهم حارب وركب على آثارهما العسكران والقيم
 القتال وكان الزحف بجزيرة من ملعب سعى ويرتب أمير المسلمين مصادمه
 وجعل كتيبه وكتيبة اسمه الأمير أبي يعقوب بجناحين للعسكر واشتد القتال سائر
 النهار وانكشف بجيشه الواد عند ما أراح القوم وانتهب جميع محتلتهم وما كان
 في معسكرهم من المتاع والكرع والسلاح والفساطيط وابت عسكر أمير المسلمين
 ليقتلهم في صهارات خيلهم واتبه وأمن القصد آثار عدوهم واكتسبت أموال العرب
 الناجية الذين كانوا مع بغير اسس وامتلاّت أبدي بن مريز من نعمهم وشأنهم ودخلوا
 بلاد بغير اسس وزماتة ووافاه هنالك محمد بن عبد القوي أمير بن توجين لقبه بناحية
 القصبات وعائوا جميعا في بلاده منها وتقريرا ثم أذن لبي توجين في اللحاق ببلادهم
 وأخذوه وعقق ثلثان متلويا الوصول محمد بن عبد القوي وقومه الى مضجعتهم من
 جبل وأنشروا حذر عليهم من عائلة بغير اسس ثم أفرج عنها وقل الى المغرب
 ودخل فاس شهر رمضان من سنة ثمانين ثم مضى الى مراكنش فاحتل بها إحدى
 وعشرين بعد هياوسر حاشه الأمير أبي يعقوب الى السوس لتدوين أقطاره ووافاه
 مراكنش بمرشح الطاغية على ابنه شافجة الحارح عليه فاعتنم الفرصة في فساد بينهم

لقضاء أمر به من الجهاد وارتحل سادراً بالاجازة الى الاندلس والله تعالى أعلم

{ الخبر عن اجازة السلطان أبي يوسف صريحاً بالطاغية لخروج ابنه شاذيعة }
{ عليه واقتراف كلمة النصرانية وما كان في هذه الاخبصار من الغزوات }

لم يرجع السلطان من غزاة تلسان الى قاس وارتحل الى صراسكس واقام بها وفد الطاغية من بطارقه وزعماء دولته وقواميس ملته صريحاً على ابنه شاذيعة خرج عليه في طائفة من النصاري وغلبوه على أمره فانصرف أمير المسلمين ودعاه لحربهم وأمله لاسترجاع ملكه من أيديهم فأجاب أمير المسلمين داعية رجاء الكربة فاقترافهم وارتحل حتى انتهى الى قصر المجاز وأوعز الى الناس بالنفير الى الجهاد وأجاز الى الحضرة فاحتل بهم الربيع الثاني من سنة احدى وثمانين واجتمعت عليه منافع الثغور بالاندلس وسار حتى نزل محبرة عباد فواقامها الطاغية ذليلاً لعز الاسلام ومقلاً لمرج السلطان فأكبر وفادته وأكرم موصله وعظم قدره وأمدته لثقاته بمائة ألف من مال المسلمين استرهن فيها التاج الذخيرة عند سلفه وبقي ندرهم نحر الاعقاب لهذا العهد ودخل معه دار الحرب غازي حتى ينزل قرطبة وبها شاذيعة بن الطاغية الخازج عليه مع طائفة فقاتلها بأيامهم أفرج عنها وتنقل في جهاتها ونواحيها وارتحل الى طليطلة فعان في جهاتها وخرّب عمرانها حتى انتهى الى حصن مجرب من أقصى الشرفاً ثلاث أيدي المسلمين وضاق معسكرهم بالغنائم التي استاقوها وقلل الى الجزيرة فاحتل بها الشيعان من سنة وكان عمر بن محلي نزع الى طاعة السلطان ففهم به ابن الاخر وبذل اليه عهده وارتجع المنكب من يده ونار له بعضا كرم ففتح هذه السنة فجهز السلطان اليه لوصوله الجزيرة اسطوله وأفرج ابن الاخر فبادر الى السلطان بطاعته ووصل بيعة شلو بانية فأبناه فيها بدعوتة ثم راجع طاعة ابن الاخر في شوال من سنة فقبل قبضته وأعاضه عنها بالمنكب الى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

{ الخبر عن شأن السلم مع ابن الاخر وتباني }
{ السلطان له عن مائقة ثم تجدد الغزو بعد ذلك }

لما اتصلت يد السلطان بيد الطاغية خشي ابن الاخر غائلته فخرج الى موالاة شاذيعة الخارج عن أبيه ووصل يده بيده وأكده العقد وأضرمت له الاندلس نارا وقنته ولم تغن شاذيعة عن ابن الاخر شيئا ورجع السلطان من غزاته مع الطاغية وقد ظهر على ابنه فأجمع على منازلة مائقة ونهض اليها من الجزيرة فاتح ثنتين وثمانين تغلب على الحصون الغربية كلها ثم أسعف الى مائقة فأناخ عليها بعساكره وضاق النطاق على ابن الاخر وبذل السوء المغبة في شأن مائقة ومداه له ابن محلي في الغدر بها وأعمل نظره في الخلاص

من ورطتها ولم يزلها الاولى عهد السلطان ابنه ابا يوسف فحاطبه بمكلمه من المغرب
 مستصر خارق هذا الطريق وجمع كلمة المسلمين على عدوهم فاجابه واعظم الثوبة
 في منعه وأجاز لهم مفرقوا في أمير المسلمين بمكروه على مالقة ورغب منه السلم لابن
 الأحمر عن شأن مالقة والتجاني له عنها فأبى رغبة ابنه لما يؤمل في ذلك من رضا الله
 في جهاد عبدة وواعلاء كلمته وانعقد السلم وانبط أمل ابن الأحمر وتجددت عزائم
 المسلمين وقفل السلطان الى الجزيرة وبث السرايا في دار الحرب فأوغلوا وأختلوا ثم
 استأنف الغزو ونقبه الى طليطلة فخرج من الجزيرة غازيا غزوة ربيع الثاني من سنة
 ثنتين وثمانين حتى انتهى الى قرطبة فأنخن وغنم وغرب العيران وأفتح الحصون ثم
 ارتحل نحو البرن وشق معسكره بظاهر ساسة وأخذ السير في أرض قفر ليلتين
 انتهى الى البرن من نواحي طليطلة فصرح الخليل في السائط حتى تقري جميع ما فيها
 ولم ينه الى طليطلة لتناقل الناس بكثرة الغنائم وأنخن في القتل وقيل على غير طريقه
 فأنخن وغرب وانتهى الى وقف بسائتها والعدو فمجزون ثم رجع
 الى معسكره بياسة وأراح ثلاثا نصف آثارها وبتلغ أنصارها وقيل الى الجزيرة
 فاحتل بها شهر رجب وقسم الغنائم ونقل من الخيل وولى على الجزيرة قفاده عيسى بن
 الأمير أبي مالك ابنه فهلك شهيدا بالمعري شهر من ولايته وأجاز السلطان غزوة شعبان
 الى المغرب ومعه ابنه أبو زيدان مندبل وأراح بطبعة ثلاثا وأخذ السير الى فاس فاستل
 بها آخر شعبان ولما قضى صياحه ونسكه ارتحل الى مراکش لخميدها ونفقدها نحو الها
 وقسم من قنيره لنواحي سلا وازدرد فأقام برباط الفتح شهرين اثنين واحتل مراکش
 ففتح ثلاث وثمانين وبلغه مهلك الطاغية ابن أدفوش واجتماع النصرانية على ابنه
 شافجة الخارج عليه فقصر كت الى الجهاد عزائمهم وسرح الأمير أبا يعقوب وولى عهده
 بالعسكر الى بلاد السوس لغزو العرب وكف عاديتهم ومحو آثار الخوارج المنزير على
 الدولة فأجفلوا ما به واتبع آثارهم الى الشاوية الحمراء آخر العمران من بلاد السوس
 فهلك أكثر العرب في تلك القفار مسغبة وعطشا وقيل لما بلغه من اعتلال أمير
 المؤمنين ووصل الى مراکش وقد أبل وقد اعترم على الجهاد والغزو وشكر الله كما ذكره
 ان شاء الله تعالى

في
 رجب
 سنة
 ثنتين
 وثمانين

{ الخبر عن اجازة السلطان أبي يوسف الرابعة }
 { ومحاصرة شربش وما تحل ذلك من الغزوات }

لما اعترم أمير المسلمين على الاجازة واعترض جنوده وحاشيته وأراح عليهم وبث
 في قبائل المغرب بالخير ونهض من مراکش في جمادى الآخرة لثلاث وثمانين

واحتل

واجتبل رباط الفتح منتصف شعبان ففضى به صومه ونسكه ثم ارتحل الى قصر مصمودة
 وشرع في اجازة العساكر والحشود من المرتقة والطوعة خاتم سنته ثم أجاز البحر بنفسه
 غرة صفر من سنة أربع بعدها واحتمل بظاهرها ثم سار من الحضراء وأراح أياما ثم خرج
 غازيا حتى انتهى الى وادلك وسرح الخيول في بلاد العدو وبساتنها يحرق وينسف
 فلما خرب بلاد النصرانية ودحر أرضهم قصد مدينة شريش فنزل بساحتها وأناخ عليها
 وبث السرايا والغارات في جميع نواحيها وبعث عن المسالخ التي كانت بالشغور
 فتوافت لديه ولحقه حافده عمر بن أبي مالك بجمع وافر من المجاهدين من أهل المغرب
 فرسانا ورجالا وواقته حصاة العزفي من سبعة غزاة ناشبة تناهت خمسمائة وأوغز الى ولي
 عهده الامير أبي يعقوب باستنفا من بقي من العدو واعطاء الراية وسرجه لغزو اشيانية
 لاخر صفر من سنته فغتموا وبرزوا بقرمونة في منصرفهم فاستباحوها وأخذوا بالقتل
 والاسرور وجعوا وقد امتلأت أيديهم من الغنائم وبعث وزيره محمد بن عطوا ومحمد بن
 غمران بن عبلة عيونافوا وواحصن القناطر وروضة واسعة كشفتوا ضعف الحامية
 واحتلال المغرور ففقد ثمانية لحافده عمر بن عبد الواحد على مثلها من الفرسان ثمانية
 من ربيع وأعطاه الراية وسرجه الى بسائط وادلك فرجعوا من الغنائم عاملا
 العساكر بعد أن أخذوا فيها بالقتل والتخريب وتحرى الزرع واقتلاع الثمار وأبادوا
 عمرانها ثم سرح ثامن ربيع عسكر الاغاثة على حصن أركش ووافوه على غزاة
 فاكسها أموالهم ثم عقد ناسع ربيع لابنه أبي معروف على ألف من الفرسان
 وسرجه لغزو اشيانية فسار واحتق
 فخر بعمرائها وقطع شجرها واملأت أيدي عسكره مياد وأموالا ورجع الى معسكر
 السلطان ملو الخقائب ثم عقد ثالثة لحافده عمر منتصف ربيع لغزو حصن كان
 بالقرب من معسكره وسرح الرجل من الناشبة والفعلة بالآلات وأمدته بالرجل من
 المصامدة وغزاه سنته فاقصموه عنوة على أهله وقتلوا المقاتلة وسبوا النساء والذرية
 وأرغموا خداه بالتراب واسبعة عشر من الشهر ركب السلطان الى حصن سقوط
 قريبا من معسكره فخر به وسرقه بالنار واستباحه وقتل المقاتلة وسبى أهله ولعشرين
 من شهره وصل الى عهده الامير أبو دوقوب من العدو بتقير أهل المغرب وكافة القبائل
 في جيوش ضخمة وعساكر موفورة وركب أمير المسلمين للقائم ببروره قدمهم
 واعترض العساكر الموافية يومئذ وكانت ثلاثة عشر ألفا من المصامدة ونمائية آلاف
 من برابرة المغرب متطوعون كلهم بالجهاد ففقد السلطان له على خمسة آلاف من
 المرتقة والئين من المتطوعة وثلاثة عشر ألفا من الرجلين والئين من الناشبة وسرجه

لغزو اشيبية والاثخان في فواحيها قفى كآبه وتم من لوبهه وبث الفارات بين يديه
 فأنحوا وسبوا وقتلوا واقتصموا الحصون واكتسبوا الأموال وعاج على الشرق
 والعابة من بسط اشيبية نصف قراها واقتحم من حصونها وقفل الى معسكر أمير
 المسلمين فعدله غداة وصوله وأمد به بكر آخر وأغراه قرمونة والوادي الكبير فأغار
 على قرمونة وطعمت سامية الى المدافعة ببرزواله وصدقه القتال فكتشفوا حتى
 أجزؤهم في البلد ثم أساطوا ويرح كان قريسا من المدافعة ثلوه ساعة من نهار واقتصموا
 عنوة ولم يرل يتقزى المنازل والعمران حتى وقب ساحة اشيبية فأغاروا واقتحم وجبا كان
 هنالك عينا على المسلمين وأضرمة نارا وامتلأت أباى عساكره وقفل الى معسكر أمير
 المسلمين ولثلاث عشرة من ربيع الثاني عقد له أمير أبي يعقوب لمارلة جزيرة كيوثر فسمد
 اليها فاقبلها واقتحمها عنوة وفي ثاني جمادى عقد اطلمة بن يحيى بن محلى وكان بعد
 مدخلته أساء عمر في شأن مالفقة سنة خمس ومعين خرج الى المنح ففضى دونه ورجع
 ومز في طريقه بنونس وانتمه الذي بن أبي عمارة كان به يومئذ فاعتقله سنة ثنتين وثلاثين
 ثم سرحه وخلق بقومه بالغرب ثم أجاز الأندلس غازيا في ركاب السلطان فعدله في هذه
 الغزاة على ما تين من القريسان وسرحه الى شيبية ليكون رتبة له معسكر وبعضه
 لذلك عيون من اليهود والمجاهدين من النصارى يتعرفون له أخيار الطاغية شليحة
 وأمير المسلمين أنباء ذلك يعادى شريش ويراد بها بالقتال والتضرب ونسف الآثار
 وبث السرايا كل يوم وليلة في بلاد العدو فلا يحلوا وماعى تجهيز عسكرا أو غزاه
 جيش أو عقديا رية وبعشرية حتى انتسب العمران في جميع بلاد النصرانية وخرب
 بسائط اشيبية وليله وقرمونة واستجبة وجمال الشرق وجميع بسائط القرية وأبلى
 في هذه الغزوات عباد العاصمى من شيوخ جشم ونضر الغزى أمير الاكبر ادبلاء
 عظيماء وكان لهم فيه اذكر وكذلك غزاه سنة وسائر المجاهدين والعرب من جشم وغيرهم
 فلياد قمره تدميرا ونسبها تخربا واكتسبها غارة ونهبها وزحم فصل الشتاء وانقطعت
 الميرة عن العسكرا عزم على القبول وأمر ج عن شريش لا تخرب ووافاه مدد غرامة
 من عساكر الغزاة وقادهم يعلى بن أبي عباد بن عبد الحق بوادى بردة فلقاهم بركة
 وتكرعيا واقتلبوا الى أههم واتصل به أن العدو وأغزى الى أساطيله بأحبال الرافان
 والاعتراض دون البراض فأرعى أمير المسلمين الى جميع مواصله من جيشه وطبقة
 والمسك وجزيرة وطيف وبلاد ارياف وزيابا الفخ واستدعى أساطيله في قواتهم
 ستة وثلاثون أسطولا مكاملة في عدتها فاجمعت أساطيل العدو عنها وارتدت على
 أعقابها واحتل بالجزيرة غرة ومجان واستيقن الطاغية شافجة وأهل ملته أن بلادهم

سنة

قد فئيت وأرضهم خربت وتبينوا العجز عن المدافعة والحجابة فنجحوا الى السلم وضرعوا
الى أمير المسلمين في كف عاديتهم عنهم على ما يذكر ووصل الى السلطان بمكانه من منازل
شريس عمر بن أبي يحيى بن محلي نازعا الى طاعته فأتهمه لما سبق من تلاعبه وأمر أخاه
طلحة فنكبه واحتقل الى طريق فاعتقل به وأسار طلحة الى المنكب فاستنصني أموال
أخيه عمرو وذخائره وأسار الى السلطان وأخاه موسى على علمه بالمنكب
وأتمده بعسكر من الرجل ثم أطلق غير الليال من اعتقاله وأجاز طلحة وعمر في ركاب
السلطان ونزع منصور بن أبي مالك حافدا السلطان الى غرناطة ثم لحق منها بالمنكب
وأقام مع موسى بن يحيى بن محلي فأقره السلطان ورضى بمقامه والله تعالى أعلم

(*) الخبر عن وفادة الطاغية شاذحة وانعقاد السلم ومهلك السلطان على تقيئة ذلك (*)

لما نزل ببلاد النصرانية بلاد ابن أدفونس من أمير المسلمين ما نزل من تدبير قراهم
واكساح أموالهم وسبي نسائهم وإبادة مقاتلتهم وتخريب معاقدهم وانتساف عمرانهم
زانت منهم الابصار وبلغت القلوب الحناجر واستيقنوا أن لاعاصم من أمير المسلمين
فاجتبعوا الى طاعتهم شاذحة شاذحة أيضا رهم ترهقهم ذلة متوجعين مما إذا هم جنود
الله من سوء العذاب وأليم النكال وجملوه على الضراعة لأمير المسلمين في السلم وإيفاد
الملا من كبار النصرانية عليه في ذلك والافلاتزال تصيهم منه قارعة وتحمل قريبات
دارهم فأجاب الى ما دعوه اليه من الخسف والهضيعة لديه وأوفد على أمير المسلمين وفدا
من بطارقهم وشعاستهم وأساقفتهم يخطبون السلم ويضرعون في المهادنة والابقاء
ووضع أوزار الحرب فزدهم أمير المسلمين اعتزازا عليهم ثم أعادهم الطاغية بترديد الرغبة
على أن يشترط ما شاء من عزديته وقومه فأسعفهم أمير المسلمين وجح الى السلم لما يتقن
من صاعيتهم اليه وذللهم لعز الاسلام وأجابهم الى ما سألوه واشترط عليهم ما تقبلوه من
مسألة المسلمين كافة من قومه وغير قومه والوقوف عند مرضاته في ولاية جيرانه من
الملوك أو عداوتهم ورفع الضريبة عن تجار المسلمين بدار الحرب من بلاده وترك
التضريب بين ملوك المسلمين والدخول بينهم في قسنة وبعث لعنه عبد الحق بن الترجمان
بأشراط ذلك وأحسكاهم عقده فاستبلغ وأكد في الوفاء ووفدت رسل ابن الأحمر على
الطاغية وهو عنده لعقد السلم معه دون أمير المسلمين على قومه ومدافعتهم عنهم
فأحضرهم بعشده ابن الترجمان وأسمعهم ما عقد أمير المسلمين على قومه وأهل ملته وقال
لهم انما أنتم عبيد آباءي فلسستم معي في مقام السلم والحرب وهذا أمير المسلمين ولست
أطبق مقاومته ولا دفاعه عنكم فأنصرفوا ولما رأى عبد الحق صاعيته الى مرضاة
السلطان وسوس اليه بالوفادة التي يمكن الالفة واستحكم العقد وأراه مغبة ذلك في سبل

البضعة وتسكين الحفظلة وتحسين الإلعة فصعد إلى وقافه وسأل لقي الأمير أبي يعقوب
 ولقي عهله من قبل ليطعن عليه فوصل إليه ولقي على فراسخ من شريش وباتنا معسكر
 المسلمين هناك ثم ارتحلنا من الغد للقاء أمير المسلمين وقد أمر الناس بالاحتفال لبقاء
 الطاغية وقومه وأطهار شعابا للاسلام وأحبته فأحتفلوا ونأدبوا وأظهروا عز الملة
 وشدة الشوك ووفور الحامية وبقية أمير المسلمين بأحسن مبرة وأتم كرامة يلقي بها مثله من
 علمه المثلل وقد تم الطاغية بين يديه هدية أتخف بها أمير المسلمين وابنه من ظرف بلاده
 كان فيه أزواج من الخيول والوحشي المعصى بالليل وجارية من حمر الوحش إلى غير ذلك
 من القرب فقبله السلطان وابنه وقابلوه بكفاتها ومضاء غفها وكل عقد السلم وتقبل
 الطاغية سائر الشروط ورضى بعز الاسلام عنه وانقلب إلى قومه بعمل صدره من الرضا
 والمسرة وسأل منه أمير الملبين أن يعث من كتب العلم التي بأيدي المصارى من
 استبلاهم على مدن الاسلام فاستكتم من أصنافها في ثلاثة عشر حلا بعث
 بها إليه فوقفها السلطان بالمدرسة التي أسسها إيفاس لطلب العلم وقفل أمير المسلمين
 الجزيرة للبليين بقية رمضان فمضى صومه ونسكه وجعل من قيام
 ليله جزءا لمخاضة أهل العلم وأعد الشعراء كلمات أنشدوها يوم انقطر بعثه هدايا
 في مجلس أمير الملبين وكان من أسبه هم فذلك المسدان شاعر الدولة عز ورام المكلبي
 ذكر فيها سير أمير المسلمين وعزوانه على نسق ثم أعمل أمير المسلمين قطره في الثغور
 فرتب بها المسامح وعقد عليها لابنه الأمير أبي زيان مسددا وأنزله بركوان مقربة
 مألقة واستوصاه بأن لا يحدث في بلاد ابن الأحمر حيدنا وعقد لعبد ابن أبي عياض
 العاصمي على مسألة أخرى وأنزله بأطبونة وأجاز ابنه الأمير بأيعقوب لتفقد أحوال
 المغرب ومباشرة أموره فأجاز في أسطول القباط محمد بن القاسم الرنداني فأتته
 وأعز إليه بالبناء على قبر أبيه أبي الملوك عبد الحق ولقيه إدريس بتافر طست احتفا
 هناك رباطا وبنى على قبورهم أسنعة من الرخام ونقشها بالكتابة ورتب عليها اقراء ثلاثة
 القرآن ووقف على ذلك ضياعا وقد ناهلك خيال ذلك وزيره يحيى بن أبي مسددا
 العسكري فتمت رمضان ثم اعتل بعد ذلك أمير المسلمين لشهر ذي الحجة واشتد وجعه
 وهلك لا تحرم سنة خمس وعشرين وثمانمائة والله أعلم

(الخبير عن دولة السلطان وما كان فيه من الاحداث وشأن الخوارج لاول دولته)

لما اعتل أمير المسلمين أبو يوسف بالجزيرة مرضه نساؤه وطيرن انخس إلى ولي العهد
 الأمير أبي يعقوب وهو بكانه من المغرب فأغذا السير وقضى على أمير المسلمين قبل وصوله
 فأخذته البيعة على الناس وزرأه آيته وعظما قومه وأجاز لهم البحر فخذوا بيعة غرة

مسفر سنة خمس وثمانين وأخذوها على الكافة وانهقد أمر السلطان يومئذ تفرق
 الاموال وأجرل المصلات وسرح السجون ورفع عن الناس الاخذ بزكاة الفطر
 وركاهم فيها الى أماتهم وقبض أيدي اعمال عن الظلم والاعتداء والجور على الرعايا
 ورفع المكوس ومحارم الرتب وصرف اعتناءه الى اصلاح السابلة وكان أول شيء
 أحدث من أمره الى ان بعث ابن الأحمر وضرب موعدا للقائه فبدر اليه ولقيه بظاهر
 مر بالة لا أول ربيع ولقاء مبررة وتكريرا وتعجافا له عن جميع الثغور الاندلسية التي
 كانت لمملكته ماعدا الجزيرة وطريف وتفرقا من مكانهما على أكمل حالات
 المضافة والوضلة ورجع السلطان الى الجزيرة وواقامهم اوفد الطاغية شاذبة مجتدين
 عقده النعم الذي عقده له أمير المسلمين عفا الله عنه فأجابهم ولما تمهد أمر الاندلس ومز
 عن النظر فيها عهد لاخيه أبي عطية العباس على الثغور الغربية والامارة عليها وعقد
 لعل بن يوسف بن على مبالغها وأمدته ثلاثة آلاف من عساكره وأجاز
 الى المغرب فاحتل بقصر مسمودة سبع ربيع الثاني ثم ارتحل الى فاس واحتل بها
 لثني عشرة خلت من جمادى ولحين استقر اريد ادمك خرج عليه محمد بن ادريس
 ابن عبد الحق في اخوته وبنيه وذويهم ولحق بجبل ورغة ودعالة نفسه وسرح اليه
 السلطان أخاه أبا معروف فبدر اليه في النزوع اليهم ولحق بهم فأغزاهم السلطان عساكره
 وردد اليهم البعوث والكثائب وتلطف في استئصال أخيه فنزل عن الخلاف وعاد الى
 أحسن طاعته وفز أولاد ادريس الى تلمسان وتقبض عليهم أشياء طرية لهم وسرح
 السلطان أخاه أبا زيان الى تازي وأوعز اليه بقتلهم خارج تازي رجب من سنة
 خمس وثمانين وذهب الاعياص عند ذلك من باديرة السلطان ففرقوا ولحق بغرناطة
 أولاد أبي العلاء ادريس بن عبد الحق وأولاد يحيى بن عبد الحق وأولاد عثمان ابن بن زول
 ورجع أولاد أبي يحيى الى السلطان بعد اقتضاء عهده وامانه وهلك أخوه محمد بن
 يعقوب بن عبد الحق لشعبان من سنته وهلك عمر بن أخيه أبي مالك بطنجة ثم خرج على
 السلطان عمر بن عثمان بن يوسف العسكري بقلعة قنلاوة وبند الطاعة وأذن بالحرب
 وأوعز السلطان الى بني عسكر ومن اليهم من القبائل المجاورين لها فاحتشدوا له ونازلوه
 ثم نهض بركابه وعساكره الى منازلته واحتل بسدورة وخافه عمر على نفسه وأيقن أنه
 أخيه طيه فسأل الامان وبذله السلطان على شريطة اللحاق بتلمسان فبعث من يوثق به من
 الخيرة فقتل فوقه السلطان بعهدده ولحق بتلمسان أهله وولده ثم ارتحل السلطان في
 رمضان من سنته الى مراکش لتهدد انجائها وتوقيف أطرافها واحتل بها في شوال
 واعمل البظرفي مصالحها ونزع خلال ذلك طلمة بن محسلي البطوي الى بني حسان من

باقتضاء بالاصل

المعقل ورح على السلطان ودعاه فقه وعقد السلطان لمصوور بن أخيه أي مالك على
العساكر وعهد له بولاية السوس وسرحه لاستئصال الحواريح ومحو آثار الفساد
وارتاب بمكان أخيه عمر فقربه إلى غرناطة فقتله أولاد أي العللاء يوم وصوله إليها فسار
الأمير منصور في الجيوش والكثائب وغرأ عرب المعقل وأثنى فيهم وقتل طلحة بن محلي
في بعض جروبهم الثلاثة عشر في جمادى سنة ست وثمانين وبعث برامه إلى سدة السلطان
فعلق بتأري ثم نهض في رمضان لغزو المعقل بصحراء درعة لما أشرف والعمران وأقعدوا
السبيل وسار إليهم في اثني عشر ألفاً من الفرسان ومر على بلاد هكورة معترضاً جبل
درون وأدركهم بالقفر فواجه فأثنى فيهم بالقتل والسبي واستكنهم رؤسهم فعلق
بشرافات مرأكن وصحلمة وقاس وعاد من غزوه إلى مرأكن آخر شوال فترك
محمد بن علي بن محلي عاملها القديم الولاية عليهما من لدن غلب الموحدين لما وقع من
الارتباب بأولاد محلي لما أتاهم كبرهم طلحة فنكسب غزوة الحزم من سنة سبعين وهلك
في محبسه لشهر صفر بعده وهلك على ذلك المزوار قاسم بن عتو وعقد السلطان على
مرأكن وأعمالها محمد بن عيطو الجاني من وإلى دولتهم ولأهل الحلف وتزك معه ابنه
أبا عامر ثم ارتحل إلى حضرة فأس فاحتل بها منتصف ربيع وواقته بها عرسه بنت
موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق من غرناطة في وفد من وزراء ابن الأحمر وأهل
دولته فأعرس بها وكان بعث إلى أبيها من قبل في الأصهار بها وواقته معها رسل
ابن الأحمر يسألونه التحكفي عن وادي آش فأسمعهم بها كما يدكره أن شاء الله تعالى
والله أعلم

• (الخبر عن دخول وادي آش في طاعة السلطان ثم رجوعها إلى طاعة ابن الأحمر) •

كان أبو الحسن بن اشقبالة طاهراً السلطان بن الأحمر على ملكه ومعينه على شأه وكان
له في الدولة بذلك مكان ولما ذلك خلف من الولد أبا محمد عبد الله وأبا مححق إبراهيم فقد
ابن الأحمر لأبي محمد على مالقة ولأبي اهو على قارش ووادي آش ولما هلك السلطان
ابن الأحمر حدثت مغاضبات ومنافسات بينهما وبينه وتأدى ذلك إلى القسنة كما نقلناه
ودخل أبو محمد في طاعة السلطان أبي يوسف ثم هلك فلحق ابنه محمد بالسلطان ورز له من
البلد سنة ست وسبعين ثم هلك أبو اهو سنة ثنتين وثمانين وغلب ابن الأحمر على حصن
قارش وصار إليه وكان الرئيس أبو اهو قد عقد لابنة أبي الحسن على وادي آش
وحصونها وانصت القسنة بينه وبين ابن الأحمر وظاهر أبو الحسن عليه الطاعة
وأجلب أخوه أبو محمد معه على غرناطة هو وابن الدليل وطال أمر القسنة بينهم وبين ابن
الأحمر ثم انقعد السلم بين المسلمين والنصارى وخشى أبو محمد بن اشقبالة على نفسه عادية

ابن الاجر قدّم بطاعة صاحب المغرب وأقام دعوتهم بوادي آتش سنة ست وثمانين فلم يعرض لهما ابن الاجر حتى اذا وقعت المواصله بينه وبين ابن السلطان أبي يعقوب، وكان شأن هذا الامر على يده بعث رساله الى السلطان يسأله التجافي عن وادي آتش فقبضوا له عنهم وبعث الى أبي الحسن بن اشقيلوله بذلك فتركمها وارتحل اليه سنة سبع وثمانين ولقيه بلا فاعلناه القصر الكبير وأعماله طعمه سوغه اياها ثم نزل البنية آخر دولتهم واستمكن ابن الاجر من وادي آتش وحصونه ما لم يبق له بالاندلس منازع من قرابته والله أعلم

(الخبر عن خروج الامير أبي عامر وزوجه الى مرا كش ثم فتيته الى الطاعة)

لما احتل السلطان بقاس وأقام بهم اخرج عليه ابنه أبو عامر وخلق بمرا كش ودعا لنفسه اخريات شوال من سنة سبع وثمانين وساعده على الخلاف والاتزاء عاملها محمد بن عطوا وخرج السلطان في أثره الى مرا كش فبرز الى لقائه فكانت الدائرة عليهم وحاصرهم السلطان بمرا كش أياما ثم خلاص أبو عامر الى بيت المال فاستصفي ما فيه وقتل المشرف بن أبي البركات وخلق بجبال المصامدة ودخل السلطان من عدّه الى البلديوم عرفة ففعا وسكن ونهض منصور ابن أخيه الامير أبو مالك من السوس الى حاحة فدوخ انجاء هاشم سرح اليه المدد من مرا كش فأوقعوا بركنة من برابرة السوس وقتل منهم ما يناهز أربعين من سرواتهم وكان فيمن قتل منهم شيخهم حيون بن ابراهيم ثم ان ابنه أبا عامر ضاق ذرعه بسخط أبيه واجلابه في الخلاف فلقى بتملسان ومعه وزيره ابن عطوا فاتح سنة ثمان وثمانين فأوهم عثمان بن يغمراسن ومهد لهم المكان وليبشوا عنده أياما ثم عطفت السلطان على ابنه رحم كما عطفت ابنه عليه فرضى عنه وأعاده الى مكانه وطالب عثمان بن يغمراسن أن يلم اليه ابن عطوا الناجم في النفاق مع ابنه فأبى من اضاعة جواره واخفا رذيلته وأغلظ له الرسول في القول فسطابه واعتقله فنارت من السلطان الحفاظ الكامنة وتحركت الاحن القديمة والنزلات المتوارثة واعتزم على غزو تلمسان والله أعلم

{ الخبر عن تجديد الفتنة مع عثمان بن يغمراسن }
{ وغزو السلطان مدينة تلمسان ومنازلته اياها }

كانت الفتنة بين هذين الحيين قديمة من لدن مجالاتهم بالقفر من حراء ملوكة الى صا الى فيكيك ولما انتقلوا الى التلول وتعلبوا على الضواحي بالمغرب الاقصى والاووسط لم تزل فتنتهم متصلة وأيام حروبهم فيها مذكورة وكانت دولة الموحدين عند اختلالها والتباينها تستصر منهم بالتضريب بينهم والفتنة فتكادت لذلك أحوالها وانصت

أياها وكان يعمر ابن زياد وأبي يحيى بن عبد الحق قبيها وقائع ومشاها مقاما
بعضها من كل واستظلموا الموحدون يعمر ابن علي في بعضهم وكان القلب أكثر
ما يكون لأبي يحيى عبد الحق لو فور قبيلة إلا أن يعمر ابن كان يتصدى لمقاومته في سائر
وقائعهم ولما طمس أثر بني عبد المؤمن واستولى يعقوب بن عبد الحق على ملكهم
ومار في جلته عساكرهم وتضاعف عليه وأسف على ملك يعمر ابن ملكه وجمع له
فأوقع به في تلافخ الواقعة المعروفة ثم أوقع به ثاية وثالثة ولما استوت قلم يعقوب بن
عبد الحق في ملكه وامتسك كل فتح المغرب وسائر أمصاره وكبح يعمر ابن عن التطاول
إلى مقاومته ووهن قواه بقل جوعه ومنازلته في داره ومظاهرة أقتاله من زفاته بنى
توحين ومفراوة عليه فأنصرف بعد ذلك إلى الجهاد فكان له في مشغل عما سواه كما سلاه
في أحماره ولما انصرف ابن زياد بن الأحمر عن مكان السلطان يعقوب بن عبد الحق من
الأساس وحذره على ملكه وظاهر مع الطاغية على منعه من الإجازة إلى عدوتهم
ثم خشوا أن لا يستقلوا مدابغته فراسلوا يعمر ابن في الأخذ بججزه وأجابهم اليها
وحرده عن أئمة باها وأصلت أيديهم في الظاهر عليه ثم فسد ما بين ابن الأحمر والطاغية
ولا يمكن له بد من ولاية يعقوب بن عبد الحق فتولى بواسطة ابنه يوسف بن يعقوب كما
ذكرناه وأطلعوه على خب يعمر ابن في مظايرهم فأغزاه سنة تسع وسبعين وهزمه
بحر زوية ونأزله التمسان ووطأه قومن بن توحين بساحته كما ذكرناه ثم انصرف إلى
شأنه من الجهاد وهلك يعمر ابن بن زياد على نفسه ذلك سنة إحدى وعشرين وأوصى
إبنة عثمان ولحقه زعموا أن لا يحدث نفسه بمقاومة بنى مرين ومساماتهم في القلب
وأن لا يبرأ إلى لقائهم بالأحرار وأن يلوذ منهم بالجدان متى سموا إليه وألقى إليه زعموا
أن بنى مرين بعد تغلبهم على مر اكش وانضيا فسلطان الموحدين إلى سلطانهم
ازدادت قوتهم وتضاعف عليهم وقال له زعموا فيما أوصاه ولا يفر منك إلى رجعت إليهم
بعد ما برزت إلى أقتابهم فأبى أنف أن أرجع عن مقاومتهم بعد اعتيادها وأترك
مبارزتهم وقد عرفها الناس وأبى لا يضره العجز عن مبارزتهم والتكول عن لقائهم
فليس لك في ذلك مقام معلوم ولا إعادة ببالفة واجهد في هلك في التعب على أفر يقية
وراءه فان دعاء كانت المأهضة وهذه الوصاة زعموا هي التي حملت عثمان وبنيه من
بعد على طلب ملك أفر يقية ومنازلة بجاية رحبهم مع الموحدين ولما هلك يعمر ابن
ذهب ابنه إلى مسألة بنى مرين فبعث أحماء محمد إلى السلطان يعقوب بن عبد الحق
وأجاز البحر إليه بالاندلس ووافاه بأكش في إجازته الرابعة سنة أربع وعشرين ففعله
فأجاب إليه من السلم والمهادنة ورجعه إلى أخيه وقومه فمات كما ذكرناه ومروا به

يعقوب بن عبد الحق ائز ذلك سنة خمس وعثمانين وقام بالامر ابنه يوسف بن يعقوب
وانتزى الخوارج عليه بكل جهة فشرهم واستنزلهم وحسم أدواهم ثم خرج عليه
ابنه آخر كما ذكرناه بمالاة وزير السلطان محمد بن عطاء ثم فاه الى طاعة أبيه ورثى
عنه وأعادته الى مكانه من حضرته وطالب عثمان بن يعمر اسن كما ذكرناه في ابن عطاء
المنزى عليه مع ابنه فأبى عثمان من تسامحه وتحركت خفيظة السلطان واءتم على
غزوهم فارتحل بن مر الكش اعقر من سنة سبع وعثمانين وعقد عليه لابنه الامير أبي
عبد الرحمن ثم ثم من اغزاته من فاس آخر ربيع من سنته في عسكرة وجنوده وحشد
القبائل وكافة أهل المغرب وسار حتى نزل تلمسان فانحجز عثمان وقومه بها ولادوا منه
بمجدرانها فصار في نواحيها نصف الاثم وبنحرب العمران ويحظم الزرع ثم نزل بذراع
الصاوبن بساحتها ثم اتقل منه الى تامة وحاصرها أربعين يوما وقطع أشجارها وأباد
خضرها واما المنعت عليه فأفرج عنها وانكذرا جعا الى المغرب وقضى نيل القطر
بعين الصفا من بلاد بني رنان ونسك الاضحي وقربانه تبارى وتلبس بهم او منها كان
فصوله للغزو عند انتفاض الطاغية كما نذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن انتفاض الطاغية واجازة السلطان لغزوه)

لمار جيع السلطان من غزو تلمسان وافاء الخبر بأن الطاغية شاذفة انتقض وبند العهد
وتجاوز النجوم وأغار على الثغور فأوعز الى قائد المسالحي علي بن يوسف بن يرأسن
بالدخول الى دار الحرب ومنازلة شيريش وشن الغارات على بلاد الطاغية فمنهض لذلك
في ربيع الآخر من سنة تسعين وجاس خلالها وتوغل في أقطارها وأبلغ في النكاية
وفصل السلطان من تازى غازيا على اثره في جمادى واحتمل قصر معمودة واستغفر أهل
المغرب وقبائله وتفرأوا وشرع في اجازتهم العبور وبعث الطاغية أساطيله الى الرقاق بحرا
دون الاجازة فأوعز السلطان الى قواد أساطيله بالسواحل فاغزاهم والتقت الأساطيل
ببحر الرقاق في شعبان فاقتتلوا وانكشف المسلمون ومحصهم الله ثم أغزاهم ثانية وخامت
أساطيل العدو عن القام وماعدوا عن الرقاق وملاكمه أساطيل السلطان فأجاز
أخريات رمضان واحتمل بطرين ثم دخل دار الحرب غازيا فنازل حصن بحير ثلاثة
أشهر وضيع عليهم وبت السرايا في أرض العدو وردد الغارات على شيريش وأشبيلية
ونواحيها الى أن بلغ في النكاية والاثخان وقضى من الجهاد وطرا وراحه فصل الشتاء
وانقطاع السيرة عن العسكرة فأفرج عن الحصن ورجع الى الجزيرة ثم أجاز الى المغرب
فأتح احدى وتسعين قنطارا من الاجر والطاغية على منعه كما ذكره ان شاء الله تعالى
والله أعلم

(الخبر عن اتفاق ابن الاخرم ومظاهرة للطاغية على طريق اعادة المسلمين)
 لما قتل السلطان من غزائه فأتى واحد وتسعين كاذكرا به وقد أبلغ في نكابة العدو
 وأثنى في بلاده فأهم الطاغية أمره ونقلت عليه وطأته والتمس الوليعة من دونه وحذر
 ابن الاخرم غائلته ورأى أن مغبة سالة الاستيلاء على الاندلس وغلبه على أمره
 فقارض الطاغية ونحوها وتجبا وتحدثوا أن استحكامه من الاجازة اليهم انما هو ولقرب
 مسافة بحر الرقاق واتظام شعور المسلمين حفايه ليصرف شوائبهم وسقنهم متى أرادوا
 فضلا عن الاساطيل وان أم تلك الثغور طريق وأنهم اذا استمكروا منها كانت ريشة
 لهم على بحر الزقاق وكان اسطولهم عرفاها بمرصد الاساطيل صاحب المغرب انما تضيئ
 بلعة ذلك البحر فاعتزم الطاغية على منازلة طريق وزعم له ابن الاخرم مظاهرة على ذلك
 وشروطه المدد والميرة للاقوات العسكرية أيام منازلتها على ان تكون له ان خالفت وتعاونوا
 على ذلك وابتاع الطاغية بعساكر الصراينة على طريق والحق عليها بالقتال ونسب
 الاتلات وانقطع عنها المدد والميرة واحتلت اساطيله بحر الزقاق فخالوا دوين الصريح من
 السلطان واخوانهم المسلمين واضطراب ابن الاخرم مضطربا بالفتنة فرياسه
 وسرب اليه المدد من السلاح والرجال والميرة من الاقوات وبعث عسكر المنازلة من
 اصليونية وغلب عليه بعد مقدم الحصار واتصلت هذه الحال أربعة أشهر حتى
 أصاب أهل طريق الجهد ونال منهم الحصار فراسلوا الطاغية في الصلح والتزول عن
 البلد فصالحهم واسترلهم ستة احدى وتسعين وفي لهم بمعه واستشرف ابن الاخرم
 الى تجباي الطاغية عن الماعدد واعليه فأعرض عن ذلك واستأثر بها بعد ان كان نزل له
 عن ستة من الحصون عوضا منها ففسدت ذات بينهم ما ورجع ابن الاخرم الى تمسكه بالسلطان
 واستعانته به لاهل ملته على الطاغية وأوفد ابن عمه الرئيس أباسعيد فخرج بن اسمعيل
 ابن يوسف ووزيره أباسلطان عزيز الداني في وفد من أهل حضرته لتجديد العهد
 وتأكيده المودة وتقرير المعضدة عن شأن طريق فوافوه بمكانه من منازلة تازوطة
 كما يذكرون بعد فأبرموا العقد وأحكموا الصلح وانصرفوا الى ابن الاخرم ستة ثنتين
 ونسعين بأسعاف غرضه من المواخاة واتصال السيد وهلك خلال ذلك قائد المالح
 بالاندلس علي بن يزكاس في ربيع الاول سنة ثنتين وتسعين وعقد السلطان لابنه ولي
 عهده الامير أبي عامر على تغور الاندلس التي في طاعته وعهد له بالنظر في مصالحها
 وأفضده الى قصر الجاز بعساكر فوافاه هنالك السلطان ابن الاخرم كما يذكرون شاء الله
 تعالى والله أعلم

(الخبر عن وفادة ابن الاخرم على السلطان والتقام ما بطبعة)

لما رجعت الرسل الى ابن الاجر وقد كرمت وفادتهم وقضيت حاجتهم وأحكمت في
المواخاة مقاصدهم وقع ذلك من ابن الاجر أجل موقع وطار سرور من اعواد و أجمع
الرحلة الى السلطان لاحكام الود والاستبلاغ في العذر عن واقعة طريف وشأنها
واستعدادهم لاعتائه المسلمين ونصرهم من عدوهم فاعتزم على ذلك وأجاز الجرد القعدة
سنة ثنتين وتسعين واحتل بتموئش من مساحة ستة ثم ارتحل الى طنجة وقدم بين يدي
نجواه خديبه أتخف بهم السلطان كان من أحفلها وأحسنها موقعه عليه فيما زعموا المتخف
الكبير أخدم صاحب عثمان بن عفان أحد الاربعة المنبئة الى الا فاق المختص هذا
منها بالمغرب كما نقله السلف كان بنو أمية يوارثونه بقرطبة فتلقاه الامير أبو عامر
هنالك وأخوه الامير أبو عبد الرحمن ابنا السلطان واحتفلا في مبرته ثم جاء السلطان على
أثرهما من حضرته لتلقيه وبرور مقدمه ووافاه بطنجة وبلغ في تكريمه وبر وفادته
ما يكرم به مثله وبسط ابن الاجر العذر عن شأن طريف فحجاف السلطان عن العذل
وأعرض عنه وقبل منه وبروا حقي ووصل وأجل ونزل له ابن الاجر عن الجزيرة ووردة
والغربية وعشرين حصنا من تغور الاندلس كانت من قبل لطاعة صاحب المغرب
ونزل عساكره وعاد ابن الاجر الى الاندلس خاتم ثنتين وتسعين محبوا محبورا وأجازت
عساكر السلطان معه لحصار طريف وعقد على حربه او منازلها لوزيره الطائر المذكور
عمر بن السعود بن الخرباش الجشمي فنازلها مدة وامتنعت فأفرج عنها وصرف
السلطان همته الى غزو تلسان وحصارها كما يذكر ان شاء الله تعالى

الخبر عن انتراء الوزير الوساطي بمحسن تازوطا
من جهات الريف واستزال السلطان اياه

كان بنو الوزير هؤلاء رؤساء بني واطاس من قبل بني مبرين ويرون ان نسبهم دخيل
في بني مبرين وأنهم من أعقاب علي بن يوسف بن تاشفين لحقوا بالبدو ونزلوا على بني
واطاس ورسخت فيهم عروقهم حتى لبسوا جلدتهم ولم يزل السرو متر بعاين أعينهم
لذلك والرياسة شاحنة بأنوفهم وكانوا يرون الفتك بالامراء من أولاد عبد الحق فلم
يطيقوه ولما احتل السعيد تازي غازي الى تلسان كاذكرناه ولحق بيلدهم الامير
أبو يحيى بن عبد الحق اثمروا في الفتك به ونذر بشأنهم فارتحل فقرؤا الى غبولة وعين
النعام من بلاد بني ير ناس وهنالك بلغه خبر مهلك السعيد وكانت بلاد الريف لبني
واطاس من لدن دخول بني مبرين المغرب واقتسامهم لاعماله فكانت ضواحيها بالزلهم
وأبصارها ورعاياها الجبايتهم وكان حصن تازوطا بها من أمتع المعاقيل بالمغرب
وكان المولود من أولاد عبد الحق يعتنون بشأنه وينزلونه من أوليائهم من يتقون بغنائه

واطلاعه ليكون آخذاً بالخاصة هؤلاء الرها وشجافى صد وهرهم عابسون اليه وكان
السلطان قد عقد عليه منصور ابن أخيه الأمير أى مالك بعد مهلك ابنه أمير المسلمين
يعقوب بن عبد الحق وكان عمر بن يحيى بن الوزير وأخوه عامر رئيسين على واطلاس
لذلك العهد فاستمروا أمر السلطان بعد مهلك أىه وجدوا أنفسهم بالانزاع تازوطا
والاستبداد تلك الناحية فوثب عمر منهم منصور ابن أخى السلطان شهرشوال من سنة
احمدى وتسعين وقتل برجاله وذريه وأزجعه عنها وغلبه على مال الجباية الذى كان
يقصروه فاستصفاه وتأثر به واستند ونهض الحصن برجاله وحاشيته ووجه قومه ووصل
منصور الى السلطان وذلك ليل من منجانه أسفا لما أصابه وسرح السلطان وزيره الطائر
الذكر عمر بن السعور بن خرباش بالعساكر لما زلته فأماخ عليه ثم نهض السلطان على أثره
ووافاه واضطرب معسكره بساحته وخالف عامر أخاه عمر الى السلطان بقومه حذرا من
مغبة الأمر وأشفق على عرشة الحصار ورئيس من الخلاص وطق أن قد أحبط به ودرس
الى أخيه عامر فاستأذن السلطان فى مداخلته فى الدخول على الحصن فأذن له واحتمل
ذخيرته وقر الى تلسان وبدأ العامر فى رأيه عند ما خلص الى الحصن وخلا له من أخيه
عمر الحق وحذر غائلة السلطان وخشى أن يئامر منه بآب أخيه فامتنع بالحصن ثم ندب
يسقطى يده وفى خلال ذلك كان وصول وفد الاندلس وأرسلوا أساطيلهم بمرسى
عباسة فبعث اليهم عامر أن يشفعوا له عند السلطان لوجاهتهم اديه فقبلت شفاعتهم
على شريطة اجازته الى الاندلس وكره لك وقدم بين يديه بعض حاشيته الى الاسطول
مكرهم وخاص الليل الى تلسان وتقبض السلطان على ولده وقتا واسلم
أهل الاسطول من كان من حاشيته لديهم وتجاؤا عن اجازتهم على السلطان لما كره
بهم عامر فأمر فاستلموا مع من كان بالحصن من أتباعهم وقربائهم وذرياتهم وغنم
السلطان حصن تازوطا وأمر له بحاله ومسلحته وقتل الى حضرة بفاس آخر جمادى
من سنة ثنتين وتسعين والله تعالى أعلم

*(الخبر عن نزوح أبى عامر ابن السلطان الى بلاد الريف وجهات عمارة) *

كان الأمير أبو عامر بعد اجازة ابن الاجر الى السلطان أىه ورضاه عنه وتأكد موافقته
واغراء وزيره بمنزلة طريف واستنزاله أولاد الوزير المتزين بحصن تازوطا رجوع من
قصرهم ومدة الى بلاد الريف بايعا زأبيه اليه بتسكين أحوالها وكان أولاد الأمير أبى
يحيى بن عبيد الحق قد نزحوا الى تلسان لسعاية فيهم وقدرت فى صيد السلطان
فأقاموا بها أياما ثم استعطفوا السلطان واسترضوه فرضى وأذن لهم فى الرجوع الى
محلهم من قومه ورويتهم وبلغ الخبر الأمير بأعامر وهو معسكره من الريف فأجمع على

اعتسالمهم في طريقهم فظن أنه يرضى بذلك أباه واعترضهم بوادي القطف من ملوية
سنة خمس وتسعين فاستلحمهم وانتهى الخبر إلى السلطان فقام في ركائبه وقعد وتبرأ إلى
ابنه من اخفاؤهم ومن صنيع ابنه وسخطه وأقصاه فذهب مغاضباً ولحق ببلاد
الريف ثم صاعد إلى جبل غمارة فلم يزل طريقاً بينهم ونازلته عساكر أبيه انظر ميمون بن
وردار الجشمي ثم انظر تيزيكن بن الولاية تاميمونت وأوقع بهم مراراً آخرها ببرزيكن
سنة سبع وتسعين وذكر الربيع مؤرخ دولتهم أن خروجهم بجبل غمارة كان سنة أربع
وتسعين وقتله لآ ولاد الأمير أبي يحيى كان سنة خمس وتسعين بعدها أغزاهم من مشوى
اترائه وقتلهم كما ذكرناه والله أعلم ولم يزل هذا دأبه إلى أن هلك بيني سعيد من جبال
غمارة سنة ثمان وتسعين ونقل شلوه إلى فاس فووري ياب الفتوح لمحمد قومهم هناك
وأعقب ولدين نقلهما السلطان جدهما فكانا الخليفة من بعده ملي ما ذكره ان شاء
الله تعالى والله أعلم

*(الخبر عن حصار تلسان الكبير وما تخلل ذلك من الاحداث)

كان عثمان بن يغمراسن بعد افراج السلطان سنة سبع وعشرين وانتفاض الطاغية
وابن الاجر عليه كما قلناه صرف إلى ولايتهما وجه تدبيره وأوفد على الطاغية ابن بردي
من صنائع دولته سنة ثنتين وتسعين ووجهه الطاغية مع الريك تريكنس رسول من كبار
قومه ثم عاد إليه الحاج مسعود من حاشيته ووصل يده بيده يظن ذلك دافعا عنه
واعتمدتها السلطان عليه وطوى له على الغث حتى اذا فرغ من شأن الاندلس وهلك
الطاغية ثمان مئة سنة ثلاث وتسعين لاحدى عشرة من سني ملكه وارسل السلطان إلى
طنجة لمشاركة أحوال الاندلس سنة أربع وتسعين فأجاز إليه السلطان ابن الاجر ولقبه
بطنجة وأحكم معه المواخاة ولما استيقن سكون أحوالها نزل لابن الاجر عن جميع
الثغور التي بها الطاغية وأجمع غزو تلسان ولحق به بين يدي ذلك ثابت بن منديل
المغراوي صريحاً على ابن يغمراسن ومستحيشاً بقومه فقتلوه وأجاره وكان أصاب
الناس أعوام ثنتين وتسعين قط ونالهم سنة وهنوا لها ثم ان الله رحم خلقه وأدرك
نعمته وأعاد الناس إلى ما عهدوه من سبوغ نعمهم وخصب عيشهم ووفد عليه سنة
أربع وتسعين ثابت بن منديل أمير مغراوة مستصر خاتمه من عثمان بن يغمراسن فبعث
من كبار قوميه موسى بن أبي حمو إلى تلسان شغباً في ثابت بن منديل فردّه عثمان أقبح
ردواً وأسأف في اجابته فعاود الرسالة إليهم في شأنه فلم يردهم الا اصراراً فاعتزم على غزو
بلادهم واستعد لذلك ونهض سنة أربع وتسعين حتى انتهى إلى بلاد تاويرت وكانت
تحتها عمل بنى مرين وبنى عبد الواد في جانبها عامل السلطان أبي يعقوب وفي جانبها

الآخر عامل عثمان بن يغمراسن فطرد السلطان عامل ابن يغمراسن واختط
الحصن الذي هنالك لهذا العهد ولأه يتنفسه بفادى العلة وبرأوحهم وأكمل بناءه
في شهر رمضان من سنة واتخذ ثغر الملك وأرسل بنى عسكر لحياطة وستروجه
وعقد عليهم لآخيه أبي يحيى بن يعقوب وانكفأ راجعا إلى الحضرة ثم خرج من فاس سنة
خمس وتسعين غازيا إلى تلمسان ومزوجة فهدم أسوارها وتعلب على مسيفة والزراعة
واتسبى إلى درومة ونازلها أربعين يوما ورمها بالمجنبي وضيق عليها وامتنعت عليه
فأخرج عنها ثانی الفطر ثم أغرى تلمسان سنة ست وتسعين وبرزلدا فقتله عثمان بن
يغمراسن فهزموه وحجزه بتلمسان وزل بساحتها وقتل خلقا من أهلها ونازلها أياما ثم
أقلع عنها وقفل إلى المغرب وقضى منسك الأضي من سنة بتازى فأعرس هنالك
لخافدة أبي ثابت بن مندبل كان أسير فيها إلى جدها قبل مهلكة سنة ست وتسعين قتيلا
ببحيرة الزيتون من ظاهر فاس قتله بضربى رزناجن في دم كان لهم في قومه فتأمر
السلطان به من فاته وأعرس بخافدة وأوعز ببناء القصر بتازى وقتل إلى فاس فاتح
سنة سبع وتسعين ثم ارتحل إلى مكاسة وانكفأ إلى فاس ثم نهض في جادى غازيا لتلمسان
ومزوجة فأوعز ببناء وتحصين أسوارها واتخذ فيها قسبة ودار السكاه ومسجدا
وأوعز إلى تلمسان وزل بساحتها وأحاطت عساكره أحاطة الهامة ونصب عليها القوس
البعيدة الترخ العظيمة الهيكل المسماة بقوس الزيارا زدلف إليه الصناع والمهندسون
فعملها وصككت توترة على أحد عشر بغلام لما امتنعت عليه تلمسان فأخرج عنها فاتح
سنة ثمان ومزوجة فأرسل بهما الكاتب من بنى عسكر لنظر أخيه أبي يحيى بن يعقوب
كما كانوا بأوريرت وأوعز إليهم بتريده الغزاة على أعمال يغمراسن وأفادسا بلتها
وضافت أحوالهم وبنسوا من صريح صاحبهم أوفدوا على الأمير أبي يحيى وقد امنهم
يسألون الامان بن وراههم من قوههم على أن يكتنوه من قساد بلدهم ويديشوا بطاعة
السلطان فبذل لهم من ذلك ما أراضهم ودخل البلد بعضا كره واتبعهم أهل تاووزت
وأوفد مشيختهم جميعا على السلطان آخر جادى فقدموا عليه طمئنته وأدوا ما اعتمهم
فقبها ورغبوا إليه في الحركة إلى بلادهم ليرى بهم من ملكة عدوه وعبدوهم ابن
يغمراسن ووصقوا من عسفه وجوره وضعفه عن الحماية ما استنفض السلطان لذلك على
ما يذكر ان شاء الله تعالى والله أعلم

(الخبر عن الحصار الكبير لتلمسان وما تخطل ذلك من الإحداث)

لما توفرت عزائم السلطان عن النهوض إلى تلمسان ومطاوله حصارها إلى أن ينظر بها
ويقومها واستيقن أنه لا مدافع له عن ذلك نهض من فاس شهر رجب من سنة ثمان

وتسعين بعد ان استكمل حشده ونادى في قومه واعترض عساكره وأجزل أعطيتهم
 وأراح عنهم وارتحل في التعبئة واحتل بساحة تلسان ثاني شعبان وأناخ عليهم
 واضطرب معسكره بفنائها وبجز عثمان بن يعمر اسن وطاميتها من قومه وأدار
 الاسوار سياجا على عمرانها كله ومن ورائها انطاق الحنبر البعيد المهوى ووقب المسالخ
 على أبوابها وفر وجهها وصرح عساكره لمحاصرة وهران وتقرى البسائط ومنازلة
 المشيخية وسط شعبان ثم صرح عساكره لمحاصرة وهران وتقرى البسائط ومنازلة
 الامصار فأخذت مازونة في جادى الآخرة من سنة تسع وتسعين وتس في شعبان
 بعده وتالموت والقصبات وتاخر ردكت في رمضان منه وفيه كان فتح مدينة وهران
 وسارت عساكره في الجهات الى أن بلغت بجاية كماند كره وأخذ الرعب بقلوب الامم
 بالنواحي وتغلب على ضواحي مغراوة وتوجين وسارت فيها عساكره وودوختها كتابه
 واقحمت أمصارها مثل مليانة ومستغانم وشرشال والبطحاء وو انشريس والمرية
 وتافر كينت وأطاعه زيري المنتزي ببرشك وأتى بيعته وابن علان المنتزي بالجزائر
 وأزعج الناكثين منهم عن طاعته واستألف أهل الطاعة كماند كره وحذره الموحدون
 من ورائهم باقر بعية سالوك بجاية ومالوك تونس فتدوا اليه يد المواصلات ولاطفوه
 بالتحفة والمهاداة كماند كره وخاطب صاحب الديار المصرية ملك الترك وهاداه
 وراجعته كماند كره ووفد عليه شرفاء مكة بنى غنى كماند كره وفي خلال ذلك مستجمع
 للمطاولات بالحصار والتضييق متجاف عن القتال الا في بعض الايام ولم تبلغ أربعة
 أو خمسة نزل شديد العقاب والسطوة بمن عيرها وبأخذ بالمرصاد على من يتسلل بالاقوات
 اليها قد جعل سرداق الاسوار المحيطة ملاكالا من في ذلك فلا يتخلص اليهم الطيف
 ولا يكاد يصل اليهم العيث مدة مقامه عليها الى أن هلك بعد مائة شهر كماند كره واختط
 بمكان فسطاط المعسكر قصر السكاه واتخذ به مسجد الصلاة وأدار عليها السور وأمر
 الناس بالبناء فبنوا الدور الواسعة والمنازل الرحبة والقصور الانيقة واتخذوا
 البساتين وأجر والمياه ثم أمر بإدارة السور سياجا على ذلك سنة ثنتين وسبع مائة وصيرها
 مصرا فكانت من أعظم الامصار والمدن وأحفلها اتساع خطة وكثرة عمران ونفاق
 أسواق واحتفال بناء وتشديد منعة وأمر باتخاذ الحمامات والمارستان وبنى مسجدا
 جامعاً وشيد له مأذنة رفيعة فكان من أحفل مساجد الامصار وأعظمها وسماها
 المنصورة واستبحر عمرانها ونفقت أسواقها ورحل اليها التجار بالبضائع من الآفاق
 فكانت إحدى مدائن المغرب وخر بها آل يعمر اسن عندهم ملكه وارتحال كتابه بعد
 أن كان بنو عبد الواد أشرفوا على الهلاك وأذنوا بالانقراض كماند كره فتدار كههم من

لطف الله ما شاء أن يتداول المتورطين في المهالك والله غالب على أمره

(الخبر عن اقتناح بلاد مغراوة وما تحل ذلك من الأحداث)

لما مات الخليفة السلطان على تلمسان وتغلب على ضواحي بني عبد الواد واقترح أمصارهم بما
إلى التغلب على عمالك مغراوة وبني توجين وكان ثابت بن منديل قد وفد على السلطان
عقدهم ملكه من فاس سنة أربع وتسعين وأصهر إليه في حافده فبعده عليه وأهلك ثابت
بمكان وقادته من دولتهم وأعرس السلطان بحافده سنة ست وتسعين كما ذكرنا ذلك من
قبل فلما تغلب السلطان على مال بني عبد الواد جهز عساكره إلى بلاد مغراوة وعقد عليها
لعلي بن محمد بن عظماء بني ورتاجين تغلبوا على الضواحي وشردوا المغراوة إلى رؤس
المعاقل واعتصم راشد بن محمد بن ثابت بن منديل صهر السلطان بعلية فأنزلهم بها ثم
استرلوه على الأمان سنة تسع وتسعين فأودوه على السلطان فقامهم مرة وتكرمة وخطبه
بجملته صهرهم ثم اتفقوا مدينة تدلس ومازونة وشرشال وأعطى زيري بن حماد
المتري على برشك من بلادهم بد الطاعة وأوفد على السلطان البيعة واستولوا على
ضواحي شلب كاهوا ولاذت مغراوة بطاعة السلطان وعقد عليهم وعلى جميع بلادهم
لعمري بن ويقر بن منديل فأستف ذلك راشد بن محمد لما كان يراه لنفسه من
الاستخصاص ولما كانت أخته خلية السلطان وكرمته وناقس عمر بن ويقر في إمارة
قومه فطعن بجبال متيجة وأجلب على من هنالك من عمال السلطان وعساكره وأشائس
إليه فمرأى القلوب من قومه فأعصوا عليه ودخلوا أهل مازونة فأتقوا على
السلطان وملكوه أمرهم في ربيع من المائة السابعة ثم يت عمر بن ويقر بمسكهم من
أزمور فقتله واستباح العسكر وبلغ الخبر إلى السلطان فصرح العساكر من بني عمر بن
وعقد على بن الحسن بن أبي الطلاق على قومه من بني عسكر ولعلي بن محمد الخيري على
قومه من بني ورتاجين وجعل الأمر شوري بينهم وأشرقت عليهم الحساسة حتى صانع
ذولته وأبا بكر بن إبراهيم بن عبد القوي من أعيان بني توجين وعقد على مغراوة ومحمد
ابن عمر بن منديل وأشرقت عليهم وزحفوا إلى راشد ولما أحسن بالعساكر لما إلى معقل
بني بوتعيد فبين ما هم من شبيعة مغراوة وأنزل بمازونة عليا وجواحي عه يحيى بن ثابت
واستوصاهم بضبط البلد وأنه مشرف عليهم من الجبل وجاءت عساكر السلطان إلى بلاد
مغراوة فتغلبوا على البساط وأتوا مازونة واضطربوا بمسكهم باسحتا وأخذوا
بمخيمتها واهتبل على قومه غزوة معسكر بني مر بن فيمتهم سنة إحدى وسبع مائة واقض
المعسكر وتقبض على علي بن محمد الخيري ثم امتنعوا عليه وعاد المعسكر إلى مكانهم من
حصارهم وشجدهم حالهم قبل اليهم حمور بن يحيى على حكم السلطان وأشد زواله

فتقبض عليه ثم نزل على ثانية من غير عهد فأتى خيبره إلى السليطان فلقاه ميرة وتكرما
 تأييداً لراشد المتري بعتقه واقبضت على أهلها عشوة ستة ثلاث فأت منهم عالم واحملت
 رؤسهم إلى سدة السلطان فرميت في حنائر البلد المحصور وأرهابهم وتهديلهم ولما عقد
 السلطان لأخيه أبي يحيى على بلاد الشرق وسرحه لتدوين الخوم نازل راشد بعتقه
 من بني بوسعيد قبيل راشد معسكرهم إحدى لياليه فانتصروا وقتل طائفة من بني مرين
 ووجد السلطان لها فأمراً بقتل على وجوابي عمه يحيى ومن كان معه قلامه من
 قومه ما ورعوا على الجذوع وأبتهوهم بالسهام ونزل راشد بعد ما عن معقله ولحق
 بمتيجة وانحاش إليه منيف بن ثابت وأوشاب من مغراوة وبخيزال آخرون إلى أميرهم
 محمد بن عمر بن مندبل الذي عقد له السلطان عليهم ثم ناشبت على راشد ومنيف خوارج
 الثعالب ومليكش وصمد اليهم الأمير أبو يحيى في عسكرة ثانية ونازلهم بعاقلمهم ورغبوا
 في السلم فبذله السلطان لهم وأجاز منيف بن ثابت إلى الأندلس فين إليه من يديه وعشيرته
 فاستقرت وابتها آخر الأيام ولحق راشد ببلاد الموحد بن ووفد محمد بن عمر بن مندبل نسخة
 خسر على السلطان فأوسعها حبا وتكرما وعهدت بلاد مغراوة واستبدت بملكها
 السلطان وصرف إليها العمال ولم يزل كذلك إلى أن هلك سنة ست والله تعالى أعلم

(الخبر عن افتتاح بلاد توجين وما تحل ذلك)

لما نازل يوسف بن يعقوب تلمسان وأحاط بها وتغلب على بني عبد الوادوسما إلى تلك بلاد
 توجين. وكان عثمان بن يعمر اسن قد غلبهم على مواطنهم وملك جبل وانشر يس
 وتصرف في بني عبد القوي بالولاية والعزل وأخذ الأتاوة سنة إحدى وسبع مائة وأعرز
 إليه السلطان ببناء البطحاء التي هدمها محمد بن عبد القوي قبيلها وتوغل في قاصية
 المشرق ثم انكشف أراجعه إلى حضرة أخيه وعطف على بلاد بني توجين سنة ثنتين وقرى بنو
 عبد القوي إلى ضواخيمهم بالفقير ودخل إلى جبل وانشر يس وهدم حصونهم به ورجع
 إلى الحضرة ثم بادراً أهل تافر كذبت سنة ثلاث بآباء طاعتهم واثقوا طاعتهم بعد هاتم
 بعث أهل المرية بطاعتهم السلطان فتقبلها وأعرز ببناء قصبتها وراجع بنو عبد القوي
 بعد ذلك بصائرهم فدخلوا في طاعة السلطان ووفدوا عليه بمكانه من المنصورة بمدينته
 المحطة على تلمسان سنة ثلاث فتقبل طاعتهم ورعى سابقتهم وأعادهم إلى بلادهم
 وأقطعهم وولى عليهم على بن الناصر بن عبد القوي وأعرز ببناء قصبة المرية سنة أربع
 وكملة سنة خمس وهلك على بن الناصر خلال ذلك فعقد عليهم محمد بن عطية الأصم كما
 ذكرناه فاستقر على الطاعة ثم انتقض سنة ست وسجل قومه على الخلاف وابتدوا عن
 الوطن إلى أن هلك يوسف بن يعقوب كما ذكرناه والله تعالى والله تعالى أعلم

« (الخبر عن مراسلة ملوك افراسية تونس وبجاية زناتة وأحوالهم معهم) »

كان لبي أبي حفص ملوك افراسية مع زناتة هؤلاء أهل المغرب من بني مرين وبني عبد
الواد سابقين مذكورة فكان لهم على يعمراس وبني طاهة معرفة بوقته يؤدون بيعتها
ويحفظون على منابرهم سمعوتهم من تغلب الامير أي زكريا بن عبد الواحد على تلمسان
وعنده عليا البعمراسن واستمر حالهم على ذلك وكانت لهم أيضا مع بني مرين ولاية
وسابقة بما كان بنو مرين مذكور أول أمرهم يحافظون الامير أبا زكريا وبني ثون لبيعة
البلاد التي يتغلبون عليها مثل مكاسة والقصر ومراكش آخرهم صارت مخالفة
من لدن عهد المستنصر ويعقوب بن عبد الحق وكانوا يتصفونهم بالمال والهدايا في سبيل
المدة على صاحب مراكش وقد ذكرنا الفارة التي وقعت بينهم سنة خمس وستين
وأن يعقوب أوفد عامر بن ادريس وعبد الله بن كندوز وعبد الكافي وأوفد عليه
المستنصر سنة سبع بعدها كبير الموحد بن يحيى بن صالح الهنثاني في وفد من مشيخة
الموحدين معهم هدية سنية ثم أوفد الواثق ابنه سنة تسع وسبعين فأتى بجاية
المذكورة وأبى العباس أحمد القماري وأسنى الهدية معه ولم يرزل الشأن بينهم هذا إلى أن
افترق أمر آل أبي حفص وطار الامير أبو زكريا بن الامير أبي اسحق بن يحيى بن عبد
الواحد من عشة تلمسان في وكر عثمان بن يعمراسن وأسنى إلى بجاية فاستولى عليها سنة
ثلاث وثمانين واستضاف اليها قسطنطين وبوينة وصيرهما عملا للملك وأصب لهما كراسيا
لأمره وأسنى عثمان بن يعمراسن لفراره من بلد ما كان عليه من التسلط بدعوة عمه أبي
حفص صاحب تونس فشق ذلك عليه ونكره واستمرت الحال على ذلك ولما نزل السلطان
يوسف بن يعقوب بمغلق تلمسان وأرسي قواهد ملكه بساحتها ومرت عساكره لالتحام
الامصار والجهات وتوجس الموحدون الخيفة منه على أوطانهم وكان الامير أبو زكريا
في جهات تدلس محاسبا عن حوزته وعمله ووصله هناك راشد بن محمد نازعا عن السلطان
أبي يعقوب ثم طلعت العساكر على تلك الجهات في اتساعه فزحف اليه عسكر
الموحدين سنة تسع وتسعين بناحية جبل الزاب ففوضوا إليه وأوقعوا به واستلموا
جنوده واستمر القتل فيهم وبقيت عظامهم مثله بمصارعهم سبسين ورجع الامير أبو زكريا
إلى بجاية فأنحصر بهم أوهلك على نفسه ذلك على رأس المائة السابعة وطار ذلك مغاضبا
بينه وبين أمير الرائدة لعهد عثمان بن سباع بن يحيى بن دريد بن سعد البلط فوفد
على السلطان أخبارا إحدى وسبع مائة ورغبه في ملك بجاية واسنة له للسر إليها فأمر
إلى أخيه الامير أبي يحيى بمكانه من منازل المغرب وادعاه ليكس والعالية بأن ينهض إلى
أعمال الموحد بن سار عثمان بن سباع وقومه يتبع العساكر يتقصون الطريق إلى

أن تجارز الامير أبو يحيى بعساكره بجاية واحتل ساكرارت من أوطان سدو بكش
 من أعمال بجاية وأطل على بلاد سدو بكش وانكفأ راجعاً فأوطأ عساكره ساحة بجاية
 وبها الامير خالد بن يحيى وناسبهم القتال به من أيام جلائقها أولياء السلطان أبي البقاء عن
 أنفسهم وسلطانهم وأمر بروض السلطان المسمى بالبديع فخره وكان من آنق الرياض
 وأحفلها وقفل الى مكانه من تدويح البلاد وأعرض عن أعمال الموحدين وكان
 صاحب تونس لذلك العهد محمد بن المستنصر الملقب بابي عصيد بن يحيى الوائلي فأوفد
 على السلطان شيخ الموحدين بدولته محمد بن الكازير عاقداً أسباب الولاية ومخكماً مذهب
 الولاية ومقرراً سوابق السلف فوفد في مشيخة من قومه لشعبان سنة ثلاث وثمانم
 الامير أبو البقاء خالد صاحب بجاية وأوفد مشيخة من أهل دولته كذلك وبر السلطان
 وفادتهم وأحسن مقلتهم ثم عاد ابن الكازير سنة أربع وسبع مائة ومعه شيخ الموحدين
 وصاحب السلطان أبو عبد الله بن يزيك في وفد من عظماء الموحدين وأوفد صاحب
 بجاية حاجبه أبا محمد الرخاوي وشيخ الموحدين بدولته عباد بن سعيد بن عثيمين ووفدوا
 جميعاً على السلطان ثالث جمادى فأحسن السلطان في تكريمهم ماشاء ووصلهم الى
 نفسه بما كن داره وأراهم أريكة ملوك وأطافهم قصوره ورياضه بعد أن فرشت
 ونقحت فلأقربهم جلالاته ثم بعثهم الى المغرب ليطوفوا على قصور الملوك بقاص
 ومراكش ويشاهدوا آثار سلفهم وأوعز الى جمال المغرب بالاستبلاغ في تكريمهم
 واتحافهم فأتوا من ذلك الى الغاية وانقلبوا الى حضرة آخر جمادى وانصرفوا الى
 ملكهم بالحديث عن شأن رسالتهم وكرامة وفدهم ثم أعاد ملوكهم مراسلة السلطان
 سنة خمس بعد ما وفد أبو عبد الله بن الكازير من تونس وعياد بن سعيد من بجاية وأوفد
 السلطان على صاحب تونس مع رسوله صاحب الفتى بحضرة الفقيه أبا الحسن التوماني
 وعلى بن يحيى البركشي رسولين يسألان المدد بأسطوله فقضوا رسالتهم وانقلبوا سنة
 خمس ووصل بخبرهما أبو عبد الله المزدوري من مشيخة الموحدين واقرن بذلك وصول
 حبسون بن محمد بن حسون المكاشي من صنائع السلطان كما وفده مع ابن عثيمين على
 مراسلة الامير أبي البقاء خالد صاحب بجاية في طلب الاسطول أيضاً فجعوا بالمعاذير
 وأوفدوا معه عبد الله بن عبد الحق بن سليمان فتلقاهم السلطان بالمبرة وأوعز الى عامله
 بوهران أن يستبلغ في تكريم عمرة الاسطول فخرى في ذلك على مذهبه وانقلبوا جميعاً
 أحسن من منقلب وغنى السلطان عن أسطولهم لقوات وقت الحاجة اليه من
 منازلة بلاد السواحل اذ كان قد غلبت على أيام محاطتهم به ثم واتصل الخبر
 بصاحب السلطان الامير أبي زيان بن عثمان المايح أيام الحصار عند مهلاك أبيه عثمان

ابن يعمراسي آخر سنة ثلاث قبليهم صنيع الموحد بن في موالاته عدوه السلطان يوسف
ابن يعقوب ومطاهرة بأساطيلهم عليه فأسفهم ذلك وأخسوا ما برهم عما كنت
تخلق به من الدعاء من عهد يعمراسي فلم يراجعوا دعوتهم من بعد ذلك السلطان على
نقصة ذلك والبقاء لله وحده

الخبر عن مرسل ملوك المشرق الأقصى ومهاداتهم
ووفادة أمراء الترك على السلطان وما تحلل ذلك

لما استولى السلطان على المغرب الأوسط بمالكه وأعماله وهناك ملوك الاقطار
واعراب الضواحي والقفار وصلت السابلة ومشت الرقاق الى الاتفاق واستعد أهل
المغرب عما في قضاء فرضهم وورغيوهم السلطان اذ نهى لركب الحاج في السفر الى مكة
فقد كان عهدهم عليها انفساد السابلة واستهجان الدول فبينما السلطان في ذلك أمل اذ
داخله الحرم الله وروضة نبيه صلى الله عليه وسلم شوقاً وأمر بانساح مصحف رائق الصنعة
كتبه ونقحه أحمد بن الحسن الكاتب المحسن واستوسع في حرمه وعمل غشامه من يدبغ
الصنعة واستكرهه من معاني الذهب المنظم بخرزات الدر والياقوت وجعلت منها
حصاة وسط المعلق تفوق الحصىات مقداراً وشكلاً وحسناً واستكره من الاموية
عليه ووقفه على الحرم الشريف وبعث به مع الحاج سنة ثلاث وعشرين هذا الركب
فسرح معهم حامية من زنانة تهاجر خمسين في ابطال وقلد القضاء عليهم محمد بن
رغبوش من اعلام أهل المغرب وخطيب صاحب الديار المصرية واستوصاه بجراح
المغرب من أهل مملكته وأتحفه بهدية من طرف بلاده استكرهها من الجبل العراب
والمطايا الفارحة يقال المطايا كانت منها أربع مائة حدثني بذلك من لقته أني ما يناسب
ذلك من طرف المغرب وما عوته ونهض بها السيل للحجاج من أهل المغرب فأجعدوا
الحج سنة أربع بعد ما عقد السلطان على دلائهم لاني زيد القفاري وقصوا ما من بلدان
لشهر ربيع الأول وفي شهر ربيع الآخر بعده كان مقدم الحاج الاول له المصنف
ووفد معهم على السلطان الشريف لبيدة بن أبي غني نازعا عن سلطان الترك لما كان
تقبض على اخويه خجعة وريحانة اثم ملك أيهم أبي غني صاحب مكة سنة إحدى
وسبعمائة فاستلح السلطان في تكرمه وسترته الى المغرب ليحول في أقطاره ويطوف
على معالم الملك وقصوره وأوعز الى العمال بتكرمه واتحافه على شاكلته ورجع الى
حضرة السلطان سنة خمس وفصل منها الى المشرق وصحبه من اعلام المغرب أبو عبد
الله موري حاجا واشعبان من سنة خمس وصل أبو زيد القفاري دليل ركب الحاج
الآخرين ومعه بيعة الشرفاء أهل مكة للسلطان لما أسفهم صاحب مصر بالتقيض على

اخوانهم وكان شأنهم ذلك متى غاظهم السلطان فقد سبق في أخبار المستنصر بن أبي
 حفص مثلها وأهدوا إلى السلطان ثوباً من كسوة البيت شغف به واتخذ منه ثوباً بالباسه
 في الجمع والاعباد يستلطنه بين ثيابه تبركاً به ولما وصلت هدية السلطان إلى صاحب
 مصر لعهد الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى حسن موقعها لديه وذهب إلى
 المكافأة بجمع من طرف بلاده من الثياب والحيوان ما يستغرب جنسه وشكله
 من نوع الفيل والزرافة وأودعهم في عظماء دولته الأمير اليللي وفصل من القاهرة
 أنريات سنة ثمان ووصلت إلى تونس في ربيع من سنة ست بعد هاتم كان وصولها إلى
 سدة السلطان بالمنصورة من البلاد الجديد في جمادى الآخرة واهتز السلطان لقدومها
 وأركب الناس إلى لقاءها واحتفل للقاء هذا الأمير اليللي ومن معه من أمراء الترك
 وبر وفادتهم واستبلغ في تكريمهم نزلاً وقرى وبعثهم إلى المغرب على العادة في مبرة
 أمثالهم وهلك السلطان خلال ذلك وتقبل أبو ثبات سنة من بعده في تكريمهم
 فأحسن من عليهم وملا حقائبهم صلة وفصالاً من المغرب لذى الحجة سنة سبع ولما
 انتهوا إلى بلاد بني حسن في ربيع من سنة ثمان اعترضهم الأعراب بالقرى فأنهبوهم
 وخلصوا إلى مصر الزمن فلم يعاودوا بعدها إلى المغرب سفراً ولا لقاءً إليه
 وجهاً وطالما أودع عليهم ملوك المغرب بعدها من رجال دولتهم من يؤبه له ويهم ادونهم
 ويكافئون ولا يزيدون في ذلك كله على الخطاب شيئاً وكان الناس لعهد هديهم ذلك
 يهتمون إن الذين نخبوهم أعراب حصين بدسية من صاحب تلسان أبي حوله هديهم
 منافسة لصاحب المغرب ما بينهم من العداوات والاحن القديمة (أخبرني) شيخنا محمد
 ابن إبراهيم الأبي قال حضرت بين يدي السلطان رقد وصد بعض الحاج من أهل بلده
 مستحسباً كتاب الملك الناصر بالعقاب عن شأن هؤلاء الأحرار وما أصابهم في طريقهم
 من بلاده وأهدى له مع ذلك كويين من دهن البلسان المختص بيلدهم وخمسة مما يليك
 من الترك رماة بخمسة أقواس من قسي الغز الموثقة الصنعة من العري والعقب فاستقل
 السلطان هديته تلك بالنسبة إلى ما أهدوا إلى ملك المغرب ثم استدعى القاضي محمد بن
 هدية وكان يكتب عنه فقال له اكتب الآن إلى الملك الناصر كما أقول لك ولا تحرف
 كلمة عن موضعها الامانة قضية صناعة الأعراب وقل له أمانتكم عن شأن الرسل
 وما أصابهم في طريقهم فقد حضر واعندى لهم الاستجمال حذراً مما
 أصابهم وأرأيتم مخاوف بلادنا وما فيها من غوائل الأعراب فكان جوابهم أنا جئنا
 من عند ملك المغرب فكيف نخاف مغترين بشأنهم يحسبون أن أمره نافذ في أعراب
 فلا تلتنا وأما الهدية فترد عليك أما دهن البلسان فنحن قوم باقية لا نعرف إلا الزيت

وحسنه يدقنا وأما الممالك الرماة فقد امتحنهم أشيلة وصرفناهم اليك لتبتغ
 بهم بغداد والسلام قال لي شيئا وكان الناس إذ ذاك لا يشكرون أن انتقامهم كان يات
 منه وكان هذا الكذب دليلا على ما في نفسه وديك به لم ماتكن مدورهم وما يعلون

{ المبرع انتقام ابن الأحمر واستيلاء الرئيس }
 { سعيد على سبته وخروج عثمان بن العلاء في عمارة }

لما أحكم السلطان قدما المهادنة والولاية بيع السلطان بن الأحمر المعروف بالقنفذ عند
 إجازته إليه بقلعة ستة تين وتسعين كذا كراهه وفرغ له وقوفك ابن الأحمر بولايته
 تلك إلى أن هلك سنة إحدى وبعمارة في شهر شعبان منه وقام بالأمر الأبدلي من
 بعده ابنه محمد المعروف بالخلوغ واستبد عليه كاتبه أبو عبد الله بن الحكيم من مشايخ
 ردة كان اصفاة له كتابه أيامه فاضطلع بأمره وغلب عليه وكان هذا السلطان
 الخلوغ ضري البصرو يقال أنه ابن الحكيم فقلب عليه واستبد إلى أن قتله ما أخوه
 أبو الجيوش نصر سنة ثمان كراهه وكان من أول أمره عند استيلائه على الأحمر من بعده
 إليه الميادرة إلى الأحكام ولاية السلطان واتصال يده يده فأوفد إليه ولجئ ولجئ وزير
 إليه السلطان أي عزيز الداني ووريره الكاتب أبا عبد الله بن الحكيم فوصل إلى
 السلطان بعسكره من حصار تلمسان وتلقاهما بالقبول والمبرة وجددت له أحكام الود
 والولاية وأتيا إلى مرساهما خير منقلب وتقدم السلطان إليهم في المدبر رجل الأندلس
 وتأشيتهم المعوذ من نار له الحصون والمناصرة بالباطل فبادروا إلى إبعاده وبغوا
 حجتهم حين مرجعهم إلى سلطانهم فوصلت سنة ثنتين وبعمارة وكانت لهم نكابة في
 العدو وأثرى البلد الخروب ثم بد المحمد بن الأحمر الخلوغ في ولاية السلطان للمناصب
 جرت إلى ذلك وبعث إلى ادقونش هراندة بن شاهجة وأحدهم له عقد السلم ولطفه في
 الولاية فنفذ ذلك بينهم سنة ثلاث واتصل خبره بالسلطان فحفظه ورجع إليهم حينهم
 آخر سنة ثلاث واتصل خبره بالسلطان لسنة من مثله بهم بعد أن أبوا وألجأ وطوى
 لهم عن البث واعتل ابن الأحمر وشيعته في الاستعداد أذاعة السلطان والأرصاد
 لسلطونهم وأوعز إلى صاحب مالقة ابن عمه الرئيس أبي سعيد فرج بن أبي عميل بن محمد
 ابن نصر وليه من دون القرابة بما كان له من الدهر على أخته والمضطلع بشغل القرية
 وأوعز إليه بعد أخيه أهل سبته في خلع طاعة السلطان والقبض على ابن العزفي وأرجوع
 إلى ولاية ابن الأحمر وكان أهل سبته منذ أراهيم الفقية أبو القاسم العزفي سنة سبع
 وسعين قام بأمرهم ولده أبو حاتم وكان أبو طالب رديقه في الأمر لأنه استبد عليه
 بصاغته إلى الرياسة وأشار أبي حاتم للعمول مع أخيه الأكبر وإبائه الداعي

من دون دفع اليه فاستقام أمرهما مدة وكان من سياستهما من أول أمرهما الإخذ
 بدعوة السلطان فيما نظرهما والعمل بطاعته والتجافي عن السكني بقصور الملك
 والتخرج من أمية السلطان أمكانهم فأنزلوا بالقصبة عبد الله بن مخلص قائد من
 البيوتات اصطنعوه وجعلوا اليه الأحكام بالبد وضبط الحامية له فاضطلع بذلك سنين ثم
 استغنى يحيى بن أبي طالب ببعض النزعات الرياسية وجعل عليه الأحكام في ذويه ثم أغرى به
 أمه وطالبه بحساب الخرج لعطاء الحامية وغفلوا عما وراءها من التظن فيه والرياسة به
 ثقة بكانه واستنامة اليه وهم مع ذلك على أولهم في والاة السلطان والأخذ بدعوته
 والوفود عليه في أوقاته ولم يفسدت ولاية ابن الأجر للسلطان وعقد على محاولة سبئية
 وجد السبيل إلى ذلك بمطوى صاحب الأحكام بالقصبة على البث فدخله الرئيس أبو
 سعيد صاحب النعم بما لقيه جاره بسبئية ووعد الغدر بيني العزفي وأن يصحبهم في أساطيله
 فشرع الرئيس أبو سعيد في إنشاء الأساطيل البحرية واستنفاذ الناس لأممنا عزة وإن العدو
 لما لقيه بالمرصاد وشحنه بالفرسان والرجل والناسية والاقوات وأخفى وجه قصده عن
 الناس حتى إذا أقلعت أساطيله بيت سبئية لسميع وعشرين من شوال سنة خمس وأربعين
 يساهموا بعد صاحب القصبة فدخله إلى حصنه فلكه ونشر رايانه بأسوارها وسرب
 جيوشه إلى البلاد فسايلوا وركب إلى دور بني العزفي فقبض عليهم وعلى والدهم
 وخاشيتهم وطير الخبر إلى السلطان بغرناطة فوصل الوزير أبو عبد الله بن الحكيم ونادى
 في الناس بالآمان وبسط المعدلة وأركب ابن العزفي السفن إلى مالقة ثم أجاز وأغرناطة
 وقده وأعلى ابن الأجر فأجل قدومهم وأركب الناس إلى لقائهم وجلس لهم جلوسا
 فخما حتى أدوا بيعتهم وقضوا وفادتهم وأنزلوا بالقصور وأجريت لهم سبئية الأرزاق
 واستقر وبالاندلس إلى أن صاروا بعد إلى المغرب كانه كروا سبئية الرئيس أبو سعيد
 بأمر سبئية وثقف أطرافها وسبئية غورها وأقام دعوة ابن عمه صاحب الاندلس بالتحامها
 وكان عثمان بن أبي العلاء بن عبد الله بن عبد الحق من أعاصير الملك المريني أجازده
 البحر إليها أمير على الغزاة بمالقة وفاد العصبية تحت ولأنه فوجهه للملك بالمغرب
 وساطب قبائل غمارة في ذلك فوققوا بين الاقدام والاحجام واتصل ذلك كله بالسلطان
 وهو بمكة من حصار تلمسان فاستشاط لها غمطا وجمي أنه نفرة واستنقره
 الصريح فبعث ابنه الأمير بالاسلم لشد تلك الفرقة وجعل اليه العساكر وتقدم اليه
 باحتشاد قبائل الريف وبلاد تازي فأغذا السير إليها وأحاطت عساكرهم بها فحاصرها
 مدة ثم نبه عثمان بن أبي العلاء فاختل بمكة وكروا وأخرج عنها من رماض خطه السلطان
 وذوي عنه وجه رضاه وسار عثمان بن أبي العلاء في نواحي سبئية وبلاد غمارة وتغلب على

فكباس وانتهى الى قصر ابن عبد الكريم في آخر سنة ست لسته من استيلائهم على
 سنة مقياسهم السلطان نادى بالدعاء له فاعترم السلطان عند التماس اليه من
 أمر تلسان لما كانت على شفاها ملكة وحماية انقضاء من لولا عواتق الاقدار
 عهلك كما ذكره ان شاء الله تعالى

• (انظر عن انتفاض بني كمي من بني عبد الواد وخروجهم بأرض السوم) •

كان هؤلاء الرهط من بني عبد الواد من بطون بني علي من شعب ايت العاسم وكانوا
 يرجعون في رياستهم الى كندوز بن
 أولاده علي بن ثابت بن محمد من أولاد طاع الله ونفس عليه كندوز وهذا ما آياه الله من
 الرئاسة وجاذبه حبها واحتقر زيان شانه فلم يجعل به ثم تأشب عليه اخلاط من قومه
 وواضعه الحرب وهلك زيان بيد كندوز وقام بأمر أولاد علي جابر بن يوسف بن محمد
 ثم تناقلت الرئاسة فيهم الى أن عادت لولد ثابت بن محمد واستقل بها أبو عزة زكران بن
 زيان ولم تطل أيامه والتم بين أولاد كمي وبين أولاد طاع الله وتساوا الاثنان وصارت
 رئاسة طاع الله لولد يغمراس بن زيان واستسعر اقبال عبد الواد كفة واعتزل به مران
 في النار بأية زيان من قاتله كندوز فاعتاله بيته دعاء ما أدبه جميع بني أبيه حتى اذا
 اطمان المجلس تعاوروه بأسيا فيهم واحترروا رأسه وبعثوا به الى أمهم فنصبت عليه
 القدر ثالثاً فأقيم انشقيامته وحفظته وطالب يغمراس ببقية بني كندوز فقتر وأمام
 مطالبته وأبعدوا المذهب ولحقوا بالأمير أبي زكريا بن عبد الواد بن أبي خضر
 فأقاموا بيته أحوا الا وكانوا يرجعون في رياستهم لعبد الله بن كندوز ثم نذروا عهد
 البداوة وحشوا الى عشرين زبانه راجعوا المغرب ولحقوا ببني مريز اقتالهم ورل عبد
 الله بن كندوز على يعقوب بن عبد الحق خير نزل فلقاه من البر والترحيب باملا صدره
 وأكده غبطته وأعطاه بناحية مرا كش الكفاية له ولقومه وأرلهم هناك وجعل
 اقتباج ابله وراحته لحسان بن أبي سعيد الصبيحي وأخيه موني من ذويهم وحاشيتهم
 والطف منزلة عبد الله ورفع مكانه بمجلسه واكتفى به في كثير من أموره وأوفده على
 المستنصر صاحب إفريقية سنة ثمان وستين مع عامر بن أخيه ادر بن كانه مام
 واستقر بنو كندوز هؤلاء بالمغرب الاقصى واستمرت الايام على ذلك وصاروا من جملة
 قبائل بني مريز وعددهم وهلك عبد الله بن كندوز وصارت رياستهم لعمر ابنهم
 بعده ولما لفت السلطان يوسف بن يعقوب عزائمه الى بني عبد الواد ونازل تلمس
 وطاول حصارها واستمال بنو مريز وذووهم على بني عبد الواد وأحسوا بهم أخذتهم
 العرة بالانهم وأدركتهم العرة فأجمع بنو كندوز هؤلاء انغلاق والحروح على السلطان

تاريخ
 السلطان
 يوسف

ولحقوا بجاححة سنة ثلاث وسبع مائة واحتفل الأمير بمراسم يعيش بن يعقوب لغزوهم
سنة أربع وسبع مائة فبنا جردا الحرب بتادرت واستقروا على خلافهم ثم قاتلهم يعيش
وعساكره ثانية بتمام طريت سنة أربع فبزعهمهم الهزيمة الكبرى التي قصت جناحهم
وأوهت من رياستهم وقتل جماعة من بني عبد الواد بازا عار وناك كما وأثنى يعيش بن
يعقوب في بلاد السوس وهدم تارودانت قاعدة أرضها وأمر قراها كان به عبد الرحمن
ابن الحسن بن يدر ببيعة الامراء على السوس من قبل عبد المؤمن وقد مر ذكرهم وكانت
بينه وبين عرب المعقل من الشبانات وبني حسان منذ انقضت دولة الموحدين حرب
سجال هلك في بعضها عمه على بن يدر سنة ثمان وستين وصارت امارته بعد حين الى عبد
الرحمن هذا ولم ير الوافي حربه الى أن تلك السوس يعيش بن يعقوب وهدم تارودانت
قاعدة أرضها ثم راجع عبد الرحمن أمره وبني بلده تارودانت هذه سنة ست بعدها
ويرغم بنو يدر هؤلاء انهم مستقرون بذلك القصر من ابد عهد الطوالع من العرب
وانهم لم ير الوافي امرأه به تعقد لهم ولاية كبر اعن كبر ولقد أدركت على عهد السلطان
أبي عثمان وأخيه أبي سالم من بعده شيئا كبيرا من ولد عبد الرحمن فحدثني بمثل ذلك
وانهم من ولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه والله أعلم ولم ير بنو كندوز مشردين
بمصر السوس الى أن هلك السلطان وراجعوا طاعة المملوك من بني مرين من بعده
وعفوا لهم عما سلف من هذه الجريمة وأعادوهم الى مكانهم من الولاية فأحضروا
النصيحة والمخالصة الى هذا العهد كما سذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن مهلك المشيخة من المصامدة بآبليس أبي الملياني)

قد ذكرنا شأن أبي علي الملياني وأوليته في أخبار مغراوة الثانية وما كان من ثورته بجليانة
وانقراضه عليها ثم ازعاج العسكرياء منها ولحقه يعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين
وما أحله من مراتب التكرمة والمبرة وأقطعه بلاد أغمات طعمة فاستقر بها وما كان
منه في العبث بأسيلا الموحدين ونيس أجدانهم وموجدة السلطان والناس عليه
وأرصد له المصامدة القوائل لما سكا من منه في ذلك ولما هلك يعقوب بن عبد الحق
استعمله يوسف بن يعقوب على جباية المصامدة فلم يظطع بها وسعى به مشيختهم عند
السلطان أنه احتجر المال لنفسه وحاسبوه فصدقوه السعاية فاعة له السلطان وأقصاه
وهلك سنة ست وثمانين واصطاع السلطان أجدان أخيه واستعمله في كتابته واقام على
ذلك نيابة في جلته وكان السلطان يخط على مشيخة المصامدة على بن محمد كبير هنتانة وعبد
الكريم بن عيسى كبير كرمته وأوعز الى ابنه الأمير على عرا كس باعتقاليهما فاعة قلهما
فبين إيهما من الولد والحاشية وأحسن بذلك أجدان الملياني فاستعمل النادر وكانت

العلامة السلطانية على الكتاب في الدولة لم تقتض بكتاب واحد كل منهم يسمع
 العلامة بخطه على كتابه اذا اكمله كما كانوا كلهم ثقاتا ابناءه و كانوا عند السلطان كاسنان
 المسط فكتب أحمد بن الملباني الى ابن السلطان الامير بما كثر سنة سبع وتسعين
 كتابا من امرأيه بأمره فيه قتل مشيخة المصامدة ولا يجهلهم طرفه عين و وضع عليها
 العتامة التي تمنع الاوامر وختم الكتاب وبعث به مع البريد ونجا نفسه الى البلد
 الجديد وبهيب الناس بانه ولما وصل الكتاب الى ابن السلطان عمر اكس اخرج اولئك
 الرحط المعتقلين من المصامدة الى مزارعهم وقتل على بن محمد وولده وعبد الكريم بن
 عيسى وولده عيسى وعلى ومنصور وابن اخيه عبد العزيز وطير الأمير وزيره الى ابيه
 بالخير فقتله لحسنه حنة اعليه وأخذ البريد باعثة قال ابنه وجرى على ابن الملباني انفق وطلق
 ثلثه ان وزر على آل زبان ثم لحق من بعده الى الامن عند افراج السلطان عنها في تلك
 السنة كما ذكرناه وبه باطل واقصر السلطان من يوهن في علامته على من يختاره من
 مناصره وينق بأمانته وجعلها لذلك العهد لعبد الله بن أبي مدين خاتمة المظالم بأسور
 ملكته فاختصت من بعده لهذا العهد والله تعالى أعلم

باب
الاصول

كان السلطان يعقوب في صباه مؤثر اللذاته ومستترابها عن ابيه يعقوب بن عبد الحق
 لمكانه من الدين والوقار وكان يشرب الخمر ويعاقبهم بالدمان وكان خلفه من وقامة
 من اليه ود المعاهدين بفاس قهر ما بالداره على عادة الامراء في مشله من المعاهدين
 فكان يردف اليه بوجوه الخدم ومداهبها فاستعمله هذا الامر في اعتصارها والقيام
 على شؤونها فكانت له بذلك خلوة منه أو جبت له المظلة عنده حتى اذا ملك يعقوب بن
 عبد الحق واستقل ابنه يوسف باعما ملكه واتصلت خلواته في معاقرة الندمان واغرد
 ابن وقامة بخلوته له للسمع ما كان من القاهرة غفلة رياسته وعلا كعبه في الدولة
 وتلقى الحامدة الاوامر منه فصار له الوجه بينهم وعظم قدره في الدولة (أخبرني) شبي
 الابل قال وكان الخليفة هذا أخ يسمى ابراهيم وابن عمي حليفة ابي موسى بالصغير
 لمكانه هو من هذا الاسم وكان له صهر يعرفون بيني وبينهم موسى وكان ريشه
 في قهرته فلم يبق السلطان من ثروة صباه وملهاه حتى وجدهم على حال استعروا فيها
 اعياله من القبيل والوزراء والشرفاء والعلماء فأهزمه ذلك وترصنهم وتفتن عذبه
 فيهم خالسته عبد الله بن أبي مدين فسمى عنده فيهم وأوجد السبل عليهم فسطلهم
 سطوة واحدة واعتلوا في شعبان من سنة احدى وسبع مائة بمسكر من حصار لمان
 وقتل خليفة الكبير وأخوه ابراهيم وموسى بن السبي واخوته بعد أن امتنخوا ومثل

بهم وأنت النكبة على حاشيتهم وذو بهم وأقاربهم فلم يبق منهم باقية واستبقى منهم
خليفة الأصغر احتقاراً لثأته حتى كان من قتله بعد ما نذر وعيث بسائرهم وطهرت
الدولة من رجسهم وأزيل منها معزة رياستهم والامور بيد الله سبحانه

(الخبر عن مهلك السلطان أبي يعقوب)

كان في جملة السلطان وحاشيته مولى من العبيد الحصيان من موالى أبي الملباني يسمى
سعادة صار إلى السلطان من لدن استعماله أيام عمرا كش وكان شيخاً من الجهل والغباء
يكنى وكان السلطان يخلط بالحصيان بأهله ويكشف لهم الحجاب عن ذوات محاربه وما
كانت واقعة العزم ولواه واتهم بعد أخذه بعض الحرم وقتل بالظلمة واستتراب السلطان
بكثير من حاشيته الملبسين لداره اعتقل جملة من الحصيان كان فيهم عنبر الكبير
عريفهم وحجب سائرهم فأرتاعوا ذلك وسوّلت لهذا الخدي الخبيث نفسه الشيطانية
الفتك بالسلطان فعمد إليه وهو في بعض الحرم من قصره وأذنه فأذن له فألفاه مستلقيا
على فراشه تحتضنا بالحناء فوثب عليه وطعنه طعنات قطع بها أمعاءه وخرج هازبا
وأطلق بعض الأولياء في أثره فأدركه من العشي بتأخيه تأسله فتقبض عليه فمضى إلى
القصر فقتله العبيد والحاشية وصار السلطان ميتة إلى آخر النهار ثم قضى رحمه
الله يوم الأربعاء السابع ذي القعدة من سنة ست وقبر هناك ثم نقل بعد ما سكنت الهيعة
إلى مقبرتهم بآلة فدفن بهم مع سلعهم والبقاء لله وحده

(الخبر عن ولاية السلطان أبي ثابت)

كان الأمير أبو عامر بن السلطان أبي يعقوب وولى عهده لما هلك طريقاً إلى بلاد بني سعيد
بغمارة والريفة سنة ثمان وتسعين كما ذكرنا خلف ولديه عامر وأوسليمان في كفالة
السلطان جدّهما فكان أهم ما بعينه خلاوة وفي قلبه لوطه لمكان حبه فيهما واعتراه عنه
غضب عليهما وأثرهما من نفسه بمكان وكان الأمير أبو ثابت عامراً صغيراً قومه أقداماً
وشعباً وجراً وكانت له في بني ورتاجن خولة فلحق مهلك السلطان عرضوا له ودعوه
للسبعة فبايعوه وحضر لها الأمير أبو يحيى بن يعقوب عم أبيه عز بجتمعهم اتفاقاً وخرجوه
على الطاعة وكان أقرب للامر منه لو حضره رجال فأعطى القيادة في المساعدة وطوى
على البيت وبادر الحاشية والوزراء بالبلد الجديد عند مهلك السلطان فبايعوا ابنه الأمير
أبا سالم وكاد أمر بني مرين أن يفترق وكلّهم أن تفسد فبعث الأمير أبو ثابت لحينه إلى
تلمسان للامير أبي زيان وأبي جواحي عثمان بن يعمر اسن وعقد لهم مأخضة على الأفراج
عنهم ثم أمره أن يتدبّر بالآلة ويرفعه كسر البيت أن كان غير مأمل وحضر للعقد
أبو جوافأ حكمه ومال أكثر بني مرين وأهل الحل والعقد إلى الأمير أبي ثابت وتفرّد

بسبعة أبي سالم البطانة والوزراء والحاشية والاجناد ومن لا فقههم أو كان بالبلد الجليل
 مسكنه وأشاروا عليه بالمهاجرة فخرج وقد عي كآبته فوقف وتهمب ونام عن القاء
 ووعدهم الاقدام بالقداء وكرر ارجعوا الى قصره فقبضوا منه ونزلوا الواذا الى الامير
 أبي ثابت وهو جرح من الجبل مطل عليهم حتى اذا التقعج أبو سالم بالبلد اجماش اليه
 الجمل دفعة واحدة فلما استوفت القاتل والعساكر لديه زحف الى البلد الجليل منوى
 السلطان وساح قصوره ومخيمه واتهم الى ساحته ما يقتضا الفضة وشرح اليه
 أبو زيد يخلف بن عمران القودودي فأرجل عن فرسه بأمر أبي يحيى وقتل بين يديه
 قعصا بالراح وكان قريب عهد بالوزارة استوزره السلطان قبيل مهلكة في
 سبعين من سنة ست وقرأ أبو سالم الى جهة المغرب وصحه من عشيره من أولاد حور
 ابن عبد الله بن عبد الحق العباس وعيسى وعلى ابنار حو وابن أخيهم جمال الدين بن
 موسى وأتبعهم الامير أبو ثابت شرذمة من عسكره أدركوهم شذرومة فتقتضوا
 عليهم ونفذ أمر السلطان يقتل أبي سالم وجمال الدين واستبقى الآخرين وأمر
 بإحراق باب البلد ليقبحها العسكر فأطل عليهم قهرمان دارهم عبد الله بن أبي مدين
 الكاتب وأخبره بفرار أبي سالم وباتفاق الناس على طاعته ورغب اليه في المسألة
 ليلتهم حتى يتغير الصباح خشية على دارهم من مودة العساكر وجموعه اذ فعل وأمره
 الامير أبو يحيى باعتقال أبي الجراح ابن ثعلبولة فاعتقله لقدم من الدواة كان يشها
 ثم أمر مقتله واغادر رأسه فقتل وأمر السلطان ليلتذ بأمرام اليران حتى اذا أضاء
 الطلام وبات راجا ودخل القصر لصبه فوارى جسده بعد أن صلى عليه وغص بمكان
 الامير أبي يحيى لمانع بدفيه الترشيح وقاوض في شأنه كبير القرابة يومئذ عبد الحق بن
 عثمان بن الأمير أبي بقرن محمد بن عبد الحق ومن حضره من الوزراء مثل ابراهيم بن عبد
 الجليل الوندكاسى وابراهيم بن عيسى البرياني وغيرهما من الخاصة فأنشأوا بقتله
 ونعت عنه كلمات في معنى التبرص بالسلطان ودولته وابتعاه العصابة لآمره وركب
 الامير أبو يحيى الى القصر ثالث السبعة فأخذ السلطان يده ودخل معه الى الحرم
 اعزاهن عن أخيه السلطان ثم خرج على الخاصة وتحلف عنه السلطان وقد سد الى
 عبد الحق بن عثمان أن يتقيض عليه ففعل ثم رزى السلطان اليهم وهو موثق بأمر
 بالاجهاز عليه ولم يجهله والحق به يومئذ وزيره عيسى بن موسى القودودي رفقا الحذر
 به لك حولا الرضا فرب منه القرابة وقرع عيش بن يعقوب أخو السلطان وابنه عثمان
 المعروف بأتمه قضيت وصعود بن الأمير أبي مالك والعباس بن رحو بن عبد الله بن
 عبد الحق ولحقوا جميعا بعثمان بن أبي العلاء بمكانه من غمارة وخلا الجوس المرتضى

واستبذ السلطان بملك قومه وأمن غوائل المنازعين ولما تم له الأمر واستوسق أمر الملك
 وفي لبنى عثمان بن يغمراسن بالأفراج عنهم ونزل لهم عن جميع البلاد التي صارت إلى
 طاعته من بلاد المغرب الأوسط من أعمالهم وأعمال بني توجين ومغراوة ودعام إلى
 بدار المغرب ما كان من اختلال عثمان بن أبي العلاء بن عبد الله بن عبد الحق
 بسببه ودعائه لنفسه بين يدي مهلك السلطان ونحوه إلى بلاد غمارة واستيلائه على
 قصر نكامة فاعتزم على الرحلة إلى المغرب وفوض الأمر في الرحلة بأهل المدينة
 الجديدة للوزير إبراهيم بن عبد السلام لما كانت حينئذ خاصة بالسكن مستجرة
 في الاغتمار مملئة من الخرب والالالة فأحسن السياسة في أمرهم وضرب لهم
 الآجال والمواعيد إلى أن استوتوا الرحلة وتركوها قواما بها بنو عثمان بن
 يغمراسن عند رحلته بنى حمرين إلى المغرب وتعينوا لذلك نترات القنز قطمسوا أعمالها
 طامسا ونسفوها نسفا وقدم السلطان بين يديه من قرابته الحسن بن عامر بن عبد الحق
 النجوني في العساكر والجنود وعقد له على سرب ابن أبي العلاء وتلوم بالبلد الجديد
 ما وافاذا المسالخ التي كانت بشغور المشرق ولما نزل عنها جميعا لبني عثمان بن يغمراسن
 ارتحل غرة ذي الحجة ودخل فاس فاتح سبع وسبع مائة والله أعلم

لما فصل أبو ثابت عن معسكرهم بتما إلى المغرب قدم بين يديه من قرابته الحسن
 ابن عامر بن عبد الحق النجوني ابن السلطان في العساكر والجنود وعقد له
 على سرب عثمان بن أبي العلاء كما ذكرناه وعقد على بلاد مراكش ونواحيها لابن عمه
 الآخر يوسف بن محمد بن أبي عباد بن عبد الحق وعهد له بالنظر في أحوالها ففعل إليها
 واحتل بها ثم حذمته نفسه بالانترافقت إلى عراكش واستركب واستلقى واتخذ
 الآلة وجاهر بالملعان وتقبض على وإلى البلد ففعل بالبوط في جمادى سنة سبع
 وسبع مائة ودعا لنفسه وانصل الخبر بالسلطان لاقول قدومه فسرّح إليه وزيره يوسف
 ابن عيسى بن السعدي الجشعي وبعده قوب بن اصناك في خمسة آلاف من عساكره
 ودفعهم إلى سربه وخرج في أثرهم بكتابيه وبرز يوسف بن أبي عباد وأجازوا أمام
 الربيع فانهمزم أمام الوزير وعساكره واتبعه الوزير ففر إلى أغمات ثم فر إلى جبال
 مسكورة وطلقه موني بن سعيد الصبيحي من أغمات تدلى من سورها ودخل الوزير
 يوسف إلى مراكش ثم خرج أثره وعلقه فكانت بينهما جولة وقتل منهم خلق وخلق
 بهم مسكورة ودخل السلطان أبو ثابت مراكش منتصف رجب من سنة سبع وأمر
 بقتل أوربة المداخلة كانوا له في انترافه فاستلهموا ولما لحق يوسف بن أبي عباد بجبال

هكورة ونزل على مخلوف بن حنوا وتذم بجواره فلم يجره على السلطان وتقبض عليه
واقاده الى مراكنش مع ثمانية من أصحابه تولوا كبر ذلك الامر فقتلوا في مصر
واحده بعد ان مثل بهم السلطان بالسياط وبعث رأس يوسف الى فاس فقتل ببورها
وأثنى القتل فيمن سواهم عن داخله في الاقتراء فاستلم منهم أم عمر اكش وأعمت
وسخط خلال ذلك وزيره ابراهيم بن عبد الجليل فاعتقله واعتقل عشيره من بني دولين
ومن بني ومكاسن وقتل الحسن بن دولين منهم ثم عقابهم ثم وخرج منتصف شعبان الى
منازلة السكسوي وتدوين جهات مراكنش فتلقاء السكسوي بطاعته المعروفة
واسنى الهدية فتقبل طاعته وخدمته ثم سرح فائده يعقوب بن أمشاد في اتباع
زكنة حتى توغل في بلاد السوس ففروا أمامه الى الرمال وانقطع أثرهم ورجع الى
معسكر السلطان وانكفأ السلطان بعساكره الى مراكنش فاحتل به لغزوة رمضان
ثم قفل الى فاس بعد أن قتل جماعة من بني ورا وجعل ياربقة في بلاد صنهاجة وسار في
بلاد تامسنا وتلقاه عرب جشم من قبائل الخلط وسقيان وبني جابر والعاصم فاستعصمهم
الى آشا وتقبض على ستين من أشياخهم فاستلم منهم عشرين ممن نفي عنه افساد
السبيل ودخل رباط الفتح أحريات رمضان فقتل هنالك من الاعراب أئمة من ذوي رعيته
الحرابية ثم ارتحل منتصف شوال لغزو رباح أهل آرفار والهبط وأثار بالاس القديمة
فأثنى فيهم بالقتل والسبي وقتل الى فاس فاحتل به منتصف ذي القعدة وبغاء الخبر
بهمزة عبد الحق بن عثمان واستطام الروم من عساكره ومهلك عبد الواحد القودودي
من رجال دولته وأن عثمان بن أبي العلاء قد استقبل أمره بجبهات عمارة فاجمع
لغزوه والله أعلم

{ الخبر عن غزاة السلطان لدافعة عثمان بن أبي }
{ العلاء ميلاد الهبط ومهلك بطبيعة بعد ظهوره }

لما ملك الرئيس أبو سعيد قريح بن اسمعيل بن يوسف بن نصر سبعة مئة خمس وسبع مائة
وأقام بها الدعوة لابن عمه المخلوع محمد بن محمد الفقيه ابن محمد الشيخ بن يوسف بن نصر
كما ذكرناه وأجاز معه رئيس الغزاة المجاهد بن محمد أمارته من مائة عثمان بن أبي العلاء
ادريس بن عبد الله بن عبد الحق من أعياص هذا البيت مكان من جملة الملوك فيهم
واستقدمه معه ليقربه الكامة في المغرب بدفعة الدولة مدافعة عن سبته لما كان
حاج السلطان قومه فأخذها واستقام ملاكها وطمع عثمان في ملك المغرب
بامدادهم وهبطا هزمهم وسولت له نفسه ذلك فخرج من سبته وولى على جيش العراة
بعده عمر ابن عمه رحو بن عبيد الله ونجم هو يلاذ غمارة فدعا لنفسه واجابة القبائل

منهم واحتل بعض عيلودان من أمنع معاقلمهم ويايعوه على الموت ثم نهض إلى أصبلا
والعربش فغلب عليهم واقتل ذلك كله بالسلطان الهالك أبي يعقوب فلم يحتركه استهانة
بأمرهم وبعث ابنه أبياسلم بالعساكر فبازل سبعة أياما ثم أقلع عنها وبعث بعده أخاه
يعيش بن يعقوب وأنزله طنجة وجر معه الكفاف وجعلها ثغرا وزحف إليه عثمان بن
أبي العلاء فتأخر عن طنجة إلى القصر ثم اتبعه فخرج إليه أهل القصر فرسانا ورجالا
ورماة مع يعيش فوصلوا إلى وادي وراء ثم انهزموا إلى البلد ومات عمر بن ياسين ونزل
عثمان عليهم القصر أياما ثم دخله من غده ثم كان مهلك السلطان وفزع يعيش بن يعقوب
خيفة من أبي ثابت فلقى يعثمان بن أبي العلاء واستقام أمره تلك الجهات برهة وكان
السلطان أبو ثابت لم يحتل بالمغرب شغله ما كان من انتزاع يوسف بن أبي عباد بمرأكش
كما قد مناه فبعد على حرب عثمان بن أبي العلاء مكان عمه يعيش بن يعقوب لعبد الحق
ابن عثمان بن محمد بن عبد الحق من رجال بيته فزحف إليه ونهض عثمان إلى لقائه
منتصف ذي الحجة سنة سبع فهزمه واستلم من كان معه من جند الروم وذلك في تلك
الوقعة عبد الواحد القودودي من رجال السلطان المرشدين رداء الوزارة وسار
عثمان إلى قصر كامة فنزله واستولى على جهاته وعلى تقيته ذلك كان رجوع السلطان
من غزاة مرأكش وقد حسم الداء ومحا أثر النفاق فاعتزم على الحركة إلى بلاد غمارة
يعومنها أترعدوة ابن أبي العلاء التي كادت تلج عليه محالكة بالمغرب ويرده على عقبه
ويستخلص سبعة من يد ابن الأجر لما صارت ركابا لمن يروم الانتزاع والخروج من القرابة
والأعيان المستقرين وراء البحر غزاة في سبيل الله فنهض من فاس منتصف ذي الحجة
من سنة سبع ولما انتهى إلى قصر كامة تلوم به ثلاثا حتى توافقت عساكره وحشوده
وكل اعتراضها وفرع عثمان بن أبي العلاء أمامه وارتحل السلطان في اتباعه فنازل حصن
ميلودان واقتحمه عشوة واستلم به زهاء أربع مائة ثم نازل بلد الدمنة واقمعها وألحق
فيها قتلا وسببا لمسكهم بطاعة ابن أبي العلاء ومظاهرتهم له ثم كبس القصر واستباحه
ثم ارتحل إلى طنجة واحتل بها غزاة عثمان وأخبر ابن أبي العلاء بسبته مع أوليائه وسرح
السلطان عساكره فمقرقت نواحي سبته بالاكساح والغارة وأمر باخطاط البلد بيطاوين
لنزول معسكره والأخذ بمن بقي سبته وأوقد كبير الفداه بجلسه أبي يحيى بن أبي الضبر اليهم
في شأن النزول له عن البلد وفي غلال ذلك اعتل السلطان فرض وقضى أياما قلائل وذلك
في ثامن صفر من سنة ودفن بظاهر طنجة ثم حمل شاله بعد أيام إلى مدفن آباءه ببشالة
فوورى هنالك رحمة الله عليه وعليهم

أهل سبته زمر من قلوبهم من ولاية الاندلسيين وسوم ملكتهم ودرس اليه بعض أشياعه
 بالباديئل ذلك فأغرى صديقه تاشفين بن يعقوب الوطاسي أخا وزيره في عساكر جمعة
 من بني مرين وسائر الطبقات من الجند وأوعر اليه بالتقدم الى سبته وهما زلتها فأنفذ
 اليها السرو ونزل بساحتها ولما أحس به أهل البلد غشت وتنادوا بشعارهم ونادوا على
 من كان بينهم من قواد بن الاجر وماله وأخرجوا منها حاميته وجنوده واقصمها
 العساكر واحتل بها تاشفين بن يعقوب عاشر صفر من سنة تسع ويطير بالبحر
 الى السلطان نعم السرو وعظم الفرح وتقبض على قائد القسبة أي ذكر يا يحيى بن
 مليلة وعلى قائد البحر أي الحسن بن كاشة وعلى قائد الحروب بهاسم الاعياص عمر بن
 رحون بن عبد الله بن عبد الحق فكان صاحب الاندلس عقابه مكان ابن عمه عثمان بن
 أبي العلاء عند اجارته البحر الى الجهاد كعاد كزناه وكتب الى السلطان بالفتح وأوفد عليه
 الملائكة من مشيخة أهل سبته وأهل الشورى وبلغ الخبر الى ابن الاجر فارتاع لذلك
 وخشى عادية السلطان وجيوش المغرب حين انتهوا الى الفرصة وقد كان الطائفة
 في تلك الايام نازل الجزيرة الخضراء وأقلع عنها على الصلح بعد أن أداتها من الحصار
 شدة وبعد أن نازل جبل الفتح فتغلب عليه وانهمزم زعيم من زعمائه يعرف بالعش يرس
 هزيمه أبو يحيى بن عبد الله بن أبي العلاء صاحب الجيش عالقة لقيه وهو يجرس حلال
 البلاد بعد تلك الجبل فهرم النصارى وقتل أبرح وأهم المسلمين شأن الجبل فبادر
 السلطان أبو الجيوش بأفاد رسلة راعين في السلم حاطين للولاية وتبرع بالثروة على
 الجزيرة وردة وحسونم اترغبالسلطان في الجهاد فقبل منه السلطان وعقد له الصلح
 على مارب وأصهر اليه في أحسنه فأسكعه اياها وبعث بالمدد للجهاد أموالا وحسولا
 جنائب مع عثمان بن عيسى البرنابى واتصفت بينهما الولاية الى مهلك السلطان والبقاء
 لله وحده

{ انظر عن بيعة عبد الحق بن عثمان بمالاة الوزير }
 { والمشيخة وطهور السلطان عليهم ثم مهلكه بان ذلك }

كانت رسل ابن الاجر خلال هذه المهادنة والمكاشات تختلف الى باب السلطان ووصل
 منهم في بعض أحيانها خلف من مترفعهم بجاهر بالكثير فكشف صفحة وجهه في معاونة
 الجور والادمان عليه وكان السلطان منذ شهر جمادى الاولى سنة تسع قد عدل القاضى
 فاس أناغاب المعلى وعهد باحكام القضاء لشيخ القضاة المذكور بهما أي الحسن
 الملقب بالصغير وكان على نهج من تغيير المكبرات والتعسف فيها حتى لقد كان مطاوعا
 في ذلك وسواس الدسك الاجمعي ومتجاوزا به الحدود والمتعارفة بين أهل الشريعة

في سائر الامصار وأحضر عنده ذات يوم هذا الرسول بجلا وحضر العدول فاستروحوه
ثم أمضى حكم الله فيه وأقام عليه الحد وأضرمت هذه الموحدة فاضطرم غيظا وتعرض
للوزير رحو بن يعقوب الوطاسي منصرفه من دار السلطان في موكب وكشف عن
ظهره بوريه السياط وبنى عليهم سوء هذا المرتكب مع الرسل فبرم لذلك الوزير
وأدركته الحفيظة ومزج وزعته وحشمة في احضار القاضي على أسوأ الحالات من
التنكيل والتل لاذقه فمضوا لتلك الوجهة واعتصم القاضي بالمعبد الجامع ونادى
المسلمين فنارت العامة فيهم ومزج أمر الناس واتصل الخبر بالسلطان فتلافاه بالبعث
في أولئك النفر من وزعة الوزير وضرب أعناقهم وجعلهم عظة لمن وراءهم فأمرها
الوزير في نفسه ودخل الحسن بن علي بن أبي الطلاق من بني عسكر بن محمد شيخ بني مرين
والمسلم له في شوارهم وقائد الروم عنصالة المنفرد برياسة العسكر وشوكتة وكان لهم
بالوزير اختصاص آثره على سلطانه فدعاهم لبيعة عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد
الحق كبير القرابة وأسد الاعيان وخلع طاعة السلطان فأجابوه وباعوه والوتم أمرهم
نجيا ثم خرج حاشر جادى من سنة عشر الى ظاهر البلد الجديد بمكان
وجاهروا بالخلعان وأقاموا الآلة وباعوا سلطانهم عبد الحق على عيون الملا وعسكروا
بالعدوة القصوى من سبواتازي وخرج السلطان في أثرهم فعسكر بسبوا وتلوم
لاعتراض العساكر وازاحة العال واحتل القوم برباط تازي وأوفدوا على موسى
ابن عثمان بن بغم راسن سلطان بني عبد الواد يدعونه الى المظاهرة واتصال اليد والممدد
بالعساكر والاموال جنوحا الى التي هي أثر لديه من تفریق كلمة عدوه فتناقل عن ذلك
لمكان السلم الذي عقد له السلطان مداول الدولة ولتستين سبيل القوم وقدم السلطان
بين يديه يوسف بن عيسى الجشمي وعمر بن موسى القودودي في جوع كتيبة من بني مرين
وسار في ساقهم فانكشف القوم عن تازي ولحقوا بتمسان صر خاوجد السلطان
مغمة تناقله عن نصرهم ووجد بها الحجة عليهم اذ غاية مظاهرتهم اياهم أن يملكهم تازي وقد
انكشفوا عنها فابتسوا من صريحه وأجاز عبد الحق بن عثمان ورحو بن يعقوب الى
الاندلس فأقام رحو بها الى أن قتله أولاد ابن أبي العلام ورجع الحسن بن علي الى مكانه
من مجلس السلطان بعد أن اقتضى عهده بالامان على ذلك ولما احتل السلطان بتازي
حسم الداء ومحا أثر الشقاق وأنخن في حاشية الخوارج وذوهم بالقتل والسبي ثم
اعتل أثناء ذلك وهلك الليال من اعتلاله سلم بجادى الاخرة من سنة عشر ووري بصحن
الجامع الاعظم من تازي وبويع السلطان أبو سعيد كما ذكره ان شاء الله

(الخبر عن دولة السلطان أبي سعيد وما كان فيه من الاحداث)

لما حلت السلطان أبو الربيع شأزي تطاول للامراء عثمان بن السلطان أبي يعقوب المعروف بأتمه قضيت ولستام المنصب وأمدى في ذلك وألم وحضر الوزراء والمشيقة بقصر بعده من الليل واستأروا شيخ القرابة يومئذ وكبير الاعيان المرتضى وسرت اليهم الاموال وجاءهم عثمان بن السلطان أبي يعقوب مستأما فزجروا واستدعوا السلطان أبا عبد خضر وبايعوه ليلتشدوا شدة كتيبه الى النواحي والجهات باقتضاء البيعة وسرح ابنه الاكبر الامير أبا الحسن الى قاس مدخلها غرة ربيع من سنة ٦٨٠ وشرود دخل القصر واطلع على أمواله وذخيرته وفي غد ليلته أخذت البيعة للسلطان بطاهر تازي على بن مرين وسائر زناة والعرب والقبائل والعدا صغار والحاشية والموالي والدخايع والعلماء والصلحاء وتقباء الناس وعرفاتهم وانخاصة والدهسما فقام بالامر واستولى له الملك وفرق الاعطيات وأسنى الجزائر وتنفذ الدواوين ورفع الطلعات وحط المغارم والمكوس وسرح الجيوش ورفع عن أهل قاس وظيفة الرباع وارتحل لعشرين من رجب الى حمرته فاحتل بقاس وقدم عليه وفود التهمة من جميع بلاد المغرب ثم خرج لذي القعدة بعدها الى رباط الفتح لفتح بلاد الاحوال والسطرى احوال الرعايا واهتم بالجهاد وأنتأ الاساطيل لأفرو في سبيل الله ولما مضى منسك الاضحي بعده رجع الى حمرته بقاس ثم عقد سنة احدى عشرة لاجه الامير أبي البقاء يعيش على تغور الاندلس الجزيرة ورندة وما اليها من الحصون ثم مضى من الحصون سنة ثلاث عشرة الى مراکش لما كان بها من اختلال الاحوال وخروج عدي بن هند الهكوري ونفضه لقطاعه فنازله وساء له مدة واقام حصنه بنوة علي وحمله الى دار ملكه عنوة فأودعه بالمعاق ثم رجع الى غزواته وان الله أعلم

(الخبر عن حركة السلطان أبي سعيد الى تلمسان أولى حركاته اليها)

لما خرج عبد الحق بن عثمان الى الربيع وتغلب على تازي بظاهرة الحسن ابن علي بن أبي الطلاق كبير بني عسكر واختلف رملهم الى أبي حو موسى بن عثمان سلطان بني عبد الواد استغذ ذلك بن مرين وحركهم من ائتهم ولما حلق الخارجون على الدولة بالسلطان أبي حو واقبل عليهم أذمرم ذلك حقه بن مرين وولى السلطان أبو سعيد الامر وفي أنفسهم من بن عبد الواد غصة فلما استمروا على امر السلطان ودخول الجهات المراكشية وعقد على البلاد الاندلسية وفرغ من شأن المغرب اعظم على غزو تلمسان فنهض اليه سنة أربع عشرة واما انتهى الى وادي ملوية قدم ابنه أبا الحسن وأبا علي في عسكرين مخلصين في الجناحين وسار في ساقته ما دخل بلاد بني عبد الواد على هذه التبعة فاكسح نواحيه واصلم نعمه وانزل وجدة فقاتلها قتالا شديدا راهت

عليه ثم نهض الى تلسان فقتل بالملعب من ساحتها واشجعه موسى بن عثمان من وراء أسوارها وغلب على معاقليها ورعاياها وسائر ضواحيها فغلبها حاطما ونسف جهاتها ثم ما ودق خجبال بني ناسان وفتح معانظها وأثنى فيها واتهمي الى وجدة وكان معه في معسكره أخوه يعين بن يعقوب وقد أدركته بعض استرابة بأمره ففر الى تلسان ونزل على أبي حور ورجع السلطان على تعيينه الى تازي فأقام بها وبعث ابنه الأمير أباعلى الى فاس فكان من خروجه على أبيه ما نذكر ان شاء الله تعالى

*** (الخبر عن اتفاق الأمير أبي علي وما كان بينه وبين أبيه من الوقعات) ***

كان السلطان أبي سعيد اثنان من الولد أكبرهما لامته الحبشية وهو على الأصغر المملوك من سبي النصارى وهو عمر وكان هذا الأصغر آثرهما الذي رآعقهما بقلبه منذ نشأ فكان عليه حدا وبه مشغوقا ولما استولى على ملك المغرب رشحه بولاية عهده وهو شاب لم يطر شاربه ووضع له القاب الامارة وصير معه انبلساء والخاصة والكتائب وأمره بالتخاض العلامية في كنبه وعقد على وزارته لابراهيم بن عيسى البريناني من صنائع دولتهم وبار المرشحين بها ولما رآه أخوه الأكبر أبو الحسن صاغية أبيه اليه وكان شديد البرور بوالديه انخاش اليه وصار في جملة وخالط نفسه بجمائيته طاعة لآبائه واستقرت حال الأمير أبي علي على هذا وخالطه المملوك من النواحي وخالطهم وهاديه وعقد الرايات وأثبت في الديوان ومحاورا في العطاء ونقص وكاد أن يستبد ولما قفل السلطان أبو سعيد من غزاته الى تلسان سنة أربع عشرة أقام بتازي وبعث ولديه الى فاس فلما استقر الأمير أبو علي بفاس حدثته نفسه بالاستبداد على أبيه وخطعه وراوضه المداخلون له في المكر بالسلطان حتى يتقبض عليه فأبى وركب الخلاف وجاهر بالخلعان ودعا لنفسه فأطاعه الناس لما كان السلطان جعل اليه من أمرهم وعسكر بساحة البلد الجديد يريد غزا والسلطان فبرز من تازي بعسكره يقدم رجلا ويؤخر أخرى ثم بدا للأمير أبي علي في شأن وزيره وحدثته نفسه بالتقبض عليه استرابة به لما كان باعه من المكاتبه بينه وبين السلطان فبعث لذلك عمر بن مخلف القردودي وتقطن الوزير لما حاربه من المكر فتقبض عليه ونزع الى السلطان أبي سعيد فتقبله ورضى عنه وارتحل الى لقاء ابنه ولما تراهي الجمان بالقرمدة ما بين فاس وتازي واختل مصاف السلطان وانهمز عسكره وأفلت بعد ان أضافه جراحته في يده وهن لها وولق بتازي فليلا جريحا ولحق به ابنه الأمير أبو الحسن تازعا اليه من جملة أخيه أبي علي بعد المحنة وفاء لخلق أبيه فاستبشر السلطان بالظهور والفتح وجد المغيبة وأناخ الأمير أبو علي بعساكره على تازي وسعى الخواص بين السلطان وابنه في الصلح على أن يخرج له السلطان عن الأمر

ويقتصر على نازي وجهاتها فتم ذلك بينهم ما وانعقد وشهد الملا من مشيخة العرب
وزناته وأهل الامصار واحضكم عقده وانكفأ الامير أبو علي الى حضرة فاس ملكا
ونوات اليه بيعات الامصار بالمغرب وفودهم وامتنعوا امره ثم اعتدل على ان ذلك
واشتد وجهه وصار الى حال القوت وخشي الناس على أنفسهم ثلاثي الامر بمهلكه
فسيلا الى السلطان تازي تم نزاع على الامير أبي علي وزيره أبو بكر بن الدوار وكاتبه
منديل بن محمد الكافي وسائر خواصه وطلقة وال السلطان وجعله على تلافى الامر فمض
من نازي واجتمع اليه بكافة بني مريين والجدد وعسكر على البلاد الجديدة وأقام محاصرا
لها وانقضى دارا لكثا وجعل لابنه الامير أبي الحسن ما كان لاختيه أبي علي من ولاية
العهد ونفويض الامر وفرد أبو علي بطلاقة من الصاري المستخدمين بولتهم كان
فأدبهم بيت اليه بخزولة وسطا البلدة مدة مرضه حتى اذا أفاق وتبين اختلال أمره
بعث الى أبيه في الصلح ويحتفل من المال والدخيرة من دراهم فاجاب لذلك وانعقد بينهما
سنة خمس عشرة وخرج الامير أبو علي بخاصته وحشمه وعسكر بالزيتون من طاهر البلد
ووفى له السلطان بما اشترط وارسل الى حيلماسة ودخل السلطان الى البلد الجديد
ونزل بقصره وأصلح شؤون ملكه وأرسل ابنه الامير أبي الحسن بالدار السنية من قصوره
وقروض اليه في سلطانه نفويض الاستقلال وأذن له في اتخاذ الوزراء والكتاب ووضع
العلامة على كتبه وسائر ما كان لاختيه ووفدت اليه بيعات الامصار بالمغرب ورجعوا
الى طاعته ونزل الامير أبو علي لحيلماسة فأقامهم أملاك ودون الدواوين واستلحق
واستركب وفرض العطاء واستخدم ظواغن العرب من المعقل وانتخب معاقل الصغراء
وقصور تاورت وتيجكوارين وغنطيت وغزابلاد السوس فانتقمها ونقلب على
ضواحيها وأنشئ في اعرابها من ذوى حسان والسفانات وزكنة حتى استقاموا على
طاعته وبيت عبد الرحمن بن يدر أمير الانصار بالسوس في تارودانت مقره فانتقمها
عليه غنوة وقتله واصطلم نعمته وأباد سلطانه وأقام لبني مريين في بلاد القبلة ملكا
وسلطانا واتقصر على السلطان سنة عشرين ونقلب على درعة وسما الى طلب مراکش
فبعث السلطان على حربه لاختيه الامير أبي الحسن وجعله اليه وأعزاه ونهض على ارضه
واعدل عمرا كثر وثقأ أطرافها وحسم عليها وعقد عايم الكندوزين عثمان من صنائع
دولتهم وقتل بعساكره الى الحاضرة ثم نهض الامير أبو علي سنة ثنتين وعشرين بمجموعه
من حيلماسة وأعذ السير الى مراکش فاختلفت عساكرهم اقل أن يجمع لكندوز
أمره فتقصر عليه وشرب عنقه ورفعته على القناة ومالك مراکش وسائر صواحيها
وبلغ الحسير الى السلطان فخرج من حضرته في عساكره بعد أن احتشد وأراح الملل

واستوفى الاعطيات وقدم بين يديه ابنه الامير أبو الحسن ولحقه هذه الغالب على أمره
في عساكره وجمره وجاء في ساقته وسار على هذه التبعة ولما انتهى الى بويون من وادي
ملويه تذروا بالبيات من أبي علي وجنوده فخذروهم وأيقظوا اليهم وبينهم عسكرهم
ذلك فكانت الذبرة عليه وقتل عسكره وارتحنوا من الغد في اثره وسلك على جبال دوزن
وافترقت جنوده في أوعاره ولحقهم من معراتها شناعات حتى رجع الامير أبو علي
عن فرسه وسعى على قدميه وخلص من ورطة ذلك الجبل بعد عصب الرين ولحق
بهم جماعة ومهد السلطان نواحي مراکش وعقد عليهم موسى بن علي الهنتاني فغظم
غناؤه في ذلك واضطلاعاه وامتدت أيام ولايته وارتحل السلطان الى سجلماسة فدافعه
الامير أبو علي بالخضوع في الصفح والرضا والعودة الى السلم فأجابه السلطان لما كان
شغفه من حبه فقد كان يوترعنه من ذلك غرائب ورجع الى الحفيرة وأقام الامير أبو
علي بمكانه من ملك القبلة الى أن هلك السلطان وتغلب عليه أخوه السلطان أبو الحسن
كما ذكره ان شاء الله تعالى.

(الخبر عن نكبة منديل الكفائي ومقتله)

كان أبو محمد بن محمد الكفائي من علمية الكتاب بدولة الموحدين ونزع من مراکش عند
ما انحل نظام بني عبد المؤمن وانقض جمعهم الى مكاسة فأوطنها في ايلة بني مرين وانصل
بالسلطان يعقوب بن عبد الحق فحجبه فحين كان يثأر على محاسبته من أعلام المغرب
وسفر عنه الى الملوك كما ذكرناه في غارته الى المستنصر سنة خمس وستين وهاك السلطان
يعقوب بن عبد الحق فازداد الكفائي عنده ابنه يوسف بن يعقوب حظوة ومكانة الى أن
سقطه ونكبه سنة سبع وستين وأقصاه من يومئذ وهاك في حال سجنه وبقي من بعده
ابنه منديل هذا في جملة السلطان أبي يعقوب متبر ما بمقام عبد الله بن أبي مدين
المستولي على قهرمة دار السلطان ومخالفة في خلوانه مغضبا لذلك متوقعا لنكبة
في أكرامه مضطرمته بالحسد جوانحه مع ما كان عليه من القيام على حسان
الديوان عرف فيه بسبقه وتشابه صدقه وعدوه والمناقب السلطان على ضواحي شلف
ومغراوة واستعمل على حسان الجباية وجعل اليه ديوان العسكر هنالك والى نظره
اعتراضهم وتجميعهم فنزل على مليانة مع من كان هنالك من الامراء مثل علي بن محمد
الخبري والحسن بن علي بن أبي الطلاق العسكري الى أن هلك السلطان أبو يعقوب
ورجع أبو ثبات البلاد الى أبي زيان وأخيه أبي حمو خلف عليهما وحلا بعيونهما
واستبغوا في تكرمه وانصرف الى مغربه وكان معسكر السلطان يوسف بن يعقوب على
المسان قد صعب أشامه بأبي سعيد عثمان بن يعقوب في حال خوله وتأكدت بينهم ما الخلة

التي رعاها له السلطان أبو سعيد فلما ولي أمر المغرب مت بذلك اليه فعرفه له واختصه
 وبناؤه وجعل اليه وضع علامته وحسان جبايته ومستخلص أحواله والمفاوضة بذات
 صدره ورفع مجلسه في بيانته وقدمه على خامته وكان كثير الطاعة للامير أبي علي ابنه
 المتعبد على أبيه قبل أول أمره ولما استبد وخلع أباه انخاض منديل هذا اليه ثم نزع
 عنه حين تبين اختلال أمره وكان الامير أبو الحسن يحقد عليه ولاية أخيه أبي علي لما
 كان بينهما من المباشرة وكان كثيرا ما يوعده بواجب حق عمر عليه وامتهانه
 في خدمته وطوى له على البسحق اذا انفرد عجلس أبيه وفصل عرالي جعله سادة أحكم
 العناية فيه والحاح في الهلصكة التي أحكم السلطان عليهم اذا ما واعدة حتى أدن الله
 باهلاكه وكان منديل جدا كثيرا ما يغضب السلطان في الحاوره والحطاب دالة عليه وكرا
 فاعتد لمسه من ذلك كلمات وأحوالا ومخطه سنة ثمان عشرة واذن لابنه الامير أبي
 الحسن في تركبته فاعتقله واستصنى أمواله وطوى ديوانه وامتهنه أياما ثم قتله عصبه
 حقا ويقال جوعا وذهب مثلا في الغابرين والله خير الوارثين

{ المخرج عن اتقاس العرفي بسنة وم ازلته ثم }
 { مصيرها الى طاعة السلطان بعد ما حكم }

كان بنو العزفي لما تعبد عليهم الرئيس أبو سعيد وقلهم الى قرناطة سنة خمس استقرروا
 بهم في ايلة الخلوغ ثالث ملوك بني الاحمر حتى اذا استولى السلطان أبو الريح على
 سبعة سنة تسع أدنوه في الاجازة الى المغرب فأجازوا اليه فاستقروا بها وكان
 يحيى وعبد الرحمن ابنا أبي طالب من مراتهم وبنوهم وكانوا يغشون مجالس أهل العلم
 لما كانوا عليه من اتحال الطلب وكان السلطان أبو سعيد أيام إمارة بني أبيه يحيى
 بالمسجد جامع النورين شيخ القضاة أبي الحسن الصغير وكان يحيى بن أبي طالب
 يلازمه فأنصل به وصارت له وسيلة يتعصبها عنده فلما ولي الامر واستقل به رعى أهم زمام
 صحباهم ووفى أهم مقاصدهم وعقد يحيى على سبعة ورجعهم الى مقر امارتهم منها وحمل
 ربابهم فارتحلوا اليها سنة عشر وأقاموا دعوة السلطان أبي سعيد والتمهوا طاعته ثم
 طلب الامير أبو علي على أمر أبيه واستبد عليه فعد على مبتدأ لا يذكر يحيون بن
 أبي العلاء القرشي وعزل يحيى بن أبي طالب عنها واستقدمه اليه فاس فقدمها هو وأبوه
 أبو طالب وعمه حاتم واستقروا في جيلة السلطان وهلك أبو طالب بغاس خلال ذلك حتى
 اذا كان من خروج الامير أبي علي على أبيه ما قدمناه لمخو يحيى بن أبي طالب وأخوه
 بالسلطان بازعين من جيلة الامير أبي علي فلما اعتزل به ولد الجديد ونازله السلطان بها
 فحينئذ عقد السلطان يحيى بن أبي طالب على سبعة وبعثه اليه بالقيم دعوته بتلك الجبلان

وعتزل بابنه محمد رهناء على طاعته فاستقل بإمارتهم وأقام دعوة السلطان وطاعته بها
وأخذ يبعثه على الناس واتصل ذلك بعتين وهلك عمه أبو حاتم هنالك بعد مرجعه معه من
المغرب سنة ست عشرة ثم انتقض على طاعة السلطان وبذل طاعة الأمر ورجع إلى حال
سلفه من أمر الشورى في البلد واستقدم من الأندلس عبد الحق بن عثمان فقدم عليه
وعقد له على الحرب أمة فرق الكفاية به ويوهن بياسه عزائم السلطان في مطابته. ووجه
السلطان إليه العساكر من بني عمرين وعقد على حربه لوزير إبراهيم بن عيسى فزحف إليه
وحاصره وتعلل عليهم بطلب ابنه فبعث به السلطان إلى وزيره إبراهيم أيعطى طاعته
فيسلمه ووجه الخبر من عيون كانت بالأسكر وإن ابنه كان بنفسه ما طال الوزير بأخيه البحر
بحيث تأخر الفرصة في أخذه فبيت الأسكر وهجم عبد الحق بن عثمان بمشقه وذويه
على فسطاط الوزير فاحتله إلى أبيه وركبت العساكر للهبة فلم يقفوا على خبر حتى تفقد
الوزير بن العزفي وأتهمه وأقانداهم إبراهيم بن عيسى الوزير عما لا يدعوه على ذلك فاجتمعت
مشيختهم وتقبضوا عليه وجأوه إلى السلطان لئلا يطاعه واستبصارا في نصح السلطان
فسكر لهم وأطلق وزيره لابتلاء نصيحته ورغب يحيى بن العزفي بعدها في رضا السلطان
وولايته ونهض السلطان سنة تسع عشرة إلى طنججة لاختبار طاعته فعدله على سبعة
واشترطه على نفسه لجباية السلطان وأسنى هديته في كل سنة واستمرت الحال على
ذلك إلى أن هلك يحيى العزفي سنة عشرين وقام بالأمر بعده ابنه محمد إلى نظر عمه محمد
ابن علي بن الفقيه أبي القاسم شيخ قرايتهم وكان قائد الأساطيل بسبته وولى النظر فيها بعد
أن نزح القائد يحيى الرنداحي إلى الأندلس واختلاف الغوغاة بسبته وانتهز السلطانان
الفرصة فاجتمع على النهوض إليها سنة ثمان وعشرين وبادروا بإتيان طاعتهم وعجز محمد
ابن يحيى عن المناضلة وظنهم محمد بن عيسى من نفسه قد عرض الأمر في أوغاد من
اللعيف فاجتمعوا إليه وذافعهم الملاعن ذلك وجأوه على الطاعة واقتادوا يحيى العزفي
إلى السلطان فانقادوا واحتل السلطان بقصبة سبته وثقف جهاتهم وأمر من مثلها وأصلح
خللها واستعمل كبار رجاله وخواص مجلسه في أعمالها فعدله حاجبه عامر بن فتح
الله الصدراتي على حامية وعقد لابي القاسم بن أبي مدين على جبايتها والنظر في مباينها
وأخراج الأموال للتفقات فيها وأسنى جوائز الملامن وشيختها ووفر إقناعاتهم
وجراياتهم وأعز بيناء البلد المسمى أفرال على سبته فشرعوا في بنائها سنة تسع
وعشرين وانكفأ راجعا إلى حضرته والله تعالى أعلم

(الخبر عن استقدام عبد المهيمن للكتابة والعلامة)

كان بنو عبد المهيمن من ميونات سبته ونسبهم في حضر موت وكانوا أهل تجارة ووفار

متحلي العلم وكان أبو محمد فاضيا بسنة أيام أبي طالب وأبي حاتم وكان لهم معهم مهر ونشا
 ابنه عبد المهيمن هذا في حجر الطلب والجلالة وقرأ صناعة العربية على الاستاذ الفافقي
 وحذق فيها ولم تزل بهم نكبة الرئيس أبي سعيد سنة خمس وأحبالوا إلى غرناطة احتفل
 فيهم القاضي محمد بن عبد المهيمن وابنه وقرأ عبد المهيمن بغرناطة على مشيختها وازداد
 علما وبصرا باللسان والحديث واستكتب بدار السلطان محمد المخلوع واختص بوزيره
 الملقب على دولته محمد بن المحكم الرندي فيمن اختص به من رؤساء بني العزقي ثم
 رجع بعد نكبة ابن الحكيم إلى سبته وكتب عن قائد هاجبي بن مسلمة مدة ولما استخلص
 بنو مرين سنة ثمان تفرغ على الكتابة وأقام مستخلا مذهب سلفه في اتساع العلم
 ونزول المروءة ولما استولى السلطان أبو سعيد على المغرب واستقل بولاية الهدى وقلب
 على الأمر ابنه أبو علي وكان محبا للعلم ومواليا بأهل متخلا لقنونه وكانت دولته مملوكة
 من صناعة التراسل مذمومة الموحد بن للبداءة الموجودة في أولهم وحصل للامير أبي
 علي بعض البصر بالبلاغة واللسان تفسانه له شأن ذلك وخلود ولهم من الكتاب
 المرسلين وأنهم اعماحكم ون الخط الذي حذوا فيه ورأى الاصابع تشير إلى عبد
 المهيمن في رواية تلك الصناعة فوالع به وكان كثيرا الوفاة مع أهل بلدته وأوقات وفادتهم
 فيقتضيه الامير أبو علي بزيادته وكرامته ويرفع مجلسه ويحيطه للكتابة وهو يمنع عليه
 حتى إذا مضى عزيمته في ذلك أوعز إلى عامله بسنة سنة ثمان عشرة أن ينحصره إلى
 بابهم فقلده كتابه وعلامته حتى إذا خرج أبو علي على أبيه فخير عبد المهيمن إلى الامير
 أبي الحسن فلما سأل أبو علي على النزول عن البلد الجديد وكتب شرطه إلى السلطان
 كان من جللتها كون عبد المهيمن معه وأمضى له السلطان ذلك وألف الامير أبو الحسن
 منها فاقسم لبقائه ان على بذلك فرفع عبد المهيمن أمره إلى السلطان ولاذ به وألقى نفسه
 بين يديه فرفق الشكواه وأمره باعترا اسماءها والرجوع إلى خدمته وأثره بمسكوه
 وأقام على ذلك واختصه مندبل الكفاي كبير الدولة وزعيم الخاصة وأسمه ابنه ولما
 نكب مندبل جعل السلطان علامته لابي القاسم بن أبي مدين وكان غفلا خلوها من
 الآداب فكان يرجع إلى عبد المهيمن في قراءة الكتب وأصلاحها وانشأها حتى عرف
 السلطان لذلك فاقصر عليه وجعل وضع العلامة ايمنة ثمان عشرة فاضطلع بها
 ورخصت قدمه في مجلس السلطان وارفع صيته واستمر على ذلك أيام السلطان وابنه
 أبي الحسن من بعده إلى أن هلك بنو بني الطاعون الطارف سنة ثمان وأربعين وأنته
 سبحانه وتعالى خير الوارثين

• (الظهر عن صريح أهل الاندلس ومهلك بالمرّة على غرناطة) •

كان الطاغية شانجة بن ادفونش قد تكالب على أهل الاندلس من بعد أبيه هراندة
 الهالك سنة ثنتين وثمانين منذ غلب على طريق شغل السلطان يوسف بن يعقوب
 بعده بقي يعمر اسن ثم تشاغل حفدته من بعده بأمرهم وتقاصرت مددهم وذلك
 شانجة سنة ثلاث وسبعين وولى ابنه هراندة ونازل الجزيرة الخضر اعرضه الجهاد
 لبني مرين حولاً كاملاً ونازلت أساطيل جبل القنق واشتد الحصار على المسلمين وراسل
 هراندة بن ادفونش صاحب برشالونه أن يشغل أهل الاندلس من ورائهم ويأخذ
 بحجزتهم فنازل المرية وحاصرها الحصار المشهور سنة تسع ونصب عليها آلات
 وكان منها برج العود المشهور وبطول الاسوار بمقدار ثلاث قامات وتحميل المسلمون على
 احراقه فأحرق وحفر العدو تحت الارض مسيراً بمقدار ما يسير فيه عثمرون راكبا
 وتطفأ المسلمون واحتقر قبائلهم مثله الى أن نفذ بعضهم لبعض واقتتلوا من تحت
 الارض وعقد ابن الاجر لعثمان بن أبي العلاء زعيم الاعياس على عسكر بعثة مددا
 لاهل المرية فلقية جمع من النصاري كان الطاغية بعثهم لحصار مرشانه فهزمهم عثمان
 واستلمهمهم ونزل قوريما من معسكر الطاغية خلال ذلك على جبل القنق وأقامت
 عساكره على سمانة واسطبونة وزحف العباس بن رحو بن عبد الله وعثمان بن أبي العلاء
 في العساكر لاغاثة البلدين فوقع عثمان بعسكره اسطبونة وقتل قائدهم الفنس بيرش
 في نحو ثلاثة آلاف فارس واستلمهموا ثم زحف عثمان لاغاثة العباس وكان دخل
 عوجين فحاصره جوع النصاري به فانفض الخبر زحفه وبلغ الخبر الى الطاغية بمكانه
 من ظاهر الجزيرة فبكتك عثمان في قومه فسر ح جوع النصارية اليه واقبهم عثمان
 فأوقع بهم وقتل زعماءهم واربع الطاغية يريد لقاءهم فخالف أهل البلد الى معسكره
 وانتهبوا محلاته وفسايطه وأتبع للمسلمين عليهم الكثرة وامتلات الايدي من
 غنائمهم واسراهم ثم هلك الطاغية اثر هذه الهزائم سنة ثنتي عشرة وهو هراندة بن شانجة
 وولى بعده ابنه الهنشة طفلاً صغيراً جعلوه لنظر عمه دون بطرة بن شانجة وزعيم
 النصارية جوان فكفاه واستقام أمرهم على ذلك وشغل السلطان أبو سعيد ملك
 المغرب بشأن ابنه وخروجه فاهتبل النصارية الغرة في الاندلس وزحفوا الى غرناطة
 سنة ثمان عشرة وأناخوا عليها بعسكرهم وأمهم وبعث أهل الاندلس صريخهم الى
 السلطان واعتذر لهم بكان أبي العلاء من دولتهم ومحلهم من رياستهم وأنه مرشح للإمر
 في قومه بن مرين يخشى معه تفريق الكلمة وشرط عليهم أن يدفعوه اليه برمته حتى
 يتم الجهاد ويعيده اليهم حوطة على المسلمين ولم يمكنهم ذلك لكان عثمان بن أبي العلاء
 لصرايته وعصابته من قومه فأخفق سعيهم واستلمهموا وأطالت أم النصارية

بغير ناطقة وطعموا في التهامها ثم ان الله نفس محنتهم ودافع يد قدرته عنهم وكيف
لعثمان بن أبي العلاء وعصته واقعة كانت أغرب الوقائع صمموا الى موقف الطائفة
بجملتهم وكانوا زاهما شيدا وأكثروا صابروهم حتى خالطوهم في مراكزهم فصرعوا بطرة
وجوان وولوهم الأديار واعترضتهم من وراءهم مسارب الماء لتسرب من شقيل
فتنار حوافها ذلك أكثرهم واستسجعت أموالهم وأعز الله دينه وأهلك عدوه
ونصب رأس بطرة بسور البلد عرلة من يذكرو وهو باقي هالك لهذا العهد والله
تعالى أعلم

(الطبري عن صهر الموحدين والحركة الى تلسان على اثره وما تحلل ذلك من الاحداث)

لما انفرح الحصار عن ولديهم راس بن زيان أحد ملوك بني عبد الواد سنة ست وخمسين
أبو ثابت عن بلادهم ونزل لهم عساكر كان بنو مرين ملكهم ومنها بسوقهم واستقل
أبو جوء ذلك بن عبد الواد على رأس الحول منهم اصرف نظره واختامه الى بلاد المشرق
فتغلب على بلاد مغراوة ثم على بلاد بني توجين ومخامنات أرض سلطانهم ولاحق أعياصهم من
ولدي عبد القوي بن عطية ولدهم عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن أبي حنص مع من
تبعهم من رؤس قبائلهم وصاروا في جلة عساكرهم واستطاع مولانا السلطان أبو يحيى
وحاجبه يعقوب بن عمر منهم جندا كتيفاً أتيتهم في الديوان وغالب بهم الحواريح
والمنازعين للدولة ثم رجع أبو جوء الى الجزائر وعقب بن علان على أسنة وتلاه
الى تلسان ووفى له وفز بنوه بصور أمر امليكنش أهل بسطة متبعية من هتاجة لملوكها
بالموحدين واسطععوهم وتكلم قاصية المغرب الاوسط وناخم على الموحدين بعمله
ثم تغلب على تلسان سنة ثمان عشرة وخمسين على مولانا السلطان أبي يحيى عارقع بينهم من
المراسلة أيام اتري ابن مخلوق بجاية كما ذكرناه في أخباره وقت عزائمه لم يزل يطلب
بلاد الموحدين وأوطأ عساكرهم أرضهم ونازل أمصارهم بجاية وقسنطينة واختص
بجاية بشوكته من ذلك وجهز العساكر مع مسعود ابن عمه أبي عامر اراهم
بعضا يقمها وكان خلال ذلك ما فتنه من خروج محمد بن يوسف بن بقراس عن سنة
وقيام بني توجين بأمره واقتطاع جبل وانشريس من عمالة ملكه واستمرت
الحال على ذلك حتى هلك السلطان أبو جوء سنة ثمان عشرة وقام أمرهم ابنه أبو تاشفين
عبد الرحمن فصنع له في ابن عمه محمد بن يوسف ومنض اليه بعساكر بني عبد الواد حتى
نازله بمقعة صمد من جبل وانشريس وداخله عمر بن عثمان كبير بني تافرين في المكربه
فتفرض عليه وقتله سنة تسع عشرة وارتحل الى بجاية حتى احتل بساحتها وامتنع

صلواتنا

عليه الحاجب ابن عمر فأقام يوماً وبعضه ثم انكفأ راجعاً الى تلمسان وردد البعوث
الى أوطان بجاية وابنتي الحصون لتجبر الكتاب فابنتي بوازي بجاية من أعلاه حصن
بكر ثم حصن نافر يزدكت ثم اختط بتيكالات على مرحلة منها بلد اسمها تافر يزدكت
على اسم المعقل الذي كان لا قيامهم بالجبل قبالة وجدة وامتنع بغمر اسن به على السيد كما
قد مناه فاختط بتيكالات هذه وشحن بالاقوات والعساكر وصيرها نغر المملكه وأزول
بها جنده وعقد عليهم بالموسى بن على الكردي كبير دولته ودولة أبيه واستخنته أمراء
الكعوب من بني سليم الملك افر بيقية حين مغاضبتهم مولانا السلطان أبي يحيى اللباني
وأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أبي عمران وأبي اسحق بن أبي يحيى الشهدى من بعد
أخرى كما ذكرناه في أخبارهم جميعاً وكانت حروبهم هجلاً الى أن كان بين جيوش زناتة
والموحدين الزحف المشهور بالرياس من نواحي مرماجة سنة تسع وعشرين زحفت
فيه الى السلطان أبي يحيى عساكر زناتة مع حمزة بن عمر أمير بني كعب ومن اليه من البدو
وعليهم يحيى بن موسى من صنائع دولة آل بغمر اسن وقد نصبوا الملك محمد بن أبي عمران
ابن أبي - فقص ومعههم عبد الحق بن عثمان من أعيان بني عبد الحق في بنيهم وذويه كان
نزع اليهم من عند الموحدين كما ذكرناه فاحتل مصاف مولانا السلطان أبي يحيى وانهمزم
واستولوا على فسطاطيلة عافقها من الذخيرة والحزم واتهبوا عسكره وتقبضوا على
ولديه الموليين أحمد وعمر وأشخصوهما الى تلمسان وأصيب السلطان في بدنه بجراحات
أوفنته وخلص الى بونة ناجياً برمقه وركب السفين منه الى بجاية فأقام يداً ل
جراحه واستولت زناتة على تونس ودخلها محمد بن أبي عمران وهو يدعى باسم السلطان
ومقادة في يد يحيى بن موسى أمير زناتة واعتزم مولانا السلطان أبو يحيى على الوفاة
على ملاك المغرب السلطان أبي سعيد صريحاً على آل بغمر اسن وأشار حاجبه محمد بن سيد
الناس بانقاذ ابنه الأمير أبي زكريا صاحب الشعر استدكافاله عن مثلها فقبل اشارته
وأركب ابنه البحر لذلك وبعث اليه معه أبا محمد عبد الله بن تاشفين من مشيخة الموحدين
نافضاً امامه طرف المقاصد والمخازن وزلوا بقساسة عن سواحل المغرب وقدموا
على السلطان أبي سعيد بحضرته وأبلغوه صريحاً مولانا السلطان أبي يحيى فأهتز لذلك
هو وابنه الأمير أبو الحسن وقال لابنه الأمير في ذلك العمل يا بني لقد قضيت أكبر أقوامنا
وموصلك والله لا بد أن في مظاهرتكم مالى وقوى ونفسى ولاسيرين بعساكرى الى
تلمسان فانزلهم مع أئيك فانصرفوا الى منازلهم مبسورين وكان فيما شرطه عليهم
السلطان أبو سعيد منسبهم مولانا السلطان أبي يحيى بعساكره الى منازل تلمسان معنه
فقبوا وانهمض السلطان أبو سعيد الى تلمسان سنة ثلاثين ولما انتهوا الى وادى ملوية

وعسكر بصرم جاءهم الخبر اليقين بامتلاء السلطان أبي يحيى على حضرة تونس
واجدها منه زمانه وسلطانهم عنها فاستدعى مولانا السلطان الأمير أبا بكر يحيى ابنه
وزوجه أبا محمد عبد الله بن تافراكين وأمرهم بالانصراف إلى صاحبهم وأثنى
جوائزهم وساجاتهم وركبوا أساطيلهم من غساسة وأرسل معهم غلطة الصمير إبراهيم
ابن أبي حاتم العزفي والقاضي بحضرة أبي سعد الله بن سعد الرزاق وانكفأ على عقبه
راجعا إلى حضرة ولما انعقد الصمير بين الأمير أبي الحسن والسلطان أبي يحيى
في ابنته شقيقة الأمير يحيى زفها إليهم في أساطيلهم مع مشيخة من الموحدين كبيرهم
أبو القاسم بن عبو ووصلواهم إلى مرسى غساسة سنة إحدى وعشرين بين يدي مهلك
السلطان أبي سعد فقاموا لها على أقدام البر والتكرمة وبعثوا الظهر إلى غساسة
لركوبهم وأرجل أنقالها وصيغت حركات الذهب والنصبة ومدت ولايا الحريير المغشاء
بالذهب واحتفل لوفادها وأعراسها غاية الاحتفال بحال يسمع مثله في دولتهم ونزلت
قمارمة الدار من عجز التساميات لولاهم من ذلك فطم الصنيع وتحدث الناس به
وهلك السلطان أبو سعيد بين يدي موصلها والبقاء لله وحده

{ الخبر عن مهلك السلطان أبي سعد عفا الله عنه وولايته }
{ السلطان أبي الحسن وما تحل ذلك من الأحداث }

كان السلطان لما بلغه وصول العروس بنت مولانا السلطان أبي يحيى سنة إحدى
وثلاثين واحتزت الدولة اقتدومها عليهم تعظيما لخطأ أبيها وقوهما واحتقاصهم الرتحل
السلطان أبو سعيد إلى تازي ليشأرف أحوالها بنفسه احتقاص في تكريمها وسرورا
بعرس ابنه واعتل هنالك ومرض حتى إذا أشنى على الهلكة ارتحل به ولي العهد
الأمير أبو الحسن إلى الحضرة وحمله في فراشه على أكمل الحاشية والتجبول حتى نزل بسبور
ثم أدخله كذلك إلى داره وأدركته المية في طريقه فقتل رحمة الله عليه فوضه
بمكانه من البيت واستدعى الصالحين لمواراته فووري شهر ردى الحجة سنة إحدى وثلاثين
والقاء الله وحده وكل شيء حالك الأوجه ولما هلك السلطان أبو سعيد اجتمع الخاصة
من المشيخة ورجال الدولة لولي عهده الأمير أبي الحسن وعقدوا له على أنفسهم وآتوه
طاعتهم وبيعتهم وأمره بنقل معسكره من بسور واضطرب بالريثون من ساحة فاس ولما
وورى السلطان خرج إلى معسكره بالتعبية واجتمع إليه الناس على طبقاتهم لاداء
البيعة وتولى بفسطاطه وتولى أخذ البيعة له يومئذ على الناس المرار عمر بن قاسم
رئيس الوزعة والمتصرفين وحاجب الباب القديم الولاية لذلك في دارهم منذ عهد
السلطان يوسف بن يعقوب وزفت إليه يومئذ عروسه بنت السلطان أبي يحيى فأعرس بها

بمكانه من المعسكر وأجمع أمره على الانتقام لبيها من عدوه وبدأ باستكشاف حال أخيه أبي علي وكان السلطان أبوهما يستوصيه به لما كان له بقلبه من العلاقة وكان ولي العهد ذا موثر ارضاه جهده فاعتزم على الحركة الى سجلماسة لمشاركة أحواله والله تعالى أعلم

{ الخبر عن حركة السلطان أبي الحسن الى سجلماسة }
{ وانكفاه عنها الى تلمسان بعد الصلح مع أخيه والاتفاق }

لما هلك السلطان أبو سعيد وكلت بيعة السلطان أبي الحسن وكان كثيرا ما يستوصيه بأخيه أبي علي لما كان كافا به شفوفا عليه فأراد مشاركة أحواله قبل النهوض الى تلمسان فارتحل من معسكره بالزيتون فاصدأ سجلماسة وتلقته في طريقه وفود الامير أبي علي أخيه مؤثيا حقه فوجبا مبرته مهنئا له بما آتاه الله من الملك متجانيا عن المذاينة فيه فانه آمن تراث أبيه بما حصل في يده طالبا العقد له بذلك من أخيه فأجابته السلطان أبو الحسن الى ما سأل وعقد له على سجلماسة وما اليها من بلاد القبلة كما كان لعهد أبيهما وشهد الملا من القبيل وسائر زناة والعرب وانكفأ راجعا الى تلمسان لاجابة ضريح الموحدين وأغذا السبيل اليها ولما انتهى الى تلمسان تنكب عنها متجاوزا الى جهة المشرق لوعدمولانا السلطان أبي يحيى بالزول معه على تلمسان كما كان عليه وفاقهم ومشارطتهم مع الامير أبي زكريا الرسول اليهم فاحتمل بناسالت في شعبان من سنة ثنتين وثلاثين وتلوم بها وأوعز الى أساطيله بمراسي المنرب فأغراها الى سواحل تلمسان وجهاز لولانا السلطان أبي يحيى مددا من عسكره أرسلهم الاساطيل من سواحل وهران وعقد عليهم لحمد البطوى من صنائع دولته ونزلوا بجاية ووافوا بهامولانا السلطان أبي يحيى فصاروا في جملته ونهضوا معه الى تيكلات فخر بن عبد الواد المجرم قبها الكتائب لحصار بجاية وبها يومئذ بن هزرع من قوادهم وأجفل من كان بهام من العسكر قبل وصوله اليهم فلحقوا بابا آخر علمهم من المغرب الاوسط وأناخ مولانا السلطان أبو يحيى عليها بعساكر من الموحدين والعرب والبربر وسائر الحشود فخر بواغرائها واتهبوا ما كان من الاقوات محتزنا بها وكان ببحر الايدرك ساحله لما كان السلطان أبو حوج من لدن اختطها قدأوعز الى العمال بسائر البلاد الشرقية منذ عمل البطحاء أن ينقلوا أعشار الحبوب اليها وسائر الاقوات وتقبل ابنه السلطان أبو تاشفين مذهبه في ذلك ولم يزل دأبهم الى حين حلت بهام هذه الفارقة فانتهب الناس من تلك الاقوات ما لا كفا له وأضرعوا محتطها بالارض ففسدها نسفا وذررها قاعا صفصفا والسلطان أبو الحسن خلال ذلك متشوق لاحوالهم مستظرق دؤم مولانا

السلطان أبي يحيى عليه المنازلة تلسان حتى واقاه الخبير بانتفضاض أخيه كما ذكره فنكفأ
 راجعا وانصل الخبير بولانا السلطان أبي يحيى فقتل الى حضرنه وحمل البطوى معه
 واسنى جازمته وجدا نزع كره وانصرفوا الى السلطان مرسلهم من ماعتها وانقبض
 عنان السلطان أبي تاشفين عن غزو بلاد الموحدين الى أن انقرض أمره والبقاء لله
 وحده

(الخبير عن استفاضة الامير أبي على وموضع السلطان أبي الحسن اليه ونظره به)

لما توغل السلطان أبو الحسن في غزاة تلسان وقبازوها الى تاسالت لوعده مولانا
 السلطان أبي يحيى دس أبو تاشفين الى الامير أبي على في اتصال اليد والاتفاق على
 السلطان أبي الحسن وأن يأخذ كل واحد منهما بججزته عن صاحبه حتى ذم به وانفقد
 بينهم ما على ذلك واستفض الامير أبو على على أخيه السلطان أبي الحسن ونمض من
 جعل ماسة الى يد رعة فقتل بها عامل السلطان واستعمل عليه من ذويه وسرح العسكر
 الى بلاد مراکش وانصل الخبير بالسلطان وهو بعد عسكره بتايها لتأخلفه شأنه
 وأجمع على الانتقام منه فنكفأ راجعا الى الحضرة وأزل بغر تاوريرت تخم عمله
 مع عسكره وعقد عليه لابنه تاشفين وجعله الى نظرو وزيره منديل بن حمامة بن تيريه بن
 وأغذا السيراى بجعل ماسة فنزل عليها وأحاطت عسكرها وأخذت منقها وحشد
 القعدة والصناع لعمد الآلات لحماها والبناء بإساحتها وأقام يغادها القتال
 وبرايوحها حول كرتا ونمض أبو تاشفين في عبا كره وقومها الى ثغر المغرب ليوطنه
 عبا كره وبعت في نواحيه يجاذب السلطان عن مكانه من حضاره ولما انتهى الى
 تاوريرت برز اليها بن السلطان في وزرائه وعسا كره وزحفوا اليه في التعبية فاختل
 مصافيه وانهم لم يلق أحدا وعادوا الى منجبره وبادروا الى امداد الامير أبي على بعسكره
 فعهده على حصة من جنده وبعت بهم اليه فتسربوا الى البلدي زرافات ووجدوا حتى
 استكموا عند موطن اولهم السلطان الحصاروا أنزل بهم أنواع الحرب والبكال حتى
 تغلب عليهم واقفهم البلدة غرة وتقبض على الامير أبي على عند باب قصره وسبق الى
 السلطان فأهله واعتقله وامتنوا على ملكه وعقد على بجعل ماسة واستعمل عليها
 وردل منكشفنا الى الحضرة فاحتل بها مائة ثلاث وثلاثين واعتقل أبا على احدى حجر
 القصر الى أن قتل لانه من اعتقاله خنقا بمحبسه وعدله هذا القمع ففتح الجبل
 واسترجعاه من يد العدو ودمره الله بأيدي عسكره وتحت راية ابنه أبي مالك كما ذكره
 ان شاء الله تعالى

(الخبير عن منازلة جبل القمع واستئثار الامير أبي مالك والمسلمين به)

لما هلك السلطان أبو الوليد ابن الرئيس أبي سعيد المتغلب على ملك الاندلس من يد ابن عمه
 أبي الجيوش قام بالأمر بعده ابنه محمد طفلاً صغيراً نظروا وزيره محمد بن المحروق من
 بيت الاندلس وصنائع الدولة واستبدت عليه فاشتد بها وهاضمت من الاستبداد عليه
 وأغراه المعالجون من حشمه بالوزير فاعتاله وقتله سنة تسع وعشرين وشهر ربيع
 وشهدوا وأخى الملك وكان الطاغية قد أخذ جبل القنص سنة تسع وخاورت النصرانية به
 تغور القرصة وكان شجاعاً في صدرها وأهم المسلمين شأنه وشغل عنهم صاحب المغرب بما
 كان فيه من فتنة ابنة فرج عوا الجزيرة وتخصوئها إلى ابن الأخر سنة تسع وثلاثي عشرة
 لأول المائة الثامنة واستعظ الطاغية عليهم بعد ذلك فرجعوا الجزيرة إلى صاحب
 المغرب سنة تسع وعشرين وولى عليهم السلطان أبو سعيد من أهل دولته سلطان بن
 مهلهل من عرب الخلط أخواله وأسفت الطاغية إلى حصونهم عند ممالك السلطان أبي
 سعيد فلك أكثرها ومنع البحر من الإجازة وقارن ذلك استبداد صاحب الاندلس وقتله
 لوزيره ابن المحروق وأهمه شأن الطاغية فبادر لإجازة البحر وفد على السلطان أبي
 الحسن بدار ملكه من فاش سنة ثنتين وثلاثين فأكرم موصله وأركب الناس للقائه وأنزله
 بروض المضارة لصدق داره واستبلغ في تكريمه وفاوضه ابن الأخر في شأن المسلمين وراء
 البحر وما أهمهم من عند وهم وشكاليه حال الجبل واعتراضه شجاعاً في صدر التغور
 فأشكاه السلطان وعامل الله في أسباب الجهاد وكان مشغولاً به متقبلاً بذهاب جده
 يعقوب فيه وعقد لابنة الأمير أبي مالك محلي خمسة آلاف من مريين وأنفذ مع
 السلطان محمد بن اسمعيل لمنازلة الجبل فاحتل بالجزيرة وتبائع إليه الأسطول بالمدد
 وأرسل ابن الأخر خاشعين في الاندلس فسيالوا إليه واضطرب معسكرهم جميعاً بساحة
 الجبل وأبلى في حربة ومنازلة البلاء لحسن إلى أن تغلبوا عليه سنة ثلاث وثلاثين
 واقحمه المسلمون غموة ونقلهم الله من كان به من النصرانية جماعة منهم ووافاه الطاغية
 بأحم الكفر لثلاثة فحمه وقد شحمه المسلمون بالاقوات نقلوها من الجزيرة على خيولهم
 وبأثر نقلها الأمير أبو مالك وابن الأخر فنقلها الناس عامة وتخبر الأمير أبو مالك إلى
 الجزيرة وترك بالجبل يحيى بن طلحة بن محلي من وزراء أبيه ووصل الطاغية بعد ثلاث
 فأناخ عليه وبرز أبو مالك بعساكره فنزل بمذائه وبعث إلى الأمير أبي عبد الله صاحب
 الاندلس فوصل بحشد المسلمين بعد أن دقخ أرض النصرانية ونزع فنزل بأرض عسكر
 الطاغية وتحضن العدو في محلتهم وقاموا كذلك عادية تقرب العهد بازتياعه وخفة
 ما به من الجامية والسلاح فبادر السلطان ابن الأخر إلى لقاء الطاغية وسبق الناس
 إلى قسلاطه بجلا بائعاً نفسه من الله في رضا المسلمين وسد فرجتهم فقلعه الطاغية راجلاً

حاسرا اعطاه الموصلة وأجابه الى ما سأل من الافراج عن هذا المقل وأتخذه بدخار
بمالديه وارتمل بفوره وأخذ الامير أبو مالك في تشييف أطراف النفوس سنة فوجه
وأرسل الحامية به ونقل الاقوات اليه وكان قصاصا طوق دولة السلطان أبي الحسن فلاة
الفتخر الى آخر الايام ثم رجع بعدها الى شأنه من منازلة تلمسان والله تعالى أعلم

{ الخبر عن حصار تلمسان وتغلب السلطان أبي الحسن }
{ عليها وانقرض أمر بني عبد الواد بجهلك أبي تاشفين }

ما تغلب السلطان على أخيه وحسم عليه انتزاعه ومنازعته وسد نفور المغرب وعظمت
لديه نعمة الله بفضله وعسكره على النصرانية وارتجاع جبل القمع من أيديهم بعد أن
أقام في ملكة الطاغية نحوًا من عشرين سنة فرغ أعدوه وأجمع لتلمسان وهدد عليه
الامير السلطان أبي يحيى في سبيل التمسك بالقمع والأخذ بجعزة أبي تاشفين
على النفور وأوفد السلطان الى أبي تاشفين شفعا في أن يقتل عن عمل الموحدين
جله ويتراجع لهم عن تدلس ويرجع الى تخوم علمه لما قبل الامر ولوعاه شذلي علم
الناس جاء السلطان عند الملوك ويقدره حق قدره واستنكف أبو تاشفين مع ذلك
وأغلط للرسول في القول وأغش بحمله بعض السفهاء من العبيد في الرد عليهم والسيل
من مرسلهم فاقبلوا اليه بما أحفظه فانبغت عزائم السلطان للصمود اليهم وعسكر
بساحة البلاد الجند وبعث وزراؤه الى قاصية البلاد المراسكة لحشد القبائل
والعساكر ثم تجمل فاعترض جنوده وأزاح عنهم وعبى مواكبه وسار في التبعة وفصل
بعسكره من فاس أوامط خمس وثلاثين وسار بجيوشه والند من أم المغرب
وجنوده ومتربو جدة بغير الكنايب لخصارها ثم مرت بدروسة فقاتلها بعض يوم
واقبها فقتل حاميها واستولى عليها آخر سنة خمس ثم سار على تعيينه حق أمان على
تلمسان وبلغه الخبر بتغلب عاكره على وجدة سنة ست وثلاثين فأوعز اليه بتغريب
أسوارها بأرض عوها بالارض وتوافت امداد النواحي وجهاتها وحشودها ورض
على فريسته ووقدت اليه قبائل مغراوة وبني توجين فأقوه طاعتهم ثم سرح عساكره
الى الجبهات فتغلب على وهران وهين ثم على مليانة وتونس والجزائر كذلك سنة ست
وثلاثين ووزع اليه يحيى بن موسى صاحب القاصية الشرقية من عماله والمناخيم كان
لعمل الموحدين والقائم بحصار بجاية بعد نكبة موسى بن علي فلقاه بمبرة وتكرما
ورفع بساطه وأنظمه في طمقات وزرانه وجلدانه وعقد على فتح البلاد الشرقية ليحيى
ابن سليمان العسكري كبير بني عسكر بن محمد وشيخي مرين وصاحب شورا هم مجلس
السلطان والخصوص بصهر من السلطان عقد له على ابنته فسار في الولاية والجنود

وطوع ضاحية الشرق وقيادته واقتمح أحصاه حتى انتهى الى المرية ونظم البلاط
 في طاعة السلطان واحتشد عساكره الى معسكره فلحقوا به وكاثر واجنوده
 واستعمل السلطان على والتشريس وعمل الخشم من بني توجين وعقد لسعد بن سلامة
 ابن علي بن علي بدلتين وجعل الواوي بالقلعة الى نظره وكان خلص اليه بالمغرب قبل فصوله
 نازعا عن أبي تاشفين لمكان أخيه قريعه محمد من الدولة واستعمل السلطان أيضا على
 شلف وسائر أعمال المغرب الاوسط واختط السلطان بغربي تلمسان البلد الجديد لسكناه
 ونزل عساكره وسماه المنيورية وأدار على البلد الخروب سياجا من السور ونطاقا من
 الخندق ونصب المجانيق والآلات من وراء خندقه بنضح رمانه بالنبل وماتهم
 ويشغلونهم بأنفسهم حتى شيد برجاً آخر أقرب منه وترتفع شرفاه فوق خندقهم
 ويماصع المقاتلة بالسيف من أعاليها وترتب المجانيق الى رجبها ودكها فقاتلت من ذلك
 فوق الغاية واشتد الحرب وضاق نطاق الحصار وكان السلطان يعصبهم كل يوم بالكور
 والتطواف على البالد من جميع جهاته لتفقد المقاتلة في مراكرهم ورجما بقدر في
 طوافه بعض الايام عن حاشيته فاهتبلوا الامر بحسبونه غرة وصفوا جديوشهم من وراء
 السور بمائلي الجبل المطل على البلد حتى اذا حاذاه السلطان في تطوافه قهقوا أنوابهم
 وأرسلوا عليه عقبان جنودهم واضطروا الى سفح الجبل حتى لحق بأوعاره وكاد أن
 ينزل عن فرسه هو ووليه عريف بن يحيى أمير سويديو وصل الصائح الى الماهسكر من كل
 جانب فشمرو جنود بني عبد الواد الى مرأى كركهم ثم دفعوهم عنها وجعلوهم على هوة
 الخندق فتطارحوا فيه وترادفوا وهلك بالكيفية أكثر ممن هلك بالقتل واستسلم في ذلك
 اليوم زعماء ملتهم مثل عمر بن عثمان كبير الخشم من بني توجين ومحمد بن سلامة بن علي
 كبير بني بدلتين منهم أيضا وغيرهم وكان يومه ما بعده واعتز بنو مرين عليهم من يومئذ ونذر
 بنو عبد الواد بالتغلب عليهم وانصلت الحرب مدة عامين ثم اقمهما السلطان غلا بالسبع
 وعشرين من رمضان سنة سبع وثلاثين ووقف أبو تاشفين بساحة قصره مع خاصته
 وقاتل هنالك حتى قتل ابنه عثمان ومنعود وزيره موسى بن علي ووليه عبد الحق
 ابن عثمان من أعيان عبد الحق نزع اليه من بجلة الموحدين كما أشرنا اليه واستوفى
 خبره فهلك هو وابنه وابن أخيه وأنعمت السلطان بأبا تاشفين الجراحه ووهن لها
 فتقبض عليه واختبئه بعض الفرسان الى السلطان فلقبه الامير أبو عبد الرحمن
 تلك الحروب وأورد غمرها بنفسه فاعترضه وقد غص الطرف بموكبه
 فأمر به في الحين فقتل واحتز رأسه وسخط ذلك السلطان من فعله لحرصه على توبيخه
 وتقريعه وذهب مثلا في الفيارين واقتمح السلطان البلدي كافة عساكره وتواقع الناس

باب كنز طنجوسهم من كطيح الرام فهلك منهم أمم واقطقت أيدي الهب على
 البلاد فلهقت الكثير من أهله معزات في أموالهم وحرهمم وخلص السلطان إلى المسجد
 الجامع مع لمة من حواصده وحاشيته واستدعى شيوخ القضاة بالبلد أبو زيد وأبو موسى
 ابنا الامام وفاء بحق العلم وأهله فحاصروا اليه بعد الجهد وعظوه وذكره بما نال اليأس
 من الهب فركب لذلك بنفسه وسكن وأوزع جنوده وأشباعه من الرعية وقبض أيديهم
 عن الفساد وعاد إلى معسكره بالبلد الجديد وقد كدل الفتح وعمر العمر وشهد ذلك
 اليوم أبو محمد بن تافرا كين واهاءه مولا عي مولانا السلطان أبي يحيى وبجند العهد
 فأجعله السلطان إلى مرسله بالخبر وسابق السابقين ودخل تونس لسبع عشرة ليلة من
 نوبة الفتح فغظم السرور وعند السلطان أبي يحيى عهلاته والانتقام منه بناره
 واعتد هاجم عليه ورفع السلطان أبو الحسن الضلع عي بني عبد الواد أعدائهم وشقي
 نفسه بقتل ملطاهم وعفاه عنهم وأبنتهم في الديوان وفرض لهم العطاء واستبعمهم على
 راياتهم ومراكبهم فجمع كلمة بني واسين من بني مرين وبني عبد الواد وتوجين وسائر
 زبانية وأمر لهم ببلاد المغرب وسد بكل طائفة منهم نفرا من أمهاله وساروا عصابة
 لوانه فأرسل منهم نقاصة السوس وبلاد عمارة وأجازهم إلى نفور عمله بالاندلس حامية
 وحر ابطين واسرجوا في جلته واتبع نطاق ملكه وأصبح ملك زبانية بعد أن كان ملك
 بني مرين وسلطان العدوتين بعد أن كان سلطان المغرب والارض لله يومها من يشاء
 من عساده والعاقبة للمتقين

• (الخبر عن نكبة الامير عبد الرحمن بن عبيدة ونقبض السلطان عليه ثم يهلكه انرا) •
 قد قد منما كان من اشتراط السلطان أبي سعيد على الموحدين منازلهم تلمسان مع
 عساكره وتلقم السلطان أبي الحسن بتاسلت لانتظار مولانا السلطان أبي يحيى واما نزل
 تلمسان بعد اكره المرة الثانية لم يطل بهم بذلك وكان أبو محمد بن تافرا كين يتردد اليه وهو
 عسكره من حصار تلمسان مؤذيا حقه مستخيرا ما آل عدوهم فلما تغلب على تلمسان
 أشر اليه سفيره أبو محمد بن تافرا كين بأن سلطانه قادم عليه لفساه وتهمنته بالظفر بعدوه
 ونشوق السلطان أبو الحسن اليها لما كان يحب الفخرو يعني به وارثه من تلمسان
 سنة ثلاث وثلاثين وصح كبر عجيبة منتظرا وفادة مولانا السلطان أبي يحيى عليه
 ونكامل السلطان غنم الى أراء المتحكم في دولته محمد بن الحكيم من حذر مغبتها وقال
 له ان لقاء سلطانين لا يفتق الا في يوم على أحدهما فكره ذلك السلطان وتعاذ عنه
 وطال مقام السلطان أبي الحسن في انتظار الموعود الذي ألقى اليه أبو محمد بن تافرا كين
 واعتل لا شهر من لقاءه ومريض به مطاطه وتحدث أهل المعسكر يهلكه وكان ابنا

الامير أبو عبد الرحمن وأبو مالك متناغمين في ولاية عهده منذ أيام جدتهما أبي سعيد وكان
السلطان قد جعل له مائة ألف دينار والامارة وأحواله من اتخاذ الوزراء
والكتاب ووضع العلامة وتدوين الدواوين وإشبات العطاء واستمطار الفرسان
والانفراد بالعساكر فكان من ذلك على نهج وجعل لهم مائة ألف دينار لمقعد فصله
مناوبة تنفيذ الاوامر السلطانية فكانوا لذلك رديفين له في سلطانه ولما اشتد وجع
السلطان تمشت سماسرة الفتن بين هذين الاميرين وحزب أهل المعسكر لهم ما حزابا
وبث كل واحد منهما المال وجعل على المقربات وصارت شيعاوا وانفسه وافرقا وهم
الامير أبو عبد الرحمن بالتوثب على الامر قبل أن يتبين حال السلطان باغراء وزرانه
وبطائنه بذلك وتفطن خاصة السلطان لها فأخبروه الخبر وحضوه على الخروج الى الناس
قبل أن يتفادى الامر ويتسع الخرق فيزالي قساطا جلوسه وتسامع أهل المعسكر به
فأزدهم على مجلسه وتقبيل يده وتقبض على أهل الظنة من العساكر وتسامع أهل
المعسكر فأودعهم السجن وسخط على الاميرين ورحل الناس من معسكرهما فرتبهما
الى معسكره ثم رجع الى قساطه فارتاب الاميران لذلك وبجاء وطفت فارتبتهما
وسكن سعي المفسدين وانتبذ الناس غنما فاشتدت روعة الامير أبي عبد الرحمن وركب
من قساطه وخاض الليل وأصبح بحله أولاد على أمراء زغبة الموطنين بأرض حمزة
فتقبض عليه أميرهم موسى بن أبي الفضل ورده الى أبيه فاعتقله بوجدة ورتب العمون
لحراسته من حشمه الى أن قتل بعد ذلك سنة ثنتين وأربعين وثب بالسجن فقتله وأنفذ
السلطان جاجبه علان بن محمد ففضى عليه ولحق وزيره زيان بن عمر الوطاسي بالموحدين
فأجاروه ورضى السلطان صيحة نزوع أبي عبد الرحمن عن أخيه أبي مالك وعقد له على
ثغور عمله بالاندلس وصرفه اليها وانكفأ الى تلمسان والله أعلم

(الخبر عن خروج ابن هيدور وتلبسه بابي عبد الرحمن)

لما تقبض السلطان على ابنه عبد الرحمن وأودعه السجن تفرق حرمه وحشمه وانذروا
في الجهات وهمل جازره من مطالبه كان يعرف بابن هيدور كان شبيها له في الصورة فلحق
بني عامر من زغبة وكانوا ذلك العهد مخترفين عن الطاعة خوارج على الدولة لما كان
السلطان وأبوه اختصا عريف بن يحيى أمير سويد أقتالهم منذ نزاع اليهم عن أبي تاشفين
فربوا سنن الخلاف ولبسوا جلدة النفاق وانتبذوا بالقفار وروى ياستهم لذلك العهد
اصغير بن عامر واخوته وعقد السلطان على حربهم لوتر مارابن وليه عريف وكان سيد
البدو يومئذ فجمع اليهم وشعر طلبهم وأبعدوا أمامه في المذاهب وأوقع بهم مرارا ولحق
بهم هذا الجازر وانتسب اليهم الى السلطان أبي الحسن وأنه أبو عبد الرحمن ابنه النازع

عنه فشه لهم وبإيعونه وأجلوا به على نواحي المرية وبرزالهم قائد هاجها هدين
 من صنائع الدولة فنقضوا جمعه وانهم أمامهم ثم جمع لهم وترماروفز واعين
 ذلك المواحي واقترب جمعهم ونذوا لذلك الجازر عهده فلقى بني يرا من زواوة ونزل
 على سيدتهم شمسى فصامت بأمره وحل بنوها من بني عبد الصمد قومهم على طاعته
 وشاع في الناس خبره فمن مصدق ومن مكذب حتى تبنت ووقفوا على كذبه في انتباهه
 فنبذوا عهده ولقى بالزواودة أمراء رباح ونزل على سيدهم يعقوب بن علي وانسب
 له في مثل ذلك فأجاره من صدق نسبه وأوعز السلطان إلى السلطان أبي يحيى صاحب
 افر يشبة في شأنه فبعث إلى يعقوب وأمنحه إلى السلطان مع ذويه فلقى به بمكانه من
 ستة فأمهه السلطان وقطعه من خلاف وانحس دأوه وبقي بالمغرب تحت جراية من
 الدولة إلى أن هلك سنة ثمان وثمانين والله تعالى أعلم

لما فرغ السلطان من أمر عدوه وما تبع من ذلك الأحوال صرف اعترامه إلى الجهاد
 لما كان كلفه وكان الطاغية منشغل في حربين عن الجهاد منذ عهد يعقوب بن عبد
 الحق قد اعترى على المسلمين بالعدوة ونازلوا معاقلمهم وتعلبوا على الكثير منها وارتجعوا
 الجبل ونازلوا السلطان أبا الوليد في عقرداره بفراطة ووضعوا عليه الجزية فتضاها
 وأسفر إلى التهام المسلمين بالاندلس فلما فرغ السلطان أبو الحسن من شأن عدوه وعلت
 على الأيدي بيده وانفتح نطاق ملكه دعتهم فسه إلى الجهاد وأوعز إلى ابنه الأمير أبي
 مالك أمير الثغور من عملها بعد سنة أربعين بالدخول إلى دار الحرب وجهر إليه
 العساكر من حضرته وأنفذ إليه الوزراء فتخص غاربا في الحقل وتوغل في بلاد الطاغية
 واكتسحها وخرج بالسبي والغنائم إلى أدنى صدره من أرضهم وأماحهم واتصل به الخبر
 بأن الصاري جمعوا له وأخذوا السير في أنبائه وشارع عليه الملائكة بالروح من أرضهم
 واجازة الوادي الذي كان تحمها بين أرض الإسلام ودار الحرب وأن يصير إلى مدن
 المسابن فيمنعهم الفلج في آياته ويحرم على التعريس وكان قرمانيا إلا أنه غير يصير بالحروب
 لمكان سنة فصحبهم عساكر النصرانية في مضاجعهم قبل أن يركبوا وأخطبهم في
 آياتهم وأدرك الأمير أبو مالك بالارض قبل أن يستوى على فرسه فخذلوه واستلموا
 الكثير من قومه واحتروا على المعسكر بما فيه من أموال المسلمين وأموالهم ورجعوا
 على أعقابهم واتصل الخبر بالسلطان فتفجع له لاله ابنه واسترحم له واحتسب عند الله
 أجره وفي سبيله قله وشرع في اجازة العساكر للجهاد وتجهيز الاساطيل

هذا السامع في المواضع الثلاثة بالاصل

لما بلغ الخبر إلى السلطان باستناده أن يخرج وزاره إلى السواحل لتجهيز الأساطيل
وفتح ديوان العطاء واعترض الجنود وأراح غلهم واستنفر أهل المغرب وأرتحل إلى
سبتة ليباشروا أحوال الجهاد وتسامعت أُمم النصرانية بذلك فاستعدت للدفاع
وأخرج الطاغية أسطولاً إلى الزقاق لمنع السلطان من الإجازة واستحث السلطان
أساطيل المسلمين من مراسي العدو وبعث إلى الموحدين بتجهيز أسطولهم إليه فعدوا
عليه يزيد بن فرحون قائد أسطول بجاية من صنائع دولتهم ووافى سبتة في ستة عشر من
أساطيل إفريقية كان فيها من طرابلس وقابس وجربة وتونس وبونة وبجاية وتوافقت
أساطيل المغربين بمرسى سبتة تناهز المائة وعقد السلطان عليها محمد بن علي الغزني
الذي كان صاحب سبتة يوم فتحها وأمره بمناجزة أسطول النصارى بالزقاق وقد اكتمل
عددهم وعدتهم فاستلأموا وتظاهروا في السلاح وزحفوا إلى أسطول النصارى
وتوافقوا ومليأهم قربوا الأساطيل بعضهم إلى بعض وقروها للمصاف فلم يحض الأكل
ولا حتى هبت ريح النصر وأظفر الله المسلمين بعدوهم وخالبوهم في أساطيلهم
واستلهموهم هرباً بالسيوف وطعن بالرمح وألقوا أسلحتهم في اليه وقتلوا قائدهم الممجد
واستاقوا أساطيلهم مجنوبة إلى مرسى سبتة فبرز الناس لمشاهدتها وطيف بكثير من
رؤسهم في جوانب البلد ونظمت أصفاد الأسرى بدار الانشاء وعظم النخ وجلس
السلطان للثمن وأنشد الشعراء بين يديه وكان يوماً من أعز الأيام والمنة لله

* (الخبر عن واقعة طريف وتجميع المسلمين) *

لما ظفر المسلمون بأسطول النصارى وخضدوا شوكتهم عن ممانعة الجواز شرع السلطان
في إجازة العساكر الغزاة من المطوعة والمرتزة وانتظمت الأساطيل سلسلة واحدة من
العدو إلى العدة ولما استكمل إجازة العساكر أجاز هو في أسطر له مع خاصته وحشمه
آخر سنة أربعين ونزل بساحة طريف وأناخ بعساكره عليها واضطرب معسكره بقناطرها
وبدأ بمنارلتها وأوفاه سلطان الأندلس أبو الحجاج ابن السلطان أبي الوليد بعسكر الأندلس
من غزاة زناته وحامية النغور ورجل البدو فمعسكر واحد معسكره وأحاطوا بطريف
نظاقاً واحداً وأتروا بهم أنواع القتال ونصبوا عليها الآلات وجهز الطاغية أسطولا
آخر اعترض به للزقاق لقطع المرافق عن المعسكر وطال ثوابهم بمكانهم من حصار البلد
ففتيت أزدوتهم وافتقدوا العلقات فوهى الظفر واختلت أحوال المعسكر واختشد
الطاغية أُمم النصرانية وظاهرة البرتقال صاحب أشبونة وغرب الأندلس نجاء معه
في قومه وزحف إليهم ستة أشهر من نزولهم ولما قرب معسكرهم سرب إلى طريف
جيشاً من النصارى أكنه بها فدخلوه ليلاً على حين غفلة من العسس الذي أُرصد لهم

وأحدوا بهم آخر ليلتهم فنادوا بهم من مرأصدهم وأدركوا أعتابهم قبل دخول البلد
فقتلوا منهم عددا ولبسوا على السلطان بأنه لم يدخل البلد سواه من سبلوته
وزحف الطاغية من القدي في جموعه وهي السلطان مواكب المسلمين مشوقا وراحقوا
ولمناشب الحرب برز إليهم الكمين من البلد وخالفوهم إلى المعسكر وعمدوا إلى
فسطاط السلطان ودافعهم عنه النامية الذين أعدوا الحراسته فاستلموهم ثم دافعهم
النساء من أنفسهم فقتلوهن وخلصوا إلى حظايا السلطان عائشة بنت عمه أبي يحيى
ابن يعقوب وفاطمة بنت مولانا السلطان أبي يحيى ملك إفريقية وغيرهم من خطاياهم
فقتلوهن واستلبوهن واتهموا بالفسطاط وأضربوا المعسكر ناراً وأحس المسلمون
بما رواهم في معسكرهم فاختل مصافهم وارتدوا على أعتابهم بعد أن كان ابن
السلطان صمم في طائفة من قومه وذويه حتى خالطهم في صفوهم فأحاطوا به وتقبضوا
عليه وولى السلطان متحيرا إلى فئة المسلمين واستشهد كثير من الفزاة ووصل الطاغية
إلى فسطاط السلطان من الحملة ونكركر قتل النساء والولدان وودعهن منتهى أثره
وانكفأ راجعا إلى بلاده وخلق ابن الأحمر بقراطة وخلص السلطان إلى الجزيرة ثم إلى
الجل ثم ركب السفين إلى سبتة في ليله ومضى الله المسلمين وأجرل نوابهم

بأشياء
الاحمل

للمراجع الطاغية من طريق استئناسه على المسلمين بالاندلس وطمع في التماسهم وجمع
عساكر النصرانية ونازل قلعة بني سعيد بقراطة وعلى مرحلة منها وجمع الآلات
والأيدي على خصارها واشتد تخدعها وأصابهم الجهد من العطش فمروا على حكمه
سنة ثنتين وأربعين وأدال الله الطيب منهم بالتحديث وأنصرف إلى بلده وكان السلطان
أبو الحسن لما أجاز إلى سبتة أخذ نفسه بالعودة إلى الجهاد لرجع الكثرة وبعث في الأمصار
للاستتار وأخرج قواده إلى سواحل البحر لتهجير الأساطيل حتى اكتمل له ثم أعد دشم
ارتحل إلى سبتة لمشارفتها وقدم عساكره إلى المدينة مع وزيره عسكر بن ناحضرت
وبعث إلى الجزيرة محمد بن العباس بن ناحضرت من قرابة الوزير وبعث إليهم أمددا
من العسكر مع موسى بن إبراهيم البرنيساني من المرتجعين للوزارة في سبتة وبلغ الطاغية
خبره فجهر أسطوله وأجرأه إلى بحر الزقاق لمدافعة وتلاقت الأساطيل ومحص الله
المسلمين واستشهد منهم أعماد وتغلب أسطول الطاغية على بحر الزقاق وملكوه دون
المسلمين وأقبل الطاغية من أشبيلية في عساكر النصرانية حتى أتاها على الجزيرة
الحضراء مرقا أساطيل المسلمين وفرصة المجاز وأمل أن يتعلمهاني مملكته مع جارتها
طريق وحشر الشعلة والصناع للآلات وجمع الأيدي عليها وطاولها الحصار وانخس

أغل المعسكر يونان من الخشب لاماولة وجاء السلطان أبو الجحاح بعساكر الاندلس
فنزله قبالة الطاغية بظاهر جبل الفخ في سبيل الممانعة وأقام السلطان أبو الحسن بمكانه
من سبعة ليسرب عليها المدد من انفرسان والمال والزرع في الفعلة من
أساطيلهم وتحته جناح الليل فلم يفتحهم ذلك واشتد عليهم الحصار وأصابهم الجهد وأجاز
اليه السلطان أبو الجحاح يفاهضه في شأن السلم مع الطاغية بعد اذن الطاغية له في الاجازة
مكرابه وترصد له بعض الاساطيل في طريقه فصدقههم المماون القتال وخلصوا الى
الساحل بعد غص الريق وضاق أحوال الجزيرة ومن كان بها من عساكر السلطان
وسألوا من الطاغية الامان على أن ينزلوا عن البلد فبذله وخرجوا فوفى لهم وأجازوا
الى المغرب سنة ثلاث وأربعين فأرسلهم السلطان بيلاده على خير نزل ولقاهم من المبرة
والصكرامة ما أعاضهم بما فاتهم وخلع عليهم وجملهم وأجازهم بما تحدث به الناس
وتقبض على وزيره عسكريا حضرته عقوبة على قصيره في المدافعة مع تمكنه منها
من العساكر وانكشف السلطان الى حضرته موقنا بظهور أمر الله وانجاز
وعده في رجوع الكثرة وعلو الدين والله متم نوره ولو كره الكافرون

الساكن في المواضع الثلاثة بالاصل

كان عثمان بن أبي العلاء من أعيان آل عبد الحق شيخ الغزاة المجاهدين من زناة والبربر
بالاندلس وكان له فيها مقام معلوم في حامية الثغور ومدافعة العدو وغزو دار الحرب
ومساهمة صاحب الاندلس الجهاد كما استوفى أخباره وكان السلطان أبو سعيد
لما استصرخ بأهل الاندلس اعتذر بمكانه بينهم واشترط عليهم أن يمكنوه من قيادة حتى
يقضى نوبة الجهاد فلم يسعفه بذلك ولما هلك عثمان بن أبي العلاء قام بالامر من بعده
في مراسم الجهاد بنوه وكلاوير جعون في رياستهم الى كبيرهم أبي ثابت عامر وقويت
عصائرتهم بالموالي والابناء وغلبت على يد السلطان واستبدت واعليه في أكثر الاحوال
واستكشف لها وكان ذلك حمدا عاد الى القدوم على السلطان أبي الحسن وارتاب بنو أبي
العلاء في اجازته اليه واتهموه على أنفسهم وأسعدهم الى منازل جبل الفخ على كره فلما
تغلب المسلمون عليه وقضى ابن الاخر من مدافعة لطاغية منه لرغبة ما قضى كما كراهه
واعترم على القبول الى حضرته أجمعوا القتل به في طريقه وداخلو في ذلك مولاه ابن
المعلوجي لما أسفهم به من ارهاف حده والتضييق عليهم في جاههم فردوا وأوطوا على
البث حتى اذا وجدوا من أبي العلاء صاغية الى ذلك خفوا الى اجابتهما ونذرهم محمد
ابن الاخر فبعث عن السفن تعرضه في طريقه وساحل اليهم وتسابقوا الشانهم قبل
قوته فأدركوه دون حصن اصطبلونه وعتبوه فاستعقبوا غلظوا الله في القول وقتلوا

مولاهما صاحب ديوان العطاء تقيت عليه وتكر ذلك السلطان قتلوه بالرمح
 قصاصا وعنا حتى أقصوه ورجعوا إلى المعسكر فاستدعوا من كان داخلهم من الموالي
 وسأوا بأخيه أبي الجراح يوسف بن أبي الوليد فبايعوا له وأصفا على نفسه وسرح
 لحينه فأنه ابن عزون فاستولى له على داره لكونه أمرا وجهه رضوان مولاهم
 واستبد عليه وسكن بين جنبيه من بني أبي العلاء وقتلهم لأخيه داود خيل حتى
 لاذعيا السلطان أبو الحسن إلى الجهاد وأجار المدد إلى نفور عليه بالاندلس وعقد لائنه
 الأمير أبي مالك أسر إليهم في شأن بني أبي العلاء بما كان أبو السلطان أبو سعيد اشترط
 عليهم في مثاله ووافق منه داعية لذلك فتقبض عليهم أبو الجراح وأودعهم المطبق أجمع
 ثم أخصهم في السفين إلى مرامى أفرقية فزولوا بتونس على مولاهما السلطان أبي يحيى
 وبعث فيهم السلطان أبو الحسن إليه فاعثه لهم وأعز إليه مع عريف الوزعة يابيه يمون
 ابن بكرون في اختصاصهم إلى حضرة فتوقف عنها وأبى من أخفارتهم وروسس إليه
 وزيره أبو محمد بن تافراكين بأن مقصد السلطان فيهم غير ما ظنوا به من الشر وروغب
 يعثهم إليه والمبالغة في الشفاعة فيهم علميا بأن شفاعته لا تزد فاجابه لذلك وجنبوهم إليه
 مع بكرون واتبعهم أبو محمد بن تافراكين بكتاب الشفاعة فيهم من السلطان وقدموا على
 السلطان أبي الحسن مر جعه من الجهاد سنة ثمان وأربعين فقتل قاهم بالبر والترحب
 إكراما لشفيعهم وأمر لهم بمسكرو وجنب لهم المقربات بالركب الثقيلة وضرب لهم
 القساطيط وأسأ لهم الخلع والجوائز وفرض لهم أعلى رتب العطاء وصاروا في جلته
 ولما احتل بسببة اشارة أحوال الجزيرة مسعى عنده فيهم بأن كثيرا من المفسدين
 بداخلهم في الخروج والتوابع على الملك فتقبض عليهم وأودعهم في السجن بمكاسبة
 إلى أن كان من خبرهم مع ابنه أبي عثمان ما نذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

{ الخبر عن حذية السلطان إلى المشرق وبه شه }
 { نسخ المصحف من خطه إلى الحرمين والقدس }

كان للسلطان أبي الحسن مذهب في ولاية ملوك المشرق والكف بالمعاهد الشريفة
 تقبله من سلفه وضاعفه لديه بتندياته ولما قضى من أمر تلسان ما قضى وتغلب على
 المغرب الأوسط وصار أهل النواحي تحت ربة منه واستطال بجناح لطانه خاطب
 لحينه صاحب مصر والشام محمد بن قلاوون الملك الناصر وعرفه بالفتح وارتفع
 العوائق عن الحاج في سابلهم وكان في ذلك فارس بن يمون بن ودار
 وعاد بجواب الكتاب وتقرر المودة بين السلف وأجمع السلطان على كتب نسخة عتقة
 من المصحف الصكبرم بخط يده ليقفها بالحرم الشريف قربة إلى الله تعالى وإتباعه

للمثوبة فانتسخها وجعل الخوازين لمعاينة تذهيبها وتتميمها والقراء لضبطها وتهديبها
 حتى اكتمل شأنها وصنع لها وعاء مؤلفا من خشب الابنوس والعاج والصندل فائق
 الصنعة وغشى بصفائح الذهب ونظم بالجوهر والياقوت واتخذ له اصونة الجلد المحكمدة
 الصنعة المبرقوم اديها بخطوط الذهب من فوقها غلاف الحرير والدياج وأغشيت
 الكتان وأخرج من خزائنه أموالا عينتها الشراء الضياع بالمشرق لتسكون رقتا على
 القراء فيها وأوفد على الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر والشام خواص
 مجلسه وكبار أهل دولته مثل عريفة بن يحيى أمير زغبة والسابق المقدم في بساطه على
 كل حالة عطية بن مهمل بن يحيى كبير الخولة وبعث كتابه أبا الفضل بن محمد
 ابن أبي مدين وعريفة الوزعة يباهي به وصاحب دولته عبوين فاسم الزوار واحتفل
 في الهدية المزور للسلطان صاحب مصر احتفالا تحدث الناس به دهرًا ووقفت
 على برنامج الهدية بخط أبي الفضل بن أبي مدين هذا الرسول ووعيته وأنسيته
 وذكري بعض قهارمة الدار أنه كان فيها خمسمائة من عماق الخيل المقربات
 بسروج الذهب والفضة ولجها خالصا ومغشى وعمودا خمسمائة حمل من متاع
 المغرب وماعونه وأسلحته ومن نسج الصوف المحكم ثيابا وكسية وبرانس وعمائم
 وازرار ماعونة وغير معلومة ومن نسج الحرير الفائق المعلم بالذهب ملقونا وغير ملقون وساذجا
 ومنقعا ومن الدرق المجلوبة من بلاد العمراء المحضة بالديباغ الماعرف وتنسب
 الى الامط ومن خري المغرب وماعونه وما يستظرف صناعته بالمشرق حتى لقد كان فيها
 مكيل من حصي الجوهر والياقوت واعتزمت حافلة من خطايا أبيه على الحج في ركابه
 ذلك فأذن لها واستبلغ في تكريمها واستوصى بها وافته سلطان مصر في كتابه وفصلوا
 من تلسان سنة وأذوار سالتم الى الملك الناصر وهديتهم فتقبلها وحسن
 لديه موقعها وكان يوم وفادتهم عليه بمصر يوما مشهودا تحدث به الناس دهرًا واقامهم
 في طربيتهم أنواع البر والتكرمة حتى قضوا فرضهم ووضعوا المحصف الكريم حيث
 أمرهم صاحبهم واسنى هدية السلطان من فساطيطهم الغريبة الشكل والصنعة
 بالمغرب ومن ثياب الاسكندرية البديعة النسج المرقومة بالذهب ورجعهم بهم الى
 مرسلهم وقد استبلغ في تكريمهم ووصلتهم وبقي حديث هذه الهدية منذ كورا بين
 الناس لهذا العهد ثم انتسخ السلطان نسخة أخرى من المحصف الكريم على القانون
 الاول ووقفها على القراء بالمدينة وبعث بها من تخير له ذلك العهد من أهل دولته
 سنة واتصلت الولاية بينه وبين الملك الناصر الى أن هلك سنة إحدى
 وأربعين وولى الامر من بعده ابنه أبو الفداء اسمعيل فخطبه السلطان وأتحفه وعزاه

فاضان بالاصل

عن أبيه وأوفد عليه كاتبه وصاحب ديوان الخراج أبا الفضل بن عبد الله بن أبي مدين
نقصي من وفادته ما حمل وصحان ثأبه عجا في أطهارا به ساططه والانفاق على
المستضعفين من الخراج في طريقه واتخاف رجال الدولة التركية بدائسته والتعفف
عما أيديهم ثم شرع بعد استيلائه على إفريقية كما تدكره في كتاب نسخة أخرى من
المختصر الكرم ليوقة هابيت المقدس فلم يقدر إتمامها وذلك قبل فراغه من نسخها
كما تدكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن هدية السلطان إلى ملك مالي من السودان المجاورين للمغرب)

كان للسلطان أبي الحسن مذهب في المعرى يتناول به إلى منافع الملوكة الأعظم
واقترع منهم في مهادة الاقتبال والأصار وإيقاد الرسل على ملوك النواحي القاصية
والنجوم البعيدة وكان ملك مالي أعظم ملوك السودان له سده ومجاور الملكة بالمغرب
على مائة من حلة في القفر من تغور عمالكة القليلة والمغرب بن عبد الواد على تلمسان
وابترهم ملكهم واستولى على عمالكة المغرب الأوسط وتحدث الناس بشأن أبي تاشفين
وسباهه وقتله وما كان للسلطان في ذلك من سورة التغلب وآية العز وشاعت أخبار
ذلك في الاتفاق وسجل سلطان مالي من ساموسى المتقدم ذكره في أخبارهم إلى
مخاطبة فأوفد عليه فراقيس من أهل مملكته مع ترجمان من المؤمنين المجاورين
لما لكهم من ضجاجة فقدموا على السلطان في البئرنة بالغلب والطرفا كرم وفادتهم
وأحسن منواهم ومنقلبهم ونزع إلى طريقته في القفر فأتوا طرقات منافع المغرب
وماعونه من ذخيرة داره وأسناها وعين رجالا من أهل دولته كان فيهم كاتب الديوان
أبو طالب بن محمد بن أبي مدين ومولاه عنبر الحصى وأوفدهم به على ملك مالي متسا
سليمان بهلك أبيه قتل مروع وفده وأوز إلى أعراب الفلاة من العقيل بالسير معهم
ذاهبين وجاءين فشمروا ذلك على بن غانم أمير أولاد جاراته من العقيل ومعه في طريقهم
امتثال الأمر السلطان وتوغل ذلك الركاب في القفر إلى بلد مالي بعد الجهد وطول الشقة
فأحسن برتهم وأعظم موصلهم وأكرم وفادتهم ومنقلبهم وعادوا إلى مرسلم في وقته
من كبار مالي يعظمون سلطانه ويوجبون حقه ويؤدون طاعته من خضوع مرسلم
وقيامه بحق السلطان واعماله في مرضاته ما استوصاهم به فأدوا رسالتهم وبلغ السلطان
أرباب اعتراضه على الملوكة وخضوعهم لسلطانه وقضاء حق الشكرته في صنعه

(الخبر عن إصهار السلطان إلى صاحب تونس)

لما هلكت ابنة السلطان أبي يحيى بطريف فبين هلك من خطايا السلطان أبي الحسن
فساططت في نفسه منها شيء فحينئذ إلى ما شغفته به من خلالاته وعز سلطانه وقيامها

على بيتهم وظواهرها في قصر يعقها والاسم تاع بأصول الترف ولذا ذة العيش في عشرينها
فهدأ مله الى الاعتراض عنها ببعض أخواتها وأوفد في منطقتها وليه عريف بن يحيى أمير
زغبة وكانت الجباية والامساك بدولته أبا الفضل بن عبد الله بن أبي مدين وفقهه الفتوى
بجاسه أبا عبد الله محمد بن سليمان السطى ومولاه عنبر المصطفى فوفدوا يوم من
سنة ست وأربعين وأنزلوا منزل البر واستبلغ في تكريمهم ودس الحاجب أبو عبد الله
ابن تافرا كين الى سلطانه غرض وفادتهم فأبى من ذلك صونا لحرمة عن جولة الاقطار
وتحكم الرجال واستغنا ما لمل هذا العرس ولم يرزل حاجبه ابن تافرا كين يخفص عليه
الشأن ويعظم عليه حق السلطان أبي الحسن في رد خطبته مع الأذمة السابقة بينهما
من الصهر والمخالصة الى أن أجاب وأسعف وجعل ذلك اليه فأنه قد الصهر بينهما
وخذ الحاجب في شوارب العروس وتأنق فيه واحتفل واستكبر وطال ثواء الرسل
الى أن استكمل وارتحلاوا من تونس لربيع من سنة تسع وأعوذ مولانا السلطان
أبو يحيى الى ابنه الفضل صاحب بونة وشقيق هذا العروس أن يرفها على السلطان أبي
الحسن قيا ما بحقه وبعت من بابة مشيخة من الموحدين مقدمهم عبد الواحد بن محمد
ابن كازر صاحبوا ركبها اليه وفدوا بجميعة على السلطان واتصل الخبر بأبناء طريقتهم
بهلك مولانا السلطان أبي يحيى عفا الله عنه فعزاهم السلطان أبو الحسن عنه عند
ما وصلوا اليه واستبلغ في تكريمهم وأجل موعده أخيهما الفضل بسلطانه ومظاهرتة
على تراث أبيه فأطمأنت به الدار الى أن سار في جله السلطان وفتت أوليته الى افرريقية
كأن شاء الله تعالى

* (الخبر عن حركة السلطان الى افرريقية واستيلائه عليها) *

كان السلطان أبو الحسن قد امتدت عنه الى ملك افرريقية لولا مكان السلطان أبي
يحيى من ولايته ودمره وأقام يحمين لها الاوقات ولما بعث اليه في الصهر وأشيع
بتمسان أن الموحدين ردوا خطبته من من المنصورة بلسان وأغذ السير الى فاس
ففتح ديوان العظام وأزاح علل العسكر وعقد على المغرب الاقصى لحافه منصور بن
الامير أبي مالك وفوض الى الحسن بن سليمان بن ترزيكن في أحكام الشرطة وعقد له
على الضاحية وارتحل الى تلمسان مضمرا الحركة الى افرريقية حتى اذا جاء الخبر اليقين
بالاستعفاء والزفاف سكن عزمه وهذا طائرهم فلما هلك السلطان أبو يحيى في
رجب من سنة سبع وأربعين وكان من قيام ابنة عمر بالامر ونزع الحاجب أبي محمد بن
تافرا كين في رمضان منها ما ذكرناه فتحركت عزائم السلطان لذلك ورغبة ابن تافرا كين
في ملك الموحدين فرغب وجاء على أثره الخبر بما كان من قبل عمر لأخيه أحمد ولي العهد

وكان يستظهر على عهده بكتاب أبيه رما أودعه السلطان بحمايته من الوفاق على ذلك
 بحظه واقتضاه منه حاجبه أبو القاسم بن عتوفى سفارته اليه فامتعض السلطان لما
 أضع عمر من عهده أبيه وهدر من دم أخيه وارثه كتب مذهب العقوق فيهم وخرق
 السباج الذي فرضه بحظه عليهم فأجمع الحركة الى افرقية وعلق به خالد بن حمزة بن عمر
 ماوعا اليه ومستعدا مسيره ففتح ديوان العطاء وبأدى في الناس بالمسير الى افرقية
 وأزاح عنهم وكان صاحب بجاية المولى أبو عبد الله حاد مولا بالامير أبي يحيى وفد على
 القنصلان أي الخنس الزم تلك جده بتراب المآب بسفارة أبيه اليه وبطلب الاقرار
 على عمله فلما استياس منه واستيقض حركته بنفسه الى افرقية طلب الرجوع الى
 مكناه فأسعف وفعل الى بجاية ولما قضى السلطان من ذلك الاضحى من سنة تسع
 وأربعين عقد لاه الامير أي عنان على المغرب الاوسط وعهد اليه بالمطري أموره كذا
 وجعل اليه بجايته وارثه ليريد افرقية وسار في جلته هو وخالد بن حمزة أمير البدو
 ولما احتل بوهرا ن ووافاه هالك وقد قس طيلة بلاد الجريد يخدمهم أحمد بن مكي
 أمير حربه ورديف أخيه عبد الملك في امارته ويحيى بن محمد بن بلول أمير توزر سقط اليها
 بعد سروج الامير أي عمر العباس ولي العهد عنها وهلكه تونس وأحمد بن عامر بن
 العابد رئيس منطقة رجعا اليها كذلك بعد ذلك ولي العهد فلقبه هؤلاء الرؤساء
 بوهرا ن في سلامن وجوه بلادهم فأتوا يعيهم وقضوا حق طاعته محمد بن ثابت
 أمير طرابلس عن الحاق به فعتبته بهم فأكرم وفدهم وعقد لهم على أمصارهم
 وديارهم الى أعمالهم ونسك أحمد بن مكي احبائه ركا به وفي جلته وأغد السنين
 ولما احتل بني حسن من أعمال بجاية ووافاه بها مشهور بن فضل بن مزني أمير مكنة
 وبلاد الراب في وفد من أهل وطنه ويعقوب بن علي بن أحمد سيد الزاودة وأمير البدو
 بضاحية بجاية وقسنطينة فلقاهم بالمرّة والاحتفاء وألزمهم ساقته وسرح بريديه
 فأنه جو بن يحيى العسكري من صنائع أبيه فلما عسكر بساحة بجاية أي أبو عبد الله
 وأبي عليه أهل البلدة هبة من السلطان ورغبة فيه وانضموا من حوله وطلقت مشيختهم
 من القضاء وأهل القضا والشورى يجلس السلطان وسابقهم اليه حاجبه فارج بن سيد
 الناس فأدى طاعته ورجعه اليه للخروج للقضاء ركبته وارثه حتى اذا أطلت رايته على
 الملباد راو الى أبو عبد الله واقبى بساحة البلد واعتذروا عن تخلفه فقبل عذره وأبى له
 من البرور والكرامة محل الولد العزيز وأقطعه عمل كومية من نواحي سنين واسني
 بجاية بتلسان وأحمه الى ابيه أي عنان صاحب المغرب الاوسط واستوصاه ودخل
 بجاية فرفع عنهم الطامات وحط عنهم الربع من المعارم ونظر في أحوال شعورها

ففتقنها وسد فروعها وعقد عليهم المحمد بن النوار من طبقة الوزراء والمرشحين لها وأرسل
معه حاميه من بني مرين وكان الخراج يبابه بركات بن حسون بن البواق وأرتحل
معد السيرة حتى اختل بقسنطينة ونقلاه أميرها أبو زيد حافد مولانا السلطان أبي يحيى
وأخواته أبو العباس أحمد وأبو يحيى ذكر ياوسا تراخوتهم فأقوه بيعتهم ونزلوا له عن
علمهم وأدالهم السلطان منه بنذر ومه من عمل تالسان عقد لاه ولي أبي زيد على أمارتها
وجعل له أسوة أخوته في إقطاع جبايتها ودخل البلد وعقد عليها المحمد بن العباس
وأرسل معه العباس بن عمر في قومه من بني عكر وأمنى إقطاعات الزواودة ووافاه
عناك عمر بن حمزة سيد الكعوب لعده وأمر البدو بحمل الركب وأخبره برحيل
السلطان عمر بن مولانا السلطان أبي يحيى من تونس فيمن اجتمع اليه من أولاديه على
أقعة الهيم من الكعوب موجهة إلى ناحية قابس وأشار على السلطان بتسريح
العساكر لا اعتراضه قبل أن يخلص إلى طرابلس فسرح معه جو بن يحيى العسكري
قائده في عدد من بني مرين والحمد وأرتحلوا في اتباع السلطان أبي حفص وتولم
السلطان أبو الحسن بقسنطينة واعترض عساكره بسطح الجعاب منها وأصرف يوسف
ابن مزني إلى عمله بالزاب بعد أن خلع عليه وحله ثم عقد له على الفضيل ابن مولانا
السلطان أبي يحيى على مكان علي بيونة وملا حقا بمه بائرة وخلعها بنفسه وسرحه
ثم ارتحل على أثرهم وأوعز جو بن يحيى مع الناجعة من أولاد أبي الليل ولحقه أبو الأمير
أبي حفص لمباركة من ناحية قابس فأقوه وابوه وتردى عن فرسه في حومة
القتال هو ومولاه ظافر السنان القائم بدولته من العلوي ففقيض عليهم ماوسيقا
إلى أبي جوافعة لهنما إلى الليل ثم ذهبهما وأنفذ برؤسهما إلى السلطان وخلق الفل
بقابس فتقبض عبد الملك بن مكي على أبي القاسم بن عتو صاحب الأمير أبي حفص
وشيوخ الموحدين وعلى صخر بن موسى شيخ بني سكين من سدويكش فيمن تقبض عليه من
ذلك الفل وأختصهم مقرنين في الأصفاد إلى السلطان وسرح السلطان عساكره إلى
تونس وقد علمهم يحيى بن سليمان صهره من بني عسكرة على ابنته وأنفذ معه أحمد بن مكي
فاحتلوا بتونس واستولوا عليها وانطلق ابن مكي إلى مكان علمه من هناك لما عقد له
السلطان عليه وسرحه إليه بعد أن خلع عليه وعلى حاشيته وجملهم ونزل السلطان
بناحية فوافاه هناك البريد برأس الأمير أبي حفص وعظم الفتح ثم ارتحل
إلى تونس واحتل بها يوم الأربعاء الرابع من الثامن من جادى الآخرة من سنة ثمان وتلقاه وفد
تونس وملوكها من شيوخ الشورى وأرباب القضاة وأطاعتهم وانقلبوا مسرورين
لمكتهم ثم عي يوم السبت إلى دخولها وأكبسه وصف جنوده بما طين من معسكره

به يوم الى باب البلدينا من ثلاثة أميال أو أربعة وركب بنو مرزبان الى مرا كرم
 في جوعهم وتحت راياتهم وركب السلطان من فسطاطه وراكبه من على عينه ولبه
 عريف بن يحيى أمير زغبة ووليه أبو محمد عبد الله بن تافرا كين ومن على يساره الأمير
 أبو عبد الله محمد أخو مولانا السلطان أبي يحيى ووليه الأمير أبو عبد الله ابن أخيه
 خالد كما معتقلين بفسطاطية مع ولدهما منذ خروج أخيه الأمير أبي فارس
 فأطلقهم السلطان أبو الحسن وجمعوه الى تونس فكانوا طرازا في ذلك الموكب فيمن
 لا يحصى من عباس بن مرزبان وكبرائهم وهدرت طبوله وخفقت راياته وكانت يومئذ
 مائة وياها والمواكب تجتمع عليه صفافا الى أن وصل الى البلاد وقد ماجت الارض
 بالجيوش وكان يوم المبردة فيماعتلناه ودخل السلطان الى القصر وخلع على أبي محمد
 ابن تافرا كين كونه وقرب اليه فرسه بسرجه ولبامة وطعم الناس بين يديه وانتشروا
 ودخل السلطان مع أبي محمد بن تافرا كين الى حجر القصر ومساكن الخلاء فطاف
 عليهم ودخل منه الى الرياض المتصلة به المدعوة برأس الطابية فطاف على بساطته
 وأفضى منه الى معسكره وأمر ليحيى بن سليمان بقصبة تونس في عسكر
 لحمايتها ووصل اليه فل الأمير أبي حفص والاسرى بقباس مقرنين في أصفادهم
 فأودعهم السجن بعد أن قطع أبا القاسم بن عمرو وخضر بن موسى من خلاف لفتيا
 القتلة بغير آياتهم وأرسل من القضاة الى القيروان فحال في نواحيها ووقف على آثار
 الاقارب ومصانع الاقدمين والطلول المائلة لصنماحة والعبيدين وزا اجدان العلماء
 والأتاحين ثم سار الى المهديّة ووقف على ساحل البحر فطرق في قاعة الذين كانوا من قبل
 أشد قنوة وآثارا في الارض واعتبر بأحوالهم ومزق طريقه بقصر الاجم ورباط
 المستير وانكفأ راجعا الى تونس واحتل به اغرة رمضان وأمر بالمسالح على ثغور
 افر بقبية وأقطع بن مرزبان البلاد والضواحي وأمنى اقطاعات الموحدين للعرب
 واستعمل على الجهات وسكن القصر وقدم الفتح وعظمت في الاستيلاء على الممالك
 والدول المنة وانضلت عمالكها بين مسراة والسوس الاقصى من هذه العدو والى
 رندة من عدوة الاندلس والمالك لله يوثقه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين * ودفع
 اليه الشعراء بتونس يهنؤنه بالفتح وكان ما بقيهم في تلك النوبة أبو القاسم الرحوي
 من ناشئة أهل الادب فرفع اليه قوله

أجا بك شرق اذ دعوت ومغرب * هككت حشت للقاء ويثر ب
 وناداك مصر والعراق وشامه * بدار اقصع الدين عندك يشعب
 وحيت أن أوصك اذ تحي منابر * عليها دعاة الحق باسمك تخطب

فسارع مناصك كل داس وسارع * إلى طاعة من طاعة الله تحسبه
 وناقت لك الارواح حيا ورغبة * وأنت على الآمال تنأى وتقرّب
 ففي البلدة البيضاء ليالك معشر * وأنت بأفق الناصر به ترقب
 وواقبك من ذات الخيل وفودها * فلقداهم أهيل اديك ومرحب
 ولم تتلكأ عن ابناء بجاية * ولكن تراضى الصعب ثم وتركب
 تأبت فلما ان أطلت عساكر * ترى الشهب منها استباح وتنهب
 تبادر منهم مذعن ومسلم * وأذعن منهم شاغب ومؤلب
 وما تؤنس الا بمصر مرقوع * وفي حرم أمست ليدك تسرب
 وما أهله الا بفك لصائد * وبالعزم منها استنسروا وتعقبوا
 وقد كنت قبل اليوم كهف زعيمهم * فها أنت كهف الجميع ومهرب
 فكأن يرى أن الزمان أداله * بكم فأجاب العيش والعيش مخضب
 كذلك ابن طوع وان اعتلت * به ليسن أحد والافأنت له أب
 وما ذاك الا أن عدلك ينقى * الى الخلفاء الراشدين وينسب
 تساميت في ملك ونسبك بخطه * حذالك محراب اديها ومركب
 اذ الذل لا ملال لخر من دامه * فلذلك القرآن ينلى ويكتب
 وان أد من القوم الصبور فأنما * على ركعات بالفضي أنت تدأب
 وان حذوا الشر ب الغبوق فأنما * شرايك بالامساء ذكر مرتب
 وان خذنت أخلاقهم وتحجبوا * فما أنت قط بل ولا متعجب
 لقد كرمت منك السجيا فأصحت * اذا ما أمر الدهر تجلو وتعذب
 كما شئت بيتا ذؤابة معشر * يربذهم خطان فخر او يعرب
 هم التاركو قلب القساور خضا * وعن شأوهم كفت عبيد وأغلب
 هم الناس والاملا تحت جوارهم * هم العظم والارض العظيمة مغرب
 هم المالكو الملك العظيم فيبتهم * على كاهل السبع الشداد مغرب
 لقد أصبحت بغداد تحسد باسهم * وحلة ودت أن تكون مناسب
 تحببت بيت الجند منهم كواكب * لقد جل منها شارق ومغرب
 فله منهم ثبلة بغيرية * يروم بناها الا بجمي فمعرب
 اقيد قام عبد الحق للعق طالبا * فخافاته منه الذي قام يطالب
 وأعقب يعقو بايؤم سبيله * فلم يحطه وهو السبيل المنخب
 وخلف عما تا فله ضارم * به بان للاسلام شرع ومذهب

فكم في سبيل الله من اغارة * لما نادى اهل الكفر امت تقرب
 ولما اراد الله اتمام منه * تقلدها منا مطيع ومذنب
 اى لك الدرس الحقيق آية * تترى بها عن لامع الحق غيب
 تحت عارضى به الله سالكا * سبيلا الى رضوانه بك يذهب
 وقت بأمر الله حق قياسه * يناضل عنه منك نضل مدرب
 وأصبح اهل الله أهلا وشبعة * لكم واهم منكم مكان ومنصب
 وحل بأهل الفتك ماحل عزمهم * وقام لديهم وعط مسترقب
 وجاءت في الرحمن حق جهاده * فراهب اهل الكفر بأسك يرهب
 وأخذت من أيدى الاغارة أمة * وأولى جهاد كان بل هو واجب
 فأصبحت الدنيا عروا يزفها * لا مراك من جارى المقادير قرب
 فلامصر الاقد تمك أهله * ولا أرض الا بأذكى كارك تحف
 وما الأرض الامسزل أنت ربه * وما حلهما لا الودود المرجب
 تملك شطر الأرض كسها وشرها * ورائها فطاب الكل ارضا ومكسب
 يجيش على الألواح والماء يمتطى * وجيش على الصخر السوابق يركب
 وجيش من الاحسان والعدل والتقى * وذلك لعصر الله أغلى وأغلب
 فلا مركب الا يرين راكبا * ولا راكب الا به اردان مركب
 ولا ربح الا وهو أخف شاطر * ولا سيف الا هو أبيض قاصب
 فكم كتاب خطبه ودوانه * ولم يقر خطابة تسدى وهو يكتب
 يتر على الإبطال وهو مكانه * هربر وابطال الفوارس ربر
 وكما كتب لا ينكر الطعن رحمه * خبير بأيام الا عارب معرب
 له من عجيب السحر بالقول أضررب * وفي هامة القوم المضارب سطررب
 فها هو في الاقوال واش عجب * وها هو في الامثال ناو مجرب
 ومن صاحب بردا من العلم والتقى * عليه ذبول الداودية تسحب
 له صبغة في العلم جاءت بأصبع * وشبهان فهم لم يشبهن أشهب
 فباعه كرقد ضم أعلام عالم * به طاب في الدنيا لنا متقلب
 هم الفئة العليا والعشر الذى * اذا حل شعبانهم وللعق منع
 لك الفضل في الدنيا على كل قاطن * ومرتحل أى يجيى ويذهب
 ويا مالكا كاهل لارضام تورعا * مناقسه الاملاء تلي ونكتب
 شرعت من الاحيان فينا شريعة * تساوى بها ناهو من يتقرب

وأمنيت أهل النك اذ كنت منهم * ففك أخواله تقوى قريب مقرب
وأعلنت قدر العلم اذ كنت عالما * فقبسه وفي طي سلايك ما ريب
فدخل محتوم على كل قائل * ومن ذا الذي يحصى الرمال ويحسب
فقله لكم تعطي وتعطي وتبقي * فللبحر من كفيك قد صرح منسب
فلا برحت كفال في الارض مزنة * يطيب بها للخلق مرعى ومشرب
ولا زلت في علماء مجدك راقيا * وشانك المدحوض ينكي وينكب
نوافي على أقصى أمانيك آمنا * فلا بر بسعوى ولا تعصب

{ الخبر عن واقعة العرب مع السلطان أبي }
{ الحسن بالقيروان وما تحلله امن الاحداث }

كان هؤلاء الكعوب من بني سليم رؤساء البدو بأفر يقية وكان لهم اعتزاز على الدولة
لا يعرفون غيرهم وذاواها بل وما قبله اذ كان سليم هؤلاء من ذنوب العرب من مضمر على
الدول والممالك أول الاسلام اتبذوا الى الضواحي والقفار وأعطوا من صدقاتهم
عن عزة وارتاب الخلفاء بهم لذلك حتى لقد أوصى المنصور ابنه المهدي أن لا يستعين
بأحد منهم كما ذكر الطبري فلما انشأت الدولة العباسية واستبد الموالي من العجم عليهم
اعتز بنو سليم هؤلاء بالفقر من أرض نجد وأجلبوا على الحاج بالخرمين ونالهم منهم
معرات ولما انقسم ملك الاسلام بين العباسية والشيعة واختطوا القاهرة نفقت لهم
أسواق الفتنة والتعزز وساموا الدولتين بالهزيمة وقطع السابله ثم أغراهم العبيدون
بالمغرب وأجازوا الى برقة على اثر الهالين فخر بواعرها وأجروا في خلائها حتى
اذا خرج ابن غانية على الموحدين وانتزى بالثغور الشرقية طرابلس وقابس واجتمع
معه قراقش الغزي مولى بني أيوب ملوك مصر والشام وانضاف اليهم أفاريق
العرب من بني سليم هؤلاء وغيرهم أجلبوا معه على الضواحي والامصار وصاروا
في بجلتهم من ناعق فقتلهم ولما عاك قراقش وابن غانية واستبد آل أبي حفص بأفر يقية
وأعز الزواودة على الأمير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص استنظروا عليهم
بني سليم هؤلاء وراحتهم بطواعنهم وأقطعهم بأفر يقية ونقلهم عن مجالاتهم بطرابلس
وأترأهم بالقيروان فكان لهم من الدولة مكان وعليها اعتزاز ولما افترق سلطان بني أبي
حفص واستبد الكعوب برياسة البدو وضربوا بين أعياصها وسعوا في شقاقها
وأضابت منهم وأصابوا منها وكان بين مولانا الأمير أبي يحيى وبين حزة بن عمر أخي
الأمير منازعة وقتل وحرب سجال اعانه عليها ما كان من رغب بني عبد الواد الى أفر يقية
وطمعتهم في تلك ثغورها فكان يستحرجهم وشهم لذلك وينصب الاعياص من بني أبي

خدس يراحمهم ثم غلبه مولانا السلطان أبو بكر آخر واستجبره الى الطاعة ما كان
 من قطع كلمة الربون عن مولانا السلطان أبي يحيى وهلاك عدوه من اليفغراس من
 بسيف وليه وظهره السلطان أبي الحسن فأذعن وسكن غرب اعترازه وسجل أبي سليم
 على اعطاء صدقاتهم فأعطوا حيا كراهه ثم هلك باغتيا لالدولة وبيار عمون وقام
 بالامرينو ولم يعرفوا عواقب الامور ولا بلوا باعتساف الدولة ولم يهدوا ولا جمعوا
 لسانهم غير الاعتزاز فخذتهم أنفسهم بالقصة والاعتزاز على قائد الدولة وسار يوه
 فغلبوه وأجلبوا على السلطان في ملكه ونازلوه بقر داره سنة ثنتين وأربعين ولما
 ساءهم الامير ابن مولانا السلطان أبي يحيى الهزيمة بعد مهلك أبيه نزعوا الى أخيه
 ولي العهد بقاء الى تونس ومالكها يبعثهم اقسم عليه أخوه الامير أبو خنص فقتله
 وقضى يوم اقصاه البلد على أبي الهول بن حمزة أخيه فقتله صبرا ياب داره بالقصة
 وأسفهم ما ونزعوا الى السلطان أبي الحسن ورغبوه في ملك افريقية واستعدوه
 اليها ولما غلب السلطان على الوطن وكانت حاله في الاعتزاز على من في طاعته غير سال
 الموحدون وملكته البلد وغير ملكتهم رحين رأى اعتراهم على الدولة وكثرة ما أقطعهم
 من الضواحي والامصار نكروه وأداهم من الامصار التي أقطعهم الموحدون بأعطيات
 قرضاهم في الديوان واستكثر جبايتهم فقصصهم الكثير منها وشكا اليه الرعية من
 البدو وما ينالونهم به من التلاطمات والجور بشرض الاتاة التي يسهونها الحفارة فقبض
 أيديهم عنها وأوعا الى الرعايا بمنعهم منها فأرتابوا بذلك وفسدت نياتهم وثقلت وطأة
 الدولة عليهم فترصدوا لها وتسامع ذوبانهم ربوا ديسهم ذلك فأناروا على قباطين بني
 مرين ومسالهم بنو زافر بيقية وفروجهوا واستاقوا أموالهم وكثر شاكهم وأظلم
 الجولهم بينهم وبين السلطان والدولة وقد عليه بتونس بعد مرجعه من المهدي وقد
 من مشيختهم كان فيهم خالد بن حمزة مستحبة الى افريقية وأخوه أحمد وخليفة بن عبد
 الله بن مسكين وابن عمه خليفة بن بوزيد من أولاد القوس فأرلهم السلطان وأكرمهم
 ثم رفع اليه الامير محمد الرحمن ابن السلطان أبي يحيى زكريا بن اللحياني كان في جلته وكان
 من خبره انه رجع من المشرق بعد مهلك أبيه بمصر كما قد مناه سنة ثنتين وثلاثين قد عا
 لنفسه بجهات طرابلس وتابعه اعراب ذباب ويابيع له عبد الملك بن مكي صاحب قابس
 ونهض معه الى تونس في غيصة السلطان لتخريب تامر يز دكت كاد كراهه فملكها أياما
 وأحس بمرجع السلطان فأجفل عثم وألقى عبد الواحد بن اللحياني الى تلمسان الى
 أن دلف اليها السلطان أبو الحسن بعسكره فقاقرهم وخرج اليه فأحله محل
 التكرمة والمبرة واستقر في جلته الى أن ملك تونس ورفع اليه عن مقدم هذا الوفد

انهم دسوا اليه مع بعض حشمه وطلبوه في الخروج معهم لينصبوه للامر بافرريقية
 وتبرأ الى السلطان من ذلك فأحضره وبالقتل صرروا بنجهم الحاجب علاء بن محمد بن
 المصمود وأمرهم فمحبوا الى السجن وفتح السلطان ديوان العطاء وعسكر بسجوم
 من ساحة البلد بعد قضائه منسك الفطر من سنته وبعث في المساح والعساكر فتوافت
 اليه واتصل الخبر بأولاد أبي الليل وأولاد القوس باعتقال وفدهم وعسكرة السلطان
 لهم فضاقت عليهم الارض بما رحبت وتعاقدا على الموت وبعثوا الى اقاتلهم أولاد
 مهلهل بن قاسم بن أحمد وكانوا بعد مهلك سلطانهم أبي حفص قد لحقوا بالقصر
 وانتبذوا عن افرريقية فرار من مطالبة السلطان بما كانوا شامعة لعدوهم فأغذ
 السير اليهم أبو الليل بن حمزة متطارح عليهم نفسه في الاجتماع على الخروج على السلطان
 فأجابوه وارتحلوا معه وتوافت احياء بني كعب وحكيم جميعا بتوزر من بلاد الجريد
 فهدروا الدماء بينهم وتدارسوا وتبايعوا على الموت والتسوا من أعيان الملك من
 ينصبونه للامر فدلهم بعض سماسة الفتن على رجل من أعقاب أبي دبوس فريسة بني
 مرين من خلفاء بني عبد المؤمن بمراكش عندما استولى عليها وكان من خبره أن أباه
 عثمان بن ادريس بن أبي دبوس طوى بملك أبيه بالاندلس ومحب هنالك مرهم بن صابر
 شيخ بني ذباب بمرشالوة فلما انطلق من أمره محبته الى وطن ذباب بعد أن عقد قصر برشالوة
 بينهم حلفا وأمسدهم بأسطول على مال التزام ونزل بضواحي طرابلس وجبال البربر
 بها ودعاه لنفسه هنالك وقام بدعوته كافة العرب من ذباب وقاقل طرابلس فامتنعت
 عليه ثم رابعه أحمد بن أبي الليل شيخ الكعوب بافرريقية وأجلب به على تونس فلم يتم أمره
 لرسوخ دعوة الحفصيين بافرريقية وانقطاع أمر بني عبد المؤمن منها وأثارهم منذ
 الاحوال العديدة والآباء المقتادمة ففسى أمرهم وهلك عثمان بن ادريس هذا
 بجربة ثم ابنه عبد السلام بعده وترك من الولد ثلاثة أصغرهم أحمد وكان صناع المدين
 ولحقوا بتونس بعد ما طوحت بهم طوايح الاغتراب وظنوا ان قد تنوى شأن أبيهم
 فتمقبض عليهم مولانا السلطان أبو يحيى وأودعهم السجن الى أن قربهم الى الاسكندرية
 سنة أربع وأربعين ورجع أحمد الى افرريقية واحتمل توزر محترقا بالجلابة يتعيس
 فاستدعاه بنو كعب هؤلاء حين اتفقت أهواؤهم ومن اتبعهم من احلافهم أولاد
 القوس وسائر شعوب علاق وخرج اليهم من توزر ف نصبوه للامر وجعلوا له شيئا من
 القساطيط والآلة والكسوة الفاخرة والمقربات وأقاموا له الرسم السلطان وعسكروا
 عليه بجلاتهم وقياطينهم وارتحلوا المناجرة السلطان وليا قضى منسك الاضحية من سنة
 ثمان وأربعين ارتحل من ساحة تونس يريدهم فواقاهم في الفرح بين بسطة تونس وبسطة

القبروان المسمى بالثنية فأجفلوا أمامه وصدقوه القتال منهزمين وهو في اتباعهم الى
 أن حصل بالقبروان ورأوا أن لا ملجأ له فقدموا وانفقوا على الاستئانة ودس اليهم
 من عسكر السلطان شوعبد الواد ومغراوة وبنو قجين فغلبوا بني مرين ووعدهم
 بالمأجرة صليحة يومهم ليخبروا اليهم بآياتهم وصحوا معسكر السلطان وركب اليهم في
 الآلة والتعبية فاختل المصاف وتغير اليهم الكثير ونجا السلطان الى القبروان
 ودخلها في الليل من عسكرة ثامن المحرم سنة تسع وأربعين وتداغت ساقات العرب
 في اثره ونسبوا الى المعسكر فاتهموه ودخلوا فسطاط السلطان فاستولوا على ذخيرة
 والكثير من حرمة وأحاطوا بالقبروان وأحاطت حللهم بهاسيا جارتعاوت ذئابهم
 بأطراف البقاع وأجلب ناعق الفئنة من كل مكان وبلغ الخبر الى تونس فاستحسن
 بالقصة أولياء السلطان وحرمة ونزع ابن تافراكين من جلة السلطان بالقبروان اليهم
 فمقدوا له على حجابة سلطانهم أحمد بن أبي دبوس ودفعوه الى محاربة من كان بالقصة
 بتونس وأغذ اليها السيرو واجتمع اليه أشياخ الموحدين وزعاهف العوغاه والجنيد
 وأحاطوا بالقصة وعادوا الى القتال ونصب المفتح لحصارها ووصل سلطانها أحمد على
 اثره فامتنعت عليهم ولم يغنوا فيه ما غنوا وافترق أمر الكدوب وحالف بعضهم بعضا الى
 السلطان ونساقطوا اليه فتمسك بحق الحصار عن القبروان واختلفت اليه وسل
 أولاده مهمل وأحسنهم أولاد أبي اليسر بن جرة بنفسه وعاهد السلطان على
 الافراح ولم يغنوا بعده ودخل السلطان أولاده مهمل في الخروح معهم الى سوسة
 فعاهدوه على ذلك وأصر اسطوله برساها وخرج معهم ليل على تعبية فلحق بتسوسة
 وبلغ الخبر الى ابن تافراكين بمكانه من حصار القصة فركب السفين ليل الى الاسكندرية
 وارتاب سلطانهم ابن أبي دبوس لما وقف على خبره فأنقض جمعهم وأمر جواعن القصة
 وركب السلطان أسطوله من سوسة وبرز بتونس آخر جبادى واهتمل في اصلاح
 اسوارها وإدارة الخندق عليها وأقام لها من الامتاع والتحصين وما ثبت له من بعده
 ودفع به في شمر عدوه واستقل من نكبة القبروان وعثرتها وخلص من هزتها واثقه
 بفعل ما يشاء وطلق أولاد أبي اليسر وسلطانهم أحمد بن أبي دبوس بتونس فأحاطوا
 بالسلطان واستبغوا في حصاره وخلعت ولاية أولاده مهمل للسلطان فعول عليهم
 ثم راجع بنو حمرة رأيهم في طاعة السلطان فدخل كبيرهم عمر اليه في شعثان وتقنوا
 على سلطانهم أحمد بن أبي دبوس وقادوه الى السلطان استبلاغاً في الطاعة والمحاضا
 للولاية فتقبل فيمتهم وأودع ابن أبي دبوس السجن وأصهر الى عمرانيه أبي العسل فمقد
 له على بنته واختلفت أحوالهم في الطاعة والانحراف الى أن كان ما ذكره والله غالب

(الخبر عن انتفاض الثغور الغربية ورجوعها الى دعوة الموحدين)

كان المولى الفضل ابن مولانا السلطان أبي يحيى لما قدم على السلطان أبي الحسن
بتمسان في زفاف شقيقته سنة سبع وأربعين بعدما اتصل به في طريقه مهلكاً أبيه أوسع
له السلطان كنفه ومهد له جانب كرامته وبره وعمر له بوعدي المظاهرة على ملك أبيه
تعزى به عن فقد والده وارتحل السلطان إلى إفريقية والمولى الفضل يرجو أن يجعل
سلطاناً إليه حتى إذا استولى السلطان على الثغرين بجاية وقسنطينة وارتحل إلى
تونس عقد له على مكان أمارته أيام أبيه بيوتة قصر فرغ إليه فانقطع أهل وفسطاطه به
وطوى على البث حتى إذا كانت نكبة القيروان سما إلى التوثب على ملك سلفه وكان
أهل قسنطينة وبجاية قد رموا من الدولة واستنقلوا وطأة الأيالة لما اعتادوا من الملك
الرفيق فاشتبأوا إلى الثورة عندما بلغهم خبر النكبة وقد كان توافي بقسنطينة ركاب
من المغرب في طواف من الوفود والعساكر وكان فيهم ابن صغير من أبناء السلطان
عقد له على عسكر من أهل المغرب وأوعز إليه بالحقاق بتونس وفيهم أعمال المغرب
قدموا عند رأس الحول ببجاية بهم وحسبانهم وفيهم أيضاً وفد من زعماء النصاري بعنهم
الطاغية بن أدفونس مع تاشفين ابن السلطان لما أطلقته من الأسر بعدما عقد السلم
والهدنة وكان أسيراً عندهم من لدن واقعة طريف كما ذكرناه وكان أصابه مس من
الجنون فلما خلصت الولاية بين السلطان والطاغية وعظم عنده الانتحاف والمهاداة
وبلغة خبر السلطان وتلكه إفريقية أطلق ابنه تاشفين وبعث معه هؤلاء الزعماء
للتهمة وفيهم أيضاً وفد من أهل مالي مولد السودان بالمغرب أوفدهم ملكهم منسا
سليمان للتهمة بسلطان إفريقية وكان معهم أيضاً يوسف بن مزني عامل الزاب وأميره
قدم ببجاية عمله واتصل به خبر الركاب بقسنطينة فالحق مؤثراً بختابهم إلى سدة السلطان
وتواف هؤلاء الوفود جميعاً بقسنطينة وأصوبوا على ولد السلطان فلما وصل
خبر النكبة أشرأب الغوغاء من أهل البلد إلى الثورة وتحلبت شفاهم إلى ما بأيديهم
من أموال الجباية وأحوال الثورة فقموا عليهم سوء الملكة ودس مشيختهم إلى المولى
الفضل ابن مولانا السلطان أبي يحيى بمكانه من بيوتة وقد كشف القناع في الأثر
على عمله والدعاء لنفسه فخطبوا للامر واستحثوه للقدوم فأغذا السيرة وتسامع بخبره
أولياء السلطان فحنى ابن مزني على نفسه وخزج إلى معسكره بجاية أولاد يعقوب
ابن غنلى أمير الزاودة ولجأ ابن السلطان وأولاده إلى القصبية ومكبر بهم أهل البلد
في الدفاع دونهم حتى إذا أظلت رايات المولى الفضل وشوا بهم وحجزوهم إلى القصبية

وأعطواهم حتى استزلوهم على أمان عقدوه لهم ولحقوا بجملة يعقوب فعمسكروا بها
بعد أن نقض أهل البلاد عهدهم في ذات يدهم فاستصفوه وأثأرو عليهم ابن مزني بالحقاق
بسكرة لتكون ركايبهم إلى السلطان فأوتجوا واجيعا في جوار يعقوب إليه في تلك
الضواحي حتى لحقوا بسكرة وزلوا منها على ابن مزني خير نزل وكفاهم كل شيء بهم
على طبقاتهم ومقاماتهم وعناية السلطان بهم كان وافدا منهم حتى سار بهم يعقوب بن
على إلى السلطان وأؤندهم عليه في رجب من سنة واتفق الخبر بأهل بجاية بالنعلة
التي قد اخل قسنطينة فساجلوهم في الثروة وكنسوا منار لولياء السلطان
وعماله فاستباحوها واستلبوهم وأخرجوهم من بين ظهرانيهم هراة فلحقوا بالمغرب
وطروا الخبر إلى المولى المنفل واستصفوه للقدوم فقدم عليهم وعقد على قسنطينة وبونة
لمن استكنى به من خاصته ورجال دولته واحتل بجاية لشهر ربيع من سنة وأعاد
ملك ملقه واستوسق أمرهم هذه الثغور إلى أن كان من خبره مع السلطان بعد خروجه
من بجاية ما ذكره ان شاء الله

{ الخبر عن اتزاء أولاد السلطان بالمغرب الأوسط }
{ والأقصى ثم استقلال أبي عنان بملك المغرب }

لما اتصل خبر النكبة بالقيروان بالامير أبي عنان ابن السلطان وكان صاحب الممان
والمغرب الأوسط ونساقط إليه القتل من عسكر أبيه هراة زرافات ووحدا أنا وأرجف
الذاس بملك السلطان بالقيروان فتناول الامير أبو عنان للاستئثار بسلطان أبيه دون
الابناء لما كان لهم من الايتار عند أبيه أصيائه وعفافه واستظهاره القرآن فكان يعين
أبيه لامثاله وكان عثمان بن يحيى بن جرا من مشيخة بني عبد الواد وأولاد يند وكسر
ابن طاع الله منهم وكان له محل من الدولة كما ذكرناه عند أخباره وكان السلطان أذن له
في الرجوع إلى المغرب فرجع من مكره بالمهدية ونزل براوية العباد من تلمسان
وكان مستمنا وقوا وجهته خبره عن أبيه حديثه وكان من بجانبه الوقوف على الحدائق
وكان الامير أبو عنان متشوقا إلى خبر أبيه ففرع إلى عثمان بن جرا في تعرفها واستدعاه
وأثريه وكان في قلبه مرض من السلطان فأودع اذن الامير أبي عنان ما أراد من
الاماني بتورط السلطان في المهلكة وبشره بمصير الامر إليه فصادق منه اذا نأى عنه
واستقل عليه ابن جرا من بعده وورد الخبر بنكبة السلطان فأغراء ابن جرا بالتوثب
على الملك وسؤل له الاستئثار به من دون اخوانه فيستأجر له السلطان ثم أوهمه الصدق
بارجاف الناس عرت السلطان فاعتزم وشهد عزيمته في ذلك ما اتصل به من حافد
السلطان منصور ابن الامير أبي مالك صاحب فاس وأعمال المغرب من الاتراء على

عمله وأنه فتح ديوان العطاء واستلحق واستركب الغيبة بنى مرسى بن عمر بن محمد بن محمد بن
من عساكرهم وأظهر العسكر والحشد لاستمعة السلطان من غزوة بني نصر
حسوا في ارتقاء وتفطن لشأنه الحسن بن سليمان بن يزي بن يسكن عامل القصب
وصاحب الشرطة بالفضواحي فاستأذنه بالحقاق بالسلطان فأذن له وأخذه من
وأعجبه عمال المصامدة ونواحي مراکش ليستقدمهم على السلطان ببني نصر
بالامير أبي عنان على حين أمضى غزيمته على التوثب والدعاء لنفسه فقبض أمره
وأخرج ما كان بموضع السلطان بالمنصورة من المال والذخيرة وبأجره بالذخيرة
وجلس للبيعة بمجلس السلطان من قصره في ربيع من سنة تسع فباعه الملا وقرأ كتاب
يعتصم على الأشهاد ثم بارعه العامة وانفض المجلس وقد عقد سلطانه ورست قواعده
وركب في التعبية والآلة حتى نزل بقبة الملعب وطعم الناس وانتشر وأوعده على
وزارته للحسن بن يزي يكن ثم لفارس بن ميمون بن ورداد وجه له رديفاله وتبعه ورفع
مكان ابن حداد عليهم واختص لولايته ومناجاة خلوته كاتبه أبا عبد الله محمد بن محمد بن
أبي عمرو وسند كرخه ثم فتح الديوان واستركب من تساقط اليه من قلايته وخلع عليهم
ودفع اليهم أعطياتهم وأزاح عنهم وبينما هو يريد الرحلة إلى المغرب بلغه أن وتر مار بن
عريف ولي السلطان وخالصة عريف بن يحيى وكان أمير زغبة العهد ومقتدما على
سائر البدو وأنه قد جمع له يدر به وغلبه على ما صار إليه من الانتزاع والثورة على أبيه
وأنه قصد التماس مجموعه من العرب وزناته المغرب الأوسط فعقد للحسن بن سليمان
وزيره على حربه وأعطاه الآلة وسرجه للقاءه وسرح معه من حضر من بني عامر
أقتال سويد وارتحل في عسكره حتى احتل نالة وناجزه وتر مار الحرب فقلت جوعه
ومنعوا الكافةهم واتبع الوزير عسكرهم واكتسح أموالهم وحلأهم وعاد إلى سلطانه
بالتفتح والغنائم وارتحل الأمير أبو عنان إلى المغرب وعقد على تلمسان لعثمان بن جزار
وأثر له بالقصر القديم منها حتى كان من أمره مع عثمان بن عبد الرحمن ما ذكرناه
في أخبارهم ولما انتهى إلى وادي الزيتون وثى إليه بالوزير الحسن بن سليمان أنه مضى
القتل به تبارى ترلفا إلى السلطان ووفاء بطاعته وأنه داخل في ذلك الحاندم منصورا
صاحب أعمال المغرب بما كان يظهر من طاعة جده فارتاب الأمير أبو عنان به
واستظهر وأشبهه على ذلك بكتابه فلما قرأه تقبض عليه وقتله بالمساخنة وأغذ البشير إلى
المغرب وأبلغ الخبر منصور بن أبي مالك صاحب فاس فزحف للقاءه والتقى الجمعان
بناحية تازي وبوادي أبي الجراف فاقتل مضاف منصور وانهمزمت جوعه ولحق
بقاس وانفجر بالبلد الجديد وارتحل الأمير أبو عنان في أثره وتسابل الناس على

طبقاتهم اليه وآخوه الطاعة وأما خبعضا كره على البلد الجديد في ربيع الآخر سنة تسع
وأربع مئة وأخذ عنتها وجمع الأيدي والقلعة على الآلات لحصارها ولحين نزوله على
البلد الجديد وأمر إلى الوالي بمكانه أن يطلق أولاد أبي العلاء المعتقلين بالقبضة
فأطلقهم ولحقوا به فأقاموا معه على حصار البلد الجديد وطال عتسه بها إلى أن ضاقت
أحوالهم واختافت أحوالهم ونزع اليه أهل الشوكة منهم ونزع اليهم عثمان بن
أدريس بن أبي العلاء فبين اليه من الحاشية بأذنه في ذلك سر اليكن اليه فهدس اليه
وواعدوه الثورة بالبلد فنادى بها واقصمهم الأمير أبو عثمان غايهم ونزل منه وور بن أبي
مالك على حكمه فأعته له إلى أن قلبه عجبته واستولى على دار الملك وما ترا أعمال المغرب
وتساقط اليه ومود الامصار لانهثة بالبيعة وتمسك أهل سبتة بطاعة السلطان
والانقياد لقائدهم عبد الله بن علي بن سعيد من طبقة الوزراء حننا ثم توبوا به وعقدوا
على أنفسهم لأمير أبي عثمان وقادوا عاملهم اليه وتولى كبير الثورة فيهم زعيمهم
الشريف أبو العباس أحمد بن محمد بن رافع من بيت أبي الشرف من آل الحسين كانوا
استقلوا اليهم من صقلية واستنوسق لأمير أبي عثمان ملك المغرب واجتمع اليه قومه من
خني من بلاد مصر وأقام مع السلطان بتونس وفاء بحقه وحسن جناح أبيه عن الكثرة
على الكهوب الناكثين لعهد الحاكمين عن طاعته فأقام بتونس رجوا الايام ويؤتمل
الكثرة والاطراف متقص والنوارح تتجدد إلى أن ارتحل إلى المغرب بعبد الباس
كما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن اتفاق النواحي وانراء بني عبد
الواد بتلمسان ومقراوة بشاف وتوجين بالمرية }

لما كانت نكبة السلطان بالقيروان واستمر ملك زمانه واستغضت قواعده اطلانهم اجتمع
كل قوم منهم لا يرام أمرهم والنظر في شأن جماعتهم وكانوا جيعا تروا إلى الكعوب
الخارجين على السلطان ونزوعهم تمت الدبرة عليه ولحقوا بتونس مع الحاجب أبي
محمد بن تافراكين الملقب وامنوا بأعمالهم وكان في جملة السلطان جماعة من أعيانهم منهم
عثمان واخوته الزعيم ويوسف وابراهيم ابنا عميد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان
سلطان بني عبد الواد صار في ايلة السلطان منذ فتح تلمسان وانزلهم بالجزيرة للرباط ثم
رجعوا بعد استئثار الطاغية بهم من مكانهم من دولته وساروا إلى القيروان تحت لوائه
ومنهم علي بن راشد بن محمد بن مندبل وقد ذكرنا أخبارا يه وانه ربي في ايلة السلطان
وجو الدولة يتبعها وكفله نعت متهم منذ نشأته حتى كانه لا يعرف سواها فاجتمع بنو عبد
الواد بتونس وعقدوا على أنفسهم لعثمان بن عبد الرحمن لما كان كبير اخوته وأخوه

بيعتهم شرقى المصلى العتيق المطبل على سيجوم من ساحة البلد لعهدي بهم يومئذ وقد
 وضعوا الدرقة بالارض من الاله طأ جلسوه عليها ثم ازدحوا مكبين على يده يقبلونها
 للبيعة ثم اجتمع مر بعدهم مغراوة الى على بن راشد وبايعوه وحفوا به وتعاهدوا بنوع عبد
 الواد وسغراوة على الالفه وانتظام الكامة وهدر الدماء وارتحلوا الى أعمالهم بالمغرب
 الاوسط فنزل على بن راشد قومه بموضع عملهم من ضواحي شلف وتغلبوا على أمصاره
 واقتحموا تدلس وأخرجوا منها أولياء السلطان وعسكره وقتلوا القاضي بمازونة
 سرحان كان مقيما بها الدعوة السلطان ثم سولت له نفسه التوثب والانتزاع فدعا نفسه
 وقتله على بن راشد وقومه وأجاز عبد الرحمن وقومه من بني عبد الواد الى محل ملكهم
 بلمسان فالتفوا عثمان بن جراح قد انتزى بها بعد منصرف الامير أبي عنان ودعا لنفسه
 فتجههم له الناس لتوشبه على المنصب الذي ليس لآبيه واستمسك بالبلد أياما يؤتمل نزوع
 قومه اليه ثم زحف اليه بنوع عبد الواد وسلطانهم فصد قومه الزحف ونارت به الغوغاه
 وكسروا أبواب البلد وخرجوا الى السلطان فأدخلوه القصر واحتل به في جمادى من
 سنة تسع وتسابق الناس الى مجلسه منقبي وفرادى وبايعوه البيعة العامة ثم تفقد ابن
 جراح ثم أغرى به البحث فعثر عليه ببعض زوايا القصر واحتل الى المطبق فأودع به الى
 أن سرب اليه الماء فأت غريفا في هوته وساهم السلطان أبو سعيد عثمان أخاه أبا ثابت
 الزعيم في سلطانه وأشركه في أمره وأردفه في ملكه وجعل اليه أمر الحرب والنواحي
 والبد وكلها واستوزر قريه يحيى بن داود بن مكن من ولد محمد بن يند وكس بن طاع الله
 واستوسق ملكهم وأوفدوا مشيختهم على الامير أبي عنان صاحب المغرب وسلطان بني
 مرين فعقدوا معه السلم والمهادنة واشترطوا له عن أنفسهم دفاع السلطان اليه
 وزحفوا الى وهران من ثغور أعمالهم ونازلوا بها أولياء السلطان وعساكره وعاملها
 يومئذ عبد الله بن اجانان من صنائع السلطان أبي الحسن الى أن غلبوه عليها واستنزلوه
 صلحا لاشهر من حصارها واستمسك أهل الجزائر بطاعة السلطان واعته عوايها وعقد
 عليها قائده محمد بن يحيى بن العسكري من صنائع أبيه بعثه اليهم من تونس بعد نكبة
 القيروان ونجيم بلدية على ابن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد القوي داعيا لعائلا نفسه وطالبا
 سلطان سابقه واستمع عليه معقل ملكهم بجبل وانشريس لمكان ولد عمر بن عثمان
 وقومهم من بني تغرين في رياسته وانحاش اليه أولاد عزيز من بني توجين أهل ضاحية
 لمدينة فقاموا بأمره واعصوا وصوا عليه وكانت بينه وبين أبناء عمر بن عثمان بن انشريس
 حرب سجال الى أن هلك وخلص أمر بني توجين لابناء عمر بن عثمان وهم على مذهبه من
 طاعة السلطان وتمسكهم بدعوته وهو مقيم خلال هذا بتونس الى أن أزمع الرحلة

واحتل بالجزائر كما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن رجوع الغور القرية لامراء الموحدين بجاية وقسنطينة)

لما تولى الامير ابو عنان على ملك ابيه ويبيع تلمسان وكات للامير ابى عبد الله محمد بن
الامير ابى زكريا صاحب بجاية ليدخله ومساواة من لدن بعثه اليه السلطان
امرهم من بجاية وأمره تلمسان فدخله السابقة وآثره بالامارة وعقد له على محل
امارة من بجاية وأمره بما يرضيه من المال والسلاح ودفعه اليها ليكون جرادون
السلطان تونس وضمن له هذا الامير صده عن الخوص اليه وسد المداهب دونه وأمر
ابو عنان الى أساطيله بوهرا فركبها الامير الى تدلس ودخلها ووزل اليه منها جند أهل
صاحبة بجاية عن عمه الامير ابى العباس الفضل واعصوا عليه وقاموا بأمره لتقديم
نعمته وسأله اماره ابيه ولما رحل الامير ابو عنان الى المغرب رحل في جملة الامير
ابو زيد عبد الرحمن ابن الامير ابى عبد الله صاحب قسنطينة ومعه اخوته فاخصمهم
يومئذ بتغريبه وخلطهم بنفسه فلما غلب الامير ابو عنان منصور ابن اخيه ابى مالك على
البلد الجديد واستولى على المغرب رأى أن يبعث اليه الموحدين الى بلادهم ويدفع
في صدق ابيه بمكانهم فبرح الامير ابى زيد واخوته وكان منهم السلطان ابو العباس الذي
جبر الله به الصدد وتعلم الشمل فوصلوا الى موطن ملكهم ومحل امارتهم وكان مولاهم
نبيل صاحب ابيهم قد تقدم الى بجاية وخلق بالامير ابى عبد الله من حصارها ثم تقدم
الى قسنطينة وبها ولي من والى السلطان المنعبل عليه وهو الامير ابو العباس الفضل
الدين اطلاله على جهاتهما وشعوراها باجابه لفت منهم عزائم المودة وذكر واجيع
الاياله وأجبه والتوب باليهام واحتل نبيل بظاهر قسنطينة فشرقت الهامة الى امارته
والقيام بدعوة مواليه وتوب اشيائهم على اولياءهم فأنخرجوهم واستولى القائد
نبيل على قسنطينة وأعمالها واقام دعوة الامير ابى زيد واخوته كما كانت أول مرتقبها
وجاء من المغرب الى مراكر امارتهم ودعوتهم بمقاومة ورايتهم على انفسهم اخافقه
فامتلواهم الحلف الاسادعرايتها والكواكب بافانها ونمض الامير ابو عبد الله محمد
الدين اجتمع اليه من البطانة والاولياء الى محاصرة بلد بجاية فأنجرحه بالبلد وأخذ
معتقها أياما ثم أفرج عنهم انهم رجع الى مكانه من حصارها وودس اليه بعض اشيائه بالبلد
وسرر اليه المال في الفوغا فواعدوه فتح أبواب الربض في احدى ليالي رمضان سنة
تسع وأرهبين واقحم البلد ولا الفضايم يدير طيله فهب الناس من مراقدهم فزعين
وقد رجع الامير وقومه البلد ونجا الامير الفضل الى شعاب الجبل وكواريه المظلل على
القصة راجلا حافيا فاخفى به الى أن عثر عليه فمضى اليها وسبق الى ابن اخيه فحن

عليه وأركبه السفين الى محل امارته من بونة وخلص ملك بجاية اللامير أبي عبد الله هذا
وانتقد سر رآبانه بمواكبه واللامير أبي عنان بالفتح وتجدد الخصاله والموا الاله والعمل
عن مدافعة أبيه عن جهانه والله تعالى أعلم

{ الخبر عن نهوض الناصر ابن السلطان ووليه }
{ عريف بن يحيى من تونس الى المغرب الاوسط }

لما بلغ السلطان خبر ما وقع بالمغرب من انتفاض أطرافه وتقلب الاعيان من قومه
وسواهم على أعماله ووصل اليه يعقوب بن علي أمير المرراودة بولده وعياله ووفده فثار
في تلافى أمره بتسريح ولده الناصر الى المغرب الاوسط لارتجاع ملكه رجحوا آثار
الخوارج من أعمالهم فنهض مع يعقوب بن علي وأصحابه ووليه عريف بن يحيى أمير زغبة
ليستظهر يد على ملك المغرب وقدمها طليعة بين يديه وسار الناصر الى بسكرة
واضطرب معه كرههم فمهل من بلاد رياح الى بلاد زغبة واجتمع اليه أولياؤه منهم من
العرب ومن زناتة من بني توجين أهل وانشربس وغيره وزحف اليهم الزعيم أبو ثابت
من تاسان في قومه من بني عبد الواد وغيرهم للمدافعة والتقى الجمعان بوادى ورلة
فانقضت جموع الناصر وانذر وادرجع على عقبه الى بسكرة وخلص عريف بن يحيى
الى قومه سويدهم قطع القفر الى المغرب الاقصى ولحق بالامير أبي عنان فنزل منه بالطف
بمحل ورجع الناصر الى بسكرة وارتمل مع أولياؤهم أولادهم لمدافعة أولاد أبي
الليل وسلاطنتهم المولى الفضل عن تونس كما ذكرناه وأحسوا به فنهض اليهم وفروا امامه
الى أن خلاص الناصر الى بسكرة ثانية واتخذها مشوى الى أن لحق بأبيه بالجزار عند
رحلته من تونس كما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن رلة السلطان أبي الحسن الى المغرب وتقلب }
{ المولى الفضل على تونس وما دعا الى ذلك من الاحوال }

لما خلاص المولى الفضل ابن مولانا السلطان أبي يحيى من نسكة بجاية وامن عليه ابن
أخيه فلتقى بمحل امارته من بونة واقفه بها مشيخة أولاد أبي الليل أوفدهم عليه بنوحمة
ابن عمر يستحثونه لملك افر بنية ويرغبونه فيه فأجاب داعيتهم ونهض اليهم بعد قضاء
نسك القطر من سنة تسع وأربعين ونزل بمحلالهم وأجفوا بجياليهم وركابهم على ضواحي
افر بنية وجدوها وصعدوا الى تونس فثار لوهوا وأخذوا بمحققها أياما ثم أخذوا بججزهم
عنها شيعه السلطان وأولياؤه من أولادهم لمدافعة وابنه الناصر عند تقوله من المغرب
الاوسط مغلولاً فرحلهم وبشردهم ثم رجعوا الى مكانهم من حصارها ثم انقضوا عنها
وتحسبوا الذين حجزوا الى شيعه السلطان أبي الحسن مع أولادهم لمدافعة وقومه فاعتزوا به

وذهب عرب بن حمزة الى المشرق لقتاله ففره وأجفل أبو الليل أخوه مع المولى الفضل الى
 القفر حتى كان من دخول أهل الجريد في طاعته ما ذكره ان شاء الله تعالى وكان السلطان
 لما خلع من القفر وان الى تونس وفسد اليه أحمد بن مكي مهنيًا ومقاو صافي شأن الثغر
 وما نجي به من انتقاض الاطراف وفساد الرعية وتدارك السلطان أمره عند فواته
 بالتولية على أهل القفر من جنسهم استئلا للكتابة واستبقاء لطاعتهم فعد على عمل
 قايس وبربة والحامة وما اليه العبد الواحد ابن السلطان ذكر بابن أحمد النجاشي
 وأنقذه مع أحمد بن مكي الى عمله فلهالك بجريه لليال من مقدمه في الطاعون الخائف
 عامئذ وعقد لابي القاسم بن عتوش المرحدين على توزر ونقطة وسائر بلاد الجريد بعد
 أن كان استغله بدمه فقرأ بي محمد بن نافر اكين قريعه وما أنصر من سوء دخلته فزل
 توزر وجعل أهل الجريد على الولاية والمخالصة ولما بازل المولى أبو العباس الفضل
 تونس مرتين وشرأ ولادهاهل وامتنعت عليه محمد الى الجريد سنة خمس يحاول فيه
 ملكا وخطب أبا القاسم بن عتوش كره هده وهده لطفه وحقه فقام فذكر وحن ونظر الى
 ما ناله به السلطان من الملة في اطرافه واستنار كان حقه فأنصرف وحمل الناس على
 طاعة المولى الفضل ابن مولانا السلطان أبي يحيى فساروا الى الاجاية ويا بيه أهل توزر
 وقصة ونقطة والحامة ثم دعا ابن مكي الى طاعته فأجاب اليه اربا بيه أهل قايس وبربة
 أيضا واهبى الخمر الى السلطان باستيلاء المولى الفضل على أمصار اريقية وأنه ناهض
 الى تونس فأهله الشأن وخشى على أمره وكانت بطاقته بوسوسون اليه بالرحلة الى
 المغرب لاسترجاع قه متهم باسترجاع ملكه فأجابهم اليها رثمن أءاطليه بالاقوات وأزاح
 علل المدايرين ولما تقى منسك القفر من سنة ثمان ركب البحر أيام استقصال فصل
 الشتاء وعقد لانه أبي الفضل على تونس ثقة بما يشه وبين أولاد حمزة من الدهر ونفاذيا
 مكانه من معرفة الغوغا وثوهم وأقلع من مرسي تونس ونجس دخل مرسي بحاية وقد
 احتاجوا الى الماء فنههم صاحب بحاية من الورود وأوعز الى سائرسوا له بنعمهم
 فرحوا الى الساحل وقا تلوا من صدهم عن الماء الى أن غلبوهم واستقوا وأقلعوا
 وحصفت بهم الريح ليلتذروا هم الموج من كل مكان وألقاهم اليه بالساحل بعد أن
 تكسرت الاجفان وغرق الكثير من بطاقته وعامة الناس وقد ذل الموج بالسلطان
 فألقاه الى الجزيرة قرب الساحل من بلاد زواوة مع بعض حشمه عراة هككة واليتهم
 وصحبهم بعض من الاساطيل كن قد سلم من ذلك العاصفة فقرروا اليهم حين رأوه وقد
 تصالح به البربر من الجبال وتواثبوا اليه فاختطفه أولياؤه من أهل الجفن قبل أن
 يصل اليه البربر وقد فوا به الى الجزائر فقل بهم أولام مدعه وخلع على من وصل من قل

الاساطيل ومن خرج اليه من أوليائه وخلق بدائه الناصر من بسكرة واتصل بالمولي
الفضل خبر رحيله من تونس وهو ييلاد الجريد فأغذاه إلى أن أتته تونس ونزل بها على ابنه
ومن كان بها من مخلف أوليائه فغلبوهم عليها واتصل أهل البلد بهم وأحاطوا يومئذ
بالقصة واستنزلوا ابن السلطان أبا الفضل الأمير بالقبة على الأمان فخرج إلى بيت أبي
الميل بن حمزة وأتته معه من أبلغه إلى مأمنه فخلق بأبيه بالجزائر وبادر إلى السلطان
على بن يوسف المنتزى بلدية من بني عبد القوي فصار في جلته ونجح له من الأمر وزعم
أنه إنما كان قائما بدعوته فتقبل منه وأقره على عمله ووفده عليه أولياؤه من العرب وريد
والحرث والحسين ومن اليهم من اجتمع إلى وليه وترماز بن عريف المتكسب بطاعته
ووفده عليه أيضا على بن راشد أمير مغراوة وأغراه بن عبد الواد واشترط عليه إقراره
بوطنه وعمله إذا تم أمره فأبى من قبول الأشتر طائفة بعده عن ذلك فترجعه عنه
وصار إلى مظاهرة بن عبد الواد وبعث أبو سعيد عثمان صاحب تلمسان إلى الأمير أبي
عثمان في المدد فبعث إليه بمسكر من بني مرين حشد عليهم يحيى بن زحو بن تاشفين بن
معطى من تيزيين وزحف الزعيم أبو ثابت إلى حرب السلطان أبي الحسن فيمن اجتمع له
من مسكر بني مرين وغراوة وخرج السلطان من الجزائر وعسكر بهيجة واحتشد
وترماز سائر العرب بحملهم ووافاهم وارتحلوا إلى شلف ولما التقى الجمعان بشد بونة
صدقه مغراوة الحلة وصار بهم ابنه الناصر وطعن في الجولة فهلك واختلده صاف
السلطان واستبيح معسكره واتهب فساططه وخلص مع وليه وترماز بن عريف وقومه
بعد أن استبيحت حملهم فخرجوا إلى جبل وانشر يس ثم خلقوا بجبل راشد ورجع القوم
عن اتباعهم وانكسروا إلى الجزائر فغلبوا عليها وأخرجوا من كان بهم من أولياء
السلطان ومحو آثار دعوته من المغرب الأوسط بجملة والأمر بيد الله يؤتيه من يشاء

{ الخبر عن استيلاء السلطان على سجلماسة ثم فراره عنها }
{ وأما ابنه إلى مراکش واستيلائه عليها وما تخلف ذلك }

لما انقضت بجوع السلطان بشد بونة وقل عساكره وهلك الناصر ابنه خلاص إلى
الصحرى مع وليه وترماز وخلق بحال قومه سو يدعوا وطائفتهم قبلة جبل وانشر يس وأجمع
أمره على قصد المغرب موطن قومه ومنبت عزه ودار ملكه وارتحل معه وليه وترماز
بالنارعة من قومه وخرجوا إلى جبل راشد ثم أبعدهم المذهب وقطعوا الماء وإلى
سجلماسة في القفر فلما أطالوا عليها رعين أهلها السلطان ثم اقتبوا عليه تهافت الفراش
وخرج إليه العذارى من وراء أسنة ورجل صاغية إليه وأينار الأيالة وفزع العامل
بسجلماسة إلى منجائه وكان الأمير أبو عثمان لما بلغه الخبر بقصد سجلماسة وارتحل إليها

في قومه وكافة عساكره بمد أن أزال حلالهم وأفاض عطاءهم فيهم وكان بنو مرين من شدة عس
السلطان وحذروا من غائته بلمايتهم بالتخاذل في المواقف والفرار عنه في الشدة واللين ولما
كان يهددهم في الاسفار ويحبسهم بهم المهاالك فكانوا بذلك يجمعون على مباينته ويخلصون
في مناصحة ابنه منازعة فالت السلطان أن جاء الخبر بوصولهم اليه في العساكر
المنظمة فغذى السراى دفاعه وعلم من حاله أنه لا يطيعي دفاعهم وأجده معه وترمار
وليه في قومه سواد وكان من خبره أن عمر يغيب بن يحيى كان رعى إلى الأمير أبي عنان
وأجده بجبل العله ودمن نشر يههم ولايتهم حتى إذا بلغه الخبر عنها صه وترمار السلطان
ومظاهرة وقصد المغرب معه ياجعته زوى عنه وجه رضاه بعض الشيء وأقسم له
لأن لم يفارق السلطان لا وحق بل وبانك عشر وكان معه في جبل الأمير أبي عنان وأمره
أن يكتب له بذلك فأتى وترمار رضاً به وعلم أن غناهم عن السلطان في وطن المغرب قليل
فأجفل عنه وبقى عن قومه وألقى عصاه بيده كره فكان يواؤمها إلى أن خلق
بالأمير أبي عنان على ما ذكره ولما أجفل السلطان عن مجلته دخل الأمير أبو عنان
اليها وتقف أطرافاً وسد فروجها وعقد عليها اليحيات بن عمر بن عبد المؤمن كبير بني
ونكاسين وبعده قصد السلطان إلى مراكنش فاعتزم على الرحلة اليها وأثنى عليه قومه
فرجعهم إلى فاس إلى أن كان من خبرهم مع السلطان ما ذكره ان شاء الله تعالى

في
الصلح

{ المبر عن استيلاء السلطان على مراكنش ثم انهم زامه أمام }
{ الأمير أبي عنان دمه لا يتركه بجبل حسنة عفا الله عنه }

لما أجفل السلطان عن مجلته سنة إحدى وخمسين بين يدي الأمير أبي عنان وعسكر
بنو مرين قصد مراكنش وركب اليها الاوعار من جبال المصامدة وأشار فيها تاراع
السهم أهل جهاتهم بالطاعة من كل أوب ونسوا من كل حديد ولحق عامل مراكنش
بالأمير أبي عنان ونزع إلى السلطان صاحب ديوان الجباية أبو محمد بن محمد بن أبي مدين
بما كان في المودع من مال الجباية فاختمه واستكتبه وجعل اليه علامته وأمره بركب
واستلم وجبي الاموال وبث العطاء ودخل في طاعته قبايل العرب من جشم وسائر
المهامة وثاب لهم براكنش ملك أمل معه أن يستولى على سلطانه ويرتجع فارتأى امره من
يدميته وكان الأمير أبو عنان لما رجع إلى فاس عسكر بإحتوا وشرع في العطاء وإزاحة
العلل وتقبض على كتاب الجباية يحيى بن حمزة بن شعيب بن محمد بن أبي مدين اتهمه
في الاغبي مرين في الامالة عليه عن العاقبة براكنش من مجلته وأثار حقد في ذلك ما
كان من نزوع عنه أبي الجهد إلى السلطان بأموال الجباية ووسوس اليه في السعاية به
كاتبه وخالصة أبو عبد الله محمد بن أبي محمد بن أبي عمر لما بينهما من المنافسة فتقبض عليه

وامتنحه ثم قطع لسانه وهلك في ذلك الامتحان وارتحل الامير أبو عنان وجوع بن
 مرين الى مراکش وبرز السلطان الى لقائهم ومدافعتهم وانتهى كل واحد من الفريقين
 الى وادي ثم ربيع وبرز كل بصاحبه اجازة الوادي ثم اجازة السلطان أبو الحسن
 وأصبحوا جميعا في التعبية والتقى الجمعان بامر غوست في آخر صفر من سنة احدى
 وخمسين فاختل مصاف السلطان وانهمزم عسكره وعلق به أبطال بن مرين فرجعوا
 عنه حياء وهيبة وكابه فرسه يومئذ في مغرة فسقط الى الارض والفرسان يتحوم حوله
 واعترضهم دونه أبو دينار سليمان بن علي بن أحمد أمير الزاودة وزيد أخيه يعقوب
 كان هاجرا مع السلطان من الجزائر ولم يزل في جلته الى يومئذ فدافع عنه حتى ركب
 وسار من ورائه ردأله وتقض على حاجبه علال بن محمد فصار في يد الامير أبي عنان
 وأودعه السجن الى أن امتن عليه بعد مهلك آية وخلص السلطان الى جبل هشتانة
 ومعه كبيرهم عبد العزيز بن محمد بن علي فنزل عليه وأجاره واجتمع اليه الملا من قومه
 هشتانة ومن انضاف اليهم من المصامدة وتآمروا وتعاهدوا على الدفاع عنه وبنايعة
 على الموت وجاء أبو عنان على اثره حتى احتل بزاكش وأزال عساكره على جبل
 هشتانة ورتب المسالح لحصاره وحربه وطال عليه ثوابه وطلب السلطان من ابنة الابقاء
 وبعث في حاجبه محمد بن أبي عمر فحضر عنده وأحسن العذر عن الامير أبي عنان والقس
 له الرضا منه فرضى عنه وكتب له بولاية عهده وأوعز اليه بأن يعث له مالا وكسا
 فمشرح الحاجب بن أبي عمر باخراجهما من المودع بدار ملكهم واعتل السلطان خلال
 ذلك قرضه أولياؤه وخاصة واقصد لخراج الدم ثم باشر الماء لفضده للظهارة فورم
 وهلك للمال قرية عفا الله عنه اثلاث وعشرين من ربيع الثاني سنة ثنتين وخمسين
 وبعث أولياؤه الخبر الى ابنة بعسكره من ساحة مراکش ورفعوه على أعواده اليه
 فلقاه حافيا حاسرا وقبل أعواده وبكى واسترجع ورضى عن أولياؤه وخاصة وأزالهم
 بالمحل الذي رضوه من دولته ووازي أباهمراکش الى أن نقله الى مقبرة سلفهم بشالة
 في طريقه الى فاس وتلقى أباه دينار بن علي بن أحمد بالقبول والمكرامة وأحمله محل
 الرخب والسمة وأسنى جازته وخلق عليه وجله وانصرف من فاس الى قومه يستمعهم
 للقاء السلطان أبي عنان بتلمسان لما كان أجمع على الحركة اليه بعد مهلك آية ورجى
 لعبد العزيز بن محمد أمر هشتانة اجازته للسلطان واستقامته دونه فعقده على قومه
 وأحله بالمحل الرفيع من دولته ومجلسه واستبلغ في تكريمه والله تعالى أعلم

(التبر عن حركة السلطان أبي عنان الى تلمسان وابقائه)
 (بني عبد الواد بانسكاذ وذهلك سلطانهم سم سعيد)

لما هلك السلطان أبو الحسن وانقضى شأن الحصار ارتحل السلطان أبو عدنان إلى قاس
وقبل إلى أبيه إلى مقبرتهم بشالة فدفعه مع من هنالك من سلقه وأخذ السير إلى قاس وقد
استند بالامر وخلصت الدولة عن المازع فاحتل بقاس وأجمع أمره على خروجه إلى عسك
الواد لا رثاع ما بأيديهم من الملك الذي هو الاستخلاصه ولما كان فتح سنة ثلاث
وخمسين ماضى بالعطاء وأزاح العلل وعسكر بساحة البلد الجديد واعترض العساكر
وارتحل يريد تلمسان وانصل الخبر بأبي سعيد وأخيه بجمعه وأقومهم ومن اليهم من
الاشياع والاحراب من زبانة والعرب وارتحلوا إلى لقائه ونزل السلطان بعسكره
وإدى مسلوبه وتلوم به أياما لاعتراض الخشود والعرب ثم رحل على التعبية حتى إذا
احتل تلمسان أنكدوا زماي الجمعان انقض سرعان المعسكر وبلقوا بالعرب وركب
السلطان في التعبية وشاح بجر القتال وقد أطمح الجرب حتى إذا خاص اليهم من
عمره وحالطهم في صفوفهم ولوهم الإديار ونحوهم الأكاف واتبع بنو مرين
آثارهم فاستولوا على عسكرهم واستباحوه واستباحوهم قتلوا وسبوا
وصفدوهم أسرى وغشيم الليل وهم متسايون في أثرهم وقبض على أبي سعيد
سلطانهم فسبى إلى السلطان فأمر باعتقاله وأطلق أيدي بني مرين من الغد على حلق
العرب من المعقل فاستباحوهم واكتسحوا أموالهم جراحا بشرها إلى الهب من الذهب
في الحملة في هبة ذلك الجبال ثم ارتحل على تعبته إلى تلمسان فاحتل بها ربيع من
سنة واستوت في ملكها أقدمه وأحصر أبا سعيد فقرعة ووجه بأمره أعماله حسرة
عليها وأحضر الفقه وأرباب الفيا فافتوا بجرأته وقتله فأمره بحكم الله فيه فذبح
في محبته لتسعة من اعتقاله وجعله مثلالا لآخرين وشاح أخوه الرقيم أبو ثابت إلى
قاصبة الشرق فكان من خبره ما ذكره أن شاء الله تعالى والله أعلم

{ الخبر عن شأن أبي ثابت وإيقاع بني مرين به }
{ نوادي شلف ونقض الموحدون عليه حمايته }

لما وقع السلطان يني عبد الواد بأسكاذة ونقض على أبي سعيد سلطانهم شاح أبو ثابت
أخوه في ذل منهم ومرة تلمسان فاحتل حرمهم وشغلهم وأجبع إلى الشرق فاحتل
بشلف من بلاد مغراوة وعسكر هنالك واجتمع إليه أوشاب من زبانة وحدث نفسه
باللقا ووعدها بالبر والثبات ومترح السلطان وزيره فارس بن يعمر بن ودار
في عساكر بني مرين والهند فأخذ السير إليهم وارتحل من تلمسان على أثره ولما زامى
الجمعان صدق الفريقان المحاولة ونحاضوا النهر بالقرع ثم صدق بنو مرين الحملة
واجتازوا النهر إليهم فأنكسروا واتبعوا آثارهم واستلوه وهم واستباحوا معسكرهم

واستاقوا أموالهم ودوابهم ونساءهم واربعوا في اتباعهم وكتب الوزير بالفتح الى
السلطان ومتر أبو ثابت بالجزائر طارفا وأجاز الى قاصية المشرق فاعترضهم قبائل زواوة
وأرجلهم عن خيلهم واتهبوا أسلابهم ومتر واحفاد عزة واحتل الوزير بالجزائر
واستولى عليها واقتضى بيعة السلطان منهم فأتوها واحتل الوزير ببلدية وأوعز الى أمير
بجاية المولى أبي عبد الله حافد مولانا الأمير أبي يحيى مع وليه وتر مار وخالصته يعقوب بن
علي بالتقيض على أبي ثابت فأذكوا العيون عليهم وقعدوا لهم بالمرباد وعثر بعض
الحشم على أبي ثابت وأبي زيان ابن أخيه أبي سعيد وزيرهم يحيى بن داود فرغوه من
الى الأمير بجاية فاعتقلهم وارتحل اللقاء السلطان ببلدية وبعثهم مع مقدمته وجاء على
أثرهم ونزل على السلطان بمسكركه من بلدية خير نزل بعد ان تلقاه بالمزعة والاختفاء
وركب اللقاء ونزل عن فرسه للسلطان فنزل السلطان بواله وأودع أبا ثابت السجن
وتوافت اليه وفود الزواوة بمكانه من البلدية فأكرم وفدهم وأسنى أعطياتهم من
المناع والحلن والذهب وانقلبوا خيرة ثقل وواقعه بمكانه ذلك بيعة ابن مزي في عامل
الزاب ووفدهم فأكرمهم ووصلهم وفرغ السلطان من شأن المغرب الأوسط وبيت
العمال في نواحيه وثقف اطرافه ومما الى ملك افر يقية كاند كره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن تملك السلطان أبي عثمان بجاية وانتقال صاحبها الى المغرب)

لما وصل السلطان أبو عبد الله محمد بن الأمير أبي زكريا يحيى صاحب بجاية الى السلطان
بمكانه من بلدية في شعبان من سنته وأقبل السلطان عليه وبوأه كنف ترحيمه وكرامته
خلص الأمير به نجيا وشكا اليه ما يلقاه من أهل عمل من الامتناع من الجباية والسعي
في الفساد وما يتبع ذلك من زبون الحامية واستبداد البطانة وكان السلطان متشوقا
لمثلها فأشار عليه بالتزول عنها وان يبدلها عنها بما شاء من بلاده فسارع الى قبول اشارته
ودس اليه مع حاجبه محمد بن أبي عمرو أن يشهد بذلك على رؤس الملا ففعل ونقم عليه
بطائنه ذلك وفر بعضهم من معسكره فلقوا بفر يقية ومنهم على ابن القائد محمد بن الحكيم
وأمره السلطان أن يكتب بخطه الى عامله على البلد بالتزول عنها وتعدين عمال
السلطان منها ففعل وعقد السلطان عليها عمر بن علي الوطاسي من أولاد الوزير
الذي ذكرنا خبر انتمائهم تازوطان قبل ولما اقتضى السلطان حاجته من المغرب الأوسط
واستولى على بجاية أنكفأ راجعا الى تلمسان لشهود الفطريه وأودخلها في يوم
مشهد ودخل أبا ثابت ووزيره يحيى بن داود على جملين يخطوانهم في ذلك الحفل بين
السماطين فكانا عبرة لمن حضر وجنبان من الغد الى مصارعهما فقتلا قعصا بالرماح وأنزل
السلطان المولى الأمير أبا عبد الله صاحب بجاية خير نزل وفرش له في مجلسه تكمرة له

الى أن كان من توثب منهاجاة وأهل بجاية بعمر بن علي ما نحن ذا كروه ان شاء الله تعالى
 (الخبر عن ثورة أهل بجاية ونهوض الحاجب اليه في العسكر)

كان منهاجاة هؤلاء من أعقاب ملكة ملوك القلعة وبجاية نزل أولوهم بوادي بجاية
 بين القبائل من برابرتهم بالكاسيين في مواطن بني ورياكل حثوا أول دولة الموحدين
 وأقيامهم وهم على العسكرة معهم ولما ضعفت جنود الموحدين وقتل عندهم انقروا
 بالعسكرة مع السلطان وصار بهم بذلك اعتزاز وزيون على الدولة وكان الامير أبو عبد
 الله هذا قد أصاب منهم لاول أمره وقتل محمد بن نجم من أكابر مشيختهم وكان صاحبه
 فارح مولى ابن سيد الناس عريضا عليهم من عهد أبيه الامير أبي زكريا وكان مستقيما على
 المولى أبي عبد الله فلما نزل عن امارته للسلطان أبي عنان محتط ذلك ونقمه عليه وأسرهما
 في نفسه ولم يدها لملكه وأسرهما مع عمر بن علي الوطامي لينقل حرمة وتامعه
 وما عاون داره فوصل اليها وشكا اليه المنهاجيون مغبة أمرهم في نيل الوطاة وسوء
 الملكة فأشكاهم ودعاهم الى الثورة فمضى مرين والقيام بدعوة الموحدين للمولى أبي
 زيان صاحب قسنطينة فأجابوه وتواعدوا بالفتك بعمر بن علي فجاءه من القصبية
 وتولى كبرها منصور بن الحاح من مشيختهم وبأمره عاد الامراء ولما كتب عليه
 ليقيم أطرافه طعنه بختجته وفتر الى بيته بريحافو بطوا عليه واستلموه وثاروا القوماء
 من أهل البلد في ذي الحجة من سنة ثلاث وخمسين وركب الحاجب فارح وهتف
 الهاتف بدعوة المولى أبي زيد صاحب قسنطينة وطبر وابلخبر واستدعوه فثاقف عن
 اجابتهم وبعث مولى ابن المعالي للقيام بأمرهم وبلغ الخبر الى السلطان فاتهم المولى
 أبا عبد الله بمخالفة حاجبه فاعتقل بداره واعتقل وفد من ملا بجاية كان يبابه وثبت
 آراء المشيخة من أهل بجاية وتمت رجالاتهم وأولو الرأى والشورى منهم في الفتك
 بصنهاجاة والعلج ودخلهم القايد حلال مولى ابن سيد الناس وتواعدوا بالفتك بفارح
 يوم وصول النائب من قبل صاحب قسنطينة بجهر وابل السكير على الحاجب ودعوه الى
 المسجد ليؤامروا ونذر بأمرهم فاعتد دار شيخ الفساح أحمد بن ادريس فاقصموا عليه
 الدار وبأمره مولا محمد بن سيد الناس قطعته وأشواه ورعى بشلوه من سقف الدار
 وقطع رأسه فبعثوا به الى السلطان وفتر منصور بن الحاح وقومه منهاجاة من البلد
 وكان بالمرمى أحمد بن سعيد القرموني من خاصة السلطان جاء في السفن لبعض حاجاته
 من تونس ووافى مرسى بجاية يومئذ فأرلوه وأصروا صبا عليه وتمادوا بدعوة
 السلطان وطاعته فأشار عليهم أحمد القرموني أن يبعثوا الى قائد تدلس من مشيخة
 بني مرين يحيى بن عمر بن عبد المؤمن الوفكاسي فاستدعوه ووصل اليهم في ليلة من

العسكري وبعثوا بأخبارهم إلى السلطان وانتظروا فلما بلغ الخبر إلى السلطان أمر حاجبه محمد بن أبي عمر بالنهوض إلى بجاية فبعسكر ببجاية فلبسوا واتيى له السلطان من قومه وبنوهم خمسة آلاف فارس أراح عليهم واستوفى أعطياتهم وسرّحه فنهض من تلمسان بعد قضاء منسك الاضحي وأخذ السير إلى بجاية ولما نزل بيني حسن جمع له صنهاجة ثم خاموا عن اللقاء ولحقوا بقسنطينة وأجازوا منها إلى تونس واحتل الحاجب بعض كرههم من تيكلات وخرج إليه المشيخة والوزراء فقبض على القائد هلال وأشقصه إلى السلطان ودخل البلد على التبعية واحتل بقصبتها المحرم فاتح أربع وخمسين وسكن الناس وخلع على المشيخة واختص على بن محمد بن سيد الناس واستظهر بهم على أمره وقبض على جماعة من الغوغاء وعلى من تحت أيديهم ممن يتهم بالمداخلة في الثورة بناهزون مائتين واعتقلهم وأركبهم السفن إلى المغرب فودع الناس وسكنوا وتوافقت وفود الزواودة من كل جهة فأجرل صلاتهم واقبض الطاعة منهم ووصل عامل الزاب يوسف وسد فرجه وارتحل إلى تلمسان أول جمادى شهرين من مدخله وأخذ السير عن نغمة من العرب والوفود وكنت يومئذ في جلمتهم وقد خلع على وحملي وأجرل صلقى وضرب إلى القساطيط فوفدت في ركابه وقدم تلمسان لأول جمادى الأخيرة فجلس السلطان للوفد واعترض ما جنب له من الجياد والهذية وكان يومئذ مشهوداً ثم أسنى السلطان جوائز الوفاء واختص يوسف بن مزني وبعقوب بن علي بمزيد من البر والصلة وخصوا بجاه من الكرامة وأمرهم في شأن افرقية ومنازلة قسنطينة ورجع معهم الحاجب ابن أبي عمر على كره منه لما ذكره من أخباره وانصرفوا إلى مواطنهم لأول شعبان من سنة أربع وخمسين وانقلت معه بعد اسثناء الحائزة والخلع والجلان من السلطان والوعد الجليل بتجديد ما إلى قومه ببلده من الاقطاع والله أعلم

{ الخبر عن الحاجب ابن أبي عمرو وما عتدله السلطان }
{ على نغمة بجاية وعلى منازلة قسنطينة ونهوضه لذلك }

سلف هذا الرجل من أهل المهديّة من أجواد العرب من بني تميم بأفرقية وانتقل جده على إلى تونس باستدعاء السلطان المستنصر وكان فقيهاً عازماً بالقضا والاحكام وقلده القضاء بالحضرة واستعده على كتب علامته في الرسائل والاوامر الكبرى والصغرى فاضطلع بذلك وهلك على حالة من التجلة والمنصب وقلد ابنه عبد الله من بعده العلمتين أيام أبي حفص عز ابن الامير أبي زكريا كما كان لابيه فاضطلع لذلك وكان أخوه أحمد بن علي مستنقاً وقوراً متحلاً للعلم ونشأ ابنه محمد وقرأتون وتفقه على

مشيختها ولما التأت أمورهم وتلاشت أحوالهم خرج محمد بن أحمد بن علي مبنيا
 للرزق والمعاش وطوحت به الطوائف الى بلد القل وكان متجسلا للطلاب والكتابة
 فاستعمل شاهد اعمر في القل أيام رياسة الحاجب ابن أبي عمرو وكانت له صحبتة مع حسن بن
 محمد السبكي المتصل بنصب الشرف وكانا رفيقين في مطارح اعتراهم ما فسحى له في مراقة
 الشهرة فأسعفا واتصلا بابن أبي عمرو فمدمذا بينهما ولما نزع الشريف عبد الوهاب زعيم
 تدلس الى نطاعة الموحد بن أيام التياث أبي جويع خرج محمد بن يوسف عليه واعتلال
 الدولة ودخل في أمر ابن أبي عمرو وجلبه فبعث محمد بن أبي عمرو وهذا صاحبه الى تدلس
 واستعمل حسن الشريف في القضاء ومحمد بن أبي عمرو في شهادة الديوان فلما برئت
 الدولة من حربهم واستيف فعل أمر أبي جويع وتغلب على تدلس وصار رئيس القضا من
 الامام لانتضاء طاعتها وانقادا أهلها على السلطان في الوفود واستقرت بلدان يومئذ
 واستعمل في خطة القضاء متعاقبين أيام بن عبد الواد وأيام السلطان أبي الحسن
 ونصب على ابن أبي عمرو وأيام قضائه جماعة من مشيخة البلد وسعوا به الى السلطان أبي
 الحسين وتلقاوا فاشكاهم على علم براءته واختصه بتأديب ولده فارم هذا وتعليمه
 فأفرغ ومعه في ذلك ورعي ولده محمد هذا الحاجب مع السلطان أبي عنان ثم أما وخاملا
 وألقى عليه محبته حتى إذا أخلص له الملك رفع رتبة محمد بن أبي عمرو وهذا ورعاه من منزلة
 الى أخرى حتى إذا أربى على سائر المراتب وجعل اليه العلامة والقيادة والخطابة
 والذارة وديوان الجند والحساب والقهرمة وسائر ألقاب دولته وخصوصيات داره
 فانصرفت اليه الوجوه ووقفت بيابه الاشراف من الاعيان والقبائل والشرفاء
 والعلماء وسرى اليه العمال أموال الجباية ترفيا واطال أمره واستبلاؤه على السلطان
 ونفس عليه رجال الدولة ووزراؤه وأما آناه الله من الحظ حتى إذا خجل لهم وجهه
 السلطان منه عندتم وضعه الى بجاية حامية أغراض السعاية على مكانة فقر طين والى
 السلطان أذنه الى استقامه أقل راجع من بجاية وكانت له الدولة على السلطان وبعد عليه
 في قبول وإليه مغيضا فسكره السلطان ثم تحجى بطلب القبة عن الدولة
 ويعقده على بجاية متوهما أن السلطان ضيقه فياد السلطان الى اسعافه وبدا له ما لم
 يحسب من الاعراض منه ورجع الى الرغبة في الافالة فلم يسعف وهتده في حرب
 قبة طينة وحكمه في المال والجيش وأرتحل في شعبان من سنة أربع وخمسين واحتمل
 بجاية آخرها ونصب الموحدون تاشفين ابن السلطان أبي الحسن المقتل عندهم من
 لدن عهد المولى الفضل واعتقاله إياه فنصبوه لادمر تفرق بكلمة فر من وجوهه إلا له
 والقضا طين وقام بأمره ميمون بن علي لما فسسته مع أخيه يعقوب وتسمع بخبره يعقوب

في قبول
 ويعقده على
 بجاية متوهما
 أن السلطان
 ضيقه فياد
 السلطان الى
 اسعافه وبدا
 له ما لم يحسب
 من الاعراض
 منه ورجع الى
 الرغبة في
 الافالة فلم
 يسعف وهتده
 في حرب قبة
 طينة وحكمه
 في المال
 والجيش وأرتحل
 في شعبان من
 سنة أربع
 وخمسين
 واحتمل بجاية
 آخرها ونصب
 الموحدون
 تاشفين ابن
 السلطان أبي
 الحسن المقتل
 عندهم من
 لدن عهد
 المولى الفضل
 واعتقاله إياه
 فنصبوه لادمر
 تفرق بكلمة
 فر من وجوهه
 إلا له والقضا
 طين وقام
 بأمره ميمون
 بن علي لما
 فسسته مع
 أخيه يعقوب
 وتسمع بخبره
 يعقوب

فأخذ السير بجباله من بلاد الزاب وفرق جمعهم وردهم على أعقابهم وأحجزهم بالبلد
ولما انصرم الشتاء وقضى منسك الاصحى عسكر بساحة البلد واعترض العساكر
وأزاح عنهم وفرق أعطياتهم وارحل الى منازلة قسنطينة واجتمع إليه الزاودة
بجبالهم وجمع المولى أبو زيد صاحب قسنطينة من كان على دعوته من أجيال توبة وميمون
ابن علي بن أحمد وشيعته من الزاودة وعقد عليهم لحاجة نبيل وسرحه لبقاء ابن أبي عمرو
وعساكره فأوقع بهم الحاحب بما دى من سنة خمس وخمسين واكتسح أموالهم ونازل
قسنطينة حتى تفادوا منه بمكينة من ناشقين ابن السلطان أبي الحسن المنسوب للأرض
فاقتادوه اليه وأشخصه الى أخيه السلطان وأوفد المولى أبو زيد ابنه على السلطان أبي
عنان فتقبل وفادته وشكر مرابعته وانكفا الحاحب ابن أبي عمرو الى بجاية وأقام بها
الى أن هلك في الحرم سنة ست وخمسين فذهب حميد المسيرة عند أهل البلد وتفجعوا
لما لم يتركه وبعث السلطان دوابه لارتحال عياله وولده ونقل شلوه الى مقبرة أبيه بتلسان
وسرح ابنه أوزيان في عساكر بني مرين لمواراته بها وعقد على بجاية لعبد الله بن علي بن
سعيد دوزيره فنقض اليه في شهر ربيع من سنة ست وخمسين واستقر بها وتقبل ما حده
الناس من مذهب الحاحب وسيرته فيها على ما نذره وجهز للعساكر الى حصار
قسنطينة الى أن كان من فتحها ما نذره بعد أن شاء الله تعالى

{ انخرج عن خروج أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن }
{ بجبل السكسوى ومكر عامل ديرة به ومهلكه }

كان السلطان أبو عنان بعد مهلك أبيه طوق به في جلته أخواه أبو الفضل محمد وأبو سالم
ابراهيم وتدنر في ترشيحهما وتصدر عليه مغبته فأشخصهما الى الاندلس واستقر ابراهيم
باله أبي الحجاج ابن السلطان أبي الوليد بن الرئيس أبي سعيد ثم ندم على ما أتاه من ذلك
فلما استولى على تلسان والمغرب الأوسط ورأى أن قد استغفل أمره واعتزب السلطان
أخذ السير الى أبي الحجاج أن يشخصهما اليه ليكون مقامهما لديه أحوط للكلمة من أن
يعقد تقريقهما سماسة الفتى وخشى أبو الحجاج عليهم ما خالته فأمن من اسلامهم ما اليه
وأجاب الرسل بأنه لا يخف ذمته وجوار المسلمين المجاهدين فأحفظ السلطان كلمته وأغز
الى حاجبه محمد بن أبي عمرو بان يحاط به في ذلك بالتوبيخ واللائمة فكتب له كتابا بقرعه فيه
وقفنى عليه الحاحب ببجاية أيام كوني معه ففضيت ببغيمان فصوله واغراضه ولما قرأه
أبو الحجاج دس الى كبيرهم أبي الفضل بالعاق بالطاغية وكانت بينهما ولاية
ومخالصة منذ مهلك أبيه الهنسة على جبل القنينة سادى وخمسين وسبعمائة فنزع
اليه أبو الفضل وجهز به أسطولا الى مراش المغرب وأثر له بساحة الشوس فلقن

بالسكبيوي عبد الله ودعا نفسه وبلغ الخبر الى السلطان بن مقدم حاجبه ان
 ابي عمرو بن فتح بجاية سنة أربع وخمسين فجهز مراكبه الى المغرب وعقد على حرب
 السكبيوي الوزير فارس بن ميمون بن وردار ومرتجه اليه فنهض من تلمسان لربيع
 سنة أربع وخمسين وأخذ السير الى السكبيوي ونزل بحقته وأساطيه واختط مدينة
 لمسيكه وتجهز كآبته بسفح جبله سماها القاهرة واستبد الحصار على السكبيوي
 وأرسل الى الوزير في الرجوع الى طاعته المعروفة وأن يئذ العهد الى أبي الفضل
 فقارقه وانتقل الى جبال المصامدة ودخل الوزير فارس الى أرض السوس بدوخ
 أقطارها ومهد الحلال وسارت الولاية والجيش في جهاته ورتب المسالخ في ثغوره
 وأما صاره مثل وبارودانت وثقف أطرافه وسد فروجه وسار أبو الفضل
 في جبال المصامدة الى أن انتهى الى ضناكة والتي نقسه على ابن حيدى منهم مجابلي بلاد
 درعة فأجاره وقام بأمره وناله عامل درعة يومئذ عبد الله بن يسلم الزرد الى من مشقة
 دولة بني عبد الواد كان اصطفه السلطان أبو الحسن منذ تغلبه عليهم وقتحه لتلمسان
 سنة سبع وثلاثين فاستقر في دولتهم ومن جملة صنائعهم فأخذ يفتن ابن حيدى وأرجه
 بوصول العساكر والوزراء اليه ودخل في التقبض على أبي الفضل وان يذله
 في ذلك ما أحب من المال فأجاب ولا طيب عبد الله بن مسلم الأمير أبو الفضل ووعده من
 نفسه الدخول في الأمر وطلب لقاءه فركب اليه أبو الفضل ولما استمكن منه عبد الله
 ابن مسلم تقبض عليه ودفع لابن الحيدى ما اشترطه من المال وأخضعه معتقلا الى أخيه
 السلطان أبي عثمان سنة خمس وخمسين فأودعه السجن وكتب بالفتح الى القاصية ثم قتله
 للبال من اعتقاله خنقا بجمسه وانقضى أمر المنوارج وذهبت الدولة الى أن كان
 ما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن اتقاض عيسى بن الحسين بجبل الفتح ومهلكه)

كان عيسى بن الحسين بن علي بن أبي الطلاق هذا من مشيخة بني مرين وكان صاحب
 شورا هم لعهد وقد كان قصصا من أخبار أبيه الحسن عند ذكر دولة أبي الريح وكان
 السلطان أبو الحسن قد عقد له على ثغوره عمله بالاندلس وأمره بجبل الفتح عندما أكل
 بناءه وجعل اليه النظر في مصالح الثغور وتقريب العطاء على مسالحها بطل عهد ولايته
 وبيع فيها قدمه وكان السلطان أبو الحسن يبعث عنه في الشورى متى عنت وحضره
 عند سفره الى إفريقية وأشار عليه بالاعتصام عنها وأراه أن قبائل بني مرين لا تفي
 اعدادهم بمسالح الثغور اذا ربت شرقا وغربا وعدوة البحر وان إفريقية تحتاج من
 ذلك الى أوفر الاعداد واشد الشوكه لتغلب العرب عليها وبعددهم بالانشاد

فأعرض السلطان عن نصيحته لما كان شره الى غلبته ما وصرفه الى مكان عمله بالشغور
الاندلسية ولما كانت نكبة القيروان وانتزى الانباء بقاس وتلسان أجاز البحر لحسن
الداء وزل بقساسة ثم انتقل الى وطنه بتازى وجمع قومه بنى عسكر السلطان
أبى عثمان قد هزم عساكر ابن أخيه وأخذ بمنطقه فأجاب عليه ويثبه بعسكره من
سلحة البلد الجديد وعقد السلطان أبو عثمان على حربه لصنيعة سعيد بن موسى العجيسى
وأنزله بغر بلاد بنى عسكر على وادى بوحووا ووافقا كذلك أياما حتى تغلب السلطان
أبو عثمان على البلد الجديد ثم أرسل عيسى بن الحسن فى الرجوع الى الطاعة وأبطأ عنه
صريح السلطان أبى الحسن بافر بقمية فراجعته واشترط عليه فتقبل وسار اليه فلقاه
السلطان وامتهلا سرورا بجمعه وأنزله بصدوره وجعل الشورى اليه فى مجلسه
واستمرت على ذلك حاله ولما حال ابن أبى عمرو وانفرد بمحلة السلطان ومناجاةه وحجبه عن
الخاصة والبطانة أحفظه ذلك ولم يبد لها واستأذن السلطان فى الحج فأذن له وقضى خرضه
ورجع الى محله من بساط السلطان سنة ست وخمسين ولقى ابن أبى عمرو وبجاية وقطارح
عليه فى أن يصلح حاله عند سلطانه فوعده فى ذلك ولما وفد على السلطان وجدته قد استبدت
فى الشورى وتنكر للخاصة والجلساء فاستأذنه فى الرجوع الى محله من الثغر لاقامة
رسم الجهاد فأذن له وأجاز البحر الى جبل الفتح من سنته وكان صاحب ديوان العطاء
بالجبل يحيى الفرقاجى وكان مستظرفا على العمال وكان ابنه أبو يحيى قد مرم بمكانه
فلما وصل عيسى الى الجبل اتبعه السلطان بأعطيات المسالخ مع مسعود بن كندوس
من صنائع دولته فسرّب الفرقاجى الى المضرب على يده شأنه مع ابنه أيام مغيبه وأنف
عيسى من ذلك فتقبض عليه وأودعه المطبق ورد ابن كندوس على عقبه وأرسله
السفين من ليته الى سبتة وجاهر بالخلعان وبلغ الخبر الى السلطان أبى عثمان فقلق لذلك
وقام فى ركبته وقعد وأوعز بنجهاز الاساطيل وظن أنه قد تدبر من الطاغية وابن الاحمر
وبعث أجد بن الخطيب قائدا البحر بطنجة عيناء على شأنهم فوصل الى مرسى الجبل وكان
عيسى بن الحسين لما جاهر بالخلعان تمشت رجالا الثغر وعرفاء الرجل من غمارة الغزاة
الموطنون بالجبل وتحدثوا فى شأنه وامتنعوا من الخروج على السلطان وتآمروا وخالفه
سليمان بن داود من عرفاء العسكر كان من خواصه وأهل شورا وكان عيسى قد تمكن
قومه عند السلطان واستعمله على رنة فلما جاهر عيسى بالخلعان وركب ظهر الغدر
خالفه سليمان هذا الى طاعة السلطان وأنفذ كتبه وطاعته واشتبّه عليه الامر
فندم اذ لم يكن بنى أمره على أساس من الرأى فلما احتل أسطول أجد بن الخطيب مرسى
الجبل خرج اليه ونأشده الله والعهد أن يبلغ السلطان طاعته والبراءة مما صنع أهل

الجبل ونسبها اليهم فعند ذلك خشي غمارة على أنفسهم فنادوا به ولما الى الحصن فاقصموه
عليه وشدوه وابنه وثاقا والقوه في امد طول ابن الخليل وبأثره بسنة وطير السلطان
بانه يرفع عليه وأمر خاصته فخلعوا عليه ويعض عمر ابن وزيره عداقه بن علي وعمر بن
البحر فأتى جند النصارى فأحضروه ما بدا للسلطان يوم مقي من سنة مئتين وثمانين
لهم السلطان ووقفا بين يديه وشهدوا وعقدوا فلم يقبل منهم ما أراد وعهدا السجين وشدد
وثاقهم ما حتى قضى من ذلك الاصحى ولما كان ختم سنة أمرهم بما خنبا الى مصارعهما
وقتل عيسى قعه لما لم يجر قطع ابنة أبو يحيى من خلاف وأتى من مداواة قطعه فلم يزل
يتعبط في دمه الى أن هلك لثلاثة قطعه وأصغاهم ثلاثي الاخرين وعقد على جبل النخ
وساير تغور الاندلس سليمان بن داود الى أن كان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى

*) (الخبر عن تموض السلطان الى فتح قسنطينة وفتحها ثم فتح تونس عقبها) *

لما هلك الحاجب محمد بن أبي عمر وعقد السلطان على تغور بجاية وما وراءها من بلاد
أفريقية لوزيره عبد الله بن علي بن سعيد وسرحه اليها وأطلق يده في الجبابة والعتاة
وكانت جبال ضواحي قسنطينة قد تملكها السلطان لما كانت الزواودة متعاقبة عليها
وكان عامة أهل ذلك الوادي قبائل سدويكش وعقد السلطان عليهم موسى بن ابراهيم
ابن عيسى وأثره بناوربرت آخر على بجاية وأخذ يفتق قسنطينة ثم ارتحل عنها الى
ما عاقد من السلم على المولى الامير أي زيد أنزل موسى بن ابراهيم بميلة فاستقر بها ولما
ولى الوزير عبد الله بن علي أمر افريقية وأمر اليه السلطان بمزالة قسنطينة فزادها
سنة سبع وأخذ يفتقها ونصب المجنيق عليها واشتد الحصار بأهلها وكادوا أن يلقوا
باليد لولا ما بلغ العسكر من الارياف بهلاك السلطان فأفرجوا عنها ولحق المولى أبو زيد
ببونة وأسلم البلاد الى أخيه مولانا الامير أبي العباس أيده الله تعالى عندما وصل اليه
من افريقية كان بهامع العرب طالبا ملكهم يتونس ومجلبا بهم على ابن تافراكي
منذ نالوا تونس سنة ثلاث وخمسين كما مر فلما رجع الآن الى قسنطينة مع خالد بن حمزة
داخل المولى أبا زيدا في خروجه الى حصار تونس واقامة مولانا أبي العباس بقسنطينة
فأجاب لذلك وخرج معه ودخل مولانا أبو العباس الى قسنطينة ودعا لنفسه وضبط
قسنطينة وكان مدلا يأسه واقدمه ودخله بعض المحرفين من بني مريس أولاد
بوسعيد وسدويكش في تبليت موسى بن ابراهيم بعسكره من ميلة فينتوه وانتهبوا
معسكره وقتلوا أولاده وخلص الى ناوربرت ثم الى بجاية ولحق بمولانا السلطان مغلولا
ونكر السلطان على وزيره عبد الله بن علي ما وقع بموسى بن ابراهيم وانه قصر في امداده
فسرح شعيب بن ميهون وتقبض عليه وأخضعه الى السلطان معتقلا وعقد على بجاية

مكاته ليعي بن ميمون بن معمود من صنائع دولته وفي خلال ذلك راسل المولى أبو زيد
الحاجب أبا محمد عبد الله بن نافر الكين المتغلب على عمه ابراهيم في النزول لهم على
قومه والقدرم عليهم بنوفس فقبلوه وأحلوه محل ولي العهد واستعملوه على بونته من
صنائعهم ولما بلغ خبر موسى بن ابراهيم الى السلطان أيام التشرقي من سنة سبع
وخسين اعترم على الحركة الى افر يقية واضطرب معسكره بساحة البلاد
الجديدة وبعث في الحشد الى مراكش وأوعز الى بني مرين بأخذ الاهبة للسفر
رجاس العطاء والاعتراض من لدن وصول الخبر اليه الى شهر ربيع من سنة ثمان
وخسين ثم ارتحل من فاس وسرح في مقدمته وزيره فارس بن ميمون في العساكر
وسار في ساقته على التعية الى أن احتل بجاية وتلوم لازاحة العلل ونازل الوزير
قسنطينة ثم جاء السلطان على اثره ولما أطأت رايته وماجت الارض بعساكره دعر
أهل البلد وألقوا بأيديهم الى الاذعان وانفضوا من حول سلطانهم مهطعين الى
السلطان وتحتضن صاحب البلد في خاصته الى القصبة ووصل أخوه المولى الفضل فطلب
الامان فبذله السلطان لهم وخرجوا وأرسلهم معسكره أياما ثم بعث بالسلطان
في الاسطول الى سبتة فاعتمقه بها الى أن كان من أمره ما نذر بعد وعقد على قسنطينة
لمنصور ابن الحاج خايف الباباني من مشيخة بني مرين وأهل الشورى منهم وأرسله
بالقصبة في شعبان من سنة ووصل اليه معسكره من ساحة قسنطينة ببيعة يحيى بن ياقول
صاحب توزر وبيعة علي بن الخلف صاحب نفطة ووفد ابن مكي مجددا طاعته ووصل اليه
أولاده مهلهل أمراء الكعوب وأقبال بن أبي الليل يستحثونه لملك تونس فسرح معهم
العساكر وعقد عليهم ليعي بن رحو بن ناشفين وبعث اسطوله في البحر مدد اليهم وعقد
عليهم للترئيس محمد بن يوسف الابكم وساروا الى تونس وأخرج الحاجب أبا محمد بن
نافر الكين سلطانه أبو اسحق ابن مولانا السلطان أبي يحيى مع أولاد أبي الليل وجهر معه
العساكر لما أحس بقدم عساكر السلطان ووصل الاسطول الى مرسى تونس فقاتلهم
يوما وبعض يوم وركب الليل الى المهديّة فحصد بها ودخل أولياء السلطان الى تونس
في رمضان من سنة ثمان وخسين وأقاموا بهادعوته واحتل يحيى بن رحو بالقصبة
وأنفذ الاوامر وكتبوا الى السلطان بالفتح ونظر السلطان بعد ذلك في أحوال ذلك
وقبض أيدي العرب من رباح عن الاتاوة التي يسمونها الخفارة فارتابوا وطالبهم
بالرهن فأجبعوا على الخلاف فأرهبهم حدهو يعقوب بن علي أميرهم
فخرج معهم ولحقوا مع ابا الزاب وارتحل في اثرهم وسار
يوسف بن مزني عادل الزاب ببعض الطريق أمامه حتى نزل ببسكرة ثم ارتحل الى طواقة

ودفن يوم السبت وجب الحسن بن عمر الولد المصوب للامير وأغلق عليه بابه ونفرد
بالامر والهي دونه ولحق عبد الرحمن ابن السلطان أبي عثان بجبل الكاى يوم يبعة
أخيه وكان أسن منه وانما آثروه لمكان ابن عمه معود بن ماسى من وزارته فبعثوا اليه
من لاطنه واستتره على الامان وجابه الى أخيه فاعتقه الحسن بالقصة من قاس وبعث
على أبناء السلطان الاصاغر الامر ابا انفور وخاء المعتصم من سجلماسة وامتنع المعتد
عرا كش وكان بهم افي كفالته عامر بن محمد الهنتاى استوصاه به السلطان وجه له هالك
لظوره فغنه من الوصول وخرج به من مرا كش الى معتله من جبل هنتانة وجهه الزور
العساكر فخرته ولم يرل هنالك الى أن استتره عمه السلطان أبو سالم عند استبلاته على
ذلك المغرب كما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم -

{ الخبر عن تجهيز العساكر الى مرا كش ونموض }
{ الوزير سليمان بن داود لمحاربة عامر بن محمد }

كان عامر بن محمد بن علي شيخ هنتانة من قبائل المصادة وكان السلطان بعثه قد
استعمل أياه محمد بن علي على جبايتهم والسلطان أبو سعيد استعمل عمه موسى بن علي
ورب عامر هذا في كفالته الدولة وصار في جولة السلطان الى افريقية وولاه السلطان
احكام الشرطة بتونس وماركب البحر الى المغرب أركب حرمه وحفاياها في السفن
وجعلهم الى نظر عامر بن محمد وأجاز البحر الى الاندلس وبلغهم غرق السلطان أبي
الحسن وعسكره فأقام بهم عكاه من المدينة ودعى للسلطان أبي عثان فلم يجبه دأعه وفاء
ببعة أسه حتى اذا هلك السلطان أبو الحسن يداهم بالجل دعاه لهم السلطان أبو عثان
وأحسن نزله ثم عقد له على جباية المصادة سنة أربع وخمسين وبعثه له من تلسان فأصطلح
بهم هذه الولاية وأحسن الغناء فيها والكفاية عليها حتى كان السلطان أبو عثان يقول
وددت لو أصبت رجلا يكفيني ناحية المشرق من سطلاني كما كفاني عامر بن محمد ناحية
المغرب وأتودع ونافسه الوزراء في مقامه ذلك عند السلطان ورثته وانفرد الحسن بن
عمر آخر الامر بوزارة السلطان واشتدت منافسته واتهمت الى العداوة والبغاية وكل
السلطان بين يدي مهلكه ولي أبناءه الاصاغر على أعمال ملكه فعقد لابنه محمد المعتد على
مرا كش واستوزر له وجعله الى نظر عامر واستوصاه به فلما هلك السلطان واستقل
الحسن بن عمر بالامر ونصب السعيد للهالك استقدم الانباء من الجهات فبعث عن المعتد
من مرا كش فأبى عليه عامر من الوفاة عليهم وصعد به الى معتله من جبل هنتانة وبلغ
الحسن بن عمر خبره فجهز اليه العساكر وأزاح عنهم وعقد على حربه الوزير سليمان بن
داود مساهمة في القيام بالامر وسرّحه في المحرم سنة ستين وسعمائة فأعد السير الى

مرا كثر واستولى عليها رصدا الى الجبل فأحاط به وضيق على عامر وطاول منازلته
وأشرف على اقتحام معقله الى أن بلغه خبر اقتراق بني مرين وخروج منصور بن سليمان
من أعياص الملك على الدولة وأنه منازل للامداد الجدي فانتفض العسكر من حوله
وتسابقوا الى منصور بن سليمان فلحق به الوزير سليمان بن داود وتنفس الحصار عن عامر
الى أن استولى السلطان أبوسالم على ملك المغرب في شعبان من سنة ستين واستقدم
عامر او المعقد ابن أخيه من مكانهم بالجبل فقدم عليه وأسلمه اليه كما ذكره ان شاء الله
تعالى

{ الخبر عن ظهور أبي جوحى نواحى تلمسان وتجهيز
العسكر لمدافعته ثم تغلبه وما تحتل ذلك }

كان والد عبد الرحمن بن يحيى بن يعمر اسن هؤلاء أربعة كما ذكرناه في أخبارهم وكان
يوسف كبيرهم وكان سكوتا متحلا لطرق الخير لا يريد علوا في الارض ولما هلك أخوه
عثمان تلمسان عقده على هنين وكان ابنه يوسف بن موسى متقبلا مذهبه في السكوت
والدعة ومحبة أهل الشر ولما تغلب السلطان أبو عنان عليهم سنة ثلاث وخمسين وافر
أبو ثابت الى قاصمة المشرق واستلبهم قبايل زواوة وأرجلهم عن خيلهم سعوا على
أقداسهم وابتدأ أبو ثابت وأبوزيان ابن أخيه أبي سعيد وموسى ابن أخيه يوسف
وزيرهم يحيى بن داود ناجية عن قوتهم وسلكوا غير طريقتهم وتقبض على أبي ثابت
ويحيى بن داود ومحمد بن عثمان وخلص موسى الى تونس فترى على الحاجب محمد بن
نافراكين وملكه خيرة نزل وأجارهم مع قل من قومه خلصوا اليهم وأسندوا حرايتهم
وبعث السلطان أبو عنان فيهم الى ابن نافراكين فأتى من اسلامهم وجاهر باجارتهم
على السطان ولما استولت عداكر السلطان على تونس وأجفل عنهم اسطانهم أبو اسحق
ابراهيم ابن مولانا السلطان أبي يحيى خرج موسى بن يوسف هذافي جهاته ولما رجع
السلطان الى المغرب صعد المولى أبو اسحق ابراهيم ابن مولانا السلطان أبي يحيى وابن
أخيه المولى أبي زيد صاحب قسنطينة مع يعقوب بن علي وقومه من الزواودة الى
منازلة قسنطينة وارتجاعها وسار في جهاتهم موسى بن يوسف هذافين كان عنده من
زناة قومه وكان شواعا من رغبة خازجين على السلطان أبي عنان من غلبه بنو عبد
الواد على تلمسان وكانت رياستهم الى صغير بن عامر بن ابراهيم لحق باقر يقيم في قومه
ونزلوا على يعقوب بن علي وجاوروه بحملهم وظعنهم فلما أفرجوا عن قسنطينة
بعد امتناعها واعتزم صغير على الرحلة بقومه الى وطنهم من صحراء المغرب دعوا موسى
ابن يوسف هذا الى الرحلة معهم لينصبوه لآلهم ويحلبوا به على تلمسان فحلى الموحدون

سبله وأعانوه بما اقتدروا عليه لوقتهم وعلى حاله فرهم من آله وقبضوا على وارتحل مع بني عامر وارتحل مع صولة بن يعقوب بن علي وزيان بن عثمان بن سباع من أمراء الزواودة وصغار بن عيسى في حمل من سعيد بن عدي بطون رباح وأعدوا السير إلى المغرب للبعث في نواحيه وجمع لهم أقبالهم من سويد أولياء السلطان والدة ووالته ووالته ووالته فأنهم زمت سويد وملك عثمان بن وتركان كبيرهم وكان ملك السلطان في خلال ذلك ولما اتصل الخبر بوفاة السلطان بالمغرب أعدوا السير إلى تلمسان وملكوا ضواحيها وبرز الحسن بن عمر لها عكره قد عابه وعلى الحامية الذين هم السعيد بن موسى الجبدي من صنائع السلطان ومرتبه اليها وسار في جملة أحد من مرى فاصلا إلى عله بعد أن وصله وخلع عليه وجملة وسار سعيد بن موسى في العساكر إلى تلمسان واحتل بها في صفر من سنة ستين ورفد إليه جوع بن عامر وسلطانهم أبو جوع وموسى بن يوسف فغلبوهم على الضاحية وأهجزوهم بالبلد ثم نأجروهم الحرب أياما واقصموا عاقلهم ليال خالون من ريع واستباحوا من كان بهم من العسكر وامتثلت أيديهم من أسلابهم ونهبهم وخلص سعيد بن موسى بابن السلطان إلى مله صغير بن عامر فأجازه ومن جاء على أثره من قومه وأوقفه برجاله من بني عامر نصبون له الطريق أمامه إلى أن يلقوه آمنه من دار ملكهم واستولى أبو جوع على ملك تلمسان واستأثر بالهدية التي أتى بجودها كل السلطان أبقاها وبعثهم إلى صاحب رشونة ابن لقيط وبعث إليه فيها بفرس أدهم من قرباته بركب ولباس مذهين ثقيين فأتى بخمسة أوجه ذلك الفرس ركوبه وصرف الهدية في مصارفه ووجوه مذهبته والله غالب على أمره

{ الخبر عن غزو الوزير مسعود بن ماسي إلى تلمسان }
{ وتغلبه عليهم ثم اتفاهه ونصب سليمان بن منصور وللامر }

ما بلغ الوزير الحسن بن عمر خبر تلمسان واستيلاء أبي جوع عليهم أجمع مشيخة بني عمر بن وأمرهم بالنهوض إليها فأبوا عليه من النهوض بنفسه وأشاروا بتجهيز العساكر ووعده مسيرهم كافة ففتح ديوان العطاء وفرق الأموال وأسنى الصلات وأزاح العال وعسكر بساحة البلد الجديد ثم عقد عليهم مسعود بن رحو بن ماسي وحمل معه المال وأعطاه الآلة وسار في الألوية والعساكر وكان في جملة منصور بن سليمان بن منصور بن أبي مالك بن يعقوب بن عبد الحق وكان الناس يرجعون بأن سلطان المغرب صائر إليه بعدهم لثبني عثمان وشاع ذلك على السنة الناس وذاع وتحدث به السمر والندمان وخشى منصور على نفسه لذلك فجاء إلى الوزير الحسن وشكا إليه ذلك فاستهزأه أن يحتل بذكره هذا الوسواس اتهامه راخلا من وجه السياسة فارتجز واقتصر ولقد شهدت

هذا الموطن ورجت ذلة انكساره وخضوعه في موقفه ورجل الوزير مسعود
 في التعبة وأفرج أبو جوع عن تلسان ودخلها مسعود في ربيع الثاني واستولى عليها
 وخرج أبو جوع إلى الصحراء وقد اجتمعت عليه جوع العرب من زغبة والمقل ثم
 خالفوا بني مرين إلى المغرب واحتلوا بانكا دبحلهم وظروا عنهم وجهاز اليهم مسعود بن
 رجوع سكرام من جنوده اتقى فيه مشيخة بني مرين وأمرهم وعقد عليهم لعمام بن
 عمه عبو بن ماسي وسرّحهم فزحفوا اليه بساحة وجدة وصدقهم العرب الحلة
 فانكشفوا واستبج معسكرهم واستلبت مشيختهم وأرجلوا عن خيلهم ودخلوا إلى
 وجدة عراة وبلغ الخبر إلى بني مرين بتلسان وكان في قلوبهم مرض من استبداد الوزير
 عليهم وجحده اسلطانهم فكانوا يتربصون بالدولة فلما بلغ الخبر وحاص الناس لها حيصصة
 الحرج خاص بعضهم فحيا بساحة البلد واتفقوا على البيعة ليعيش بن علي بن أبي زيان ابن
 السلطان أبي يعقوب فبايعوه وانتهى الخبر إلى الوزير مسعود بن رجوع وكان
 السلطان منصور بن سليمان فأكرهه على البيعة وبايعه معه الرئيس الالبكم من بني الاجر
 وقائد جنود النصارى اتقه ردور وتسايل اليه الناس وتسامع الملا من بني مرين بالخبر
 فتهأوا اليه من كل جانب وذهب يعيش بن أبي زيان لوجهه فركب البحر وخلص إلى
 الاندلس وانعقد الامر منصور بن سليمان واحتمل بني مرين على كلمته وارتحل بهم
 من تلسان يريد المغرب واعترضهم جوع العرب في طريقهم فأوقعوا بهم وامتلات
 أيديهم من أسلابهم وطعنهم وأغذوا السيرة إلى المغرب واحتلوا بسبوا في منتصف
 جمادى الآخرة وبلغ الخبر إلى الحسن بن عمر فاضطرب معسكره بساحة البلد وأخرج
 السلطان في الآلة والتعبية إلى أن أنزله بفسطاطه ولما غشيهم الليل انفض عنه الملا
 إلى السلطان منصور بن سليمان فأوقد الشموع وأذكى النيران حوالى الفسطاط وجع
 الموالى والجند وأركب السلطان ودخل إلى قصره وانحجر بالبلد الجديد وأصبح
 منصور بن سليمان فارتحل في التعبية حتى نزل بكدية العرائس في الثاني والعشرين
 جمادى الآخرة واضطرب معسكرهم وأعدا عليها بالقتال وسدعاها بالحالات وامتنعت
 يومها ثم جمع الأيدي على اتخاذ الآلات للعصار واجتمعت اليه وفود الامصار بالمغرب
 للبيعة ولحقته كتائب بني مرين التي كانت محجرة بما اكش لحصار عمار مع الوزير
 سليمان بن داود فاستوزره وأطلق عبد الله بن علي وزير السلطان أبي عثمان من معتقله
 بسببه فخلص منه خلوص الابرين بعد السبك وأمر منصور بن سليمان بتمريح
 السجون فخرج من كان بهم من دعار بجاية وقسنطينة وكانوا معتقلين من لدن استيلاء
 السلطان أبي عثمان على بلادهم وانطلقوا إلى مواطنهم وأقام على البلد الجديد بغايتها

القتال وبراو - هاوتزع عنه الى الورى الحسن بن عرطافة من بني مرين وطلق آخرون
يلادهم واستعدوا عليه يتطرون بما تل امره ولبث على هذه الحال الى غزوة سبعين
فكان من قدوم السلطان أبي سالم ملك عليه بالمغرب واستبلا به عليه مائة كره ان شاء الله
تعالى

{ الخبر عن نزول المولى أبي سالم بجيالك غمارة واستدلاله }
{ على ملك المغرب ومقتل منصور بن سليمان }

كان السلطان أبو سالم بعد ذلك أتيه واستقراره بالاندلس وخروج أبي التماسك
بالسوم لطلب الامر ثم ظفر السلطان أبي عثمان به ومهلكه كما ذكرناه قد تودع وسكن
ثم لما ملك السلطان الاندلس أبو الجلاح سنة خمس وخمسين يوم القدر بمصر العبد مطعون
أسود مدسوس كان ينسب الى أخيه محمد بن بعض اما قسصرهم ونسبوا الامرا اليه محمد
وحجه مولاه رضوان واستبد عليه وكان للسلطان أبي عثمان اعتزازا كما ذكرناه وكان يؤيد
ملك الاندلس وأوعز اليهم عند ما طرقت طائفة المرش سنة سبع وخمسين أن يعينوا اليه
طبيب دارهم ابراهيم بن زروور الذي وامتنع من ذلك اليهودى واعتذر وروده فسكر
اهم السلطان ولما وصل الى فاس من فتح قسنطينة واقربقية تقبض على وزيره
والمنشقة وقامهم تجنبا عليهم اذ لم يادروا السلطان بنفسه أو حاجبه للثقة وأطلم الجوز
بينهم واعتزم على الهوى اليهم وكانوا انحاشين بالجملة الى الطاغية بطرقة بن أدفونس
صاحب قشتالة مندمه لك أتيه الهنشة على جبل الفخ سنة احدى وخمسين ثم استبد
رضوان على الدولة بعد مهالك أبي الجلاح فكانت له ساعة اليه ظاهرها الظنر للمسلمين
بمسألة عدوهم وكان السلطان أبو عثمان يعتقد ذلك عايم وعلم أنه لا بد أن يتدهم
بأساطيله ويدافعوه عن الاجازة اليهم وكان بين الطاغية بطرقة وبين قص برشلونة قسنة هلك
في أهل ملتهم فسرف السلطان قصده الى قص برشلونة وخطابه في انسال البند على ابن
ادفونس واجتمع أسطول المسلمين وأسطول النصارى القمص بالرفاق وضربوا ذلك
الموعد وأتتفه السلطان بديعة سنينة من متاع المغرب وماعونه ومركب ذهبي ضئيع
ومقرب من جياده فبلغت تلمسان وهلك قبل وصوله الى ملها ولما هلك السلطان أبو
عثمان اقل اخوه المولى أبو سالم ملك أخيه وطمع في مظاهرة أهل الاندلس له على ذلك لما
كان بينهم وبين أخيه واستدعاه أشباع من أهل المغرب ووصل البعض منهم اليه بمكة
من غرناطة وطلب الأذن من رضوان في الاجازة فأبى عليه فأحفظه ذلك ونزع الى ملك
قشتالة متطارحا بنفسه عليه أن يجهز له الاسطول للاجازة الى المغرب فأخترط عليه
وقبيل شرطه وأجازته في أسطوله الى مراكش فامتنع عايم من قبوله لما كان فيه من

التضييق والحصار بحضرة سليمان بن داود كما ذكرناه فانكفأ راجعا على عقبه فلما جازى
طنجة وبلاذغماره التي بنفسه اليهم ونزل من الصفيحة من بلادهم واشتات عليهم قبائلهم
وقسائلها اليه من كل جانب وبايعوه على الموت ومالك سبته وطنجة وبها يومئذ السلطان
أبو العباس بن أبي حفص صاحب تسمنة طينة طلق بها بعد الخروج من اعتقاله بسبته
كما ذكرناه فاختصه المولى أبو سالم بالصحة والخلة والبواء في اقترا به ذلك الى أن استولى
على ملكه وألحق بطنجة الحسن بن يوسف الورتاجي وكاتب ديوان الحند أبا الحسين بن
علي بن السعود والشريف أبا القاسم التلساني وكان منصور بن سليمان ارتأى بهم
واتهمهم بهد اخله الوزير الحسن بن عمر بمكانه من البلد الجديد فصرفهم من معسكره
الى الاندلس فوافوا الامير أبا الم عند استيلائه على طنجة فصاروا الى ايلائه واستوزر
الحسن بن يوسف واستكتب لعلامته أبا الحسن بن علي بن السعود واختص الشريف
بالجالية والمرابكة ثم قام أهل الثغور الاندلسية بدعوته وأجاز يحيى بن عمر صاحب
جبل الفتح عن كان معه من العسكر وطالت المولى أبي سالم واتسع
معسكره وبلغ الخبر الى الثائر على البلد الجديد منصور بن سليمان فجهز عسكر الدفاعة
وعقد عليه لائحويه عيسى وطلحة وأزلهما قصر كامة وقاتله فهزموه واعتصم بالجبل
وبادوا الحسن بن عمر من وراء الجدران فبعث طاعته اليه ووعدته بالتكفين من دار ملكه
وداخل بعض أشباع المولى أبي سالم مسعود بن رحو بن ماسي وزير منصور في النزوع
الى السلطان وكان قد ارتأى بمصنوعه وابنه علي فتخرج وانقض الناس من حول منصور
وتخاذل أشباعه من بني مرين وخلق بني ادريس من سواحل المغرب ومشى أهل العسكر
بأجمعهم في ساقاتهم ومواكبهم على التعبئة فلقوا بالسلطان أبي سالم واستعدوه الى دار
ملكه فأغذا السير وخلص الحسن بن عمر سلطانه العبد من الامر لتسعة أشهر من خلافته
وأسلمه الى عمه ونجح اليه فبايعوه ودخل السلطان الى البلد الجديد يوم الجمعة منتصفا
شعبان بن سنة ثنتين واستولى على ملك المغرب وتوافت وفود النواحي بالبيعات وعقد
للحسن بن عمر على مر اكش وجهه اليها بالساكر رية بمكانه واستوزر مسعود بن
رحو بن ماسي والحسن بن يوسف الورتاجي واصطفي من خواصه خطيب أبيه الفقيه
أبا عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق وجعل الى مؤلف هذا الكتاب توقيعته وكاتبته
وكنيت نزعته اليه من معسكر منصور بن سليمان بكادية العرايس لما رأيت من اختلال
أحواله ومصير الامر الى السلطان فأقبل علي وأزلى لي جعل التنويه واستأصني لكتابته
واستوسق أمره بالمغرب وتقبض شعبة السلطان بياديس علي منصور بن سليمان وابنه
علي وقادوهم مصفين الى سدة وأحضرهم ووجنهم وجنبوا الى مصارعهم فقتلوا

قصبا لرماح آخر شعبان من سنته وجمع الابناء والقرابة المرخصين من ولد أبيه
وأشخصهم الى رندة من ثغورهم بالاندلس ووكّل بهم من يحرمهم ونزع محمد بن أبيه
أبو عبد الرحمن منهم الى غرناطة ثم خلق منها بالطاغية واستقرّ له حق كان من غلّة
المغرب ما نصبه ان شاء الله تعالى وذلك الباقر قرقا بالبحر يابعا ز السلطان بذلك بعد
مدة من سلطانه أركبهم السفن الى المشرق ثم غرقتهم وخلص الملك من الخوارج
والمنازين واستوسق له الامر والله غالب على أمره واحتل السلطان في كرامة مولانا
السلطان أبي العباس وأشاد لبره وأوعز
أبيه لنزله ومهد له الجلسي لصيق أركبته ووعده بالمظاهرة على ملكه الى أن بعثه من
تلمسان عند استيلائه عليها كما تدكره ان شاء الله تعالى

السلطان

• (الخبر عن خلع ابن الأحمر صاحب غرناطة ومقتل رضوان ومقدمه على السلطان) •
لما هلك السلطان أبو الجراح سنة خمس وخمسين ونصب ابنه محمد للامر واستبد عليه
رضوان مولى أبيه وكان قد ربح ابنه الأصغر اسمعيل بما ألقى عليه وعلى أمه من محبة
فلما عدلوا بالامر عنه عجزوه ببعض قصورهم وقد كان له مهر من ابن عمه محمد بن اسمعيل
ابن الرئيس أبي سعيد في سنته فكان يدعوهم سرا الى القيام بأمره حتى أمكنته فرصة
في الدولة فخرج السلطان الى بعض منسزها تهربا منه فاصعد سور الحمراء ليلته سبع
وعشرين من رمضان من سنة ستين في بعض أو شب جمعهم من الطعام لترويه وعمد الى
دار الحاجب رضوان فاقصم عليه الدار وقطع بين حرمه وبناته وقربوا الى اسمعيل فربيه
فركب فأدخلوه القصر وأعلنوا بيعته وقرعوا طبولهم بورد الحمراء وفر السلطان من
مكانه بمنزله الى وادي آس بعد مقتل صاحبه رضوان واتصل الخبر بالسلطان المولى
أبي سالم فامتعض له لك رضوان وخلق السلطان رعيه بالسفلة في جوارهم وأزعج
لجينة أبا القاسم الشريف من أهل مجلسه لاستقلاله فوصل الى الاندلس وعقد مع أهل
الدولة على اجازة المخلوع من وادي آس الى المغرب وأطلق من اعتقالهم الوزير
الكاتب أبا عبد الله بن الخطيب كانوا اعتقاله لأول أمرهم لما كان يدينوا للعاجب
رضوان وركب الدولة المخلوع فأوصى المولى أبو سالم اليهم بالاطلاق فاطلقوه وخلق الرسول
أبو القاسم الشريف بسلطانه المخلوع وادي آس للاجازة الى المغرب وأجاز لذي القعدة
من سنته وقدم على السلطان بغاس وأجل قدومه وركب القاه ودخل به الى مجلس
ملكه وقد احتفل ترتيبه ونص بالمشيخة والعالية ووقف وزيره ابن الخطيب فأشد
السلطان قصيدته الرائقة يستصرخه السلطانه ويستجته اظاهرة على أمره
واستعطف واسترحم بما أبكى الناس شفقة له ورحمة ونص القصبدة

سلاهل لديمها من محبرة ذكر * وهل أعشب الوادى وتم به الزهر
 وهل باكر الوسمى دارا على اللوى * عفت آيها الا التوهم والذكر
 بلادى التى عاطيت شموله الهوى * باكنافها والعيش فينان مخضر
 وجوى الذى ربي جناحي وكره * فها انا ذامالى جناح ولا وكر
 نفت بي لا عن جفوة وملاة * ولا نسخ الوصل الهنى لها هجر
 وابكنها الدنيا قليل متاعها * ولداتها دأبا تزور وتزور
 فمن لى بديل القرب منها ودوتها * مدى طال حتى يومه عندنا شهر
 ولله غينا من رآنا ولا نسى * ضرام له فى كل جانحة حجر
 وقد بددت در الدموع بد النوى * وللبين أشجان يضيق لها الصدر
 بكينا على النهر السبر وعشمة * فعاد أجا جابعد ناذك النهر
 أقول لآله ناكى وقد عالها السرى * وأنسها الحادى وأوحشها الزجر
 رويدك بعد العشر يسر فأبشرى * بانجاز وعد الله قنذ ذهب العسر
 وان تجبن الايام لم تجبن النهى * وان يحذل الاقوام لم يحذل الصبر
 وان عركت منى الخطوب بجرىبا * نقابا تسوى عند الحلو والمتر
 فقتل عجمت عودا صليبا مقوما * وعزما كعاضى المهنة البتر
 اذا أنت بالبيضاء قررت منزلى * فلا لعم حل ما جنيت ولا الظهر
 زجرنا بآبراهيم قل همونا * فلما رأينا وجهه صدق الزجر
 عنتخب من آل يعقوب بكما * دجا الخطب لم يكذب لعزمته فجر
 تناقلت الركبان طيب حديثه * فلما رآته صدق الخبر الخبر
 ندى لوجواه البحر لذ مذاقه * ولم يعقب مدده أبدا جزر
 وبأس غدا يرتاع من خوفه الردى * وترفل فى اذباله القسية البكر
 أطاعته حتى العصم فى قن الربا * وهشت الى تأمليه الانجم الزهر
 قصدا نال يا مولى الملول على النبوى * لتصفنا ما جنى عبدك الدهر
 كفة ثنابك الايام عن غلوائها * وقد راينا منها التعسف والكبر
 وعدنا بذالك المجد فانصرف الردى * ولذا ناذك العز فانهزم الشر
 ولما اتينا البحر زهب موجه * ذكرا ناذك الغمر فاحتقر البحر
 خلاقتك العظمى ومن لم يدن بها * فاعياه لغو وعرفانه نهكر
 ووصفك يهدى المدح قصد صوابه * اذا ضل فى أوصاف من دونك الشعر
 دعك قلوب المسلمين وأخلصت * وقد طاب منها السر لله والجهر

ومدت الى الله الاكبر ضراعة * فقال له من الله قد قضى الامر
 واليسها النعمى ببعثك التى * لها الطائر الميوت والمختد الحز
 فأصبح نقر الثغر يسم ضاحكا * وقد كان مما ما به ليس بقر
 وأنت بالسلم البلاد وأهلها * فلا ضيقة تعد ولا روعة تمر
 وقد كان مولانا أولك مصرحا * بأنك فى أولاده الولد البكر
 وقد كنت حقا بالخلافة بعده * على القور لك كن كل شئ له قدر
 فأوحى من دار الخلقة أهلها * أقامت زمانا لا يلوح بها البدور
 ورد عليك الله حقت اذ قضى * بأن تهمل النعمى ويسد الستور
 وقاد اليك الملك رفقا بخلقه * وقد عدموا ركن الامامة واضطروا
 وزادك بالتمتع بمن عز ورفعة * وأجرا ولولا البك ما عرف التبر
 وأنت الذى تدعى اذا دهم الردى * وأنت الذى ترجى اذا أخلق القطر
 وأنت اذا جاز الزمان بحمكه * لك النقص والابرام والتهى والامر
 وهذا ابن نصر قد أتى وبناحه * كسير ومن عيسى اليك من النصر
 غريب يرحى منك ما أنت أهله * فان كنت تبغى النصر قد جاءك الفخر
 فقد يا أمير المؤمنين ليعة * موفقة قد حل عقدتها القدر
 ومثلك من يرمى الدخيل ومن دعا * بال آل مرين جاء العسر والنصر
 ونخذ يا امام الحق للحق ثاره * ففى ضمن ما أتى به العز والاجر
 وأنت لها يا ناصر الحق قلتم * يحق نماز يدبر حى ولا عرو
 فان قيل مال مالك الذروا فخر * وان قيل جيش عندك العسكر الحز
 يكف بك العادى ويحيى بك الهدى * ويبنى بك الاسلام ما هدم الكفر
 أعداه الى أوطانه عنك ثانيا * وقلده نعمتك التى مالها قصر
 وعاجل قلوب الناس فيه يجبرها * فقد صددهم منك التغلب والتهر
 وهم يرقبون النعل منك ومفقه * تحاولها يملك ما بعدها خسر
 هرامك سهل لا يولد لك كفه * سوى أنه عرض له فى العسل الحظر
 وما العمر الا رتبة مستعارة * ترده ولكن الثناء هو العمر
 ومن باع ما يفتنى بياق مخلد * فقد أنجح المسعى وقد ربح التجز
 ومن دون ما بقيه يا مالك العلا * بجاد المذاكى والمجمل الغر
 ورادوش قروا صحت شياها * فأجلها تير وأرجلها دن
 وشهب اذا ما ضمرت يوم خارة * مصممة غارت بها الانجيم الزهر

وأمر زجال من مريين أعزة * عماهما يفيض وآسالها سفسر
 عليهم من المتأذى كل مضاضة * تدافع في أعطافها اللجج الخضر
 هم القوم ان هبوا لكشف مله * فلا الملقى صدعب ولا المرتقى وعسر
 إذ اسئلوا أعظروا وان فزعوا اسطوا * وان وعدوا افوا وان عاهدوا برؤا
 وان سفعوا الغواء وافوا بانفس * كرام على عماماتهم في الوري البر
 وان تلدخوا هز وارتباما كانهم * نشاوى تمشتت في معاطفهم سمر
 وتبسم ما بين الوشيج تغور رهم * وما بين قضب الدوح يتسم الزهر
 أمولاى فاضت ففكرتى وتبدلت * طباعى فطاطع يقينى ولا ففكر
 ولولا حنان منك دار كفى به * وأحييتى لم يبق عذيق ولا أثر
 فأوجدت منى فائتا أى فانت * وأنشئت متاضم أشلاء قير
 بدأت بفصل لم أكن لعظيمة * بأهل فحل اللطف وأنشرح الصدر
 وطوقتنى النعما المضغفة التى * يقبل عليها نى الحمد والشكر
 وأنت بتقيم الصنائع ككافل * الى أن يعود العز والجاه والوفر
 جزال الذى أسنى مقامك رجاء * تفك بها العاني ويثمن مضطر
 إذا نحن أثينا عليك بملحة * فهيهات يحضى الرمل أو يحصر القطر
 وإكسنا نأى بما نستطيعه * ومن بذل الجهود حق له القدر

ثم انقضى المجلس وانصرف ابن الأحرار الى زله وقد فرشت له القصور وقربت له البليات
 بالمراسك المذهبة وبعث اليه بالكسا الفاخرة ورتب الجرايات له ولولائه من
 المعلومين وبقاياته من الصنائع وانحفظ عليه رسم سلطانه فى الزكب والرجل ولم يفقد
 من القباب ملكة الا الاداة أدامع السلطان واستقر فى جلته الى أن كان من لحاقه
 بالاندلس وارتجاع ملكه سنة ثلاث وستين مائة ان شاء الله تعالى

(الخبر عن انتقام الحسن بن عمرو وخروجه بتادلا وتغلب السلطان عليه وبهلكة) *

لما فصل الوزير الحسن بن عمرو الى مراکش واستقر بهم أثائل لهم باسلطان ورياسة نفسها
 أهل مجلس السلطان وسعوا فى تنكير السلطان له حتى أظلم الخويشيه واشعر الوزير
 بذلك فارتاب بمكانه وحشى بأذرة السلطان على نفسه فخرج من مراکش فى شهر صفر
 من سنة إحدى وستين فلق بتادلا بمصر فاعن الطاعة مرتكبا أمره وتلقاه بنو جابر من
 جشم وأعضوا عليه وأجازوه وجهز السلطان عساكره الى حربه وعقد عليه الوزير
 الحسن بن يوسف وسرحة اليه فاحتل بتادلا وطلق الحسن بن عمرو بالحل واعتمه به مع
 الحسين بن على الوردى بجى كبيرهم وأحاط بهم العساكر وأخذوا بمخفهم وداخل الوزير

بعض أهل الجبل من منكا في التوربة بهم وسرب اليهم المال فنادوا بهم وانفض
 جمعهم وتقض على الحسن بن عمرو فاده برسته الى عسكر السلطان فاعة له الوزير
 وانكفأ راجعا الى الحضرة وقدم بها على السلطان في يوم مشهود واستركب السلطان
 فيه العسكر وجلس يبرج الذهب مقعده من ساحة البلد لا اعتراض عا كره وجعل
 السلطان الحسن بن عمرو على جبل طيف به بين أهل ذلك المحشر وقرب الى مجلس السلطان
 فأمر الى تقبيل الارض فوق جملته وركب السلطان الى قصره وانفض الجمع وقد
 شهروا وصاروا عبدة من عبر الدنيا ودخل السلطان قصره فاقعده أريكته واستدعى
 حاصته وجلساءه وأحضره فوجعه وقز عليه مرتكبته فتلاوى بالعاذير ونزع الى
 الأكارو حضرت هذا المجلس يومئذ فيمن حضره من العلية والخامسة فكان مقامه اسيل
 فيه العيون رحمة وعبرة ثم أمر به السلطان فصب على وجهه وتفت لحينه وضرب
 بالعصى وتل الى محبسه وقتل لليال من اعتقاله قيعه بالراح بساحة البلد ونصب شلوه
 بسور البلد عند باب المحروقي وأصبح مثلا في الآخرة

(الخبر عن وفد السودان وهديتهم واغراهم فيها بالزرافة)

كان السلطان أبو الحسن لما أهدى الى ملك السودان مناسلين بن مناسموس
 هديته المذكورة في خبره اعقل في مكائنه وجمع له اهدانه من طرف أرضه وغرائب
 بلاده وهلك السلطان أبو الحسن خلال ذلك ووصلت الهدية الى أقصى تغورهم من
 الارس وهلك مناسلين قبل وصولها واختلف أهل مالى وانفترق أمرهم ونواب
 ملوكهم على الامر وقتل بعضهم بعضا وشغلوا بالفتنة حتى قام فيهم منسا زاعة
 واستوسق له أمرهم وأطرفى اعطاف ملكه وأخبر بشان الهدية واختار منهم ابوالا فامر
 بانفاذها الى ملك المغرب وضم اليها حيوان الزرافة الغريب الشكل العظيم الهيكل
 المختلف الشبه بالحيوانات وفصلوا به امن بلادهم فوصلوا الى قاس في صفر من سنة
 اثنتين وستين وكان يوم وفادتهم يوما مشهودا جلس لهم السلطان يبرج الذهب بمجلس
 العرض ونودي في الناس بالبروز الى الصرافة فبرزوا ينالون من كل حذب حتى غص
 بهم الغصاء وركب بعضهم بعضا في الازدحام على الزرافة انجما بالجلقة وأنشد الشعراء
 في معرض المدح والتهنئة ووصف الحال وحضر الوفدين يدى السلطان وأذا
 رسالتهم تأكيد الود والخالصة والهذرعن ابطاء الهدية بما كان من اختلاف أهل
 مالى ونوابهم على الامر وتعليم سلطانهم وما صار اليه والترجى ان يترجم عنهم وهم
 يصدقونه بالترغى أو تارقسهم عادة معرفة لهم وحيوا السلطان يحنون التراب على
 رؤسهم على سنة ملوك العجم ثم ركب السلطان وانفض ذلك الجمع وقد طار به النجى

كفالة نعمتهم وهو أبو زيان محمد بن عثمان وشهرته بالثقي وأزله بالقصر القديم من تلمسان
وعدا كرم عليه زمانه الشيرق كلهم واستوزر له ابن عمه عمر بن محمد بن إبراهيم بن مكي ومن
أبناء وزرائهم سعيد بن موسى بن علي وأعطاه عشرة أجمال من المال دنانير ودراهم
ودفع اليه الآلة وذكروا حينئذ ولانا السلطان أبي العباس سوابقه وإيلافه في المنزل
الحسن فنزل له عن محل أمارته قسطنطينة وصرف أيضا المولى أبا عبد الله صاحب بجاية
لاسترجاع بلاده بجاية فعهدها بذلك وجاهها وخلق عليهم ما وأعطاهما جليلين من المال
وكانت بجاية لذلك العهد قد تغلب عليها سمهم المولى أبو اسحق إبراهيم صاحب تونس
فكتب إلى عاملهم على قسطنطينة منصور بن الحاح خلوفاً أن ينزل عن بلاده مولانا
السلطان أبي العباس أحمد ويكفها عنها وودع هؤلاء الامراء وانكفرا راجعا إلى حضرته
لندغور المغرب وحسم داء العدو وقد دخل فاس في شعبان من سنة ولم يأت أن يرجع
أبو زيان على أثره بعد أن أجفل عن تلمسان وخلق بوانشريس وتغلب عليه أبو جحر
وفض جوعه فلقى بالسلطان واستقل أبو جحر بلك تلمسان وبعث في السلم إلى السلطان
فعهده من ذلك ما رضى به كما ذكرناه

{ الخبر عن ملك السلطان أبي سالم واستلامه من عبد الله }
{ على ملك المغرب ونصبه للملك واحد يعب واحد إلى أن هلك }

كان السلطان قد غلب على هواه النطيط أبو عبد الله بن مرزوق وكان من خبره
أن سلفه من أهل رباط الشيخ أبي مدين كان جده قبيلا على خدمة قبره واستخدمه
واقبل القيام على هذا الرباط في عقبه وكان جده الثالث محمد معروف بالولاية ولما مات
دفن بغير راس القصر القديم ليعاوزه بجده تبركاه وكان ابنه أحمد أبو محمد هذا قد
ارتحل إلى المشرق وجاور الحرمين إلى أن هلك ورث ابنه محمد بالمشرق ما بين الجبل
ومبصر وقتل إلى المغرب بعد أن أمر أشياخ في الطلب ونفقته على أولاد الامام ولما بقى
السلطان أبو الحسن بسجدة العباد ولده الخطابة به وجمعه يختطف على المنبر وقد أحسن
في ذكره والدعاه لخلابته واستخلصه لنفسه وأحل محل القرب من نفسه وجعله
خليفة بحيث يصلح من سيادة المغرب وسفر عنه إلى المملك ولما كانت تكة القبر وإن
خلص إلى المغرب واستقر برباط العباد بجبل سلقه بعد أحوال أضمر بها عن ذكرها
اختصارا ولما خلس السلطان إلى الجزائر أدخله أبو سعيد صاحب تلمسان في السفرة
عنه إلى السلطان أبي الحسن وصلاح ما بينهما فصار لذلك وقفه أبو تيات وبنو عبد
الواد وكرهه على سلطانهم وسرحوا صغير بن عامر في اتباعه فيقبض عليه
وأودعوه المطبق ثم أئتموه به بعد حين إلى الأندلس فانصل بأبي الجليل صاحب

غرناطة وولاه خطابه لما اشتمه من اجادة الخطبة للملوك بزمهم وألف السلطان
 أبي سالم في مشوى اغترابهم ما من غرناطة وشاركه عند أبي الحجاج فرعى السلطان وسأله
 وبوآته القديمة والحاذنة الى مقامه عند أبيه فلما استوسق له ملك المغرب استخصه بولايته
 وألقى عليه محبته وعنايته وكان مؤامره ونجى خلوته والغالب على هواه فانصرفت اليه
 الوجوه وخضعت ووطئ عقبه الاشراف والوزراء وعطف على يابه القواد والامراء
 وصار زمام الدولة بيده وكان يتجافى عن ذلك أكثر أوقانه حذرا من سوء المغبة ويزجر
 من يتعز من له في الشكاية ويوهم الى أصحاب المراتب والخطط يباب السلطان وهم
 يعلمون انه قد ضرب على أيديهم فنفقوا ذلك وخطوا الدولة من أجله ومرضت القلوب
 أهل الحل والعقد من تقدمه ونفس عليه الوزراء ما ثبت له عند السلطان
 من الحفاقر بسوا بالدولة وشمل هذا الداء الخاصة والعامة وكان عمر بن عبد الله بن
 علي لما هلك أبوه الوزير عبد الله بن علي في جادى سنة ستين عند استيلاء السلطان على
 ملكه تحلبت شفاء أهل الدولة على تراثه وكان مثرى بافاس تجار منهم بابن مرزوق وساهمه
 في تراث أبيه بعد أن جلاوا السلطان على النيل منه والاهانة له فأجاره منهم ورفع عند
 السلطان رتبته وحمله على الاصهار اليه في أخته وقلده السلطان أمانة البلاد الجديد دار
 ملكه متى غمت له الرحلة عنها وأصهر عمر الى وزير الدولة مسعود بن ماسي تسكينا
 لروعه واستخلاصا لودته وسفر عن السلطان الى صاحب تلسان في شعبان من سنة
 اثنين وستين ونفى عنه أنه داخل صاحب تلسان في بعض المكرفهم بنكيتته وقتله ودافع
 عنه ابن مرزوق وخلص من عقابه وطوى على البث وتصرف في الدولة وتربص بالدولة
 واعيد الى مكانه من الامانة على دار الملك أول ذى القعدة مر جمعه من تلسان لما كان
 السلطان قد تحول عنها الى القصبة بفاس واختط ابوانا فخما بالجو سه بها الضيق قصوره
 بها فلما استولى عمر على دار الملك حدثته نفسه بالتوثب وسؤل له ذلك ما اطلع عليه من
 مرض القلوب والتكبر على الدولة لما كان ابن مرزوق قد اخل قائد الجند غريسة بن
 اظول واتعدوا ذلك ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذى القعدة سنة اثنين وستين
 وخلصوا الى تاشفين الموسوس ابن السلطان أبي الحسن بمكانه من البلاد الجديد فخلعوا
 عليه وألبسوه شارة الملك وقربوا له مركبه وأخرجوه الى أريكة السلطان فأقامه
 عليها وأكرهوا شيخ الحامية والناشبة محمد بن الزرقاء على البيعة له وجأهروا بالخلعان
 وقرعوا الطبول ودخلوا الى مودع المال فقرضوا العطاء من غير تقدير ولا حسابان
 وماج أهل البلاد الجدي من الجند بعضهم في بعض واختطفوا ما وصلوا اليهم من العطاء
 واتهبوا ما كان بالمخازن الخارجة من السلع والعدة وأضرموا النار في بيوتهم استرا

على ما ضاع منها وأصبح السلطان بمكانه من القصبه فركب واجتمع اليه من حبيرو
الاولياء والقاتل وغدا على البلد الجديد وتطاف به ياروم مها متصفا فاستعصب
واضطرب معسكره بكديه العرائس لمصارعها وما دى في الناس بالاجتماع اليه ورل
عده قالة الهاجرة بفسطاطه تنسابل الناس عه الى البلد الجديد فوجأ بعد موح عرأى
منه الى أن سار اليه أهل مجلته وخامته فطلب التجاء بنفسه وركب في قلة من القريان
مع وزرائه مسعود بن رحو وسليمان بن داود ومقدم الموالي والحمد لله بآية يلبس
نصار وأذن لابن مرزوق في الدخول الى داره ومضى على وجهه ولما غشيم الليل
انقضوا عنه ورجع الورير الى دار الملك فتمسك غلبي ناعر من عند الله وسامه
غريسة بن أنطول واعتقلاهما متفرقين وأمنض علي بن نهدي وبدر بن في طلب
السلطان فغتر عليه ناعمان في بعض الهاشر نوادي ورغة وقد نزع عنه لباسه اختفاه
بشخصه وتوارى على العيون عكاته فتمسك عليه وجملة في بعل وطبراطير الى عمر بن
عبد الله فأزعج تلقية شعيب بن ميمون بن وردان وفتح الله بن عامر بن فتح الله وأمرهما
بقتله وانفذ رأسه فلقاه بمحمد القصب اذاه كذبة العرائس فأمر بعض جنود
النصارى أن يتولى ذبحه وسجل رأسه في غزالة فوضعه بين يدي الوزير والنسجة
واستقل عمر بالامر ونصب الموسوس فاشفق بموته على الناس وذوات الامور الى
خاتمتها لكل أجل كاب

{ الخبر عن الملك باب أنطول قائد العسكر من }
{ النصارى ثم خروج يحيى بن رحوذ يحيى بن عمر بن علي الطاعة }

لما تمسك عمر بن عبد الله على الوزير كل معتقل سليمان بن داود بدو غريسة قائد
النصارى ومعتقل بن مامي بدو صباه عن الامتنان بمكان صهره ولما به من
الاستظهار بعصاته من الالبناء والاحوة والقزابة وكان غريسة بن أنطول صديقا
لسليمان بن نصار فلما رجع عن السلطان ليلة انفضاضهم نزل عليه وكان يعاقر ما لم
دأته محتر او تفا وصافي اعتقال عمر وا فاستمعته له سليمان بن داود في الوزارة لما هو
عليه من السن ورووح القدم في الامر وعي الى عمر الطبر فارتاب وشكا حاله
العصاة ففرع الى قائد المركب السلطاني من الرجل الاندلسيين يومئذ ابراهيم
البطروحي أمره وبأيعه على الاستمالة دونه ثم استقل عصا بهم ففرع الى
يحيى بن رحو شيخ مريين وصاحب شورا هم فشكا اليه فاشكاوه وعده القتل باب
أنطول وأصحابه وابهم عقدا بن أنطول وسليمان بن نصار على شأنهم وعدوا الى القصر
وداخل اس أنطول طائفة من النصارى للاستظهار ابراهيم ولما يوافق نومهم بن مجلس

يا
ص
بالا
مل

السلطان على هادتهم و
 رحو وقد أحضر البطروجي رجل الاندلسيين فسأله تحويل سليمان بن داود من داره
 الى السجن فأبى وضمن به عن الاهانة حتى سأل مثلها من ابن ماسي صاحبه فأمر عمر
 بالتقبض عليه فكشفي وجوه الرجال واختلط سكينه للعدا فقتلوا بنت بنو مرين
 وقتلوه لحينه واستلموا من وحيد بالدار من حند النصارى عند دخولهم وفتروا الى
 معسكرهم ويعرف بالملاح جوار البلد الجديد وأرجف الغوغاء بالمدينة أن ابن أنطول
 غدر بالوزير فقتل حند النصارى حيث وجدوا من سكك المدينة وتزاحفوا الى الملاح
 لاستطعام من به من الجند وركب بنو مرين لحماية جندهم من معرفة الغوغاء وانتهت
 يومئذ الكثير من أموالهم وآيبتهم وأمتعتهم وقتل النصارى كثير من الجنان كانوا
 يعاقرون الخمر بالملاح واستبد عمر بالدار واعتقل سليمان بن نصار الى الليل وبعث من
 قتله بحبس وحول سليمان بن داود ببعض الدواب دار الملك اعتقله بها واستولى على
 أمره ورجع في الشررى الى يحيى بن رحو وأعصوب بنو مرين عليه واعتز على
 الامراء والدولة وكان عدوا وخاصة السلطان أبي سالم حرصا على قتلهم وكان عمر يريد
 استيقا هم لما أملة في ابن ماسي خشت صدورهم عليه ودير وافي شأنه وخطب هو عاجز
 ابن محمد في اتصال اليد واقتسام ملك المغرب وبعث اليه بأبي الفضل بن السلطان أبي
 سالم اعده عنده وليحة لخلاصه من ربة الحصار الذي هم به مشيجة بن مرين وكان
 أبو الفضل هذا بالقصة تحت الرقة والارصاد فقصد من مكانه وأغلظ المشيجة
 في العتب لعمر في ذلك فلم يستعجب وبند اليهم العهد وامتنع بالبلد الجديد ومنعهم من
 الدخول اليه فاعصو صبا على كبيرهم يحيى بن رحو وعسكروا بباب الفتوح وجاءوا
 بعبد الحليم ابن السلطان أبي علي وكان من خبره معه ما ذكره وأطاق عمر بن عبد
 الله معزدين ماسي من محبته وسرجه الى مراكش وأوعده في الاجلاب عليهم ان
 حاصروه كما يذكره ان شاء الله تعالى

• (الخبر عن وصول عبد الحليم بن السلطان من تلمسان وحصار البلد الجديد) *

كان السلطان أبو الحسن لما قتل أخاه السلطان أبي علي وقضى الحق الذي له في ذمته عمل
 بالحق الذي عليه في ذمته ولده وجرمه فكفلهم وغذاهم بتعمته وسواهم بولده في كافة
 شؤونهم وأنكح ابنته تاحضرت العزيرة عليه عليها من المكنى بأبي سلووش ونزع عنه وهو
 بالقبر وان أيام النسكية وخلق العرب وأجلب معهم على السلطان بالقبر وان وتونس ثم
 انصرف من افر يقية وخلق تلمسان ونزل على سلطانها أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن
 فوأم كرامته ثم شرع في الاجازة الى الاندلس وبعث فيه السلطان أبو عنان قبل فصوله

فانخصروه اليه فاعتقله ثم أحضره ووجهه على مرتكبه مع السلطان أبي الحسن وجمعه
حقه ثم قتله لليتين من نهو واحد وخمين ولما هلك السلطان أبو الحسن ولطفت
جلته من الخاصة والابناء بالسلطان أبي عثمان وأخصص اخوته الى الاندلس وأخصص
معهم ولدا لامير أبي علي هو لاء عبد الحليم وعبد المؤمن والمنصور والناصر وسعيد ابن
أخيهم زيان فاستقر بالاندلس في جوار ابن الاخر ثم طلب أبو عثمان اختصاصهم بعد كما
طلب اختصاص أخيه فأجارهم ابن الاخر جميعا وامتنع من اسلامهم اليه وكان من
المفاضلة لذلك ما قدمناه ولما اعتقل السلطان أبو سالم الابناء المرشحين وكان برزقة كما
قدمناه نزع منهم عبد الرحمن بن علي بن أبي يفلوس الى قرطبة فلقى بأعماله وكان
السلطان أبو سالم بمكانهم مستريبا ثم حتى لقد قتل محمد بن أبي يفلوس بن
أخته تاحضرت وهو في حجرها وحجرا استرا به بما تحي عنه ولما أجاز أبو عبد الله الخلع ابن
أبي الجراح الى المغرب ونزل عليه وصار الى اياته ورأى ان قد ملك أمره في هؤلاء
المرشحين بقرطبة وأرسل الرئيس محمد بن اسمعيل عند توبته على الامر واستطاعه
أبناء السلطان أبي الجراح فراسله في اعتقالهم ثم قدم ابن الرئيس والطاغية وأخذته
كثيرا من حصون المسلمين وبعث الى السلطان أبي سالم في أن يخلي سبيل الخلع الى
فامتنع وفاء للرئيس ثم دافع الطاغية عن نفوره بأسعاف طلبته فجهز الخلع وملا
حقاسه صله وأعطاه الآلة وأوعز الى أسطوله بسبته بجهز وبعث علال بن محمد ثقة اليه
فأركبه الاسطول وركب معه الى الطاغية وخلص الخلع الى الرئيس بمكانه من ملك
قرطبة وكان أبو جوحا صاحب تلمسان يرأسه في أولاد أبي علي وأن يجبرهم اليه ليجدهم
زبونا على السلطان أبي سالم فبادر لحيته وأطلقهم من مكان اعتقالهم وأركب عبد
الحليم وعبد المؤمن وعبد الرحمن ابن أخيهم ما على أبي يفلوس في الاسطول وأجازهم الى
مرسى هنين بين يدي مهلك السلطان أبي سالم فنزلوا من صاحب تلمسان بأعر حوران
ونصب عبد الحليم منهم ملك المغرب وكان محمد السبيع بن موسى بن ابراهيم نزع عن عمر
ولحق بلمسان فتوافي معهم وأخبرهم مهلك السلطان وبايع له واغرام بالرحلة الى المغرب
ثم تابعت وفود بني مرين بثلها فسترحه أبو جوحا وأعطاه الآلة واستوزله محمد السبيع
وارتحل معه بغد السيرة وفي طريقه محمد بن زكريا من أولاد علي من شيوخ بني ونكاس
أهل دبدو واوغر المغرب منذ دخول بني مرين اليه فبايعه وحمل قومه على طاعته وأغذ
السيرة وكان يحيى بن رحوو المشيخة لما بدعمر بن عبد الله اليمم العهد وعسكر واياب
الفتوح أرفدوا مشيخة منهم على تلمسان لاستقدام السلطان عبد الحليم فوافقه بتأذي
ورجعوا معه وتلقته جماعة بني مرين بسبوا ووزلوا على البلد الجديد يوم السبت بايع

محرم من سنة ثلاث وستين واضطرب معسكرهم بكديّة العرائس وغادوا البلد القتال
ورأوا حواشيعة أيام وتناوبت وفودهم والحشود تسایل اليهم ثم إن عمر بن عبد الله برز
من السبت القابل في مقدمة السلطان أبي عمر بن معه من جند المسلمين والنصارى
راحمّة وناشية ووكّل بالسلطان من جاءه في الساقية على التعبّية المحكّمة وناشبههم الحرب
فدلفوا اليه فاستطردّ لهم ليمكّن الناشبة من عقربهم من الاسوار حتى فشت فيهم
الجراحات ثم صمّ نحوهم وانفجّ القلب وانقضت الجوع وزحف السلطان في الساقية
فاندعروا في الجبهات واقترب بنومر بن الى مواطنهم ولحق يحيى بن رحو عمر اكش مع
مبارك بن ابراهيم شيخ الخلط ولحق عبد الحلیم واخوته بتأزى بعد أن شهد لهم أهل المقام
بصدق الجلال وحسن البلاء في ذلك المجال وصابر عمر بن عبد الله قدوم محمد بن أبي عبد
الرحمن كأنه ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن قدوم الأمير محمد بن الأمير عبد الرحمن }
{ وبيعته بالبلد الجديد في كفالة عمر بن عبد الله }

لمّا تبذ بنومر بن عهدهم واعصوا عليه ونكروا ما جاء به من البيعة لأبي هريرة ففقد
العنقل الذي هو شرط الخلافة شرعا وعادة ونقموا عليه اتهم نفسه في نظره وفرغ الى
التماس المرشحين فوقع نظره على حاندا السلطان أبي الحسن محمد ابن الأمير أبي عبد الله
النازع لا قول دولة السلطان أبي سالم من رندة الى الطاغية وكان قد نزل منه بخير مشوى
فبعث اليه مولاة عتيقا الخصى ثم تلاه بعثمان بن الياسمين ثم تلاهما بالرئيس الأيكم من
بنى الاجر في كل ذلك يستحث قدومه وخاطب الخلويع ابن الاجر وهو في جوار الطاغية
كما قد مناه قريب عهد بجواره فخاطبه في استحثائه واستخلاصه من يد الطاغية وكان
الخلويع يرثا لنفسه منزلا من ثغور المسلمين لما قد بينه وبين الطاغية ورايم التزوع عن
اياله فاسترط على الوزير عمر النزول له عن رندة فقبل شرطه وبعث اليه الكتاب
بالنزول عن ابعده أن وضع الملا عليه خطوطهم من بني مرين والخاصة والشرقاء
والفقهاء فسار ابن الاجر الى الطاغية وساله تسريح محمد هذا الى ملكه وأن قبيله دعوه
الى ذلك فسرّحه بعد أن شرط عليه وكتب الكتاب بقبوله وفصل من اشيلية في شهر
الحرم فاتح ثلاث وستين ونزل بسبته وبم اسعبد بن عثمان من قرابة عمر بن عبد الله
أرصد له قدومه فطير بالخبر اليه فخلع أبا عمر من الملك لعام من بيعته وأثر له بداره مع
حرمة وبعث الى السلطان أبي زيان محمد بالبيعة والآلة والفساطيط ثم جهز عسكره
للقائه فتلقوه بطنجة وأغذا السيرة الى الحضيرة فنزل منتصف شهر صفر بكديّة العرائس
واضطرب معسكرهم وولقاءه الوزير يومئذ وبايعه وأخرج فسطاطه فاضطرب به معسكره

وتلوم السلطان هناك فلما نجا من دسلي في الرابع الى قصره واقعدت يركته وتوقع عليه
وتجرمت عليه لا يكل اليه امر اولادها واستطال عند ذلك المتاعون اولاد أبي علي
كانت كره ان شاء الله تعالى

{ الخمر عن
والخونة الى مملامة بعد الوقعة عليهم بمكاسة }

لمسمع عبد الحليم قدوم محمد بن أبي عبد الرحمن من سبتة الى فاس وهو بمكاسة من تازي
شرح أخاه عبد المؤمن وعبد الرحمن ابن أخيه الى اغراضه فاسه والى مكاسة وخامرا
من لقائه فلما دخل الى البلد الجديد أجلبوا بالعبارة على التواخي وكثر العيش وأجمع
الوزير عمر على الخروج اليهم بالعساكر فبرز بالعبية والاكاذيبات بوادي التمام
أصبح على تعبته وأخذ السير الى مكاسة فزحف اليه عبد المؤمن وابن أخيه عبد الرحمن
في جوعهما فجارلها القتال ساعة ثم صم اليهم فدفعهم عن مكاسة وانكسروا
فلحقوا بأخيه السلطان عبد الحليم تازي ونزل الوزير عمر بساحة مكاسة وأرسل
بالفتح على السلطان وكنت واقفة اليه يومئذ فعمت البشري وانصل السرور وتها
السلطان بملكه وتوقع من يومئذ سلطانه ولما وصل عبد المؤمن الى أخيه عبد الحليم
تازي مقلولا انتفض معسكره وزرعوا عنه الى فاس وذهب لوجهه هو وأخوته مع
وزيرهم الشيخ بن محمد ومن كان معهم من عرب المعقل فلقوا بأخيه السلطان وكان
أهلها قد دخلوا في بيعتهم ودانوا بطاعتهم فاستعزوا به وارتسم الملك والسلطان
الى أن كان من خروجهم ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخمر عن قدوم عامر بن محمد ومسعود بن ماسي من مراكنش
كما كان من وزارة ابن ماسي واستبداد عامر بمراكنش }

كان السلطان أبو سالم لما استقبل ملك المغرب استعمل على جباية المصامدة وولاية
مراكنش محمد بن أبي القلا من أبي طلحة من أبناء العمال وكان مطلعاً بها وناقش الكثير
من ذوي عامر فأحفظه ذلك وربما تكررت سعيانه في عامر عند السلطان ولم يقبل
ولما بلغ الى عامر ملك السلطان أبي سالم وقيام عمر بالامر وكانت بينهما خلة بين محمد
ابن أبي القلا فتقبض عليه وأمنه وقتله واستقل بأمر مراكنش وبعث اليه الوزير
عمر بأبي الفضل بن السلطان أبي سالم يعنده لما يقع من حصار بني مرين أباه أن يجلبه
عامر عليهم ويستنقذه كما ذكرناه ثم خرج مسعود بن ماسي كما ذكرناه ولما أحاطوا
مرين بالبلد الجديد جمع عامر من اليه من الجند والحشود وزحف بأبي الفضل بن
السلطان أبي سالم الى ونزل بوادي أم ربيع ولما انتفض جمعهم من على

بني
بالاحل

بني
بالاحل

البلد الجديد لحق به يحيى بن رحو وكان له صديقاً مطلقاً فذكر له توفية لعمر بن عبد الله
وصاحبه مسعود وبعثه الى الجبل ولم يشهد بالجمع فذهب مغاضباً ولحق بسجل ماسة
بالسلطان عبد الحليم وهلك في بعض حروب مع العرب ولما انتصر عبد المؤمن وأجفل
عبد الحليم من تارزي ولحقوا بسجل ماسة واستبوسق الامر لعمر بن عبد الله وفرغ من
شأن المنازعين ومضايقتهم له رجع الى ما كان يؤتمله من الاستظهار على أمره بمسعود
ابن ماسي وأخوته وأقاربه لمكان الصهر الذي بينهما فاستقدمه للوزارة من صباه ليني
من ماسي كانوا عليه من استمالتهم لجميع المذاهب والأغصاء بما بالوجه من النكابة
وكان عامر بن محمد مجتمعا للقدوم على السلطان فقدم في صحبته ووزلا من الدولة بجهر منزل
وعقد السلطان لمسعود بن رحو على وزارته بإشارة الوزير عمر فاضطلع به وأدفعه عمر اليها
استمالة اليه وثقة بمكانه واستظهارا بعصايته وعقد مع عامر بن محمد الحلف على مقابلة
المغرب من لحم وأدم رفيع وجعل امارته من كس لابي الفضل بن السلطان أبي سالم
استعافا بغرض عامر بن محمد في ذلك وأصهر عامر اليهم في بنت مولا بالسلطان أبي يحيى
المتوفى عنها بالسلطان أبو عنيان فحملوا أولياءها على العقد عليها رانكفأ راجعا الى
مكان عمله كس بجحر الدنيار واه عز اوترة وتابعة الجهادي من سنة ثلاث وسنتين
وصرف عمر عزيمته الى تشريد عبد الحليم وأخيه من سجلماسة كما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن رحف الوزير عمر بن عبد الله الى سجلماسة)

لما احتل عبد الحليم وأخوته بسجل ماسة اجتمع اليهم عرب المعقل كافة بحلهم واقتضوا
خراج البلد فوزعوه فيهم واتصوا على الطاعة رهنهم وأقطعهم جنات المختص بأمرها
واعصوا صوبوا عليه واستخسجه يحيى بن رحو ومن هنالك من مشيخة بني مرين الى
النهوض للمغرب فأجمع أمره على ذلك وتدبر الوزير عمر أمره وخشى أن يضطره جموه
فأجمع اليه الحركة ونادى في الناس بالعطاء والرحلة فاجتمعوا اليه وبث العطاء فيهم
واعترض العساكر وأراح العلل وارتحل من ظاهر فأس في شعبان من سنة ثلاث وستين
وارتحل معه ظهيره مسعود بن ماسي وبرز السلطان عبد الحليم الى لقائهم ولما تراءت
الجيوش ساعز وطب عند فرج الجبل المفضي من تلؤل المغرب الى الصحراء هجموا
باللقاء ثم توافقوا أياما وتمت بينهم رجالات العرب في الصلح والتجاني لعبد الحليم عن
سجل ماسة تراث أبيه ففقد بينهما واقترقا ورجع كل واحد منهما الى عمله ومكانه من
سلطانه ودخل عمر والوزير مسعود الى البلد الجديد في رمضان من سنة ثلث وأربعين
سلطانهما بأنواع الميرة والكرامة ونزع الوزير محمد بن السبيع عن السلطان عبد
الحليم الى الوزير عمر وسلطانه فقبل وحل محل التكرمة والدافعة للوزارة واستقر كل

بجذبه وتزاد عوا أمرهم إلى ما كان من خلق عبد المؤمن لانيه عبد الحليم منه
 ان شاء الله تعالى

• (الخبر عن بيعة العرب لعبد المؤمن وخروج عبد الحليم إلى المشرق) •

لما رجع عبد الحليم بعد عقد السلم مع الوزير عمر إلى مملعاسة واستقر بها وكان عرب
 المعقل من ذرى منصور فريقي الاحلاف وأولاد حسين وكانت مملعاسة وط
 للاحلاف وفي مجالاتهم منذ أول أمرهم ودخلهم المغرب وكان من أولاد حسين
 بمالاة الوزير عمر ما اقتضاه فكانت صاغية السلطان عبد الحليم إلى الاحلاف بسبب
 ذلك أكثر فأشد ذلك أولاد حسين على الاحلاف وتجددت لذلك الفتنة وتزاحوا
 وأخرج السلطان عبد الحليم أخاه عبد المؤمن لرفع ما بينهما من الخرق ولائته فلما قدم
 على أولاد حسين دعوه إلى البيعة والقيام بأمره فأبى فأكرهوه عليها وابعوه وزحفوا
 إلى مملعاسة في صفر من سنة أربع وستين وبرز عبد الحليم إليهم في أوليائه من الأ
 ووافقوا مليا وعقلوا واحلهم وانكشف الاحلاف وانهمزوا وهلك يحيى بن ربح
 كبير المشيخة من بني مرين يومئذ في حريمهم وتغلبوا على مملعاسة ودخلوا
 المؤمن وتحتل له أخوه عبد الحليم عن الأمر وخروج إلى المشرق
 وزودهم بما أرادوا وتحل إلى الحج وقطع المنازة إلى بلد ما من السودان و
 ركاب الحج إلى مصر وزل على أميرها المتقلب على سلطانها يومئذ وهو مليع الحامك
 وأنهى خبره إليه وعرف بجذبه فاستبلغ في تكرمه بما يناسب بيته وسلطانه وقضى
 وانصرف إلى المغرب فهلك بقرب الاسكندرية سنة ست وستين واستقل عبد المؤمن
 بأمر مملعاسة حتى كان من نهوض العسكر إليه ما تذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن نهوض ابن مامي بالعسكر إلى مملعاسة)
 (واستيلائه عليها وخلق عبد المؤمن بجراكش)

لما افتقرت كلمة أولاد السلطان أبي عنان وخلق عبد المؤمن أخاه تطلوا الوزير عمر إلى
 التغلب عليهم ونزع إليه الاحلاف عدواً ولاد حسين وشيعة عبد الحليم المخلوع لهم
 العساكر وبث العطاء وأزاح العلل وسرح ظهيرهم سعد بن مامي إلى مملعاسة
 فنهض إليها في ربيع من سنة أربع وتلقاه الاحلاف بجملهم وناجعتهم وأغذ السب
 ونزع الكثير من أولاد حسين للوزير مسعود وبعث عامر بن محمد عن عبد المؤمن من
 مملعاسة فتركها ولحق بعامر فقبض عليه واعتقل به أده من جبل خنانة
 ر الوزير مسعود إلى مملعاسة واستولى عليها واقتلع منها جرثومة الشقاق بانفراق
 أولاد أبي على منها وكر راجعا إلى المغرب لشهرين من حركته فاحتل بقاس إلى

ان كان من خبر انتفاضه على عمرو فساد ذات بينهما ما نذكر ان شاء الله تعالى

*** (الخبر عن انتفاض عامر ثم انتفاض الوزير بن ماسي على اثره) ***

لما استقل عامر بالناحية الغربية من جبال المصامدة ومرا كس وما الى ذلك من الاعمال واستبدبها ونصب لامره ابا الفضل ابن السلطان ابي سالم واستوزله واستكنفا لامره وصارت كانهما دولة مستقلة فنصرف اليه النازعون من بني مر بن علي الدولة وجوه مقرهم ولبوا اليه فأجارهم عن الدولة واجتمع اليه منهم ملا وأشاروا اليه باستقدام عبد المؤمن وانه أبلغ ترشحا من ابي الفضل بنسبه وقيامه على أمره وصاغية بني مر بن اليه فاستدعاه وأظهر لهم أنه يروم بذلك مصلحته والمكر بعبد المؤمن وبما ذلك كله الى عمر فاراب به وزرع اليه آخر السبيع بن موسى بن ابراهيم الوزير كان عبد الحلیم فكشف القناع في بطاته وتجهيز العساكر اليه واستراب بأهل ولايته وعثر على كتاب من الوزير مسعود بن ماسي اليه يخالسه ويبدل له النصيحة فتقبض على حامله وأودعه السجن فتسكر مسعود وأغراه صحابته الملائسون له من بني مر بن بالخروج ومنازعة عمر في الامر ووعدوه النصر منه فاضطرب معسكره بالزيتون من خارج قاس مور بابا الزهرة ابان الربيع وزحف الأرض في شهر رجب من سنة خمس وبنى أصحابه القباطيط في معسكره حتى اذا استوفى جمعهم واعتزم على الخروج ارتحل منها جرا بالخلاف وعسكر بوادي التجنا بن كان معه يبعده الخروج معه من بني مر بن ثم ارتحل الى مكاسه وكتب الى عبد الرحمن بن علي بن يثاوس يستقدمه للبيعة تادلا

قد خرج بها بعد انصرافهم من مجمل ماسة وتختلف عن عبد المؤمن وبعث عامر اليهم بغيا فهزموه ثم لحق بني ونكاس فبعث اليه ابن ماسي وأصحابه فقدم عليهم وبايعوه وأخرج عمر سلطانه محمد بن أبي عبد الرحمن وعسكر بكدي العرائس وبث الغطاء وأراح العلال ثم ارتحل الى وادي التجنا فبيته مسعود وقومه فثبت هو وعسكره في مرا كسهم حتى انجاب الغلام وفروا أمامهم فاتبعوا آثارهم وانقض جمعهم وبدا اليهم ما لم يحتسبوه من اصفاف الناس على السلطان ووزيره عمرو واعتصامهم بطاعته فاندعروا ولحق مسعود بن ماسي بن رحو شاد لا ولحق الامير عبد الرحمن تيلادني ونكاس ورجع عمرو السلطان الى مكانهم ما من الخصرة واستمال مشيخة بني مر بن فوجهوا اليه وعفا لهم عنها واستصلحهم وتسلط أبو بكر بن تيجانة بدعوة عبد الرحمن بن أبي يثاوس وأقامهما في فواخيه وبايعه عليهما موسى بن سيد الناس من بني أهل جبل دبر وا من بني ونكاس فبما كان صهر الله وخالفه قومه الى الوزير عمرو واعتدوه بالهوى الى أبي بكر بن تيجانة فتمضى وتطلبه على بلادهم فحطت انكسوا وانفروا هو وصبره موسى

نصف الامل

وفارقوا سلطانهم عبد الرحمن ونبدوا اليه عهده ورجعوا الى طاعة صاحب دمس ولحق
هو تلمسان ونزل على السلطان أبي جوحا فاستبلغ في تكريمه ولحق وزيره مسعود بن
ماسي بدر واوتزل على أميره محمد بن زكرا صاحب ذلك الفرويه ثم الى الأمير عبد
الرحمن من تلمسان ليطارده لفرصة ظن في المغرب ينتهزها وأبي عليه أبو جوحا من ذلك
فركب مطية الفراء ولحق بابن ماسي وأصحابه فصبوه لاسر وأجلبوا على تازي
ونهبوا الوزير اليهم في العسائر واحتل تازا وتعرضوا للقاءه ففض جوعهم وردهم
على أعقابهم الى جبل دبروا وسعى بينهم وثرمار بن عريف ولي الدولة في قبض عائلتهم
عن المنازعة والتجاني عن طلب الامر وأن يجيزوا الى الاندلس للجهاد فأجاز عبد
الرحمن بن أبي يفلوس ووزيره ابن ماسي من غسانة فاقع سبع وستين وخلا الجوع من
اجلابهم وعنادهم ورجع الوزير الى قاس واحتشد الى مرا كاش كاند كره ان شاء
الله تعالى

(الخبر عن موت الوزير عمر وسلطانه الى مرا كاش)

لما فرغ عمر من شأن مسعود وعبد الرحمن بن أبي يفلوس صرف نظره الى ناحية
مرا كاش وانبرى عامر بن محمد بها وأجمع أمره على الحركة اليه فأفاد العطاء ونادى
بالسرا الى حرب عامر وأراح العال وارتحل اليه لرجب من سنة سبع وصعد عامر
وسلطانه أبو الفضل الى الجبل فاعتصم به وأطلق عبد المؤمن من معتقله ونصب له الآلة
وأجلسه على سرير حذاء سرير أبي الفضل يوههم انه قد بايع له وانه أحكم أمره فتحاى
بذلك لبني مرين لما يعلم من صاغيتهم اليه وخشى مقبلة ذلك فالان له القول ولا طفه
في الخطاب وسعى بينهم في الصلح حسون بن علي الصبيبي فمقتله عمر من ذلك ما أراضاه
وأقبل الى قاس ورجع عامر عبد المؤمن الى معتقله وأمر الاحوال على ما كانت
من قبل الى أن بلغه قتل الوزير سلطانه كاند كره ان شاء الله تعالى

{الخبر عن مهالك السلطان محمد بن أبي عبد الرحمن}
{وبيعة عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن}

كان شأن هذا الوزير عمر في الاستبداد على سلطانه هذا عجيب حتى بلغ مبلغ الجور
الصبيان وكان قد جعل عليه العيون والرقاب حتى من حرمه وأهل قصره وكان السلطان
كثيرا ما يتنفس الصعدا مع ندائه ومن يخصصه بذلك من حرمه الى أن حدثت نفسه
باعتقال الوزير وأمر بذلك طائفة من العبيد كانوا يختصون به فبنى القول وأرسل به
الى الوزير بعض الحرم كانت عيناه عليه تغشى على نفسه وكان من الاستبداد والدولة
أن الحجاب مودع له عن خلوات السلطان وحرمه ومكاشفة ربه فخلص اليه في حشبه

وهو معاقلة دماثة فطردهم عنه وتساوله غطا حتى قاض وألقوه في بئر في روض
الغزلان واستدعا الخاصة فأراهم مكانه وأنه سقط عن دابته وهو غل في تلك البئر وذلك
في المحرم فاتح ثمان وستين لست سنين من خلافته واستدعى من حينئذ عبد العزيز بن
السلطان أبي الحسن وكان في بعض الدور من القصة فباس تحت الرقباء والحراسة من
الوزير لما كان السلطان محمديروم القتل بغيره منه على الملك المكان ترشيحة فحضر بالقصر
وجلس على سرير الملك وفتح الابواب لبني مرين والخاصة والعامة فازدجوا على
تقيل يده معطين الصفقة بطاعته وكل أمره وبأمر الوزير من حينه الى تجهيز له مسكر
الى مراكش ونادى بالعماء وفتح الديوان وكل الاعراض وارتحل بسلطانه من فاس
في شهر شعبان وأغذا السيرة الى مراكش ونازل عامر بن محمد بمعقله من جبل هنتاة
ومعه الامير أبو الفضل ابن السلطان أبي سالم وعبد المؤمن ابن السلطان أبي علي أطلقه
من الاعتقال أيضا وأجلسه موازي ابن عمه واتخذ له الالة يومه في شأنه الاقول ثم سعى
بنه وبين عمر في الصلح فانهقد بينهما وانكفأ راجعا بسلطانه الى فاس في شهر رشوال
فكان حقه اثر ذلك كما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

(الخبر عن قتل الوزير عمر بن عبد الله واستبداد السلطان عبد العزيز بأمره)

كان عمر قد عظم استبداده على السلطان عبد العزيز فحججه ومنعه من التصرف في شؤ
من أمره ومنع الناس من النهوض له في شئ من أمورهم وكانت أمه حذرة عليه ان يفا
وحبا وكان عمر لما ملك أمره واستبد عليه سما الى الاصهار اليهم في بنت السلطان أبي
عنان واشترط لها زعما وتولية أخيه الامير ونما ذلك الى السلطان وان عمر مغتاله للاحالة
وقارن ذلك ان عمر أوعز الى السلطان بالتحول عن قصره الى القصة فركب أسنة الغدر
لاضطرابه واعتزم على القتل به وأكمن بزوايا داره جماعة من الرجال وأعدتهم
بالتنوب به ثم استدعاه الى بيته للمؤامرة معه فسقته فدخل معه وأغلق الموالي من
الخصيان باب القصر من ورائه ثم أغلظ له السلطان بالقول وعتيبه ودلف الرجال اليه من
زوايا الدار قننا ولوه بالسيف هبرا وصرخ بطلاته بحيث أسمعهم فحملوا على الباب
وكسروا اغلاقه فألقوه مضرا جادما ثم فولوا الادبار وانقضوا من القصر وانذعروا
ونخرج السلطان الى مجلسه فقتلهم أريكتهم واستدعى خاصته وعقد لعمر بن مسعود
ابن منديل بن حمامة من بني مرين وشعيب بن ميمون بن وردان من الحشم ويحيى بن
ميمون بن المصمود من الموالي وكلت يمينه منتصف ذي القعدة سنة ثمان وستين
وتقبض على علي بن الوزير عمرو وأخيه وعمه وحاشيتهم وسرهم واعتقلهم حتى أتى القتل
عليهم الليال واستأصل المكان شافتهم وسكن وأمن وردان النافرين بأمانه وبسط لهم بشرو

ثم قبض لإمام علي سليمان بن داود ومحمد السبيح وكأما في محبة محمد بن عثمان فاعتقلهما
استراية ماحاوشى لى له عثما وأودعهما السجن إلى أن هلكا واعتقل معهما علال بن
محمد والشريف أبو القاسم ربة بعدما ستم امتن عليه ابشفاة ابن الحطيب وزير ابن
الاجسر وأقصاهم أطلق عنه في الاستبداد وقبض أيدى الخاصة والطلانة عن
التصرف في شئ من سلطانه الإباده وعن أمره وذلك لاشهر من استبداد الوزير شعيب
ابن ميمون ثم هلك يحيى بن ميمون على ما تدكره ان شاء الله تعالى

*) (الحذر من اقراء أبي الفضل بن المولى أبي سالم ثم ومن السلطان اليه ومهلكه) و
لمقتك السلطان عبد العزيز بعمر بن عبد الله الملقب عليه سوت لابي الفضل ابن
السلطان أبي سالم نفسه مثلها في عامر بن محمد لكان استبداده عليه وأغراه بذلك
البطانة وتوحيش لها عامر فغارض بداره واستأذنه في العودة إلى مقعده بالجل
ليرضه هناك أقاربه وحرمة وار تحلل بجملة ويقتل أبو الفضل من الاستمكان منه
وأغراه شحمه بالراحة من عبد المؤمن والبال من منصرف عامر عن أبو الفضل ذات
ليلة وبعث عن قائد الجند من النصاري فأمر بقتل عبد المؤمن فكان معتقه من قصة
مراكنش فجاء برأسه اليه وطار الخبر إلى عامر فارتاع وجداته أن خلاص من عائلته وبعث
ببعثه إلى السلطان عبد العزيز وأغواه بأبي الفضل ورغبه في ملكه من راكنش ووعده
بالمطاهرة فأجبع السلطان أمره على الهوض إلى مراكنش وبأدى في الباس بالعتاء
وقضى أسباب حركته وار تحلل من فاس ستة تسع وستين وامتد أبو الفضل من بعد
مهلك عبد المؤمن واستوزر طلبة الدوري وجعل علامته لعمد بن محمد بن منديل
البيكتاني وجعل شيرام لبارك بن ابراهيم بن عبدية الخطلي ثم أخفص طلبة الدوري
لشواية الككاني فقتله واعتمدنا رلة عامر ولما فصل لذلك من مراكنش جاءه الخبر بمركم
السلطان عبد العزيز إليه فأنقض معسكره وخلق بتادلا ليعتصم بها في معقل خي جابر
وعاج السلطان بمها كره عن مها ككن اليها فأنزله وأخذ يخنقه وقاتله فقتل معسكره
وذاخله بعض بني جابر في الاخلال بمصافه يوم الحرب على مال يعطيه لهم فقتلوا
واخترمت عيا كرا أبي الفضل وجوعه وقبض على أشباعه وسبق مبارك بن ابراهيم
إلى السلطان فاعة له إلى أن قتله مع عامر عنده ليك كاند كره وفز الككاني إلى حيث
لزم لم يبق له ثم لحق بهما من محمد وخلق أبو الفضل بقتال منا كره من وراثهم ودخلهم
أشباع السلطان من بني جابر وبذلوا لهم المال الذي في أسلابه فأسلوه وبعث السلطان
اليهم وزيره يحيى بن ميمون بجائيه أسيرا وأحضره السلطان فويخه وقرعه واعتقله
بخطاطه وراود ثم غلب من الليل وكان به ليك في رمضان من سنة تسع الثمان مئتين

أمرته على مراكش وبعث السلطان إلى عامر بختير طاعته بذلك فأبى عليه وجاهر
بالخلافة إلى أن كان من شأنه ما ذكره أن شاء الله تعالى

(الخبر عن نكبة الوزير يحيى بن ميمون بن محمود ومقتله)

كان يحيى بن ميمون هذا من رجالات دولتهم وورث في دولة السلطان أبي الحسن وكان
عنه علال عدو له بعد أوة أبيه ولما انتزى السلطان أبو عثمان على مال أبيه استخلص
يحيى هذا سائر أيامه وهلك عمر يوم مهلكه كما ذكرناه واستعمل يحيى هذا إيجابة فلم ير
بها إلى أن تقبض عليه الموجدون لما استخلصوا إيجابة من يده وساد إلى تونس وأعتقل
بها مدة ثم صرّفوه إلى المغرب أيام عمر فاخبط به ولما عقده السلطان عبد العزيز على
وزارته وكان قوى الشكيمة شديد الجرم صعب العداوة من هف الخد وكان معه صلاب
بعد أن أطلقه السلطان من الاعتقال نكبه عن أذنه وأقامه متصراً بين يديه فألقى
إلى السلطان استبداد يحيى عليه وجذره من شأنه ورفع اليه انه ير وم تحويل الدعوة
لبعض القرابة من آل عبد الحق وأنه داخل في ذلك قواد الخند من التصاري وأصاب
الوزير وجع قعده عن مجلس السلطان فاختلف الناس إلى زيارته وعكف بياحه قواد
النيصاري فاستبرب بأمرهم وتيقن الأمر بعكوفهم فأرسل السلطان من حشمه من
تقبض عليه وأودعه السجن ثم جنب إلى مصر عنه من الغد وقتل قصصاً بالرمح وقتل
المتهمون من القرابة وقواد الخند واستلموا جميعاً وأصاروا ومثاق في الآخرين
والأمر لله

(الخبر عن حركة السلطان إلى عامر بن محمد ومنازلته بجبله ثم الظفرية)

لما فرغ السلطان من شأن أبي الفضل عقد على مير السكس لعل بن محمد بن اجان من
منازع دولتهم وأوعز إليه بالتضييق على عامر والاخذ بمخفقه والجماعة إلى الطاعة
والقلب إلى فاس وأعيى يزم على الحركة إلى تلمسان وينتجها في الاستنفار لذلك اذ جاء
الخبر بأن علي بن اجان نهض إلى عامر وجاصره أياماً وان عامر ازحف اليه فقبض
معسكره وتقبض على بن اجان والكثير من العسكر فاعتقلهم فقام السلطان في ركابه
وقعد وأجبع أمره على النهوض إليه بكافة بني مرين وأهل المغرب فبعث في الحشود
وبث المعطاء وعسكر بظاهر البلاد حتى استوفى الغرض وعقد على وزارته لابي بكر بن
الغازي بن يحيى بن الكاس لما كان فيه من مخايل الرياسة وارتفع مجله وارتحل سنة
سبعين فاحتل مير اكش ثم خرج إلى منازل الجبل ونازله وكان عامر بن محمد قد نصب بعض
الاعيان من آل عبد الحق من ولد أبي ثابت بن يعقوب اسمه تاشفين ولحق به علي بن عمر
ويعلان من شيوخ بني وزان بن كبير بن عمر بن وضاح بن الشوري فيهم لعمري فاستبد

أزروه به وتوافق به كثير من الجند الناصريين عن السلطان رهبة من بأسه ومخافته لحياة
أو رغبة فيما عند عامر فرتبهم وأمسك الله يده عن العطاء فلم تنس قطرة وطال ثبوت
السلطان بأسه وعلى حصاره ورتب المتقاعد له مقاتلة وغداة القتال وراوحه وتغلب
على حصونه شيئاً فشيئاً إلى أن تعلق أعلى جبل تامسكروط وكان لابي بكر بن غاري غنا
مذكور ويشتد أصحاب عامر وأشباهه من عطاياه وفسد ما بينه وبين علي بن عمر هذا
فقدم إلى السلطان طلب الامان وتوفى لنفسه ثم نزع اليه وداخله فارس بن عبيد العزيز
أخى عامر في القيام بدعوة السلطان والخلاف على عمه لما كان به من
ارداق الحد وتفضيل ابنه أبي بكر عليه فبلغ خبره إلى السلطان وأقضى له وشيعة من
الامان والعهد بعث به اليه فثار بعمره واستدعى القبائل من الجبل فأجابه واستحث
السلطان للزحف اليهم فزحفت العساكر والجند واستولت على معظم الجبل ولما
استبق عامر ان قد أحيط به أو عز إلى ابنه أن يلحق بالسلطان معهما بالزورع فألقى
بنفسه اليه وبذل له الامان وألحقه بجملته وابتدع عامر عن الناس وذهب لوجه
ليخلص إلى السوس فرده الثلج وقد كاث السماء أرادت به منذ أيام ردا وطلب حتى
تراكم بالجبل بعضه على بعض وسد المسالك فاقحمه عامر وهلك فيه بعض حرمه ونفق
مركوبه ودعا بين الهلكة العاجلة فخرج مخمياً أثره إلى غار أوى اليه مع أدلاء يبدل لهم
المال يسلكون به ظهراً للجبل إلى الصحراء بالسوس وأقاموا ينتظرون أمسك
الثلج وأقام وأغرى السلطان بالبحث عنه فدلهم عليه بعض البربر عنوا عليه
فسمى إلى السلطان وأحضره بين يديه ووجهه فاعتذر وتوكل بالطاعة ورغب
في الآفالة واعترف بالذنب فحمل إلى مضرب بني له بازاء فطام السلطان واعتقل
هناك وتقبض يومئذ على محمد الكافي فاعتقل وانطلقت الأيدي على معاقل عامر
ودياره فانهب من الاموال والسلاح والذخيرة والزرع والاقوات مالا عصى رداً
ولا خطر على قلب أحد منهم واستولى السلطان على الجبل ومعاقله في رمضان من سنة
احدى وسبعين لحول من يوم حصاره وعقد على هنة لفارس بن عبد العزيز بن محمد
ابن علي وارثه إلى فارس واحتل بها آخر رمضان ودخلها في يوم مشهم وبرز فيه الناس
وجعل عامر وسلطاناه تاشقين على جليل وقد أفرغ عليهم ما الرث وغبت بهما أیدی
الاهانة فكان ذلك عيرة لمن رآه ولما قضى منسلاً القطر أحضر عامر فقرعه بذنوبه
وأوفى بكتابه بخطه يخاطب فيه أبا جود يستجده على السلطان فتهد عليه وأمر به
السلطان فامتنع ولم يزل يجلد حتى اتن لحمه وضرب بالميمى حتى ورمت أعضاؤه وهلك
بين يدي الورعة وأحضر الكافي ففعل به مثله وجنب تاشقين لمطامه إلى مضربه فقفا

نعم بالراح وجنب مبارك بن ابراهيم من محبته بعد الاعتقال فالحق بهم ولكل أجل
كتاب وصف الجوز سلطان من المنازعين وفرغ لغزو تلسان كما ذكره ان شاء الله تعالى

• (الخبر عن ارتجاع الجزيرة الخضراء) •

قد تقدم ذكر قلب الطاغية ابن الهنشة على الجزيرة سنة ثلاث وأربعين وأنه نازل بعدها
جبل الفتح سنة إحدى وخمسين وذلك بالطاعون وهو محاصر له عندما استعمل أمره
واشتدت شوكته وكفى الله شأنه وولى أمر الخلافة بعده ابنه بطرقة وعدا على سائر اخوته
وفر أخوه القمط بن حنيفة إليه المسماة بلغتهم الريق همزة الى قط برشلونة فاجاره وأنزله
خبر نزل وخلق به من الرعياء المريكس بن خالته وغيره من القاطمين وبعث اليه بطرقة
ملك قشتالة في اسلام أخيه فأبى من اخذار جواره وحدثت بينهما بذلك الفتنة الطويلة
افتتح بطرقة فيها كثير من معاقل صاحب برشلونة وأطاعسا كره فواحى أرضه وحاصر
بلنسية فاعادة شرق الاندلس مرارا وأجف عليه بعساكره وملا البحر اليها بأساطيله
الى أن ثقلت على النصرانية وطأنه وساءت فيها ملكته فاتقضا عليه ودعوا القمط
أخاه فزحف الى قرطبة وثار على بطرقة أهل اشيلية وتيقن صاغية النصارى اليه ففر عن
مماسكه وخلق بملك الافرنج وراء جليقية في الخوف عنها وهو صاحب انكطرة واسمه
الفاخر غامس ووفد عليه صريحا سنة سبع وستين فجمع قومه وخرج في صريحه
الى أن استولى على ممالكهم ورجع ملك الافرنج فعدا النصارى الى ثامنهم مع
بطرقة وغلب القمط على سائر الممالك فتحسين بطرقة الى ثغوره مما يلي بلاد المسلمين
ونادى صريحا بابن الاخر فأتته فيها الفرصة ودخل بعساكر المسلمين فأتحن في
أرض النصرانية وخرب معانيهم ومدنهم مثل ايرة وجيان وغيرهما من امهات
أحصارهم ثم رجع الى غرناطة ولم تزل الفتنة قائمة بين بطرقة وأخيه القمط الى ان غلب
عليه القمط وقتله وفي خلال هذه الفتنة بقيت ثغورهم مما يلي أرض المسلمين عورة
وتشوق المسلمون الى ارتجاع الجزيرة التي قرب عهدهم بانتظارها في ملكة المسلمين
وكان صاحب المغرب في شغل عن ذلك بما كان فيه من انتفاض أبي الفضل ابن أخيه
وعامر بن محمد فراسل صاحب الاندلس أن يزحف اليه بعساكره على أن عليه عطاءهم
وامدادهم بالمال والأساطيل على أن يكون مشو بوجه ادم خالصة له فأجاب الى ذلك
وبعث اليه أجمال المال وأوعز الى أساطيله بسببته فعمرت وأقلعت من مرسى الجزيرة
لحصارها وزحف ابن الاخر بعساكر المسلمين على أثرها بعد أن قسم فيهم العطاء وأراح
العمال واستعد الآلات للبحار فصار لها أياما فلائل ثم أيقن النصارى بالهلكة لبعدهم
عن الصريح وبأسهم عن سد مدلوهم والقوا باليد وسألوا النزول على حكم المسلم

فأجابهم السلطان اليه ونزلوا عن البلد وأقيمت فيها شعائر الإسلام ومراعاة دينهم وبحث منها
كله الكفر وطواغيته وكتب الله أجره إلى أن خلع في معاملته وكان ذلك سنة سبعين
وولى ابن الأجر عليهم من قبله ولم تزل نظره إلى أن تمنع النظر عن هدمها خشية
استيلاء الصرايشة عليها هدمت أعوام غاتين وأصبحت خاوية كأن لم تكن بالأمس
والبقاء لله

{ انظر عن حركة السلطان إلى تلمسان واستيلائه }
{ على ما وصلى سائر بلادها وقرأ أبي جوعها }

كان عرب المعقل موطنين يعقروا العرب من مدن السوم ولا رعة وتأفيلات وملوية
ولما وصحكان بنو ميمون ومهم أولاد حسان والاحلاف مختصين بطاعة بني مرين
وفي وطنهم وكانوا مغلوبين للدولة تحت قهر من كان سلطانا ولما ارتجى بنو عبد الواد
ملكهم تلمسان على يد أبي جوع وكان الاحلاف بالمغرب عاث هؤلاء المعتقل وأكثروا
في الوطن القتاد ولما استقلت الدولة من بخارها تختروا إلى بني عبد الواد وأقنعوهم
في أوطانهم واستقرت أحوالهم من لدن نزوح عبد الله بن مسلم الحامل بدرعة إلى أبي
جوع ونزولهم وقبض ما بين سلطان المغرب وأبي جوع من بجرا ذلك ومنه من أبي جوع وشية
تحت وستين إلى المغرب وعاث في فواحي دبر وانغز المغرب فقتل بذلك أبا العلاء وقيده
وبين صاحب النفر محمد بن زكريا مكان داعية يهدو وصاحب النفر جبهه على الأيام ولما
احتبذ السلطان عبد العزيز هؤلاء صاحبهم عبد الله بن مسلم وترددت الرسل بين أبي جوع
وبين السلطان عبد العزيز كان فيما اشترط تحليه التباقي عن قبول عرب المعقل تحرير
وطه لمافيه من الاستكثار بهم ثم عليه وأبى عليهم أبو جوع منها الاستظهار بهم ثم على رغبة
من أهل وطنه وغمرهم وكثر التلاخي في ذلك وأحفظ السلطان وهم بالتهو من الهشة
سبعين وأقصر لما أخذ بججزته من تخلاف عامر بن صاحب النفر محمد بن زكريا وأما
ذلك بجزضه على الحركة إلى أبي جوع وبرغبة في ملك تلمسان ولما قضى السلطان حركه
مرا كس وفرغ من شأن عامر ورجع إلى فاس ولقيهم أبو بكر بن عريف أمير سويد
في قومه من بني مالك بجعلهم وما جمعهم سرى صفا على أبي جوع لما كان منهم وتقبض على
أخيم محمد رؤساء بني مالك برأسماء يعرف لهم ولما فقههم من ولاية صاحب المغرب ووفد
تحليه رسل أهل الجزائر ليعتصمهم يستحثون السلطان لاستيفادهم من الهوانه وأمر
السلطان بذلك ولبه وتزمار ومحمد بن زكريا صاحب دبر ووافر عواله الغناء في ذلك واعتزم
على التهو من إلى تلمسان ليعتصم الحاشية من إلى مرا كس لا يستند ولا توافي الناس به
على طبعاتهم أيام ما من سنة ثمانية وتسعين وأفاض الإطعام وأراح العليل ولما تفتى

منسك الاضحي اعترض العساكر ورحل الى تلسان واحتل بتازا وبلغ خبره موضه الى
أبي جوف جمع من اليه من زنانه الشرق وبنى عامر من عرب المعقل وزغبة وتواف
جوع بساحة تلسان واضطرب هنالك معسكره واعترض جنوده واعتزم على الزحف
للقاء بنى مريين ثقة بمكان المعقل وتخير من كان معه من عرب المعقل الاحلاف وعبيد الله
الى السلطان عبد العزيز بعد اخذه ولهم وترماز واجتمعوا اليه وسرح معهم صنتاعة
فارتحلوا بين يديه وسلموا طريق الصحراء وبلغ خبر تحيرهم واقبالهم الى أبي
جوف فجفل هو وجنوده وأشياءه من بنى عامر وسلموا على البطعاء ثم ارتحلوا
عنها وعاجوا على من داس وخرجوا الى بلاد الديالم ثم لحقوا بوطن رياح فنزلوا على
أولاد سباع بن يحيى واحتل السلطان عبد العزيز بتازا وقد تم بين يديه وزيره أبا
بكر بن غازى فدخل تلسان وملكها ورحل السلطان على اثره واحتل بتلسان يوم
عاشوراء من سنة ثنتين وسبعين فدخلها فى يوم مشهود واستولى عليها وعقد لوزيره أبي
بكر بن غازى على العساكر من بنى مريين والجنود والعرب من المعقل وسويد وسرحه
فى اتباعه وجعل شواره الى وليه وترماز وفوض اليه فى ذلك فارتحلوا من تلسان آخر
المحترم وكنت وافدا على أبي جوف فلما أجفل عن تلسان ودعته وانصرفت الى ههنا
للإجازة الى الاندلس ووشى بعض المفسدين الى السلطان بأنى احملت مالا لاندلس
فبعث جريدة من معسكره للقبض على ووافوني بوادى الزيتون قبل مدخل الى تلسان
فأحضرنى وسأنى وتبين كذب الواشى فأطلقنى وخلع على ولما ارتحل الوزير فى اتباع
أبي جوف استدعانى وأمرنى بالنهوض الى رياح والقيام فيهم بدعته وطاعته فصر فهم
عن طاعة أبي جوف وصر يخه فنهضت لذلك ولحقت بالوزير بالبطعاء وارتحلت معه الى
وادى ورل من بلاد العفاف فودعته وذهبت لوجهى وجعت رياح على طاعة
السلطان ونكبت بهم عن طاعة أبي جوف فسكرها وعنها وخرج أبو زيان من محل نزوله
بمحسين فلقى بأولاد محمد بن على بن سباع من الزاودة وارتحل أبو جوف من المسيلة فنزل
بالدوس وتلقومها وأوفدت من الزاودة على الوزير وترماز فكانوا أدلاءهم فى النهوض
اليه ووافوه بمكانه من الدوس فى معسكره من زنانه وحل بنى عامر والوزير فى التعبئة
وأتم زنانه والعرب من المعقل وزغبة ورياح مخيفه به فأجهضوه عن ماله ومعسكره
فاتهب بأسرهم واكتسحت أموال العرب الذين معه ونجايد ماله الى مصاب وتلاحق به
ولده وقومه متفرقين على كل مفازة وتلقوم الوزير بالدوس أياما ووافاه بذلك لحاق بنى
مريين وانقلب الى المغرب ومر على قصور بنى عامر بالبحر افاشت باحهار شردهم عنها
الى قاصية القفرومة ازية العطش ولحق بتلسان فى ربيع الثانى ووفدت أبا الزاودة

على السلطان وبنيهم أبو دينا بن علي بن أحمد بن السلطان مقدمة ورعى له سابقه
عند أخيه وخلع عليه وحمله وخلع على الوفد كافة وانصرفوا إلى موطنهم وبهيب
السلطان عماله على الأمصار وعقد لسانه على النواحي وبهيب الكنائس مع وزيره عمر
ابن مسعود بن منديل بن حمامة لخاصة حمزة بن علي بن راشد من آل ثابت بن منديل كان
ربى في حجر الدولة ونشأ في جو نعمتها ويخط له لديهم قترع إلى وطن سألته من مغراوة
ورل بجبل بن يوسف فباذروه وباعوه على الموت ودونه وسرح السلطان وزيره إلى
الإنخذ عنقه فم فزل عليهم وقائلهم وإمتنعوا في رأس شاهتهم فأوطن الوزير بالحسين
من وادي شلف وأجبرهم بعتهم وقوات له الأمداد من تلمسان فجهازها كتاب
وبواهم المقاعد العاصروا فقام هناك واستولى السلطان على سائر الوطن من الأمصار
والأعمال وعقد عليها واستوسق له ملك المغرب الأوسط كما كان لسلفه والله تعالى أعلم

{ الخبر عن اضطراب المغرب الأوسط ورجوع أبي زيان
إلى تطرا واجلاب العرب بأبي جوع إلى
أن غلبهم السلطان جميعا على الأمر واستوسق له الملك }

لما خلا أبو جوع من وقعة الدوسن هو وأحياء بن عامر أشباعه طقوا بالحصار
وأبعدوا فيها عن قصورهم قبله جبل راشد وجمع الوزير وترماز بن عزيف بأحياء
العرب كافة من زغبة والمعلل وكان السلطان لما حصل تلمسان طلب العرب منه
إطلاق أيديهم على ما أنفاهم أبو جوع إياه من الوطن على الزبون والاعتراض عليه
فاستنكت من ذلك أعظم سلطانا وامتداد ملكه فخذلوا أحوالهم ورجوا أن يكون
لأبي جوع ظهور ينادون به من ذلك لما أتلوه فلما انهزم وقتل عساكره وظهر السلطان
ظهورا لا كفاه له أجمع رحو بن منصور أمير الخراج من عبيد الله أحدي بطون المعلل
الخروج على السلطان ولما خرج العرب إلى مشائهم لحق بأبي جوع وأحياء بن عامر
وكاثرهم وقادوهم إلى العبت في الأوطان فأجلبوا على مالك السلطان وتارلوا وجدته
في رجب من سنة اثنين ومئة من وصدت نحوهم العساكر من تلمسان فأجفلوا وعاجوا
إلى البطحاء فاكسحوا وأوطأنها رخص إليهم الوزير في العساكر فزروا أمامه واتبع
آثارهم إلى أن أحصروا خلال ذلك حمزة بن علي بن راشد فبعت معسكر
الوزير بمكانه من حصار شلف فقبض جوعه ولحقه مذلول بالبطحاء وبلغ الخبر إلى حسين
وكانوا راشرين من السلطان لما اشتد عنهم من الاجلاب على الدول والقيام بأمر
الطوارج فجاءوا بأبي زيان المار كان عندهم من مكانه بأحياء وألاد يحيى بن علي بن
شباع من الزاودة فلحق بهم وأجلبوا على ضواحي المدينة وتارلوا معسكر السلطان

الخبر عن اضطراب المغرب الأوسط ورجوع أبي زيان إلى تطرا واجلاب العرب بأبي جوع إلى أن غلبهم السلطان جميعا على الأمر واستوسق له الملك

بهم واواضطرم المغرب الاوسط فاذا واتصل ذلك به ولما كان سنة ثلاث وسبعين استمال
 السلطان رحوبن منصور عن أبي جوع وبذل له مالا واقطعه ما أحب من الضواحي وفعل
 ذلك بسائرهم وملا صدورهم ترغيبا واعتزم على تجهيز العساكر معهم فسلم آذواء
 الفساد واخراج الثوار من الضواحي واتهم وزيره عمر بن مسعود بالمداهنة في أمر
 المغراوي فسرح من دولته من تقبض عليه وأشخصه الى حضرة مقيد او اعتقله بفاس
 وجهاز عساكره واعترض جنوده وعقد لوزيره أبي بكر بن غازي على حرب الثوار
 والحوارج فنهض من تلمسان في رجب سنة ثلاث وسبعين واعتمد حزة على ابن راشد
 في معتصمه بجبل بني بوسعيد وألح عليه بالقتال فعضتهم الحرب بنابهم اودا خلهم الرب
 وأوفدوا منيختهم على الوزير بالطاعة ونبد العهد الى حزة فعضد لهم ما اتفقوه وطلق
 حزة بأبي زيان بمكانه من حصن ثم ثني عزمه عن ذلك ورجع الى ضواحي شلف وبيتته
 بعض الخاوية فثبتوا في من أكرهم وانقض جمعهم وتقبض عليه وسبق الى الوزير فاعتقله
 وبعث الى السلطان في شأنه وعلق أشلاءهم بسور مليانة ثم زحف الى حصن فأحجرهم
 بمقلهم بيطرا واجتمعت اليه أعيان رغبة كافة فأحاط بهم من كل جانب وطاولهم
 الحصار وعادوهم الحرب وخطبني السلطان بمكان من الزاب وأوعز الى انقيار رياح
 كافة الى معسكر الوزير فاستنزاهم بأحياهم وناجعتهم ونازلنا الجبل من ناحية
 الصحرى بمنايل ضواحي رياح فأصابهم الجهد وداخلهم الرب وانقضوا من المعقل
 واتهب ما فيه واقتضى رهن حصن على الطاعة وقترع عليهم الوضائع والمغارم فأعطوها
 عن يد وكان أبو جوع في خلال ذلك قد أجاب على تلمسان ينتهز الفرصة في ابتداء العسكر
 عن السلطان وكان وليه خالد بن عامر أمير بني عامر من رغبة من رضى الطاعة لما اتهم
 أبو جوع به من ولاية رديفه عبد الله بن عسكر بن معروف دونة فأخطه ذلك وداخل
 السلطان عبد العزيز في الانحراف اليه عن أبي جوع على مال حمله اليه فترج عنه وجهاز
 له اليه امان خمسة عشر الخرب أبي جوع في ذي القعدة من سنة ثلاث وسبعين من بني
 عامر وأولادهم مور من المعقل وعقد عليهم محمد بن عثمان من قرابة أبي بكر بن غازي
 وقترضوا القاهم فقبض جمعهم ومنحوا أكافهم وأحيط بعسكر أبي جوع وحل العرب
 فاكسح ما فيها واستولى بنو من على أمواله وجرمه وولده فاستاقوهم الى السلطان
 وأشخصهم الى فاس فأقر لهم بقضوره وتقبض على مولا عطية بن موسى صاحب
 شلف فامتن عليه وألحقه وبعث معه الادلاء الى تكورار من بلاد القبلة فزلبها
 وكان ذلك بين يدي فتح تيطار ايلان واستوت قدس السلطان في ملكه واستولى على
 المغرب الاوسط ودفع الثوار والحوارج عنه واستمال كافة العرب الى طاعته فأوقها

راغبين راضين ووفد عليه للوزير أبو بكر بن غازي من قاصية الشرق ومعه مشيخة
العرب من كل حي من أحيائهم فوصلهم واحتفي بقدمهم وركب اللقاء الوزير
وطلب المشيخة في الرحمن على الطاعة والامتثال فتشربوا في حرم من يتكورا رين
وأوسع حفايتهم وبرحهم وانصرفوا الى مساكنهم معتلين في أسباب الحركة الى
يتكورا رين الى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن قدوم ابن الخطيب على السلطان بلسان }
{ نازعا اليه عن سلطان ابن الأجر صاحب الأندلس }

أصل هذا الرجل من لومعة على مرحلة من غرناطة في الشمال من البسيط الذي فيه
ساحتها المسمى بالمرج على وادي شجيل ويقال شيل المصروف في ذلك البسيط من
الجنوب الى الشمال كان له بهاء لقب معروفون في وزارته واستل أبو عبد الله الى غرناطة
واستخدم لمولاي بني الأجر وامتثل على مخازن الطعام ونشأ ابنه محمد هذا بفرناطة وقرأ
وتأدب على مشيخته واختص بعصبة الحكيم المشهور يحيى بن هذيل وأخذ عنه العلوم
الفلسفية وبرز في الطب واتحل الادب وأخذ عن أشياخه وامتلا بحوش السلطان
من قلعة وترى مع انتفاء الجيدته وبلغ في الشعر والترسل حيث لا يبارى فيهما وامتدح
السلطان أبا الجراح من مولاي بني الأجر وملا الدولة بمجديحه وانتشرت في الآفاق
قدماه فرماه السلطان الى خدمته وأثبتته في ديوان الكتاب يبابه مرزوباني الحسن بن
الحباب شيخ العدوتين في النظم والنثر وماترا العلوم الادبية وكاتب السلطان بفرناطة
من لدن أيام محمد الخلويع من سلفه عند ما قتل وزيره محمد بن الحكيم المنسبة عليه كما مر
في أخبارهم فاستبد ابن الحباب برئاسة الكتاب من يومئذ الى أن هلك في الطاعون
الخاروف سنة تسع وأربعين وسبع مائة فولى السلطان أبو الجراح يومئذ محمد بن الخطيب
هذا برئاسة الكتاب يبابه ونشأ بالوزارة ولقبه بها فاستقل بذلك وصدرت عنه غرائب
من الترسل في مكاتبات جيرانهم من ملوك العدو ثم داخله السلطان في تولية العمال
على يديه بالشارطات فجمع لهم أموالا وبلغ به المنفعة الى حيث لم يبلغ بأحد من قبله
وسفر عنه الى السلطان أبي عثمان ملك بني مرين بالعدوة مغربا يبابه السلطان أبي
الحسن بغلي في اغراض سفارته ثم هلك السلطان أبو الجراح سنة خمس وخمسين عدا
عليه بعض الزعائن يوم القطر بالمسجد في سجوده للصلاة وطعنه فأثواه لوقته ونعاورت
سبوف الموالى الملوحي هذا القاتل فزقوه اسلا وبورع ابنه محمد بالامر لوقته وقام
بأمره مولاهم رضوان الراشح القدم في قيادة عساكرهم وكفالة الاصاغر من ملوكهم
واستبد بالدولة وأفراد ابن الخطيب بوزارته كما كان لايه واتخذ لكاية غيره وجعل ابن

الخطيب ردينا له في أمره ونشأه كافي الاستعداد مدعا فخرت الدولة على أحسن حال
وأقوم طريقة ثم بعثوا الوزير ابن الخطيب سفيرا الى السلطان أبي عنان مستدئين له على
عدهم الطاغية على عاداتهم مع سلفه فلما تقدم على السلطان ومثل بين يديه تقدم الوفد
الذين معه من وزراء الاندلس وفقهائهم الاستاذة في انشاد شيء من الشعر يقدّمه بين يدي
نحوه فاذن له وأنشد وهو قائم

خليفة الله ساعد لقدور * علاك مالا في الدجا قدر
ودافعت عنك كف قدرته * ما ليس بسطيع دفعه البشر
وجهك في النابيات بدر دجا * لنا وفي المحل كفك المسطر
والناس طرا بأرض أندلس * لولاك ما أوطنوا ولا عـمروا
ومن به مذ وصلت جملهم * ما جحدوا نعمة ولا كفروا
وقد أهملهم نفوسه — * فوجهوني اليك واتنظروا

فاهتز السلطان لهذه الايات وأذن له في الجلوس وقال له قبل أن يجلس ما ترجع اليهم الا
بجميع عطائهم ثم أثقل كلهم بالاحسان وردّهم بجميع ما طلبوه وقال شيخنا القاضي
أبو القاسم الشريف وكان معه في ذلك الوفد لم يسمع بسفير قضى سفارته قبل أن يسلم على
السلطان الا هذا ومكثت دولتهم هذه بالاندلس خمس سنين ثم نازلهم محمد الرئيس ابن
عم السلطان يشاركه في جده الرئيس أبي سعيد وتحين خروج السلطان الى منبرته خارج
الجزء وتورد دار الملك المعروف بالجراف فأخرجهم وباع له وقيام بأمره مستبدا عليه
وأحسن السلطان محمد بقرع الطبول وهو بالبستان فركب باديا الى وادي آس وضبطها
وبعث بالخبر الى السلطان أبي سالم اثر ما استولى على ملك آباءه بالمغرب وقد كان بشواه
أيام أخيه أبي عنان عندهم بالاندلس واعتقل الرئيس القائم بالدولة هذا الوزير ابن
الخطيب وضيق عليه في محبسه وكانت بينه وبين الخطيب ابن مرزوق مؤودة استحكمت
أيام مقامه بالاندلس كما مر وكان غالب على هوى السلطان أبي سالم فزين له ابتداء هذا
السلطان الخنازوع من وادي آس بعده زبون على أهل الاندلس وكيف به عادية القرابة
المرتحين هنالك متى طمعوا الى ملك المغرب فقبل ذلك منه وخطب أهل الاندلس في
تسكين طريقه من وادي آس اليه وبعث من أهل مجلسه الشريف أبا القاسم التلمساني
وجعله مع ذلك الشفاعة في ابن الخطيب وحل معتقه فاطلق وصحب الشريف أبا القاسم
الى وادي آس وسار في ركاب السلطان وقد مواعل السلطان أبي سالم فاهتز لقدوم
ابن الأحمر وركب في الموكب لتلقيه وأجلسه ازاكرتية وأنشد ابن الخطيب قصيدته
كما مر يستصرخ السلطان بنصره فوقعه وقد كان يوما مشهودا وقد مر ذكره ثم أنكرهم

منه وأرغذرنه وورأزاق القادمين في ركابه وأخبره وأرغذ عيش ابن الخطيب في
الجزاية والاقطاع . واستأذن السلطان في التصول إلى جهات مراكزه والوقوف
على آثار الملكهم أفأذن له وصحب إلى العمال بالتحاقه قبايدروا في ذلك وحصل منه
على حط . وعندما مر بسلا في قفوله من سفره دخل مقبرة المولى بشالة ووقف على قبر
السلطان أبي الحسن . وأنشد قصيدته على روى الراية الموصولة يريته ويستنير به
استرجاع ضياعه بفرناطة . طلعها

إن بان منزله وشملت داره . قامت مقام عياله أخباره

قسم زمانك صبرة أو غيرة . هـ ذا نراه وهذه آثاره

فكتب السلطان أبو سالم في ذلك إلى أهل الأندلس بالشفاعة في نفسه ورواحته وهو بلا
منبذ أعين سلطانه طول مقامه بالعدوة ثم عاد السلطان محمد المخلوع إلى ملكه بالأندلس
سنة ثلاث وستين كما مر في أخباره وبعث عن مخلصه بفاس من الأهل والولد والقائم
بالدولة يوه تدمر بن عبد الله بن علي فأسست تقدم ابن الخطيب من ملابهم لهم لظفره فسر
السلطان بمقدمه وردّه إلى منزله كما كان مع رضوان كلفه . وكان عثمان بن يحيى عمر شيخ
الفرزاة وابن أشياخهم قد سبق بالطاغية في ركاب أبيه . عندما أحسن بالمرزوق الرئيس
صاحب غرناطة وأجاز يحيى من هنالك إلى العدوة وأقام عثمان بدوا طرين نصيب
السلطان في مشوى اغترابه هنالك وتقلب في مذاهب خدمته وانحرفوا عن الطاغية بعد
ما ينسوا من الحق على يديه فتحولوا عنه إلى نفور بلاده . وخطبوا عمر بن عبد الله في أن
يكنهم من بعض النفور القرية التي أطاعهم بالأندلس يرتقبون منها الفتح وخطبوا
السلطان المخلوع في ذلك وكانت بيني وبين عمر بن عبد الله ذمة مرعية . تأكده فوفيت
للسلطان بذلك من عمر بن عبد الله وحملته على أن يرد عليه مدينة زنده أذهى من تراث
سلفه فقبل أشار في ذلك ونسورها السلطان المخلوع ونزل به عثمان بن يحيى في جلته
وهو مقدم في بطائمه ثم غزوا منها مائة فكأثركا بالفتح وملكها السلطان واستولى
بعد هاهنا دار ملكها بفرناطة وعثمان بن يحيى مقدم القوم في الدولة عريق في
الخفاصة وله على السلطان دالة واستبداد على هواء فلما فصل ابن الخطيب بأهل السلطان
ولده وأعاد السلطان إلى مكانه من الدولة من علويه وقبل أشارته فأذكر كنه الغيرة
من عثمان ونكر على السلطان الاستكفاء به والتخوف من هؤلاء الأعيان على ملكه
خزوه السلطان وأخذ في التدبير عليه حتى نكبه وأباه وأخوته في رمضان سنة أربع
وستين وأودعهم بالمطبخ ثم غر بهم بعد ذلك وخلا لابن الخطيب الحق وغلب على هوى
السلطان وأخذ يدفع إليه تدبير الملكة وخطب فيه بنده وأهل خلوته وانقراد ابن

الخطيب بالحل والعقد وانصرفت اليه الوجوه وعافت عليه الآمال وغشى باب
الخاصة والكافة ونصت به بطانة السلطان وحاشيته وقروا على السعاية فيه وقد سم
السلطان عن قبوله او نفي الخبر بذلك الى ابن الخطيب فشمع عن ساعده في التقويض
عنهم واستخدم للسلطان عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن ملك العدو يومئذ
في القبض على ابن عمه عبد الرحمن بن أبي يفاوس بن السلطان أبي علي كانوا قد نجوه
شيخا على الغزاة في الاندلس لما أجاز من العدو به ما جاس خلالها الطلب الملك وأصرم
به انار الفشة في كل ناحية وأحسن دفاعه الوزير عمر بن عبد الله القائم حينئذ بدولة بني
مرين فاضطر الى الاجازة الى الاندلس فأجاز هو ووزيره مسعود بن ماسي ووزلوا على
السلطان على المخلوع أعوام سبع وستين فأكرم زلهم وتوفي على بن بدر الدين شيخ
الغزاة فقدم عبد الرحمن مكانه وكان السلطان عبد العزيز قد استبد بكه بعد قتله
الوزير عمر بن عبد الله ففصم عيافه السلطان المخلوع من ذلك وتوقع انتفاض أمره منهم
ووقف على مخاطبات ابن عبد الرحمن بسريه يبايئ مرين وأغرى ابن الخطيب سلطاناه
بالقبض على ابن أبي يفاوس وابن ماسي فقبض عليهما وفي خلال ذلك استخجكم
نفر ابن الخطيب لما بلغه عن البطانة من القبح فيه والسعاية ووبخا خيل أن السلطان
مال الى قبوله وانهم قد أحفظوه عليه فأجمع النحول عن الاندلس الى المغرب واستأذن
السلطان في تنقذ الثغور الغربية وسار اليها في ليلة من فرسانه ومعه ابنه علي الذي كان
خالصة السلطان وذهب لطبقة فلما حاذى جبل الفتح فرضة المجاز الى العديرة مال اليه
اذندين يديه فخرج قابلا لجيل لثاقه وقد كان السلطان عبد العزيز قد أعز اليه بذلك
وجهز اليه الاسطول من حينه فأجاز الى سبتية وبقاه بها بألوان التكرمة وامتثال
الامر ثم سار فقصده السلطان فقدم عليه سنة ثلاث وسبعين بمقامته من تلسان فاهزت
له الدولة وأركب السلطان خاصته لثاقه وأجله بمكانه بعمل الامن والغلبة ومن
دولته بمكان الشرف والعزة وأخرج لوقته كاتبه أبي يحيى بن أبي سدين سفير الى الاندلس
في مال أهل وولده فقام بهم على أكمل الحالين من الامن والتكرمة ثم لغت المنافسون
له في شأنه وأغرى السلطان به بتبع عثراته وأبدوا ما كان كسافي نفسه من سقطات دابته
واحصا عيباته وشاع على البسة أعدائه كلمات منسوبة الى الزندقة أحصوها عليه
وقبوها اليه ورفعت الى قاضي الحضرة الحسن بن الحسن فاسترعاها وحمل عليه
بالزندقة وراجع صاحب الاندلس رأيته فيه وبعث القاضي أبو الحسن الى السلطان عبد
العزيز في الانتقام منه بتلك السجلات وانه ضاحكهم الله فيه فسم لذلك وأنف لزمته
أن يتحرق وجواره أن يردى وقال لهم فلا اتقمتم وهو عندكم وأنتم عالمون بما كان عليه

وأما ما قاله يخلص إليه بملك أحده كان في جوارى ثم وفر الجارية والاقطاع له ولبنيه
ولم يأم من فران الاندلس في جلته فلما ذلك السلطان عيد العز سنة أربع وسبعين
ورجع بنو مريم إلى المغرب وتركوا تلمسان سارحون في ركاب الوزير أبي بكر بن غازي
القائم باله ولا تغفل قايماً واستكثر من شراء الضياع وتأنق في بناء المساكن واعتبر من
الجنات وبقيت عليه القائم باله دولة الرسوم التي رتبها له السلطان المتوفى واتصلت حاله
على ذلك إلى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن موته السلطان عبد العزيز بن أبي عبد الله المسمى
{ واستبداد أبي بكر بن غازي عليه ورجوع بنو مريم إلى المغرب }

كان السلطان منذ أول نشأته قد أزمته به الحنجر بما أصابه من مرض الحول ولاجل
ذلك تجافى السلطان أبو سالم على احتمال المعالين إلى الرندة ولما تبأ أفاق من مرضه
وصلح يده ثم عاوده وجعه في مشواه تلمسان وترأيد تحوله ولما كمل الفتح واستفصل
سلطانه واشتد به الوجع وصار المرض وكتمه عن الناس خشية الازدحام واضطرب
معسكره خارج تلمسان للعاق بالمغرب ولما كان ليلة الثاني والعشرين من ربيع الآخر
سنة أربع وسبعين قضى متوعداً بين أهله وولده ودرس الحرم الخبر إلى الوزير فخرج على
الناس وقد احتل محمد السعيد ابن السلطان على كنفه فعزى الناس عن شريفهم لسبع
سنتين من خلافته وألقى ابنه بين أيديهم فأزددوا عليه بالكسب متفبعين به طونه الصفقة
وبه يلون يديه للبيعة وأخرجوه للمعسكر ثم أخرج الوزير شواو السلطان على أعواده
وأمر له بفساططه وأيقظ الليل بحراسة المعسكر وأذن للناس بالرحيل فخرجوا أقواجا
إلى المحلة ثم ارتحلوا الثلاث وأغذوا السير إلى المغرب واحتلوا تلمسان ثم أغذوا السير
إلى فاس واحتل ابن السلطان بدار ملكه وجلس بسبعة العائمة بقصره ونوافذ وفود
الامصار يبيعهم في العادة واستبد عليه الوزير أبو بكر بن غازي وسجبه بقصره وجره عن
التصرف في شيء من سلطانه ولم يكن في سن التصرف واستعمل على الجهات وجلس
بجلس الفصل واشتغل بأمر المغرب ابراماً ونفاً إلى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن استيلاء أبي جوع على تلمسان والمغرب الأوسط }

لما فصل بنو مريم من تلمسان أزمه ملك السلطان عبد العزيز واحتلوا تلمسان اجتمع
الشيخوخة وقصدوا على تلمسان لابرهم ابن السلطان أبي تانقين كان ربي في كنفه
دوائهم من ذلك أبيه فآثروه بذلك خلوصه وبغضه مع رجوين منصورا أمير عبد الله
من المعقل وسرحوا معه ما من كان بالمغرب من مغراوة إلى وطن ملكهم بشلف
وعقدوا عليهم سم على بن هرون بن منديل بن عبد الرحمن وأنصرفوا إلى بلادهم وكان

عبدية بن موسى مولى أبي جود قد صار الى السلطان عبد العزيز وألقاه بجماعته وبطالته
فما ملك السلطان خرج من القصر واختفى بالبلد حتى اذا فصل بنو مرين من
معسكرهم نأشروا البلد خرج من مكان اختفائه وقام بدعوة مولاة أبي جود واجتمع
اليه شبيعة من أهل البلد مع من تشاب اليه من الغوغاء وحلوا الخاصة على البيعة لأبي
جود ووصلهم ابراهيم بن أبي تاشفين مع رحوب بن منصور وقومه من عبيد الله فنبذوه
وامتنعوا عليه فرجع عنهم الى المغرب وطيرا وأولاد يعمر وأولياء أبي جود من عبيد الله
بالطبرالية وهو بمناوة من تيمم كورارين واتصل بابنه تاشفين وهو عند يحيى بن عامر
قد دخل الى تلمسان ومن معه من بني عبد الواد وناشط اليه فلهم من كل جانب ووصل
السلطان على اثرهم بعد اليأس منه قد دخلها في جمادى من سنة أربع وسبعين واستقل
بذلك وتبعض على بطالته الذين آسفوه في اغترابه ونعى له عنهم السعي عليه فقتلهم ورجع
ملك بني عبد الواد وسلطانهم ونهض الى مغراوة وأولياء بني مرين بمكانهم من شلف فغلبهم
عليه بعد مطاولة وحروب سجال هلك فيها وجون بن هرون ومحبي دعوة بني مرين من
ضواحي المغرب الاوسط وأمصاره واستقل بالامر حسيما ذكرناه في أخباره واتصل
الخبر بالوزير أبي بكر بن غازي فهم بانتهوض اليه ثم ثنى عزمه ما كان من خروج الامير
عبد الرحمن بناحية بطوية فشغلته شأنه عن ذلك

{ الخبر عن اجازة الامير عبد الرحمن بن أبي يافوس }
{ الى المغرب واجتماع بطوية اليه وقيامهم بشأنه }

كان محمد المخلوع ابن الاحمر قد رجع من رندة الى ملكه بغرناطة في جمادى من سنة
ثلاث وستين وقتل له الطاغية هذه الرئيس المنتزى على ملكهم حين هرب من غرناطة
اليه وفاء بعهد المخلوع واستوى على كرسىه واستقل بملكه ولحقه كاتبه وكاتب أبيه
محمد بن الخطيب واستخلصه وعقد له على وزارته وفوض اليه في القيام بملكه فاستولى
عليه وذلك هوام وكانت عينه ممتدة الى المغرب وسكناه الى ان نزلت به آفة في رياسته
فكان لذلك يقدم السابق عند ملوكه وكان لابناء السلاطين أبي الحسن كلهم غيرة على
ولدهم السلطان أبي علي ويخشونهم على أمرهم ولما لحق الامير عبد الرحمن بالاندلس
اصطفاه ابن الخطيب واستخلصه للجواء ورفع في الدولة رتبة وأعلى منزلته وجل
السلطان على أن عقده على الغزاة المجاهدين من زناتة فكان بنى عمه من الاعيان
فكانت له آثار في الاضطلاع بها ولما استبد السلطان عبد العزيز بأمره واستقل بملكه
وكان ابن الخطيب ساعيا في مرضانه عند سلطانة قدس اليه باعثة قال عبد الرحمن بن أبي
يافوس وزيره المطارد به مسعود بن ماني وأدار ابن الخطيب في ذلك مكره وفضل

السلطان عليه ما إلى أن مطابها ابن الأحمر واعتقله ما ثم أيام السلطان عبد العزيز
سلطان المغرب سنة ثنتين وسبعين لما قدم من الوسائل ومهدن السوانق فقبله
السلطان وأجلسه من مجلسه محل الأصطفاء والقرب وخطب ابن الأحمر في أهل وولده
فبعثهم إليه واستقر في جملة السلطان ثم تآكدت العداوة بينه وبين ابن الأحمر فرغب
السلطان في ملك الأندلس وحده عليه وتواعدوا لذلك عند مرجه من تلمسان إلى
المغرب ونفى ذلك إلى ابن الأحمر فبعث إلى السلطان بهدية لم يسمع بمثلهما اتقى فيما من
متاع الأندلس وما عونها وبغالها الباهرة ومعلوحي السبي وجواربه وأوقد بهار له
يطالب أسلام وزيره ابن الخطيب إليه فأبى السلطان من ذلك ونكره ولم اهلك واستند
الوزير ابن غازي بالامر تحيير إليه ابن الخطيب ودخله وخطابه ابن الأحمر فيه بمنزلة
ما خطب السلطان فلم يوب واستنكف ذلك وأقع الرد وانصرف رسالة إليه وقد رهب
سطوته فأطلق ابن الأحمر لحيته عبد الرحمن بن أبي يفلوس وأركبه الأسطول وقذفه
إلى ساحل بطوية ومعه الوزير مسعود بن ماضي ونمض إلى جبل الشيخ فنزل به سأكره
ونزل عبد الرحمن بطوية في ذي القعدة من سنة أربع وسبعين ومعه وزيره مسعود
ابن ماضي فاجتمع قتال بطوية إليه وبايعوه على القيام بدعوتهم والموت دونه وانصل
الحرب بالوزير أبي بكر بن غازي ففقد لابن عمه محمد بن عثمان على سبته وبعثه لستغفورها
لما خشى عليها من ابن الأحمر ونمض من فاس بالآلة والعساكر ونازل عبد الرحمن
بطوية فقاتله أياما ثم رجع إلى تاراشم إلى فاس ودخل الأمير عبد الرحمن تاراشم واستولى
عليه ما دخل الوزير إلى فاس وقعد بمجلس الفصل وهو يجمع العودة إلى تاراشم ليشريده
معدوه إلى أن جاء الخبير ببغية السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم كانه كره إن شاء
آله تعالى

{ التبرع عن بغية السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم }
{ واستقله بالملك وما كان خلال ذلك من الأحداث }

لما نزل محمد بن عثمان بالنعم من سبته لستغفورها وجهار مدافعة ما يخشى من عادية ابن
الأحمر عليها وكان قد طاول حصار جبل الفتح وأخذ بمختلفه وتكررت المراسلة بينه
وبين محمد بن عثمان بالعتاب فأستعبله وفتح ما جاءه ابن عمه من الاستغلاظة فوجد ابن
الأحمر بذلك السبيل إلى غرضه ودخله في البغية للسلطان أبي سالم من الإبناء الذين
كانوا بطبيعة تحت الرقبة والحوطة وأن يقبضه لهم من سلطانيات يحوط سياجهم ويدافع
عنهم ولا يتركهم فوضي هملا ويوجب بغية الصبي الذي لم تنعقد بغية شرعا واخذت
هذا السلطان من بين أولئك الإبناء وفاء بمحبة وقايبه ووعدها بمطاهرة على ذلك واشترط

عليه أن ينزل إليه من الجبل إذا انعقد أمرهم ويختصوا ابن الخطيب متى قدر وأعلمه
ويبعثوا إليه بتيمة الأبناء والقرباء قبل محمد بن عثمان شرطهم وكان سفيره في ذلك
أحمد المرغني من طبقات كتاب الأشغال بسببته كان السلطان أبو الحسن تزوج أمته
ليلة إجازته من واقعة طريف واقعة احتضارها حتى لحق به الحرم من فاس فردّها إلى
أهلها ونشأ المرغني في نوبهم هذه الكدالة فانتفع بخبره لذلك ويحبسها ووصله إلى أبناء
السلطان أبي الحسن وكان سفير ابن محمد بن عثمان وابن الأحمر فأتمل الرئاسة في هذه
الدولة ورصب محمد بن عثمان من سببته إلى طنجة وقصد مكان اعتقالهم واستدعى
أبا العباس أحمد بن السلطان أبي سالم من مكانه مع الأبناء فباع له ورجل الناس على
طاعته واستقدم أهل سببته بكتاب البيعة فقدموا وخطب أهل الجبل فباعوا وأفرج
ابن الأحمر عنهم وبعث إليه محمد بن عثمان بالانزول عن جبل الفتح وخطبوا أهله
بالرجوع إلى طاعته فارتحل من مألقة إليه ودخله واستولى عليه ومحمد عوة بن
هرين بمواراء البحر وأهدى السلطان أبي العباس وأمه بعسكر من غزاة الأندلس
وجعل إليه مالاً لأعانة على أمره وكان محمد بن عثمان عند فصوله من فاس وودعه الوزير
ابن عمه فافوض في شأن السلطان وأن يقدم للناس اماماً يرجعون إليه ويترك له أمرهم
وأمره في ذلك ولم يشترعاً على مبرم من أمرهم فلما ارتكب هذا المركب وجاء بهذا
الأمر خاطب الوزير برميوه عليه بأنه فعل بمقتضى المؤامرة وأنه عن أذنه وأبته أعلم بما دار
بينهم وأبلغ الوزير في تكذيبه والبراءة للناس بما ربح به ولا طفه في نقض ذلك الأمر ورداً
بالعباس إلى مكانه مع الأبناء تحت الحوطة وأبى محمد بن عثمان من ذلك ودافعه باجتماع
الناس عليه وانعقاد الأمر وبينما الوزير يروم ذلك جاءه الخبر بأن محمد بن عثمان أشخص
الأبناء المعتقلين كلهم إلى الأندلس وأنهم حصلوا في كفالة ابن الأحمر فوجم وأعرض
عن ابن عمه وسلطانه ونهض إلى تازا ليقرع من عدوه اليهم فنازل الأمير عبد الرحمن
وأخذ بمنطقه واهتبل محمد بن عثمان الغرة في ملك المغرب فوصله من مدد السلطان ابن
الأحمر وعسكره تحت رايته فعقدوا عليهم ليوسف بن سليمان بن عثمان بن أبي العباس من
مشيخة الغزاة المجاهدين وعسكر آخر من رجل الأندلس الناشبة بسببهم وبعت ابن
الأحمر رسالته إلى الأمير عبد الرحمن باتصال الديبائين عمه السلطان أبي العباس أحمد
ومظاهره على ملك سلفه بفاس واجتماعهم المنازل وأوعدهم بالاتفاق والمواصلة
وأن يختص عبد الرحمن بملك سلفه فتراضوا وزحف محمد بن عثمان وسلطانه إلى فاس
خالفوا إليها الوزير وابتهاوا إلى قصر بن عبد الحليم وبلغ الخبر إلى الوزير بمكانه من
حصار تازا فانقض معسكره ورجع إلى فاس ونزل بمكة بة العرائس وانتهى

السلطان أبو العباس أحمد إلى زرهون فقصه إليه الوزير بعساكره وصحبه نحو عسكره من
قبة الجبل فأختل مصافه وانهمزمت ساقفة العسكر من ورائه ورجع على عقبه فلولوا
واستهب المعسكر ودخل إلى البلد الجديد وبجأ بألأعرب وألأدحسين أن يعسكروا له
بالزيتون ظاهر فاس ويخرج بجيحه وعنه إلى حلهم فمض اليهم الأمير عبد الرحمن من
تارابع مكان معه من العرب الأحناف وشردهم إلى الصحراء وشارف السلطان
أبا العباس أحمد بجيحه وعنه العرب وزناته وبعثوا إلى ولي سلفهم وزمار بن عريف بكتابه
من قصر مراده الذي اختطه بملاوية فخامهم وأطلعوه على كامن أسرارهم فأشار عليهم
بالاجتماع والاتفاق فاجتمعوا بأودى التجار وحضر لعقدهم واتفاقهم وحلفهم على
انصال اليد على عدوهم ومنازلته بالبلد الجديد حتى يمكن الله منه وارتحلوا بجيحههم إلى
كديبة العرائس في ذي القعدة من سنة خمس وسبعين وبرز اليهم الوزير بعساكره
فدارت الحرب وحمى الوطيس واستمد القتال ملياً ثم زحف إليه العسكران بساقتهم
وألتم ما فاختل مصافه وانهمزمت جيوشه وجوعه وأحبط به وخلص إلى البلد الجديد
بعد غص الريق واضطرب السلطان أبو العباس معسكره من كديبة العرائس ونزل
الأمير عبد الرحمن بأزانه وضر بوا على البلد الجديد سياجاً بالبناء للحصار وأزولوا بها
أنواع القتال والارهاق وصلهم مدد السلطان ابن الأحمر من رجال الداشية
واستحكمه وأتى ضباع ابن الخطيب فماس فهدموها وعانوا فيها ولما كان فاتح سنة ست
وسبعين داخل محمد بن عثمان ابن حمه أبا بكر في النزول عن البلد الجديد والبيعة للسلطان
لما كان الحصار قد امتد ويث من الصرخ وأعجزه المال فأجاب واشترط عليهم الأمير
عبد الرحمن التجاني له عن أعماله راكش وأن يديلوهم امن مصلحاً ففعلوا له على
كرم وطو وأعلى المكر وخرج الوزير أبو بكر للسلطان أبي العباس أحمد وبأبعه
واقضى عهده بالأمان وتخليه سبيله من الوزارة فقبله ودخل السلطان أبو العباس
أحمد إلى البلد الجديد سبع المحرم وارتحل الأمير عبد الرحمن يومئذ إلى مرآكش
واستولى عليها وارتحل معه علي بن عمر بن ربيعان شيخ بني مرين والوزير ابن ماسي
تم نزع عنه ابن ماسي إلى فاس لعهده كان قد اقتضاه من السلطان أبي العباس وأجاز
البحر إلى الأندلس فاستقربهم إلى أيلة ابن الأحمر واستقل السلطان أبو العباس ابن
السلطان أبي سالم ملك المغرب ووزيره محمد بن عثمان وفوض إليه شؤنه وغلب على هواه
وصار أمر الشورى إلى سليمان بن داود كان نزع إليه من البلد الجديد من جهة أبي بكر
ابن غازی بعد أن كان أطلقه من محبسه واستخلصه وجعل إليه من جمع أمره فتركه
أحوج ما كان إليه ولحق بالسلطان أبي العباس بكتابه من حصار البلد الجديد فلما

استوسق ملكه ألقى الوزير محمد بن عثمان مقاد الدولة له وصار إليه أمر الشورى ورياسة
المشيخة واستحكمت المودة بينه وبين ابن الأجر وتأكدت المداخلة وجعلوا إليه
المرجع في نقضهم وإبرامهم لمكان الأبناء المرشحين من أبايته ولما ارتحل الأمير
عبد الرحمن إلى مصر أكنس نبذوا إليه العهد وتعلوا عليه بأن العقد الأول له إنما كان
على ملك سلفه ومراكنس إنما ألجأهم إلى العقد عليها الجلاء واعتزموا على النهوض إليه
ثم أقصروا وانعدت بينهما السلم سنة ست وسبعين وجعلوا الختم بينهما أزدور وعقدوا
على ثغر الحسن الصبيحي فلم يرزل عليها إلى أن هلك كما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن مقتل ابن الخطيب)

ولما استولى السلطان أبو العباس على البلد الجديد دار ملكه فاتح ست وسبعين
واستقل بسلطانه والوزير محمد بن عثمان مستبد عليه وسليمان بن داود رديف له وقد
كان الشرط وقع بينه وبين السلطان ابن الأجر عند ما ابوع بطنجة على نكبة ابن
الخطيب والسلامة له لما غيى اليه عنه انه كان يغري السلطان عبد العزيز بالملك الاندلس
فلما خفف السلطان أبو العباس من طنجة ولقي الوزير أبا بكر بن غازي بساحة البلد
الجديد فهرمه السلطان ولأدمنه بالحصار أقوى معه ابن الخطيب إلى البلد الجديد خوفا
على نفسه فلما استولى السلطان على البلد أقام أياما ثم أعزاه سليمان بن داود بالقبض
عليه فقبضوا عليه وأودعوه السجن وطيروا بالخبر إلى السلطان ابن الأجر وكان سليمان
ابن داود شديد الود لآب الخطيب لما كان سليمان قد تابع السلطان ابن الأجر على
مشيخة الغزاة بالاندلس حتى أعاده الله إلى ملكه فلما استقر له بسلطانه أجاز إليه سليمان
سفيراً عن عمر بن عبد الله ومقتضيا عهده من السلطان فصدّه ابن الخطيب عن ذلك بأن
ذلك الرياسة إنما هي لأعيان الملك من آل عبد الحق لأنهم يعسوب زنايته فراجع آيسا
وجهد ذلك لابن الخطيب ثم جاور الاندلس بمحل أمارته من جبل الفتح فكانت تقع بينه
وبين ابن الخطيب مكاتبات تنقس كل منهما صاحبه بما يحفظه لما كن في صدورهما
وحين بلغ الخبر بالقبض على ابن الخطيب إلى السلطان بعث كتابته ووزره بعد ابن
الخطيب وهو أبو عبد الله بن زمرل فقدم على السلطان أبي العباس وأحضر ابن
الخطيب بالشورى في مجلس الخاصة وأهل الشورى وعرض عليه بعض كلمات وقعت له
في كتابه فغظم عليه السكر برفيعا فوبخ ونكس واعتصم بالعذاب بمشهد ذلك الملام تل
إلى محبته واشتوروا في قلبه بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه وأفتى بعض الفقهاء
فيه ودرس سليمان بن داود الاندلس لبعض الاوقات من حاشيته بقتله فطرقوا السجن لئلا
ومعهم زعمان فجاؤا في قيف الخدم مع سقراء السلطان ابن الأجر وقتلوه خنفا في

بحبه وأخر جواشلوه من الغد فدفن في مقبرة باب المحروق ثم أصبح من الغد على شافة
قبره طريقا وقد جفت له أعواد واضربت عليه ناراً فاحترق شعره واسود بشره وأعيد
الى حشرته وكان في ذلك اتهامه بحبته وعجب الناس من هذه المفاهة التي جاء بها
سليمان واعتدوا من حنانه وعظم الكبر فيها عليه وعلى قومه وأهل دولته والله الفعال
لما يريد وكان عني الله عنه أيام امتحانه بالهين وتوقع صيبة الموت فتحيش هو انقه
بالشغريكي نفسه (ومما قال في ذلك)

بعدنا وان جاورتنا البيوت * وجنابوينا ونحن صبيوت
وانفاسنا سكتت دفعة * بكهر الصلاة تلاء القنوت
وكنا غفلا فصرنا عطاما * وكنا قوت قهنا نحن قوت
وصكنا خموس سما العلاء * عزيز فناحت عليه بالبيوت
فكم حرات ذا الحسام الطبا * وذو البعث كم جدت له التصوت
وكم سبق للقبر في خروقة * فقي ملئت من كساء التصوت
فقل للعبد اذهب ابن الخطيب * وفان ومن ذا الذي لا يقوت
فن كان يفرح منككم له * فقل يفرح اليوم من لا يموت

(المبرع عن اجازة سليمان بن داود الاندلس ومقامه الى أن هلك بها)

كان سليمان بن داود هذا منذ عضته الخطوب واختلفت عليه الكيات يوم الفرار
بنفسه الى الاندلس للمقاومة مع غزاة المجاهدين من قومه ولما استقر السلطان ابن الاحمر
بناس عند حلقه وفادته على السلطان أي سالم سنة احدى وستين وادخله سليمان بن
داود في تأميل الكون عنده فعاهده على ذلك وأن يقتضيه على الغزاة المجاهدين من
قومه ولما عاد الى ملكه وقد عليه سليمان بن داود بغرناطة في سبيل السفارة عن عمر بن
عبد الله سنة ست وستين وأن يؤكده عنده من السلطان فحال دون ذلك ابن الخطيب
وماري السلطان عن ذلك بأن شباخة الغزاة مخصوصة بأعيان الملك من بني عبيد
الحق لمكان عسائهم بالاندلس فأخفق أمل سليمان حينئذ وحقد هاعلى ابن الخطيب
وزجع الى منزله ثم كانت نكبة أيام السلطان عبد العزيز فلم يخلص منها إلا بعد
مهلكة أطلقه أبو بكر بن غازي المستبد بالامر من بعده ليعضد بكماله على شأنه فلما استبد
الحضار على ابن غازي خرج عنه سليمان ولحق بالسلطان أبي العباس ابن المولى أي سالم
بكماله من ظاهر البلد الجديد فكان ذلك من أسباب الفتح ولما دخل السلطان الى دار
ملكه من البلد الجديد فاتح سنة ست وستين واستوسق أمره ورفع مجلس سليمان وأحله
مجلس الشورى واعتضده وزيره محمد بن عثمان واستخاضه كما ذكرناه وكان يرجع الى رأيه

وهو في خلال ذلك يحاول اللحاق بالاندلس فكان من أول عمله التقرب الى السلطان
ابن الاخر باغراء الوزير محمد بن عثمان بقتل ابن الوزير مسعود به فتم ذلك لا قول الدولة
وجرت الامور بعد هاء على الاعمال في مرضاته الى أن حاول السفارة اليه في أغراض
سلطانه سنة عثمان وستين في صحابة وترمار بن عريف فثقلها السلطان ابن الاخر بما
يتلقى به أمنا له وما وعزة في تكريمهما وأما وترمار فأنقلب راجعا لا قول تأديته الرسالة
يقضى من السلطان حظه بقواد أسطوله بتسهيل الاجازة اليه متى رامها وخرج يتصيد
فلحق موسى بمالقة ودفع أمر السلطان بخطه الى قائد الاسطول فاجازته الى سبتة ولحق
بمكانه وأما سليمان فاعتزم على المقام عند ابن الاخر وأقام هناك خالصة ونجيا ومشاورا
الى أن هلك سنة احدى وثمانين

{ الخبر عن شأن الوزير أبي بكر بن غازي وما كان من }
{ تغيره الى ما رقة ثم رجوعه واتقاضه بعد ذلك }

لما اشتد الحصار بالوزير أبي بكر بن غازي وفيت أمواله وأموال السلطان وظن أنه
أحبط به داخله الوزير محمد بن عثمان من مكانهم بحصاره في النزول عن البلد على الامان
والابقاء فأجاب وخرج الى السلطان أبي العباس بن أبي سالم فعقد له أمانا بخطه وتحول
الى داره بفاس وأسلم سلطانه المنسوب للامر قبله منه الوزير محمد بن عثمان واستبته
في الاحتياط عليه الى أن بعثه الى السلطان ابن الاخر فكان في جملة الابناء عنده ودخل
السلطان أبو العباس الى دار ملوكه واقتعد سريره ونفذت في الممالك أو امره وأقام
أبو بكر بن غازي على حاله بداره والخاصة بيا كرونه والنفوس منطوية على تأميله
فغص به أهل الدولة وترددت فيه السعاية وتقبض عليه السلطان وأشخصه الى غساسة
وركب منها السفين الى ما رقة آخرت وسبعين فأقام بهم اشهر او مخاطبته مترددة الى
الوزير محمد بن عثمان ثم عطفته عليه رحم فأذن له في القدوم الى المغرب والمقامة
بغساسة فقدمها أوائل سنة سبع واستبد بمارتها وبداله رأى في تأميل الوثبة وظهر
ما كان يحضيه لابن عمه من المناقصة فخاطب ابن الاخر وراء البحر ولاطفه بالتحف
والهدايا فكتب الى ابن عمه محمد بن عثمان يحضه على اعادته الى مكانه دفع الغوائل فأبى
من ذلك ودخله وترمار بن عريف في بعضها كذلك فلغ في الامتناع وجعل سلطانه على
نبد العهد لابي بكر بن غازي فتسكر له وأجمع الميسر اليه بعساكر العرب فخرج من فاس
سنة تسع وسبعين وبلغ الخبر الى أبي بكر بن غازي فاستجاش بالعرب وأحتمل للوصول
فوصل اليه الاحلاف من المعقل وسرب فيهم أمواله وخرج من غساسة فألقى بينهم
نفسه وعمد الى بعض الطارئين فنصبه الامر مشبهها ببعض أبناء السلطان أبي الحسن

وزحف اليه السلطان حتى نزل تاراقا فجعلت احياء العرب أمام العساكر بنى
 حمرين والجند ونجا ابن غازي معهم يدماثة ثم داخله وترماز بن عريف في الادعيان
 للسلطان عن شق الخلاق فأجاب ووصل به الى سدة الملك فبعث به السلطان محتاطا
 عليه الى فاس فأعتل بهم وانزلت مقتدمات العساكر بوادي ملوية وداخل صاحب
 تاسان منهم اربع فأوقد على السلطان من قومه وكبار مجلسه ملاحقا مداريا فقبل منه
 وعقد السلم وأصدر به كليه وعهد به بخله وانكفأ راجعا الى حضرته بعد أن بث العمال
 في تلك النواحي على جبايتها لجمعها والممنها ما رضى ولما احتل يداملكه أنفذ أمره
 يقتل أبي بكر بن غازي فقتل بحبس طعنا بالرمح واستوسق للسلطان أمره وأحكم
 العهد مع الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوس صاحب مراکش وترددت المهادة بينهما
 بعض الى بعض وإلى صاحب الاندلس واليه من معامل المغرب وبث بساطا وغبطا
 والحال متصلة على ذلك لهذا العهد آخر سنة احدى وعثمان أيام اشرفنا على هذا
 التأليف

{ الخبر عن انتفاص الصلح بين الأمير عبد الرحمن صاحب
 مراکش والسلطان أبي العباس صاحب فاس واستيلاء
 عبد الرحمن على ازموور ومقتل عاملها حصون بن علي }

كان علي بن عمر كبير بني ورنجين وشيخ بني ويعلن منهم قد تمخبر الى الأمير عبد الرحمن
 سدا جازته الى الاندلس واستيلائه على تاراقا به الى حصار البلد الجديد مع السلطان
 أبي العباس كما تر فوصل في جلسته الى مراکش وسكان صاحب شواره وكبير
 دولته وكان يلعن على خالدين ابراهيم الهربرجي شيخ جاجة من قبائل المصامدة ما بين
 مراکش وبلاد السوس وقد كان علي بن عمر انتفض على ابن غازي الوزير المستبد بعد
 السلطان عبد العزيز وطلق بالسوس ومترجما لدين ابراهيم هذا فاعترضه في طريقه وأخذ
 الكثير من أنقاله ورواحله ونخلص هو الى متجانه بالسوس وقد حقق ذلك لخالد ثم حث
 شيوخ المعقل عند ما أجاز الأمير عبد الرحمن من الاندلس الى نواحي تاراقا يوم الثلاثاء
 بهم فوفدوا عليه وسار معهم الى احيائهم وأقام معهم وهو في طاعة الأمير عبد الرحمن
 ودعوه الى أن اتصل به بين يدي حصاره البلد الجديد مع السلطان أبي العباس فلما فتح
 السلطان البلد الجديد أول سنة ثمان وسبعين واستولى على ملوكهم هم وأصل
 عبد الرحمن الى مراکش كما كان الوفاق بينهم وسار علي بن عمر في جلته السلطان
 عبد الرحمن الى مراکش واستأذنه في قتل خالد صاحبه فلم يأذن له فأحسبه ذلك وطوى
 عليه وبعد أيام صعد جبل وريكة في غرض من أغراض الدولة وتقدم الى حاقده عامر

يقتل خالد قتيلاً بظاهر مرا كس جده على بن عمر بور بكة قتلاف له الأمير عبد الرحمن
 وراسله بالملائنة والاستعطاف ثم ركب اليه بنفسه واستصلحه ونزل به الى مرا كس
 فأقام معه أياماً ثم ارتاب ولحق بأزمور وعاملها يومئذ حسون بن علي الصبيحي فأغراه
 بالاجلاب على عمل مرا كس وزحق واجمعاً الى عمل صنعاجة وسرح الأمير عبد
 الرحمن لما ففتحهم كبريد ولته يومئذ وابن عمه عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن منصور
 ابن أبي مالك عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق فخرج في العساكر ومعه منصور ومولى
 الأمير عبد الرحمن فلقوا على بن عمر فمزموه وأخذوا سواده ولجأ الى أزمور ثم وفد هو
 وحسونة بن علي الى السلطان بفاس ووقعت أثناء ذلك المراسلة بين السلطانيين وانعقد
 بينهما الصلح فأقام على بن عمر بفاس ورجع حسون بن علي الى مكان عمله بأزمور
 ثم اتفق بين السلطانيين ثانياً وكان عند الأمير عبد الرحمن اخوان من ولد محمد بن
 يعقوب بن حسان الصبيحي وهما علي وأحمد جرتو متباغين وفساد وعدا على كبيرهما على
 ابن يعقوب بن علي بن حسان فقتله واستعدى أخوه موسى عليه السلطان فأعداه
 وأذن له في أن يثأر منه بأخيه فقتله فخرج لذلك أخذ أخوه علي وهم يقتل موسى فاستجار
 بموسى بن يعقوب بن موسى بن سيد الناس كبير بني ونكاسن وصهر الأمير عبد الرحمن
 وأقام أياماً في جواره ثم هرب الى أزمور فلحق نار القسنة ونهض الأمير عبد الرحمن
 الى أزمور فلم يطق حسان بن علي دفاعه فلكها عليه وقتله واستباحها وبلغ الخبر الى
 السلطان بفاس فنهض في عساكره وانتهى الى سلاور جمع الأمير عبد الرحمن الى
 مرا كس وسار السلطان في اتباعه حتى نزل بخصن أكليم من مرا كس وأقام هناك
 نحو من ثلاثة أشهر والقتال يتردد بينهم ثم سعى بين السلطانيين في الصلح فاصطلحوا على
 حدود العمالات أولاً وانكفا صاحب فاس الى عمله وبلده وبعث الحسن بن يحيى بن
 حسون صنعاجة عاملاً على النغر بأزمور فأقام بها وكان أصله من صنعاجة أهل وطن
 أزمور ولم يسبق في خدمة بني مرين منذ أول دولتهم وكان أبوه يحيى في دولة السلطان
 أبي الحسن عاملاً في الجباية بأزمور وغيرها وهاك في خدمته بنونس أيام مقام السلطان
 بها وترك ولده يستعمل في مثل ذلك ونزع الحسن هذا منهم الى الجندية فلبس شاربها
 وقصر في الولاية المناسبة لها وانصل بخدمة السلطان أبي العباس لا قول بيعته
 بطنجة وكان يومئذ عاملاً بالقصر الكبير فدخل في دعوته وصار في جلته وشهد معه الفتح
 واستعمله في خطط السيف حتى ولاه أزمور هذه الولاية فقام بها كما نذكره (وأما
 الصبيحيون) فالخبر عن أوليتهم ان جدتهم حسان من قبيلة صبيح من أفاريق سويدي جاء
 مع عبد الله بن كندوز البكمي من بني عبد الواحد حين جاء من تونس وأوفد على السلطان

ابن عبد الحق ولقبه كما مر وكان حسان من رعاياه لما استقر عبد الله بن كندوز بن اجية
مراکش وأقطع السطان يعقوب في أعمالها وكان الظاهر الذي يحمل عليه السطان
متفرقا في سارية المغرب فجمعه وجعله لنظار عبد الله بن كندوز فجمع له الرعايا وكبيرهم
يومئذ حسان الصبي فكان يسائر السطان في شأن ذلك الظاهر وبطلانهم في مهماته
فصلت له مداخلة أجلبت إليه السلط حتى ارتفع وكبر ونشأ في طلل الدولة وغيرها
وتصرفوا في الولايات فيها وانفردوا بالشاوية فلم تزل ولايتها متوارثة فيهم منقسمة بينهم
لهذا العهد إلى ما كانوا يتصرفون فيه من غير ذلك من الولايات وكان حسان من الولد
على ربيعة وبطلانهم وغيرهم ومن حسان هذا انقرعت شعوبهم في ولده وهم لهذا
العهد متصرفون في الدولة على ما كان سلفهم من ولاية الشاوية والظرفي وواصل
السطان والظاهر الذي يحمل من الابل وأهم مدد وكثرة ونباهة في الدولة والله أعلم

{ الاتفاض الثاني بين صاحب فاس وصاحب مراکش }
{ ونهوض صاحب فاس إليه ونصارته ثم هرواها إلى الصلح }

لمار جمع السطان إلى فاس على ما استقر من الصلح طلب الامير عبد الرحمن أن يبدل
عمالة منهاجية ودكالة في أعماله وكتب السطان إلى الحسن بن يحيى عامل أزموور تلك
العمالة بأن يتوجه إليه ويسته المذهب في ذلك دونه وكان الحسن بن يحيى مصطنعا على
الدولة فلما وصل إليه داخل في الخلاف وان يملكه تلك العمالة فازداد الامير عبد
الرحمن بذلك قوة على أمره واهل على صاحب فاس بأن يكون تحت ابي الدولتين وادام
ربيع واستقر صاحب فاس على الاية من ذلك فنهض الامير عبد الرحمن من مراکش
ودخل الحسن بن يحيى في طاعته فلكها وبعث بولاه منصورا في العسكرة إلى انفا
فاستولى عليها وصادرا عنها وقاضيا واليها وبلغ الخبر إلى السطان فنهض من
فاس في عساكره واتي إلى سلا فنهض منصور من انفا وترجسها وخلق بولاه عبد
الرحمن فأقبل من أزموور إلى مراکش والسطان في أثره حتى انتهى إلى القنطرة
الوادي على غلوة من البلد وأقام خمسة أشهر يحاصرها واتصل الخبير بالسطان ابن
الاحمر صاحب الاندلس فبعث خالته الورير أبا القاسم الحكيم الرندي إليه مقد الصلح
بينهما فنعقد على أن يستريح السطان أولاد الامير عبد الرحمن من بخد من وغيرهم
وتعواضه بكان محمد بن يعقوب الصبي لقي في طريقه مولى الامير عبد الرحمن جاء به
مكرها إلى السطان وكان من التارعين أيضا يعقوب بن موسى بن سيد الناس كبير بني
ونكاس وأبو بكر بن رحو بن الحسن بن علي بن أبي الطلاق ونجد بن يسعود الادويي
وزيان بن عمر بن علي الوطاسي وغيرهم من المشاهير وقدموا على السطان بسلافا كرمهم

{ انتفاض علي بن زكر ياشيخ الهسا كرهة الى الامير عبد
{ الرحمن وقتك بولاه منصور وقتك مقتل الامير عبد الرحمن }

لما رجع السلطان الى فاس وبدا من الخلل في دولة الامير عبد الرحمن وانتفاض الناس
عليه ما قد مناه نزع يده من التعويل على العساكر وشرع في تحصين البلاد وضرب
الاسوار على القسبة وحفر الخنادق وتبين بذلك اختلال امره وكان علي بن زكر ياشيخ
هسكورة وكبير المصامدة وكان في دعوته منذ دخل مرا كس تلافيا لأمره مع صاحب
فاس ومد اليه يد من طاعته ثم انتفض على الامير عبد الرحمن ودخل في دعوة السلطان
وبعث اليه الامير عبد الرحمن مولاه منصور وابستاقه فأرصد اليه في طريقه من حاشيته
من قتله وبعث برأسه الى فاس فنهض السلطان في عساكره الى مرا كس واعتصم
الامير عبد الرحمن بالقسبة وقد كان أفرد هاجن المدينة بالاسوار وخندق عليها فلك
السلطان المدينة ورتب على القسبة المقاتلة من كل جهة ونصب الآلة وأدار عليها
من جهة المدينة حائطاً وأقام يحاصرها ثمانية أشهر يغادها القتال ويراجعها وكان
أجد بن محمد الصبيحي من الذين بووا المقاعد لقتالها فهم بالانتفاض وحشدته نفسه
بغدة السلطان والتوئب به وسعى بذلك الى السلطان فتقبض عليه وجبسه وبعث
السلطان بالنفير الى أعماله فتوافت الامداد من كل ناحية وبعث اليه صاحب
الاندلس مدداً من العسكر فلما اشتد القتال والحصار بالامير عبد الرحمن ونفذت
الاقوات وأيقن أصحابه بالهلكة وأهملتهم أنفسهم وهرب عنه وزيره محمد بن عمر شيوخ
الهسا كرهة والمصامدة أعاد السلطان أبي الحسن وابنه وقدم ذكره فلما لحق هذا
بالسلطان وعلم انه انما جاءه مضطراً قبض عليه وجبسه ثم انفض الثامن عن الامير عبد
الرحمن ونزلوا من الاسوار ناجين الى السلطان وأصبح في قسبته منفرداً وقد بات ليلته
يراوض ولديه على الاستماتة وهما أبو عامر ووليم وركب السلطان من الغدي التعبية
وجاء الى القسبة فاقبضهم فاقبضهم ولقيهم الامير عبد الرحمن وولاهم مباشرة الى الميدان
بين أبواب دورهم فجالوا معهم جولة قتل فيها وولاهم قتلهم علي بن ادريس وزيان بن
عمر الوطاسي وطال ما كان زيان يمتري يدي نعمهم ويجري ذيله خيلاً في جاههم فذهب مثلاً
في كفران النعمة وسوء الجزاء ولاقه لا يظلم مثقال ذرة وكان ذلك خاتم جمادى الاخيرة
سنة أربع وثمانين اعمش منين من امارته على مرا كس ثم رحل السلطان من قبله الى فاس
وقد استولى على سائر أعمال المغرب وظفر بعذوه ودفع النازعين من ملكه والله
أعلم

{ اجلاب العرب على المغرب في مغيب السلطان بغربة من ولد أبي علي }
{ وأبى تاشفين بن أبي حوصاحب تلسان ويحى أبى حوج على أثرهم }

كان أولاد حسين من عرب المقتل مخالفين على السلطان من قبل سيره الى
مراكش وكان شيخهم يوسف بن علي بن غانم قد حدث بينه وبين الوزير القائم
على الدولة محمد بن عثمان مناقرة وقتنة وبعث العساكر الى ملباسة تغريب ما كان
لهم من العقار والاملاك وأقام منتقضا بالقدر فلما حضر السلطان الامير عبد الرحمن
بمراكش وأخذ بمنقته أرسل أبى العشار بن عمه منصور الى يوسف بن علي وقومه
ليجلبوا به على المغرب ويأخذوا بحجرة السلطان عن حصاره فصار لذلك ولما قدم على
يوسف ماريه الى تلسان متحيا بالسلطان أبى حولة لك القصد لما كان بينه
وبين الامير عبد الرحمن من العهد على ذلك فبعث أبو حوج معهم ابنه أبى تاشفين في بعض
عساكره وسار في الباقي على أثرهم وسار أبو تاشفين وأبو العشار الى أحياء العرب
فدخلوا الى أحوار مكنة وعثاؤا فيها وكان السلطان عند سفره الى مراكش استخلف
على دار ملكه بفاس على بن مهدي العسكري في جماعة من الجند واستعبد بوترمار بن
عريف شيخ سويد وولى الدولة المقيم بأحياء ملوية خالف بين عرب المقل واستألف
منهم الهاربة والمببات وهم الاحلاف واجتمع مع على بن مهدي وسار والمدافعة العدو
بنواحي مكناسة قصدوهم عن مراكش ومنعواهم من دخول البلاد فأقاموا متواقفين
أياما وقصد أبو حوج في صيكر مدينة تاري وحاصرها سبعا وخرب قصر الملك هناك
ومسجده المعروف بقصر تازروت وبنماهم على ذلك بلغ الخبر اليقين بشخ مراكش
وقتل الامير عبد الرحمن فأجفلوا من كل ناحية وخرج أولاد حسين وأبو العشار
وأبو تاشفين والعرب الاحلاف في اتباعهم وأجفل أبو حوج عن تازي راجعا الى تلسان
ومر بهصر وترمار في نواحي بطوية المسمى عمادة فهدمه ووصل السلطان الى فاس
وقدم له القلهور والفتح الى ان كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

*) ثم روض السلطان الى تلسان وفقها وتخريرا *)

كان السلطان لما بلغه ما فعل العرب وأبو حوج بالمراب لم يشغل ذلك عن شأنه وقم على
أبى حوج ما أتاه من ذلك وأنه نقض عهده من غير داع الى النقض فلما احتل بداره ملكه
بفاس أراح أياما ثم أجمع الترويض الى تلسان وخرج في عساكره على عادتهم واتهموا
الى تاوريرت وبلغ الخبر الى أبى حوج فأضطرب أمره واعتزم على الحصار وجمع أهل
البلد عليه وامتدوا له ثم خرج في بعض تلك الليالي بولده وأهله وخاصته وأصبح مجيها
بالنصف وانقض أهل البلاد اليه بعضهم بعياله ولده مستكين به متفادين من معزة

هجوم العساكر فلم يزع ذلك عن قصده وارتحل ذاهبا الى البطحاء ثم قصد بلاد مغراوة
فنزّل في بني بوسعد قريبا من شلف وأنزل أولاده الاصاغر وأهله بجحن تاخمويت
وجاء السلطان الى تلمسان فلما سمعوا واستقر فيها أياما ثم هدم أسوارها وقصور الملك بها
بأغراء ولية وترماجزاء بما فعله أبو جوحى فحرب قصر زاروت وحصن مرادة ثم خرج
من تلمسان في اتباع أبي جوحى ونزل على مرحلة منها وبلغه الخبر هناك بإجازة السلطان
موسى ابن عمه أبي عنان من الأندلس الى المغرب وأنه خالقه الى دار الملك فأنكفأ راجعا
وأخذ السير الى المغرب كما ذكر ورجع أبو جوحى الى تلمسان واستقر في ملكهم كما ذكرناه
في أخباره.

{ إجازة السلطان موسى ابن السلطان أبي عنان من الأندلس الى المغرب }
{ واستيلائه على الملك وظفيره بابن عمه السلطان أبي العباس وأزعاجه الى الأندلس }
قد تقدم أن السلطان محمد بن الأجر المخلوع كان له تحكم في دولة السلطان أبي
العباس بن أبي سالم صاحب المغرب بما كان من إشارته على محمد بن عثمان بن عتمة
وهو معتقل بطنجة ثم بما أمده من مدد العساكر والأموال حتى أمره واستولى
على البلد الجديد كما قدّمناه في أول خبره ثم بما كان له من الزبون عليهم بالقراية
المرشحة من الذين كانوا معتقلين بطنجة مع السلطان أبي العباس من أسباط السلطان
أبي الحسن من ولد أبي عنان وأبي سالم والفضل وأبي عامر وأبي عبد الرحمن وغيرهم
وكانوا متعاهدين في معتقلهم أن من أتاح الله له الملك منهم يخرجهم من الاعتقال
ويجيزهم الى الأندلس فلما بويع السلطان أبو العباس وفي لهم بهذا العهد وأجازهم الى
الأندلس فنزلوا على السلطان ابن الأجر كرم نزل أنزلهم بقصود ذلك بالجراة وقرب
لهم المراكب وأفاض عليهم العطاء ووسع لهم الجرايات والارزاق وأقاموا هناك
في غلظ ظليل فكان لهم به وثوب على ملك المغرب وكان الوزير القائم بها محمد بن عثمان
يقدره قدر ذلك فيجبرى في أغراضه وقصوده ويحكمه في الدولة ما شاء أن يحكمه حتى
توجهت الوجوه الى ابن الأجر ورءاء البحر من أشياخ بني مرين والمغرب وأصبح المغرب
كأنه من بعض أعمال الأندلس ولما همض السلطان الى تلمسان خاطبه وأوصوه
بالمغرب وترك محمد بن عثمان بدار الملك كاتبه محمد بن الحسن كان مصطفا عابده من
بقية شيع الموحد بن بجاية فاخصه ورقاه واستخلفه في سفره هذا على دار الملك فلما
اتموا الى تلمسان وحصل لهم الفتح ما حصل كتبوا بالخبر الى السلطان ابن الأجر مع
شيطان من ذرية عبوين قاسم الرواقي كان بدارهم وهو عبد الواحد بن محمد بن عبو
كان يسعون نفسه الى العظام التي ليس لها بأهل ويتربص لذلك بالدولة وكان ابن الأجر

مع كثرة فتحكمه فيهم يتنقوا لهم بعض الاوقات بما ياتونه من تقصير في شفاعته أو مخالفة
 في الامر لا يحدون عنها وليجة فنه طمع لهم ذلك فلما قدم عليه عبد الواحد هذا يخبر الفتح
 وقص عليه القصص دس له ثأهل الدولة مضطربون على سلطانهم ومستبدلون به
 لو وجدوا وبلغ من ذلك ما جعل وما لم يحمل وأشار له بجلاء المغرب من الحامية جلة وأن
 دار الملك ليس مالا كاتب حضري لا يحسن المدافعة وهو أعرف به فانهز الفرسية ابن
 الاحمر وجه زمزمى ابن السلطان أبي عثمان من الاسباط المقيمين عنده واستوزر له
 مسعود بن رحو بن مامى من طبقات الوزراء من بني مرين ومن بنو قودرة من أحلافهم
 وله في ذلك سلف وقد كان بعثه من قبل وزير الملامية عبد الرحمن بن أبي بقلوس حين
 أجاز إلى المغرب أيام استبداد أبي بكر بن غازي فلم يزل معه حتى كان حصار البلد الجديد
 واستبلاء السلطان أبي العباس عليها وذهب عبد الرحمن إلى مرا كس فاستأذنه
 مسعود في الانصراف إلى الاندلس فأذن له ورجع عنه إلى فاس ثم فارقها وأجاز إلى
 الاندلس متوقفا ومتودد الكل ومعو لا على ابن الاحمر فتلقاء بالقبول وأوسع له التزول
 والجراية وخطه بنفسه وأحضره مع ندما نه ولم يزل كذلك إلى أن جهزه وزيره
 إلى المغرب مع السلطان أبي عثمان وبعث معه جماعة كرام ثم ركب السفين إلى سبتة
 وكانت بينه وبين شرفاها ورؤساء الشورى بم امداخلة فقاموا بدعوة السلطان موسى
 وأدخلوه وقبضوا على عاملها رحو بن الزعيم المكدولي وبناؤا به إلى السلطان فلما
 غرة صفر من سنة ست وثمانين وسلمها إلى ابن الاحمر فدخلت في طاعته وسار هو إلى
 فاس فوصلها أيام قرسة وأحاط بدوا الملك واجتمع عليه القواغا ونزل الدهش محمد
 ابن الحسن فبادر بطاعته ودخل السلطان إلى دار الملك وقبض عليه لوقته وذلك
 في عشر ربيع الاول من السنة وبنا الناس بطاعته من كل جانب وبلغ الخبر إلى
 السلطان أبي العباس بمكانه من نواحي تلمسان بأن السلطان موسى قد نزل بسبتة فجهز
 على ابن منصور وترجمان الجنود وبعثه بالنصارى يساه مع طائفة منهم وبعثهم حامية له إلى
 الملك فأتوا إلى تازا وبلغهم خبر فتحها فاقاموا هناك وأغذ السلطان أبو العباس
 السيرا إلى فاس فلقبهم خبر فتحها فبادر برفقة تقدم إلى ملوية وترقد في رايه بين المبرالي
 بجلباسه من المغرب أو قصد المغرب ثم أسنة وعزمه ونزل بسازا وأقام فيها أربعة
 وتقدم إلى الركن وأهل دولته خلال ذلك يخوضون في الانتقام من عليه تسللا إلى ابن
 عمه السلطان موسى المتولي على فاس ويوم أصبح من الركن أوجعوا به ثم اتقوا عليه
 طوائف فاصدين فاس ورجع هو إلى تازا بعد أن انتهب ممتلكاته وأضرمت النار
 في خيامه ونرا منه ثم أصبح سارا من ليلته قد دخلها وعاملها يومئذ الخبير من موالى

السلطان أبي الحسن وذهب محمد بن عثمان إلى ولي الدولة وترمار بن هريث وأمره
 المغرب من المغفل ولما دخل السلطان أبو العباس إلى تازا كتب إلى ابن عمه السلطان
 موسى يذكر العهد بينهما وما وعد كان السلطان ابن الأجر عهد إليه أن يبعث به إليه
 أن يظفر به فبادر السلطان موسى باستدعائه مع جماعة من وجوه بني عسكر أهل تلك
 الناحية وهم زكريا بن يحيى بن سليمان ومحمد بن سليمان بن داود بن أعراب ومعهم
 العباس بن عمر الوستائي فجاءوا به وأنزلوه بالزاوية بغدير الجص بظاهر فاس فقدمه هناك
 ثم بعثه إلى الأندلس موكلا به مع عمر بن رحو وأخو الوزير مسعود بن ماسي واستحب
 ابنه أبا فارس وترك سائرهم بفاس وأجاز البحر من سبتة فأقره السلطان ابن الأجر بقعة
 ملكه الحراء وفك قيوده ووكّل به ووسع له في الجراية فأقام هناك محتاطا به إلى أن كان
 ما ذكره أن شاء الله تعالى

(نسبة الوزير محمد بن عثمان ومقتله)

أصل هذا الوزير محمد بن الكاس إحدى بطون بني ورتاجين وكان بنو عبد الحق عند
 ماتوا ملوكهم بالمغرب يستعملونه منهم في الوزارة ورجعوا وقت بينهم هنالك وبين بني
 ادريس وبني عبد الله منافسة قتلا فقيم بعضهم في دولة السلطان أبي
 سعيد وابنه أبي الحسن ثم استوزره السلطان أبو الحسن بعد مهلك وزيره يحيى بن طهفة
 ابن محلي بمكانه من حصار تلمسان وقام بوزارته أياما وحضر معه وقعة طريف سنة
 إحدى وأربعين من هذه المائة واستشهد فيها ونشأ ابنه أبو بكر في نطل الدولة بمعهما
 بحسن الكفالة وسعة الرزق وكانت أمه أم ولد وخلقه عليها ابن عمه محمد بن عثمان هذا
 الوزير فنشأ أبو بكر في حجره وكان أعلى رتبة منه بأولية أبيه وسلفه حتى إذا بلغ أشده
 واستوى سمع به الحال وجال أمصار الملوك في اختياره وترشيحه حتى استوزره
 السلطان عبد العزيز بكافله وقام بوزارته أحسن قيام وأصبح محمد بن عثمان هذا
 رديفه وملك السلطان عبد العزيز برفقته أبو بكر ابنه السعيد للملك صبيال بن بصر وكان
 من انتفاض أمره وحصاره بالبلد الجديد واستيلاء السلطان أبي العباس عليه
 ما قد مناه قام محمد بن عثمان بوزارة السلطان أبي العباس مستبدا عليه ودفع إليه أمور
 ملكه وشغل بلذاته فقام محمد بن عثمان بوزارة السلطان أبي العباس من أمور الدولة
 ما عاناه حتى كان من استيلاء السلطان موسى على دار ملكهم ماسر وانقض بنو مرين
 عنه للسلطان أبي العباس كما ذكرناه ورجع إلى تازا فدخلها السلطان أبو العباس
 وفارقهم محمد بن عثمان إلى ولي الدولة وترمار بن عريف وهو مقيم بتازا وتزوجهم له
 فحبهم له وترمار وأعرض عنه فصار معذ إلى أحياء المنبات من عرب المقل كانوا

هناك قبله تار الدقة حجابها كانت يده وبين شيعتهم أحمد بن عبوق قتل عليه مذبحة
به فحاده وبعث بجبره الى السلطان بجزيرة عسكر امع المروار عبد الواحد بن محمد بن
عبو بن قاسم بن ورزوق بن يومر يعلت والحسن العوفي من الموالى قتل امرته العرب
وألموه اليهم فحاربه وأشهر يوم دخوله الى قاس واعتقل أياما وامتنع في سبيل
لمصادرة ثم استصفي ثم قتل دبحا بحبسه والله وارث الارض ومن عليها

{ الخبر عن خروج الحسن بن الناصر بقفارة }
{ ونهوش الوزير ابن ماسي اليه بالعساكر }

لما استقل السلطان موسى على المغرب وقام معود بن ماسي بوزارته مستبدا عليه
وكان من تغريهم السلطان أبا العباس الى الاندلس وقتلهم وزيره محمد بن عثمان
واقتران أشيع الوزير محمد بن عثمان وقربائه وبطائنه فملأوا بطن الارض وخلق
منهم ابن أخيه العباس بن المقداد بنونس فوجد هناك الحسن بن الناصر ابن السلطان
أبي علي قد خلق بهامن مقره بالاندلس في سبيل طلب الملك فثار له وأى في الرجوع به الى
المغرب لطلب الامر هناك فخرج به من تونس وقطع القارز والمشايق الى أن انتهى الى
جبل عماره ونزل على أهل الصفيحة منهم فأكرموا مشواه وتقبلوه وأعلنوا بالقيام بدعونه
واستوزر العباس بن المقداد وبلغ الخبر الى معود بن ماسي فجهز العساكر مع أخيه
مهدي بن ماسي فحاصره بجبل الصفيحة أياما واستمع عليهم فقبضه الوزير معود بن
ماسي بالعساكر من دار الملك وسار لمصاره ثم رجع من طريقه لمباينة من وفاة
السلطان بعده والله أعلم

• (وفاة السلطان موسى والبيعة للمتصرف ابن السلطان أبي العباس) •

كان السلطان موسى لما استقل على المغرب استنكف من استبداد ابن ماسي عليه
وداخل بطائنه في الفتنة به وأكث ما كان يفارض في ذلك كاتبه وخاصته محمد بن كاتب
أبيه وخالته محمد بن أبي عمر وكان للسلطان موسى ثمان بطله هم على الكثير من أمور
منهم العباس بن عمر بن عثمان الوشافي وكان الوزير معود بن ماسي قد خلف أبا عمر على
أتمه ورث في جبره فكان يذل اليه بذلك وينهى اليه ما يدور في مجلس السلطان في شأنه
فحصلت للوزير بذلك نفرة طلب لأجلها البعد عن السلطان وبادر للخروج لدافعة
الحسن انقام بقفارة واستخلف على دار الملك أخاه يعقوب بن رحوب بن ماسي فلما انتهى
الى القصر الكبير لحقه الخبر بوفاة السلطان موسى وكانت وفاته في جمادى الاخرى
طريقه المرض فهلك ليوم وإيلة ثلاث سنين من خلافته وكان الناس يرمون يعقوب أخا
الوزير بأنه سمىه وبادر يعقوب فنصب ابن عمه للملك وهو المشصر ابن السلطان أبي

العباس وانكفأ راجعا لوزير مسعود من القصر وقتل السبيح محمد بن موسى من طائفة الوزراء وقد مر ذكره وذكر قومه وكان اعتدله أيام السلطان موسى فقتله بعد وفاته واستمرت الدولة في استقلاله والله أعلم

(اجازة الواثق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن من الاندلس والبيعة له)

كان الوزير مسعود بن ماسي لما استوحش من السلطان موسى بعث ابنه يحيى وعبد الواحد المزور الى السلطان ابن الاخر يسأل منه اعادة السلطان أبي العباس الى ملكه فأخرجه ابن الاخر من الاعتقال وجاء به الى جبل الفخير وم اجازته الى العدة فلما توفي السلطان موسى بد الوزير مسعود في أمره ودس للسلطان ابن الاخر في رده وأن بعث اليه بالواثق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن من القرية المقيمين عنده ورآه ألقى بالاستبداد واخرج فأسعفه ابن الاخر في ذلك ورد السلطان أجد الى مكانه بالجرا وجاء بالواثق فحضر بجبل الفخ عنده وفي خلال ذلك وصل جماعة من أهل الدولة واتقوا على الوزير مسعود وخلقوا بسببه وأجازوا الى السلطان ابن الاخر وهم يعيرون ابن علي بن فارس وسيور بن يحيى بن عمر الونكاسي واحمد بن محمد الصبيحي فوفد اليهم الواثق ورجعوا به الى المغرب على أنهم في خدمة الوزير حتى اذا انتهوا الى جبل زرهون واعتصموا بجبلهم ولحق بهم من كان على مثل دينهم من الخلاف على ابن ماسي وصاروا معهم يدا مثل طلبة بن الزبير الورتاجي وسيور بن يحيى بن عمر الونكاسي ومحمد التوتسي من بني أبي الطلاق وفارح بن مهدي من معلوحي السلطان وأصله من موالي بني زيان ملوك نلسان وكان أجد بن محمد الصبيحي حين جاء مع الواثق قد استطل على أصحابه وأظهر الاستبداد بما كان من طائفة الجند المستخدمين فغص به أهل الدولة وتبرؤا منه للسلطان الواثق فأظهر لهم البراءة منه فوثبوا وقاتلوه عند خيمة السلطان وتولى كبر ذلك يعيرون علي بن فارس الباياني كبير بني مرين فذهب مشلا في الغابرين ولم تترك عليه سماء ولا أرض وكان زرق بن بوفريط من موالي بني علي بن زيان من شيوخ بني ونكاس من أعيان الدولة ومقدمي الجند قد انتقض على الدولة أيام السلطان موسى ولحق بأجناء أولاد حسين من عرب المعقل المخالفين منذ أيام السلطان موسى ونزل على شيخهم يوسف بن علي بن غانم لخدمة صحابة بينهم من جوارهم في المواطن وكان معه في ذلك محمد بن يوسف بن علل كان أبوه يوسف من صنائع السلطان أبي الحسن ونشأته وتلمذت له استوحش من الوزير فلقه بالعرب فلما جاء هذا السلطان الواثق قدما عليه فلقهم ما بالسكرمة وأحلهم في مقامهم من الدولة وخرج الوزير مسعود بن ماسي في العساكر ونزل قبايلهم بجبل مغيلة وقتلهم هنالك أياما وما دخل الذين مع

الوائق واستمالهم وبعث عسكرا الى مكاسة فحاصروها وكان يومئذ عبد الحق بن الحسن بن يوسف الوزير يافى فاستنفر لهم اوملكها وتردفت المراسلات بينه وبين الوائق واصحابه على أن ينصبوه للامر ويبعث بالتمصر المنصوب عنده الى أبيه السلطان أبي العباس بالاندلس وقبض على جماعة ممن كان مع الوائق مثل المزور عبد الواحد وقتله وعلى فارح بن مهدي وجبسه وعلى الخيرة ولى الأمير عبد الرحمن وامتنعه وعلى آخرين سواهم ثم قبض على جماعة من بطانة السلطان موسى كانوا يدخلونه في القبض والفتا به خبسهم وقتل بعضهم وعلى جند الاندلس الذين جاؤا معه من الوائق وعلى قوادهم من معلوجي ابن الاحمر فأودعهم السجن ثم قبض على كاتب السلطان موسى بن أبي الفضل بن أبي عمر مرجعه من السفارة عن سلطانه الى الاندلس فاعتقله وصادره ثم خلى سبيله ثم بعث الى الحسن بن الناصر بالبربرجيل الصفيحة من غماره مع ادريس بن موسى بن يوسف الياباى فخاصه باستدعائه لذلك والبيعة فغذعه واستتره وجاء به فاعته له أياما ثم أجاز له الاندلس واستقر الامر على ذلك والله أعلم

الثنتين بين الوزير ابن ماسي وبين السلطان ابن الاحمر واجازة
السلطان أبي العباس الى سبتة لطلب ملوكه واستيلائه عليهم

لم يبلغ الوزير ابن ماسي للوائق ورأى أنه قد لمستقل بالدولة ودفع عنها الشواغب وصرف نظره الى ما فرط من أعمال الدولة وافتتح أمره بسبتة وقد كان السلطان موسى الاول اجازته أعطاها لابن الاحمر كما تر فبعث اليه الآن الوزير ابن ماسي في ارتجاءها منه على سبيل الملائقة فاستشاط لها ابن الاحمر ولم يرد فنشأت الفتنة لذلك وجهز ابن ماسي العساكر لحصار سبتة مع العباس بن عمر بن عثمان الوستاني ويحيى بن علال بن أمصود والرئيس محمد بن أحمد الأبيكم من بني الاحمر ثم من بيت السلطان الشيخ فأتى امرهم ومعه دواتهم وراسل السلطان اشيلية والجلالقة من بني أدفونش وراه البصر بأن يبعث اليهم ابن عم السلطان ابن الاحمر محمد بن اسمعيل مع الرئيس الأبيكم ليحلبا من ناحيته على الاندلس وجاءت عساكر الوزير الى سبتة فحاصروها ودخلوها عنوة واعتصم حامية الاندلس الذين كانوا بها بالنسبة واتصلت الجولت بين الفريقين وسط البلد وأوذ أهل القصة النيران بالجليل علامة على أمرهم ليراه ابن الاحمر وكان مقبلا بمالقة فبادر بتجهيز الاسطول مشحونا بالمقاتلة مدد اليهم ثم استدعى السلطان أبو العباس من مكانه بالجزء واركبه البقية الى القصة في غرة صفر سنة تسع وثمانين وأشرى عليهم من الغد وناداهم من السور يدعوهم الى طاعته فلما رأوه اضطربوا واقترقوا وخرج اليهم فذهب سوادهم ودخلوا في طاعته متسايلين ورجع جهود العسكر

ومقدّموهم الى طنجة واستولى السلطان على مدينة سبتة وبعث اليه ابن الاجر
بالتنزل عنها وادّعا اليه فاستقرت في ملكه وكلت به بايعته وكان يوليه امر الاضياف
الواردين والله تعالى أعلم

{ مسير السلطان أبي العباس من سبتة لطلب ملكه }
{ بنفاس ونهوض ابن ماسي لدفاعه ورجوعه منهزمًا }

ولما استولى السلطان أبو العباس على سبتة وتم له ملكها واعتزم على المسير لطلب ملكه
بنفاس وأغراه ابن الاجر بذلك ووعده بالمدد لما كان من مداخلة ابن ماسي لجماعة من
بطانته في أن يقتلوه ويملكوا الرئيس الا بكم يقال ان الذي داخله في ذلك من بطانة ابن
الاجر يوسف بن مسعود البلنسي ومحمد بن الوزير أبي القاسم بن الحكيم الرندي وشعر
بهم السلطان ابن الاجر وهو يومئذ على جبل الفخ يطالع أمورا السلطان أبي العباس
فقتلهم جميعا واخوانهم ويقال ان ذلك كان بسعاية القائم على دولته مولانا خالد كان
يفص بهم ويعاديهم فأخفى عليهم هذه وقت سعياته بهم فاستشاط ابن
الاجر غضبا على ابن ماسي وبعث الى السلطان أبي العباس يستنصره للرحلة
الى طلب ملكه فاستخلف على سبتة رحو بن الزعيم المكرودي وعاملها من
قبل كما ترسار الى طنجة وعاملها من قبل الواثق صالح بن رحو الياساني ومعه بها
الرئيس الا بكم من قبل العساكر فحاصرها أياما واشتغ عليه فحمر عنها الكتاب
وسار عنها الى أصبلا فدخلت في دعوته وملكها ومنض الوزير من قاس في العساكر
بعد أن استخلف أخاه يعيش على دار الملك وسار ولحقته مقدمته بأصبلا ففارقها
السلطان أبو العباس وصعد الى جبل الصفيحة فاعتصم به وجاء الوزير ابن ماسي
فتقدم الى حصاره بالجبل وجمع عليه رماة الرجل من الاندلس الذين كانوا بطنجة
وأقام يحاصره بالصفيحة شهرين وكان يوسف بن علي بن غانم شيخ أولاد حسيب من
عرب المعقل مخالفا على الوزير مسعود وداعية الى السلطان أبي العباس وشيعة له
وكان يرسل ابن الاجر في شأنه فلما سمع باستيلائه على سبتة واقباله الى قاس جمع أشياء
من العرب ودخل في طاعته الى بلاد المغرب ما بين قاس ومكاسة وشن الغارات على
البيسائط واكتسحها وأرجف الرعايا وأجفلوا الى الحصون وكان وترمار بن عزيف ولي
الدولة شيعة للسلطان وكان يكتبه وهو بالاندلس ويكتب ابن الاجر بثأنه فلما اشتد
الحصار بالسلطان في الصفيحة بعث اليه أبا فارس الى وترمار بملكه من نواحي تازا
وبعث معه سيور بن يحيى ابن بن عمر فقام وترمار بدعوته وسار به الى مدينة تازا
وعاملها سليمان العودودي من قرابة الوزير ابن ماسي فلما نزل بهم أبو فارس ابن السلطان

فأبدا إلى طاعته وأما كنه من البلد واستوزر سليمان هذا وأمر إلى صفير وأومعه وزمار
 ثلاثمائة بعرب المعقل وأسقمهم إلى حصار فاس وكان محمد بن آله غة عاملا على
 ورغة بعث إليه السلطان عسكرا مع العباس بن المنذر ابن أخت الوزير محمد بن
 عثمان فقتلوه وجازوا رأسه ونجم الخلاف على يعيش بالبلد الجليلي من كل جهة وطهر الخبر
 بذلك كله إلى أخيه بكناه من حصار السلطان بالصديفة فانقضت عنه العساكر وأبذل
 راجعا إلى فاس وأمر السلطان في اتاعه ودخل في طاعته عامل مكاسة وجاء الخبر
 موسى الأمير عبد الرحمن وأقيه يوسف بن علي بن غانم ومن معه من أعيان العرب وساروا
 جميعا إلى فاس وكل أبو فارس ابن السلطان قد رحل من نازا إلى صفير واللقا إليه
 فاعتز به ابن ماضي في العساكر وجاء أن يقله واقبه بن يهلول فرع أهل المعسكر إلى أبي
 فارس ابن السلطان وهو عكاسة فارتحل بغداد إلى فاس وسار ابنه أبو فارس لقائه
 إلى وادي الجبل وصحبوا البلد الجليلي فزلوا عليه مجموعهم وقد اعتصم به الوزير في
 ألبانه ويطاؤه ومعه يغمز اسن بن محمد النقي ومراهن بن مرين الدين استرحمهم
 عند ميرة لاقاه السلطان بأصيلا والله أعلم

(له ورد دعوة السلطان أبي العباس في مراكنش وأبيلاه عليها)

كان الوزير مسعود بن ماضي قد ولي على مراكنش وأعمال المصاحفة أثناء عمر من
 رحو وكانت مستقلة في طاعته فلما بلغ الخبر بوصول السلطان إلى سبتة واستيلائه عليها
 قامت رؤس وأساته إلى اظهار دعوته بتلك النواحي فقام بدعوة بجبل الهاكرة على
 ابن زكريا وبعث الوزير مسعود من مكان في حصار السلطان بالصديفة في إمداده
 بالعباسي من مراكنش فزحف إليه مخلوف بن سليمان الوارثي صاحب الأعمال ما بين
 مراكنش والسوس وقعد الباقون عن نصره ووقعوا وصعدوا ثوابت حافدا على بن عمر
 إلى جبل الهاكرة ومعه يوسف بن يعقوب بن علي الصبيحي فاستمد على بن زكريا ورجع
 إلى مراكنش بجلبا على علي بن رحو بها وكتب للسلطان بذلك وهو بكناسة منو بها
 إلى فاس فكتب إليه بأن يصله بعضا من مراكنش لحار دار الملك لجمع العساكر
 واختلاف على قصبة مراكنش بعض بني عمه وخلق بالسلطان وأقام معه في حصار البلد
 الجليلي والله أعلم

(ولاية المتصرفين السلطان أبي علي على مراكنش وأبيلاه بها)

كان السلطان أبو العباس حين ملك المغرب بعث إليه المتصرفين البحر إلى سلا
 واستوزر له عبد الحق بن يوسف الوزير الجاني وأقام ومعه رزوق بن توفيق بط راجعا
 من دكالة حين نزول السلطان على البلد الجليلي فتلطف في استدعائه ثم قضى عليه وبعث

بلاية ممددا فأودع السجن وقتل بعد ذلك بحجبه ثم بعث السلطان الى ابنه المنتصر
بولاية مراکش وأن يصير اليها فلما وصل الى مراکش امتنع النائب بالقصبة فهدس
أعبد الحق وزير المنتصر أن لنائب قد هم بقتله وحينئذ يمكن المنتصر من القصبة فأجفل
بالمنتصر وصعد الى جبل خنتانة وطير بالخبر الى السلطان فتغير لابي ثابت وأمره أن
يكنائب نائبه بتمكين ابنه من القصبة واستوزله سعيد بن عبدون وبعثه بالكتاب
وعزل عبد الحق عن وزارة ابنه واستدعاه لفاس فوصل سعيد بن عبدون الى مراکش
ودفع الى النائب بالقصبة كتاب مستخلفه الى الامتثال وأمكنه من القصبة واعتزل
عنه فدخله او بعث عن المنتصر بن السلطان واستولوا عليها وقبضوا الى نائب غامر
الذي كان بهم اوسار شيعته وبطائته وامتنعوا منهم واستصفوهم الى أن كان ما نذكره ان
شاء الله تعالى

*(حصار البلاد الجديد وقتلها ونكبة الوزير ابن ماسي ومقتله)

لمائزل السلطان على البلاد الجديد واجتمع اليه سائر قبيله وأولياؤه وبطائته داخل الوزير
ممددا الحق على بني مرين لا يتبذروهم عنه فأمر بقتل أبناءهم الذين استتر بهمونهم على
الوفاء له فلا طغنه يعمر اسن السالفي في المنع من ذلك فأقصر عنه وضيق السلطان مخنقه
بالحصار ثلاثة أشهر حتى دعا الى النزول والفاة فبعث اليه على الدولة وقرما بن عريف
وخالصه محمد بن علال فعقد لهم الامان لنفسه ولبن معه على أن يستقر على الوزارة
ويبعث بسلطانه الواثق الى الاندلس واستخلفهم على ذلك وخرج معهم للسلطان فدخل
السلطان البلاد الجديد خامس رمضان سنة تسع وثمانين لالهة أعوام وأربعة أشهر من
خاذه ولحين دخوله قبض على الواثق وبعث به معتقلا الى طنجة وقتل بها بعد ذلك ولما
استولى على أمره قبض على الوزير ابن ماسي ليومين من دخوله واخوته وحاشيته
وامتنعهم جميعا فلهلكوا في العذاب ثم سلط على ممدود من العذاب والانتقام ما لا يعبر
عنه ونقم عليه ما فعله في دور بني مرين النازعين الى السلطان فانه متى كان هرب عند
أحد منهم يعمد الى بيوته فينهبها فأمر السلطان بعقابه في أطلاها فكان يوقى به الى كل
بيت منها فيضرب عشرين سوطا الى أن قتله العذاب وتجاوز الحد ثم أمر به فقطعت
أربعة فيهلك عند قطع الشاة فذهب به لافي الآخرين

*(وزارة محمد بن علال) *

كان أبوه يوسف بن علال من رؤساء الدولة وصانعة السلطان أبي الحسن وزير
في داره ولما ختم أمره سمى به الى ولاية الاعمال فولد على درعة فاتنزي واتخبط أولياء
الدولة ثم ولده السلطان أبو عنان أمر طنجة ومائده وضيقوه واستمكن به في ذلك

وولاه أخوه أبو سالم بعده كذلك ثم بعثه إلى مملكة مائة فعانى بهم أمن أمور العرب مستقرة
 وعمره عنهما وهاهنا بفاس وكان له جماعة من الولد قد نشأوا في ظل هذه النعمة وحديث
 التجابة بجمعه المذكور منهم فلما استولى السلطان أبو العباس استعمله في أمور
 الضيوف والمائدة كما كانت لآبيه ثم رماه إلى المخالصة وخلطه بنفسه فلما خلع السلطان
 واستولى الوزير ابن ماسي على المغرب وكانت بينه وبين أخيه يعيش بن ماسي احسن قدسية
 فسكن له ولهم حتى اذا اضارمت نار الفتنة بالمغرب وأجلبت عرب المعقل الخلاف
 فاستوحش محمد هذا فلحق بأصحابهم مع رزوق ابن توفريقط كما مر ذكره ونزل على
 يوسف بن علي بن غانم شيخ أولاد حسين وأقام معه في خلافه حتى اذا أجاز السلطان
 الواثق إلى الأندلس ووصل مع أصحابه إلى جبل رزهون وأظهروا الخلاف على ابن
 ماسي بدر محمد هذا ورزوق إلى السلطان ودخل في طاعته متبرعين من الصفاق الذي
 جلهم عليه عداوة الوزير مما كان إلى أن انعقد الصلح بين الواثق وابن ماسي وسار به
 وأصحابه إلى فاس وحصلوا في قبضة ابن ماسي فعقلاهم عما كان منهم وما
 في مهود ولايتهم ثم جاء الخبر بإجازة السلطان أبي العباس إلى سبتة فاضطرب محمد بن
 يوسف وذكركم مخالصة السلطان ومشاورة ابن ماسي فأجمع أمره وخلق بتمة قتلناه
 السلطان بالكرامة وسرعة دمعه ودفعه إلى الأقيام بأمر دولته فلم يزل مستصر قايين يديه
 إلى أن نزل إلى البلد الجديد ولا يام من حصارها خلع عليه الوزارة ودفعه اليها فقام
 بها أحسن قيام ثم كان الفتح وانتظم أمر الدولة ومحمد هذا يصرف الولاية على أحسن
 أحوالها إلى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

* (ظهرو محمد بن السلطان عبد الحليم بمملكة مائة) *

قد تقدم لنا ذكر السلطان عبد الحليم ابن السلطان أبي علي وكان يدعى بجلي وكيف بايع
 له بنو مرين وأجلبوا به على عمر بن عبد الله سنة ثلاث وستين أيام مبعثه للسلطان أبي عمر
 ابن السلطان أبي الحسن وحاصروا معه البلد الجديد حتى خرج لدفاعهم وقائهم
 فأنهم زموا واقتروا ولحق السلطان عبد الحليم بتازا وأخوه عبد المؤمن بمكة سنة ومعه
 ابن أخيه سامع بن الحسن بن أبي يسلم بن ثم بايع الوزير عمر بن عبد الله لمحمد بن أبي
 عبد الرحمن بن السلطان أبي الحسن واستبدل به من أبي عمر ولما كان بنو مرين يرونه
 بالجنون والوسوسة فاستدعى محمد بن أبي عبد الرحمن من مطرح اغتراه بأشيائه وبإبعه
 وخرج في العساكر لمدافعة عبد المؤمن وعبد الرحمن عن مملكة فلقبها وهزمها
 ولحقها بالسلطان عبد الحليم بتازا وساروا جميعا إلى مملكة مائة فاتفقوا فيها والسلطان
 عبد الحليم وقد تقدم خبر ذلك كله في أماكنه ثم كان الخلاف بين عرب المعقل وأولاد

حيين والاحلاف وخرج عبد المؤمن للاصلاح بينهم فباع له أولاد حسين ونصبوه
 كرها للملك وخرج السلطان عبد الحق اليهم في جوع الاحلاف فقما تلوه وخرموه
 وقتلوا كبار قومه كان منهم يحيى بن رحوبن تاشفين بن معطى شيخ بنى تيريعن وكبير دولة
 بنى مرين أجلت المعركة عن قتله ودخل عبد المؤمن البلاد منفردا بالملك وصرف
 السلطان أخاه عبد الحليم الى المشرق لقضاء فرضه برغبته في ذلك فسار على طريق القفر
 مسلك الحاج من التكرور الى أن وصل القاهرة والمستبد بها يومئذ بليغا الحاصكى على
 الاشرف شعبان بن حسين من أسباط الملك الناصر محمد بن قلاوون فأكرم وقادته ووسع
 منزله وجرأيته وأدر لحاشيته الارزاق ثم أعانه على طريقه للحج بالازواد والابنية والظهور
 من الكراع والخلف ولما انصرف من حجه اسفر المغرب وحلقت بغروجة
 سنة سبع وستين ورجع حاشيته الى المغرب بحرمه وولده وكان ترك محمد اهذا
 رضى ما فشب مقلبا من الدولة من ملك الى آخر متبذرا عن قومه بغيرة السلطان أبى
 الحسن من بنى عمهم السلطان أبى على وكان أكبر ما يكون مقامه عند أبى جو سلطان
 بنى عبد الواد بلمسان ما يروى به من الاجلاب على المغرب ودفع عاديه بنى مرين عنه فلما
 وقع بالمغرب من انتفاض عرب المعقل على الوزير مسعود بن ماسى سنة تسع وثمانين
 واستمر على الخلاف انتهز أبو جو الفرصة وبعث محمد بن عبد الحليم هذ الى
 المعقل ليجلب بهم على المغرب ويعزقوا من الملك ما قدر واعليه فلحق بأحبه منهم ونزل على
 الاحلاف الذين هم أمس رجاس سجلماسة وأقرب موطنهم او كان الوزير ابن ماسى
 قدولى عليهما من أقاربه على بن ابراهيم بن عبو بن ماسى فلما سبق عليه السلطان أبو
 العباس رضى محققه بالبلد الجديد دس الى الاحلاف والى قريبه على بن ابراهيم أن
 ينصب محمد بن السلطان عبد الحليم ويملكه سجلماسة ويجلب به على تخوم المغرب
 ليأخذ بججزه السلطان أبى العباس عنه وينقسوا من حضارده ففعلوا ذلك ودخل محمد
 الى سجلماسة فلكها وقام على بن ابراهيم بوزارته حتى اذا استولى السلطان أبو العباس
 على البلد الجديد وقتل بالوزير مسعود بن ماسى وباخوته وسائر قريبه اضطرب على بن
 ابراهيم وفسد ما بينه وبين سلطانه محمد فخرج عن سجلماسة ودعا الى أبى جو سلطان
 تلمسان كما كان ثم زادهوارتياه فخرج عن سجلماسة وتركها ولحق بأحباء العرب
 وسارت طائفة منهم معه الى أن أبلغوه مأمنه ونزل على السلطان أبى جو الى أن هلك
 فسار الى تونس وحضر وفاة السلطان أبى العباس به سنة تسع وتسعين ولحق محمد
 ابن السلطان عبد الحليم بعد مهلك أبى جو بتونس ثم ارتحل بعد وفاة السلطان أبى
 العباس الى المشرق لخدمة فرضه والله تعالى أعلم

(تكملة ابن أبي عمرو له ملكه وحركات ابن حسون) *

لما سئل السلطان بملكه واقعة دسيرة صرف نظره الى أولياء تلك الدولة ومن يرتاب منه وكان محمد بن أبي عمر قد تقدم ذكره وأولئك من جملته خبره وأولئك من دمه وأنه وكان السلطان يقسم له من عنايته وجعل نظره ويرفعه عن نظرائه فلما ولي السلطان موسى ترغب اليه بوازع الخاصة لايه من السلطان أبي عثمان فقد كان أبوه أعز طائفة كما ترغبا ستخلصه السلطان موسى للشورى وزدعه على منابر أهل الدولة وجعل اليه كتاب علامته على المراسم السلطانية كما كان لايه وكان يفاوضه في مهماته ويرجع اليه في أمورهم حتى غصب به أهل الدولة ونما عنه للوزير معه ودين ماسي أنه يداخل السلطان في مكبته ويرجماسي عند سلطانه في جماعة من بطانة السلطان أحمد فأقن عليهم النكال والقتل لكلمات كانت تجري بينهم وبينه في جملة المنادمة عند السلطان حقه هالهم فلما طفر بالخط من سلطانه سعى بهم فقتلهم وكان القاضي أبو اسحق البرناسي من بطانة السلطان أحمد وكان يحضر مع ندما به فقتله ابن أبي عامر وأغرى به سلطانه فضر به وأطافه وجامها شاعرية في التبع وستر عن سلطانه الى الاندلس وكان يتزعمجاس السلطان أحمد ومكان اعتنا به ورجا يلقاه فلا يلم اليه ولا يبيبه ولا يوجب له حقاً فأحفظ ذلك السلطان ولما فرغ من ابن ماسي قبض على ابن أبي عمر هذا وأودعه السجن ثم امتحنه بعد ذلك الى أن هلك بالسياط وحل الى داره وبينما أهله يحضرونه الى قبره واذا بالسلطان قد أمر بأن يصحب بنواحي البلاد بلاغا في السكيل فحمل من نفسه وقد ربط جمل برجله ومحب في الزمالة ثم أتى في بعض المزايل ثم قبض على حركات ابن حسون وكان مجلداً في الفتنة وكان العرب المخالفون من المقل لما أجاز السلطان الى سبتة وحركات هذا ساد لاراودوه على طاعة السلطان فامتنع أولاً ثم كرهوه وجازوا به الى السلطان فطوى على ذلك حتى استقام أمره وملك البلاد الجديدة فقبض عليه وامتنحه الى أن هلك والله وارث الارض ومن عليها -

* (خلاف علي بن زكريا بجبل الهساكرة وتكبيته) *

لما ملك السلطان البلاد الجديدة واستولى على ملكه وقد عليه علي بن زكريا شيخ مسكورة مستصفاً بما قدم من سوابقه وقد كان حضر معه حصار البلاد الجديدة واستدعاء بجاء بقومه وعساكر المصامدة على عادة الدولة في ذلك ثم وقده مع محمد بن ابراهيم المبراري من بني بوح المصامدة وكانت له ذمة صهر مع الوزير محمد بن يوسف بن علل على أخته فولاه السلطان مكان علي بن زكريا فغضب اه اراستشاط وبادر الى الانتفاض والخلاف ونصب بعض القرابة من بني عبد الحق فجاءه اليه السلطان العساكر مع محمد بن

يوسف بن علال وصالح بن حواليا باني وأمر صاحب درعة وهو يوشع عمر بن عبد
المؤمن بن عمر أن ينهض اليه بعساكر درعة من جهة القبلة فصاروا اليه وحاصروه في
جبله وحاولوه مرات ينهزم في جميعها حتى غلبوه على جبله وساروا الى ابراهيم بن عمران
الصناكي المجاور له في جبله فاستدتم به وخشي ابراهيم معزة الخلاف والغلب ورغبه
الوزير محمد بن يوسف بمابذل له فأمكنه منه وقبض على الوزير وجاء به الى فاس فأدخله
في يوم مشهود وشهره واعتقل فلم يزل في الاعتقال الى أن هلك السلطان أبو العباس
وارتاب به أهل الدولة بعده فقتلوه كما ذكره ان شاء الله تعالى

{ وفادة أبي تاشفين على السلطان أبي العباس صريحاً على
أبيه ومسيره بالعساكر ومقتل أبيه السلطان أبي حو }
{

كان أبو تاشفين ابن السلطان أبي حو قد وثب على أبيه آخر عثمان وثمانين عما اثبت لغيره
من اخوته واعتقله بوهران وخرج بالعساكر لطلب اخوته المنتصر وأبي زيان وغير
فامتنعوا عند حصن بجبل تطري فحاصروهم أياماً ثم تذكر عائله أبيه فبعث ابنه أبا زيان
في جماعة من بطائه منهم ابن الوزير عمران وعبد الله بن جابر الخراساني فقتلوا بعض
ولده بتلمسان ومضوا اليه وهو بمجمره في وهران فلما شعر بهم أشرف من الحصن
ونادى في أهل المدينة متذمماً بهم فهرعوا اليه وتلى اليهم في علمته وقد احتزم بها
فأنزلوه وأحدقوا به وأجلوه على سريرته وتولى كبير ذلك خطيب البلد ابن حذورة
ولحق أبو زيان بن أبي تاشفين ناجياً الى تلمسان واتبعه السلطان أبو حو فقرر منها الى أبيه
ودخل أبو حو تلمسان وهي طال وأسوارها خراب فأقام فيها رسم دولته وبلغ الخبر الى
أبي تاشفين فأجفل من تطري وأغذا السيف فدخلها واعتصم أبوه بمئذنة المسجد
فأستزله منها وتجاوى عن قتله ورغب اليه أبوه في رحله الشرق لقضاء فرضه فأسعفه
وأركبه السفين مع بعض تجار النصارى الى الاسكندرية موكلابه فلما حاذى مرسى
بجاية لاطف النصراني في تخلية سيده فأسعفه وملك أمره وبعث الى صاحب الامر
بجاية يستأذنه في النزول فأذن له وسار منها الى الجزائر واستخدم العرب واستصعب
عليه أمر تلمسان فخرج الى الصحراء وجاء الى تلمسان من جهة المغرب فهزم عساكر
ابنه تاشفين وما كها وخرج أبو تاشفين هارباً منها فلحق بأحباء السويدي في مشاتهم
ودخل أبو حو تلمسان في رجب سنة تسع وسبع مائة وقد تقدم شرح هذه الاخبار
مستوعباً ثم وفد أبو تاشفين مع محمد بن عريف شيخ سويدي على السلطان أبي العباس
صريحاً على أبيه ومؤتلا الكثرة بمداذه فبعث له السلطان وأجل عليه المواعد وقام
أبو تاشفين في انتظارها والوزير محمد بن يوسف بن علال بعده ويمنيه ويحلف له على

الوفاء وبعث السلطان أبو جوحا إلى ابن الأحمر لما به لم من استسلطته على دولة بني مرين
 كما يتوصل إليه في أن يصدحهم عن صريح أي تاشفين وامتداده بقلان ابن الأحمر
 في ذلك وجه لها من أهم حاجاته وخاطب السلطان أبا العباس في أن يجيز إليه أبا تاشفين
 فتعلل عليه في ذلك بأنه استجار بابنه أبي فارس واستخدمه ولم يزل الوزير ابن علال يقتل
 لسلطانه ولابن الأحمر في المذرة والغارب حتى تم أمره وأُخذ السلطان بالنظر وعده
 وبعث ابنة الأمير أبا فارس والوزير ابن علال في العساكر صريحين له واستهوا إلى تازا
 وبلغ الخبر إلى أبي جوحا فخرج من تلسان في عساكره واستألف أوليائه من عبيد الله
 ونزل بالقيران من وراء جبل بني راشد الممل على تلسان وأقام هناك متمصفا بالجبل
 وجاءت العيون إلى عساكر بني مرين تازا بمكانه حو وأعرابه من القييران فأجمعوا
 غزوه وسار الوزير محمد بن علال وأبو تاشفين وسلكوا القفر ودلّاهم سليمان بن ناجي من
 الأحلاف حتى صبحوا أبا جوحا ومن معه من أحياء الجراح في مكانهم بالقيران
 فجاولوهم ساعة ثم ولوا منهم زمين وكيا بالسلطان أبي جوحا فسه فقط وأدرك بعض
 أصحاب أبي تاشفين فقتلوه صابار ماح وجأوا برأسه إلى ابنه أبي تاشفين والوزير ابن
 علال فبعثوا به إلى السلطان وبني مائه عمدا - يرافقه ثم أخوه أبو تاشفين بقتله فتمنع بنو
 مرين أياما ثم أمكنوه منه فقتله ودخل تلسان آخر إحدى وتسعين وخمسة الوزير
 وعساكر بني مرين بظاهر البلد حتى دفع اليهم ما شرطهم عليه من المال ثم قفلوا إلى
 المغرب وأقام أبو تاشفين بتلسان يقيم دعوة السلطان أبي العباس صاحب المغرب
 ويخطب له على منابر تلسان وأعماله أو يبعث إليه بالضيحية كل سنة كما اشترط على
 نفسه وكان أبو جوحا ملك تلسان ولّى ابنه أبا زيان على الجزائر فلما بلغه مقتل أبيه
 امتنعن وطلق بأحياء حصين ناجيا وصريحا وجاءه وفد بني عامر من زغبة يدعونه
 للملك فسار إليهم وقام بدعوتهم شيخهم السعدي بن صغير ومنه ضوا جميعا إلى تلسان في
 رجب سنة ثنتين وتسعين فحاصرها أياما ثم سرب أبو تاشفين المال في العرب فاقتروا عن
 أبي زيان ونخرج إليه أبو تاشفين فهزمه في شعبان من السنة وخلق بالحدراء واستألف
 أحياء المعقل وعاد حصار تلسان في شوال وبعث أبو تاشفين ابنة صريحا إلى المغرب
 فجاء بمدد من العساكر ولما انتهى إلى تاوريرت أفرج أبو زيان عن تلسان وأجفصل
 إلى الصحراء ثم أجمع رأيهم على الوفاة إلى صاحب المغرب فوجد عليه صريحا فلقاه
 وبرمقدمه ووعده النصر من عذوقه وأقام هناك إلى مهلك أبي تاشفين وأتته

أعلم

« (وفاة أبي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلسان) »

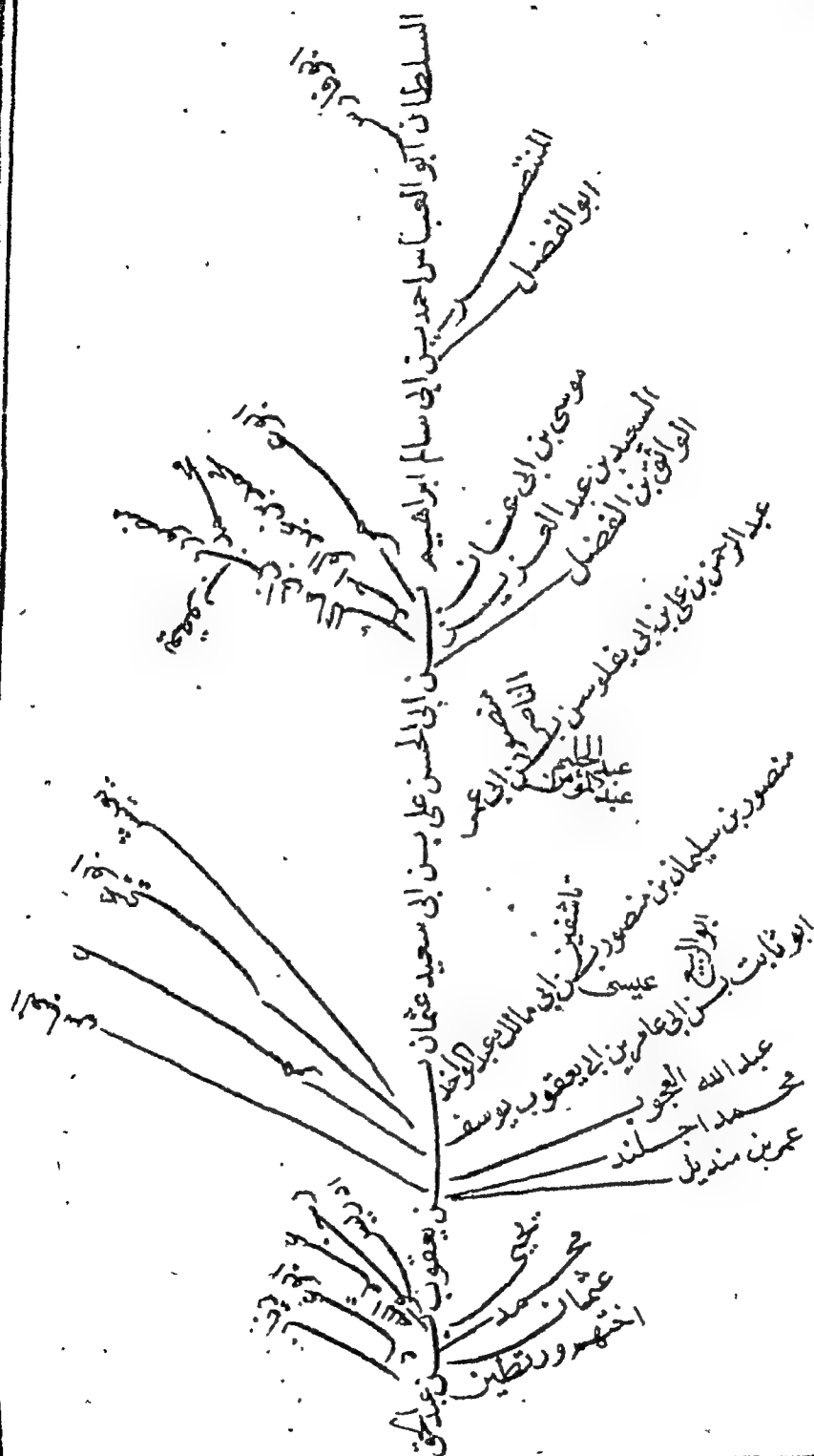
لم يرزل هذا الأمير أبو تاشق فبين مملكه على تلسان ومعه عا فيها الدعوة صاحب المغرب أبي
العباس ابن السلطان أبي سالم ومؤيد الضريبة التي فرضها عليه منذ ملك وأخوه
الأمير أبو زيان عند صاحب المغرب ينتظر وعده بالنصر عليه حتى تغير السلطان
أبو العباس على أبي تاشقين في بعض النزعات الملوكة فأجاب داعي أبي زيان وجهزه
بالعساكر ملك تلسان فسار اذلك منتصف سنة خمس وتسعين وانتهى الى تازا وكان
أبو تاشقين قد طرقة مرض أزم من به ثم ذلك منه في رمضان من السنة وكان القائم
بدولته أحمد بن العزم من صنائعهم وكان

أبناءه وأقام بكفاله وكان يوسف بن أبي جوح وهو ابن الزايسة والميا على الجزائر من قبل
أبي تاشقين فلما بلغه الخبر أغذ السير مع العرب فدخل تلسان وقتل أحمد بن العزم والصبي
المكحول ابن أخيه أبي تاشقين فلما بلغ الخبر الى السلطان أبي العباس صاحب المغرب
خرج الى تازا وبعث من هنالك ابنه أبافارس في العساكر ورد أبازيان بن أبي جوح
الى فاس ووكل به وسار ابنه أبوفارس الى تلسان فلكها وأقام فيها دعوة أبيه وتقدم
وزير أبيه صالح بن أبي جوح الى مليانة فلكها وما بعد هاهنا من الجزائر وتقدم
حدود بجاية واعتصم يوسف بن الزايسة بحمصن تاجومت وأقام الوزير صالح يحاصره
وانقرضت دعوة بني عبد الواد من المغرب الاوسط والله غالب على أمره

{ وفاة أبي العباس صاحب المغرب واستملاء أبي }
{ زيان بن أبي جوح على تلسان والمغرب الاوسط }

كان السلطان أبو العباس بن أبي سالم لما وصل الى تازا وبعث ابنه أبافارس الى
تلسان فلكها وأقام هو بتازا يشرف أحوال ابنه ووزيره صالح الذي تقدم لفتح البلاد
الشرقية وكان يوسف بن علي بن غانم أميراً ولاد حسين من المعقل قد حج سنة ثلاث
وتسعين واتصل بملك مصر من انترك الملك الظاهر برقوق وقد قدمت الى السلطان فيه
وأخبرته بمعد من قومه فأكرم تلقيه وجاهد بعد قضاء حجه هدية الى صاحب المغرب
يطرفه فيها بنصف من بضائع بلده على عادة الملوكة فلما قدم يوسف بن علي السلطان أبي
العباس أعظم موقعها وجلس في مجلس حفل لعرضها والمباهاة بها وشرع في المكافأة
عليها بتخير الجياد والبضائع والنياب حتى استكمل من ذلك ما رضى به واعتزم على
انفاذها مع يوسف بن علي حاملها الاول وانه يرسله من تازا أيام مقامته تلك فطرقة
هنالك مرض من كان فيه حقه في محرم سنة ست وتسعين واستدعوا ابنه أبافارس من
تلسان فبايعوه بتازا وولوه مكانه ورجعوا به الى فاس وأطلقوا أبازيان بن أبي جوح
من الاعتقال وبعثوا به الى تلسان أميراً عليها وقام بدعوة السلطان أبي فارس فيها

فسار اليها وملكها وكان أخوه يوسف بن الزاوية قد انفصل بأخيه بن عامر يوم ملك
 نلسان والاحزاب عليها فبعث اليهم أبو زيان عدما بلغه ذلك ويذل اليهم عطاء جزيل
 على أن يعنوا به اليه فأجابوه الى ذلك وأسلموه الى ثقات أبي زيان وساروا به فاعترضهم
 بعض أعيان العرب ليستقذروهم منهم فنادر وابقتله وجعلوا رأسه الى أخيه أبي زيان
 فسكنت أحواله وذهبت الفتنة بذهابها واستقامت أمور دولته وهم على ذلك لهذا
 العهد والله غالب على أمره وهو على كل شيء قدير



{ الخمر عن القرابة المرتشحين من آل عبد الحق من الغزاة المجاهدين
 { بالاندلس الذين قاموا ابن الاحمر في ملكه وانفردوا برئاسة جهاده }

كانت الجزيرة الاندلسية وراء البحر منذ انقراض امر بن عبد المؤمن وقيام ابن الاحمر
 بأمر حاقلة الحامية ضعيفة الاحوال الامن بلمه الله لعمل الجهاد من قبائل
 زناتة المؤمنين ككرة الملك والمستعجم بمالك المغرب وخصوصا بن مرين أهل
 المغرب الأقصى لاتصال عدوة الاندلس ببائطه ولتعدد الفراض ببحر الزقاق القريب
 العدوتين وما زال أهل الزقاق على قديم الزمان لاجل ذلك فرصة دون سواحل
 المغرب (ولما استولى) بنو مرين على عمالة وضاقت أحوال المسلمين
 بالاندلس وأخذت تغتصم الطاغية حتى ألباهم إلى سيف البحر واستأثر بالقومرة
 وما وراءها واستأثر بنو القمص أهل برملونة وقطلوا بشرق الاندلس وانتشر
 في الاقطار ما كان من أمر قرطبة وأختها الشيلية وبناتسية وامتعض لذلك المسلمون
 وتنافسوا في الجهاد وامداد الاندلس بأموالهم وأنفسهم وسابق الناس إلى ذلك الأمير
 أبو زكريا بن أبي حفص بما كان صاحب الوقت والموتة للكرة فاستنفذ الكثير من
 أمواله ومقرباته في امدادهم بعد ان كانوا آثروا التيام بدعونه وأوقدوا عليه المشيخة
 بيعتهم وكان ليعقوب بن عبد الحق أمل في الجهاد وحرص عليه فاعتز في سلطان أخيه
 أبي يحيى على الإجازة لذلك فغصه ضنة به عن الاعتبار عنه وأعزاه إلى صاحب سبنة
 يومئذ أبي علي بن خلاص بمنعه منها فوعره السيل وسد عليه المذاهب ولم يشب
 يعقوب بن عبد الحق أن قام سلطان المغرب بعد أخيه أبي يحيى وشأنه وأهمه شأن
 ابن أخيه إدريس بن عبد الحق لما كان فيهم من الترشيع والمنافسة لبنية واستأذنه
 عامر بن إدريس منهم في الجهاد بعد العدة فاعتنهم ممنة وعقد له من مطوعة زناتة على
 ثلاثة آلاف أوزين دون وأجاز معه رحو ابن عمه ابن عبد الله بن عبد الحق وفضلوا إلى
 الاندلس سنة احدى وستين فحسنت آثارهم في الجهاد وكرمت مقاماتهم ثم رجع عامر
 ابن إدريس إلى المغرب وكثرت اتخاض القرابة وناقشهم أقبال زناتة في مشايها فاجتمع
 أبناء الملوك بالمغرب الأوسط مثل عبد الملك بغير اس بن زيان وعمار بن منديل بن عبد
 الرحمن وزيان بن محمد بن عبد القوي فتعاقدوا على الإجازة إلى الاندلس إلى الجهاد
 وأجازوا فيهم خف بجمعهم من قومهم سنة ست وسبعين وسقانة فامتلات الاندلس
 بأقبال زناتة وأعيان الملك منهم وكان فيهم أجاز من أعيانهم بنو عيسى بن يحيى بن
 وسنان بن عبو بن أبي بكر بن حامة ومنهم سليمان وإبراهيم وكانت لهما آثار في الجهاد
 ومقامات مجودة وكان موسى بن رحو لما نازله السلطان وبني أبيه عبد الله بن عبد الحق

بمحسن علودان وتزولوا على عهده لخلق تلمسان وكان بنو عبد الله بن عبد الحق وادريس
ابن عبد الحق عصية من بين سائرهم لان عبد الله وادريس كانا شقيقين لسوط النساء
بنت عبد الحق فاقبى أبو يعقوب بن عبد الحق بن عبد الله محمد ابن عمه ادريس وخرج
على السلطان بقصر كرامة سنة ثلاث وستين ثم استرضاه عمه واستتر له وبني يعقوب بن عبد
الله في انتقامه ينتقل في الجهات الى أن قتله طلحة بن محلي من أولياء السلطان سنة ثلاث
وستين بجهات سلا فكتب في السلطان شأنه ولما كان من عهد السلطان لابنه أي مالك
ما قدمناه نفق عليه هؤلاء القراية هذا الشأن فانتقصوا وخلق ابن ادريس بمحسن
علودان وخلق موسى بن رحو بن عبد الله بجبال غمارة ومعه أولاد عمه أي عماد بن عبد
الحق ونازلهم السلطان حتى نزولوا على عهده وأجازهم الى الاندلس سنة سبعين فأقاموا
بها الجهاد سوفا وناقسهم أقبال زناته في مثلها تلمسان وأجازهم الى الاندلس سنة
سبعين فولاه السلطان ابن الاخر على جميع الغزاة المجاهدين هناك لما كان كبيرهم
ومحل سؤالهم ولم يلبث ان عاد الى المغرب فولى السلطان مكانه أخاه عبد الحق ثم رجع
عنه مغاضبا الى تلمسان فولى مكانه على الغزاة المجاهدين ابراهيم بن عيسى بن يحيى بن
ويشاف الى أن كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن موسى بن رحو فاتح هذه الرياسة بالاندلس وخبر }
{ أخيه عبد الحق من بعده وابنه حو بن عبد الحق بعدهما }

لما هلك السلطان الشيخ بن الاخر وولى ابنه السلطان الفقيه ووفد على السلطان يعقوب
ابن عبد الحق صريحا للمسلمين فأجاز اليه أول اجازته سنة ثلاث وسبعين وأوقع بجموش
النصرانية وقتل الزعيم ذته ولسمولى له الغلب على الاندلس وبدل ابن الاخر في أمره
وخشى مغيبته وتوقع أن يكون شأنه معه شأن يوسف بن تاشفين والمرابطين مع ابن عماد
وكان بالاندلس قرابته بنو شقيلولة قد قاموا في ممالكها وانفردوا بوادي آش ومالقة
وقارش جسيما كزناه في أخباره مع السلطان وانتفض عليه أيضا من رؤساء الاندلس
ابن عبد ريل وابن الدليل فسكانوا يجلبون على بلاد المسلمين وكانوا قد استجدوا جموش
النصرانية ونازلوا غرناطة وعاثوا في الجهات فلما استوت قدم السلطان يعقوب بن عبد
الحق بالاندلس وصل هؤلاء الثوار به أيديهم فحشيم ابن الاخر جميعا على نفسه وقلب
السلطان ليوسف بن تاشفين وظهر الجن واستظهر عليه بالاعياص من قرابته وكان هؤلاء القراية
من أولاد رحو بن عبد الله بن عبد الحق وادريس بن عبد الحق وينسبون جميعا الى
سوط النساء كما ذكرناه ومن أولاد أبي عماد بن عبد الحق ما أوجسوا الخيفة من
السلطان واستشعروا التكبر منه فلقوا بالاندلس نورية بالجهاد واتبذوا عن الهول

فراوا من محله وقد كان السلطان أبو يوسف حين اتقضا عليه اشخصهم الى الاندلس
فاجتمع منهم عند ابن الاخر عصابة من اولاد عبد الحق كائلاء وأولاد وسيف وأولاد
برول وناشقين بن معلى كبير بن تيريعن من بني محمد وتبعهم أولاد محلى اخوال السلطان
أبي يوسف وكان ابن الاخر كثيرا ما يعقد لهم على الغزاة المجاهدين من زناته لدار
الحرب فمعدأ والموسى بن رحو سنة ثلاث وسبعين ولاخيه عبد الحق بعد انصرفه
الى المغرب ثم لبراهيم بن عيسى بعد انصرفه مامعا كائلاء ثم رجعا فعقد لموسى بن
رحو ثانية على أنبساخه وأثبت له قدماني الرئاسة ليعين به دفاع السلطان أبي يوسف
عنهم ثم تداولت الامارة فيهم ما بينهم وبين عمر منهم ورجعا فعقد قبل ذلك أزمان الفترة
ليعل بن أبي عباد بن عبد الحق في بعض الغزوات وناشقين بن معلى في أخرى سنة
تسع وسبعين ومعه طلحة بن محلى فاعترضوا الطاغية دون حصر المسلمين ورجعا كان
لهم الظهور ثم حدث الفتنة بينه وبين السلطان أبي ناشقين وعقد ابن الاخر في بعض
حروبه معه ليعل بن أبي عباد على زناته جميعا وحاشهم الى رايته فانتفضت جوع أبي
يوسف وظهر واعليه وتقبضوا في المعركة على ابنه منديل واستاقوه أسيرا الى أن
أطلقه السلطان ابن الاخر في سلم فعده بعده هلكه مع أبيه يوسف بن يعقوب واعتبد
موسى بن رحو من بعدها بامارة الغزاة بالاندلس الى أن هلك فوليها من بعده أخوه عبد
الحق الى أن هلك سنة تسع وسبعين وكان مظفر الراية على عبد والمسلمين ولما هلك
ولى من بعده ابنه جوب بن عبد الحق فكانت هذه الامارة متصلة في بني رحو الى أن
انتقلت منهم الى اخوانهم من بني أبي العلاء وغيرهم واندراج حوفي بلة عثمان
ابن ابى العلاء من بعده حسان ذكر وأما ابراهيم بن عيسى الوستاني فانه رجع الى
المغرب ونزل على يوسف بن يعقوب وقتله بكانه من حصار تلمسان بعد حين من الدهر
وبعد أن كبر وعي والله مالك الامور لارب غيره وكان هلك ابن أبي عباد سنة
سبع وعشرين ومعلى بن أبي ناشقين سنة تسع وعشرين وطلحة بن محلى سنة ست وعشرين
والله أعلم

(الخبر عن عبد الحق بن عثمان شيخ الغزاة بالاندلس)

كان عبد الحق هذا من أعيان الملك المربى وهو من ولد محمد بن عبد الحق ثاني الامراء
على بني مرين بعد ايسهم عبد الحق وهلك أبوه عثمان بن محمد بالاندلس احدى أيام الجهاد
سنة تسع وسبعين وربي عبد الحق هذا في حجر السلطان يوسف بن يعقوب الى أن كان من
أمر خروجه مع الوزير رحو بن يعقوب على السلطان أبي الربيع ما ذكرناه في أخباره
ولحق بلمسان وأجازته الى الاندلس وسلطانه يومئذ أبو الجيوش ابن السلطان

الفقيه وشيخ زانة جوين عبد الحق بن رحو وخاطبهم السلطان أبو سعيد ملك المغرب
 في اعتقاله فأجابوه وفر من محبسه ولحق بدار الحرب ولما انتقض أبو الوليد بن الرئيس
 أبي سعيد وبايع لنفسه بمالقة وزحف إلى غرناطة فنازلها ووقعت الحرب بظاهرها بين
 الفريقين وأخذ في بعض حروبهم ما جوين عبد الحق أسيرا وسبق إلى السلطان أبي
 الوليد وكان معه عمه أبو العباس بن رحو فأبى من أسار بن أخيه وخلع عنه فرجع إلى
 سلطانه فارتاب به لذلك وعقد على الغزاة مكانه لعبد الحق بن عثمان استمدعاه من مكانه
 بدار الحرب ثم غلبهم أبو الوليد على غرناطة وتحوّل أبو الجيوش على وادي آش على سلم
 انعقد بينهم وسار معه عبد الحق بن عثمان على شأنه ثم وقعت بينه وبين أبي الجيوش
 مغاضبة لخلق لاجلها بالطاغية وأجاز إلى سبتة فاستظهر به أبو يحيى بن أبي طاب العزفي
 أيام حصار السلطان أبي سعيد إياه فكان له في حامية ثغره والدفاع عنه آثار مذكورة ثم
 عقد السلطان أبو سعيد السلم يحيى العزفي وأفرج عنه فارتحل عبد الحق بن عثمان إلى
 إفريقية ونزل بجاية سنة تسع عشرة على أبي عبد الرحمن بن عمر صاحب السلطان أبي
 يحيى المستبد بالثغور القريبة فأكرم نزله وأوسع قراره وضرب له القساطيل بالزينة من
 ساحة البلد استبلاغا في تكريمه وحله وأصحابه على مائة وخمسين من الخيل ثم أقدمهم
 على السلطان تونسي فبر مقدمهم وخالط عبد الحق بنفسه وأثره بالخلة والأصحاب وأجله
 بمكان الاستظهار به وبعبابته ولما عقد السلطان له مد بن سيد الناس على حجابته سنة
 سبع وعشرين واستقدمه لذلك من ثغر بجاية كما ذكرناه عظمت رياسته واستغلفا
 حجابته وحجب عبد الحق ذات يوم عن بابه فخطها وذهب مغاضبا ودخل أبا فارس
 في الخروج على أخيه فأجابته وخرج به من تونس فكان من خيرهم ومقتل أبي فارس
 وخلوص عبد الحق إلى تلمسان ونزوله على أبي تاشفين وغزوه إلى إفريقية مع عداكر
 بن عبد الواد سنة سبع وعشرين ما ذكرناه في أخبار الدولة الحفصية ثم لما رجع
 بنو عبد الواد إلى تلمسان صعد مولانا السلطان أبو يحيى إلى تونس في أخريات سنته وفر
 ابن أبي عمران السلطان المنصوب بتونس من بني أبي حفص إلى أحياء العرب وقبض
 على أبي رزيق ابن أخي عبد الحق بن عثمان في حمله من أصحابه فقتله قهصبا بالرمح
 ورجع عبد الحق بن عثمان إلى مكانه من تلمسان فأقام بشواه عند أبي تاشفين متبوتا
 من الكرامة والاعتزاز إلى أن هلك بهلك أبي تاشفين يوم اقتم السلطان أبو الحسن
 تلمسان عليهم سنة سبع وثلاثين وقتلوا جميعا عند قصر الملك أبو تاشفين وابناء عثمان
 ومسعود وحاجبه موسى بن علي ونزله عبد الحق هذا وأبونايت ابن أخيه فقطعت
 رؤسهم وتركت أشلائهم بساحة القصر عبرة للمعتبرين حسبما ذكرناه في أخبار

• (الخبر عن عثمان بن أبي العلامس أمراء الغزاة المجاهدين بالأندلس) •

كان أولاد سوط السام من ولد عبد الحق أهل عصاة واعتزاز على قومهم وهزم أولاد
ادريس وعبد الله أبنه الشقيقين كما ذكرناه وكان مهلك ادريس الأكبر يوم مهلك
أبيه بتافريط ومهلك عبد الله قبله وخاف عبد الله ثلاثة من الولد شعب فيهم نفسه
رهم يعقوب ورحو وادريس واستعمل أبو يحيى بن عبد الحق يعقوب منهم على سلاطنته
افتتاحه إياها سنة ثمان وأربعين ثم اتى بها بذلك على عمه يعقوب سنة ثمان
وخسين وكان من شأن ثورة الصاري به ما ذكرناه واستخلصها يعقوب بن عبد الحق
ولحق يعقوب بن عبد الله بملودان من بلاد غمارة وامتنع به ما خرج على أثره بأهله
ادريس وهما عامر ومحمد وانتروا بالقصر الكبير ولحق بهم كافة أولاد سوط النساء
وطالبهم السلطان فلهقوا ويحيى بالغمارة وبأهلهم ثم استزلهم بعد ذلك على الأمان وعقد
لعامر على الغزو إلى الأندلس سنة ستين كما ذكرناه وأجازهم رحو بن عبد الله ورجع
محمد بن عامر ومزالي تلسان سنة ثمانين وأجازهم إلى الأندلس ثم خرجوا إلى السلطان
يعقوب بن عبد الحق سنة تسع وخمسين ومعه ولد أبي عباد بن عبد الحق واعتصموا
بملودان واستزلهم السلطان على اللعاق بتلسان فلهقوا به وأجاز أولاد سوط النساء
وأولاد أبي عباد كافة إلى الأندلس واستقر وأبى يومئذ ورجع عامر منهم ومحمد وكان
من خبره ما ذكره هلك يعقوب بن عبد الله سنة ثمان وسين في اغترابه بقوله من رباط
الفتح قلته طلبة بن علي واستقر بنوهم أولاد سوط النساء بالمغرب وكان أنه أبو ثابت
أمير على بلاد السوس أيام السلطان يوسف بن يعقوب وأوقع بالركبة سنة تسع وتسعين
ولم يرل بنوهم بالمغرب من يومئذ وكان من أخوته أبي العلاء ورحو بن عبد الله بن عبد
الحق تشعب نسله فيهما وأجاز رحو إلى الأندلس مع عامر ومحمد ابن عمه ادريس ثم أجاز
يوسى ابنه سنة تسع وتسعين مع أولاد أبي عباد وأولاد سوط النساء ثم رجع إلى محله من
الدولة وثلاثمائة وخمس وسبعين إلى تلسان وأجاز منها إلى الأندلس واستقر بهم ما أجاز
أولاد أبي العلامس خمس وعشرين مع أولاد أبي يحيى بن عبد الحق وأولاد عثمان بن عبد
الحق واستقروا بالأندلس وكانوا يرجعون في رياستهم لكبيرهم عبد الله بن أبي العلاء
وعقد له ابن الأحمر على الغزاة من زمانه فحين كان يعقد لهم من زمانه قبل استقرار المنصب
إلى أن هلك شهيد في إحدى غزوات سنة ثلاث وتسعين وعقد الخلويع ابن الأجر لآخيه
عثمان بن أبي العلاء على سامية معلقة وغربه من الغزاة لظفر ابن عمه الرئيس أبي سعيد
فخرج بن اسمعيل بن يوسف بن نصر ولما عذر الرئيس أبو سعيد بسبعة سنة خمس وعشرين

في مثلها الحيلة واضطربت نار العداوة بينه وبين صاحب المغرب نصبوا عثمان هذا
 للامر وأجازوه الى غمارة فتأريهم اودعوا نفسه وتغلب على أصيلا والعرائش وكان
 ما ذكرنا الى أن غلبه أبو البريع سنة ثمانين ورجع الى مكانه بالاندلس ولما اعتزم
 أبو الوليد ابن الرئيس أبي سعيد هلي الخروج على أبي الجيوش صاحب غرناطة داخل
 في ذلك شيخ الغزاة بمالقة عثمان بن أبي العلاء فساعده عليه واعتقل أباه الرئيس
 أباه بعدد وخلف الى غرناطة سنة أربع عشرة فلما استولى عليه اعتد لعثمان هذا على
 امارة الزنا المجاهدين من زنانه وصرف عنهم عثمان بن عبد الحق بن عثمان فليق
 بوادي اش مع أبي الجيوش وصار حو بن عبد الحق بن رحو في بلمته بعد أن
 كان شيخا على الغزاة كما قنائه واستمرت أيام ولاية عثمان هذا وبعد في ماصيته وغص
 صاحب المغرب أبو سعيد بكانه ولما استصرخه المسلمون للجهاد سنة ثمان عشرة اعتذر
 بكان عثمان هذا واشترط عليهم القبض عليه حتى يرجع عنهم فلم يمكن ذلك ونازل
 الطاغية غرناطة وحاصرها وكان لعثمان وبينه في ذلك آثار مذكورة وأما الله
 للمسلمين في النصرانية على يد عثمان هذا وابنه مالم يخطر على قلب أحد منهم قتلا
 اغتباط الدولة والمسلمين بكانهم الى أن هلك أبو الوليد سنة خمس وعشرين وسبع مائة
 باعته بعض الرؤساء من قرابته بعد أخذه لعثمان هذا زعموا في غدره ونصب للامر
 ابنه محمد صبيح المبلغ الحلم وأقام بأمره وزيره محمد بن المحروق من ضائع ديارهم فاستبد
 عليه وأتى زمام الدولة بيد عثمان في النقض والابرام فاعتزوا بهم وقاسمهم في الامر
 واستأثروا في أعطيات الغزاة بكثير من أموال الجباية حتى خشي الوزير على الدولة
 وأدار الرأي في كبره على التغلب **وفسد ما بينه وبين**
 الوزير ابن المحروق فاتقض عليه وخرج مغاضبا فاضطربت قضايطه فخرج غرناطة
 واعصوب جماعة الغزاة من قبائل زنانه عليه واعتصم الوزير وأهل الدولة
 بالجزاء وسعى الناس بينهم ما يأما وأدار الوزير الرأي في أن ينصب له كفوا من قرابته
 يجازبه الجبل ويشغله بشأنه عن الدولة فجاء يحيى بن عمر بن رحو وكان في بلمه عثمان
 وأصدر اليه في ابنته وعقد له على الغزاة وتسايلا اليه وبرز عثمان بعسكره في عشيرة
 وولده وأخذ معه السلم في أن يجيز الى المغرب وأوقد بطاقته على السلطان أبي سعيد
 سنة ثمان وعشرين وارتحل من ساحة غرناطة في ألف فارس من ذويه وأقاربه
 وحشمة وقصد تدرش ليجعلها افرضة لمجازه حتى اذا حادى تدرش وكان بينه وبين
 رؤسائهم اميد اخذه خرجوا اليه موثقين حق مبرته فغدر بهم وأرسل اليهم الخيل كلها
 وضبطها وأنزل بها حرمه واثقاله ودعا محمد بن الرئيس من شاولاية كان من زلائم الخفاء

أله ونصبه للامر وشق القارات على غرناطة صبا حواسه واضطربت نار الفتنة
 وأستركب يحيى بن رحو من قيدر عايله من زمانه وطالت الحرب مستين حتى اذا قتل
 السلطان محمد بن الأحمر بوزيره ابن المرقوم استمدى عثمان بن أبي العلاء وعقيله السلم
 على أن يجيزه إلى المغرب ويلحق بغرناطة لشأنه من رياسة الغزاة فتم ذلك سنة تسع
 وعشر بن ورجع الحكاية من الدولة وذلك ليجمع وثلاثين سنة من امارته على
 الغزاة والبقاء لله وحده

(الخبر عن رياسة ابنه أبي ثابت من بعده ومسيرهم)

لما هلك شيخ الغزاة وبعبوب زمانه عثمان بن أبي العلاء قام بأمره وقرمه ابنه أبو ثابت
 عامر وعقد السلطان أبو عبد الله بن أبي الوليد له على الغزاة المجاهدين كما كان أبوه
 فعظم شأنه قوة وشكته وكثرة عصاياه ونفوذه رأى وبالة وكان لقومه اعتراز على
 الدولة بما يحبوا من هودها وكانوا أول بأس وقوة فيها واستبداد عليها وكان السلطان
 محمد بن أبي الوليد مستنكفا عن الاستبداد عليه في القتل والكفر فكان كثيرا ما يخرجهم
 يتسفيه آرائهم والتصديق عليهم في جاههم ولما وفد على السلطان أبي الحسن سنة
 ثنتين وثلاثين صرحا على الطاغية واستعدى ابنه الأمير إمامك لما أزاله جبل الفتح
 انهموه بعد اخلاء السلطان أبي الحسن في شأنهم فتسكروا وجعوا الفتنة وداخلوا
 في ذلك بعض صنائعهم كان متربسا بالدولة ولما افتتح الجبل وكان من ثأبه ما قد تنا
 ذكره وزحف الطاغية فأماخ عليه وتصدا ابن الأحمر الطاغية في بنه راقبا أن يرجع إلى
 الحسن فرجع واقترقت عاكر المسلمين ارتحل السلطان ابن الأحمر إلى غرناطة سنة
 ثلاث وثلاثين وقد قعدوا له بمرصد من طريقه ونهى الأمير إليه فدعا بأهل طوله لركوب
 البصر إلى مائقة واستبق اليهم الخبر بذلك فتبادروا إليه ولقوه بطريقه من ساحل
 اصطونة فلاحوه وعاتبوه في شأن صبغته عاصم من معالجه وحاجهم عنه فاعتصروا
 عاصم بالرمح فتسكروا ذلك عليهم فالتقوه به وخرصر يدا عن مر كونه وبعثوا إلى أخيه
 يوسف فأعطوه يعتمهم وصفقة أيمانهم ورجعوا به إلى غرناطة وهو حذر منهم لقلعتهم
 التي قتلوا واستمرت الحال على ذلك ولما استكمل السلطان أبو الحسن فتح تلسان
 وصرف عرائمه إلى الجهاد داخل ابن الأحمر في ازاحتهم عن الاندلس مكان جهاده
 فصادف منه اسعافا وقبولا وتقضى على أبي ثابت واخوته ادريس ومنصور ولسطان
 وفرأ آخرهم سليمان فلقى بالطاغية وكان له يوم أترق الايقاع بالمسلمين ولما قبض ابن
 الأحمر على أبي ثابت واخوته أودعهم جميعا بالمطبق أياما ثم غرهم إلى إفريقيا فمروا
 بتونس على مولانا السلطان أبي يحيى وأمر إليه السلطان أبو الحسن بالتوثق منهم

ان يصلوا بنواحي المغرب ويخالفوه اليه ايام شغله بالجهاد في الاندلس فاهتقلهم وارقد
 ابا محمد بن تافراكين الى سدة السلطان ابي الحسن اليه شفيحا فيهم فتقبل شفاعته
 واحسن نزلهم وكرامتهم حتى اذا احتل بسببة ايام حصار الجزيرة في سنة ثلاث
 واربعين سعى بهم عند فتنة بعض عليهم واعتقلهم بمكاسة ولما انترى ابنه الامير ابو عنان
 على الامر وهزم منصور ابن اخيه ابي مالكة صاحب فاس ونازله بالبلد الجديد وبث
 فيهم الى مكاسة فاملقهم من الاعتقال وافاض فيهم الاحسان واستظهر على شانه
 واحل ابا ثابت محل الشورى من مجلسه ودخل ادريس اخاه في المصكر بالبلد
 الجديد فزع اليها ومكر بهم وثار عليهم الى ان نزلوا على حكم السلطان ابي عنان فعقد
 لابي ثابت على سببة وبلاد الريف ليشارف منها الاندلس محل امارته واطلق يده
 في المال والجيش وفصل لذلك فملك بالطاعون يومئذ سنة تسع واربعين بمسكره ازاء
 معسكر السلطان من حصار البلد الجديد واستقر اخوانه في ايلة السلطان ابي عنان
 بالمغرب الاقصى الى ان سكن من مفرأخيه ادريس وولايته على الغزاة بالاندلس
 ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن يحيى بن عمر بن رحو ومارثه على الغزاة }
 { بالاندلس أولا وثانيا وبسد ذلك وتصاريفه }

كان رحو بن عبد الله كبير ولد عبد الله بن عبد الحق وكان له بنون كثيرون وتشعب
 ثلث منهم موسى وعبد الحق والعباس وعمر ومحمد وعلى ويوسف اجازوا كلهم الى
 الاندلس مع اولاد سوط التمام من قبل ان يكافد منه واقام عمر بعدهم بلمسان مدة
 واتخذ بها الاهل والولد ثم لحقهم وولى موسى اماره الغزاة بعد ابراهيم بن عيسى
 الوستافى وبعده اخوه عبد الحق على الغزاة اقام بها مدة واجاز الى سببة مع الرئيس ابي
 سعيد وعثمان بن ابي العلاء سنة خمس وولى بعدها على الغزاة المجاهد بن ثم رجع الى
 الاندلس ولم يلبث بها ان اجاز الى المغرب ونزل على السلطان ابي سعيد فاعاد كرم نزلهم ثم رجع
 الى الاندلس ولما ولى اماره الغزاة عثمان بن ابي العلاء وكان بينهم من المناقصة ما يكون
 بين غول الشول اشخص بن رحو جميعا الى افر بيقية فنزلوا على مولانا السلطان ابي
 يحيى خير نزل اصطنعاهم واستخلصهم واستظهر جمعهم في حروبه وهلك عمر بن رحو
 ببلاد الجريد وقبره بيشري من نفزاوة معروف ونزع ابنه يحيى من بين اخوته عن مولانا
 السلطان ابي يحيى وصار في جله ابن ابي عمران ثم لحق برؤاوة واقام في بني يتران سنة
 ثم اجاز الى الاندلس واستقر بمكانه من قومه واصطفاه عثمان بن ابي العلاء واصهر
 اليه بانيته وخلطه بنفسه ولما قلد مايته وبين ابن الخرق وزير السلطان بغرناطة سنة

سبع وعشرين واعصوب عليه العراة بعد كرم من مرخ غرا باطمدس اليه يومئذ
ابن الحروق الى يحيى هذا واما عاه الى مكان عمله ليضبطه بذلك فأجاب ووزع عن عثمان
وقومه الى ابن الحروق واصلطاه وعقد له على العراة فتشابلوا اليه عن عثمان وانصرف
الى المدينة وكان من شأنه ما قصصناه في أخباره وأقام يحيى بن عمر في رياسته الى أن هلك
ابن الحروق بنسكة سلطانه واستدعى عثمان بن أبي العلاء للرياسة فراجع اليها وصرف
يحيى بن عمر الى وادي آس وعقد له على العراة بها فقام حيناً ثم رجع الى مكانه بين
قومه واصطفاه عثمان بن أبي العلاء وابنه أبا ثابلاً كانت أمه بنته موسى بن زحر
فكان يتغصب ثلوثه فيه ثم هلك عثمان وكان ما قدمناه من شأن ولده وتكسهم
بالسلطان المخلوع وتقبض أخوههم أبو الجراح عليهم وأنخصهم الى ابريقية وقوض
مباي رياستهم وعقد على العراة مكانهم يحيى بن عمر هذا فاضطلع المأخوذ
واستقرت حاله وحضر ما عند أبي الجراح مع السلطان أبي الحسن فظهرت كتابته وغناؤه
ولما هلك أبو الجراح سنة خمس وخمسين طعنوا على العبد في آخر سنة من سلطانه
يبدع بدمن عبيد اصطبله مصاب في عقله أغري زعموا به وقتل لحينه جبر بالسيف
وبويغ لابنه محمد أخذ له البيعة على الناس يومئذ ولاد رضوان من معلوجاتهم
ساجب أبيه وعمره وقام بأمره واستدعى به وجره فقام يحيى بن عمر هذا في شأنه وشاركه
في أمره وشدة أزر سلطانه حتى اذا انار بالجرأ الرئيس ابن عجم محمد بن اسمعيل بن
الرئيس أبي سعيد فقام به عدة اسمعيل بن أبي الجراح أخى السلطان محمد كان ما كان
بالجرأ وتجنوا ذلك مغيب السلطان في مترعه بروضه خارج الجراة فالتقوا اليها
وكبوا اليها لافقتوا الحاجب المشد رضوان وأجلس السلطان على سرير مملكة
ونادوا بالناس الى بيعته ولما أصبح غدا عليهم يحيى بن عمر بعد أن يسوا منه وخشوا
عاديته فأتاهم بيعة وأعطى عليها مفاقه وانصرف الى منزله وبعد استيلائهم
استخلصوا ادريس بن عثمان بن أبي العلاء كان وصل اليهم من دار الحرب برشونة
كأنه كرو ولوه امارة الغزاة وانتمروا في النقض على يحيى بن عمر وبذلك فركب في
حاشيته يوم دار الحرب من أرض الملائكة وابنه ادريس فبين اليه من قومه فأتاهم
صدرهم هارده وفش جوعهم ثم خلص الى تحوم مصراية ولحق منها بسدة ملك المغرب
ازر سلطانه المخلوع محمد بن أبي الجراح وخلف ابنه أبا سعيد عثمان بدار الحرب ونزل
يومئذ على السلطان أبي سالم سنة احدى وستين فأكرم مشواه وأجله من مجلسه محل
الشورى والمؤامرة واستقر في جلته الى أن بعث ملك قشتالة في السلطان المخلوع
بأشارة ابنه أبي سعيد وسعايته في ذلك ليطلب به على أهل الاندلس عاتقه وامن عهده

وجيهره السلطان أبو سالم سنة ثلاث وستين ففجعه يحيى بن عمر هذا ولقيهم ابنه أبو سعيد
عثمان وقاموا بأمر سلطانهم واستولى على الاندلس وكان لهم آثار في ذلك ولما استولى
على غرناطة سنة ثلاث وستين عقد يحيى بن عمر على إمارة الغزاة كما كان وأعلى يده
واستخلص عثمان أشورا وخطله بيطاته وناقسه الوزير يومئذ محمد بن الخطيب فسعى
فيهم وأغرى السلطان بهم فقتبض عليهم سنة أربع وستين وأودعهم المظن ثم أئتمنهم
بمجيئ سنة ست وستين إلى المشرق وركب السفن من المدينة فنزل بالاسكندرية ورجع منها
إلى المغرب ونزل على عمر بن عبد الله أيام استبداده واستقر في كرامة وخير مقامه ولم يزل
بالمغرب على أعز الأحوال إلى أن حلك سنة ثنتين وثمانين ثم استخلص ابنه أبو سعيد عثمان
من الاعتقال سنة تسع وستين إلى أفر يقية ونزل بجاية على مولانا السلطان أبي
العباس حافد مولانا السلطان أبي يحيى واستقر في جلته وحضر معه فتح تونس وأبلى فيه
وأقطع له السلطان وأسنى له الجراية وخطله بنفسه واصطناه أشورا وخطله وهو لهذا
العهد من عظماء مجلسه وظهرانه في مقامات حروبه واخوته بالاندلس على مراكز
عزهم وفي ظلال عبيتهم مع قومهم وقد ذهب مواجد السلطان بالاندلس عليهم وصار
إلى جيل رأيه منهم والله مالئ الملك ومقلب القلوب لا رب غيره

(الخبر عن ادريس بن عثمان بن أبي العلاء وامارته بالاندلس ومصابير أمره)

لما ملك أبو ثابت بن عثمان بن أبي العلاء سنة خمسين وسبع مائة واستتر اخوته في جلة
السلطان أبي عثمان ملك المغرب وأقطعهم وأسنى جراياتهم وكان في ادريس منهم بقية
الرشيد يراه الناس به فلما نهض السلطان إلى فتح قسنطينة سنة ثمان وخمسين توغل
في ديار أفر يقية وخام قومهم عن مواقيها تحيلوا عليه في الرجوع به عن قتله منهم
وأذنت المشيخة لمن معهم من قومهم في الانطلاق إلى المغرب حتى خف المعسكر من أهله
وتأمر وأزعوا في اغتيال السلطان والادالة منه بادريس هذا ونذر بذلك فكثر راجعا
كما ذكرناه في أخباره ولما أشيع ذلك ركب ادريس ظهر الغدر وفز من العسكر
للاولمق بن تونس ونزل على القائم بالدولة يومئذ الحاجب أبي محمد بن تافر الكين خير نزل
وأبره وركب السفين من تونس إلى العدو فنزل على ابن القمص صاحب برشونة
في حشمه وذويه وأقام هناك إلى أن كان من مهلك رضوان الحاجب المستبد بالاندلس
سنة ستين مائة منها ففرغ إلى منبته من غرناطة ونزل على اسمعيل ابن السلطان أبي الحاج
والقائم بدولته يومئذ الرئيس محمد بن عمه اسمعيل بن محمد الرئيس أبي سعيد فقهه ببرة
وتكر عياور جوه بالادالة من يحيى بن عمر أمير الغزاة يومئذ لما كانوا يتهمونه به من
ممالأة المخلوع صاحب الأمر عليهم ولما نزع يحيى بن عمر إلى الطاغية ولحق بدار الحرب

سنة احدى وستين عند والادريس بن عثمان هذا على الغزاة مكانه ولو مخطئة اياه
 وأخيه يد وانهم فاضلح بها واما الرئيس محمد على قتل سلطانه اسمعيل بن الجليج
 وادعته بالامر ولستين من ولايته غلبه المحلوع أبو عبد الله على الامر وزحف اليه من
 ردة كان يرل بها بعد خروجه من دار المغرب مغاضبا للطاغية وأذن له وزير المغرب
 عمر بن عبد الله في نزولها فدخلها ثم زحف الى الناير بغرامة على ملصكهم الرئيس
 وحاشيته فأجفلوا وطلق الرئيس محمد بن ادريس هذا بقتاله ونزلوا في جلتهم وحاشيتهم
 على الطاغية فتقبض عليهم وقتل الرئيس محمد وحاشيته جوا بما أتوه من خبر رضوان
 ثم غدر السلطان اسمعيل من بعده وأودع ادريس ومن معه من الغزاة السجن بأشيلة
 فلم يرل في أسره الى أن تحيل في القرا بعد اخلة مسلم من الاسرى أعدته فربما اذا معتذله
 ففك قيده ونقب البيت واستطى فرسه وطلق بأرض المسابين سنتمت وستين وانبعوه
 بأجرهم وجاء الى السلطان أبي عبد الله محمد المحلوع فأكرم نزله وأحسن معونته ثم
 استأذنه في المساق بالمغرب فأذن له وأجاز الى سمينة وبلغ شأنه الى صاحب الامر
 بالمغرب يومئذ عمر بن عبد الله فأرعى الى صاحب سمينة بالقبض عليه لمكان ترشيحه
 وأودعه السجن بمكة ثم نقله السلطان عبد العزيز الى سجن القدر بفاس ثم قتلوه
 حقا سنة سبع واثم واثرت الارض ومن عليها

• (الخبر عن امارته على بن بدر الدين على الغزاة بالاندلس ومصار امره) •

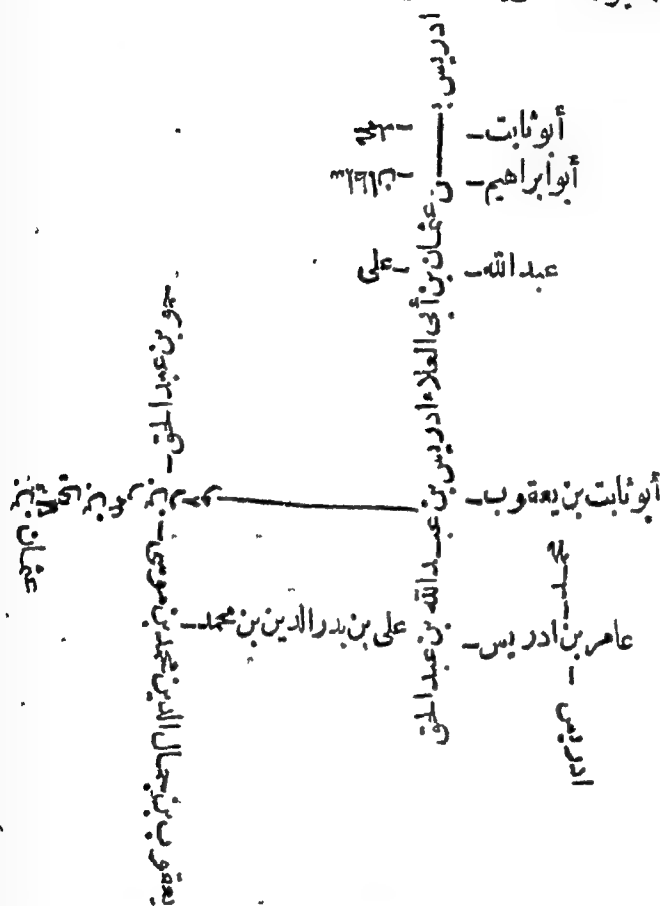
تقد كرامان موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق كان أجاز الى الاندلس مع محمد
 وعاصم ابني ادريس بن عبد الحق وقومهم أولاد سوط الساسنة سبع وستين ثم رجع
 الى المغرب ونزل الى تلمسان وأجاز منها الى الاندلس وولى اماره الغزاة بها الى أن
 هلك بعد أن أصهر اليه السلطان يوسف بن يعقوب في ابنته فعقد له عليها وزفها اليه
 سنة تسع وسبعين مع وفد من قومه هاو وكان لموسى بن رحو من الوداجاعة أكبرهم
 المحدثان جمال الدين وبدر الدين وضع عليهم هذين اللقيين على طريقة أهل المشرق
 الشريف المكي الوافد الى المغرب أدلان الهد من شرفا مكة وكان هؤلاء الاعيان
 من ملوكهم واقبالهم يعظمون أهل البيت النبوي ويلتسبون الدعاء والبركة منهم
 فيما يسر من أعمالهم فحمل موسى بن رحو ولديه هذين عند وضعهما الى الشريف
 بجنبتهما وولدتهما فقال له الشريف خذ اليك جمال الدين وقال في الآخر خذ
 اليك بدر الدين فاستحب موسى دعاهما بهذين اللقيين تروكا بتسمية الشريف فبهما
 فاشتمرا بهذين الاحيين ولما بلغا الاشد وشاركا بأباهما في حل الرئاسة وكان من
 مهلكة ما ذكرناه واخرقت رئاسة الغزاة عنهما الى عهدهما عبد الحق وابنه فلقن جمال

الدين منهم بما بالطاعة سنة ثلاث ثم أجاز البحر من قرطاجنة الى السلطان يوسف
ابن يعقوب من معسكره من حصار تلمسان واستقر في جملته حتى اذا هلك السلطان
تصدى ابنه أبو سالم للقيام بأمره وكان مغلبا من بعضا فلم يتم أمره وتناول الملك
أبو ثبات حاقدا للسلطان واستولى عليه وقرأ أبو سالم عشي مهلكه ومعه من
القرابة رجال الدين هذا وأعمامه المباس وعيسى وعلى بن زورحون عبد الله فقبض
عليهم في طريقهم بمدينة وسبقوا الى السلطان أبي ثبات فقتل عمه أبا سالم ورجال الدين
ابن موسى بن زورحون وأبنتي على الباقي واستحياهم وانصرف السلطان بعدها الى
الاندلس فكانت له في الجهاد آثار كما ذكرناه قبل وأما بدر الدين فلم يزل بالاندلس مع
قومه ومحملة من الرياسة والتجالة محملة من النسب الى أن هلك فقام بأمره من بعده ابنه
علي بن بدر الدين من رجال القوم في الرياسة مما هي في الترشيع وكان كثيرا ما يعقد له ليل
بني الاجر على الغزاة من زناة المرابطين بالغور فيما بعد عن الحضرة من قواعد
الاندلس مثل مالقة والمرية ووادي آش سبيل المرشحين من أهل بيته وكانت اماراة
الغزاة بالاندلس مستأجرة بأمر السيف متاسعة للسلطان أكثر الجباية في الاعطية
والارزاق لما كانت الحاجة اليهم في مدافعة العدو ومقارعة ملك المغرب الى ذلك
الاندلس يغضون لهم عن استغلالهم عليهم لمكان حاجتهم الى دفاع العدو حتى اذا
سكن ربح الطاغية بما كان من شغلهم بفتح أهل دينه من مذمتهم هذه المائة وشغل
بنو مرين أيضا بعد هلاك السلطان أبي الحسن وتناشوا عهد الغلب على أقتالهم
وجبرائهم وتناشوا عهد ذلك أجمع فاعتزم صاحب الاندلس على محو هذه الخطاة من دولته
وأغراه بذلك وزيره ابن الخطيب كما ذكرناه حرصا على خلا الجولة فقبض على يحيى
ابن عمر وبنه سنة أربع وستين كما ذكرناه وعقد على الغزاة المجاهدين لابنه ولي عهده
الامير يوسف ومحارم الخطاة لبني مرين بالجمل الى أن توهم فناء الخادمية منهم بفناء
بيوت العصبية الكبرى فراجع رأيه في ذلك وكان على بن بدر الدين خالصة له وكان مقدما
على الغزاة بوادي آش ولما لحق السلطان به ناجيا من النسيبة له لم يهلك رضوان
ما نفع دونه وظاهره على أمره حتى اذا ارتحل الى المغرب ارتحل معه وزرلوا جميعا على
السلطان أبي سالم سنة إحدى وستين كما ذكرناه ولما رجع الى الاندلس رجع في جملته
فكان له بذلك عهد وخدمة رعاها السلطان له وكان يستخلصه ويناجيه فلما تنفذ مكان
الامير على الغزاة ونظر من يراه غير اختياره على هذا السابقة ووسائله وماتوا له من
نقصه ووقوفه عند حده فبعد له سنة سبع وستين على الغزاة كما كان أولوه فقام بها
واضطلع بأمرها واستمرت حاله الى أن هلك حتم أنفة سنة ثمان وستين ويبقى وجه

{ الخبير عن امارت عبد الرحمن بن علي أبي يفلوس بن ابن }
 { السلطان أبي علي على الغزاة بالاندلس ومصارى امره }

كل أن أولاد السلطان أبي علي قد أجازوا إلى أن طلب الأمر وكان من أمرهم ما نشر حناه
 إلى أن أجاز عبد الرحمن هذا مع وزيره المصادره مسعود بن رجون مامى سنة ست
 وستين من عساسة على سلم عقده لهم وزير المغرب المستقب بأمره يومئذ عمر بن عبد الله
 ونزل عبد الرحمن هذا بالنسك وكان السلطان يومئذ معسكرهم اقتلقاه من البر بما
 يناسبه وأكرم منواه وأثنى الجراية له ولو وزيره ولطاشيته واستقرت في جمل الغزاة
 المجاهدين حتى إذا هلك على بن بدر الدين سنة ثمان وستين نظر السلطان فيمن يولي
 أمرهم ففكر اختياره على عبد الرحمن هذا لما عرف به من البسالة والاقدام ولقرب
 الرشاخ بينه وبين ملك المغرب يومئذ التي هي ملاك الترشيع لهذه الخطة بالاندلس
 كما قد مضى كما كانت رشاخ ولده عبد الله بن عبد الحق قد بعدت باتصال الملك في عود
 نسب صاحب المغرب دون نسبهم فاشتره صاحب الاندلس به أو عقده له على الغزاة
 المجاهدين سنة ثمان وستين وأثنى عليه لبوس الكرامة والتجيلة وأقده بمجلس المواردة
 كما كان الأمراء قبلة واتصل الخبر بسلطان المغرب يومئذ عبد العزيز ابن السلطان
 أبي الحسن فغص بكاه وتوهم أن هذه الامارة زيادة في ترشيحه ووسيلة للملك وكانت
 لوزير الاندلس محمد بن الخطيب مداخلة مع صاحب المغرب بما أثل أن يجعله قنة
 لا اعتصامه فأوعز إليه بالتعيل على افساد ما بينه وبين صاحب الاندلس لجهده في ذلك
 جهده ونسب عليه وعلى وزيره مسعود بن مامى إلى عظماء القبيل وبعض البطانة
 من أهل الدولة التخب والدعوة إلى الخروج على صاحب المغرب فأحضرهم السلطان
 ابن الأحمر وأعطاهم كتابهم فشم عليهم وأمرهم فاعتقلوا في المطبق سنة سبعين
 واسترضى صاحب المغرب بفعلة فيهم وبرزع الوزير ابن الخطيب بعد ذلك إلى السلطان
 عبد العزيز وبين للسلطان مكره واحتماله عليه في شأنهم ولما هلك عبد العزيز وأطلم
 الجقوبين صاحب الاندلس وبين القسام بالدولة أبي بكر بن غازي وامتعض ابن الأحمر
 للمسلمين من الفوضى أطلق عبد الرحمن بن أبي يفلوس ووزيره مسعود بن مامى من
 الاعتقال وجهز لهما الاسطول فأجازوا فيه إلى المغرب ونزلوا بمرسى عساسة على بطرية
 داعيا لشبهه فقاموا بأمره وكان من شأنه مع الوزير أبي بكر بن غازي ما قصصناه
 واستقر آخر أبراكش وتقاسم عمال المغرب وأعمالهم مع السلطان أبي العباس أحمد بن
 أبي سالم صاحب المغرب لهذا العهد وصار التخم بينهما وادى ملوية وقف كل واحد

منهم ما عند حده وأغفل صاحب الاندلس هذه الخطة من دولته ومحاربه من ملكه
وصار أمر الغزاة المجاهدين اليه وباشروا حوالهم بنفسه وعيهم بنظره وخص القرابة
المرتبين منهم بمن يذكروا عنيته والامر على ذلك لهذا العهد وهو سنة ثلاث وثمانين
والله مالئ الملك بوقى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ولا رب غير ولا معبود سواه



* (التعريف بابن خلدون مؤلف هذا الكتاب) *

أصل هذا البيت من اشبيلية انتقل عند الجلاء وغلب ملك الخلافة ابن أدفونس عليه
الى تونس في اواسط المائة السابعة * (نسبه) * عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن
الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون هذا الأذكر من
نسبي الى خلدون غير هذه العشرة ويغلب على الظن أنهم أكروانه سقط مثلهم
عدد الان خلدون هذا هو الداخل الى الاندلس فان كان أول الفتح فالمة لهذا العهد
سبع مائة سنة فيكونون زهاء العشرين ثلاثة لكل مائة كما تقدم في أول الكتاب الأول

ونسبنا في حضرموت من عرب اليمن الى وائل بن حجر من اقبال العرب معسوف وله
 حصة قال أبو محمد بن حرم في كتاب الجهرة هو وائل بن حجر من معد بن مسروق بن وائل
 ابن النعمان بن ربيعة بن الحرث بن عوف بن عدي بن مالك بن شرحبيل بن الحرث
 ابن مالك بن مرة بن حير بن زيد بن الحضرى بن همر بن عبد الله بن عوف بن جردم بن جرم
 ابن عبد شمس بن زيد بن لؤى بن نبت بن قدامة بن أعجب بن مالك بن لؤى بن فلمان
 وابنه علقمة بن وائل وعبد الجبار بن علقمة بن وائل وذكره أبو عمر بن عبد البر في حروف
 الواو من الاستيعاب وأنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم قبل ماله رداه وأجله عليه
 وقال الله يبارك في وائل بن حجر وولده وولد له الى يوم القيامة وبعت معاوية بن أبي
 سفيان الى قومه يعلمهم الاحلام والقرآن فكان له بذلك صحابة مع معاوية ووفد عليه
 لازل خلافته فأجازوه فرد عليه جائزته ولم يقبلها ولما كانت رقعة حجر بن عدى بالكوفة
 اجتمع رؤس أهل اليمن فيهم وائل هذا فكانوا مع زياد بن أبي سفيان عليه حتى أوثقوه
 وجأوا به الى معاوية فقتله كما هو معروف وقال ابن حزم ويذكره بنو خلدون الاشيليون
 من ولده جد ههم الداخل من المشرق خالد المعروف بخلدون بن عثمان بن حاتم بن
 الخطاب بن كريت بن مسد بكر بن الحرث بن وائل بن حجر قال ابن حزم وأخوه محمد
 كان من عقبه أبو العاصي عمرو بن محمد بن خالد بن محمد بن خلدون وولده أبو العاصي
 محمد وأحمد وعبد الله قال وأخوه عثمان له عقب ومنهم الحكيمة المنهم ورب الاندلس
 تليد ملة الجريطى وهو أبو مسلم عمر بن محمد بن نقي بن عبد الله بن أبي بكر بن خالد بن
 عثمان بن خلدون الداخل وابن عمه أحمد بن محمد بن عبد الله قال ولم يبق من ولد كريت
 الرئيس المذكور الا أبو الفضل بن محمد بن خلف بن أحمد بن عبد الله بن كريت اتفق
 كلام ابن حزم (سلفه بالاندلس) ولما دخل خلدون بن عثمان جدنا الى الاندلس نزل
 بقرمونة في رط من قومه حضرموت ونشأ بيت بنسبه ثم انتقل الى اشيلية وكانوا
 في جسد اليمن وكان لكريت من عقبه وأخيه خالد الثورة المعروفة بالاشيلية أيام
 الأمير عبد الله المرواني ناز على أبي عبدة وملكها من يده أعوانهم ناز عليه عبد الله بن
 حجاج باملاء الأمير عبد الله وقتله وذلك في أواخر المائة الثالثة (وقد يصح الخبر عن قورنه)
 مانقه ابن سعيد عن الجحازي وابن حبان وغيرهما وبقاؤه عن ابن الأشعث مؤرخ
 اشيلية أن الاندلس لما اضطربت بالفتن أيام الأمير عبد الله طاول رؤساء اشيلية الى
 الثورة والاستبداد وكان رؤسها المتطاولون الى ذلك في ثلاثة بيوت بيت أبي عبدة
 وريسم يومئذ أمية بن عبد الغافر بن أبي عبدة وكان عبد الرحمن الداخل ولي اشيلية
 وأعمالها أبا عبدة وكان حافده أمية من أعلام الدولة بقرطبة ويولونه الممالك الغنجة

وبيت بنى خلدون ورئيسهم كريت المذكور ويرد فيه خالد أخوه قال ابن حبان وبيت بنى
 خلدون الى الآن في اشبيلية نهاية في النباهة ولم تزل أعلامه بين رياسة سلطانية ورياسة
 علمية ثم بيت بنى حجاج ورئيسهم يومئذ عبد الله قال ابن حبان هو من نخم وبيتهم الى الآن
 في اشبيلية ثابت الاصل ثابت الفرع موسوم بالرياسة السلطانية والعلمية فلما عظمت الفتنة
 بالاندلس أعوام الثمانين ومائتين وكان الامير عبد الله قد ولي على اشبيلية أمية بن عبد
 الغافر وبعث معه ابنه محمد او جعله في كفالته فاجتمع هؤلاء النفر وناروا بمحمد بن الامير
 عبد الله وبأمية صاحبهم وهو عيالهم على ذلك ويكيد بن الامير عبد الله وحاصروه
 حتى طلب منهم اللحاق بأبيه فأخرجوه واستبدت أمية باشبيلية ودس على عبد الله بن حجاج
 من قتله وأقام أخاه ابراهيم مكانه وضبط اشبيلية واسترهن أولاد بنى خلدون وبنى حجاج
 ثم ناروا به وهم بقتل أبناءهم فراجعوا طاعته وحلقوا له فأطلق أبناءهم فانتفض
 ثانية وحاربوه فاستمات وقتل حرمة وعقر خيوله وأحرق موجوده وقتلهم حتى قتلوه
 مقبلا غير مدبر وعاثت العامة في رأسه واكتبوا الى الامير عبد الله بأنه خلع فقتلوه فقبل
 منهم مديارة وبعث عليهم هشام بن عبد الرحمن من قرابته فاستبدت واعليه وقتلوا بابنه
 وتولى كبر ذلك كريت بن خلدون واستقل بامارتها وكان ابراهيم بن حجاج بعد ما قتل
 أخوه عبد الله على ما ذكره ابن سعيد عن الحجازي سمع نفسه الى التفرد فصاهر ابن
 حفصون أعظمهم ثوارا لاندلس يومئذ وكان بمالقة وأعمالها الى رندة فكان له منه ردة ثم
 انصرف الى مديارة كريت بن خلدون وملا بسبته فردفه في أمره وأشركه في ساطناته
 وكان في كريت تتامل على الرعية وتعصيف فكان يتبهم لهم ويغلظ عليهم وابن حجاج
 يسلك بهم الرفق والتلطف في الشفقة بهم عنده فأنحرفوا عن كريت الى ابراهيم ثم دس
 الى الامير عبد الله يطلب منه الكتاب بولاية اشبيلية ليسكن اليه العامة فكتب
 اليه العهدة بذلك وأطلع عليه عرفاء البلد مع ما أشربوا من حبه والنفرة عن كريت
 ثم أجمع الثورة وهاجت العامة بكريت فقتلوه وبعث برأسه الى الامير عبد الله
 واستقر بامارة اشبيلية قال ابن حبان وحسن مدينة قرمونة من أعظم معاقل الاندلس
 وجعلها مرسى بطائفة وكان ينتقل بينها وبين اشبيلية واتخذ الجنود رتبهم طبقات وكان
 يصانع الامير عبد الله بالادوال والهدايا وبعث اليه المدد في الطوائف وكان مقصودا
 ثم حاصره أهل البيوتات فوصلهم ومدحه الشعراء ومدحه أبو عمر بن عبد ربه
 صاحب العقد وقصده من بين سائر الثوار فعرف حقه وأعظم جائزته ولم يزل بيت بنى
 خلدون باشبيلية كما ذكره ابن حبان وابن حزم وغيرهما سائر أيام بني أمية الى زمان
 الطوائف وأنجبت عنهم الامارة بما ذهب لهم من الشوك ولما غلب ابن عباد على

اشيلية واستبد على أهلها استوزر من بني خلدون هؤلاء واستعملهم في رتب دوتة
 وحضر واميعة وقعة الخلافة كانت لابن عباد وليوف بن ناشق على ملوك الخلافة
 فاستمدهم فيها طائفة من بني خلدون هؤلاء في الجولة مع ابن عباد فاستلموا ذلك
 الموقف بما كان الظهور والمسلمين ونصرهم الله على عدوهم ثم تغلب يوف بن ناشق
 والمرابطون على الاندلس واضلعت قبائل العرب رقيت قبائلهم (سنة باقرية)
 ولما استولى الموحدون على الاندلس وملكوها من يد المرابطين وكان ملوكهم عبد
 المؤمن وبنيه وكان الشيخ أبو حنصن كبير هتانة تزعم دولته وولده على اشيلية وغرب
 الاندلس مرارته ولوا ابنه عبد الواحد عليه ان بعض أيامهم ثم ابنه أبا زكريا كذلك
 فكان لسنتنا باشيلية اتصال بهم وأخذى بعض أجدادنا من قبل الاموات ويعرف
 بالمنتخب للأمير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حنصن أيام ولايته عليهم جارية من
 سبي الخلافة اتخذها أم ولد وكان لها منها ابنه أبو زكريا يحيى ولي عهد هذه الهالك في أيامه
 وأخوه عمرو وأبو بكر وكانت تلك أم الخلقاء ثم اتقل الأمير أبو زكريا إلى ولاية
 إفريقية سنة عشرين وثمانمائة ودفن نفسه بها وخلق دعوة بني عبد المؤمن سنة خمس
 وعشرين واستبدت إفريقية واتخذت دولة الموحد بن الاندلس ونازل عليه سم ابن هود ثم
 هلك واضطربت الاندلس وتكالبت الطاغية عليه اورد الغزو إلى الفريسية بسيد
 قرطبة واشيلية إلى جيان ونازل ابن الأحمر من غرب الاندلس من حصن أريجة ثم رجع
 القناس بما بقي من الاندلس وقاوم أهل الشورى يوشد باشيلية بهم بنو الباجي وبنو
 الحلة وبنو الوزير وبنو سيد الناس وبنو خلدون وداخلهم في الثورة على ابن هود وأن
 يتجافوا عن الطاغية عن الفريسية ويتمسكوا بالجلال السامية وأما هذه المتوعدة من
 مالقة إلى غرناطة إلى المرية فلم يوافقوه على بلادهم وكان مقدمهم أبو مروان الباجي
 فتابذهم ابن الأحمر وخلق طاعة الباجي وبايع مرة لابن هود ومرة له صاحب مراکش من
 بني عبد المؤمن ومرة للأمير أبي زكريا صاحب إفريقية ونازل غرناطة واتخذها دار ملكه
 وبقيت الفريسية وأما مصارها ضاحية من ظل الملك فحشي بنو خلدون سوء العاقبة من
 الطاغية وارتحلوا من اشيلية ونزلوا بسنة وأجلب الطاغية على تلك الثغور فلك قرطبة
 واشيلية وفريسية وجيان وما إليها في سنة عشرين سنة ولما نزل بنو خلدون بسنة
 أصهر إليهم العزفي بآبائهم وبناهم فاختلط بهم وكان لهم معهم رمذ كور وكان جسدنا
 الحسن بن محمد وهو سبط ابن المنتجب قد أجاز فيمن أجاز إليهم فذكروا ابن ملق عند
 الأمير أبي زكريا فافتصده وقدم عليه فأكرم قدومه وارتحل إلى المشرق فقتل
 فرضه ثم رجع وخلق بالأمير أبي زكريا على بونة فأكرمه واستقر في ظل دولته ومرحى

نعمته وفرض له الارزاق وأقطع الاقطاع وهلك هنالك فدفن بيوت سنة سبع وأربعين
 وولى ابنه المستنصر محمد فأجرى جدنا أبا بكر على ما كان لابنه ثم ضرب الدهر ضرباته
 وهلك المستنصر سنة خمس وسبعين وولى ابنه يحيى وجاء أخوه الأمير أبو اسحق من
 الاندلس بعد أن كان قد فر إلى الامام أخيه المستنصر فخلع يحيى واستقل هو بملك افرقية
 ودفع جدنا أبا بكر محمد اعلى عمل الاشغال في الدولة على سنن عظماء الدولة الموحدين فيها
 قبله من الانصار دولا لاية العمال وعزلهم وحسبهم على الجباية فاضطلع بتلك الرتبة ثم
 عقد السلطان أبو اسحق لابنه محمد وهو جدنا الاقرب على حجابة ولى عهد ابنه أبي
 فارس أيام أن أقصاه إلى حجابة ثم استعفى جدنا من ذلك فأعفاه ورجع إلى الحضرة ولما
 غلب الدعي بن أبي عمارة على ملكهم بنونس اعتقل جدنا أبا بكر محمدا وصادره على
 الاموال ثم قتله خنفة في محبسه وذهب ابنه محمد جدنا الاقرب مع السلطان أبي اسحق
 وأبناءه إلى حجابة فتم قبض عليه ابنه أبو فارس وخرج مع العساكر هو واخوته لمدا فعة
 الدعي بن أبي عمارة وهو يشبهه بالفضل بن الخلو ع حتى اذا استلمهم واجر ما حنة خلاص
 جدنا محمد مع أبي حفص ابن الأمير أبي زكريا من الملمة ومعه الفازازي وأبو الحسن
 ابن سيد الناس فاستنكف من ايشار الفازازي ولما استولى أبو حفص على الامور رعى
 له سابقته وأقطعهم ونظمه في جملة القواد ومرتب الجروب واستكنى به في الكثيرين
 أمر ملكه ورشح له حجابته من بعد الفازازي وهلك فكان من بعده حافظ أخيه المستنصر
 أبو عسيبة واصطفي لحجابته محمد بن ابراهيم الدباغ كاتب الفازازي وجعل محمد بن
 خلدون رديف له في حجابته فكان كذلك الى أن هلك السلطان وجاءت دولة الأمير خالد
 فأبقاه على حاله من التجلة والكرامة ولم يستعمله ولا عقده الى أن كانت دولة أبي يحيى
 ابن اللحياني فاضطنعه واستكنى به عندما تنبضت عروق التغلب من العرب ودفعه إلى
 حجابة الجزيرة من لاج احدي بطون سليم الموطنين بنواحيها فكانت له في ذلك آثار
 مذكورة ولما انقرضت دولة ابن اللحياني خرج إلى الشرق وقضى فرضه سنة ثمان عشرة
 وأظهر التربة والاقلاع وعاود الحج متفلا سنة ثلاث وعشرين ولزم كسر بيته وأبقى
 السلطان أبو يحيى عليه نعمته في كثير مما كان بيده من الاقطاع والجرابة ودعاه إلى
 حجابته مرارا فامتنع (أخبرني) محمد بن منصور بن حري قال لما هلك الحاجب بن محمد
 ابن عبد العزيز الكردي المعروف بالزوار سنة سبع وعشرين وسبع مائة استدعى
 السلطان جدنا محمد بن خلدون وأراد على الحجابة وأن يفوض إليه أمره فأبى واستعفى
 فأعفاه وأمره فبين بوليه حجابته فلما راع عليه بصاحب ثغر بجاية محمد بن أبي الحسن بن
 سيد الناس لاستحقاقه ذلك بكفايته واضطلاعه ولقد تم حجابة بين سابقهما بنونس

واشييلة من قبل وقال له دوا قدر على ذلك بما هو عليه من الحاشية والمدبر فعمل
 السلطان على اشارته واستدعى ابن سيد الناس وولاه كتابته وكان السلطان أبو يحيى
 اذا شرح من تونس يستعمل جندنا معه وأعليها وتوفي بقره الى أن هلك سنة سبع وثلاثين
 وربعائه وهو الذي محمد بن أبي بكر عن طريقه السيف والحكمة الى طريقه العلم
 والرباط لما انتأ عليه في حجر أبي عبد الله الرندي الذمير بالفتية كان كبير تونس له هذه
 في العلم والسياسة واتمال طرق الولاية التي ورثها عن أبي حسين وعلمه حسن الوليين
 الشهيرين وكان جندنا رحمه الله قد لازمه من يوم تزوجه عن طريقه وألمه أنه
 وهو الذي رحمه الله فقرأ وتفقه وكان مقدما في صناعة العربية وله بصير بالشعر وفنونه
 عهدي بأهل البلد يتكلمون الله فيه ويعرضون عليه وهذا في الطاعون الجارف سنة
 تسع وأربعين وسبعمائة (أما الثاني) فأنى ولد بتونس في فترة رمضان سنة اثنين
 وثلاثين وسبعمائة وورث في حجر والذي رحمه الله الى أن أيفعت وقرأت القرآن العظيم
 على الأستاذ أبي عبد الله محمد بن زبال الانصاري أصلا من جلة الاناس من أعمال بلسية
 أخذ عن مشيخة بلسية وأعمالها وكان اماما في القراءات وكان من أشهر شيوخه
 في القراءات السبع أبو العباس أحمد بن البعلوي وشيخته فيها وأما يده معروفة
 وبعد أن استقامت القرآن العظيم عن حفظه قرأه عليه بالقراءات السبع
 المشهورة افرادا وجماعا في إحدى وعشرين ختمة ثم جهته في ختمة واحدة أخرى ثم
 قرأت برواية يعقوب ختمة واحدة بمابن الروايتين عنه وعرضت عليه رحمه الله قصيدة
 المشاطي الملايكية في القراءات والرائية في الرسم وأخبرني به جماعة من الاساتذة في
 عبد الله البعلوي وغيره من شيوخه وعرضت عليه كتاب التفسير لاحاديث الموطأ لابن
 عبد البر تحذابه حذو كتابه التهذيب على الموطأ مقتدر على الاحاديث انقط ودرست
 عليه كتابا جمة مثل كتاب التسهيل لابن مالك ومختصر ابن الخطيب في اللغة ولم أكملها
 بالقطر وفي خلال ذلك تعلم صناعة العربية على والذي وعلى أستاذي تونس منبه
 الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي الحدايري وكان اماما في النحو وله شرح من تروى على
 كتاب التسهيل ومنهم أبو عبد الله محمد الشواش المازني ومنهم أبو العباس أحمد بن
 انصار وكان ممتعا في صناعة النحو وله شرح على قصيدة البردة المشهورة في مدح
 الجناب البوي وهو حتى لهذا العهد بتونس ومنهم امام العربية والادب بتونس أبو
 عبد الله محمد بن بحر لازم مجلسه وافدت عليه وكان يجر ازخرا في علوم اللسان وأشار
 على بحفظ الشعر فحفظت كتب الاشعار الستة والحاسة لا أعلم وشعر وطائفة
 من شعر المتنبي ومن اشعار كتاب الاغانى ولازم أيضا مجلس امام المحدثين بتونس شمس

الدين أبي عبد الله محمد بن جابر صاحب الرحلتين وسمعت عليه كتاب مسلم بن
الطحاوي وسمعت عليه كتاب الموطأ من أوله إلى آخره وبعضاً من الامتهات الخمس
وناولني كتباً كثيرة في العربية والفقه وأجازني إجازة عامة وأخبرني عن
مشايخه المذكورين أشهرهم تونس قاضي الجماعة أبو العباس أحمد بن الغمار
الخرجي وأخذت الفقه بتونس عن جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله
الحباني وأبو القاسم محمد القصير قرأت عليه كتاب التهذيب لأبي سعيد البرادي
مختصر المدونة وكتاب المالكية وتفقهت عليه وكنت في خلال ذلك أتاب مجلس
شيخنا الإمام قاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام مع أخي عمر راحة الله عليهم ما
وأفدت منه وسمعت عليه أثناء ذلك كتاب الموطأ للإمام مالك وكانت له طرق عالية عن
أبي محمد بن هرون الطائي قبل اختلاطه إلى غيره ولأمن مشيخة تونس وكلهم سمعت
عليه وكتب لي وأجازني ثم درجوا كلهم في الطاعون الجارف وكان قدم علينا في جملة
السلطان أبي الحسن عندما ملك أفرقية سنة ثمان وأربعين جماعة من أهل العلم كان
يلزمهم شهود مجلسه ويتجمل بكنائهم فيه ففهم شيخ الفقيه بالمغرب وأمام مذهب مالك
أبو عبد الله محمد بن سليمان السطلي فكنت أتاب مجلسه وأفدت عليه ومنهم كاتب
السلطان أبي الحسن وصاحب علامته التي توضع أسفل مكتوباته أمام المحدثين
أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي لازمته وأخذت عنه شماعاً وإجازة الامتهات وكتاب الموطأ
والسير لابن اسحق وكتاب ابن الصلاح في الحديث وكتباً كثيرة سرت عن حفظي
وكانت بضاعته في الحديث والفقه والعربية والادب والمعقول وسائر الفنون
مضبوطة كلها مقابلة ولا يخلو ديوان منها عن ضبط بخط بعض شيوخه المعروفين
في سنده إلى مؤلفه حتى الفقه والعربية الغريبة الإسناد إلى مؤلفها في هذه العصور
ومنهم الشيخ أبو العباس أجد الزواوي أمام المغرب قرأت عليه القرآن العظيم بالجمع
الكبير بين القراءات السبع من طريق أبي عمر والداني وابن شريح لم أكملها وسمعت
عليه عدة كتب وأجازني بالإجازة العامة ومنهم شيخ العلوم العقلية أبو عبد الله محمد
ابن إبراهيم الأيلي أصله من تلمسان وبها نشأ وقرأ كتب التعليم وصدق فيه وصله
الحصار الكبير بتلمسان أعوام المائة السابعة فخرج منها ورجع إلى أعلام المشرق
يومئذ فلم يأخذ عنهم لأنه كان محتطاً بعارض عرض في عقله ثم رجع من المشرق وأفاق
وقرأ المنطق والاصطلاح على الشيخ أبي موسى عيسى ابن الإمام وكان قرأتونس مع
أخيه أبي زيد عبد الرحمن على تلميذ أبي زيتون الشهير المذكور جآ إلى تلمسان بعلم كثير من
المنقول والمعقول فقرأ الأيلي على أبي موسى منهما كما قلناه ثم خرج من تلمسان هارباً

الى المغرب لان سلطانهم ابا جويومئذ من ولد بقمر اسن بن زيان كان يصكره على
التصريف في أعماله وضبط الجباية بحسبته فقرا الى المغرب وخلق برا كس ولازم العالم
الشهير المذكور ابا العباس بن البناء فحصل عنه ما رالعلوم العقلية وورث قلمه فيها
ثم صعد الى جبل الهساكرة بعد وفاة الشيخ باستدعاء علي بن محمد بن ترويت ليقرأ عليه
فأفاده وبعده أعوام استمر له ملك المغرب السلطان أبو سعيد وأسكنه بالبلد الجديد معه
ثم اختصه السلطان أبو الحسن ونظمه في جملة العلماء عجله وهو في خلال ذلك يلم
العلوم العقلية وينهاين أهل المغرب حتى حذق فيها الكثير منهم من ما رأمصاره
وألقى الاصاغر بالاكابري في تعليمه ولما قدم على تونس في جملة السلطان أبي الحسن
لزمته وأخذت عنه اله يوم العقلة والمنطق وما رالفنون الحكمية والتعليلية
وكان رجه الله تعالى يشهد على بالتبريز في ذلك ومن قدم في جملة السلطان أبي الحسن
صاحبنا أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان المالح كان يكتب عن السلطان
ويلازم خدمته أبي محمد عبد الله رئيس الكتاب يومئذ وصاحب العلامة المي توضع
عن السلطان أسفل المراسم والمحاطبات وبعضه يضعه السلطان بخطه وكان ابن
رضوان هذا من مفاخر المغرب في براعة خطه وكثرة علمه وحسن سمته وإجادته في فقه
الوثائق والبلاغة في الترسيل عن السلطان وحولك لشعره والخطابة على الممار لانه كان
كثيرا ما يصلي بالسلطان فلما قدم علينا بنونس جمعته واعتبطت به وان لم ألتخذه شيئا
لمقار به السن فقد أفدت منه كما أفدت منهم وقدم مدحه صاحبنا أبو القاسم الرسوي
شاعر بنونس في قصيدة على روى النون يرغب منه أن يذ كر لشيخه أبي محمد عبد
المهيمن في إيصال مدحه للسلطان أبي الحسن في قصيدة على روى الباء وقد تشدد ذكرها
في أخبار السلطان وذ كر في مدح ابن رضوان أعلام العلماء القادمين مع السلطان
وهي هذه

عرفت زمانى حين أنكرت عرفانى * وأيقنت أن لاحت في كنف كيوان
وأن لا اختيار في اختيار مقوم * وإن لا قراع بالقران لا قران
وإن نظام الشكل أ كمل نظم * لأضعاف قاض في الدليل برهان
وإن افتقار المر من فقراته * ومن نقله يغنى اللبيب بأوران
الى آخرها ثم يتولى في ذكر العلماء القادمين

هم القوم كل القوم أبا جويومئذ * فارسخ من طودى شير ورم لان
فلا طيش يعاومهم وأما علومهم * فاعلامها تهديك من غير نيران
ثم يقول في آخرها

وهامت على عبد المهيمن تونس * وقد نظرت منه فوصل وقربان
وماء علق من الضمائر غيره * وان هويت كلابا بحب ابن رضوان
وكتب هذا الشاعر صاحبنا الرحوي يذكر عبد المهيمن بذلك
لهي النفس يا كساب وسعي * وهو العمر في انتهاب وفي
وأرى الناس بين ساع رشد * يتوخى الهدى وساع لغى
وأرى العلم للبرية زينة * فتزايمنه بأحسن زى
وأرى الفضل قد جمع كلا * في ابن عبد المهيمن الحضرمي
ثم يقول في آخرها

ينبغي القرب من مراقي الاماني * والترقي للجانب العلوي
فأتلها مراهما مستهلا * كل دان يسعي وكل قصي

ثم كانت واقعة العرب على السلطان بالقيروان فاتح تسع وأربعين قسما غلوا عن ذلك
ولم ينظر هذا الرحوي بطبته ثم جاء الطاعون الجارف فطوى البساط بما فيه وهلك
عبد المهيمن فيمن هلك ودفن بمقبرة سلفنا بتونس خلالة كانت بينه وبين والدي رحمه الله
أيام قدمهم علينا فلما كانت وقعة القيروان نارا أهل تونس بمن كان عندهم من أشباع
السلطان أبي الحسن فاعتصموا بالقصبة دار الملك حيث كان ولد السلطان وأهله
وانتقص عليه ابن ناقر اكين وخرج من القيروان الى العرب وهم ياصرون السلطان
وقد اجتمعوا على أبي دبوس وبايعوا له كما مر في أخبار السلطان فبعثوا ابن ناقر اكين الى
تونس فحاصر القصبة وامتنعت عليه وكان عبد المهيمن يوم ثورة تونس وقد سمع الهبة
خرج من بيته الى دار ناقر اكين عينا أبي رحمه الله وأمام محقة باعنه ناسحو من ثلاثة
أشهر ثم نجح السلطان من القيروان الى سوسة وركب البحر الى تونس وفقر ابن ناقر اكين
الى المشرق وخرج عبد المهيمن من الاختفاء وأعاد السلطان الى ما كان عليه من
وظيفة الولاية والكتابة وكان كثيرا ما يخاطب والدي رحمه الله ويشكره على موالاته
وعما كتب اليه وحفظته من خطه

محمد ذو المكارم قد ثانی * فعال شكره أبدا غنائی
جزى الله ابن خلدون حياة * منعمة وخلدا في الجنان
فكم أولى ووالى من جيل * وبريا لفعال وباللسان
وراعى الحضرمية في الذي قد * جنى من وده ورد الجنان
أبا بكر شاول طول دهرى * أردد باللسان وبالجنان
وعن غيلك ما امتدت حياى * أكفح بالحسام وباللسان

ملك أفدت خلافت دهرى * أراعى حبه أثنى عثمان

وهؤلاء الاعلام الذين ذكرهم الزحوى في شعرهم سباني الخليفة في مجلس السلطان
أبى الحسن اصطفاهم لصبايته من أهل المغرب فأما ابن الامام منهم فكانوا اخوين من
أهل برشك من أعمال تلسان واسم أكبرهم أبو زيد عبد الرحمن والاصغر أبو موسى
عيسى وكان أبوهما اماما ببعض مساجد برشك واتهمه المتغلب يومئذ على البلد
زيرم بن حماد بأن عنده ودعة من المال لبعض أعدائه فطالبه بها ولاذبالا متنازع وبشه
زيرم لينزع المال من يده فدافعه وقتل وارتحل ابنه هذان الاخوان الى تونس
في آخر المائة السابعة وأخذ العلم بها عن تليذ بن زيتون وتفقه على أصحاب أبى
عبد الله بن شعيب الدكالى وانقلبا الى المغرب بخططا فرمى العلم وأقاما بالجزائر يثان
العلم بها لا متنازع برشك عليهما من أجل زيرم المتغلب عليها والسلطان أبو يعقوب
يوئذ صاحب المغرب الأقصى من بنى مرين جاثم على تلسان يحاصرها الحصار الطويل
المشهور وبث بها جيوشه في نواحيها وغلب على الكثير من أعمالها وأمصارها وملك
هل مغراوة بشلف وحسرم مليانة ثم اليها الحسن بن أبى الطلاق من بنى عكر وعلى
ابن محمد بن الحير من بنى ورتاجين ومعهما الضبط الجبابة واستخلاص الاموال الكاتب
منديل بن محمد الكنانى فارتحل هذان الاخوان من الجزائر وأخذوا عليه غلبا بعين
منديل الكنانى فقر بهما اصطفاهما واتخذهما لتعليم ولده محمد فلما هلك يوسف بن
يعقوب سلطان المغرب بتكانه من حصار تلسان سنة خمس وسبعمائة على يد خصى
من خصائنه طغنه فأشواه وهلك وأقام بالملك بعده حافده أبو ثابت بعد ما ورد كرهاها
في أخباره ووقع بينه وبين صاحب تلسان من بعده يومئذ أبى زيان محمد بن عثمان بن
يغم راسن وأخيه أبى جوال العهد المتناكد على الإفراج عن تلسان وردا عيالها عليه فوفى
لهم بذلك وعاد الى المغرب وارتحل ابن أبى الطلاق من شلف والكنانى من مليانة
راجعين الى المغرب ومروا بتلسان فأوصى لهما أبو جوال وأثنى عليهم ما حله بقاءهما فى
العلم واقتبط بهما أبو جوال بنى لهما المدرسة المعروفة بقبه او أقاما عنده على مجرى أهل
العلم وهلك أبو جوال وكان كذلك مع ابنه أبى تاشفين الى أن زحف السلطان أبو الحسن
الى تلسان وملكها عنوة سنة سبع وثلاثين وكانت لهما مشهورة فى أقطار المغرب أوست
لهما عقيدة صالحة فاستدعاهما لخدمته وأدنى مجلسهما وشاد بينهما كرمتهما ورفع
جاههما على أهل ملية قمتما وصار يجعل بهما مجلسه متى مر بتلسان ووفد عليه فى
الاولى التى تفرق بها العيان بلادهما ثم استبقرهما الى الغزو وحضر معه واقعة طريف
وعاد الى بلدهما وتوفى أبو زيد منهم ما أنزل ذلك وبقي أخوه موسى متبوقا ما شاء من طلال

تلك الكرامة ولما سار السلطان أبو الحسن الى افريقية سنة ثمان وأربعين كما مر في
أخباره استعجب أيام موسى بن الامام معه ~~مكر~~ ما موقر اعالى المحل قريب المجلس منه
فلما استولى على افريقية سرجه الى بلده فأقام بهم يسيرا وهلك في الطاعون الجارف
سنة تسع وأربعين وبقي أعقاب ما بتمسان دارجين في مسالك تلك الكرامة موقرين
فيها طبقة اعلى طبق الى هذا العهد وأما السطى واسمه محمد بن سليمان من قبيلة سطة
من بطون أوربة بنواحي فاس فنزل أبوه سليمان مدينة فاس ونشأ بمحمد فيها وأخذ العلم
عن الشيخ أبي الحسن الصغير امام المالكية بالمغرب والطارا المذكور وقاضى
الجماعة بفاس وتفقه وقرأ عليه وكان أحفظ الناس بالذهب مالك وأفقههم فيه
وكان السلطان أبو الحسن لعظم همته وبعد شأوه في الفضل ينشوف الى تزيين مجلسه
بالعلماء واختار منهم جماعة اصحابه ومجالسته كان منهم هذا الامام محمد بن سليمان
وقدم علينا بتونس في جلته وشهدنا وفور فضله وكان في الفقه من بينهم لا يجارى حفظا
وفهما هدى به رحمه الله تعالى وأخى موسى يقرأ عليه كتاب التبصرة لابي الحسن
اللخمي وهو يصححه عليه من املائه وحفظه في مجالس عديدة وكان هذا حاله في أكثر
ما يعانى في جلته من الكتب وحضر مع السلطان أبي الحسن واقعة القيروان وخاض
معه الى تونس وأقام بهم نحو امان سنتين وانتفض المغرب على السلطان واستقل به
ابنه أبو عنان ثم ركب السلطان أبو الحسن في أساطيله من تونس آخر سنة خمسين ومتر
بجاية فأدركه الغرق في سواحلها فغرقت أساطيله وغرق أهلها واكثر من كان معه من
هؤلاء الفضلاء وغيرهم ورمى به البحر ببعض الجزر هناك حتى استنفذته منها بعض
أساطيله ونجا الى الجزائر بعد أن تلف موجوده والكثير من عياله واصحابه وكان من
أمره ما مر في أخباره وأما الايلي واسمه محمد بن ابراهيم فنشأه بتمسان وأصله من جالية
الاندلس من أهل ابله من بلاد الجوف منها أجاز بأبيه وعمه أخذ فاستخدمهم بغير راس
ابن زيان وولده في جندهم وأظهر ابراهيم منهم ما الى القاضي بتمسان محمد بن غلبون
في ابنته فولدت له محمد هذا ونشأ بتمسان في كفالة جده القاضي فنشأه بذلك ميل
الى احتمال العلم عن الهندية التي كانت منهج أبيه وعمه فلما أبلغ وأدرك سبق
الى ذهنه محبة التعاليم فبرز بها واشتهر وعكف الناس عليه في تعلمها وهذا في
سنة البلوغ ثم أظل السلطان يوسف بن يعقوب وخيم عليها بمصرها وسير العساكر
الى الاعمال فافتتح أكثرها وكان ابراهيم الايلي قائد اهل بنين مرسى تلمسان في ايسة من
البحر فلما ملكها يوسف بن يعقوب اعتقل من وجد بها من أشباع بن عبد الواد
واعقل ابراهيم الايلي وشاع الخبر في تلمسان بأن يوسف بن يعقوب يستترهن أبناءهم

ويبلغهم فتشوق انه محمد الى العاقبين من أجل ذلك وأغراه أهله بالعزم عليه فتسور
الاسوار وخرج الى أبيه فلم يجد خيرا الا ستره ان جميعها واستخدمه يوسف ابن يعقوب قائدا
الى الهند الاندلسيين الاندلسيين بناو يرت فكره المقام على ذلك ونزع عن طوره ولبس
المسوح وسار قاصدا الى الحج واستهى الى رباط العباد عتقيا في حجة الفقراء فوجد
هناك رئيسا من أهل كربلاء من بني الحسين جاء الى المغرب يروم إقامة دعوته فيه وكان
مغتلا فلما رأى عساكر يوسف بن يعقوب وشدة غلبه أيس من مرأته ونزع عن ذلك
واعتم على الرجوع الى بلده فاستخفنا محمد بن إبراهيم في جلته قال رحمه الله وبعد
حين انكشف لي حاله وما جال له واندرجت في جلته وأصحابه وتابعيه قال وكان يتلقاه
في كل بلد من أصحابه وأشباعه وخدمه من يأتيه بالازواد والنفقات من بلده الى أن
ركبنا البصر من تونس الى الاسكندرية قال واشتدت على الغلة في البصر واستعيت من
كثرة الاعتسال لكان هذا الرئيس فأشار على بعض بطائه بشرب الصكا فور
فاغترفت منه غرفة فشر بها فاخذت وقدم الديار المصرية على تلك الحال وبها
يومئذني الدين بن دقي العبد وابن الرفعة وصني الدين الهندي والتبريزي وغيرهم
من فرسان المعقول والمنقول فلم يكن قصاراه الا غير أشخاصهم اذا ذكرهم لنا لما كان به
من الاختلاط ثم حج مع ذلك الرئيس وسار في جلته الى كربلاء فبعث به من أصحابه من
أوصله الى مأسه يلاذروا ومن أطراف المغرب وقال لي شيخنا رحمه الله كان سعي
دناير كثيرة تزودتها من المغرب واستبطنتها في جبة كنت ألبسها فلما نزل بي ما نزل
اتبرعها مني حتى اذا بعث أصحابه يشعوني الى المغرب دفعها اليهم حتى اذا أوصوني الى
المؤمن أعطوني أياها وأشهدوا على في كتاب حلوه معهم اليه كما أمرهم ثم قارن وصول
شيخنا الى المغرب مهلك يوسف بن يعقوب وخلاص أهل تلسان من الحصار فعدا الى
تلسان وقد أفاق من اختلاطه وانبعث حمته الى تعلم العلم وكان ما نالا الى العقليات
فقرأ المنطق على أبي موسى بن الامام وجملة من الاصاين وكان أبو جوصاحب تلسان
قد استقبل ملكه وكان ضابطا للامور وبلغه عن شيخنا تقدمه في علم الحساب فقدمه
الى ضبط أمواله ومشاركة أحواله وتنادى شيخنا من ذلك فأكرمه عليه فأهل الحيلة
في الخلاص منه ولحق بئس أيام السلطان أبي الربيع وبعث فيه أبو جوصا فاختفى بهما
للتعالم من اليد ودي خليفة المغبلي فأسبغوا عليه فتونها وحقق وخرج متواريا من
فاس فلقى عمرا كش أيام عشر وسبع مائة ونزل على الامام أبي العباس ابن البناء شيخ
المعقول والمنقول والمبرز في التصوف علما وطلاقة وأخذ عنه وتصلع في علم المعقول
والتعالم والحكمة ثم استدعاه شيخ المهاجرة على بن محمد بن تروميت ليقرا عليه

وكان في مناعة السلطان فدخل اليه شيخنا وأقام عنده مدة قرأ عليه فيها وحصل
 واجتمع طلبة العلم هنالك على الشيخ فكثرت افادته واستفادته وعلى ابن محمد في ذلك
 على محبته وتعظيمه وامتنال اشارته فغلب على هواه وعظمت رياسته في تلك القبائل
 ولما استنزل السلطان أبو سعيد على بن تروميت من جبله نزل الشيخ معه وسكن بفاس
 واتمال عليه طلبة العلم من كل ناحية فانتشر علمه واشتهر ذكره فلما فتح السلطان
 أبو الحسن تلمسان ولقي أبا موسى ابن الامام ذكره له باطبيب الذكرو وصفه بالتقدم
 في العلوم وكان السلطان معنيا بجمع العلماء بمجلسه كما ذكرناه فاستدعاه من مكانه
 بفاس ونظمه في طبقة العلماء بمجلسه وعكف على التدريس والتعليم ولزم مصاحبة
 السلطان وحضر معه واقعة طريف واقعة القيروان بافريقية وكانت قد حصلت
 بينه وبين والدي رحمه الله خاله كانت وسيلتي اليه في القراءة عليه فلزمت مجلسه
 وأخذت عنه العلوم العقلية بالعلوم ثم قرأت المنطق والاصولين وعلوم الحكمة
 وعرض أثناء ذلك ركوب السلطان أساطيله من تونس الى المغرب وكان الشيخ في زلنا
 وكفالتنا فأشرت عليه بالمقام وشبطناه عن السفر فقبل وأقام وطالبنا به السلطان
 أبو الحسن فأحسننا به العذر فتجأ في عنه وكان من حديث غرقه في البحر ما قد مناه
 وأقام الشيخ بنونس ونحن وأهل بلدنا جميعا تساجل في غشيان مجلسه والخذلته
 فلما هلك السلطان أبو الحسن بجبل هنتانة وفرغ ابنه أبو عنان من شواغله ومالك تلمسان
 من بني عبد الواد كتب فيه يطلبه من صاحب تونس وساطعنا يومئذ أبو اسحق ابراهيم
 ابن يحيى في كفالة شيخ الموحدين بن تافراكين فأسلمه الى سفيره وركب معه البحر
 في أسطول أبي عنان الذي جاء فيه السفير ومزيجنا به ودخلها وأقام بها شهر احدى قرأ
 عليه طلبة العلم بها مختصرا ابن الحاجب في أصول الفقه برغبتهم في ذلك منه ومن
 صاحب الأسطول ثم ارتحل ونزل بمرسى هذين وقدم على أبي عنان تلمسان وأحل محل
 التكرمة ونظمه في طبقة أسيانته من العلماء وكان يقرأ عليه ويأخذ عنه الى أن هلك
 بفاس سنة سبع وخمسين وسبع مائة وأخبرني رحمه الله أن مولده بتلمسان سنة احدى
 وثمانين وستائة (وأما عبد المهيمن) كاتب السلطان أبي الحسن فأصله من سبعة ويبتهم بها
 قديم ويعرفون ببني عبد المهيمن وكان أبوه محمد قاضيا أيام بني العزفي ونشأ ابنه عبد
 المهيمن في كفالته وأخذ عن مشيختها واختص بالاستاذ أبي اسحق الغافقي ولما ملك
 عليهم الرئيس أبو سعيد صاحب الاندلس سنة ونقلت بني العزفي مع جملة أعيانها الى
 غرناطة ونقل معهم محمد بن عبد المهيمن استكمل قراءة العلم هنالك وقرأ على مشيختها
 ابن الزبير ونظرانه وتقدم في معرفة كتاب سيويوه وبرزفي علو الاسناد وكثرة المشيخة

وكتب له أهل المغرب والاندلس واستكتبه رئيس الاندلس يومئذ الوزير أبو عبد الله
 ابن الحكيم الرندي المستبد على السلطان المملوك ابن الاحمر فكتب عنه ونظمه في طبقة
 الفضلاء الذين كانوا يعجبونهم مثل المحدث أبي عبد الله بن سيد الفهرى وأبي العباس أحمد
 العزقي والعالم الصوفي المتجرد أبي عبد الله محمد بن نجيب التلساني وصككا بالاجباريان
 في البلاغة والشعر الى غير هؤلاء ممن كان محتسبا به وقد ذكرهم ابن الخطيب في تاريخ
 غرناطة فلما كتب الوزير ابن الحكيم وعادت سبته الى طاعة بني مرين عاد عبد المهيمن
 اليها واستقر بهم سائرهم في الامراء أبو سعيد وغلب عليه ابنه أبو علي واستبد به على الدولة
 تشوقا الى استعادة الفضلاء وتجعل بمكانهم فاستقدم عبد المهيمن من سبته واستكتبه
 سنة ثلثي عشرة ثم خالف على أياه سنة أربع عشرة وامتنع بالبلد الجديد وخرج منها
 الى مجلباسة لصلح عقد مع أبيه فتمسك السلطان أبو سعيد بعبد المهيمن واتخذة كاتباً
 الى أن دفعه الى رياسة الكتاب ورسم علامته في الرمايل والاوامر فقتل ذلك سنة
 ثمان عشرة وولم ير عليها سائر أيام السلطان أبي سعيد وابنه أبي الحسن وسار مع أبي
 الحسن الى افرقية وتختلف عن واقعة القيروان لما كان به من علة التفرس فلما كانت
 الهمية بتونس ووصل خبر الواقعة وتجهز اولاء السلطان الى القصة مع حرمه
 تسريب عبد المهيمن في المدينة متبذاهم وتوارى في بيتا خشية أن يصاب معهم
 بمكره فلما انجلت تلك الايام ورجع السلطان من القيروان الى سوسة وركب منها
 البحر الى تونس أعرش عن عبد المهيمن لما احتضنته عن قومه بالقصة وجعل العلامة
 لابي الفضل ابن الرئيس عبد الله بن أبي مدين وقد كانت من قبل مقصورة على هذا
 البيت ولتقام عبد المهيمن عطلا من العمل شهرا ثم اعتر السلطان ورضى عنه وورد اليه
 العلامة كما كان ثم توفي لا يام فلان بتونس بالطاعون الجارف سنة تسع وأربعين
 ومولده سنة خمس وسبعين من المائة قبلها وقد امتنع ابن الخطيب التعريف به في
 تاريخ غرناطة فلما طالع هناك من أحب الوقوف عليه (وأما ابن رضوان) الذي ذكره
 الرحوي في قصيدته فهو أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان البعاري أحد من
 الاندلس نشأ بالغة وأخذ من مشيخته وحذق في العربية والادب وتفنى في العلوم
 ونظم ونثر وكان مجيدا في الترسيل ومحسنا في كتابة الوثائق وارتحل بعد واقعة طريف
 ونزل سبته واتى بها السلطان أبا الحسن ومدحه وأجازه واختص بالقاضي ابراهيم بن
 يحيى وهو يومئذ قاضي العساكر وخطيب السلطان وكان يستنصبه في القضاء والخطابة
 ثم نظم في جملته الكتاب يباب السلطان واختص بخدمة عبد المهيمن رئيس الكتاب
 والاندلسه الى أن رحل السلطان الى افرقية وكانت واقعة القيروان وانحصر

بالقصبة بتونس مع من انحصر بهم من أشياعه مع أهله وحرمة وكان السلطان قد خلف
 ابن رضوان في بعض خدمته فلما عند الحصار فيما عرض لهم من المكاتبات وتولى كبر
 ذلك فقام فيه أحسن قيام إلى أن وصل السلطان من القيروان فرعى له حق خدمته
 وأندلسا وقرىها وكثرة استعمال إلى أن رحل من تونس في الاستطول إلى المغرب سنة
 خمسين كما مر واستخلف بتونس ابنه أبا الفضل وخلف أبا القاسم بن رضوان كاتبه فأقام
 كذلك أياما ثم غلبهم على تونس سلطان الموحد بن الفضل بن السلطان أبي يحيى ونجا
 أبو الفضل إلى أبيه ولم يطق ابن رضوان الرحلة معه فأقام بتونس حولا ثم ركب البحر إلى
 الأندلس وأقام بالمرية مع جملة من هنالك من أشياع السلطان أبي الحسن كان فيهم عامر
 ابن محمد بن علي شيخ هشانة كافلا لحرم السلطان أبي الحسن وابنه أركهم السفين معه من
 تونس عندما ارتحل فخلص إلى الأندلس ونزلوا بالمرية وأقاموا بها تحت جراية سلطان
 الأندلس فلحق بهم ابن رضوان وأقام معهم ودعاه أبو الجلاح سلطان الأندلس إلى أن
 يستكتبه فامتنع ثم هلك السلطان أبو الحسن وارتحل خلفه الذين كانوا بالمرية ووفدوا
 على السلطان أبي عنان ووند معهم ابن رضوان فرعى له وسأله في خدمة أبيه واستكتبه
 واختصه بشهود ومجالسة مع طلبة العلم بحضوره وكان محمد بن أبي عمرو يومئذ رئيس
 الدولة ونجا الخلوقة وصاحب العلامة وحسبان الجباية والعساكر قد غلب على هوي
 السلطان واختص به فاستخدم له ابن رضوان حتى علمق منه بدمه ولا به وصحبة وانتظام
 في السمر وغشيان المجالس الخاصة وهو مع ذلك يدينه من السلطان وينفق سوقه عنده
 ويستكفي به في مواقف خدمته اذا غاب عنها الماهواهم فلا يعين السلطان ونفقة عنده
 فضائله فلما بارأ أبو عمرو في العساكر إلى بجاية سنة أربع وخمسين انفراد بن رضوان
 بعلاوة الكتاب عن السلطان ثم رجع ابن أبي عمرو بالسلطان فأقصاه إلى بجاية وولاه
 عليها وعلى سائر أعمالها وعلى الموحد بن بفسنة طينة وأفرد ابن رضوان بالكتابة وجعل
 اليه العلامة كما كانت لابن أبي عمرو فاستقل بها ووفر الاقطاع والاسهام والجاه ثم
 سخطه آخر سبع وخمسين وجعل العلامة لمحمد بن أبي القاسم بن أبي مدين والانشاء
 والتوقيع لابي اسحق ابراهيم بن الحاج الغرناطي فلما كانت دولة السلطان أبي سالم
 جعل العلامة لعل بن محمد بن مسعود صاحب ديوان العساكر والانشاء والتوقيع
 والمسر لمؤلف الكتاب عبد الرحمن بن خلدون ثم هلك أبو سالم سنة اثنتين وستين واستبد
 الوزير عمر بن عبد الله على من كفله من أبنائه فجعل العلامة لابن رضوان سائر أيامه
 وقتله عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن واستبد بملكه فلم يزل ابن رضوان على العلامة
 وهاك عبد العزيز وولي ابنه السعيد في كفالة الوزير أبي بكر بن غازي بن الكاس

وابن رضوان على حاله ثم غلب السلطان أحمد على الملك واسترعه من السعيد وأبى
 بكر بن غازي وقام بتدبير دولته محمد بن عثمان بن الكاس مستبداً عليه والعلامة لابن
 رضوان كما كانت إلى أن هلك بأزهر وفي حركه السلطان أحمد إلى مراکش لحصار عبد
 الرحمن بن أبي يونس ابن السلطان أبي علي * وكان في جلته السلطان أبي الحسن جماعة
 كثيرة من فضلاء المغرب وأعيانه ذلك كثير منهم في الطاعون الجارف بتونس وشرق
 جماعة منهم في أسطوله لما غرق وتخلت النكبة منهم آخرين إلى أن استوفوا ما قدر من
 أجالهم (فمن حضر معه بأفريقية) الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد الرواري شيخ القراء
 بالمغرب أخذ العلم والعريضة عن مشيخة فاس وروى عن الرحالة أبي عبد الله بن رشيد
 وكان أماً في القراآت وصاحب ملكة فيها لا يجاري وله مع ذلك صوت من مر أمير آل
 داود وكان يصلي بالسلطان التراويح ويقرأ عليه بعض الأحيان حمزة (ومن حضر معه)
 بأفريقية الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن الصباغ من أهل مكاسة ببراق الملقول
 والمقول وعازفاً بالحديث وبرجاله وأماً في معرفة كتاب الموطأ وقرأه أخذ العلم
 عن مشيخة فاس ومكاسة وافي شيخنا أبو عبد الله الأبي ولازمه وأخذ عنه العلم
 العقلية فاستدبقة طلبة عليه فمرراً وأختاره السلطان لمجلسه واستدعاه ولم يزل
 معه إلى أن هلك غرقاً في ذلك الماطول (ومنهم القاضي أبو عبد الله) محمد بن عبد الله
 ابن عبد النور من أعمال درومة ونسبه في صراحة كان مبرزاً في الفقه على مذهب
 الإمام مالك بن أنس تفقه فيه على الأخوين أبي زيد وأبي موسى ابني الإمام وكان من
 جلته أصحابه ولما استولى السلطان أبو الحسن على تلمسان رفع من منزلة ابني الإمام
 واختص ما بالثوري في بلدهما وكان يستكثر من أهل العلم في دولته ويجري لهم
 الأرزاق ويعمر بهم مجلسه فطلب يومئذ من ابن الإمام أن يجتاز له من أصحابه من
 يتقلده في فقهها للمجالس فأشار عليه بابن عبد النور هذا فأذناه وقرب مجلسه وولاه قضاء
 عسكري ولم يزل في جلته إلى أن هلك بالطاعون بتونس سنة سبع وأربعين وكان قد خلف
 أخاه علياً بقيقه في تدريس ابن الإمام الأئمة أقصر بأمانته في الفقه فلما خلع السلطان
 أبو عثمان طاعة أبيه السلطان أبي الحسن ونهض إلى فاس استقره في جلته وولاه قضاء
 مكاسة فلم يزل به حتى تغلب عمر بن عبد الله على الدولة كما أمر ففرغ إلى قضاء امره
 فسرعه فخرج حاجباً سنة أربع وستين فلما قدم على مكة وكان به بقية مرضه هلك
 في طواف القدوم وأوصى أمير الحاج على ابنه محمد وأن يبلغ وصيته به لأمير المتغلب
 على الديار المصرية يومئذ فخا الخاص كي فأحسن خلافة فيه وولاه من وظائف
 الفقه ما سبته بخلته وصان عن سؤال الناس وجهه وكان له عفا الله عنه كيف به علم

الوكلاء ما بالان غلظ في ذلك وأمثاله فلم يزل يعاني من ذلك ما يورثه مع الناس
في دينه وعرضه الى أن دعتهم الضرورة للترحل عن مصر ولحق بيغداد فواله مثل ذلك
فلحق بماردن واستقر عند صاحبها فأحسن جواره الى أن بلغنا بعد التسعين أنه هلك
هناك حتف أنفه والبقاء لله (و منهم شيخ العالم) أبو عبد الله محمد بن النجار من أهل
نابلس أخذ العلم ببلده عن مشيخه وأبى عن شيخنا الأيلى وبرز عليه ثم ارتحل الى المغرب فلحق
بسنة امام العالم أبي عبد الله محمد بن هلال شارح المحسنى في الهيئة وأخذ بمراكش
عن الامام أبي العباس ابن البناء وكان اماما في علم النجاسة وأحكامها وما يتعلق
بها ورجع الى نابلس بعلم كثير واستخلصه الدولة فلما هلك أبو تاشفين وملك السلطان
أبو الحسن نظمته في جملته وأجرى له رزقه فحضر معه باقر يقيم وهاك في الطاعون (ومنه)
أبو العباس أحمد بن شعيب من أهل فاس برع في الادب واللسان والغلوام العقلية من
الفلسفة والتعاليم والطب وغيرها ونظمه السلطان أبو سعيد في جملة الكتاب وأجرى
عليه رزق الاطباء لتقدمه فيه فكان كاتبه وطيبه وكذا مع السلطان أبي الحسن بعده
فحضر باقر يقيم وهاك في ذلك الطاعون وكان له شعر سابق به الشعر من المتقدمين
والمتأخرين وكانت له امامة في نقد الشعر وبصريه وما حضر في الا من شعره الا قوله

دار الهوى نجد وساكنها * بدر أمان النفس من نجد
هل باكر الوسمي ساخنها * واستن في قيعانها الجرد
أوبات معتدل التسميم بها * مسبت شيما بالبان والرند
يتلوا حديث الذين همهم * قصدي وان جاروا عن القصد
أيام سمس فلالها وطني * منها وزرق مناهها وردي
وهطارح النظرات في رشا * أحوى المدامع أهيف القصد
يرنو اليك بعسين جارية * قتل الحب تبها على عمد
حتى أجدت بهم على عجل * ريب الخطوب وغاثر الجدد
فقد وانما وأيك بعدهم * عيشي شفي الاعلى القصد
وغدد وادفينا قد تشبهه * بطن الثرى وقرارة اللحد
ومشردا من دون رؤيتهم * قذف النوى وتنوفة البعد
أجرى على العيش بعدهم * أتى جرعت جميعهم وحدي
لا تخفى باصاح في شجسن * أخفت منه فوق ما أبدي
بالقرب لي سكن يوقني * من ذكره مد على شهد
فرخان قد در كاهضية * رزقت عن الرفداء والرفد

(ومعهم) صاحبنا الحبيب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق من أهل تلمسان كان
 سلفه زلاء الشيخ أبي مدين بالعباد وتوارث في خدمة تربته من لدن جدته ثم خادمه
 في حياته وكان جدته الخامسة أو السادسة واسمه أبو بكر بن مرزوق معروفا بالولاية بينهم
 ولما هلك دقته يغمر اسن بن زيان السلطان بتلمسان من بني عبد الواد في التربة بقصره
 ليدفن بآرائه حتى قدر وفاته ونشأ محمد هذا بتلمسان ومولده فيما أخبرني سنة عشر
 وسبع مائة وارتحل مع أبيه إلى المشرق سنة ثمان عشرة ومتر بجماعة فمات بها على الشيخ
 أبي علي ناصر الدين ودخل الشرق وجاور أبوه بالخرم بين الشريقتين ورجع حوالي
 القاهرة وأقام بها وقرأ على برهان الدين السفاقي المالكي وأخيه وبرع في الطلب
 والرواية وكان يجيد الخطين ثم رجع سنة ثلاث وثلاثين إلى المغرب واتى السلطان أبا
 الحسن بمكانه من حصار تلمسان وقد شيد بالعباد مسجدا عظيما وكان عمه ابن مرزوق
 خطيبا به على قادتهم في العباد وتوفي فولاه للتلمسان خطابة ذلك المسجد مكان عمه
 وصحبه بكتاب على المنبر وبشيد بذكره والثناء عليه فخلاب عنه واختمه وقربه وخومع
 ذلك يلزم مجلس الشيخين أبي الإمام ويأخذ نفسه ببقاء الفضلاء والأكابر والأخذ
 عنهم والسندان كل يوم يزيد تربيته وحضر معه واقعة طرقت التي كان فيها تمحيص
 المسلمين فكان يستعمل في السفارة عنه إلى صاحب الاندلس ثم سمر عنه بعد أن ملك
 أفريقيا إلى ابن ادقوش ملك قشتالة في تقرير الصلح واستغناؤه أبي عمرو تاشفين
 كان أسير يوم طريف فغاب في تلك السفارة عن واقعة القيروان ورجع تاشفين مع
 مائتة من زعماء النصرانية جاؤا في السفارة عن ملكهم ولقيهم خبر واقعة القيروان
 بقسطنطينية من بلاد أفريقيا وهم اعامل السلطان وحاشيته فنادى قسطنطينية بهم
 جميعا ودعاهم وخطبوا للفضل ابن السلطان أبي يحيى وراجعوا دعوة الموحدين
 واستدعوه لجاء اليهم وملك البلد وانطلق ابن مرزوق عائدا إلى المغرب مع جماعة من
 الأعيان والعمال والسفراء عن المولود ووفد على السلطان أبي عثمان مع أمة حنافية أبي
 الحسن والدته كانت راحلة إليه فأدركها الخبر بقسطنطينية وحضرت الهيئة وتوئب
 ابنها أبو عثمان على ملك أبيه واستبلائه على قاس فرجعت إليه وابن مرزوق في خدمتها
 ثم طلب اللحاق بتلمسان فسر حوذه إليها وأقام بالعباد مكان سلفه وعلى تلمسان يومئذ أبو
 سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يغمر اسن بن زيان قد بايع له قبيلة بني عبد الواد بعد
 واقعة القيروان بنو قس وابن تافر اصكين يومئذ محاسن للقصبة كما سرق أخبارهم
 وانصرفوا إلى تلمسان فوجدوا بها أبا سعيد عثمان بن جراح قد استعده له عليها السلطان
 أبو عثمان عند انتماضه على أبيه ومسيره إلى قاس وانتقض ابن جراح من بعده ودعا

نفسه وسجد اليه عثمان بن عبد الرحمن ومعه أخوه أبو ثابت وقومهم اغفلوا تلباس
 من يداين برأوه وسوه ثم قتلوه واستبدأ أبو سعيد بملك تلباس وأخوه أبو ثابت يردفه
 وركب السلطان أبو الحسن البحر من تونس وغرق أسطوله ونجا حوا إلى الجزائر فاحتل
 بها وأخذ في المشد إلى تلباس فرأى أبو سعيد أن يكاف غربه عنهم بمواصله تقع بينهما
 واختار لذلك الخليل بن مرزوق فاستدعاه وأسر اليه بما يليقه عنده السلطان أبي
 الحسن وذهب لذلك على طريق الصحراء وأطل أبو ثابت وقومه على الخبر فسكروه على
 أبي عبد وعابوه فأنكر فبعثوا صغير بن عامر في اعتراض ابن مرزوق فجاء به وحسبوه
 أياما ثم أجازوه البحر إلى الأندلس فنزل على السلطان أبي الحجاج بن رناطة ولله وسيله
 منذ اجتمع به بجملة السلطان أبي الحسن بسبب انزواقة طريف فرعى له أبو الحجاج
 خمسة ذلك المعرفة وأدناه واستعمله في الخطابة بجماعه بالجزء فلم يزل خطيبه إلى أن
 استدعاه السلطان أبو عثمان سنة أربع وخمسين بعد مهلك أبيه واستيلائه على تلباس
 وأعماله فقدم عليه ورعى وسائله ونظمه في أكبر أهل مجلسه وكان يقرأ الكتب بين
 يديه في مجلسه العلى ويدرس في نوبته مع من يدرس في مجلسه منهم ثم بعثه إلى تونس عام
 ملكها سنة ثمان وخمسين ليخطف له ابنة السلطان أبي يحيى فرددت تلك الخطبة وأخيف
 بتونس ووشى إلى السلطان أبي عثمان أنه كان مطلقا على مكانه فخطبه لذلك ورجع
 السلطان من قسنطينة فنار أهل تونس بن كان بها من عماله وحاشيته واستقدموا أبا
 محمد بن تافراكين من المهدية فجاءه ملك البلد وركب القوم الأسطول ونزلوا بمراسي
 تلباس وأوعز السلطان بأعتقال ابن مرزوق وخرج بذلك يحيى بن شعيب من مقدمي
 الحجاب بيابه فلقبه بتماما لثقتهم هذه الك وجاء به فأحضره السلطان وقرعه ثم
 حبسه مدة وأطلقه بين يدي مهلكه واضطربت الدولة بعد موت السلطان أبي عثمان
 وبأربع بعض بني مرين لبعض الأعيان من بني يعقوب بن عبد الحق وحاصر والبلد
 الجديد وبها إليه السعيد ووزيره المستبد عليه الحسن بن عمر وكان السلطان أبو سالم
 بالأندلس غربه إليها أخوه السلطان أبو عثمان مع بني عهم وولد السلطان أبي علي بعد وفاة
 السلطان أبي الحسن وحصولهم جميعا في قبضته فلما توفي أراد أبو سالم النهوض للملكة
 بالمغرب فتعذر رضوان القائم يومئذ ذلك الأندلس مستبد اعلى ابن السلطان أبي الحجاج
 فملق حوا بشيعة من دار الحرب ونزل على بطرقة ملكهم يومئذ فهيالة السفن وأجازة
 إلى المدينة فنزل بجبل الصفيحة من بلاد غمارة وقام بدعوة بنومسيرو بنومسيرو
 أهل ذلك الجبل منهم ثم أمده واستولى على ملكه في خبر طويل ذكرناه في أخبار
 دولته وكان ابن مرزوق يداخله وهو بالأندلس ويستخدم له ويفاوضه في أموره وربما

مكان بكتامه وهو يجعل الصقيحة ويدخل زعماء قومه في الاخذ بدعوتيه فلما ملك
 السلطان أبو سالم رعى له تلك الوسائل أجمع ورفعته على الناس وألقى عليه محبته وجعل
 زمام الامور بيده فوطئ الناس عقبه وغشى أشرف الدولة بابه وصرفت الوجوه
 اليه فرضت لذلك قلوب أهل الدولة ونقمه على السلطان وترتبوا به حتى وثب
 عبد الله بن عمر بالبلد الجديد واقترب الناس على السلطان وقتله عمر بن عبد الله
 آخر ثنتين وستين وخمسين ابن حمزوق وأغوى به سلطانته الذي نصبه محمد بن أبي عبد
 الرحمن بن أبي الحسن فامتنعه واستصفاه ثم أطلقه بعد أن رام كثير من أهل الدولة
 قتله فغضبهم وخلق تونس سنة أربع وستين ونزل على السلطان أبي اسحق
 وصاحب دولته المستبد عليه أبي محمد بن تافراكين فأكرموا نزله وولوه الخطابة بجميع
 المؤرخين بتونس وأقام بهم إلى أن هلك السلطان أبو اسحق سنة سبعين وولى ابنه خالد
 وزحف السلطان أبو العباس حاقدا السلطان أبي يحيى من مقره بقسنطينة إلى تونس
 فملكها ومثل خالد سنة ثنتين وسبعين وكان ابن حمزوق يترقب منه لما كان يميل وهو
 بفاس مع ابن عمه محمد صاحب بجاية وبوزره عند السلطان أبي سالم عاياه فمزله السلطان
 أبو العباس عن المطبوعة بتونس فوجه لها وأجمع الرحلة إلى المشرق وسرتحه السلطان
 فركب السفن ونزل بالاسكندرية ثم رحل إلى القاهرة ولقي أهل العلم وأمرأه الدولة
 وغفقت بناته عندهم وأوصلوه إلى السلطان وهو يومئذ لاشراف فكان يحضرونه
 مجلسه وولاه الوظائف العلمية فكان يتبع منها معاشه وكان الذي وصل حبله بالسلطان
 أستاذ داره محمد لقبه أول قدومه فغلا بعينه واستقر فجلسته فسي له
 وأنجح سياسته ولم يزل مقبلا بالقاهرة موقرا لرتبة معروف الفضيلة مر بها القضاء
 المالكية ملازم التدريس في وظائفه إلى أن هلك سنة إحدى وثلاثين هكذا ذكر من
 حشره من جملة السلطان أبي الحسن من أشياخنا وأصحابنا وليس موضوع الكتاب
 الاطالة فلتقتصر على هذا القدر ونرجع إلى ما كافيته من أخبار المزمع

جليل
 بالاصل

{ ولاية العلامة بتونس ثم الرحلة بعدها إلى }
 { المغرب والكتابة على السلطان أبي عثمان }

ولم أزل منذ نشأت وناهزتم بكما على تحصيل العلم سر يساعلى اقتناء الفضائل مستغلا بين
 دروس العلم وحلقاته إلى أن كان الطاعون الجارف وذهب الاعيان والاصد وزوجع
 المشيخة وحل أبو أي رحمة الله ولزمت مجلس شيخنا أبي عبد الله الايلي وعكست على
 القراءة عليه ثلاث سنين إلى أن بعض الشئ واستدعاه السلطان أبو عثمان
 فارتحل اليه واستدعاني أبو محمد بن تافراكين المستبد على الدولة يومئذ بتونس إلى كتابة

العلامة عن السلطان أبي اسحق مذهب من اليه من قسطنطينة صاحبها أبو زيد جاهد
السلطان أبي يحيى في عساكره ومعه العرب وأولاده ليل الذين استجدوا لذلك فخرج
ابن تافرا كبن وسلطانه أبو اسحق مع العرب أولاد أبي الدليل وبث العطاء في عسكره وعمر
له المراتب والوظائف وتعليل عليه صاحب العلامة أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر
بالاستزادة من العطاء فعزله وأدانى منه فكتب العلامة عن السلطان وهي الحمد لله
والشكر لله بالقلم الغليظ ما بين السملة وما يمد لها من مخاطبة أو مرسوم وخرجت
معه أول سنة ثلاث وخمسين وقد كنت منطويا على الرحلة من أفر بقة لما أصابني من
الاستيجاش لذهاب أشياخي وعضلاني عن طلب العلم فلما رجع بنو مرين إلى مراكرهم
بالمغرب وانحسرت أراهم عن أفر بقة وأكثروا من كان معهم من الفضلاء صحابة وأشياخ
فاعترفت على الحاق بهم وصدتني عن ذلك أخي وكبرى محمد رجه الله فلما عدت إلى
هذه الوظيفة سارعت إلى الاجابة لتحصيل غرضي من الحاق بالمغرب وكُن كذلك فأنزلنا
خرجنا من تونس نزلنا بلاد هوارنة وزحفنا العساكر بعضها إلى بعض بخص مراخنة
وانهم صفا ونحو أننا إلى أبة فأقمتهم عند الشيخ عبد الرحمن الوستاني من كبار
المراطين ثم تحولت إلى سبتة وزلت بهم إلى محمد بن عبدون صاحبها فاقمتهم عند أبي
حتى هيأت لي الطريق مع رفيقي من المغرب وسافرت إلى قنصة وأقمتهم أياما حتى قدم
علينا الملقب بمحمد بن الرئيس منصور بن مرنى وأخوه بنو مرنى ثم صاحب الزاب
وكان هو بنو مرنى فلما حاصرها الأمير أبو زيد خرج إليه فكان معه فلما بلغهم الخبر بأن
السلطان أناعمان ملك المغرب نهض إلى تلمسان فلكها وقتل سلطانهم اعثمان بن
عبد الرحمن وأخاه أبا بابت وأنه انتهى إلى المارية وملك بجاية من يد صاحبها الأمير أبي
عبد الله من حفدة السلطان أبي يحيى ووالده عندهما أطل على بلده فصار إليه ونزل له
عنها وصار في جلته وولي أبو عثمان علي بجاية عمر بن علي شيخ بني وطاس من بني
الوزير شيوخهم فلما بلغهم هذا الخبر أجفل الأمير عبد الرحمن من مكانه عن حصار تونس
ومر بقنصة فدخل السينا محمد بن مرنى ذاهبا إلى الزاب فوافقته إلى بسكرة ودخلت إلى
أخيه هنالك ونزل هو بعض قرى الزاب تحت جاية أخيه إلى أن انصرم الشتاء وكان
أبو عثمان لما ملك بجاية ولي عليها عمر بن علي ابن الوزير من شيوخ بني وطاس فجاء فارج
مولي الأمير أبي عبد الله لنقل حرمه وولده فدخل بعض السفهاء من صنهاجة في قتل
عمر بن علي فقتله في مجلسه ووثب هو على البلد وأرسل إلى الأمير أبي زيد يستدعيه من
قسطنطينة فتمشت رجالا إلى البلد بينهم خشية من سطوة السلطان ثم ناروا بفارح وقتلوه
وأعادوا دعوة السلطان كما كانت وبعثوا عن عامل السلطان بتداس يحيى ابن عمر بن

عبد المؤمن من شيوخ بني وركان من بني مرين فلكوه قيادهم وبعثوا الى السلطان
بماعتهم فاشرخ لوقته حاجبه محمد بن أبي عمرو واكتشف له الهند وصرف معه وجوه
دولته وأعيان بناته وارثت من بسكرة وافدا على السلطان أبي عنان بلسان
فلقبت ابن أبي عمرو بالبطحا وناقاني من الكرامة بجام أحتسبه وردني معه الى بجاية
فشهدت الفتح وتسايلت وفودا فريضة اليه فلما رجع الى السلطان وفدت معهم فتالني
من كرامته واحسانه ما لم أحتسبه اذ كنت شابا لم يطر شاربي ثم انصرف مع الوفود
ورجع ابن أبي عمرو الى بجاية فاقت منه حتى انصرف الشتاء واخر أربع وخمسين
وعاد السلطان أبو عنان الى قاس وجمع أهل العلم للتحقيق بمجلسه وجرى ذكرى عنده
وهو يتقى طلبة العلم لهذا ~~الذكر~~ في ذلك المجلس فأخبره الذين لقيته بموتهم عنى
ووصدوني له فكتب الى الحاجب يستقدمني فقدمت عليه سنة خمس وخمسين وتقدمني
في أهل مجلسه العالي وأرمنى شهود الصلوات معي ثم استعاني في كتابته والتوقيع بين
يديه على كرامته اذ كنت لم أعهد مثله لاني وعكفت على النظر والقراءة واقضاء
الشيخة من أهل المغرب ومن أهل الاندلس الوافدين في عرض القارة وحصلت من
الافادة منهم على البغة وكان في جلسته يومئذ الأستاذ أبو عبد الله محمد بن الصغار من أهل
مراكش امام القراءات لوقت أخذ عن مشيخة المغرب وكبيرهم شيخ المحدثين
الرحالة أبو عبد الله محمد بن رشيد الله ري سيدا أهل المغرب وكان يمارض السلطان
افترآ بروايته السبع الى أن توفي (ونهم) فادنى الجماعة بشاس أبو عبد الله
محمد المغربي صاحبنا من أهل تلمسان أخذ العلم بها عن أبي عبد الله محمد بن الحوي
وردد عليه ساس المغرب خلوا من الماروف ثم دعتهم همة الى التحلي بالعلم فعكف في بيته
على مدارسة القرآن فختلفه وقرأه بالسبع ثم عكف على كتاب التمهيد في
العربية فحفظه ثم على عمدة ابن الحاجب في اقامته والاصول فحفظها ثم لزم القبة
عمران المشد اليه من تلمذ أبي على ناصر الدين ونهته عليه وبرز في العلوم الى حيث
لم تلق غاية وبني السلطان أبو تاشفين ودرسة بلسان فقد مه لتدريسهم ايشافيه
أولاد الامام ونهته عليه تلمذ ان جماعة كان من أوفهم مسماني العلوم أبو عبد الله
المغربي هذا ولما جاء شيخ أبو عبد الله الابل الى تلمذ ان عند استيلاء السلطان أبي
الحسن عليها وكان أبو عبد الله الحوي قد تمل يوم فتح تلمسان قتله بعض أشباع السلطان
لذنب أسلفه في خدمة أخيه أبي على بجهلماة قبل اتعاله العلم كان السلطان وعده
عليه فقتل بباب المدرسة فترزم أبو عبد الله المغربي بعده بشاس شيخنا الابل ومجالس بني
الامام وانصرف في العلم ولما اتفق السلطان أبو عنان سنة ثمان وأربعين وخلع بأبانه

الى كتب البعثة كتبها وقرأها على الناس في يوم مشهود وارتحل مع السلطان الى فاس
فلما كان في منزل قاضي الشيخ المعمر أبا عبد الله بن عبد الرزاق وولاه مكانه فلم يزل
قاضيهم الى أن أخطه لبعض التزغات الملوكية فعزله وأدال سنه بالفقيه أبي عبد الله
الفتشالي آخر سنة ست وخمسين ثم بعثه في سفارة الى الاندلس فامتنع من الرجوع
وقام السلطان له في ركبته ونقم عن صاحب الاندلس تمسكه به وبعث اليه فيه يستقدمه
فلاذاب الاجر بالشفاعة فيه واقتضى له كتاب أمان بخط السلطان أبي عثمان وأوفده
في جماعة من شيوخ العلم بغرناطة القاطنين بهم منهم شيخنا أبو القاسم الشريف السبتي
شيخ الدنيا جلالة وعلما ووقارا ورياسة وامام اللسان فصاحة وبيانا وتقدما في نظمه
ونثره ورسالة وشيخنا الآخر أبو البركات محمد بن محمد بن الحاج البلقي من أهل المرية
شيخ المحدثين والفقهاء والادباء والصوفية والخطباء بالاندلس وسيد أهل العلم باطلاق
المتن في أساليب المعارف وآداب الصحابة للمولود في دولهم فوفدوا به على السلطان
شفيعين على عظيم تشوفه للقائم ما قبلت الشفاعة وانجعت الوسيلة حضرت بمجلس
السلطان يوم وفادتهم سنة سبع وخمسين وكان يوما مشهودا واستقر القاضي المغربي في
مكانه ياب السلطان عطلا من الولاية والجرية وبرت عليه بعد ذلك محنة من السلطان
وقعت بينه وبين أقاربه امتنع من الحضور معهم عند القاضي الفتشالي فتقدم السلطان
الى بعض أكابر الوزعة يباه أن يسحبهم الى مجلس القاضي حتى يقدف فيه حكمه
فكان الناس يعدونهم محنة ثم ولده السلطان بعد ذلك قضاء العساكر في دولته عند
ما ارتحل الى قنطينة فلما اقتتحتها وعاد الى دار ملكه بفاس آخر ثمان وخمسين اعتل
القاضي المغربي في طريقه وهلك عند قدومه بفاس * (ومنهم صاحبنا) * الامام العالم
القدوة فارس المعقول والمقول وصاحب القروع والاصول أبو عبد الله محمد بن
أحمد الشريف الحسني ويعرف بالعلوي نسبة الى قرية من أعمال تلمسان تسمى
العلويين فكان أهل بلده لا يدافعون في نسبهم ورجعنا نغمس فيه بعض الفجرة ممن لا يروعه
دينه ولا عرفته بالانساب بعض من اللغولا يلتفت اليه نشأ هذا الرجل بتلمسان
وأخذ العلم عن شيخنا واختص بأولاد الامام وتفقه عليهم ما في التفقه والاصول
والكلام ثم لزم شيخنا أبا عبد الله الايلي وتضع من معارفه فاستبحر وتفتحت ينابيع
العلوم من مداركه ثم ارتحل الى تونس في بعض مزاياه سنة أربعين ولقي شيخنا القاضي
أبا عبد الله بن عبد السلام وحضر مجلسه وأقاده منه واستعظم رتبته في العلم وكان ابن
عبد السلام يصفي اليه ويؤثر محله ويعرف حقه حتى أقدر عوا أنه كان يعطونه في بيته
فيقرأ عليه فصل التصوف من كتاب الاشارات (١) لابن سينا لما كان هو أكرمهم ذلك

الاشارة
مؤلف
والحكمة
في آخر
التصوف
اصطلاح
لكنه
بسم لا
الا لعا
من خ
العطار

الكتاب على شيخنا الابل وقرأ عليه كثيرا من كتاب الشفاء لابن سينا ومن تلاخيص كتب
 أرسلو ومن الحساب والهندسة والقرآن على ما كان يحمله
 من الفقه والعربية وسائر علوم الشريعة وكانت له في كتب الخلافات يد طولى وقدم
 عالية فعرف له ابن عبد السلام ذلك كله وأوجب حقه وانقلب الى تلمسان واتصب
 لتدريس العلم وشبهه بالأمير المعز المعروف وتلميذا الى أن اضطرب المغرب بعد واقعة
 القيروان ثم هلك السلطان أبو الحسن وزحف أبو عثمان الى تلمسان فلكه اسنة ثلاث
 وخمسين فاستخلص الشريف أبو عبد الله واختاره لمجلسه العلى مع من اختاره من
 الشيخة وزحف به الى فاس فبهم الشريف من الاعتزاب وردد الشكوى وعرف
 السلطان ذلك وارتاب به ثم بلغه أن عثمان بن عبد الرحمن سلطان تلمسان
 أوصاه على ولده وأودع له ما لا تحسد به بعض الاعيان من أهل تلمسان وأن الشريف
 مطاع على ذلك فالتزع الوديعة وسخط الشريف بذلك ونسكه وأقام في اعتقاله أشهرا
 ثم أطلقه أولست وخمين وأقصاه ثم أعقبه بعد فتح قنطينة وأعادته الى مجلسه الى أن
 هلك السلطان آخر توسع وخمين وملك أبو جبر بن يوسف بن عبد الرحمن تلمسان من يد
 بني مرين واستدعى الشريف من فاس فسرجه القاسم بالاحم يومئذ الوزير عمر بن عبد
 الله فانطلق الى تلمسان وأطلقه أبو جبر براحتيه وأمهراة في اقبته فزوجه اياه وبني له
 مدرسة جعل في بعض جوانبها مدفن أبيه وعمره وأقام الشريف يدرس العلم الى أن
 هلك سنة احدى وسبعين وأخبرني رحمه الله أن مولده سنة عشرة (ومنه صاحبنا) *
 الكاتب القاسم أبو القاسم محمد بن يحيى البرجى من برجة الاندلس كان كتاب
 السلطان أبي عثمان وصاحب الانشاء والسر في دولته وكان محتصاه وأثير الديه
 وأصله من برجة الاندلس نشأ بها واجتهد في العلم والتصيل وقرأ وتبع وتفقه على
 مشيخة الاندلس واستبحر في الادب وبرز في النظم والمثرو كان لا يجارى في كرم الطباع
 وحسن المعاشرة ولين الجانب وبذل البشر والمعروف وادخل الى بجاية في عشر الاربعين
 وسبع مائة وبها الأمير أبو زكريا ابن السلطان أبي يحيى منفردا بملكه اعلى حين أقفر من
 رسم الكتابة والبلاغة فبادرت أهل الدولة الى اصطفاؤه واشاره بمخطة الانشاء والكتاب
 عن السلطان الى أن هلك الأمير أبو زكريا ونصب ابنه محمد مكانه فكتب عنه على راسه
 ثم هلك السلطان أبو يحيى وزحف السلطان أبو الحسن الى افر بقية واستولى على
 بجاية ونقل الأمير محمد بأجله وحاشيته الى تلمسان كما تقدم في أخباره فزل أبو القاسم
 البرجى تلمسان وأقام بها واتصل خبره بأبي عثمان ابن السلطان أبي الحسن وهو يومئذ
 أميرها وانيه فوقع من قلبه بمكان الى أن كانت واقعة القيروان وخلع أبو عثمان واستبد

بالامر فاستكتبه وحمله الى المغرب ولم يسم به الى العلامة لانه اثر به محمد بن أبي عمر
 بما كان أبوه يعلمه القرآن وربى محمد بداره فولاه العلامة والبرجى مراد فله
 في رياسته الى أن انقرضوا جميعا وهلك السلطان أبو عنان واستولى أخوه أبو سالم على
 ملك المغرب وغلب ابن مزروق على هواة كما قدّمناه فنقل البرجى من الكتابة واستعمله
 في قضاء العساكر فلم يزل على القضاء الى أن هلك سنة ١١٠٠ وثمانين وأخبرني رحمه الله
 أن مولده سنة عشر * (ومهم شيخنا المعمر الرحالة) * أبو عبد الله محمد بن عبد الرزاق
 شيخ وقته جلالة وتريته وعلمًا وخبرة بأهل بلده وعظمة فيهم نشأ بفاس وأخذ عن
 مشيخته وأرتحل الى تونس فأتى القاضي أبا اسحق بن عبد الرقيق والقاضي أبا عبد الله
 النفزاوي وأهل طبقتهم وأخذ عنهم وتفقه عليهم ورجع الى المغرب ولازم سنان
 الاكابر والمشايخ الى أن ولاه السلطان أبو الحسن القضاء بمدينة فاس فأقام على ذلك
 الى أن جاء السلطان أبو عنان من تلمسان بعد واقعة القسيران وخلعه فعزله بالفقهاء
 أبي عبد الله المغربي وأقام عطلا في بيته ولما جمع السلطان مشيخته العلم للتحديق
 بمجلسه والافادة منهم واستدعى شيخنا أبا عبد الله بن عبد الرزاق فكان يأخذ عنه
 الحديث ويقرأ عليه القرآن برواياته في مجلس خاص الى أن هلك رحمه الله بين يدي
 مهالك السلطان أبي عنان الى آخرين وآخرين من أهل المغرب والاندلس كلهم لقيت
 وذكرت وأفتت منه وأجازني بالأجازة العامة

*(حديث النسبة من السلطان أبي عنان) *

كان اتصالي بالسلطان أبي عنان آخر سنة ست وخمسين وقربنى وادنانى واستعملنى
 فى كتابته واختصنى بمجلسه للمناظرة والتوقيع عنه فكثر المنافسون وارتفعت
 السعايات حتى قويت عنده بعد أن كان لا يغير عن صفائه ثم اعتل السلطان آخر سبع
 وخمسين وكان قد حصلت بينى وبين الأمير محمد صاحب بجاية من الموحدين مداخله
 أحكمهما ما كان لى فى دولتهم وغفقت عن التحفظ من مثل ذلك من غير السلطان فما
 هو الا أشغل بوجعه حتى نفى اليه بعض العداة أن صاحب بجاية معقل فى الفرار
 ليسترجع بلده وبها يومئذ وزيره الكبير عبد الله بن علي فأنعت السلطان لذلك وبادر
 بالقبض عليه وكان فيما نئى اليه أنى داخلته فى ذلك فقبض على وامتحننى وجبسنى ثم
 أطلق الأمير محمد وما زلت أنا فى اعتقاله الى أن هلك وخاطبته بين يدي مهلكة بقصيدة
 عسى أى حال لى الى اعاب * وأى صروف للزمان أعاب
 كنى حزنانى على القرب نازح * وأنى على دعوى شهودى غائب
 وأنى على حكم الحوادث نازل * نسألى طورا وطورا تحارب

(ومن في الشرق)

سألهم الاذكاء ما هـ * اها في الليالي الغابرات غرائب

وان نسيم الريح منهم يسوقني * اليهم وتصيني البروق اللوابع

وهي طويلاه نحو مائتي بيت ذهبت عن حفظي فكان لها منه موقع وستر لها وكان
بتمام ان فروعها الافراج عن عند حلوله بنفاس ونفس ليال من حلوله طرقه الوجع وذلك
الحس عشرة ليلة في رابع وعشرين من ذي الحجة خاتم تسع وخمسين وبأدرا القاتم بالدولة
الوزير الخيس بن عمر الى الخلاق جماعة من المعنفين ككثرت فيهم خلع على كرجني
وأعادني الى ما كنت عليه وطلب منه الانصراف الى بلادى فأبى على وعاملني
بوجوه كرامته ومذهب احسانه الى أن اضطر بأمره واستفرض عليه بنومرين
وكان ما قد مناه في أخبارهم

* (الكتابة عن السلطان أبي سالم في السر والانشاء) *

ولما أجاز السلطان أبو سالم من الاندلس لطلب ملكه ونزل بجبل الصعيحة من بلاد عمارة
وكان الخطيب ابن مرزوق بفاس فشدته سر واستعان بي على أمره بما كان بيني
وبين أشياخ بني مرين من المحبة والاتلاف فحملت الكثير منهم على ذلك وأجابوني
اليه وأبأ يومئذ كتب عن القاتم بأمر بني مرين منصور بن سليمان بن منصور بن عبد
الواحد بن يعقوب بن عبد الحق وقد نصبوه للملك وحاصروا الوزير حسن بن عمر
وسلطانه السعيد بن أبي عنان بالبلد الجديد فقصدني ابن مرزوق في ذلك وأوصل الى
كتاب السلطان أبي سالم بالخص على ذلك واجال الوعد فيه وأتى على حمله فمضت به
وتقدمت الى شيوخ بني مرين وأمراء الدولة بالتصريض على ذلك حتى أجابوا وبعث
ابن مرزوق الى الحسن بن عمر يدعوهم الى طاعة السلطان أبي سالم وقد فجز من الحصار
فبادروا الى الاجابة وافترق رأي بني مرين على الانقضاء عن منصور بن سليمان
والدخول الى البلد الجديد فلما تم عقدهم على ذلك نزلت الى السلطان أبي سالم في طائفة
من وجوه أهل الدولة كان منهم محمد بن عثمان بن الكاس المستبد بعد ذلك بملك
المغرب الى سلطانه وكان ذلك التزوع مبدأ - فله وخطة سعادته بسعاليه عند
السلطان فلما قدمت على السلطان بالصعيحة بما هـ من أخبار الدولة وما أجمعوا
عليه من خلع منه وبن سليمان وبالموعد الذي ضربوه لذلك واستجسته فارتحل ولقيتنا
البشير باجفال منصور بن سليمان وفراوه الى نواحي باديس ودخول بني مرين الى البلد
الجديد واحطار الح - بن بن عمر دعوة السلطان أبي سالم ثم اقتبنا بالقصر الكبير قبائل
السلطان وعساكره على راياتهم ووزير منصور بن سليمان مسعود بن رحون ماسي

لنته السلطان الكرامة كالحجب واستوزره عوضا نابا الحسن بن يوسف بن علي بن
محمد الزرناجني السابق الى وزارته لقبه بسبته وقد غر به منصور بن سليمان الى
الانكس فاستوزره واستكفاه ولم اجتمع العساكر عنده بالقصر صمدا الى فاس ولقبه
الحسن بن عمر نظارها فاعطاه طاعته ودخل الى دار ملكه وانا في ركابه لخمس عشرة
ليلة من زروني اليه منتصف شعبان سنة ثمان وسبع مائة فرعى الى السابقة واستعملني
في كنيسته والترسل عنه والانشاء الخطاطبانه وكان أكثرها يصدر عني بالكلام المرسل
بدون أن يشاركني أحد من يتعمل الكتابة في الاسماع ايضا فاعتمالها وخفاء المعاني منها
على أكثر الناس بخلاف غير المرسل فانفردت به يومئذ وكان مستغبرا بخدم من هم من
أهل هذه الصناعة ثم أخذت نفسي بالشعر واتتال على منه بحور قوسط بين الاجادة
والفصرو كان مما أنشدته اباه ليلة المولد النبوي من سنة ثلاث وستين

أسرف في هجري وفي تعدي * وأطلن موقف عسبرني ونجيني
وأبين يوم البين موقف ساعة * لعود مستغوف القواد كنيب
لله عهد الفلأعين وقد غدا * قلبي رهين صيا به ووجيب
غربت ركابهم ودمعي سافح * فشربت بعدهم بماء غروب
يانا قعيا بالعقب غله شوقهم * رجال في عذلي وفي قاني
يسه عذب الصب الملام واني * ماء المدام لذي غير شروب
ما حاجني طرب ولا اعتاد الجوى * لولا تذمر منزل وحيب
أصبوا الى اطلال كانت مطلعا * للبدر منهم أو كاس ريب
عبثت به أبدى البلى وترددت * في عطفها للدهر أي خطوط
تبلى معاهدها وان عهدوها * ليبرها وصفي وحسن نسبي
واذا الديار تعترضت لتسيم * هزنت لذكراها أولى التشيب
ابه على الصبر الجميل فانه * ألوى برين قوادى المنسوب
لم أنسها والدهر يثني صرفه * ويغض طرفي حاسد ورقب
والدار موقفة بما لبست من لا * يام تجلوها بكل قشيب
ياسائق الاطعان بعسف القلا * بنواصل الاسناد والتأويب
متأفتان رحل كل مدال * نشوان من آن ومن لغوب
تجاذب النفحات فضله رداه * في ملقاهما من صبا وجنوب
ان هام من ظم الصبا به صحبة * نهلوا بمررد مقعة المسكوب
ان تعترض مسراهم سدي الدي * صدعوا الدي بغيراه المشبوب

في كل شعب منية من دورنها * حبر الاماني اولها شعوب
 هلا عطف مدورهن الى التي * فيها القايمة اعين وقلوب
 فتوتم من اكاف يرب مامنا * يكفيك ما تحشاء من تريب
 حيث النبوة آيها بحلوة * تلومن الا تار كل قريب
 سر عجيب ليس يحجبه الثرى * ما كان سر الله بالحجوب
 ومنها بعد تعديد معجراته صلى الله عليه وسلم والاطباب في مدحه

اني دعوتك وانقبا جاتي * يا خير مدعو وخير محبيب
 قصرت في مدحى ذن بك طيبا * فيما لذكر لك من اريج الطيب
 ماذا عسى يعني المليل وقد حوى * في مدحك القرآن كل مطيب
 يا هل بلغتني الليالي زورة * تدنى الى القوز بالمرغوب
 انحوى خطيا في باخلا صي بها * واحط او زارى واسر ذنوبى
 في قبة حبر والمنى وتعدوا * انشاء كل نجيبة ونجيب
 يطوى صحائف ليهم نوق السلا * ما شئت من خب ومن تقر يب
 ان رنم الحادى بك كركردوا * انقاس مشتاق اليك طروب
 او غرد الركب انظلي بطيبة * حموا للمقاها حنين النيب
 ورتوا اعتساف اليد من آياتهم * ارث الخلافة في بي يعقوب
 الطاعنون الخليل وهى عوايس * يغشى مشار القع كل سيب
 والواهيون المقربات صواها * من كل خوار العنان لغوب
 والمناعون الجار حتى عرضه * في متدى الاعداء غير معيب
 تحشى بواذرهم ويرجى حلمهم * والعرشية مر تيجى ومهيب
 ومنها في ذكر اجازته البحر واستيلانه على ملكه

سائل بنى طامى العباب وقد سرى * ترجيه ربح العزم ذات هبوب
 تهديه شهب أسنة وعزائم * بصد عن ليل الحادث المرووب
 حتى انجلى طلل الطلام بعبه * ومطالهدى بفرقه المغلوب
 أبهى الاولى شادوا الخلافة بالتقى * واستأثروا بتاجها المفضوب
 جمعوا الحفظ الدين أى مناقب * كرموا بها في مشهد ومغيب
 لله بحمدك طارفا أو نالدا * فلقه شهد نامنه كل عجب
 كم رهبة أو رغبة لك فى العلا * تقاديا لرغيب والاسترهب
 لازلت مسرورا بأشرف دولة * يدوا الهدى من أفقه المرغوب

ومن قصيدة خاطبته بهم عند وصول هدية ملك السودان اليه وفيها الخير ان الغريب
المسمى بالزرافة

قدحت يد الاشواق من زندي * وهفت بقلبي زفرة الوجد
وبذت لواني على ثقة * بالقرب فاستبدات بالبعد
وارب وصل كنت آمله * فأعتضت منه بموئل الصد
لا عهد عند الصبر اطلبه * ان الغرام أضاع من عهدي
يلقى العذول فما أعنفه * وأقول ضل فأبتغي رشدي
وأعارض النفعات أسئلهما * بردالجوى فتزيد في الوعد
يهدى الغرام الى مسالكها * لتعلى بضعيف ما تم ردي
باسأني الاطمان معتسفا * طي الفلاة لطيبة الوجد
أرح الركاب في الصبائب * يغني عن المستنة الجرد
وسل الربوع برامة خيرا * عن ساكني نجد وعن نجد
مال يلام على الهوى خلقي * وهي التي تأبى سوى الحمد
لايت الا الرشد قد وضحت * بالمستعين معالم الرشد
ثم الخليفة في هدى وتقى *
نجل السراة الغر شأهم * كسب العلاج واهب الوجد
ومها في ذكر خلوصي اليه وما ارتكبه فيه

لله منى اذ تأقبنى * ذكراه وهو بشاهق فرد
شهم يقل بواترا قضا * وجوع أقبال أولى اليد
أوربت زند العزم في طلي * وقضيت حق المجد من قصدي
ووردت عن ظما مناهله * فرويت من عز ومن رفدي
هي جنة الماوي لمن كافت * آماله بطلاب المجدد
لوم أغل ببرد كورها * ماقلت هذي جنة الخلد
من مبلغ قومي ودونهم * قذف النوى وتنوفة البعد
اني أنفت على رجائهم * وملكك عز جميعهم وحدي
ورفية الاعطاف حالية * موشمية بوشائع البرد
وحشية الانساب ما أنست * في موحش البيداء بالگرد
تسر بجديد بالغ صعدا * شرف الصروح بغير ما جهد
طالت ربوس الشاخصات به * وربما قصرت عن الوهد

قلعته اليك تنافسوا وملت * آسادهما بالقهد والوخيد
 تحدى على استصفا - ذللا * وتبت طوع القن والقيد
 لسعدك اللاني ضمن لها * طول الحياة بعيشة رغد
 جاءك في وفد الاحبار لا * يرجون غيرك مكرم الوفد
 وافولك انشاء تقليم * أيدي السرى بالعود والجد
 يشون بالحسنى التي سبقت * من غير انصار ولا جند
 ويرون حطك من وفادتهم * نفرا على الاتراك والهند
 بامسة مينا جل في شرف * عن ربة المنصور واليهدي
 جازالك ربك عن خلقته * خبر الجزاء فدم من يسدي
 وبقيت لاسدينا وما كنها * في عزرة أبدا وفي سعد

وأشدته في سائر أيامه غيرها من القصص كثير لم يحضر في الآن شي منه ثم غلب ابن
 مرزوق على هواه وأفرجها عنه وكبح الحكام عن قربه فانقضت وقصرت الخطوم مع
 البقاء على ما كنت فيه من كآبه سره وانشاء مخاطباته ومراعاة ثم رلاني آخر الدولة
 خطة المطالم فوفيتها حقها ودفعنا لكثير مما أرجو ثوابه ولم يزل ابن مرزوق أخذنا
 في سعاته في ما مثالي من أهل الدولة غيره ومناسة إلى أن استقصر الأمر على السلطان
 بسببه ونار الوزير عمر بن عبد الله دار الملك صار إليه الناس ونفذوا السلطان وسعته
 وكان في ذلك دلا على ما ذكرناه في أخبارهم ولما قام الوزير عمر بالامر أقرني على
 ما كنت عليه ووفر أقطاي وزاد في جراحي وكنت أعمو بطلان الشباب إلى أرفع
 ما كنت فيه وأدلى في ذلك بسابق مودة معه منذ أيام السلطان أبي عثمان وصحابة استحكم
 عتدها بيني وبين الأمير أبي عبد الله صاحب بجاية فكان ثالث أنا فبينا ومقل
 فكاهنا واشتدت غيرة السلطان كما مر وسلبنا وتغافل عن عمر بن عبد الله فكان أبيه
 من نفر بجاية ثم حان الادلال عليه أيام سلطانه وما ارتكبه في حق من القصوري
 مما أعموا إليه إلى أن هجرته وقعدت عن دار السلطان مغاضبا له فتشكر لي وأقطعني
 بجاية من الاعراض فطلبت الرحلة إلى بلدي بأفريقية وكان بنو عبد الواد قد راجعوا
 ملكهم تلمسان والمغرب الأوسط فنعني من ذلك أن يغتبط أبو جرح صاحب تلمسان بمكان
 لا يبرح منه وألح في المنع من ذلك وأيت أبا الأرحلة واستجرت في ذلك برديغه وصهره
 محمد بن مسعود بن زهر بن ماسي ودخل عليه يوم الفطر سنة ثلاث وستين فأشدته

وبشرى لعبد الله في منيل
 وتابع أعوام بها ونصول

لازلت مشرور

انسان عينه * ولا مس ربعاني حال محول
 الليالي مواسم * له غرر وضاحة وجول
 لما مول للوجود مشرع * يحوم عليه عالم وجهول
 وان ضن الزمان منقولي * فرسم الاماني من سوالك جميل
 اجرتي فليس الدهر لي بمسالم * اذ لم يكن لي في ذرالك مقبل
 وأرليتني الحسنى بما أنا آمل * فثلك يؤلى راجيا وينسل
 والله ما رمت الترحل عن قلبي * ولا سحطة للعيش فهو جزيل
 ولا رغبة عن هذه الدار انما * لظل على هذا الانام ظليل
 ولكن نأى بالشعب عنا حباب * شجاهن خطب والفرار طويل
 بهجهم الوجع اذ نازح * وان فؤادي حيث هن حلول
 عزيز عليهم الذي قد لقيته * وان اغترابي في البلاد يطول
 توارت باني البقاع ككأنني * تحطفت أو غالت ركابي غول
 ذكرتك يا مغنى الاحبة والهوى * فطارت لقلبي أنه وعويل
 وحيث عن شوق ربك كأنما * يثمل لي في هم او طول
 أحبابنا والعهد بيني وبينكم * كريم وما عهد الكريم يحول
 اذا أنا لم ترض الجول مدا معي * فلا قربتني للقاء حول
 إليام مقامي حيث لم ترد العلاء * مرادى ولم تعط القياد ذلول
 وبذهب بي ما بين يأس ومطمع * زمان بتبدل المعلوات بجويل
 تعلاني منه أمان خوادع * ويؤتسني منه أمان مطول
 أما للبالى لا ترد خطوبها * فني كبدي من وقعهن فلول
 يروعنني عن صرفها كل حادث * تكادله صم البلاد تزول
 أداري على رغم العداة بريئة * يصانع واش جوفها وعدول
 وأغدو بأشجان عليل كأنما * تجود بنفسى زفرة وغليل
 واني وان أصبحت في دار غربة * تحيل الليالي ساووني وتديل
 وصدتني الايام عن خير منزل * عهدت به أن لا يضام نزول
 لا علم أن الخير فاش مكثر * وان هان أنصار وبيان خليل

فأعاني الوزير مسعود عليه حتى أذن في في الانطلاق على شريطة العدول عن تلسان في
 أي مذهب أردت فأخبرت الاندلس وصرفت ولدي وأمهم إلى أخوالهم أولاد القائد
 محمد بن الحكيم بقسنطينة فاتح أربع وستين وجعلت أنا طريق علي الاندلس وكان

قفلت اليك لتناقضوا صلت * أسادها بالقهد والوخد
 تحدى على استصفاهم - ذللا * وتبت طوع القس والقيد
 لسعدك الذي ضمن لها * طول الحياة بعيشة رغد
 جاءتك في وفد الاحبار لا * يرجون غيرك مكرم الوفد
 وافدوك انفسا - تقاضيم * أبدي السرى بالعود والجد
 يذون بالحسنى التي سبقت * من غير انكار ولا جحد
 ويرون حطك من وفادتهم * تغرا على الاتراك والهند
 بامسة ميناجيل في شرق * عن رتبة المنصور والمهدي
 جازال الربك من خليفته * خير الجزاء قدم من يسلي
 وبقيت للدينيا وساكنها * في عزرة أبدا وفي سعد

وأنشدته في سائر أيامه غيرها من القصيدتين كثير الم يحضر في الآن شيء منه ثم غلب ابن
 مرزوق على هواه وأقر بجماله وكبح الشكائم عن قربه فانقبضت وقصرت الخطوم مع
 البقاء على ما كنت فيه من كآبة سره وانشاء مخاطباته ومراميه ثم ولاني آخر الدولة
 خلة المطام فوفيتها حقها ودفعت للكثير عمارة - ونوابه ولم يزل ابن مرزوق آخذا
 في سعيته بي وبما نال من أهل الدولة غيرة ومنافسة الى أن انتقص الامر على السلطان
 بسببه ونار الوزير عمر بن عبد الله دار الملك فصار اليه الناس ونبدوا السلطان ويغته
 وكان في ذلك هلاكة على ما ذكرناه في أخبارهم ولما قام الوزير عمر بالامر أترني على
 ما كنت عليه ووفر أقطاي وزاد في جرايتي وكنت أسمو بطغيان الشباب الى أرفع
 مما كنت فيه وأدلى في ذلك بساقي مودة معه منذ أيام السلطان أبي عنان وصحابة استحكم
 عقد هابني وبين الأمير أبي عبد الله صاحب بجاية فكان ثالث آفاقنا ومصقل
 فكافئنا واشتدت غيرة السلطان كما مر وسطا بنا وتغالل عن عمر بن عبد الله فكان أبيه
 من تغر بجاية ثم جلني الادلال عليه أيام سلطانه وما ارتكبه في حق من القصور بي
 مما أسعوا اليه الى أن هجرته وقعت عن دار السلطان مغاضبا له فتسكروا وأقطعني
 جاباسن الاعراض فطلبت الرحلة الى بلدي بأفريقية وكان يوم عبد الواد قد راحوا
 ملكهم تلمسان والمغرب الاوسط فمعي من ذلك أن يغتبط أبو جوح صاحب تلمسان بمكاني
 فقيم عنده وألح في المنع من ذلك وأيت أما الا الرحلة واستجرت في ذلك برديته وصهره
 الوزير مسعود بن رجون مامي ودخلت عليه يوم القدر سنة ثلاث وستين فأنشدته

هنيأ الصوم لاعداء قول * وبشرى لعبد أنت فيه منيل
 رهنا شامس عزرة وسعادة * تتابع أعوام بها وفصول

سني الله دهرًا أنت انسان عينه * ولا مسر رباني حال محول
فعمرك ما بين الليالي مواسم * له غرر وضاحة وجول
وجانبك المأمول للجد مشرع * يحوم عليه عالم وجهول
عساك وان ضن الزمان منولى * فرسم الاماني من سواك محيل
أجرتي فليس الدهر لي بمسال * اذالم يكن لي في ذراك مقبل
وأوليتني الحسنى بما أنا أمل * فثلك يؤلى راجيا وينيل
ووالله ما رمت الترحل عن قلبي * ولا سمحطة للعيش فهو جزيل
ولا رغبة عن هذه الدار انما * لظل على هذا الانام ظليل
ولكن نأى بالشعب عنا حباب * شجاهن خطب والفراق طويل
فمحيهم التوحيد اني نازح * وان فؤادي حيث هن حلول
عزيز عليهم الذي قد لقيته * وان اغترابي في البلاد يطول
توارت باني البقاع كآني * تخطف أوغالت ركابي غول
ذكرتك يا مغنى الاحبة والهوى * فطارت لقاى أنة وعويل
وحيت عن شوق ربك كأنما * يمد لي فيهم اوطول
أحبابنا والعهد بيني وبينكم * كريم وما عهد الكريم يحول
اذا أنا لم ترض المحول مداي * فلا قربتني للقاء حول
إلام مقامي حيث لم ترد العلاء * مرادى ولم تعط القياد ذلول
ويذهب بي ما بين يأس ومطمع * زمان ينيل المعلوات بجول
تعالى من أمنه أمان خوادع * ويؤتني منه أمان مطول
أما لليالي لا ترد خطوبها * ففي كبدي من وقعهن فلول
بروقني عن صرفها كل حادث * تكادله صم البلاد تزول
أداري على رغم العداة بريئة * يصانع واش جوفها وعذول
وأغدو بأشجيان عليلا كأنما * تجود بنفسى ففسرة وغليل
واني وان أصبحت في دار غربة * تحيل الليالي سلوقي وتديل
وصدتنى الايام عن خير منزل * عهدت به أن لا يضام نزول
لا علم أن الخبر فاش مكرر * وان هان أنصار وبيان خليل

فأعاني الوزير مسعود عليه حتى أذن لي في الانطلاق على شريطة العدو عن تلسان في
أى مذهب أردت فاخترت الاندلس وصرفت ولدى وأمهم الى أخوالهم أولاد القائد
محمد بن الحكيم بقسنة طينة فاتح أربع وستين وجعلت أنا طريقى على الاندلس وكان

سلطانهم أبو عبد الله الخلع وحيد وقد على السلطان أبي سالم بن قاس وأقام عنده حصلت
 لي معه سابقة وفضل خدمة من جهة الوزير أبي عبد الله بن الخطيب لما كان بيني
 وبينه من الصداقة كنت أقوم بخدمته واعتقل في قضاء حاجاته في الدولة ولما أجاز
 باستدعاء الطاغية لاسترجاع ملكه حين قد ما بين الطاغية وبين الرئيس المتوئب عليه
 بالاندلس من قرأته خلفته فصار له من عياله وولده بن قاس خير خلف في قضاء حاجاتهم
 وأدار أرازالهم من المتولين أها والاستخدام لهم ثم قد ما بين الطاغية وبينه قبل
 ظفروه بملكه برجوعه عما ذكره له من التجاني عن حصون المسلمين التي تحتكم بها بالأجلا ب
 ففارقوا إلى بلاد المسلمين باستجابة وكتب إلى عمر بن عبد الله يطلب نصرته من أمصار
 الاندلس الغربية التي كانت ركابا للولاء المغرب في جهادهم وخاطبني أنا في ذلك فكنيت
 لهم الوسيلة عند عروحتي ثم قد صد من ذلك وتجاني له عن ردة وأعمها افتراها وتلكها
 وكانت دار هجرة وركاب فتحه وملك منها الاندلس وأعطى ثلاث وبتين واستوحشت
 أمان عمر اثر ذلك كما مر وارتدت اليه معولا على سواني عنده فقرب في المكافات كما
 ذكره ان شاء الله تعالى

(الرحلة إلى الاندلس)

ولما جمعت الرحلة إلى الاندلس بعثت بأهلي وولدي إلى أخوالهم بقسنطينة وكتبت
 لهم إلى صاحبها السلطان أبي العباس من حدة السلطان أبي يحيى وباني أمر على
 الاندلس وأبصر عليه من هناك وسرت إلى سنة فريضة الجواز وكتبيرها يومئذ أبو
 العباس أحمد بن الشريف الحسني ذوالنوب الواضع السالم من الرتبة عند كافة أهل
 المغرب انتقل سلطه إلى سبته من حقلية وأكرمهم بنو العزفي وأولوا ماهر وهم ثم عظم
 صيتهم في البلاد تشكروا لهم وعزتهم يحيى العزفي آخرهم إلى الجزيرة فاعترضهم
 مراكب النصارى في الزقاق فأمرهم وانتدب السلطان أبو سعيد إلى قديتهم رعاية
 لشرفهم فبعث إلى النصارى في ذلك فأجابوه وفادى هذا الرجل وأباه على ثلاثة آلاف
 دينار ورجعوا إلى سبته وانقرض بنو العزفي ودولتهم وهلك والد الشريف وصدر هو
 إلى رياسة الشورى لما كانت واقعة القيروان وخلع أبو عثمان أبادوا متولى على المغرب
 وكان بسبته عبد الله ابن علي الوزير والي من قبل السلطان أبي الحسن فتمسك بدعونه
 ومال أهل البلد إلى السلطان أبي عثمان وأمكنوه من بلدهم فولى عليهم من عظماء
 دولته سعيد بن موسى الجعفي كان كافل تربته في صفرة وأقر هذا الشريف برياسة
 الشورى في سبته فلم يكن يقطع أمر أدونه وقد على السلطان بعض الايام فلما كان
 المبرة بالابشاركة فيه أحد من وفود الملوك والعلماء ولم يزل على ذلك سائرا أيام السلطان

وبعد وفاته وكان معظمه وقورا مجلس هس اللقاء كريم الوفاة متحملا بالعلم والادب
متبحرا للشعر غاية في الكرم وحسن العهد وسداجة النفس ولما مرت به سنة أربع
وستين أنزلني بيته ازاء المسجد الجامع ورأيت منه ما لا يقدر مثله من الملوك وأركبني
الحراقة ليله سقري يباشر دحرجتها الى الماء يده اغرا با في الفضل والمساهمة وحططت
يجبل الفتح وهو يومئذ صاحب المغرب ثم خرجت منه الى غرناطة وكتبت للسلطان ابن
الاحمر ووزيره ابن الخطيب بشاني وليلة بت بقرب غرناطة على بريدهم القيني كتاب
ابن الخطيب يهنيني بالقدوم ويؤتسني ونصه

حالت حلول الغيث في البلد المحل * على الطائر الميمون والزخب والسهل
عينا بمن تهنوا لوجوه لوجهه * من الشيخ والطفل المعصب والكهل
لقد نشأت عندي للقبال عبطة * تنسى اغتباطي بالشيبة والاهل
وودي لا يحتاج فيه لشاهد * وتقريري المعلوم ضرب من الجهل

أقسمت بمن حجت قريش لبيته وقبر صرفت أزمة الاحياء لبيته (١) ونور ضربت الامثال
بمشكاته وزيته لو خبرت أيها المحب الحبيب الذي زيارته الامنية السنية والعارفة
الوارفة والطفيفة المظيفة بين رجوع الشباب يقطر ماؤه ويرف غاؤه ويغازل
عيون الكواكب فضلا عن الكواكب اشارة وايما بحيث لا آلو في حظي لم يسبح
لمته أو يقدح ذباله في ظلمته أو يقدم حواريه في ملته من الاحابش وأتمته وزمانه
روح وراح ومغدى في النعيم ومراح وخصب صراح ورفى وجراح واتخاب
واقترح وصدد ما به الا انشراح ومسررات يردفها افراح وبين قدومك خليع
الرسن ممتعا والحمد لله بالعبطة والوسن محكما في نسك الحنيد أوقتك الحسن ممتعا
بطرف المعارف مالتا ألف الصيارف ما حيا بأوار البراهين شبه الزخارف لما
اخترت الشباب وان شاقني زمنه وأعماني ثمنه وأجرت سحاب دمي دمنه فالحمد لله
الذي رفأ أخوه اعترابي وملكني أزمة آرابي وغبطني عمالي وترابي ومألف اترابي
وقد أغصني بلا يذشرابي ووقع على سطوره المعتبرة اضرابي وجملت هذه معبطة
بمناخ المطية وملتقى السعور غير البطية وتنتهي الآمال الوثيرة الوطية فاشتت من
نفوس عاطشة الى ريك متجملة بزيك عاقله خطي سمهريك ومولى بكاره مشيدة
لامنالك ومضان منالك ويسصدق الخبر ما هنالك ويسع فضل مجدك في التخلف عن
الاصهار لابل اللقاء من وراء البحار والسلام ثم أصبحت من الغد قادمة على البلد
وذلك ثامن ربيع الاول عام أربعة وستين وقد اهتز السلطان لقدومي وهيا لي المنزل من
قصوره بفرشه وماعونه وأركب خاصته للقائي تحفيا وبروا مجازاة بالحسن في ثم دخلت

(١) ش
جزأ
قص
المه
الا
فأه
الك
الملا
الش
مع

عليه فقال بلي بما يناسب ذلك وخلع وانصرفت وخرج الوزير ابن المطيع فشدني الى
مكان زلي ثم نظمت في عليا أهل مجله واختصني بالتباه في خلوته والمراكية في ركوبه
والمواكدة والمفاكدة في خلوات أنه واقت عنده وسفرت عنه ستة خمس وستين الى
الطاغية ملك قشتالة يومئذ بطرقة بن الهنشة بن ادفونس لانعام عقد الصلح ما بينه وبين
ملوك العدو بهدية فاخرقه من ثياب الحرير والحياد والمقربات بمراكب الذهب الثقيلة
فلقيت الطاغية باشبيلية وعمايت آثار علي بها وعاملني من الكرامة بما لا مزيد عليه
وأظهر الاعتبار بمكاني وعلم أولية سلفنا باشبيلية وأثنى علي عنده طيبه ابراهيم
ابن زروار اليه ودي المقدم في الطب والنجامة وكان لقيني بمجلس السلطان أبي عنان
وقد استدعاه بطلبه وهو يومئذ بدا ابن الأحمر بالاندلس ثم نزع بعده ملك رضوان بن
القائم يدولتهم الى الطاغية فأقام عنده وتظلمه في أطبائه فلما قدمت أنا عليه أثنى علي
عنده فطلب الطاغية حينئذ المقام عنده وان يردي علي تران سلفي باشبيلية وكان يسد
زعامة دولته فتفاديت من ذلك بما قبله ولم يرزل علي اغتباطه الى أن أنصرفت عنه
فزودني وجملي واختصني ببغلة فارقة بمراكب ثقيل ولباس ذهبيين أهديتهمما الى
السلطان فأقطعني قرية البيرة من أراضى السقي بخرج غرناطة وكتب لي بها منشورا
كان نصبه

ياض
بالاصل

ثم حضرت ليلة الموالد النبوي لخامسة وكان يحتفل في الصنيع فيها والدعوة وانشاد
الشعر اقتداء بملوك المغرب فأشده له لياتشد

حتى المعاهد كانت قبل تحييني * بواصف الدمع برهنيها تضيئي
أن الأولى نزلت دارمي ودارهم * تحملوا القلب في آثارهم دوني
وقفت أنشد صبر اضاع بعدهم * فيهم وأسأل رسما لا يساجيني
أمثل الربع من شوقي نألمه * وكيف والتمكريديني وبقصيني
وينهب الوجه مني كل لؤلؤة * ما زال قلبي عليها غير مأموني
سقت يحقوني مغاني الربع بعدهم * بالدمع وقف على اطلاله الحوني
قد كان للقلب عن داعي الهوى شغل * لو أن قلبي الى السلوان يبعوني

أحبنا لولعه هذا الوصل مذكر * وهل نسيته منكم تحييني
 مالي وللطيف لا يمتد زائره * وللتسليم غليلا لايدا وي
 يا أهل نجد وما نجد وساكنها * حسنا سوى جنة الفردوس والعين
 أعزوكم اني ما مر ذكركم * ثبت نفسي كأن الراح يحييني
 أصبوا الى البرق من انحاء أرضكم * شوقا ولولا كوما كان يصييني
 يا نازحا والمشي تدينه من خلدي * حتى لا حسبه قريبا يناجيني
 أسلي هو الكفوادي عن سوالك وما * سوالك يوم ما بحال عنك يسليني
 ترى الليالي أنستك اذ كاري يا * من لم تكن ذكره الايام تنسيني
 ومنها في وصف الايو ان الذي بناه لجوسه بين قصوره

يامضنه عاشدت منه للعودجي * لا يطرق الذهر مبناه بتوهين
 صرح يحارديه الطرف ملتبسا * فيما يرومك من شكل وتلوين
 بعد الايو ان كسري ان قصرك السامي لا عظم من تلك الاواوين
 ودع دمشق ومغناها فصر لك ذا * أشهى الى القلب من أبواب جيزوني
 ومنها في التعريض بمنصرفي من العدة

من مبلغ عني المحب الاولى نزلوا * ودي وضاع جاههم اذ أضاعوني
 اني أويت من العليا الى حرم * كادت معانيه بالبشري تحييني
 وانني ظاعن لم ألق بعدكم * دهر أشاكي ولا خلايشا اكيني
 لا كالتى أخفرت عهدى ليالى اذ * أقلب الطرف بين الخوف والهون
 سقياء ورعيا لا يامى التي ظفرت * يدأى منها يحفظ غدير مغبون
 أرئاد منها مليا لا يما طلى * وعددا وأرجو كرم لا يعنيني
 وهالك منها قواف طيهادكم * مثل الازاهر في طي الرياحين
 تلوح ان جليت درأوان تليت * تشنى عليك بأفئاس البساتين
 عانيت فيها بجهدي كل شاردة * لولا سعادك ما كانت تواتيني
 بمائع الفكر عنها ما تقسمه * من كل حزب يطى الصدر مكنون
 لكن بسعدك ذلت لي شواردها * فرضت منها تحبير وترين
 بقيت دهرك في أمن وفي دعة * ودام ملكك في نصر وتكسين

وأشدته سنة خمس وستين في اعدار ولده والصنيع الذي احقق لهم فيه ودعا اليه
 الخلفاء من نواحي الاندلس ولم يحضرني منها الا ما ذكره

فصحا الشوق لولا عبرة ونحيب * وذكرى تجد الوجد حين ثوب

وقاب أبي الالفاء بعهد * وان نزلت دار وبان حبيب
 وثه منى بعد حادثة السوى * فزاد لتذكير اليهود طروب
 يؤزقه طيف الخيال اذا سرى * وتذكرى حشاه نقعة وهبوب
 خليلي لانتعديا قد دعا الاسى * فاني لما يدعو الإلهى لحبيب
 الماعلى الاطلاع نقض حقوقها * من الدمع فياض الشون سكوب
 ولانتعدلاى فى البكاء فانها * حشاشه نفسى فى الدموع تذوب
 ومهافى تقدم ولده للاعذار من غير نكول

فيم منه الحفل لامتقاعس * ولا تكس عنسد المقاهيوب
 وراح كراح الحسام من الوغى * تروق حلاه والفرد خضيب
 شواهر هدمت منك شمائل * وخلق بصفوف المجد منك مشوب
 ومنها فى السناء على ولديه

هما النيران الطالعان على الهدى * بايات فتح شأنهم تجيب
 شهابان فى الهيما نعامان فى النوى * نسج المعالي منسجما ونصوب
 يدان ليست المكرمات نهما * الى المجد فياض البدين وهوب
 وأنشدته ليلة المولد الكريم من حيز البينة

أبا الطيف أن يعقاد الا توهما * فمن لى بأن ألقى الخيال المسما
 وقد كنت أستهد به لو كان نافعى * واستطر الا جفان لو نظر الظما
 ولكن خيال كاذب وطماعة * تعليل قلبا بالا مالى متبا
 أيا صاحبي فجوأى والحب لومة * بيع بشكواها الضمير المكتم
 خذ الفؤادى الهديم نفس الصبا * وطى النقا والبان من أجرع الحمى
 الاصنع الشوق الذى هو صانع * حتى مقسم أقسم الشوق أوسما
 واني ليلد عوى السلق تعللا * وتنهائى الانصمان أن أتقدما
 لمن دمن أققرن الاخوانى * تردد فى اطيلا لهن البترغا
 عرفت به اسمي الهوى وتشكرت * فبجت عملى آياتها منوسما
 وذو الشوق يعقاد الربوع ودارسا * ويعرف آثار الديار توهيما
 توؤبى والليل بينى وبينه * وميض بأطراف الننايا أنيرما
 أجتلى العهد القديم كانه * بأشارتيه كرا العهود فأفهمما
 عبت لمزناع الجواشخ خافق * ببيكيت به خلف الدجا وتبسما
 وبت أرقه كؤوس ميدامعى * وبات يعاطين الحديث عن الحمى

وصالحته عن رسم داربدي الغضى * لبست بها ثوب الشيبة معلما
لعهدى بها تدنى الظباء أو انسا * وتطلع في آفاقها العيد أنفجا
أحن اليها حيث ساربي الهوى * وأنجد رحلى في البلاد وأتمها
ولما استقر القرار وأطمأت الدار وكان من السلطان الاعتباط والاستبشار
وكثر الحمن إلى الأهل والتدبير * أمر لا يستقدم أهلى من مطرح اغترابهم من
قنطينة بعث اليهم من جاءهم إلى تلسان وأمر قائد الأسطول بالمرية فسار في اجازتهم
في أسطوله واحتلوا بالمرية واستأذنت السلطان في تلقيهم وقدمت بهم على الخضره بعد
أن هيأت لهم المنزل والبستان ودمنة الفلج وسائر ضروريات المعاش وكتبت إلى الوزير
ابن الخطيب عند ما قاربت الخضره وقد كتبت إليه استأذنه في القدوم وما اعتمده
فإن أحواله سيدى قدمت بالطير الجانيين وعلى البلد الامين واستعصفت الرفاء إلى
البنين ومتمعت بطول السنين وصلته البراءة المعربة عن كتب اللقاء ودنو المزار
وذهاب البعد وقرب الديار واستفهم سيدى عما عدى في القدوم على التمدوم واحب
أن يستقدمنى سيدى إلى الباب الكريم في الوقت الذى يجيد المجلس الجمهورى لم يقض
حججه ولم يصح بهججه ويضل أهل بعده إلى المحل الذى هيأته السعادة لاستقرارهم
واختاره اليمن قبل اختيارهم والسلام ثم لم ينشب الأعداء وأهل السعيايات أن
جاءوا الوزير ابن الخطيب من بلاستى السلطان واشتبهوا على وسوكو الجواد الغيرة
فتنكر وشتمت منه رائحة الانقباض مع استبداده بالدولة وتكلمه في سائر أحوالها
وجاءتني كتب السلطان أبى قنبد الله صاحب بجاية بأنه استولى عليها في رمضان
سنة خمس وستين واستدعاني إليه فاستأذنت السلطان ابن الأحمر في الارتحال إليه
وعمت عليه شأن ابن الخطيب ابقاء المودة فارغض لذلك ولم يسعه إلا الاسعاف فودع
وزود وكتب لى مرسوما بالتشجيع من أملاء الوزير ابن الخطيب نصه هذا طهير كريم
نصين تشيعا وترفعوا وكراما واعظاما وكان لعمل الصنيع ختاماً وعلى الذى أحسن
تماماً وأشاد به للمعتد الذى راق قساماً وتوفر قساماً وأعلى بالقبول أن نوى بعدد
القوى رجوعاً وأترعى الظعن المزمع مقاما أمر به وأمضى العمل بمقتضاه وحسبه
الامير أبو عبد الله محمد بن مولانا أمير المسلمين أبى الحاج ابن مولانا أمير المسلمين أبى
الوليد بن نصر أيد الله أمره وأعز نصره وأعزى ذكره لولى الجليس الحطفى المتكين المقرب
الأودا ابن الفقيه الجليل الصدر الاوحد الرئيس العالم الفاضل الكامل الموقع الامين
الاطهر الارضى الاخلاص الاصفى أبى زيد عبد الرحمن ابن الشيخ الجليل الحسيب
الاصيل المرفع المعظم الصدر الاوحد الاسمى الافضل الموقر المبرور أبى يحيى ابن الشيخ

الجليل الكبير الرميع الماحد القائد الخطي المعظم الموقر المبرور المرحوم أبي عبد الله
 ابن خلدون وصلى الله أسباب السعادة وبلغه من فضله أقصى الارادة أعلن بما عنده أيده
 الله من الاعتقاد الجليل في جاتبه المرفع وان كان غنياعن الاعلان وأعرب عن معرفة
 مقداره في الحسان العلماء الرؤساء الاعيان وأشاد باتصال رضاه عن مقاصده البرة
 وشبهه الحسان من لدن وقد على بابيه وفادة العز الرايح البنيان وأقام المقام الذي عين
 له رفعة المكان واجلال الشان الى أن عزم على قصد وطنه أبلغه الله في طسلا الامن
 والامان وكفالة الرحمن بعد الاغتياط المربي على الخير بالعيان والتسلل بجواره بجهده
 الامكان ثم قبول عذره بما جلبت الانفس عليه من الحنين الى المعاهد والاولدان بعد
 أن لم يدخر عنه كرامة رفيعة ولم يحجب عنه وجه ضئيلة فوالاه القيادة والسيادة
 وأجله جليسا معتمدا بالاستشارة ثم أحجبه تشييعا يشهد بالضمانة بقراءة ويجمع له بر
 الوباة من جميع آفاقه ويجعله يده رتبة خنصر ووثيقة سامع أو مبصر فمجالوى الى
 هذه البلاد بعد قضاء وطره وتخليه من نعمة سفره أو نزاع به حسن العهد وحسن الود
 فصدر العتابة مشروح وباب الرضا والقبول مفتوح وماعهده من المنفورة والبر
 ممنوح كما كان القصد من مثله من ايجاد الاولياء التحول والاعتقاد الكريم التبذل
 ولا الزمن الاخبار ان ينسخ الاول على هذا فليطو ضميره وليرد ما شاء غيره ومن وقف
 عليه من القواد والاشياخ والخدام برا وجرا على اختلاف الخطط والرتب وتباين
 الاحوال والتسبب أن يعرفوا حق هذا الاعتقاد في كل ما يحتاج اليه من تشييع
 ونزول واعانة وقبول واعناء موصول الى أن يكمل الغرض ويؤدى من امتثال هذا
 الامر الواجب المقترض بحول الله وقوته وكتب في التاسع عشر من جمادى الاولى عام
 ست وستين وسبعمائة وبعد التاريخ العلامة بخط السلطان ونصها مع هذا

(الرحلة من الاندلس الى بجاية وولاية الحجابة بها على الاستبداد)

كانت بجاية ثغرا لا فرقة في دولة بني أبي حنصر من الموحدين ولما صار أمرهم
 للسلطان أبي يحيى منهم واستقل بالك افرقة ولى في ثغر بجاية ابنه الامير أبو زكريا
 وفي ثغر قسنطينة ابنه الامير أبو عبد الله وكان بنو عبد الواد ملوك تلسان والمغرب الاوسط
 ينازعونه في أعماله ويحجرون الكتاب على بجاية ويحلبون على قسنطينة الى أن
 تمسك السلطان أبو بكر بركة من السلطان أبي الحسن ملك المغرب الاوسط والاقصى
 من بني مرين وله إلتهوق على سائر ملوكهم وزحف السلطان أبو الحسن الى تلسان
 فأخذ بركة بها ستمين أو يزيد وملكها عنوة وقتل سلطانها أبا تاشفين وذلك سنة سبع
 وثلاثين وخف ما كان على الموحدين من أمر بني عبد الواد واستقامت دولتهم ثم هلك

أبو عبد الله ابن السلطان أبي يحيى بقسطنطينة ستة أربعين وخلف سبعة من الاولاد
كبيرهم أبو زيد عبد الرحمن ثم أبو العباس أحمد فولى الامير أبو زيد مكان أبيه في كفالته
نبيل مولا لهم ثم توفى الامير أبو زكريا بجاية سنة ست وأربعين وخلف ثلاثة من الاولاد
كبيرهم أبو عبد الله محمد وبعث السلطان أبو بكر ابنه الامير باحقص عليها خال أهل
بجاية الى الامير أبي عبد الله بن زكريا وانخرقوا عن الامير عمرو أخرجه وبادر
السلطان فرقع هذا الخرق بولاية أبي عبد الله عليهم كما طلبوه ثم توفى السلطان أبو بكر
منتصف سبع وأربعين وزحف أبو الحسن الى افريقية فملكها ونقل الامراء من
بجاية وقبسة بطنينة الى المغرب وأقطع لهم هنالك الى أن كانت حادثة القيروان وخلع
السلطان أبو عثمان أباه وارثا من تلسان الى فاس فنقل معه هؤلاء الامراء أهل بجاية
وقسطنطينة وخلطهم بنفسه وبالغ في تكريمهم ثم صرفهم الى تغورهم الامير أبابعد الله
أولا واخوته من تلسان وأبازيد واخوته من فاس ليستبدوا بشغورهم ويخذلوا الناس
عن السلطان أبي الحسن فوصلوا الى بلادهم وملكوها بعد أن كان الفضل ابن
السلطان أبي بكر قد استولى عليها من يدي مريم فانتزعوها منه واستقر أبو عبد الله
بجاية حتى اذا هلك السلطان أبو الحسن بجبال المصامدة وزحف أبو عثمان الى تلسان
سنة ثلاث وخمسين فهزم ملوكهم امن بن عبد الواد وأبادهم ونزل المرية وأطل
على بجاية وبادر الامير أبو عبد الله للقائه وشكا اليه ما يلقاه من زيون الجند والعرب
وقلة الجباية وخرج له عن تغر بجاية فلكها وأنزل عماله بها ونقل الامير أبابعد الله
معه الى المغرب فلم يزل عنده في كفاية وكرامة ولما قدمت على السلطان أبي عثمان سنة
خمس وخمسين واستخلصني منه نبضت عروق السابق بين سلفي وسلف الامير أبي عبد الله
واستدعاني اصحابه فأسرعت وكان السلطان أبو عثمان شديد الغيرة من مثل ذلك ثم
كثرت المناقشون ورفعوا الى السلطان وقد طرقة مرض أرجف له الناس فرفعوا
له أن الامير أبابعد الله اعترم على الفرار الى بجاية وانى عاقبته على ذلك على أن
يولي بجايته فانبعث له السلطان وسطا با واعتقاني نحو من سنتين الى أن هلك وجاء
السلطان أبو سالم واستولى على المغرب ووليت كتابة سره ثم نهض الى تلسان وملكها
من يدي غمدا الواد وأخرج منها أباجو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يغمراسن
ثم اعترم على الرجوع الى فاس وولى على تلسان أبازيان محمد بن أبي سعيد عثمان ابن
السلطان أبي تاشفين وأمنه بالاموال والعساكر من أهل وطنه ليدافع أباجو عن
تلسان ويكون خالصة له وكان الامير أبو عبد الله صاحب بجاية كما ذكرناه والامير
أبو العباس صاحب قسطنطينة بعد ان كان بنو من بن خاصروا أخاه أبازيد بقسطنطينة

أعواماً تاعانم خرج لبعض مذهبهم الى بونة وتركه أخاه أبا العباس به انخلصه واستبد
بالامر ونخرج الى العسكرة الجعرة عليهم من بني مرين فقتلهم وأخذوا ثمنهم فبهم ونمض
السلطان اليه من فاس سنة ثمان وخمسين فبهم منه أهل البلد وأسلموه فبعته الى سبتة
في البحر واعتقله بها حتى اذا ملك السلطان أبو سالم سبتة عند اجازته من الاندلس سنة
ستين أطلقه من الاعتقال ومعه الى دار ملكه وبعده برقبته عليه فلما رآه أبو زيان
على تلسان أشار عليه خاصته ونصحاؤه بأن يعث هؤلاء الموحدون الى نفورهم فبعث أبا
عبد الله الى بجاية وقد كان ملكها عمه أبو اسحق صاحب تلسان ومكفول بن تافرا كيز
من يد بني مرين وبعث أبا العباس الى قسنطينة وبها زعيم من زعماء بني مرين
وكتب اليه السلطان أبو سالم أن يشرح له عن ملكها لوقت رسار الامير أبو عبد الله الى
بجاية فطالب اجلابه عليها ومعاودته حصارها وألح أهلها في الامتناع منه مع السلطان
أبي اسحق وقد كان في المقام الممود في بعث هؤلاء الامراء الى بلادهم وتوليت
شكر ذلك مع خاصة السلطان أبي سالم وكأب أهل مجلته حتى تم القصد من ذلك وكتب
الى الامير أبو عبد الله بجنطه عهد ابولية الجبابة متى حصل على سلطانه ومعنى الجبابة
في دولنا ما قرب الاستقلال بالدولة والوساطة بين السلطان وبين أهل دولته لا يشاركه
في ذلك أحد وكان لي أخ صغير اسمه يحيى أصغر مني فبعثه مع الامير أبي عبد الله حافظاً
للرسم ورجعت مع السلطان الى فاس ثم كان ما تقدمت من انصرافي الى الاندلس والمقام
بها الى أن تنكر الوزير ابن الخطيب وأظم الجويني وبنو بنيهم في ذلك وصل
الخبر باستيلاء الامير أبي عبد الله على بجاية من يد عمه في رمضان سنة خمس وستين
وكتب لي الامير أبو عبد الله يستقدمني فاعترمت على ذلك ونكر السلطان أبو عبد الله بن
الاجر ذلك مني لالطنه سوى ذلك اذ لم يطلع على ما كان بيني وبين الوزير ابن الخطيب
فأمضيت العزم ووقع منه الاسعاف والبر والالطاف وركبت البحر من مرسى المرية
منتصفت وستين ووزلت بجاية نظاماً من الاقلاع فاحتفل السلطان صاحب بجاية
لقدومي وأركب للقائي وتهاقت أهل البلدة على من كل أو يمسحون أعطافي ويقبلون
يدي وكان يوماً مشهوداً ثم وصلت الى السلطان فحيا وقدى وخلع وحل وأصبحت
من الغد وقد أمر السلطان أهل الدولة بمجاورة باني واستقلت بمحمل ملكه واستقرغت
جهدي في سياسة أموره وتدبير سلطانه وقدمني للخطابة بجامع القصبية لانتفاك عن ذلك
ووجدت بينه وبين ابن عمه السلطان أبي العباس صاحب قسنطينة قصة أحدثتها المشاحة
في حدود الاعمال من الرعايا والعمال وشبت نار هذه الفتنة بعرباً وطائفة من الزواودة
من رياح تنفيق السوق الزبون يعمرون به أموالهم فكانوا في أهم شقة بجميع بعضهم

لبعض فالتقوا سنة ست وستين بقادسيه وانقسم العرب عليهم ما وكان يعقوب بن علي
مع السلطان أبي العباس فانهم زعم السلطان أبو عبد الله ورجع الى بجاية مفلولا بعد ان
كنت جمعت له أموالا كثيرة أتفق جميعها في العرب ولما رجع وأعوزته النفقة
خرجت بنفسه الى قبائل البربر بالجبال المتسعين من المغارم منذ سنين فدخلت بلادهم
واستبحت حياهم وأخذت رهنهم على الطاعة حتى استوفيت منهم الجباية وكان لنا
في ذلك مدد واعدة ثم بعث صاحب لسان الى السلطان يطلب منه الصهر فأسعه
بذلك ليصل يده به على ابن عمه وزوجه ابنته ثم خض السلطان أبو العباس سنة سبع
وستين وجاس أوطان بجاية وكاتب أهل البلد وكانوا وحيين من السلطان أبي عبد الله
لما كان يهف الحد لهم ويشدوطأته عليهم فأجابوه الى الانحراف عنه وخرج الشيخ
أبو عبد الله يروم ما دفعته ونزل جبل ايزو معتصما به فيته السلطان أبو العباس
في عساكره ووجوع الاعراب من أولاد محمد من رياح مكانه ذلك باغراء ابن خنجر وقبائل
سدو يكش وكبسه في محبه وركض هاربا فحققه وقتله وسار الى البلد بمواعدة أهلها
وجاء في الخبر بذلك وانا بقي بقصبة السلطان بقصوره وطلب مني جماعة من أهل البلد
القيام بالامر والبيعة لبعض أبناء السلطان فتفاديت من ذلك وخرجت الى السلطان
أبي العباس فأكرمني وحياني وأمكنته من بلده وأجرى أحوالها كلها على معهودها
وكرت السعاية عنده في والتجذير من مكاني وشعرت بذلك فطلبت الاذن في الانصراف
بعهد كان منه في ذلك فأذن لي بعد ما أئني وخرجت الى العرب ونزلت على يعقوب بن علي
ثم بدله الشأن في أمرى وقبض على أخي واعتقه له بيوتة وكبس يوتساقطن بها ذخيرة
وأموالها فأحق ظنه ثم ارتحلت من أحياء يعقوب بن علي وقصدت بسكرة لبعثه باني
وبين شيخها أحمد بن يوسف بن مرزني وبين أبيه فأكرم وبروساهم في الحادث بماله
وجاهه والله أعلم

* (مشايعة أبي جوصاحب لسان) *

كان السلطان أبو جوصاحب لسان ما بينه وبين السلطان أبي عبد الله صاحب بجاية بالصهر
في ابنته وكانت عنده بتمنان فلما بلغه مقتل أبيها واستيلاء السلطان أبي العباس ابن
عمه صاحب قسنطينة على بجاية أظهر الامتعاض لذلك وكان أهل بجاية قد توجهوا
الخليفة من سلطانهم يارهاق حده وشدة بطشه وسطوته فاشرفوا عنه باطناء وكاتبوا
ابن عمه بقسنطينة كاذرناه ودسوا السلطان أبي جوصاحب لسان يرحلون الخلاص من
صاحبهم بأحدهما فلما استولى السلطان أبو العباس وقتل ابن عمه رأوا ان يرحلهم قد
اندمل وحاجتهم قد قضيت فأعصوه وسبوا عليه وأظهر السلطان أبو جوصاحب لسان

للواقعة بسر منها حسوا في ارتقاوم يجعله ذريعة للاستيلاء على بجاية لما كان يرى نفسه
 كذاها بعدده وعديده وما سلف من قومه في حصارها فاسار من تلسان بجزة الشول
 والمدرخ حتى خيم بالرشة من ساحتها ومعه أحياء زغبة يجوعهم وطعامهم من لدن
 تلسان إلى بلاد حصين من بني عامر وبني يعقوب وسويد والنيلام والعطاف وحصين
 وانحجر أبو العباس بالبلد في شردسة من الجند أعجله السلطان أبو جوع عن استكمال
 الجند ودافع أهل البلد أحسن الدفاع وبعث السلطان أبو العباس عن أبي زياد بن
 السلطان أبي سعيد عن أبي حرم من قنطرة ككان معتقلا بها وأمر مولاه قاتل
 عسكره بشرا أن يخرج معه في العساكر وساروا حتى نزلوا على عبد الجبار قبالة معسكر
 أبي حرم وكانت رجالات زغبة قد وجوا من السلطان وأبلغتهم النذير أن ملك بجاية
 اعتقلهم بها فاسلوا أبا زياد وركبوا إليه واعتقدوا معه وخروج رجل البلد بعض
 الأيام من أعلى الحصن ودفعوا شرذمة كانت بجزة بازاتهم فاقبلوا أحياءهم وأسألوها
 من تلك العقبه إلى بسيط الرشة وعما بينهم العرب بأقصى مكانهم من المعسكر فاجتالوا
 وتابع الناس في الانحقال حتى افردوا السلطان في مخيمه فدخل روادحه وسار وغطت
 الطرق بزحامهم وتراكم بعضهم على بعض فهلك منهم عوالم وأخذهم سكان الجبال من
 البربر بالهيب من كل ناحية وقد غشيتهم الليل فتركوا أروادهم ورجالهم وخلص
 السلطان ومن خلس منهم بعد غص الريق وأصبحوا على منجاة وقذفت بهم الطرق من
 كل ناحية إلى تلسان وكان السلطان أبو جوع قد بلغه خبر خروجي من بجاية وما أحدثه
 السلطان بعدئ في أهله ومخلفي فكذب إلى يستقدمني قبل هذه الواقعة وكانت الأمور
 قد اشتبهت فتصادت بالأعداء وأثت بالحياء يعقوب بن علي ثم ارتحلت إلى بسكرة فأثت
 بها عند أميرها أحمد بن يوسف بن مزني فلما وصل السلطان أبو جوع إلى تلسان وقد
 جرع لالواقعة أخذ في استتلاف قبائل رباح ليحلب بهم مع عساكره على أوطان بجاية
 وخاطبني في ذلك لقرب عهدي باستباعتهم وملك زمامهم ورأى أن يقول علي في ذلك
 واستدعاني لحجابه وعلامته وكتب بخطه مدرجة في الكتاب نصها الحمد لله على ما أنتم
 والشكر لله على ما وهب لي علم الفقيه المكرم أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون حفظه الله
 انك نصل إلى مقامنا الكريم على نخصناكم به من الرية المنيعه والمزلة المنيعه وهو
 قلم خلاقنا والاستظام في سلك أوليائنا وقد أعلنناكم بذلك وكتب بخط يده عبد الله
 المتوكل على الله موسى بن يوسف لطف الله به وخارله وبعده بخط الكاتب مائنه
 تاريخ السابع عشر من شهر رجب الفرد من عام تسع وستين وسبع مائة عرفنا الله
 خيره ونص الكتاب الذي هذه مدرجته وهو بخط الكاتب أكرمكم الله يا فقيه أبا زيد

والى رعايتكم انما ثبت عندنا وصح لينا ما انطويتم عليه من المحبة في مقامنا
والانقطاع الى جنابنا والتشجيع قديما وحديثا لنا مع ما تعلم من محاسن اشملت عليها
أوصافكم ومعارف فقمتم فيها نظراكم ورسوخ القدم في الفنون العلية والآداب
العرفية وكانت خطبة الحجابة بابنا العلي أسماء الله الى درجات أمانتكم وأرفع
الخطط لنظر أرائكم قربا منا واختصاصا بعمق امننا واطلاعا على خفايا أسرارنا آثرناكم
بها اثارا وقد منناكم لها اصطفاة واختيارا فاعملوا على الوصول الى بابنا العلي أسماء
الله لعلكم فيه من التوبة والقدر النية حاجبا على بابنا ومستودعا لاسرارنا
ومسجدا لكرم علامتنا الى ما شاكل ذلك من الانعام العقيم والخير الجسيم والاعتناء
والتكريم لا يشارركم مشارك في ذلك ولا يزاكم أحد وان وجد من أمثالكم فأعلموه
وعولوا عليه والله تعالى يتولاكم ويصل سراءكم ويوالى احتفاءكم والسلام عليكم
ورحة الله وبركاته وتأدت الى هذه الكتب السلطانية على يد سفير من وزرائه جاء
الى أشياخ الزاودة في هذا الغرض فقمتم له في ذلك أحسن قيام وشايعة أحسن
مشايعة وجاهتهم على اجابة داعي السلطان والبدار الى خدمته وانصرف كبارا واهم عن
السلطان أبي العباس الى خدمته والاعتقال في مذاجه واستقام غرضه من ذلك وكان
أخي يحيى قد خلص من اعتقاله وقدم على بيسكرة فبعثته الى السلطان أبي جو
كالنائب عنى في الوظيفة متقاديا عن تحشم أهوالها بما كنت نزعبت عن غواية الرتب
وطال على اغتسال العلم فأعرضت عن الخوض في أحوال الملوك وبعثت المهمة على
المطالعة والتدريس فوصل اليه الاخ فاستكنى به ذلك ودفعه اليه ووصلني مع هذه
الكتب السلطانية كتاب رسالة من الوزير أبي عبد الله ابن الخطيب من غرناطة يشوق
الى وتأدى الى تلمسان على يد سفراء السلطان ابن الاحمر فبعثت الى من هنالك ونصه

بنفسى وما نفسى على رخصة * فبنازاني عن الماكس بأثمان
حبيب نأى عنى وصم لا تشنى * ورأى سهام البين عبد افاضناني
وقد كان هم الشيب لا كان كائنا * فقد أدنى لما ترجيل هيمان
شرعت له من دمع عيني موردا * فنكد رشبي بالفراق وأظلماني
وأرعيته من بحسن عهدى حية * فأجذب آمالي وأرحس ازمانى
حلفت على ما عنده لى من رضا * قياسا بما عندى فأخنت أيمانى
وانى على ما نالى بغنه من قلا * لا شاق من لقياه نعبة ظمان
سألت جنوني فيه تقرب عزسه * فقسى بجر الشوق جن سليمان
اذا ما دعادع من القوم باسمه * وثبت وما استثبت شية هيمان

وثالله ما أصغيت فيه لعاذل * تحامية حتى ارعوى وتحاماني
 ولا استعرت نفسي برجمة عابد * تطل يوم أمثله عبد رحن
 ولا شعرت من قبله يتشوق * يتخلل يوم أمثله عبد رحمن
 أما الشوق فحدث عن البحر ولا حرج وأما الصبر فله آية درج بعد أن تجاوز
 اللوا والمنعرج لكن الشدة تعشق القرج والمؤمن يشق من روح الله الأرج
 واني بالصبر على ابر الزر لا بل الضرب الهبر ومطاوله اليوم والشهر تحت حكم
 القهر ومن للمعين أن تسالوا القصر عن اناسها المبصر أو تنهل ذهول الزاهد عن
 سرها الراني والمشاهد وفي الجسد مضغة يصلح اذا صلمت فكيف حاله ان
 رحلت عنه أو ترحيت واذا كان المراق هو الحام الاول فعلام المعول أعيت
 مراوضة القراق على الرواق وكادت لوعة الاشتياق ان تقضي الى السباق
 تركوني بعيد تشيعكم * أوسع أمر الصبر عصيانا
 أفرع سنى ندما تارة * وأستعج الدع احسانا
 وربما عللت بغشيان المعاهد الخالية وجددت رسوم الاوى بعبارة الرسوم البالية
 أسائل نوى النوى عن أهليه وهيام المرقد المهجور عن مصطليه وثاء الاناني
 المثلة من منازل الموحدين وأحاربين تلك الاطلال حيرة المهدين لقد ضللت اذا
 وما أنا من المهتمدين كلفت لعتمر الله بسائل عن جفوني الموزقة ونائم عن شجوني
 الجمعية المتفرقة نغم عن ملال لامتير ما بشر حال وكدر الوصل بعد صفائه
 وشرح النصل بعد عهد وفائه

أقل اشتياقا أيها القلب انما * رأيتك تنصني الود من لبس جازيا
 فما أنا أبكي عليه بدم أساله وأندب في ربيع القراق أساله وأشكر اليه حال
 قلب صدعه وأودع من الوجد ما أودعه لما صدعه ثم قلاه وودعه وأنشق رياه
 أنفاس رباح قد جدده

خليلي فيما غشماهل رأيكما * قتيلا بكى من حب فانه قبل
 فلولا عسى الرجاء ولله لا بل شناعة المحل الذي حمله نثرت ألوية العتب وبثت
 كتابها كميناً في شعاب الكتب تهزم من اللغات رماها هز الاسنة وتوزمن التونات
 أمثال القسي المبرنة وتعود من مجموع الطرس والنفس يلقا تردى في الاعنة
 ولكنه أوى الى الحرم الامين ونفياً لطلال الجوار المؤمنين من معزة الغوار عن
 الشمال واليمين حرم الخلال المزينة والظلال اليزينة والههم السنية والشيم التي
 لا ترضى بالدون ولا بالدينة حيث الرغد المنوح والطير الميامن يزجولها السخوح

والمثوى الذى اليه مهمات قارع الكرام على الضيقان حول جوابي الجفان فهو
الجنوح

نسب كأن عليه من شمس الضحى * نورا ومن فاق الصباح عمودا
ومن حل تلك المثابة فقد اطمان جنبه وتغمد بالعفو ذنبه (ولله در القائل)
فوحقه لقد ابتدت لوصفه * بالخيال لولا أن جماداره
بلد متى أذكره هيج لوعتي * وإذا حدث الزند طار ثمراره
اللهم غفرا وأمين قراره الخيل من مثوى الالف الخيل ومكذبة الخيل وأمين نائمة
هجر من متبرئ من الحد وبخر

من أنكر غيث مسودة * في الارض بنوه بمغلظها
فبينان بنى مسزن مزن * تنهل بلطف مصرفها
مزن مذل حل بيسكرة * يوما نطق بصحفا
سكرت حتى بعبارتها * وعيناها وبأحرفها
وشكرت الدينامي عرفت * مزن فيها بمعبرتها

بل نقول لا محل للولد لا قسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد لقد حل بينك عرى
الجلد وجلد الشوق بعبدك يا ابن خلدون في الصميم من الخلد فحيا الله زمانا شقيمت
في قريك زمانته واجتمعت في ذروة مجدك جماته ويا من لمشوق لم يقض من طول
خلتك لباته وأهل البروض أضلت شباب معارفك بآته فخمائه بعدك تندب
فيساعدها الجندب ونواصيه ترق فتعاشى وعشيبانه تهاوت وتلاشى وأدواحه
في ارتباك وجماعه في مأتم ذى اشتباك كان لم تكن قرها لات قباه ولم يكن أنسك
شارع بابه الى صفوة الضرب ولبابه ولم يسبح انسان عينك في ماء شبابه فلهذا
عليك من درة احتلستها يد النوى ومطل بردها الدهر ولوى ونعق غراب بينها في
ربوع الهوى ونطق بالزجر فانطق عن الهوى وبأى شئ يعناض منك أيتها الرياض
بعد أن طمانهرك القياض وفهقت الحياض ولا كان الشائى المشنوء والحرب المهنوء
من قطع ليل أغار على الصبح فاحتمل وشارك في الامر الناقه والجل واستأثر بجنحه
يسدر النادى لما كل فشرع الشراع فراع وواصل الاسراع فكأنما هو تمساح
ضابق الاحباب في البرهة واختطف بهم من الشطر زهرة العين وعين
الزهرة ولجج بها والعيون تنظر والعبر عن الاتباع تحظر فلم يقدر الاعلى الاسف
والتماح الاثر المنتسف والرجوع عمل العيبة من الخيبة ووفر الحيرة من الحسرة
انما نشكو الى الله البت والحزن وسعة طمرته المزن وبسيف الرجاء نصول اذا

شرعت اليأس أسنة وتصول

ما أقدر الله أن يبدى على شط

فان كان كلام الفراق رغبيا لما تويب مغيبا وحالت الوفا الهجر تشغيبا فلعل
المتى يكون قريبا وحديثه يروى ويحيا غريبا ايه سدى كيف حال تلك الشمايل
المرهرة الخايل والشيم الهامية الديم هل يرى الهامن راعت بالبعدالة وانخذت
بعاصف البين ذبالة أو ترى أوقفا شأنها سكب لا يشتر وشوقيت حبال المشوق ويتر
وضئ تقصر عن حله الفاتكة صنعاء وتستر والأمر أعظم والله يستر وما الذى يصيرك
صير من يلح السموم بصيرك بعد أن أضمرت وأشعلت وأوقدت وجعلت وفعلت
نعلتك التى فعلت ان تترقى ذمها أو ترذنبه ماء أو ترقب ظمأ وتعاهد المعاهد
بغية عليها شدا انقاسك أو تنظر اليأس من البعد بقله حوراء من يامس قرطاسك
وسواد انقاسك فرما تفتع الانفس المحبة بخيال يزور وتعلت بنوال مذكور
ورضيت لم اتعد العنقاء برزور

يا من ترحل والرياح لاجله * تبتلى ان يعقب شذا رايها

تجبا النفوس اذا بعثت تحية * واذا قرأت ترى ومن أحيها

ولئن أحييت بها نفوسا لم تنفوسنا نقديك والله الى الخير يم يدك فحسن نقوله معشر
موتيك تمن ولا تجعلها بيضة الديك وعذرا فاني لم أجتري على خطابك بالفترة المفجرة
وأدلت لدى محرابك برفع العبقرية عن نشاط بعض من يرمسه ولا اقتياط بالادب
الابسية تسوسه أوقى على الفترة ناموسه وانما هو نفاق قشة المصدور وهناء
الجرب المجبور وان تعال به تخارق فتم قياس فاروق والذى هيا هذا القبر
وسيه وسهل المسكرو الى منه وجيبه ما اقتضاه الصنيع ويحيى أمه الله
حياته وحرس من الحوادث جهانه من خطاب ارتفع له هذه القرية العديعة
بلائها بعد ان رضى غلايتها ورمح الى الصهر الحضرى سلايتها فلم يسع
الاسعافه بما أعافه فأمليت مجيبا ما لا يعتد في يوم الرهان نجيبا وأجمعته وجيبا لما
ساجلت به هذه الترهات هجران حيبا حتى اذا ألف القلم العريان فصحه وجمع رذون
الغزاة فلم أطق كبحه لم أقم من غيرة غلوه وموقف شلوه الا وقد تحيز الى فتك مغفرا
بل مغفرا واسيت قبله انا حكا مغفرا وحس انا بزا وان كان من الجمل مصفرا وليس
يا قول من هجر في الناس الوصول عن هجر أو بيعت النفس الى هجر عاى تسبب بيني
اليوم وبين زخرف الكلام واجالة جيلاد الاقلام في محاوره الاعلام بعد أن حال
الجربض دون القربض وشغل المريض عن التعريض وغلب الشوق الكسل

ونشرت الشعرات البيض كأنهم الأسسل تروع برقط الحينات سرب الحنينة وتطرق
 بذوات الغرر والشباب عند البسات والشيب الموت العاجل والمعتبر الأجل وإذا
 اشتغل الشيخ بغير معاده حكم في الظاهر بإبعاده وأسره في ملكة عادته فأغض أبقالك
 الله وأسمع لمن قصر عن الملمح وبالعين الكافية فالخ واعتم لباس ثوب الثواب
 واشف بعض الحوى بالجواب بولاء الله فيما استضقت وملاكت ولا بعدت
 ولا هلكت وكان لك آية سلكت ووسمك من السعادة بأوضح السمات وأتاح لقاءك
 من قبل الممات والسلام الكريم بعمد جلال ولدي وساكن خلدي بل أخى وان
 اتقيت عنه وسندي ورجة الله وبركاته من محبة المشيقات اليه محمد بن عبد الله ابن
 الخطيب في الرابع عشر من شهر ربيع الثاني من عام سبعين وسبع مائة وكان تقدم منه
 قبل هذه الرسالة كتاب آخر إلى بعث به إلى بلسان قناتج وصوله حتى بعث به أخى يحيى
 عند وفادته على السلطان ونص الكتاب ياسمدي أجلا لا واعند ادا وأخى
 وذا واعند ادا ومحل ولدي شفقة خلعت مني قوادا طال على انقطاع أنباءك واختفاء
 أخبارك فخرجت أن أبلغ المنية عند المكتوب اليك وتحقق المواعيد دونك وان
 كنت في موالاتك كالعاطش الذي لا يروى والآن كل الذي لا يشبع شأن من تجاور
 الخلد والطبيعة والعوائد المألوفة فانا بعد انهاء النجدة المطولة الروض بماء الديموع
 وتقرير الشوق القديم للزيم وشكوى البعاد الاليم والابتهال في اتاحة القرب قبل
 الفوت من الله ميسر العسير ومقرب البعيد أسأل عن احوال السؤل أبعاد الناس محالا
 في مجال الخلوص لديك واسم قرارك بيب مكررة على الغبطة بك بالبحا الى تلك الرياسة
 الزكية الكريمة الاب الشهيرة الفضل المعروفة القدر على البعد حرمها الله علما القضاة
 ومحامير رجال العلماء ومهابط الطيب البناء بحوله وقوته وقارب كل ساح السلامة
 فاجدوا الله على الخلاص وقاربوا في معاملته الآمال وضنوا بتلك الذلت الفاضلة
 عن المشاق والهمم لولاهم عن المتالف في ظلوب الحريص على الدين اخسيس والموانع
 الحافظة جنة والخاصل حسرة وما قل سعي بحمل خالة العاقبة والعاقل لا يستكبحه
 الاستغراق فيما آخره الموت انما شال منه الضرورى ومثل ذلك لا يعجزه مع الناس
 العاقبة اضعاف ما يرجي به العمر من الماء كل والمشرى وحسبنا الله وان تشوقت
 لحال الحب تلك السيادة للبرة والبنوة البرة فالحال حال من جعل الزمان بيد القدر
 والسنين في مهيح الغفلة والسج في تمار الشواغل ومن وراء الاحور غيب محجوب
 وأجل مكتوب يؤمل فيه عادة السهر من الله للأق الخبر الذي تعلمونه حفظه الناس
 لما عجزت الحيلة وأعوز القاصر وسدت المذاهب والشأن اليوم شأن الناس فيها

يقرب من الاعتدال وفيما يرجع الى السلطان تولا الله على اضعاف ما ياتر سيدي
 من الاغنياء في البر ووصل بسبب الالتصام والاشتمال مع الاقبال وما يصحبه متعود
 الطهور والحمد لله وفيما يرجع الى الاحباب والاولاد فعل ما علت الآن الكوف
 يخامر القلوب وتصور اللقاء بما يرضى في الوطن وحاضر النعم من الله ذلك على افضل
 حال ويسره قبل الارتحال من دار الخال وفيما يرجع الى الوطن فأحوال النائم خصبا
 وهندة وظهورا على العمد وحسبك بافتتاح حصن آس وبرغة القاطعة بين بلاد
 الاسلام ووبرة والعارين وبيعة وحسن السهلة في عام ثم دخول بلدة طرية بنت
 اشيلية عنوة والاستيلاء على ما يناهز خمسة آلاف من السبي من فتح دار الملك وبلدة
 قرطبة ومدينة جيان عنوة في اليوم الاغر المحجل وقتل المقاتلة وسبي الدرية وتغذية
 الآثار حتى لا يلجها العمران ثم افتتاح مدينة رنة التي تلف جيان في ملاءته دار البحر
 والرفاهية والبنات الحافلة والنعم الترة تسأل الله جل وعلا أن يصل عوائد نصيره ولا
 يقطع عنايب رحمة وأن ينفع بما أعان عليه من السعي في ذلك والاطاعة عليه ولم يتزيد
 من الحوادث الا ما علم من أخذ الله لنسب السوء وخبث الارض المطلوب من أنز
 الخير عمر بن عبد الله وتحكم شر المينة في نفسه واثبات السكال على حاشيته والاستئصال
 على نفسه والاضطراب مستول على الوطن بعده الآن القرب على علالة لا يرجح غيره
 والاندلس اليوم شيخ غزاتها عبد الرحمن بن علي بن السلطان أبي علي بعد وفاة الشيخ أبي
 الحسن علي بن بدر الدين رحمه الله وقد استقر بهم ابعاد انصراف سيدي الامير المذكور
 والوزير مسعود بن زحور وعمر بن عثمان بن سليمان والسلطان ملك النصارى بطرقة قد
 عاد الى ملكه باشيلية وأخوه محاب عليه بقسالة وقرطبة محالفة عليه قاعة بطائفة
 من كبار النصارى الخائفين على أنفسهم داعين لآخيه والمسلمون قد اعتصموا بهوب هذه
 الرياح وخرقوا للههم عوائد في باب الطهور والخير لم تكن تخطر في الآمال وقد تلقب
 السلطان أيده الله بعقب هذه المنكفات بالغنى بالله وصدرت عنه مخاطبات بجميع
 الفتوح ومفصلها بعظم الحرص على إيصالها الى تلك القضايل لو أمكن وأما ما يرجع
 الى ما يتشوق اليه ذلك الكمال من شغل الوقت فصدرت تقايد وتفاصيل يقال فيها بعد
 ما اعتقلت تلك السيادة بالانصراف يا ابراهيم ولا ابراهيم اليوم منها أن كتابا رفع الى
 السلطان في المحبة من تصنيف ابن أبي حنبل من المشاركة تعارضته وجعلت الموضوع
 أشرف وهو محبة الله فجاء كتابا ادعى الاحباب غرابته وقد وجه الى الشرق وصحبه
 كتاب غرناطة وغيره من تأليني وتعرف تحييسه بخاتمة سعيد السعداء من مصر واثال
 الناس عليه وهو في لطافة الاعراض متكلف اغراض المشاركة من مله

سلت لصرفي الهوى من بلد * بهديه هوارها لذي استنشاقه
 من ينكر دعوتي فقل عني له * تنكفي امرأة العزيز من عشاقه
 والله يرزق الاعانة في اتساخه وتوجيهه وصدر عني جزئسميته الغيرة على أهل الحيرة
 وجزئسميته جد الجهور على السنن المشهور والاكباب على اختصار كتاب الجهورى
 ورد نجهه الى مقدار الخمس مع حفظ ترتيبه السهل والله المعين على مشغلة تقطع بها هذه
 البرهة القرية البداءة من التمتع ولا حول ولا قوة الا بالله والمطالوب المثابرة على تعريف
 يصل من ذلك السيادة والبنوة فلا يتعذرو وجود قافل من حج ولا حتى تلبسان يبعثها
 السيد الشريف منها فالنفس شديدة التعطش والقلوب قد بلغت من الشوق
 والاستطلاع الحناجر والله أسأل أن يصون في البعد وديعتي منك لديه ويلبسك العافية
 ويخلصك واباي من الورطة ويحمي لنا أجمعين على الجادة ويختم لنا بالسعادة والسلام
 الكريم عودا على يد رجة الله وبركاته من المحب المشوق الذاكرا داعي ابن الخطيب
 في الثاني من جمادى الاولى من عام تسعة وستين وسبعمائة انتهى (فأجيبته) ونص
 الجواب سدي مجد او علقوا واحدى ذخرا مرحوا ونحل والدي بر او خنوا ما زال
 الشوق لذناتى وبك الدار واستحكم بيننا البعادي عرى سمعى أنباءك ويخيل الى من
 أيدي الرياح تناول رسائلك حتى ورد كتابك العزيز على استطلاع وعهد غير مضاع
 ووددى أجناس وأنواع فنشر بقلبي ميت السلو وحشر أنواع المسرات وقدر للقائك
 زناذالامل والله أسأل الامتناع بك قبل الفوت على ما يرضيك ويسنى أمانى وأمانيك
 وخيمته تحية الهائم لموقع الغمام والمدلج للصباح التبليج وأملى على معترج الاولياء
 خصوصافيك من اطمئنان الحال وحسن القرار وذهاب الهوا وحسن وسكون النفرة
 وعموما في الدولة من رسوخ القدم وهبوب ريح النضر والظهور على عند والله
 بانترجاع الحصون التي استنقذوها في اعمال الدولة وتخريب المعازل التي هي قواعد
 النصرانية غريسة لا تثبت الا في الحلم وآية من آيات الله وان خباة هذا الفتح في طي
 العصور السالفة الى هذه المدة الكريمة ادليل على عناية الله بتلك الذات الشريفة
 حيث أظهر على يدها خوارق العادة وما تجد آخر الايام من معجزات المله وكل فيها
 والحمد لله تحسسين التدبير وعين التعبية من حميد الاثر وخالد الذكر طراز في حله الخلافة
 النصرانية وتاج في مفرق الوزارة ككتبه الله لك فيما يرضاه الله من عبادة ووقفت
 عليه الاشراف من أهل هذا العصر المحروس وأذعته في الملاسر والغز الاسلام
 واطهار النعمة واستنطراذ الذكر الدولة المولوية بما تستحقه من طيب الثناء
 والتماس الدعاء والتحديث بنعمتها والاشادة بفضلها على الدول السالفة

والخالقة وتقتسمها فان شئت الصدور حبا وامتلأت القلوب اجلا لاوتغلبها
وحسنت الانوار اعتقادا ودعاء وكان كتاب سيدي شرف تلك الدولة عنوانا
ولما ساء به بينهم من نعمتي في حناقيها ترجانا زاده الله من فضله وأمتع المسلمين سكوت
الغرب من الشوق المزعج والحيرة التي تكاد تذهب بالنفس أسفا لاجل عزمها على
الامن والتقويض عن دار العزيز المولى المنعم والسيد الصكريم والبلد الطيب
والاخوان البررة ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وان نشرفت السيادة
الكرمية الى الحال فعلى ما علمت سيرامع الامل ومغالبة الايام على الحظ واقطاع الغفلة
جانب العمر

هل نالني والجدي صيب * مدى مع الآمال في صعد

رجع الله بنا اليه ولعل في غفلتكم النافعة شفاء من هذا الداء العيا ان شاء الله
وان لطف الله بمصاحب من هذه الرياسة المزية وحبك بها عليه عصمة واقية صرفت
وجه القصد الى ذخيري التي كنت أعتدّها منهم كما علمت حين تفاقم الخطب وتلون الدهر
والافلات من مظان النكبة وقد رنقت حولها بعد ما جزته الحادثة بملك السلطان
المرحوم علي يداين عمه قريبه في الملك وقسمه في السب والبيان الجاء وتعب السلطان
واعتقال الاخ الخائف والياس منه لولا تكيف الله في نجائه والعيش بعده في المنزل
والولد واغتصاب الضياع المقتناة من بقايا ما تمتع به الدولة النصرانية ببقائها الله من
النعمة فاوى الى الوكر وساهم في الحادث وأشر في الجاه والمال وأعان على فوائب
الدهر وطلب الوتر حين رأى الدهر قلافي وأمل الملول استخلاص وتجاوزوا في التحافي
والله المخلص من عقال الآمال والمرشد الى نذ هذه الحفظ المورطة وأنبأني سيدي
بما صدر عنه من التصانيف الغريبة في هذه الفتوحات الجليلة وبوذي لوقع
الانحاف بها أو به منها فلقد عاودني الندم على ما فرطت وأما أخبار هذا القطر فلا
زيادة على ما علمت من استقرار السلطان أبي محقق ابن السلطان أبي يحيى بتونس
مستبدا بأمره بالحضرة بعده ملك شيخ الموحدين أبي محمد بن تافراكين القائم بأمره
رحمة الله عليه مصابقا في حياته الوطن وأحكامه بالعرب المستظهرين بدعونه مصانعا
لهم بوفرة على أمان الرعايا والسابلة لو أمكن حسن النية جهدها الوقت ومن انتظام
بجباية محل دولتي في أمر صاحب قسنطينة وبونة خلافا كما علمت بمجلا الدولة بصرامته
وقوة شكيته فوق طوقها من الاستبداد والضرب على أيدي المستعاضين من الاعراب
منقضى الطاعة أكثر أوقانه لذلك الإماثيل البلاد من تغلب الفترة ونقص الارض من
الاطراف والوسط ونحو ذبال الدول في كل جهة وكل بداية الى تمام وأما أخبار المغرب

الاقضي والادنى فليدكنم طلعه وأما المشرق فأخبر الحاج هذه السمنة من اختنا لاله
 وانتفاض سلطانها وانتزاع الحفاة على كرسية وفساد المصانع والسقايات المعية لو قد اتيت
 وحاج نيتيه ما يستحق العين ويغيب البث حتى زعموا أن الهيجرة اتصت بالقاهرة أياما
 وكثر الهرج في أرقمها وأسواقها لما وقع بين سندهم المتغلب بعد بلبغا الخاصكي وبين
 سلطانه ظاهر القلعة من الجولة التي كانت دارتهم عليه أجلبت عن زهاء الجمائة قتلى
 من حاشيته وموالي بلبغا وتقبض على الباقي فأودع منهم السجون وطلب الكثير وقتل
 سندهم في محبسه وألقي زمام الدولة بيد كبير من موالى السلطان فقام بها مستبدا
 وقادها مستقلا ويده الله تصريف الامور ومظاهر الغيوب جل وعلا ورغبتى من
 سيدى أبقاه الله أن لا يغيب خطابه عنى متى أمكن أن يصل منه الجمة وأن يقبل عنى
 أقدام تلك الذات المولوية ويعرفه بما عندى من التشيع لسلطانه والشكر لنعمة
 وأن ينهى عنى لحاشيته وأهل اختصاصه التحية المختلصة من أنفاس الرياض كبرهم
 وصغيرهم وقد تأدى منى الى حضرته الكريمة خطاب على يد الحاج نافع سلمه الله تباركه
 من الاخ يحيى عند لقائه أيام تلمسان بحضرة السلطان أبى جواد يده الله فربما يصل
 وسيدى يوضح من ثنائى ودعائى ما عجز عنه الكتاب والله يقيمكم ذخرا لل مسلمين وملاذا
 للامتنين بفضل الله والى السلام الكبريم عليكم وعلى من لاذبكم من السادة الاولاد
 المناجيب والاهل والحاشية والاصحاب من المحبة فيكم المعتمد بكم شيعه فضلكم ابن
 خلدون ورحمة الله وبركاته عنوانه سيدى وعمادى وزب الصنائع والايادى
 والفضائل الكريمة الخواتم والمبادئ أمام الأئمة علم الأئمة تاج الملة خضر العلماء
 عماد الاسلام مصطفى المولى الكرام كافل الامامة تاج الدول أمير الله ولى أمير
 المؤمنين الغنى بالله أيدى الله الوزير أبو عبد الله ابن الخطيب أبقاه الله وتولى عن
 المسلمين جزاه (وكتب) الى من غرناطة ياسيدى ووللى وأخى ومحل وادى كان الله لىكم
 حيث كنتم ولا أعديكم لطفه وعنايته لو كان مستقر كم بحيث يتأتى اليه ترديد رسول
 وابقا ذمة مطع أو توجيه نائب لرحمته على نفسه بالأئمة فى اغفال حرككم ولكن العذر
 ما علم واحد والله على الاستقرار فى كنف ذلك الفاضل الذى وسعكم كنفه وشملكم
 فضله شكر الله حسبه الذى لم يخلف وشهده التى لم تذكر روائى اعتنت سفر هذا الشيخ
 واند الحرمين يجمع موع الفتوح فى ايصال كتابى هذا وبرتدى لوقفت على ماله من
 البضاعة التى أنتم رؤسها وضدها فيكون لكم فى ذلك بعض أنس وربما تأدى ذلك
 فى بعضه مما لم يحتم عليه وظواهر الامور تجل عليه فى تعريفكم بها وأما البواطن فما
 لا تأتى كثرة وجمامة وأخص ما أظن تشوقكم اليه جالى فاعلموا انى قد بلغنى

الماء الربى واستولى على سواه المزاج المحرف وقوات الامراض وأعوذ الشفاء ببقاء
 السبب والجبر عن دفعه وهى هذه المداخلة جعل الله عاقبتها الى خير ولم أترك وجه امن
 وجوه الحيلة الا بذلته غما أغنى عنى شياً ولولا أنى بعدكم كم شغلت الفكر بهم ذا التأليف
 مع الزهد وبعد العهد وعدم الامناع عملا لعة الكتب لم تمش من طريق فساد الفكر الى
 هذا الحد وآخر ما صدر عنى كاش سميت باستئصال اللطف الموجود فى أسرار الوجود
 أمله فى هذه الايام التى أقيم فيها رسم النيابة عن السلطان فى سفره الى الجهاد بوذى
 لوقوفهم عليه وعلى كتابى فى المحبة وعمى الله أن يسر ذلك ومع هذا كله والله ما قصرت
 فى الحرص على إيصال مكتوب اليكم امامن جهة أخيكم أو من جهة السيد الشريف
 أبى عبد الله حتى من المغرب اذا سمعت الركب متوجهة منى فلا أدري هل بلغكم شئ
 من ذلك أم لا والاحوال كلها على ما تركة وهاعليه وأجابهكم بخير على ما علمت من
 الشوق والتشوق والارغاس على مفارقتكم ولا حول ولا قوة الا بالله والله
 يحفظكم ويتولى أموركم والسلام عليكم ورحمة الله من المحب الواحش ابن
 الخطيب فى ربيع الثانى من عام احدى وسبعين وسبع مائة وباطنه مدرجة نصها
 سيدى رضى الله عنكم استقرت بلسان فى سبيل قلب وسارعة مزاج تعرفونه صاحبنا
 المقدم فى الطب أبى عبد الله الشقورى فادا اتصل بكم فأعينوه على ما يقف عليه
 اختياره وهذا لا يحتاج معه الى مثلكم عنوانه سيدى ومحل أخى الفقيه الجليل الصدور
 الكبير المعظم الرئيس الحاجب العالم الفاضل الوزير ابن خلدون وصل الله سعده وحرص
 بحمده بنيه وعاطوا لبذكر هذه المحاطبات وان كانت فيما يظهر خارجة عن غرض
 الكتاب لان فيها كثيرا من أخبارى وشرح حالى فسيستوفى ذلك منها ما يشوق اليه من
 المطالعين للكتاب ثم ان السلطان أباهو لم يزل معقلا فى الاجلاب على بجاية واستلاف
 قبائل رباح لذلك ومعولا على مشايعتى فيه ووصل يده مع ذلك بالسلطان أبى اسحق ابن
 السلطان أبى بكر صاحب تونس من بنى أى حفص لما كان بينه وبين أخيه صاحب
 بجاية وقتنطينة من العداوة التى تقتضى امقاسمة النسب والملك فكان يوفد رسلا عليه
 فى كل وقت وعزرون بنى وأبايسكره فأكاد الوصله بمخاطبة كل منهما وكان أبو زيان
 ابن عم السلطان أبى جو بعد اجفاله عن بجاية واختلال معسكره قد سار فى أثره الى
 تلمسان وأجلب على نواحيها فلم يظفر بشئ وعاد الى حصين فأقام بينهم واشتالوا عليه ونجم
 التفاف فى سائر أعمال المغرب الاوسط ولم يزل يستألفهم حتى اجتمع له الكثير منهم ففرح
 فى عاكره منتقم تسع وستين الى حصين وأبى زيان واعتصموا بجبل يطرى وبعث
 الى قى استنقار الزواودة لاخذ بحجزتهم من جهة الصحراء وكتب يستدعى

أشياخهم يعقوب بن علي كبيراً ولاد محمد وعثمان بن يوسف كبيراً ولاد سباع بن يحيى
وكتب الى ابن مزي في عقيدة وطنهم بامدادهم في ذلك فأمدّهم وسرنا مغربين اليه حتى
زلنا القلطا بآل نيطري وقد أحاط السلطان به من جهة التل على أنه اذا فرغ من شأنهم
سار معنا الى بجاية وباغ الخبر الى صاحب بجاية أبي العباس فعسكر عن استألف من بقايا
قبائل رياح وعسكر بطرف ثنية القلطا المقضية الى المسيلة وبينما نحن على ذلك اجتمع
المخالفون من زغبة وهـم خالد بن عامر كبير بني عامر وأولاد عريق كبير اسويد
ونهمضوا البنا بكتات من القلطا فأجفت أحياء الزواودة وتأخرنا الى المسيلة ثم الى
الزاب وسارت زغبة الى نيطري واجتمعوا مع أبي زيان وحسين وهجموا على معسكر
أبي جوفقاه ورجع منهم زما الى تلسان ولم يزل من بعد على استتلاف زغبة ورياح
يؤمل الظفر بوطنه وابن عمه والكزة على بجاية عامافعما وأنا على حالي في مشايعته
وابلاف ما بينه وبين الزواودة والسلطان أبي اسحق صاحب تونس وابنه خالد من
بعده ثم دخلت زغبة في طاعته واجتمعوا على خدمته ونهض من تلسان لشقاء نفسه من
حصين وبجاية وذلك في آخر يات احدي وسبعين فوفدت عليه بطائفة من الزواودة
أولاد عثمان بن يوسف بن سليمان لنشارف أحواله ونظالعه بما يرسم له في خدمته فلقبناه
بالبطحاء وضرب لنا موعد بالجزائر انصرف به العرب الى أهليهم وتخلفت بعدهم
لقضاء بعض الاغراض والحقاق بهم وصلت به عيد الفطر على البطحاء وخطبت به
وأشدته عند انصرافه من المصلى تهنئة بالعيد وغرضه

هذي الديار فحيق صباحا * وقف المطايا بينهنّ طليحا
لاتسأل الاطلال ان لم ترها * عبرات عينك واكفامتحا
فلقد أخذن على جفونك موثقا * أن لا يرين مع البعاد شحاحا
ايه على الحى الجميع وربما * طرب القوادل ذكركم فارتاحا
ومنازل للظاعنين استجمعت * حزنا وكانت بالسرو رفصاحا

وهي طويالة ولم يبق في حقل من الاهدا وبينما نحن في ذلك اذ بلغ الخبر بأن السلطان
عبد العزيز صاحب المغرب الاقصى من بني مرين قد استولى على جبل عامر بن محمد
الهنتاني بجراش وكان أخذ بخنقه منذ حول وساقه الى فاس فقتله بالعذاب وأنه عازم
على النهوض الى تلسان لماسلف من السلطان أبي جواثما حصارا السلطان عبد العزيز
لعامر في جبله من الاجلاب على ثغور المغرب ولحين وصول هذا الخبر أضرب
السلطان أبو جوع على ذلك الذي كان فيه وكرّر ارجاعا الى تلسان وأخذ في أسباب
الخروج الى الصحراء مع شيعة بني عامر من أحياء زغبة فاستألف وجمع وسدد الرجال

وقضى عبد الاضحي وطلبت منه الاذن في الانصراف الى الاندلس لتعذر الوجهة الى
بلاد رباح وقد اطمأنن بالقسمة وانقطعت السبل فأذن لي ورجلتي رسالة الى السلطان
ابن الاحمر وانصرفت الى المرسى بهنين وجاءه الأمير بنرول صاحب المغرب تازا في عساكره
فأقبل بعدي من تلسان ذاهبا الى الصحراء على طريق البطحاء وتعذر علي تركوب
البحر من هنين فأقصرت وتأديت الحشر الى السلطان عبد العزيز بأبي مقيم بهنين وأن
معي وديعة أحملتم الى صاحب الاندلس تخيل ذلك بعض العوارة وكشيت به الى
السلطان عبد العزيز فأقصد من وقته سرية من تازا وتعزضي لاسترجاع تلك الوديعة
واستقر هو الى تلسان ووافني السرية بهنين وكشفوا الخبر فلم يبقوا على حجة ورجلتي
الى السلطان فلقية تزيين تلسان واستكشفتني عن ذلك الخبر فأعلمته بفيقه وعنفني
على مفارقة دارهم فأعتذرت له لما كان من عمر بن عبد الله المستبد عليهم وشهد لي كبير
مجلسه وولي أبيه وابن وليه وترمار بن عريف ووزيرهم بن سعد بن مندبل بن
حماسة واحتفت الالطاف وسألني في ذلك المجلس عن أمر إيجابة وآفهمني أنه يروم
تلك الوديعة وت عليه السبل في ذلك فيسريته وأقت تلك السبل في الاعتقال ثم أطلعتني
من العدة قدمت الى رباط الشيخ الولي أبي مدين ونزلت بجوارحه وثر التحلي والاقطاع
للعلم لوتر كشه

• (مشابعة السلطان عبد العزيز صاحب المغرب علي بن عبد الواد) •

ولما دخل السلطان عبد العزيز الى تلسان واستولى عليها وبلغ خبره الى أبي حور وهو
البطحاء فأقبل من هنالك وخرج في قومه وشيعته من بني عامر ذاهبا الى بلاد رباح
فسرح السلطان وزيره أبا بكر بن غازي في العساكر لاتباعه وجمع عليه أحياء زغبة
والمعقل باستلاف وليه وترمار وتديره ثم أعمل السلطان نظره ورأى أن يقدمني أمامه
الى بلاد رباح لا وطني أمره وأجلهم على مناصرته وثقاه نفسه من عدوه بما كان
السلطان أيام من استباح رباح وتصر بهم فيما يريد من مذاهب الطاعة فاستدعاني
من خلوتي بالعبادة عند رباط الولي أبي مدين وأنا قد أخذت في تدريس العلم واعتزمت
على الانقطاع فالتسني وقرني ودعاني لما ذهب اليه من ذلك فلم يسعني الا اجابته وتخلع
على ورجلتي وكسب الى شيوخ الروايدة بامثال أمرى وما ألقاه اليهم من أوامره
وكتب الي يعة وب بن علي وابن مرسى جماعتني على ذلك ون يحاولوا على استخلاص
أبي حور من بين أحياء بني عامر ويحولوه الى سبيهم تقرب من علي فودعته وانصرفت
في عاشوراء سنة ثنتين وسبعين فملقت الوزير في عساكره وأحياء العرب من المعقل
وزغبة على البطحاء ولقيته ودفعته اليه كذب السلطان وتقدمت أمامه وشيعني وترمار

يومئذ وأوصاني بأخيه محمد وقد كان أبو جوقبض عليه عندما أحس منهم بالخلاف
 وأنهم يرومون الرحلة إلى المغرب وأخرجه معه من تلسان مقبدا واحتمله في معسكره
 فأكد على وتر مار في المحاولة على استخلاصه بما أمكن وبعث قسعي ابن أخيه عيسى
 في جماعة من سويديسدر وفي وقتهم إلى أجياع حصين وأخبرهم فرج بن عيسى بوصية
 عمه وتر مار إليهم فنبذوا إلى أبي زيان عهده وبعثوا معه من أوصله إلى بلاد رياح
 ونزل على أولاد يحيى بن علي بن سباع وتوغلوا به في القفر واستقرت ذاهبا إلى بلاد رياح
 فلما انتهت إلى المسيلة ألقيت السلطان أبا جو وأحياء رياح معسكرين قريبا منها
 في وطن أولاد سباع بن يحيى من الزواودة وقد تسايلاوا إليه وبذل فيهم العطاء ليجتمعوا
 إليه فلما سمعوا بمكانى من المسيلة جاؤا إلى فخلتهم على طاعة السلطان عبد العزيز
 وأوفدت أعيانهم وأشياخهم على الوزير أبي بكر بن غازى فلقوه ببلاد الديلم عند نهر
 واصل فأقوه طاعتهم ودعوه إلى دخول بلادهم في اتباع عدوه ونهض معهم وتقدمت أنا
 من المسيلة إلى بسكرة فلقيت به يعقوب بن علي واتفق هو وابن منى على طاعة
 السلطان وبعث ابنه محمد اللقاء أبي جو وأمر بني عامر خالد بن عامر يدعوه إلى نزول
 وطنه والبعد به عن بلاد السلطان عبد العزيز فوجدته متديلا من المسيلة إلى الصحراء
 ولقيه على الدوسن وبات ليلتهم يعرض عليهم التحول من وطن أولاد بني سباع إلى
 وطنهم بشرقي الزاب وأصبح يومه كذلك فاراعهم آخر النهار الا انتشار العجاج خارجا إليهم
 من أفواه الثنية فركبوا بسكرة فشرقوا واذابهم وادى الخليل طالعة من الثنية وعباكر
 بنى مرين والمعقل وزغبة مثالة أمام الوزير أبي بكر بن غازى قد دل بهم الطريق
 وفند أولاد سباع الذين بعثهم من المسيلة فلما أشرقوا على الخيم أغاروا عليه مع
 غروب الشمس فأجفل بنو عامر واتهب مخيم السلطان أبي جو ورحاله وأمواله ونجا
 بنفسه تحت الليل وعزق شمل ولده وحرمه حتى خلاصوا إليه بعد أيام واجتمعوا بقصور
 مصاف من بلاد الصحراء وامتلأت أيدي العساكر والغرب من نهابهم وانطلق محمد بن
 عريف في تلك الهيئة أطلقه الموكلون به وجاء إلى الوزير وأخيه وتر مار وتلقوه بما يجب
 له وأقام الوزير أبو بكر بن غازى بالدوسن أياما مآراح فيها وبعث إليه ابن منى
 بطاعته وأرغله من الزاد والعوفة وارتحل راجعا إلى المغرب وتخلقت بعده أياما
 عند أهلى بسكرة ثم ارتحلت إلى السلطان في وفد عظيم من الزواودة بقاء مهم أبو دينار
 أخو يعقوب بن علي وجماعة من أعيانهم فسابقنا الوزير إلى تلسان وقبده منا على
 السلطان فوسعنا من حباته وتكرمه ونزله ما بعد العهد بمثله ثم جاء من بعدنا الوزير
 أبو بكر بن غازى على الصحراء بعد أن مر بقصور بني عامر هناك فخر بها وكان يوم قدومه

على السلطان يومئذ وداؤن بعدها لوقود الزاودة في الانصراف الى بلادهم وقد
كان يتطربهم قدوم الوزير ووليه وترمار بن عريف فودعوه وباع في الاحسان
وانصرفوا الى بلادهم ثم اعمل نظره في اخراج أبي زبان من بين احياء الروادة لما
خشى من رجوعه الى حصن فامر في ذلك وأطلقني اليهم في محاولة انصرافه عنهم
فانطلقت لذلك وكان احياء حصن قد توجسوا الخيفة من السلطان وتشكروا له
وانصرفوا الى اهلهم بعد مرجعهم من غراتهم مع الوزير وبادروا باستدعاء أبي زبان
من مكانه عند اولاد يحيى بن علي وأزروه بينهم واشتلموا عليه وعادوا الى الخلاف الذي
كانوا عليه أيام أبي جو واشتعل المغرب الاوسط ناراً ونجم صبي من بيت الملك في مغراوة
وهو حجة بن علي بن راشد فزمن معسكر الوزير ابن غازي أيام مقامه عليها فاستولى على
شلب وبلاد قومه وبعث السلطان وزيره عمر بن مسعود في العساكر لمنازاته وأعلمها
داؤه وانقطعت أيادي يسكرة وحال ذلك ما بيني وبين السلطان الابالكاتب والرسالة
وبلغني في تلك الايام وأتت يسكرة من الوزير ابن الخطيب من الاندلس حين توجس
الحيلة من سلطانه بما كان له من الاستبداد عليه وأثرة السعابة من البطانة فيه فأعمل
الرحلة الى الثغور الغربية لمطالعة ما ياذن سلطانه فلما حاذى جبل الفتح قبل الفرصة
دخل الى الجبل وبهده عهد السلطان عبد العزيز الى القائد بقبوله وأجاز البحر من
حينه الى سبته وسأوا الى السلطان بلسان وقدم عليه في يومئذ وودعه لقاء السلطان
من الخطوة والتقريب وادار الراسع الى بعده بخله وكتب الى من تلمس ان يعرفني بغيره
ولم بعض العتاب على ما بلغ من حديثي الا قبل بالاندلس ولم يحضرني الا ان كتابه
فكان جوابي عنه مانعه المجدد ولا قوة الا بالله ولا راد لما نضى الله يأسدي ونعم
الذخر الابدي والعروة الوثقى التي اعطتها يدي أسلم عليك سلام القدوم على المخدم
والخضوع للمالك المتبوع لابل احييكم تحية المشوق للمعشوق والمدج للصباح
المسلح وأقر ما أتم أعلم بصحح عقدي فيه من جبي لكم ومعرفتي بقدركم وزهائي
الى أبعد الغايات في تعظيمكم والثناء عليكم والاشادة في الاتفاقيات بعتابكم بدينا
معرفة وفاضية راحة يعلم الله وكفى بالله شهيداً وهذا كما في علمكم أسنى ما اختلأ أولاً
ولا آخر اولاً شاهداً اولاً غاسوا أتم أعلم بعتابي نفسي وأكره شهادة في خفايا ضميري
ولو كنت ذلك فقد سلف من حقوقكم وجميل أخذكم واجتلاب الخط لوهيأ القدر
لمساعيتكم وياشاري بالمكان من سلطانتكم ودولتكم ما يستلزم معاطف القلوب ويستل
مضائن الهواجس فأما أحاسنكم من استنهار نبوة وأخفاها ووطن ولوتعلق معلق
سافر زور وفباش لله أن يقدح في الجلاص لكم أو يرحم سواكم انما هي خيبة

التواذ إلى الخسر والناء والله وجميع ما يقسم به ما طلع على مستكنه مني غير صديقي
 وصديقتكم الملابس كذلي ولكم الحكيم الفاضل أي عبد الله الشقوري أعز الله
 نفثة مصدور ومياهه خلوص إذا أنا أعلم الناس بمكانه منكم وقد علم ما كان مني حين
 مفارقة نلسان واضعلال أمره من إجماع الأمر على الرحلة إليكم والخفوق إلى
 حاضرة البحر للاجازه إلى عدوتكم تعرضت فيهم للتمهم ووقفت بجال الظنون حتى
 نوزطت في الهلكة ولولا حسن رأيي في وثبات بصيرته لكنت في الهلكة الأولين كل
 ذلك شوقا إلى لقائكم وتثلا لانكم فلا تظنوا بي الظنون ولا تصدقوا التوهومات
 فإنا من قد علمت صداقة وسداجة وخلصا واتفاق ظاهر وباطن أثبت الناس عهدا
 وأحفظهم غيبا وأعرفهم بوزان الاخوان ومن أيا الفضلاء ولا امر ما تأخر كتابي من
 نلسان فأني كنت استشعر من استضافني ريبا بخطاب سواه خصوصا بجاهتكم لقديم ما بين
 الدولتين من الاتحاد والمظاهرة واتصال الدمع أن الرسول تردد إلى وأعلى إختامكم
 وإختام السلطان بولاه الله باستكشاف ما أبهم من حالي فلم أترك شيئا مما أعلم تشوقكم
 إليه الا وكشفت له قناعه وأمنته على ابلاغه ولم أزل بعد ايدنا المولى الخليفة لدمائي
 وجذبه بضبعي ساجدا في تيار الشواغل كما علمت القاطعة حتى عن الفكر وسقطت إلى
 محل مجد خدمتي من هذه القاصية أخبارا خلوصكم إلى المغرب قبل فصول را حلتى إلى
 الحضرة غير خلية ولا ملتمة ولم يتعين ملتى العصا ولا مستقر النوى فأرجأت الخطاب إلى
 استبلائهم ما وأقدت من كتابكم العزيز الجارى على سنن الفضل ومذاهب الحمد ما كيفه
 القدر من يدب الحال لديكم وبجيب تأتى أملككم الشار دفيه كما كنا تتبعه عند
 المناوضة فحمدت الله لكم على الخلاص من ورطة الدول على أحسن الوجوه وأجل
 المخارج الحميدة العراقة في الدنيا والدين العائدة بحسن المال في المخلف من أهل
 وواد ومنازع وأثر بعد أن رضتم جوح الايام وتوقلت قلل العزوقدتم الدنيا بجزا فبرها
 وأخذتم بآفاق السماء على أهلها وهنيأ فقد نالت نفسكم التواقة أبعد أمانيتها
 نافت إلى ما عند الله وأشهد لما ألهمتم للاعراض عن الدنيا ونزع اليدين خطامها عند
 الاحتجاب والاقبال ونهى الآمال الاجنبا وعناية من الله وحبها وإذا أراد الله أمرا
 يسر أسبابه واتصل بي ما كان من تحنى السيادة المولوية بكم واهتز الدولة لقد ومكم
 ومثل هذه الخلافة أيدها الله من يتابع على المفاخر ويتأثر بالاخيار وليت ذلك عند
 اقبالك على الحظ وأنسكم باجتلاء الآمال حتى يحسن المتاع ويتجمل السرير
 الملوكي بمكانكم فالظن أن هذا الباعث الذي هزم الآمال وينبذ المخطوط
 المسارق العزيز ومكم الله حتى يأخذ بيدكم إلى قضاء المجاهدة ويستوى بكم على جدد

الرياضة وانه يهدي التي هي أقوم وكانى بالأقدام ثقلت والبصائر بالهام الحق صقلت
 والمقامات خلفت بعد ان استقبلت والعرفان شجرة أنواره وبوارقه والوصول
 انكشفت حقايقه لما ارتفعت عوائقه وأما حالى والطالبكم الاهتمام بها والبحث عنها
 فغير خفية بالباب المولوى أعلاه الله ومظهرها في طاعته ومصدرها عن أمره
 وتصاريدها في خدمته والرعى أنى وقت المقام المحمود في التشيع والانجياش واستمالة
 الكائنات الى المباحة ومخالصة القلوب للولاية وما يشوقه مجدهم ويطلع اليه فضلهم
 وأما اهتمامكم في خاصتها من النفس والولد فهيئة خيرة مؤدى كافي اليكم ناشئ تأدي
 وغرة تربى فيها والاله الاذن وألبسوا له جباب الجوى حتى يؤذى ما عندكم وما عندى
 وخذوه بأعقاب الاحاديث ان يقف عنده مباديها وانتموه على ما تحذون فليس بصدى
 على السرور تشوقى بما يرجع به اليكم سدى وصديقى وصديقكم المقرب فى الجهد والفضل
 المساهم فى الشدائد كبير المغرب وطهير الدولة أبو يحيى بن أبى مدين كان الله له فى شأن
 الولد والمحقق تشوق الصديق لكم الضمين على الايام بقائمة الطفر من ذات يديكم
 فأطلعوه وطلع ذلك ولا يهكم بالفراق الواقع حين فالسلطان كبير والاثرب جل والعدو
 الساعى قليل حقير والنية صالحة والعمل خالص ومن كان له كان الله له واستطلاع
 الرياضة المرتبة الكافئة كفا الله يده البيضاء عنى وعنكم من أحوالكم
 استطلاع من يترجى وزائفكم ويشكر الزمان على ولانه يمثلكم وقد قزرت من علو
 مناقبكم وبعد شأؤكم وغرب منحكم ما شهدته به آثاركم الشائعة الخالدة فى الرياضة
 المتأدية على السنة الصادر والوارد من الكافة من حول الدولة واستقامة السياسة
 ووقفته على سلامكم وهو راجعكم بالتحية ويساهمكم بالدعاء وسلامى على سيدى
 وفلذة كبدى ومحل ولدى الفقيه الزكى الصدر أبى الحسن بجلكم أعزه الله وقد وقع
 منى موقع البشرى سلو له من الدولة بالمكان العزيز والرتبة النامية والله يلحقكم جميعا
 رداء العافية والسرور ويهد لكم محل القبلة والامن ويحفظ عليكم ما أسبغ من نعمته
 ويمجركم على عوائد لطفه وعنايته والسلام الكرم يحضركم من الهب الشاكر اذا دعى
 الشائق شيعه فضلكم عبد الرحمن ابن خلدون ورجة الله وبركاته فى يوم القطر عام اثنين
 وسبعين وسبع مائة وكان بعث الى مع كتابه نسخة كتابه الى سلطانه ابن الاخر صاحب
 الاندلس عند ما يدخل جبل الفتح وصار الى ايلة بنى مرين مخاطبه من هنالك بهذا الكتاب
 فرأيت أن أثبتة هنا وان لم يكن من غرض التأليف لغرابته ونهائته فى الجوده وأن مثله
 لا يمل من مثل هذا الكتاب مع ما فيه من زيادة الاطلاع على أخبار الدول فى تفاصيل
 احوالها ونص الكتاب

بأنوا نحن كان باكيكي * هذى ركاب السرى بلاشك
 فنظهور الراكب معه هلة * الى بطون الربى الى الفلك
 تصدع النمل مثل ما انحدرت * الى صبوب جواهر السالك
 من النوى قبل لم أزل - ندرا * هذا النوى جعل مالا الملك

مولاي كان الله لكم وتولى أمركم أسلم عليكم سلام الوداع وأدعوا الله في تيسر اللقاء
 والاجتماع من بعد التفرق والانصداع وأقرر لديكم ان الانسان أسير الاقدار
 سلب الاختيار متقلب في حكم الخواطر والافكار وأن لا بد لكل أقول من آخر
 وأن التفرق لما لم كل اثنين موت أو حياة ولم يكن منه بد كان خيرا أنواعه الواقعة بين
 الاحباب ما وقع على الوجوه الجميلة البريئة من الشرور ويعلم مولاي حال عبده منذ
 وصل اليكم من المغرب بولدكم ومقامه لديكم بحال قلبي ولولا تعليمكم ووعظكم وارتقاب
 اللطائف في قلبكم وقطع فواحل الايام خريصا على استكمال سنكم ونموض
 ولدكم واضطلاعكم بأمركم وتمكن هدنة وطنكم وما تمحل في ذلك من ترك غرضه
 لغرضكم وما استقر يده من عهدكم وأن العبد الا ان تسبب لكم في الهدنة من
 بعد الظهور والعز ونجح السعي وتأتى لسنين كثيرة الصلح ومن بعد أن لم يبق لكم
 بالانديس مشغب من القرابة وتحرك لمطالعة الشغور الغربية وقرب من فريضة الجحاز
 واتصال الارض ببلاد المشرق لطرقة الافكار وزغزعت صبره رياح الخواطر وتذكر
 اشراق العبر على التمام وعواقب الاستغراق وسيرة الفضلاء عند شمول البياض
 فغلبته حال شديدة هزمت التبعثق بالشمل الجميع والوطن المليح والجاه الكبير
 والسلطان القليل النظر وعلمة قضى قوله موثوقا قبل أن تموتوا فان صحت الحال
 المرجوة من امسداد الله تنقلت الاقدام الى امام وقوى التعلق بعرفة الله الوثيق وان
 وقع العجز أواقضخ العزم فآله يعاملنا بلطفه وهذا المرتكب من ام صعب لكن سهله
 على أمور منها ان الانصراف الى الم يكن منه بد لم يتعين على غير هذه الصورة اذ كان
 عندكم من باب المحال ومنها ان مولاي لو سمح لي بغرض الانصراف لم تكن لي قدرة على
 موقف وداعه لا والله ولكن الموت أسبق الى وكفى بهذه الوسيلة الحسنة التي يعرفها
 وسيله ومنها حرصى على أن يظهر صدق دعواي فيما كنت أهتف به وأظن اني
 لأصدق ومنها اعتناء بالمفارقة في زمن الامان والهدنة الطويلة والاستغناء اذا كان
 الانصراف المقروض ضروريا تبجأ في غير هذه الحال ومنها هو أقوى الاعذار اني
 مؤتمم الم أطلق تمام هذا الامر أو ضاق ذرعى به لعجز أو مرض أو خوف طريق أو نقاد
 زاد أو شوق غالب رجعت رجوع الاب الشفيق الى الولد البر الرضى اذ لم أخلف ورائي

ما نعام من الزجوع من قول قبيح ولا فعل بل خلقت الوسائل المرصية والاسرار الخالدة
 والسير الجلية وانصرفت بتعشيش رفقت به أشياخي وبكار وطني وأهل طوري
 وتركتكم على أتم ما أَرْضاهم منياع عليكم داعيا لكم وان فسح الله في الامد وقضى
 الحاجة فأمل العودة الى وادي وترتي وان قطع الاجل فأرجو ان أكون ممن وقع
 آبره على الله فان كان نصر في صوابا وجار يا علي السداد فلا يلام من اصاب وان كان
 عن حق وفساد عقيل فلا يلام من اختل عقله وفسد مزاجه بل يعذر ويشفق عليه
 ويرحم وان لم يعطه ولاي أمرى حقته من العدل وجلبت الذنوب ونشرت بعدى
 الميوب خياؤه وتناصفه شكر ذلك ويستحضر الحجاب من التربية والتعليم وخدمة
 السائب وتخلد الاسرار وتحمية الولد وتلقيب السلطان والارشاد الى الاعمال الصالحة
 والمداخله والملازمة لم يجعل ذلك قط خيانة في مال ولا سر ولا غش في تدبير ولا تعلق به
 محار ولا كد له نقص ولا حل عليه خوف منكم ولا طمع فيما يسدكم وان لم تكن هذه
 دواعي الرعي والوصلة والابقاء فقيم تكون بين بني آدم وأبا قدر حلت فلا أوصيتكم
 بما لم فهو وعندي أهون من ذلك ولا يولد فهم رجالكم وخدامكم ومن يحرض مثلكم على
 الاستكثار منهم ولا يعال فهم من مزيات يتكلم وخواص داركم اغما وصيكم تقوى
 الله والعمل لقد وقض عنان الله في موطن الجد والحياء من الله الذي محض وأقال
 وأعاد العمة بمدروا الهالين تاركيف تعملون وأطلب منكم عوض ما وفرت عليه من
 زاد طريق وبكفاة واعانة زاد اسم لا عليكم وهو أن تقولوا الى غفر الله لك ما صنعت من
 حق خطا أوعدا واذنك لم ذلك فقد رضيت واعلموا أيضا على جهة النصيحة ان ابن
 الخطيب مشهور في كل قطر وعند كل ملك واعتقاده وره والسؤال عنه وذكره بالجميل
 والاذن في زيارته حثانة منكم وسعه درع ودها فانما كان ابن الخطيب بوطنكم
 نصابة رحمة ترك ثم أقشعت وترك الازاهر نفوح والحما من تلوح ومثاله معكم
 مثل المرصعة أرضعت السياسة والتدبير الميمون ثم ردتكم في مهة الصلح والامان
 وغطتكم بقناع العافية وانصرفت الى الحمام تغسل اللبن والوضوء ودقان وجدت
 الرضيع فحسن أوقدا شبه فلم تتركه الا في حد الانظام ونختم هذه العزارة بالخلف
 الاكيد أني ما تركت لكم وجه نصيحة في دين ولا في دنيا الا وقد وقفت لكم
 ولا فارقنكم الا عن عجز ومن ظن خلاف هذا فقد طأى وظلمكم والله يرشدكم ويتولى
 أمركم ويعول خاطركم في ركوب البحرا تهت نسخة الكتاب وفي طيه اهذه الايات
 صاب من الدوع من جفن صبك * عندما استروح الصبا من مهيك
 كيف يسألوا يا حتى عنك وقد * كان قبل الوجود حتى بجبك

ثم قل كيف كان قبل انشاء المر * وح من أنسك الشهي وقربك
لم يدع بيتك المنيع جماعه * لسواه الا الى بيت ربك
أول عذري الرضى فاجئت بدعا * دمت والفضل والرضى من دابك
واذا ما ادعيت كربة قدى * أين كربي ووحشتي من كربك
ولدى في ذرالك وكري في دو * حلك لحدي وترقي في تربك
نازما ما أغرى الفراق بشملى * ليتنى أهبتى أخذت لحربك
أركبتنى صروفك الصعب حتى * جئت بالين وهو أصعب صعبك

وكتب آخر النسخة يخاطبني هذا ما تيسر والله ولي الخيرة لي وإني لكم من هذا الخطاب
الذي لانسبة بينه وبين أولى الكمال رتة الله اليه وأخلص توكلنا عليه وصرف
الرغبة على ماله وفي طي النسخة بدرجة نصم رضى الله عن سيادتكم وأنسكم
بما صدر مني أثناء هذا الواقع مما استحضره الولد في الوقت وهو يسلم عليكم بما يجب
لكم وقد حصل من حظوة هذا المقام الكريم على حظ وافر وأجزل احسانه ونوه
بجراته وأثبت الفرسان خلفه والحمد لله ثم اتصل مقامى بيسكرة والمغرب الاوسط
مضطرب بالفتنة المانعة من الاتصال بالسلطان عبد العزيز وجزرة بن راشد ببلاد مغراوة
والوزير عمر بن مسعود في العساكر يحاصره بحصن تاجوت وأبو زيان العبد الوادى
ببلاد حصين وهم مشتملون عليه وقائمون بدعوته ثم سخط السلطان وزيره عمر بن مسعود
ونكر منه تقصيره في جزرة وأصحابه فاستدعاه الى تلمسان وقبض عليه وبعث به الى
فاس معتسلا فبس هنالك وجهاز العساكر مع الوزير ابن غازى فنقض اليه وحاصره
فدبر من الحصن وخلق بملانة مجتازا عليهم فأنذره عاملها فقبض عليه وسبق الى الوزير
في جماعة من أصحابه فضربت أعناقهم وصلبهم عظة ومن دجر الاهل الفتنة ثم أوعز
السلطان بالسيرة الى حصين وأبي زيان فسار في العساكر واستنفر أحياء العرب من
زغبة فأوعبهم ونهض الى حصين فامتنعوا بجبل تيطرى ونزل الوزير بعساكره ومن
معه من أحياء زغبة على جبل تيطرى من جهة التل فأخذ بخنقهم وكتب السلطان
أشياخ الزاودة من رباح بالسيرة الى حصار تيطرى من جهة القبلة وكتب أحمد بن
منفى صاحب بكرة بامدادهم باعطياتهم وكتب الى يأمرنى بالمسيرهم لذلك فاجتمعوا
على تسريتهم أقول سنة أربع وسبعين حتى نزلنا بالقطعة في جماعة منهم على الوزير
بمكانه من حصار تيطرى فخذلهم حدود الخدمة وشارطهم على الجزاء ورجعت الى
أحيائهم بالقطعة فاشتدوا في حصار الجبل وألجؤهم بسواهم وظهرهم الى قتله فهلاك
لهم الخف والخافروضا ذرعهم بالحصار من كل جانب وراسل بعضهم فى الطاعة خفية

فارتاب بعقبتهم من بعض وانقضوا اليلامن الجبل وأبوزيان معهم ذاهبين الى الصحراء
 واستولى الوديري على الجبل بما فيه من مخلفهم ولما بلغوا آمنهم من القنريذ والى أبي
 زيان عهده فلقى بجبال غمرة وقد أعيانهم على السلطان عبد العزيز بتلسان وقافزا
 الى طاعته فقبل طاعتهم وأعادهم الى أوطانهم وتقدم الوزير عن أمر السلطان بالمسير
 مع أولاد يحيى بن علي بن سباع للقبض على أبي زيان في جبل غمرة وفاء بحق الطاعة لأن
 غمرة من رعائهم وضيئنا لذلك فلم نجده عندهم وأخبرونا انه ارتحل عنهم الى بادوا وكلا
 من مدن الصحراء فترى على صاحبها أبي بكر بن سليمان فأنصرفنا من هنالك ومنى
 أولاد يحيى بن علي الى أحيائهم ورجعت أمانا الى أهلي يسكرة وخاطبت السلطان بما وقع
 في ذلك وأقمته مستظرا أو أمره حتى جاني اسدعاؤه الى حضرة فرحلت اليه

• (العودة الى المغرب الاقصى) •

ولما كنت في الاعتقال في مشايعة السلطان عبد العزيز ملك المغرب كاذرت تفاصيله
 وأماقيم بكرة في جوار صاحبها أحمد بن يوسف بن مزني وهو صاحب زمام رياح
 وأكثر عظمائهم من السلطان مفروض عليه في جباية الارب وهم يرجعون اليه
 في الكثير من أمورهم فلم أشعر الا وقد حدثت المأساة منه في استتباع العرب ووغر
 صدره وصدق في جنونه وتوحيته وطاوع الوشاة فيما يوردون على سمعه من القول
 والاختلاف وجاش صدره بذلك فكتب الى ترمار بن عريف ولي السلطان وصاحب
 شرواء يتفقد الصعداء من ذلك فأنهأه الى السلطان فاستدعاني لوقته وارتحلت من
 بكرة بالاهل والولدي في يوم المولد الكريم سنة أربع وسبعين متوجها الى السلطان
 وكان قد طرقة المرض فاهو الآن وصلت مليانة من أعمال المغرب الاوسط لتبني
 هنالك خبر وفاته وأن ابنه أبا بكر السعيد نسب به دلا في كنفالة الوزير أبي بكر بن
 غازي وأنه ارتحل الى المغرب الاقصى مفذا اليه الى فاس وكان على مليانة يومئذ علي بن
 حسون بن أبي علي الهاشمي من قواد السلطان وموالي بيته فارتحلت معه الى أحياء
 العطاف وزلنا على أولاد يعقوب بن موسى من أمرائهم وبدر في بعضهم الى حلة
 أولاد عريف أمرا مويده ثم لحق بنا بعد أيام علي بن حسون في عساكره وارتحلنا جفا
 الى المغرب على طريق الصحراء وكان أبو جوح قد رجع بعسده هلك السلطان من مكان
 اتباده بالنفري في يسكورارين الى تلسان فاستولى عليه او على سائر أعماله وأعزالي بني
 يعمود من شيوخ عبيد الله في العقل أن يعترضونا بحدود بلادهم من رأس العين
 شترج وادي صا فاعترضونا هنالك فجمنا من شجائنا على خيولهم الى جبل ديدوا
 واتهموا جميع ما كان معنا وأرجلوا الكثير من الفرسان وكنت فيهم وبقيت يومئذ

في قفره ضاحيا عازيا الى أن حصلت الى العمران ولحقت بأصحابي بجيمل دبدوا ووقع
 في خلال ذلك من اللطاف ما لا يعبر عنه ولا يسع الوفاء بشكره ثم سرننا الى فاس ووفدت
 على الوزير أبي بكر وابن عمه محمد بن عثمان بفاس في جمادى من السنة وكان لي معه قديم
 صجة واختصاص منذ نزعت معي الى السلطان أبي سالم بجيمل الصفيحة عند اجازته من
 الاندلس لطلب ملكه كما مر في غير موضع من الكتاب فلقيني من برا لوز يروكرامته
 وتوفير جراته واقطاعه فوق ما احتسب وأقت بمكاني من دولتهم أثرا المحل ثابت الرتبة
 عظيم الجاه منقوه المجلس عند السلطان ثم انصرف فصل الشتاء وحدث بين الوزير أبي
 بكر بن غازي وبين السلطان ابن الاجر منافرة بسبب ابن الخطيب وما دعا اليه ابن
 الاجر من ابعاده عنهم وأنف الوزير من ذلك فأظلم الجو بينهما وأخذ الوزير في تجهيز
 بعض القرابة من بني الاجر ليشغله به ونزع ابن الاجر الى اطلاق عبد الرحمن بن أبي
 يونس من ولد السلطان أبي علي والوزير مسعود بن رحو بن ماسي كان حبسهما أيام
 السلطان عبد العزيز وأشار بذلك ابن الخطيب حين كان في وزارته ما بالاندلس فأطلقهما
 الآن وبعثهما لطلب الملك بالمغرب وأجازهما في الاسطول الى سواحل عساسة
 فنزلوا بها ولحقوا بقبايل بطوية هناك فاشتملوا عليهم وقاموا بدعوة الامير عبد الرحمن
 ونهض ابن الاجر من غرناطة في عساكر الاندلس فنزل على جبل الفتح فحاصره وبلغت
 الاخبار بذلك الى الوزير أبي بكر بن غازي القائم بدعوة بني مرين فوجه لحينه ابن عمه
 محمد بن عثمان بن الكاس الى سبتة لامداد الحامية الذين لهم بالجبل ونهض هو
 في العساكر الى بطوية لقتال الامير عبد الرحمن فوجده قد ملك تازا فأقام عليها
 يحاصره وكان السلطان عبد العزيز قد جمع شبابا من بني أبيه المرشعين فحبسهم بطنجة
 فلما وافى محمد بن الكاس سبتة وقعت المراسلة بينهما وبين ابن الاجر وعتب كل منهما
 صاحبه على ما كان منه واشتد عدل ابن الاجر على اخلائهم الكري من كفته ونصهم
 السعيد بن عبد العزيز صبيلا لم يغفر فاستعجب له محمد واستقال من ذلك فعمله ابن الاجر
 على أن يسابع لاحد الابناء المحبوسين بطنجة وقد كان الوزير أبو بكر أوصاه أيضا بان
 ان تضائق عليه الامر من الامير عبد الرحمن فيخرج عنه بالبيعة لاحد أولئك الابناء
 وكان محمد بن الكاس قد استوزره السلطان أبو سالم لانبثه أحمدا أيام ملكه فبادر
 من وقته الى طنجة وأخرج السلطان أحمد بن السلطان أبي سالم من محبسه وباع له
 وساربه الى سبتة وكتب لابن الاجر يعرفه بذلك ويطلب منه المدد على أن ينزل له
 عن جبل الفتح فأمدّه بما شاء من المال والعسكر واستولى على جبل الفتح وشحنه
 بحاميته وكان أحمد بن السلطان أبي سالم قد تعاهد مع بني أبيه في محبستهم على أن من

صار له الملك منهم يحير الباقيين الى الاندلس فلما اوبىع له ذهب الى الوفا لهم بعهدهم
وأجازهم جميعا فتنزلوا على السلطان ابن الاحمر فكرم زلهم ووفر جراتهم
وبلغ الخبر بذلك كله الى الوزير أبي بكر بمكانه من حصار الامير عبد الرحمن فأخذه المقيم
المقعد من قعدة ابن عمه وكررا جميعا الى دار الملك وعسكر بكديه العرائس من فاس
وقعد ابن عمه محمد بن عثمان فاعتذرياته مثل وصيته فاستشاط وشهده واتسع الخرق
بينهما وارتحل محمد بن عثمان بسلطانه ومدده من عسكر الاندلس الى أن احتل بجبل
زوهون المائل على مكاسة فعسكر به واشتملوا عليه وزحف اليهم الوزير أبو بكر وصعد
الجبل فقاتلوه وهزموه ورجع الى مكانه بظاهر دار الملك وكان السلطان ابن الاحمر قد
أوصى محمد بن عثمان بالاستعانة بالامير عبد الرحمن والاعتماد به ومساخمة في جانب
من أعمال المغرب يستبد به لنفسه فراسله محمد بن عثمان في ذلك واستدعاه واجتذبه
وكان ترمار بن عريف ولي سلفهم قد أظلم الجوى بينه وبين الوزير أبي بكر لانه سأله
وهو يحاصر تارافي الصلح مع الامير عبد الرحمن فامتنع واتهمه بمداخلته والميل له
فاعتزم على القبض عليه ودس اليه بعض عيونه فركب الليل ولحق بأحياء الاحلاف
من العقيل وكانوا شيعه للامير عبد الرحمن ومعهم علي بن عمر الويلاني كبير بني ورناجن
كان اتفق على الوزير ابن غازي ولحق بالسوم ثم خاض الغرق الى هؤلاء الاحلاف
فنزله بينهم مقيما لدعوة الامير عبد الرحمن فجاءهم وتمازى من سبالة الوزير أبي بكر
وحرضهم على ما هم فيه ثم بلغهم خبر السلطان أحمد بن أبي سالم ووزيره محمد بن عثمان
وجاءهم واقفا الامير عبد الرحمن يستدعيهم ويخرج من تارافلقيم ونزل بين أحيائهم
ورحلوا جميعا الى أمداد السلطان أبي العباس حتى انتهوا الى صفروى ثم اجتمعوا جميعا
على وادى النجا وتعاقدا على شأنهم وأصبحوا غدا على التجهية كل من ناحيته وركب
الوزير أبو بكر لقتالهم فلم يلق وولى منهم ما فاقحجر بالبلد الجديد ونجم القوم بكديه
العرائس محاصرين له وذلك أيام عيد الفطر من سنة خمس وسبعين فحاصروها ثلاثة أشهر
وأخذوا بمنقحها الى أن جهد الحصار الوزير ومن معه فأذعن للصلح على خلع الصبي
المنصوب السعيد ابن السلطان عبد العزيز وخروجه الى السلطان أبي العباس ابن عمه
والبيعة له وكان السلطان أبو العباس والامير عبد الرحمن قد تعاهدا عند الاجتماع
بوادى النجا على التعاون والتناصر على أن الملك للسلطان أبي العباس بسائر أعمال
المغرب وأن الامير عبد الرحمن ببلده بجملة دعة والاعمال التي كانت لجدته السلطان
أبي على أتمنى السلطان أبي الحسن ثم بدلا الامير عبد الرحمن في ذلك أيام الحصار واشتم
بطلب مير اكش وأعمالها فأغضوا له في ذلك وشارطوه على ذلك حتى يتم لهم الفتح فلما

انفقد ما بين السلطان أبي العباس والوزير أبي بكر وخرج اليه من البلد الجديد وخلع
سلطانه الصبي المنسوب ودخل السلطان أبو العباس الى دار الملك فأتحت وسبعين
وارتحل الأمير عبد الرحمن يغذ السير الى مراکش وبد السلطان أبي العباس ووزيره
محمد بن عثمان في شأنه فسير حوا العساكر في اتباعه واتهوا خلفه الى وادي بهت
فواقفوه ساعة من نهار ثم أجمعوا عنه وولوا على راياتهم وسار هو الى مراکش ورجع
عنه وزيره مسعود بن ماسي بعد ان طلب منه الاجازة الى الاندلس يتودعهم افسرحه
لذلك وسار الى مراکش فلكها وأما أنا فكانت مقبلا بفاس في ظل الدولة وعناية بها منذ
قدمت على الوزير سنة أربع وسبعين كما مرعا كفا على قراءة العلم وتدريسه فلما
جاء السلطان أبو العباس والأمير عبد الرحمن وعسكروا بكديبة العرائس وخرج
أهل الدولة اليهم من الفقهاء والكتاب والجند وأذن للناس جميعا في مباكرة أبواب
السلطانين من غير تكبر في ذلك فكانت أباهما معا وكان بيني وبين الوزير محمد بن
عثمان ما مر ذكره قبل هذا فكان يظهر لي رعاية ذلك ويكثر من المواعيد وكان الأمير
عبد الرحمن يميل الى ويستدعيني أكثر أوقاته ويشاورني في أحواله فنص بذلك
الوزير محمد بن عثمان وأغرى سلطانه فتقبض عليّ وسمع الأمير عبد الرحمن بذلك وعلم
اني انما أتيت من جزمه خلف ليقوض خيامه وبعث وزيره مسعود بن ماسي لذلك
فأطلقني من الغد ثم كان افتراقهما الثالثة ودخل الأمير أبو العباس دار الملك وسار الأمير
عبد الرحمن الى مراکش وكنت أنا يومئذ مستوحشا فتمحبت الأمير عبد الرحمن معترضا
على الاجازة الى الاندلس من ساحل آسفي معولا في ذلك على صحابة الوزير مسعود بن
ماسي لهواي فيه فلما رجع مسعود بن ماسي هزمي في ذلك ولحقنا بوترمار بن عريف بمكانه
من نواحي كرسيف لتقدمه وسيله الى السلطان أبي العباس صاحب فاس في الجواز الى
الاندلس ووافينا عنده داعي السلطان فصحبناه الى فاس واستأذنه في شأني فأذن لي
بعد طاولة وعلى كره من الوزير محمد بن عثمان داود بن اعراب ورجال الدولة وكان الاخ
يحيى لما رحل السلطان أبو جوح من تلمسان رجع عنه من بلاد رغبة الى السلطان عبد
العزيز فاستقر في خدمته وبعده في خدمة ابنه السعيد المنسوب بمكانه ولما استولى
السلطان أبو العباس على البلد الجديد استأذن الاخ في الحاق بتلمسان فأذن له وقدم
على السلطان أبي جوح فأعاده لكتابه سره كما كان أول أمره وأذن لي أنا ببعده فانطلقت
الى الاندلس بقصد الفرار والدعة الى أن كان ما نذ كره ان شاء الله تعالى

{ الاجازة الثانية الى الاندلس ثم الى تلمسان والمعاق }
{ بأحباء العرب والمقامة عند أولاد عريف }

ولما كان ما قصصه من تنكر السلطان أبي العباس صاحب فاس والذهب مع الأمير
عبد الرحمن ثم الرجوع عنه الى وترمار بن عريف طلبا للوسيلة في انصرافه الى الاندلس
بقصد الفرار والعكوف على قراءة العلم فتم ذلك ووقع الاسعاف به بعد الاستماع
وأجرت الى الاندلس في ربيع سنة ست وسبعين ولقيني السلطان بالكرامة وأحسن
النزل على عادته وكنت لقيت بجبل العتق كتاب السلطان ابن الأحمر من بعد ابن
الخطيب العقبه أباعده الله بن زمر لذهابها الى فاس في غرض التمتة وأجاز لي سبعة
في اسطوله وأوصيته بإجازة أهلي وولدي الى غرماطة فلما وصل الى فاس وتحدث مع أهلي
في إجازتهم شكروا ذلك وسامهم استقرارهم بالاندلس واتهموا اني ربما أحمل السلطان
ابن الأحمر على الميل الى الأمير عبد الرحمن الذي اتهموني بجلابسته ومنعوا أهلي من
اللقاء بي وخطبوا ابن الأحمر في أن يرجعني اليهم فأبى من ذلك فطلبوا منه أن
يجوزني الى عدوة تلسان وكان مسعود بن ماسي قد أذنوا له في اللقاء بالاندلس فخلوه
مشافهة السلطان بذلك وأبدوا له اني كنت ساعيا في خلاص ابن الخطيب ركاؤا
قد اعتقلوه لا تول استيلائهم على البلد الجديد وطقرهم به وبعث اليه ابن الخطيب
سنة صرخاية ومتوسلا فخطبت في شأنه أهل الدولة وعولت فيه منهم على وترمار وابن
ماسي فلم تنجح تلك السعاية وقتل ابن الخطيب بحجبه فلما قدم ابن ماسي على السلطان
ابن الأحمر وقد أغروه بي الى السلطان ما كان مني في شأن ابن الخطيب فاسترحس
من ذلك وأسعدهم بإجازتي الى العدو ونزلت بينين والحويتني وبين السلطان أبي حور
منظما عما كان مني في اجلاب العرب عليه بالراب كما مر فأوعز بحقايهم ثم وفد عليه
محمد بن عريف فعذله في شأني فبعث عني الى تلسان واستقررت به بالعباد وخطبني أهلي
وولدي من فاس وأقاموا معي وذلك في عيد الفطر سنة ست وسبعين وأخذت في بث
العلم وعرض للسلطان أبي حور رأي في الزاودة وحاجة الى استئلافهم فاستدعاني
وكلفني السذارة اليهم في هذا الغرض فاستوحشت منه وفكرته على نفسي لما أثرته من
التخلي والانقطاع وأجبتني الى ذلك فظاهر او حرجت مسافرا من تلسان حتى انتهيت
الى البطحاء فعدت ذات اليمين الى منداس ولحقت بإحياء أولاد عريف قبله جبل
كروم فلقوني بالتحف والكرامة وأقت منهم أيا ما حتي بعثوا عن أهلي وولدي بتلسان
وأحسنوا العذر الى السلطان عني في العجز عن قضاء خدمته وأنزلوني بأهلي في قلعة
أولاد سلامة من بلاد بني توجين التي صارت لهم باقطاع السلطان فأقت بهم أربعة
أعوام مغلغلا عن الشواغل وشرعت في تأليف هذا الكتاب وأما مقيمها وأكملت
المقدمة على ذلك الحوال الغريب الذي اهتديت اليه في تلك الخلوة فالت فيها شأيب

الكلام والمعاني على الفكر حتى امتنعت زبدتها وتالفت تآمجهما وكانت من بعد ذلك
القيسة الى تونس كما ذكره ان شاء الله تعالى

(القيسة الى السلطان أبي العباس بتونس)

ولما نزلت بقلعة ابن سلامة من أحياء أولاد عريف وسكنت بقصر أبي بكر بن عريف
الذي اختطه بها وكان من أحفل المساكن وأوفقها ثم طال مقامى هنالك
وأنا مستوحش من دولة المغرب وتلسان وعاكف على تأليف هذا الكتاب وقد فرغت
من مقدمته الى أخبار العرب والبربر وزانة وتشوقت الى مطالعة الكتب والدواوين
التي لا توجد الا لامصار بعد ان أملت الكثير من حفظي وأردت التنقيح والتصحيح
ثم طرقتي مرض أربى على البنية لولا ما تدارك من لطف الله فحدث عندي ميل الى
مراجعة السلطان أبي العباس والرحلة الى تونس حيث قرار أبائي ومساكنهم
وأثارهم وقبورهم فبادرت الى خطاب السلطان بالقيسة الى طاعته والمراجعة فما كان
غير بعيد واذا بخطابه وعهوده بالاذن والاستحثاث للقدوم فكان الخفوق للرحلة
فقطعنت عن أولاد عريف مع عرب الاجص من يادية رياح كانوا هنالك يتجعبون المسيرة
بنداس وارتحلنا في رجب سنة ثمانين وسلكنا القفر الى الدوسن من أطراف الزاب
ثم صعدت الى التل مع حاشية يعقوب بن علي وجدتهم بقر فار الضبيعة التي اختطها
بالزاب فرحلت معهم الى أن نزلنا عليه بضاحية قسنطينة ومعه صاحبها الامير ابراهيم
ابن السلطان أبي العباس بخيمه ومعسكره فحضرت عنده وقسم لي من برته وكرامته
فوق الرضا وأذن لي في الدخول الى قسنطينة واقامة أهلي في كفالة احسانه ريثما أصل
الى حضرة أبيه وبعث يعقوب بن علي معي ابن أخيه أبي دينار في جماعة من قومه
وسرت الى السلطان أبي العباس وهو يومئذ قد خرج من تونس في العساکر الى بلاد
الجزيد لاستئزال شيوخها عن كراسي القنسة التي كانوا عليها فوافيته بظاهر سوسة فخبا
وفادني وبرمتدحى وبالغ في تأنيسي وشاورني في مهمات أموره ثم ردتني الى تونس
وأوعز الى نائبه بهامولاه فارح بتهيئه المنزل والكفالة من الجراية والعلوفة وجزيل
الاحسان فرحت الى تونس في شعبان من السنة وآويت الى ظل تليل من عناية
السلطان وحرمة وبعثت الى الاهل والولد وجمعت شملهم في مري تلك النعمة
وألقيت عصا التسيار وطالت غيبة السلطان الى أن اقتح أمصار الجزيد وذهب فلهام
في النواحي ولحق زعيمهم يحيى بن يملول ونزل على صهره ابن مرنى وقسم السلطان بلاد
الجزيد بين ولده فأنزل ابنه محمد المنتصر بتوز وجعل نقطة ونقز اوة من أعماله وأنزل
ابنه أبا بكر بقصة وعاد الى تونس مظفرا حزرا فأقبل على واستدنا لي لجالسته والنجاء

في خلوته فقص بمانته من ذلك وأقاموا في المساعيات عند السلطان فلم تصبح وكالوا
يعكفون على امام الجامع وشيخ الفيا محمد بن عروقة وكان في قلبه نمكة من الغيرة من
لادن اجتماعا في المرسى بمجالسة الشيوخ فكثيرا ما كان يظهر شقوف عليه وأن كان
أسن مني فاسودت تلك المكتبة في قلبه ولم تفارقه ولما قدمت تونس اتنا على طلبه العلم
من أحمائه وسواهم يطلبون الافادة والاستغفار وأسعفتهم بذلك فعظم عليه وكان يسر
التغبر الى الكثير منهم فلم يقبلوا واشتدت غيرة ووافق ذلك اجتماع البطانة اليه
فاتفقوا على شأنهم في التأييد السلطانية بن السلطان خلال ذلك معرض عنهم
في ذلك وقد كفى بالكباب على تأليف هذا الكتاب لتسوقه الى المعارف والاخبار
واتناء الفضائل فأكلت منه أخبار البربر وزمانه وكتبت من اخبار الدولتين وما قبل
الاسلام ما وصل الى منها وأكلت منها نسخة رفعتها الى خزانته وكان عما يغرون به
السلطان فتوردي عن امتداحه فاني صكت قد أهملت الشعر واتحاله جلة
وتفرغت للعلم فقط فكأنوا يقولون له انما ترك ذلك استهانة بسلطانك لكثرة امتداحه
للملوك قبلك ونسبت ذلك عنهم من جهة بعض الصديقين من بطانتهم فلما رفعت له
الكتاب وتوجه باسمه أنشدته في ذلك اليوم هذه القصيدة امتدحه وأذ كرسيه
وقومائه واعتذر عن انتقال الشعر واستعطفه بهدية الكتاب اليه فقلت

هل غير بابك للغريب مؤمل * أو عن جنابك للأمانى معذل
هي همة بعثت اليك على النوى * عزما كما هذا الحسام الصيقل
منبوا الدنيا ومتجعب المنا * والغيب حيث العارض المتهلل
حيث القصور الزاهرات منيفة * تغنوها زهر النجوم وتحفل
حيث انليام البيض ترفع للقرى * قد فاح في أرجائها المنديل
حيث الحمى للعز في ساحاته * ظل أقاءه الوشيع الذبيل
حيث الرماح بكاد يورق عودها * مما تعلق من الدماء وتنهل
حيث الجياد أملن فتبعان الوغى * مما أطالوا في المنار وأغلاوا
حيث الوجوه الفرقنعا الحيا * والبشر في صفحاتها يتهلل
حيث الملوك الصيد والنظر الالى * عز الجوارد يهيم والمنزل
من شيعه المهدي بل من شيعه التسويد جاء به الكتاب مفصل
شادوا على التقوى مبالي عزهم * لله ماشا دوا بذلك وأثلوا
بل شيعه الرحمن أنى جهم * في خلقه نعموا بذلك وقضوا
فروم أبو خضر أب لهم وما * أدر ذلك والقاروق جد أول

نسب كما اضطردت أنابيب القنا * وأتى على تقويمهن معسدل
سام على هام الزمان كأنه * للفجر تاج بالبدور مكال
فضل الأنام حديثهم وقد عيهم * ولأنت ان نصبوا أعز وأفضل
وبنوا على قلل النجوم ووطدوا * وبنوا لك العلى أشد وأطول
ولقد أقول لخائض بحر العلا * والليل مدثر الجوانب الميل
ماض على غول الدجال اتقى * منها وذا بله ذبال مشعل
مقلب فوق الرماح كأنه * طيف بأطراف المهاد موكل
يبغى منال الفوز من طرق الغنى * ويرود مخصبها الذى لا يحجل
أرح الركاب فقد ظفرت بواب * يعطى عطاء المنعمين فيجزل
لله مشن خلق كريم فى الندى * كالروض حياه ندى مخضوضل
هذا أمير المؤمنين امامنا * فى الدين والدنيا اليه الموائل
هذا أبو العباس خير خليفة * شهدته له الشيم التى لا تجهل
مستنصر بالله فى قهر العدا * وعلى اعانه ربه متوكل
سبق الملوك الى العلامة * لله منك السابق المتهمل
فلأنت أعلى المالكين وان غدوا * يتسابقون الى العلامة وكل
قابس قديما منهم بقديكم * فالامرفيه واضح لا يجهل
دانوا لقومكم بأقوم طاعة * هى عروة الدين التى لا تفصل
سائل تلسانها بها وزانة * ومرين قبلهم كك ما قد ينقل
واسأل بأندلس مدائن ملكها * تخبرك حين استأنسوا واستأهلوا
واسأل بذا مرا كشاقصورها * فلك قد تجيب رسودها من يسأل
يا أيها الملك الوفى يا ذا الذى * ملأ القلوب وفوق ما يتمثل
لله منك مؤيد عزمانه * تمضى كما يمضى القضاء المرسل
حيث الزمان بحث أعظم حته * فاقتصر عنه وهو أكل أعضل
والشمس من أنبائه متصدع * وعلا خلافتهم مضاع بهممل
والخلق قد صرخوا اليك قلوبهم * ورجوا اصلاح الحال منك وأملوا
فجلبته لما تسدبت لامره * بالبأس والعزم الذى لا يسهل
ذلت منه جايحا لا ينثنى * سهلت وعرا داد لا يتسهل
وأنت من سوس العتاة وذدتهم * عن ذلك الحرم الذى قد دخلوا
كانت اصوله صولة وقومسه * يعدو ذوبها وتسطو المعقل

ومهلل تسدى وتلم في التي * ما أحكم وهاقهى بعد مهلهل
والمراد بصولة هنا صولة بن خالد بن حزة أولاد أبي الليل وذويب هو ابن عمه أحمد بن
حزة والماتل فريق من العرب من أحلافهم ومهلل هم بنو مهلهل بن قاسم التنازهم
وأقتالهم ثم رجع الى وصف العرب

حب الانام لئأنهم يادون قد * قد ذقت بحبهم المطى الذلل
رفعوا القباب على العماد وعندها السجود السلاهب والرياح العسل
في كل طامح الرب منعقد الحما * تهسدى للجنة القلما قسبهل
حتى شراهم السراب ورزقهم * ريج يروح به الكمي ومنصل
حتى حلول بالعراء ودرهم * قد ذق الذوى ان يظعنوا وأقبلوا
كانوا يروعون الملوك بما بدوا * وغدت ترفه بالنعيم وتخفصل
فبدون لا تلوى على دعة ولا * تأوى الى ظل القصور وتمزل
طورا يصاحك الهجير ونارة * فيه يخفأق البنود تطلل
واذا ناعطى الضمر في يوم الوغى * كأس الصيع في الصهيل تعلل
مخشوشنا في العزم معتلا * في مثل هذا يحسن المستعمل
تفري حتى البداء لا يسرى بها * وكف ولا يهسدى اليها جفيل
وتجتر اذبال الكتاب فوقها * تتحال في السمر الطوال وترفل
ترمع منهم منها بكل مدح * شاكي الراح اذا استعار لاهزل
وبكل أمه رغننه متأود * وبكل أبيض شطه مهتل
حتى تفريق ذلك أجمع الألى * عصفت بهم ورج الجلاء فزلوا
ثم اسفلتهم بنعمتك التي * خضعوا العزك بعدها وتذلوا
وزعت من أهل الجر يدغواية * وقطعت من أسبابها ما وصلوا
ونظمت من أمصاره ونفوره * للملك عقد بالقنوح يفصل
فسدوت مطامع الفاق وأنت لا * تنو نيلك ولا العزيمة تتكل
بشكيمة مراهوبة وسياسة * تجرى كما يجري قرات سائل
عذب الزمان لها ولذم مذاقه * من بعد ما قد مر منه الخنفل
فضوى الانام لعزأروع مالك * سهل الخليفة ما جده متفضل
ونطاشت فيه القلوب على الرضا * سيان منها الطفل والمتكهل
بأمال الكاومع الزمان وأهله * عدلا وأمنافوق ما قد أتوا
فالارض لا ينجس بها غول ولا * يعدو بساحتها الهزير المشبل

والسرب يجنبون كل تنوفة * سرب القطا ماراهن الايحدل
 سجان من بعلاك قد أحيا المنا * واعادخل الجيد وهو معطل
 فكأنما الدياعروس تجتلي * فتمس في حذل الجبال وثرقل
 وكان مطبقة البلاد بعدله * عاذت فسيها ليس فيها جهل
 وكان أنوار الكواكب ضوعفت * من نور غرته التي هي أجسل
 وكان رفح الجباب لناطري * فرأى الحقيقة في الذي يتجمل

ومنها في العذر عن مدحه

مولاي غاضت فكري وبلدت * متى الطباع فكل شيء مشكل
 تسهوا إلى درك الحقائق همتي * فأصدعن ادراكهم وأعزل
 وأجد لي في امتراء قريحتي * فتعود غورا بعدما تسترسل
 فأبيت يحنل الكلام بخاطري * والنظم يشرذم والقوافي تجفل
 وإذا امتريت العقومنه جاهدا * عاب الجها بدفعه واسترذلوا
 من بعد حول اتقيمه ولم يكن * في التسعري قول يعاب ويعمل
 فأصونه عن أهله متواريا * أن لا يضحهم وشعري محض
 وهي البضاعة في القبول ثقافتها * سنان فيه الفعل والمتطفل
 وبنات فكري ان أتت كلبه * زهراء تحط في القصور وتخطل
 فلها التفخار اذا منحت قبولها * وأنا على ذلك البليغ المقول

ومنها في ذكر الكتاب المؤلف بجزائه

والبك من سيرا الزمان وأهله * عبرا يدين بفضلها من يعدل
 صحفا تترجم عن أحاديث الأولى * ذرجوا فتجمل عنهم وتفصل
 تبدى التبايع والعمالق سرها * وعود قبلهم وعاد الاول
 والقائمون بعمل الاسلام من * مضرو برهم اذا ما خصوا
 نظمت كتب الاولين بجمعها * وأتيت أولها بما قد أغفلوا
 وألت حوشي الكلام كأنما * سرذم اللغات بها لنطق ذلوا
 وجعلته لسوار ملك مقفرا * يهوى التبدى به وزير هو الحفل
 والله ما أسرفت فيما قلته * شيا ولا الاسراف مني يجمل
 ولأنت أوسع في المعالي رتبة * من أن يموه عنده متطفل
 بخلاف كل فضله وحقيقته * الناس تعرف فضائلها ان بدلوا
 والحق عندك في الأمور مقدم * أبدا فإدائه عمنه المبطل

والله أعطاك التي لا فوقها * فأجلكم بما ترضى فأنت الاعدل
أبقالك ربك للعباد ترحمهم * فأنت يخلقهم ويرعيتهم ~~ببشكل~~
وكنت لما انصرفت من معسكرهم على سوسة إلى بونس بلغتني وأما مقبرتي بها أنه أصابه
في طريقه مرض وعقبه به فخالطته هذه القصيدة

فصحت وجوه الدهر بعد عيوس * وتخلت نار حمة مسن بونس
وتوضعت غرر البشر بعد ما انتبهت فأطلعها حدة العيوس
صدعوا بهيل الهموم كأنما * صدعوا اللام بجذوة المقبوس
فكانهم بنات عدن في الوري * نشرت لها الآمال من مرموس
قربت عيون الخلق منها بالقي * شربوا النعيم لها بغير كؤوس
يتمايلون من المسرة والرضا * ويقابلون أهله بشموس
من راسك وفي يدي راجا * وجلس أنس قاده لجليس
ومسفع لله بونس عنده * أنزله في المعهد المأنوس
يعتد منها رحمة قدسية * فيبوء للرحمن بالتقديس
طلبه بأخسلاص الدعاء وأنه * يشفي من الداء العيا والبوس

والمعنى به أمام الجامع الأعظم جامع الزيتونة بونس

يا ابن الخلافة والذين بنوهم * نهجت سيد الحق بعدد دوس
والناصر الدين القويم بعزمه * طردت إمامتها بغير عكوس
هجر المنا فيها ولدت المنا * في لذة التهجير والتغليس
ساطر الرضا بالياسة فانطوت * منه لأكرم مالك وسوس
أسديحاي عن جسي أشباله * حتى ضروا منه لا تمنع خيس
قسما بموتى البطاح وقد غدت * تحتال زهوا في ثياب عروس
والماتلات من الحنايا جثا * باليد من طم وفق جديس
وغرالبى منها الغوارب والدرى * فلفقت حذر بالعيون الشوس
ليضاك حرز لا نام وعصمة * وحياة أرواح لنا ونفوس
ولانت صخائل دينا بحماية * لولا ضيع عهدهما وتنوس
الله أعطاك التي لا فوقها * وجباك حظا ليس بالمركوس
نعموا الوجوه اليك قبل وجوهنا * سمان من رأس ومن مرموس
فاذا أتت فإن رعبك واجل * يحصى على الأعداء كل وطيس
وإذا رحلت فقلب عبادة آية * تقادها في موكب وخيس

واذا الاذلة في الكمال تطانقت * جاءت بمجموع لها ومقيس
فانعم بملكك دولة عادية * تشفي الاعادي بالعذاب اليبس
والملكها مني على جبل بها * عذراء قد حليت به كل نفيس
عذرا لقدمس الشاب ونوره * وأضاء صبح الشيب عند طموس
لولا عنايتك التي أوليتني * ما كنت أعني بعدها بطروس
والله ما أبقت ممارسة النوى * مني سوى رسم أمر دريس
أخني الزمان على في الادب الذي * دارسته بجماع ودروس
فسطاع على فرعي وروع مأمي * واجتث من دوح النشاط غروسي
ورضاك رحي التي أعستها * تحيي منا نفسي وتذهب بوسي

ثم كثرت سعاية البطانة بكل نوع من أنواع السعايات وابن عرفة يزدي أغرائهم
معي اجتمعوا اليه الى أن أغروا السلطان بسفري معه واقتنوا النائب بتونس القائد
فأرح من موالي السلطان أن يتفادي من مقامي معه خشية على أمره مني برزعه
ونواطوا على أن يشهد ابن عرفة بذلك السلطان حتى شهد به في غيلة مني ونكر السلطان
عليهم ذلك ثم بعث الي وأمرني بالسفر معه فسارعت الى الامتثال وقد شق ذلك على
الأنبي لم أجد محضا فخرجت معه وانتهيت الى تبسة وسط وطن بلول افر بيقية وكان
منعذرا في عسكره ونوابه من العرب الى توزر لان ابن يملول أجلب عليها سنة ثلاث
وثمانين واستقدها من يدايه فسار السلطان اليه وشرده عنها وأعاد اليها ابنه وأولياها
ولما مضى من تبسة رجعت الى تونس فأقت بضعة الرياحين من نواحي الضم زراعتي
بها الى أن قفل السلطان ظافرا منصورا فحجبت الى تونس ولما كان شهر شعبان من
سنة أربع وثمانين أجمع السلطان الحركة الى الزاب بما كان صاحبه ابن مزني قد
أوى ابن يملول اليه ومهدله في جواره فخشيت أن يعود في شأني ما كان في السنة قبلها
وكان بالمرسي ببقية تجارا الاسكندرية قد شحنت التجار بأمتعتهم وعروضهم وشي
مقاعة الى الاسكندرية فطارحت على السلطان وتوسلت اليه في تحلة سبيلي لقضاء
فرضي فأذن لي في ذلك وخرجت الى المرسي والناس متسايلون على أثرى من أعين
الدولة والبلد وطلبة العلم فودعتهم وركبت البحر منتصفا شعبان من السنة وقومت
عنه بصيت كانت الخبرة من الله سبحانه وتفرقت لتجديدا كان عندي من آثار العلم
والله ولي الأمور سبحانه

(الرحلة الى المشرق وولاية القضاء بمصر)

ولما رحلت من تونس منتصفا شعبان من سنة أربع وثمانين اتفاني البحر نحو من

به الكفاية يرفوق
 وهو المصلح
 الشراكة تبصر
 وآخرون القوي
 وتقرئت على يده
 دولة الشراكة
 اء من خط الشيخ
 المطار

الفاضل على النفس واتخذ كرسى المشدود أهله في تدوينه على رتبة
 كثر يوزر جماعة البلاد من سيرة ذلك فيهم سيرة وأنت لا تكسر من
 أسباب الحج ولم تقدر شدة فاحتل ال القاهرة ولدى القسرة في شدة
 ويسان العلم وبحشر الامم وندج الذين البشروا بان لسلامة من
 القصور والاولا يرفق قوة وتقر الحواقر والبارس والكوا كية قد تفرغ
 البشور والكوا كين علمه قد مثل شاطئ النيل ثم رطبه ما لم يمتد
 العزل والهيل يجه ويحي اليم الثرات والحد يثجه ومرونة في شدة
 بزحام المنة وأسرقتها زخر بالتم وماذا اتخذت في البلاد وبعدها في
 والساع الاحوال ولقد باحتفت عبارات من لقينا من شيوخنا اهلنا
 وافرهم في الحديث عنه مالت صاحبنا كية بالجماعة بفاس وكية العلم في العرب
 عداقة القوي فقلت كيف هذه القاهرة فقال عن ابراهيم في من لسلامة
 شيخنا ابا العباس بن ادريس كية العلم في جماعة مثل ذلك قد كانا نطق اهل
 السحاب بشرا الى كدة فاجه وانهم العواقب وحضر صاحب فاضل العسكر بفاس
 النقيب الكتاب ابو الفاسم البرجي يجلس السلطان في عشان منصرف من السدة
 عنه الى حلولة مصر وادب رايته السوية الى الضريح الكرم مستند في
 نسا عن الناهر فقال اقول في العبارة فما على سيل الاختصار ان اذكر
 الانسان فاما امدون الصورة التي تخيلها الاناس الخيال عن كل محسوس الا
 فانها اوسع من كل ما يتخيل فيها فاجب السلطان والحشرون والملك ولاد خيلها
 اياما واما على طلبية العلم بالمتسور الاة فقمه قلة البضائع ولم يعرف عدد
 فجلست السدريس بالجامع الازهر منها ثم كذا الاتصال السلطان فارق مقام والشر
 القربة وروا الجرايم من مدقائه شانه مع اهل العلم والتفكر في اهل دولته
 فوفى وقد صدقهم السلطان مما التبع عن السفر اقتضاها يعودي اليه فطلب من السلطان
 صاحب مصر الشفاعة اليه فطلبه عليهم فطلبه في ذلك ثم شفي بعض المدبرين
 الفقهية تبصر من وقت صلاح الدين بن ايوب فولاني تاريبها كية وفيها
 اذ منعت السلطان فاضل المال كية في دولته لبعض الزعمات ففرد وهو رابع اربع
 بعدد المذاهب يدعى كل منهم فاضل القضاء فمما عن الحكم اتيافهم لنا
 خطة هذا المعمور وما رتفع من الحصومات في جوانبه وكية جماعة منهم فاضل
 المعمور ولاية في الاعمال شرفا وغرا بالبعد والصوم واستقدرة في التمر في
 الباقى

السامى والوصايا ولقد نال بان مباشرة السلطان في عيال بالولاية انما كانت تكون له
 فلما عزل هذا القاضي المالكي سنة ست وثمانين اختصنى السلطان بهذه الولاية تأهلا
 لمكان وتوهم ابدا كرى وشافيت به بالتقاضى من ذلك قاي الامضاء وخلع على يداونه
 وبعض من كبار الخاصة من اعدنى بمجلس الحكم بالمدرسة الصالحية بين القصرين
 فتمت بما دفع الى من ذلك المنام المحمود ووفيت جهدى بما امنى عليه من احكام الله
 لا تأخذنى في الله لومة ولا يرغبنى عنه جاه ولا سطوة مسويا بين الخصمين آخذ الحق
 الضعيف من الحكيم معرضاً عن الشفاعات والوسائل من الجانبين جائه الى التثبت
 في سماع البينات والنظر في عدالة المتضمنين لعمل الشهادات فقد كان البر منهم محتطاً
 بالفاجر والطيب متنبهاً بالخير والحكام نمسكون عن انتقادهم متجاوزون عما يظهر
 عليهم من هناتهم لمياء وهون به من الاعتصام بأهل الشوكة فان غالبهم محتطون بالامراء
 معاون للقران وأتمتع في الصلوات يلبسون عليهم بالعدالة فيظنون بهم الخير ويقسمون
 اخفا من الجاه في تركيتهم عند القضاة والتوسل لهم فأعزل داوهم وفشت المفساد
 بالتزوير والتدليس بين النامس منهم ووقفت على بعضها فعاقت فيه بموجب العقاب
 ومولم السكال وتأذ لعل الجرح في طائفة منهم فنعمتهم من تحمل الشهادة وكان منهم
 كتاب الدواوين للقضاة والتوقيع في مجالسهم وتدرى اعلى املاء الدعاوى وتسجيل
 الحكومات واستخدمه والامراء فيما يرضى لهم من العقود باحكام كتابتها وتوثيق
 شروطها انصار لهم بذلك شرف على أهل طبقتهم وتقوية على القضاة بجاههم يدعون به
 مما يتوقعونه من مغبة تهم لتعرضهم لذلك بفعلاهم وقد يسلط بعض منهم قلبه على العقود
 المحكمة فيوجد السبيل الى حلها بوجهه فنهى أوكابي ويادري الى ذلك متى مادعا
 اليه داعي جاء أو نكتة وخصوصا التي جاوزت حدود النهاية في هذا المصراع ثمرة
 عوالمه فصبحت خاتمة الشهرة بجمهورية الاعيان عرضة للعللان باختلاف المذاهب
 المنصوبة للاحكام بالبلد في اختار فيها بيا أو علي كما شارطوه وأجابوه مقتاتين فيه على
 الاحكام الذين ضربوا فيه سد الحظر والمنع حماية عن التلاعب وقسام ذلك الضرر
 في الاوقاف وطرق الغرر في العقود والاملاك فعاملت الله في حسم ذلك بما استفهم
 على واحسد هم ثم التفت الى أهل القضاة بالمذهب وكان الحكماء منهم على جانب الحيرة
 لكثرة معارضتهم وتفتينهم الخصوم وقياسهم بعد عقود الحكم واذ افيهم أصاغر
 فينما هم يتشبدون بأذيال الطب والعدالة ولا يكادون اذاهم يظهر الى مراتب
 القضاة والتدريس فاقعدوها وتناولوها بالخراف وأجازوها من غير مرتب ولا مستند
 لادنية ولا مرشح اذ الكثرة فيهم بالغة ومن كثرة الساكن مشتقة وقلم القضاة في هذا

الحكرمة من الباسل خلوص الابريز وتبين أمرهم للسلطان وامنيته فيها بحكم الله تعالى ارغامهم فغدا على حرد قادرين ودسوا الاولياء السلطان وعظماء الدولة بجمعهم لهم احوال جاههم ورد شفاعاتهم بموجدين بأن الحامل على ذلك جهل المصطلح وينتفون هذا الباطل بعظائم ينسبونهم الى تبعت الحليم وتغرى الرشيد يستثيرون سخاقتهم على ويشرعونهم بغضاء الى والله مجازيهم وساقطهم فكثير الشغب على من كل جانب وأظلم الحق بيني وبين أهل الدولة ووافق ذلك مصابي بالاهل والولد وصلوا من المغرب في السفين فاصابها فاصف من الريح فغرقت وذهب الموجود والسكن والمولود فنعظم المصاب والجزع ورجع الزهد واعتزمت على الخروج عن المنصب فلم يوافقني عليه النصيح من استشره خشية من نكير السلطان وسخطه فتوقفت بين الورد والصدور على صراط الرجاء والياس وعن قريب تداركني اللطف الرباني وشملني نعمة السلطان أبده الله في النظر بعين الرحمة وتخليه سبيلي من هذه العهدة التي لم أطق حملها ولا عرفت كما زعموا مصطلحها فرددتها الى صاحبها الاول وأنشطني من عقابها فانطلقت حمدا لارتمس عاين الكافة بالاسف والدعاء وحمد النشاء لخطي العيون بالرحمة وتتناجي الآمال في بالعودة ورنعت فيما كنت راتعافيه قبل من مراعي نعمته ونخل رضاه وعنايته بالعافية التي سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربه عاكفا على تدريس علم أو قراءة كتاب أو اعمال قلم في تدوين أو تأليف مؤتملا من الله قطع صباية العمر في العبادة ومحو عائق السعادة بفضل الله ونعمته

(السفر لقضاء الحج)

ثم مكثت بعد العزل ثلاث سنين واعتزمت على قضاء الفريضة فودعت السلطان والامراء وزرودوا وأعانوا فوق الكفاية وخرجت من القاهرة منتصف رمضان سنة تسع وثمانين الى مرسى الطور بالجانب الغربي من بحر السويس وركبت البحر من هناك عاشر الفطر ووصلنا الى ينبع لشهر فوافينا المحمل ورافقهم من هذا الى مكة ودخلتها نالي ذي الحجة فقضيت الفريضة في هذه السنة ثم عديت الى ينبع فأقمت بها خمسين ليلة حتى تهيأ لركوب البحر ثم سافرنا الى أن قاربنا مرسى الطور فاعتبرنا من الرياح فواسعنا الإقلاع البحر الى جانبه الشرقي ونزلنا بساحل القصير ثم بيند رقتنا ثم مرنا مع اعراب تلك الناحية الى مدينة قوص قاعدة الصعيد فأرحبنا بها أياما ثم ركبنا في بحر النيل الى مصر فوصلنا اليها الشهر من سفرنا ودخلتها في جمادى سنة تسعين وقضيت حق السلطان في لقائه واعلامه بما اجتمعت فيه من الدعاء فقبل ذلك بقبول حسن وأقمت فيما همدت من رعايته وظل احسانه وكتب لما نزلت بالينبع لقيت بها

القصبة الاديب المتفنن أبا القاسم بن محمد بن شيخ الجماعة وفارس الأدباء ومتنق سوق
 البلاغة أبي ابراهيم الساحلي المعروف بجمه بالطولعي وقد قدم حاجا في خدمته
 كتاب رسالة من صاحبنا الوزير الكبير العالم كاتب سر السلطان ابن الأحمر صاحب
 غرناطة الخلفي لديه أبي عبد الله بن زمره حاطبني فيه بنظم ونثر ترق ويدكر
 بهودا الحكمة قصه

سأوا البارق الجدي على عل تجدي • تبسم فاستبكي جشوني من الوجدي
 أباد ربوعى بالسوى ذلك السوى • وسحب صوب العمائم من بعد
 ويا زاجر الاطمان وهى ضوامر • دعوها ترد بما عطاشا على تجدي
 ولا تشقوا الانقاس منها مع الصبا • فان زفير الشوق من ثناء ايعدي
 براها الهوى يرى القداح وسطها • سوزن على صفح من الدهر عمد
 حبت لها أنى تجاذبي الهوى • وما شوقها شوق ولا وجدها وجد
 لئن شاتها بين العذيب وبارق • مياه بئر القتل للبان والرند
 خاشا فنى الابدور خسدور ها • وقد ملن يوم النثرى قضيب ملك
 فكم فى قباب الحى من شمر كلة • وفى ملك الازرار من غر معد
 وكم صارم قد سل من لحط أحور • وصكم ذابل قد هزم من ناعم القد
 نخذوا الخدوم من سكان رامة انها • ضيعت كسر اللط تنك بالاسد
 مهام جفون من قيسى حواجب • يصاب بها قلب البرى على عمد
 وروى جمال ضاع عرف نسيمه • وما صاع غير الورد فى شفة الخد
 ونرحس لحظ أرسل الدمع لؤلؤا • فوشى على الورد ووضامن الورد
 وصكم غمن قد عائق الصغن مثله • وكل على كل من الشوق يستعدى
 قبيح وداع قد جاسلا لعبوثنا • شحامن من روض الجبال بلاعد
 رعى الله ليلى لوعلت طريقها • فرشت لاختفان المائى بهم باخدي
 وما شائنى والليف يهرب أدمى • ويسبح فى بحر من الابل مزبد
 وقد سل خفاف الذرائب بارق • كما سل لماع الصقال من القمد
 وهزت محلا يذ الشوق فى الدنيا • غفل الذى أبرمت للصبر من عقد
 وأقلق خفاف الجوايح نسمة • تنم مع الاصباح خافضة البرد
 وهب عليه سبل لطلعى بروده • أحاديث أهداها الى الغور من شبد
 سوى صاح فى الايان لم يدربا الهوى • ولكن دعائى النصور على وعد
 فهل عند ليلى لم الله ليلها • بأن جشوني ما نلم من المهد

وليلة اذ راني الخليل الى منى * وقت لي المني منها بما شئت من قصد
تثبتت منها فرق ما أحسب المني * وبرد عفاف صاته الله من برد
وليس سوى لحظ خفي بجيلة * وشكوى كما ارفض الجمان من العقد
غثرت لحرى بعدها كل ماجني * سوى ماجني وقد المشيب على فودي
عرفت بهذا الشيب فضل شيبتي * وما زال فضل الصديق بالصد
ومن نال في ليل الشباب ضلالة * سيوقفه صبح المشيب الى الرشد
أما والهوى ما حدث عن سنن الهدى * ولا جرت في طرق الصباية عن قصد
تجاوزت حد العاشقين الا ولى مضوا * وأقرر ربع القلب الامن الوجود
البك أبازيد شكاة رفعتها * وما أنت من عمر ولدي ولا زيد
بعيشك خبرني وما زلت مفضلا * أعندك من شوق كمثل الذي عندي
فكم نار بي شوق البك مبرح * فظلت يد الاشواق تقدح من زندي
وسنق حتى الريح في لم الربي * وأشفق حتى الطفل في كبد المهد
يتبايلني منك الصباح بوجنة * حكى شقة قافيه الحياء الذي تبدي
وتوجهني الشمس المنيرة غرة * بوجهك صان الله وجهك عن ردة
محال أجلي في العيون من الفضي * وذكرك لأحلى في الشفاء من الشهد
وما أنت الا الشمس في علو أفضها * نفديك من قرب وتلحظ من بعد
وفي غمة من لا ترى الشمس عينه * وما نفع نور الشمس في الاعين الرمد
من القوم صانوا المجد صون عيونهم * كما قد أباحوا المال ينهب للرفد
اذا ازددوا بوما على الماء اسوة * فما ازددوا الا على مورد الجرد
ومهم ما أغار وامنجد من سرينهم * يشبون نار الحرب في الغور والتجد
ولم يقتوا بعد الثناء ذخيرة * سوى الصارم المصقول والصابن النهدي
وما انقسم الانفال الامم دح * ملاها باعراف المظهمة الجرد
أتنى ولا تنسى ليالينا التي * خلصنا من العينين من جنة الخلد
ركبنا الى الذات في طاق الصبا * مطايا الليالي وأدعين الى جد
فان لم ندر فيها الكؤوس فأتنا * ووردنا به الالائس مستعذب الورد
لقتيك في غرب وأنت رئيسه * وبابك للاعلاء لام يجمع الوفد
فما نلت حتى ما شكوت بغربة * واليت حتى لم أجد مفض الفقد
وعدت لقطري ساكرا ما باؤنه * من الخلق المحمود والحسب العتد
الى أن أجزت البحر يا بحر شحونا * وزرت من ارا الغيث في عقب الجهد

أَلَمْ تَرَ النُّعْمَى عَلَى حَالِ قَاقَةِ * وَأَشْهَى مِنَ الْوَصْلِ الْهَيْئَةَ عَلَى صَدِّ
 وَلَوْ سَاءَ أَنْ قَوَّضْتَ رَحْلَكَ بِالنُّوَى * وَعَوَّضْتَ مِنْهَا بِالزَّيْسِلِ وَالْوَخْدِ
 لَقَدِ سَرَّتَنِي أَنْ لَحْتُ فِي أَفْقِ الْعِلَا * عَلَى الطَّائِرِ الْمَيْمُونِ وَالطَّالِعِ السَّعْدِ
 طَلَعَتْ بِأَفْقِ الشَّرْقِ تَجْجُمُ هِدَايَةِ * بَخْتِ مَعَ الْإِنْوَاءِ فِيهِ عَلَى وَجْهِ
 يَمِينًا بَيْنَ تَسْرِى الْمَطْلَى سِرَاسِمِ * عَلَيْهِمْ أَمَّ قَدَرْتِ حَسَدَ الْقَصْدِ
 إِلَى بَيْتِهِ كَمَا تَزُورُ مَعَاهِدَا * بِأَنْ يَهَاجِرَ بِلَ عَنِ حَكْمِ الْمَهْدِ
 لَا تَلْمَاهُمْ مَا بِجَالِيسِ مَشْكَلِ * قَدِمْتَ بِهِ لِلتَّوَرِ وَارِيَةِ الزُّنْدِ
 وَحَيْثُ اسْتَقَلْتَ فِي رَكَابِ لَطِيفِ * فَأَنْتَ تَتَّبِعِي النَّفْسَ فِي الْقُرْبِ وَالْبَعْدِ
 وَأَنْتِ يَا بَابَ الْمَلِكِ حَيْثُ عَهْدَتِي * مَذِيلَ ظِلَالِ الْجَاءِ مُتَخَفِ الْعَقْدِ
 أَجْهَزُ بِالْإِنْشَاءِ كُلَّ كُنْيَةٍ * مِنَ الْكُتُبِ وَالْكَتَابِ فِي عَرْشِهَا جَدِي
 لَوْ فَرَسَ الْمَوْلَى الْإِمَامَ مُحَمَّدَ * يَنْظُرُ عَلَى نَهْرِ الْمَسْبُورَةِ مُمْتَدِّ
 إِذَا غَاضَ مِنْ يَمِينًا بِجَعْرِ مَحَاةِ * وَعَمَّ بِهِ الطُّوفَانُ فِي التَّجْدِ وَالْوَهْدِ
 رَكِبْنَا إِلَى الْإِحْسَانِ فِي سَفَنِ الرَّجَا * بِحُجُورِ عَطَا لَيْسَ تَزْجُرُ عَنْ صَدِّ
 مِنْ مَبْلَغِ الْإِنصَارِ عَنِ الْوَكَاةِ * مَغْلَقُهُ فِي السَّدَقِ مَغْفِرَةُ الْوَعْدِ
 بِأَيَّةٍ مَا أَعْلَى الْخَلْقِ سَعَةِ رَبِّهِ * مَفَاتِيحُ فَتَحَ سَاقَهَا سَائِقُ السَّعْدِ
 وَدُونَكَ مِنْ رَوْضِ الْهَامِدِ نَجْمَةٍ * تَغُورُ إِذَا مَطَفَ النَّدَى مِنَ النَّدِّ
 شَاءَ يَقُولُ الْمَسْكُوكُ أَنْ ذَاعَ عَرَفُهُ * أَيْلَاكَ مِنْ نَدَايَاكَ مِنْ نَدِّ
 وَمَا الْمَاءُ فِي جَوْ الصَّهْبِ مَرْقَا * بِأَطْهَرِ ذَاتِ مَنْكَ فِي كَفِّ الْمَهْدِ
 فَكَيْفَ وَتَدَحْلُكَ أَسْرَاهَا الْجُهْلَا * وَبَاحَتْ بِكَ الْأَعْلَامُ بِالْعِلْمِ الْقُرْدِ
 وَمَا الْعَالُ فِي تَغْرِسٍ مِنَ الزَّهْرِ بِأَمِّهِ * بِأَصْنَى وَأَذَى مِنْ ثَنَانٍ وَمِنْ وَدِيِّ
 وَلَا الْبَسْدُ مَعْصُومًا بِتَلْخِ عَمَلِهِ * بِأَجْرٍ مِنْ وَدَى وَأَسِيرٍ مِنْ حَمْدِي
 بَقِيَ ابْنُ خُلْدُونِ إِمَامُ هِدَايَةِ * وَلَا زِلْمَ مَنْ ذِيكَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ

وَوَصَلَهَا بِقَوْلِهِ سَيِّدِي شَيْخُ الْأَعْلَامِ كُنْزُ رُؤَسَاءِ الْأَعْلَامِ مُتَرَفِّحًا جَلَّةِ السُّيُوفِ
 وَالْأَقْلَامِ بِحَالِ الْخَوَاسِ وَالطَّهْرَاءِ أُنْمِرَ الدُّوَلُ سَالِمَةً الْمُلُوكُ شَبَّحَتِي الْخُلَفَاءُ سِرَّ الْعِلَاءِ
 أَوْحَدُ الْقَضَاءِ قَدْوَةُ الْعِلَاءِ حُجَّةُ الْبَلَاءِ أَبْنَاكُمْ اللَّهُ بِقَاءِ جِيلٍ بِعَقْدِ لَوَاءِ الْفَخْرِ وَبَعْلِ
 مَنَارِ الْقُضْلِ وَيَرْفَعُ عِمَادَ الْجَدِّ وَيُوضَعُ مَعَالِمُ السِّيَادَةِ وَيُرْسَلُ أَشْعَةُ السَّعَادَةِ وَيُضَيِّقُ
 أَنْوَارَ الْهَدَايَةِ وَيُطْلَقُ أَلْسِنَةُ الْمُحَامِدِ وَيُسْرِّقُ الْمَعَارِفَ وَيُعَذِّبُ مَوْرِدَ الْغَنَاءِ
 وَيَجْتَمِعُ بِعَمْرِ النَّهَايَةِ وَلَا نَهَايَةَ بِأَيِّ التَّحِيَّاتِ أَفَاتُحُكَ وَقَدْرُكَ أَعْلَى وَمَطْلَعُ فَضْلِكَ أَوْضَحُ
 وَأَجْلَى أَنْ قُلْتَ نَجْمَةَ كَسَرِي فِي الشَّائِئِ تَسْبِيحُ فَاتْرُكْ لَا يَبْقَى وَلَا يَتْبَعُ تِلْكَ نَجْمَةَ عَمَاءِ

لا سب ولا سب وزمزمة نافرهما اللسان العربي المبين وهذه جهالة جهلاء لا ينطبق
على حروفها الاستعلاء قد حار سوما الخفاء وعلى آثار دمتها العفاء وان كانت
التحيتان طالما أوجبتم سما الركب وقعقع البريد ولكن أين يقعان مما أريد تحية
الاسلام أصل في الفخر نسبيا وأوصل بالشرع سبيا فالاولى أن نخشك بما حيا الله
في كتابه رسلا وأنبياءه وحيت به ملائكته في جواره أوليائه فأقول السلام عليكم يرسل
من رحمة الله غاما ويشفق من الطروس عن أزهار الحمد كما ويستحب من البركات
ما يكون على التي هي أحسن من ذلك مقاما وأجدد السؤال عن الحال الحالية بالعلم
والدين المستعدة من أنوارها سرج المهتدين زادها الله صلاحا وعرفها نجاحا يتبع
فلاحا وأقر ما عندي من تعظيم ارتقي كل أونة شرفه واعتقاد جيل يرفع عن وجه البدر
كأنه وشاء أن شربك البيضاء صفه وعلى ذلك أيها السيد المالك فقد تشعبت
على في مخاطبتك المسالك أن أخذت في تقرير فضل العميم ونسبك الصميم فوالله
ما أدري بأي بيعة للفخر تدفع الظلم وفي أي بحر من ثنائك يسبح القلم الأمر جلل
والشمس تكبر على حلي وخال وان أخذت في شكاة الفراق والاستعداد على
الاشواق وأسلة البراع تخضب مفارق الطروس بصيغ الحب المراق وغيره من
تركض في مخاطبة جناد البراع في مجال الرقاع مستولية على أمد الابداع
والاختراع فانما هو بتيكي وفراق يشكي فيعلم الله مرضى عن أن أسأفه من
أبناءك تغور البروق البواسم وأن أحلك الرسائل حتى مع سفراء النواسم وأن اجتملى
غرر ذلك الجنين في محيا الشارق ولمح البارق ولقد وجهت اليك جملة من الكتب
والنصائد ولا كالتصنيعة الفريدة في تأيين الجواهر اللآلئ اسماء تزيين البحر قدس الله
أرواحهم وأعظم الله أجركم فيهم فانهم أنافت على مائة وخمسين بيتا ولا أدري هل بلغكم
ذلك أم غاله الضياع وعذر وصوله بعد المسافة والذي يطرق في سوء الظن بذلك ما صدر في
مقابلته منكم فاني على علم من كرم قصدكم ومن حين استغرتناكم بذلك الا فني الشرق
لم يصلني منكم كتاب مع على بضياع اثنين منهم سماه هذا الا فني الغربي اه وفي الكتاب
اشارة الى أنه بعث قصيدة في مسدح الملك الظاهر صاحب مصر ويطلب مني رفعها
الى السلطان وعرضها عليه بحسب الامكان وهي على روى المهزلة ومطلعا

أمدامع منه له أم لؤلؤ * لما استهل العارض المتلائي

وبعث في طي الكتاب واعتذر بأنه استناب في نسخها فكتب همزة رويها ألفا قال
وحققا أن تكتب بالواو لانهم تبدل بالواو وتسهل بين الهمزة والواو وحرف الاطلاق
يسوقها واوا هذا مقتضى الصناعة وان قال بعض الشيوخ تكتب ألفا على كل حال

على لغة من لا يسلم لكنه ليس بشيء وأذن لي في نسخ القصيدة المذكورة بالخط المشرق
 تسهيل قراءتها عليهم ففعلت ذلك ورفعت النسخة والاصل للسلطان وقرأها
 كتاب سره ولم يرجع الى منها شيء ولم أستجد أن أنسخها قبل رفعها الى السلطان
 فضاغت من يدي وكان في الكتاب فصل عرفتني فيه بشأن الوزير مسعود بن زحور
 المستبدي بأمر المغرب لذلك العهد وما جاء به من الانتفاض عليهم والكفران لصنيعهم
 يقول فيه كان مسعود بن زحور الذي أقام بالاندلس عشرين عاما قبضتكم النعم
 وموتوا بالدين لا بغير العيش والجلالة قد أجبر بحجة ولا عثمان كما تفرغتم من نسخة كتب
 انشائه يجبل الفتح لاهل الحضرة فاستولى على المملكة وحصل على الدنيا وانفرد
 برباة أدار المغرب لضعف السلطان رحمه الله ولم يكن الا ان كفرت الحقوق وحفظت
 فخلته المحقوق وشق على سواد جلده سواد العقوق ودخل من بيته فانقضت
 طاعة أهلها وظنوا أن القصة لانت لهم وكان قائدها الشيخ الابهة قل الحصار وحلى
 القتال ومحن الحرب أبوزكريا بن شعيب فثبت للصدمة ونزول الاندلس فبادره المدد
 من الجبل ومن مائة وثلاث الامداد وخاف أهل البلد ويرجع شرفاؤه ودخلوا القصة
 واستغاث أهل البلدين جاوهم وجاءهم المدد أيضا ثم دخل الصالحون في رغبة هذا
 المقام ورفع القتال وفي أثناء ذلك غدروا ثانية فاستدعى الحلال اجازة السلطان الخلع
 أبي العباس لباد القصة به ويتوجه منها الى المغرب لرغبة بني مرين وغيرهم فيه وهو
 ولد السلطان المرحوم أبي سالم الذي قلدهم رياسة داره وأوجب لكم المزية على أوليائه
 وأنصاره وبعده فصل آخر يطلب فيه كتابا من مصر يقول فيه والمرغوب من سيدي
 أن يعشلى ما أمكن من كلام فضلاء الوقت وأشياخهم على الفتحة اذ لا يمكن بعث
 تفسير كامل لاني أثبت في تفسيرهما ما أرجوه النفع عند الله وقد علمت أن عندى
 التفسير الذى أوصله عثمان النجاشي من تأليف الطيبي والسفر الاول من تفسير أبي
 حيان ومخلص اعرا به وكتاب المغنى لابن هشام وسمعت عن براءة تفسير اللامام بهاء الدين
 ابن عقيل ووصلت الى براءة من كلام الاسرى رضى الله عن جميعهم ولكنى
 لم اصل الا للبسملة وذكر أبو حيان في صدر تفسيره أن شيخه سليمان النقيب وأبا
 سليمان لا أدري الا أن صنف كتابا في البيان في سفرين جعله مقدمة لكتاب تفسيره الكبير
 فان أمكن سدى توجيهه لأبأس انتهى وفي الكتاب فصول أخرى في أغراض متعددة
 لا حاجة الى ذكرها هنا ثم ختم الكتاب بالسلام وكتب اسمه محمد بن يوسف بن زمرلدا
 وتاريخه العشرون من محرم سنة تسع وثمانين (وكتب الى) فاضى الجماعة
 بفرناطة أبو الحسن على بن الحسن البني الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ورمولانا

فاضل
 بالاصل

ثم رسول الله يا سيدي وواحدى وذاوحيا ونجى الروح بعدا وقربا أبقاكم الله
 وثوب ساداتكم سابغ وفر سعادتكم كلما قلت الاقاربازغ أسلم باثر سلامي
 عليكم وأقرر بعض مالى من الاشواق اليكم من حضرة غرناطة مهدها الله
 عن ذكر لكم بتخوع طيبه وشكر لا يذوى وان طال الزمان رطبه قد كان بلغ ما جرى
 من تأخيركم عن الولاية التى تقلدتم أمرها وتحلمتم مرها فتمنت بما قاله شيخنا أبو
 الحسن بن الجباب عند انفصال صاحبه الشريف أبى القاسم عن خطة القضاء
 لأمر حبا بالناس أنفارك * اذ جهلت رفعة مقدارك
 لو أنما قد أوتيت رشدها * ما برحت تعش والى نارك
 ثم تعرفت كيفية انفصالكم وانه كان عن رغبة من السلطان المؤيد هنا لكم فرددت
 وقد توهمت مشاهدتكم هذه الايات

للك الله يا بدر السماحة والبشر * لقد حزن فى الاحكام منزلة الفخر
 ولكك استعفيت عنها تورعا * وتلك سبيل الصالحين كما تدرى
 جريت على نهج السلامة فى الذى * تخيرته للنشر منك وللعشر
 وحتى بأن العلم ولاك خطة * من العز لا تنفك عنها مدى العمر
 تزيد على مر الحديد بن جدوة * وتسرى النجوم الزاهرة ولا تسرى
 ومن لاحظ الاحوال وازن بينها * وكم لذوى الدنيا الدنية من خطر
 وأمسى لانواع الولايات نابذا * فغير نكير أن يواجه بالسكر
 فبينك وبينك الذى أنت أهله * من الزهد فيها والتوقى من الوزر
 ولا تكثر من حاسديك فانهم * حصا والحصا لا يرتقى مرتقى الدر
 ومن عامل الاقوام بالله مخلصا * له فيهم نال الجزيل من الاجر
 بقيت لرفع الجحيم دماره * وخار لك الرحمن فى كل ما يجرى

ايه سيدي رضى الله عنكم وأرضاكم أطنبتم فى كتابكم فى الشناء على السلطان الذى أنعم
 بالاعضاء والمساعدة على الانفصال عن خطة القضاء واستوهبتم الدعاء له من الاولياء
 ولله دركم فى التنبيه على الارشاد الى ذلكم فالدعاء له من الواجب الذى فيه استقامة
 الامور وصلاح الخاصة والجمهور وعند ذلك ارتفعت أصوات العلماء والصالحاء
 بهذا القدر له ولكم بجميل الدعاء أجاب الله فيكم أحسنه وأجله وبلغ كل واحد
 منكم ما قصده وأتله وأنتم أيضا من أهل العلم والجلالة والفضل والاصالة وقد
 بلغتم بهذه البلاد الغاية من التنويه والخط الشريف التنبيه لكن أراد الله سبحانه
 أن يكون لحسانكم فى تلك البلاد العظيمة ظهور وتحدث بعد الامور أمور وبكل

اعتبار في زمان بكم حيث كنتم مباه والمحامد بمجموعة لكم جمع شاه ولما اوف
 على مكتوبكم مولانا السلطان ابو عبد الله اطلال الله السام على مقاصدكم وتحتق
 بجمل ودادكم وصحيج اعتقادكم وعمر مجلسه يومئذ بالشاء عليكم والشكر
 لديكم ثم ختم الكتاب بالسلام من كاتبه على بن عبد الله بن الحسن مؤرخا بفسرسة
 تسعين وفي طيه مدرجة بخطه وقد تصرفها عن الابدانة نفسها سيدي رضى الله عنكم
 وارضاكم واطفركم عنكم اعذر لكم من الكتاب المدرج به ذا غير خطي فاني في ذلك
 الوقت بحال مرض من عيني ولكم العافية الوافية فيسعى سعيكم وربما كان
 لديكم تشوف بماتزل في هذه المدة بالمغرب من الهرج اما طه الله وآمن بلاد المسلمين
 والموجب أن الحصة المرجية في خدمة اميرهم الواثق ظيورا ولوزيره ومن ساعده على
 رايه اما كهارهينة وجعلهم في السبود الى أن يقع الخروج لهم على مدينة سبتة وكان
 القائد على هذه الحصة العلي المدعو المهند وصاحبه الفتى المدعو قسر الله وكثير التردد
 في القضية الى أن أبرز القدر توجبه السلطان ابي العباس تولاه الله صحة مرج بن
 رضوان بحصة ثمانية وكر ما كان حبيبا تلقية من الركان هذا ما وسع الوقت من
 الكلام ثم ختم الكتاب وانما كتبت هذه الاخبار وان كانت خارجة عن غرض هذا
 الكتاب المؤلف لان فيها تحقيقا لهذه الواقعة عاش وهي مذكورة في أما كها فربما يحتاج
 الناظر الى تحقيقها من هذا الموضع وبعد قضاء العريضة رجعت الى القاهرة محفوقا
 بستر الله ولطفه ولقيت السلطان فالتقاني ايده الله بعهود ومبرته وعنايته ولحققت
 السلطان النكبة التي محصه الله فيها وأقاله وجعل الى الخديف فيها عاقبة وما له ثم
 أعاده الى كرسية نظرت في مصالح عباده وطوّقه القلادة التي البسه كما كانت فأعاد
 لي ما كان أجراه من نعمته ولزمت كسر البيت بمنعها بالعافية لا بابرار الدولة كما كنا
 على قراءة السلام وتدريبه لهذا العهد فاقب سبع وتسعين واقه يعرفنا عوارق لثافته
 ويمد علينا ظل ستره ويختم لنا بصلاح الاعمال وهذا آخر ما انتهت اليه وقد فجز
 الغرض مما أردت ابراده في هذا الكتاب رالله الموفق برحمته للصواب والهادي الى
 حسن المآب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله والاصحاب والحمد
 لله رب العالمين

{ بقول المتوكل على من وصف نعمه بالاسباغ {
 { محمد الصباغ { مجمع دار الطباعة الخديوية بيولاقي مصر المعزنية {

تبارك الذي كل النوع الانساني وجمع له ما تفرق في العالم من المعاني وحلله بتقسيمه

أن العرب رتبة وبربر وجعل في خذل ذنبا انتظر وقصا بديعة المخبر تذكر فتم
منه من خورخ ديوان المبتدا والخبر واستدل على أنه سبحانه المتصف بصفات الكمال
الواجب له صفات البرزخ وصلى الله وسلم على النبي المعظم الذي قص عليه من
الأخبار أناسها ومن الأتباع البديعة أحسنها وعلى آل الذين اتبعوا أثره وصحبه
الذين أوتوا أسرارهم (وبعد) فقد أتم الله نعمه وجوده وكرمه بطبع هذا
الكتاب الحبيب المستقل على كل خبر غريب الموسوم بكتاب العبر ودوان المبتدا
والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر وهو
اسم طابق معناه وشأنه فليصدق معناه فليصدق الخبائات ودل على الآيات البينات
وأشبه عما كان حتى كانت حشر لقبيان وحكى من السير ما فيه معتبر وأشار
بأخبار الدولة إلى حسن السياسة وإلى تعلم كيفية الفراسة أشهر فضله ولم ير مثله
تغيرت عن يمين الحكمة أنهاره وفاضت بعوارف المعارف بجواره وانسجمت
بالبرامقاره وغنت أسواره وتفتحت أزهاره وطابت ثماره ولقد كان عز حقي
لربيع الأسماء وأنبه طلال مبدع ربحه فأحيانا مائة لطف الطبع وأقام أوده حسن
الوضع حتى عرف طيبه العبير ووصلت إليه يد الغنى والفقر وهو من الحسنات
التي أشرف عليها على صفحات الطروس وتزينت بحلها النفوس في ظل صاحب
المائدة وحلف المجد والسيادة من جبلت على حبه القلوب فرفعت أكف
السؤال من عظام القيوب أن يديم له النصر والتعزيز خديو مصر العزيز بن العزيز
ابن العزيز سعادة أفندي الخروس بعناية ربه العلي اسمعيل بن إبراهيم بن محمد علي
لا زالت الدنيا مشرقة بكونه بعده حامله لرايات مجده ناطقة بالنساء على أشباله
الكرام غرة جبين الثبالي والأيام ثم إن هذا الطبع الطريف والوضع اللطيف
به إذا تعلقت لهامرة يروا في مصر القاهرة ذات الشهرة الباهرة والمحاسن الزاهرة
التي أنشدت الكتب من أسرار التحريف وأطلقتها عن قيد التعصيف فليست ثوب
الشمار وتزينت بناج الاعتبار ينسبر برؤيتها الناظر ويشرح بها الخاطر ملحوظة
بما نالها المنعم عن مساعد الجهد والاجتهاد في تدبير نضارها من لا تزال عليه
أشراقه بالهاتف في حضرة حين بك حسنى لا زال موفقا للخيرات مسديا لأنواع
المبرات ثم إن التصحيح بعد التنقيح ماعدا بعض الجزء السادس والثاني بتعريف
العبد الثاني القسري إلى الله محمد الصباغ أسبغ الله عليه النعم أتم أسباغ ولما أسفر بربر
نعمه ونجاح مسكنه أرتخه الاستاذ فريد الزمان ونادى بالآوان من ألفت إليه
بالبلاغة من ألبدها وملكتها الفنائل طارفتها وتلبدها الذي أشهر فضله في الأمصار

السيد عبد الهادي بن خرايار فقال أحسن مقال

زها ابن خلدون وتم طعما * وراق حسنا ثم فاق جمعا
كانه روض أغرن أزهرت * أنفاه بكل فترق روضا
أنباء أنباء الرمان نبيه * تروق جمعا وقشوق سمعا
نديم أنس متخف بكل ما * ينشأ أرواح السديم نفعا
يسر بالذي يسر لكل من * حذق بحسن الحديث رفعا
يهديه من طرائف الأخبار ما * يلهيه عما يشتهيه طبعها
ألساطه تلطرب كل سامع * ككأنها صوت الحمام جمعا
تلعب بالعقل كأنها الصبا * تلعب بالأغصان حين تسبي
فأعكف عليه غير ناظر إلى * سواء أذ هو الأجل قطعها
من منة الله على الأنام أن * كثر بالطبع حبل وقعا
وأنشد الحال مؤرخا له * زها ابن خلدون ونتم طعما

٨٢ ٤٤٦ ٦٩٠ ٥٢ ١٣

سنة ١٢٨٤

وكان فصلا طبعه وتمام وضعه آخر ربيع

الثامن من العام المشار إليه في الآيات من

هجرته عليه أفضل صلوات وأزكى

فحبات وعلى أصحابه وآله

وكل ناسج على

منواله



6472